الموسوعة اليمنية

2

(ث ـ ز)



مؤسسة العفيف الثقافية
صنعاء ـ الجمهورية اليمنية



مؤسسة العفيف الثقافية
صنعاء - الجمهورية اليمنية

الموسوعة اليمنية

المجلد الثاني
(ث - ز)

تم إعداد الموسوعة اليمنية وطبعها ونشرها وتوزيعها
بتمويل الأستاذ

أحمد جابر عفيف

ورعايته وإشرافه، وأوصى أن تخصص عائدات المشروع المالية
لحساب الوقفية الخاصة بالموسوعة اليمنية

* الموسوعة اليمنية موسوعة شاملة تتناول مختلف جوانب المعرفة الممكنة التي تتعلق باليمن إنساناً وأرضاً وحضارةً في الماضي والحاضر، وتقدم خلاصة ما وصل إليه العلم بهذا الشأن، وتلبي حاجة المهتمين للمعارف الأساسية عن اليمن، وتتميز موادها بالدقة والموضوعية، وتعبر عن رأي عشرات الكتاب المشاركين في تحرير مادتها. وقد صدرت الطبعة الأولى منها عام 1992م. عن مؤسسة العفيف الثقافية.

ⓒ مؤسسة العفيف الثقافية
الموسوعة اليمنية
الطبعة الثانية
كانون الثاني (يناير) 2003م/ 1423 هـ
3233 ص 17 × 24 سم (4 مجلدات)
رقم الإيداع بدار الكتب 200/ 2002م
الموسوعات العربية
ديوي 031.567

طبعة خاصة بالسوق اليمنية

مؤسسة العفيف الثقافية
ص. ب.: 12480 صنعاء ـ اليمن
هاتف: 240148 (1) 967
260334 (1) 967
فاكس: 505201 (1) 967
البريد الإلكتروني: *alafif@y.net.ye*
إنترنت: *http://www.y.net.ye/alafif*

Encyclopedia of Yemen
First Edition 1992
Second Edition January 2003 A.D., by Alafif Cultural Foundation
17 × 24 cm. 4 volumes 031.567
Alafif Cultural Foundation
P.O. Box: 12480 Sana'a -Yemen
Tel: 967 (1) 240148
967 (1) 260334
Fax: 967 (1) 505201
E-mail: alafif@y.net.ye
http://www.y.net.ye/alafif

ث

الثأر في اليمن

يعتبر الثأر ظاهرة اجتماعية نشأت تاريخياً مرتبطة بإطار مؤسسي وثقافي محدد (القبيلة/ العشيرة/ العائلة) وباطار بيئي وسياسي واقتصادي محدد، ولمعرفة هذه الظاهرة بصورة أكثر شمولية ينبغي تجاوز مرحلة الوصف واعتماد التحليل الاجتماعي التاريخي للوسط المجتمعي الذي يمارس الثأر فيه ومجمل الأبعاد والمتغيرات المرتبطة به.

تعريف الثأر: هو انتقام بدائي يؤدي إلى تفاقم الخطأ وتعدد حلقات مسلسله، مما ينفي عنه وصف الجزاء ويسلب منه الصفة العادلة لأنه ليس سوى تعبير جزئي خاطئ عن إرادة فردية. بينما الجزاء الجنائي تتمثل فيه الإرادة العامة الكلية التي يمكنها نفي الخطأ الإذنابي والجرمي كليةً وإحلال الحق العدلي محله.

يعتبر المجتمع اليمني مجتمعاً تقليدياً يتصف بتعدد وتنوع التكوينات الاجتماعية التقليدية وفاعليتها (القبيلة/العشيرة) وتعتبر العائلة الممتدة* أهم مؤسساتها، وهنا تبرز العائلة والقبيلة كمؤسستين مهمتين في تحديد مروءة الأفراد وعلاقاتهم نحو البنى والمؤسسات التي يعيشون في إطارها المكاني ووفق نسقها التنظيمي والثقافي، وهما الوسيط الرئيسي بين شخصية الفرد والنظام الاجتماعي السياسي المحيط به.

وهذه التكوينات القبلية يتوزع أفرادها في مجموعاتٍ وفق العلاقات القرابية تتخذ كل منها سكناً في قمم الجبال وبطونها تبرز من خلال ذلك ما اصطلح على تسميته بظاهرة التشتت السكاني وفق بيئة جغرافية وعرة وقاسية.

وهنا تشكل القبائل والبيئة وحدة متكاملة، فبقدر ما تؤثر البيئة وتعكس طبيعتها القاسية على البشر يؤثر هؤلاء بدورهم في البيئة ويتكيفون معها، فندرة الموارد وقسوة البيئة الجغرافية وغياب سلطة مدنية حديثة، لعبت جميعها أدواراً كبيرةً في بناء التنظيمات الاجتماعية القبلية العشائرية، فهناك علاقة مباشرة

الثأر في اليمن

الثأر في اليمن

(تأثير وتأثر - فعل وانفعال) بين التنظيمات القبلية وبين البيئة الجغرافية. فالدفاع عن الذات وتدبير وسائل المعيشة اليومية (الصراع مع الطبيعة، والصراع بين الأفراد والجماعات) تطلبت وفق منطق الحاجة والضرورة تنظيماً اجتماعياً واعتماد العصبية كآلية مهمة تحدد أنماط العلاقات والتفاعلات بين أبناء القبيلة وبينها وبين الآخرين، ويتم التعبير عن ذلك من خلال الأعراف، العادات، التقاليد، التي تشكل في مجملها منظومة ثقافية متكاملة (أيديولوجيا) تحدد موقع الافراد والجماعات وأنماط العلاقات السائده وتضع تنميطاً يفصل بين أدوار الذكور ونشاطاتهم وأدوار النساء ونشاطاتهن، وتدعو الى قيم التضامن، التعاون، والمناصرة والتماسك الداخلي أي العصبية والثأر وقيم الافتخار بالنسب، ونصرة القريب، ووجوب طاعة الكبار واحترامهم، والكرم، والمروءة، ويربى الاطفال ضمن عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة وفي المجتمع القبلي على هذه القيم ومنها الثأر باعتباره ظاهرة تمارسها القبيلة والعائلة ووجوب ممارستها يحدد تماسكها الداخلي.

وقد كان للثأر دورٌ دفاعي، مقتضاه الحيلولة دون تكرار العدوان من قبل المثؤور ضده أو غيره ممن لابد أن يعتبر بما وقع للمعتدي قبله فيضع في حسبانه قبل إقدامه على فعلته ردود الفعل إزاءها وخطورة الانتقام منه إن هو أتاها.

وفي الثأر الجماعي ترى اشتراك الجماعة أو العشيرة كلها في الثأر للفرد منها أو المشمول بحمايتها.

ففي القتل مثلا كانت قبيلة القتيل ترى أن من واجبها أن تثأر لقتيلها وتقتص من قاتله، لا فرق في ذلك بين ما إذا كان القتل عمداً أم خطأً، إذ تطالب قبيلة القتيل في كافة الأحوال بالقاتل أو من يعادله مكانةً حيث كانت قبيلة القاتل ترفض عادة فينشب قتال ضارٍ بين القبيلتين بسبب ذلك.

الثأر في اليمن

عوامل الثأر وأسبابه وبواعثه

بالرغم من أن الثأر هو تعبير عن الإرادة الفردية في الانتقام، من الجاني أو ذويه إلا أن الخطأ، لا يمكن كقاعدة عامة، أن يكون في طلب الثأر والأخذ به أو البادئ بالاعتداء ممن فتح بالقتل باب الانتقام وبدأ حلقات سلسلته المعيبة، بل أن هناك أسباباً وعوامل أخرى لا سبيل إلى تجاهلها وأهم تلك العوامل ما يلي:

العامل الأول: العصبية القبلية التي تحدد أهمية التضامن والمناصرة ودعم الأفراد للأخذ بثأرهم ممن اعتدى عليهم.

ولما كانت الصفة المميزة للعائلة والقبيلة في اليمن هي استمرار العلاقات والروابط العشائرية والقرابية فإن البعد القرابي يعتبر العامل الأساسي والأكثر أهمية في البناء القبلي برمته، وتعد منظومة العادات، التقاليد، الأعراف هي المحدد الأساسي لأنماط السلوك المقبولة اجتماعياً أو غير المقبولة والتي من الواجب اتباعها من كل الأفراد صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً، كما أن القبيلة والعائلة تحددان الجزاءات على من يخرج عن منظومة القيم. ومن هنا تبرز عملية الثأر مرتبطة اجتماعياً وثقافياً بالوسط العائلي والقبلي وبقوة الموروث الاجتماعي بشكل عام، هذا الموروث الذي يشكل العامل الأساسي في استمرار وديمومة الثأر رغم المتغيرات الكثيرة التي قد حدثت في المجتمع خلال العقود الأربعة الماضية.

ومن هنا يستلزم التحليل السوسيولوجي المنهجي للثأر ربطه بالجماعة المرجعية التي تحدد ثقافة الأفراد وسلوكهم وعلاقاتهم وفق آلية التضامن الآلي الذي يتميز بتجانس القيم والسلوك التي تستند إلى وحدة المعايير والقيم والعادات (منظومة القيم المشتركة) ولعل استمرار الثأر يجعل الأفراد ومرجعياتهم يعيشون في حلقة دائرية تعيد انتاج نفسها الأمر الذي يترتب عليه استمرار حالة القلق وعدم الاستقرار وغياب الأمن الشخصي والجماعي.

الثأر في اليمن

إنَّ الثقافة التقليدية المتمحورة حول القبيلة ووسطها الاجتماعي تنقل إلى الأطفال أو الأجيال الجديدة أهمية الثأر وهي لذلك تزرع قيماً اجتماعية تدعم ممارسة الثأر وتجعله عمليةً مقبولةً ينبغي توارثها خاصةً في حالة غياب أو ضعف الدولة وآلياتها المؤسسية والقانونية (غياب مؤسسات الضبط الاجتماعي والقانوني الرسمية)، وهنا يشكل الثأر عامل توازنٍ وردع بين الأفراد والأسر داخل القبيلة الواحدة أو بين القبائل المتعددة.

ويتكون الثأر في وعي الأفراد عبر منظومة ثقافية تسعى القبيلة إلى زرعها في وعيهم وتأبيد استمراريتها أيضاً إلى درجة أن هذا الوعي المكون وفق ثقافة القبيلة أصبح يغذِّي التصورات اليومية التي يتقاسمها الناس في المجتمع القبلي، وهذا الوعي يعبر ويعكس حالةً ذهنيةً وسيكولوجيةً تحاصر صاحبها مكانياً وزمنياً حتى لو عاش خارجهما. والوعي القبلي نستطيع أن نعتبره بمفاهيمنا المعاصرة بمثابة "الرأسمال الرمزي" داخل العائلة والقبيلة اللتين تشكلان الجماعة المرجعية واللتين تعيشان في وعي الأفراد كرمزٍ للانتماء والتضامن والهوية المحلية، في هذا الصدد ينظر الفرد إلى قبيلته بأنها عالمه كله ومن هنا يبرز جلياً ضعف الولاء الوطني والسياسي نحو الدولة المركزية التي تتناقض مرجعيتها العامة التي تعبر عن الوطن كله عن مرجعية القبيلة المحصورة بمحيط مكاني وثقافي أقل وأصغر من الوطن.

ونجد الإشارة إلى أن الموروث القبلي أو العشائري الذي يعتبر مجرد المطالبة بالدم عبر القضاء عاراً كبيراً وأن الأخذ بالثأر من القاتل ومن غيره لا بد أن يتم من قبل ورثة القتيل سواء من القاتل أو من أسرته أو عشيرته.

العامل الثاني: فساد بعض القائمين على شؤون العدالة وحراس الشريعة والقانون وأدوات تطبيقه من أعضاء الأجهزة القضائية والتنفيذية.

فهؤلاء يفترض فيهم أن تصرفاتهم هي تعبير عن إرادة المشرع

الثأر في اليمن

وتنفيذ للقانون على نحو متطابقٍ - كلية أو غالباً - معه، ولذلك فإنه ما أن يعتري الفساد هذه الأجهزة وينخر في ضمائر أفرادها وعلى الأخص القضاء منهم دور الانحطاط الخلقي فإن المجني عليه أو ذويه أو من يمثلون مصالحه يشكون في إرادة أولئك ولا يثقون في أحكامهم وقراراتهم لاعتقادهم بأنهم، نتيجة الرشوة مثلاً، مجرد تعبير عن إرادة الجاني ومصالحه وليس أثراً للشريعة والقانون أو تمثيلاً لهما.

العامل الثالث: تدني الوعي العام والشخصي وعلى الأخص القانوني منه وهو مرتبط عادة بالمستوى الثقافي العام في البلاد، فنقص الوعي وفساده يجعل المجني عليه أو من يهمه أمره ومصلحته لا يرى في الخطأ الجنائي إلا شراً بذاته ومن خلال علاقته بالمجني عليه وإنما على ضوء الظروف المحيطة به وعبر العوامل المرتبطة به عامةً وخاصةً، لأن هذا هو السبيل الكفيل بالحيلولة دون أن يتجاوز رد الفعل الحدود القانونية والشرعية بل والمنطقية له فيولد من ثم خطأ آخر يقود بدوره إلى غيره من حلقات سلسلة الفعل وردود الفعل الخاطئة.

العامل الرابع: توافر إمكانية الانتقام كانتشار الأسلحة وانفتاح أبواب الدسائس والوشايات وضعف قوة الضبط والربط لدى ممثلي السلطات العامة وفسادهم وتداخل اختصاصات جهات الدولة وعدم مرونة ذوي الشأن في بعض الأحيان.

ومن الجدير بالتدوين هنا أنه في القانون اليمني الحديث فقد نصت المادة (16) من القانون رقم (35) لسنة 1400هـ/ 1980م، الصادر عن مجلس الشعب التأسيسي على عدم السماح بتنفيذ النتائج المترتبة على (المؤاخاة) ونصت المادة (21) من القانون نفسه على أن للأعراف حكمها، لكنها اشترطت أن يراعى فيها حقن الدماء، وحسم الخلافات. واشترط القانون في قضايا التحكيم أن يكون المحكم عارفاً بأمور القضاء أو القواعد العرفية، مما يعطي للتحكيم القبلي وللمراجع العرفية صفة قانونية حديثة. المادة (6) الفقرة (2) من ق.

الثأر في اليمن

التحكيم رقم (22) لعام1412هـ/ 1992م.

العامل الخامس: يتمثل العامل الخامس في ظهور واستمرار أو تفاقم ظاهرة الثأر والانتقام البدائي في عدم مراعاة الجانب الذاتي للفاعل والإغضاء عن عنصر الإذناب في سلوكه مما يدفع للانتقام منه حتى ولو لم يكن مذنباً أو كان ذنبه يسيراً، وهذا هو ما يقود بدوره للجوء إلى التصالح ولو على مضض التحكيم والاحتكام لذوي الشأن خاصة في ظل غياب السلطة القانونية القوية وعدم تعليق القواعد الشرعية والقانونية السائدة أهمية كبيرة على نية إزهاق الروح في القتل والباعث عليه.

هذه العوامل والأسباب جميعها أدت إلى تفشي ظاهرة الثأر وسفك دماء الأبرياء دون ردعٍ أو زجرٍ يذكر.

ومن أسباب تفاقم ظاهرة الثأر في اليمن ضعف الوازع الديني وانتشار السلاح وعدم الالتزام بالشرع والقانون والإجماع وغياب القيم والأخلاق الفاضلة والعادات القبلية الحميدة التي كانت موجودة من قبل كنصرة المظلوم وعدم إيواء المجرمين وجعل الطرقات والمساجد والأسواق والمدن مناطق ذات حرمة ((هَجِر)) وعدم قتل النساء والأطفال والشيوخ وغيرها من الأخلاق والعادات الحميدة التي كانت سائدة فيما مضى .. يضاف إلى ذلك (بروز العصبية القبلية) والتي قد تكون في أحيان كثيرة بالباطل.. كذا عدم القبض على الجناة في جرائم القتل، كذا تراخي أجهزة الدولة المختصة في إقامة المساءلة الجزائية ضدهم وإيقاع العقوبة المقررة عليهم وظهور بعض معالم القصور الخطيرة في مهام ودور الأجهزة التنفيذية والقضائية من (شرطة ونيابة ومحاكم) والتطويل في الإجراءات القضائية. وحدوث بعض التدخلات في شؤون القضاء أثناء المحاكمة وبعد صدور الأحكام، كل هذه العوامل وغيرها مما لم يرد ذكره أدى إلى فقدان الثقة في أجهزة العدالة وتفضيل الثأر على اللجوء إلى القضاء.

ومن أشكال الثأر القديمة الحديثة أيضاً الشكاوى والدعاوى

الثأر في اليمن

الكيدية أمام الجهات الرسمية والقضاء حيث يعمد عدد كبير من الناس إلى تقديم شكاوى كاذبة ضد آخرين إلى جهات الضبط القضائي أو غيرها كذلك رفع دعاوى كيدية أمام القضاء بغية الانتقام من المشكو بهم أو المدعى عليهم وإزعاجهم والإضرار بهم دون أن تستند تلك الشكاوى أو الدعاوى إلى أسباب جدية أو وقائع صحيحة.

ومن ذلك أيضاً شكاوى الاغتصاب أو الدعاوى الكيدية المقدمة ضد من يراد الانتقام منهم سواء أكانوا أحبة غادرين ناكثين، أو خصوم مدنيين وجنائيين وأحياناً سياسيين. ولسنا نذهب بعيداً إذا قلنا بأن ظاهرة الانتقام البدائي لا تقتصر على مواطني البلدان المتخلفة وحسب بل وتشمل دولهم ذاتها.

وفي العرف القبلي اليمني فإن الوسطاء والمحكمين لا يلجأون عادة إلى الدولة لإنفاذ أحكامهم وقراراتهم وإنما إلى المشايخ وعقال القبائل الأقوياء للاستعانة بهم كقوةٍ تنفيذيةٍ للأحكام العرفية الصادرة عنهم، على أن ذلك لا ينفي أن الدولة تظل، كقاعدة عامة، هي الأقدر، وإن وجدت الإرادة السياسية، على إنفاذ الأحكام القبلية وتوجيهها الوجهة التي تريدها.

على أننا لا نملك إلا التسليم بأن نتتبع أوجه التناقض بين النصوص الفقهية من جهة، والأحكام العرفية المنطوية على عيوب ومخالفات شرعية من جهة أخرى، لا يعني بأي حال الرغبة في التقليل من شأن هذه الأحكام وانتقاد أولئك الذين أصدروها، أو الذين وافقوا عليها أو طبقوها إنما اجتهدوا قدر مستطاعهم لحقن الدماء، وتوفير سبل الأمن. والحاكم، أي حاكم، لا يصدر حكمه من أجل الحكم ذاته، وإنما لأنه يبتغي من ورائه تحقيق الغرض الشرعي أو الحقوقي الذي يقصده أكثر من غيره.

كما أن المتقاضين، حسب الرأي الراجح، لا يختارون أحكام العرف أو أحكام الفقه الإسلامي لأمر يتعلق بالهوى والأمزجة، وإنما يميلون

الثأر في اليمن

إلى ما اعتادوا أنه يحقق لهم السلامة أكثر من غيره، ويضمن لهم الحماية وشيئاً من العدالة التي ينشدون، وفقاً لتصوراتهم وأسلوب حياتهم.

ويرى بعض الباحثين أن الثأر في اليمن، هو أقصى منطقة تصادم بين الشريعة الإسلامية والعُرف القبلي. فقد ظل الثأر عادة راسخة منذ ما قبل الإسلام حتى اليوم، وأن تفاوت الأخذ به من قبيلة إلى أخرى، ومن فترة إلى أخرى، وفقاً لنسبة توفر الأمان، وامتداد نفوذ الدولة المركزية، وتوخي أجهزتها تحقيق العدل والإنصاف.

والأخذ بالثأر في العُرف القبلي يكون غالباً من غير القاتل الذي لا ذنب له ولا يجوز قتله إذ قد يقوم أحد ورثة القتيل الأول بقتل أحد أقارب القاتل أو أحد أفراد قبيلته تحت ما يسمى ((بالاستيفاء)) والإجماع هو أن القتل لغير القاتل حرام فضلاً عن كونه جريمة يخضع فاعلها للمساءلة والعقاب سواء أكان القتيل الأخير مسلماً معصوم الدم أم سواه.

سلسلة الثأر ودائرته

يوضح فقهاءُ القانون وعلماء الاجتماع المعاصرون أن الجماعة المرتبطة بصلة قرابة تأخذ في اليمن - كل الاهتمام والاعتبار لذلك فإن شخصية الفرد تذوب وتنصهر في هذه الجماعة لأنه يستمد منها كيانه ومقوماته ومكانته الاجتماعية، لذلك يعتبر القتل الذي يذهب ضحيته فرد واحد من هذه الجماعة يعتبر إهانة وخسارةً فادحةً لها .. كما أن النزاع البسيط الذي يبدأ عادةً بين شخصين سرعان ما يشتد ويتفاقم بانضمام الأقارب من الطرفين إليه .. وقد يتطور ليصبح معركة بين القبائل بعضها ضد البعض الآخر أو بينها من جهةٍ ومن الدولة من جهةٍ أخرى.

ويتعدى الصراع في كثير من الأحيان حدود العائلة التي ينتمي إليها كل من القاتل والمقتول ليشمل العائلات الأخرى المنضمة إلى الطرفين.. بالإضافة إلى ذلك فإن قتل أحد أفراد العائلات القليلة العدد والأهمية لا يمر في هدوء وإنما يثير العائلة الكبيرة التي ترتبط بها هذه العائلة أو العائلات الأخرى المتحالفة تطبيقاً لمبدأ (المؤاخاة).

الثأر في اليمن

ومن مبادئ الثأر أن الشخص الذي يقتل لا بد أن يؤخذ بثأره عن طريق قتل شخص واحد من العائلة المعتدية وعدد القتلى من الطرفين له أهمية في استمرار أو انتهاء العداوة والثأر، إذ لا بد من الوصول إلى التعادل التام في عدد القتلى حتى تعتبر العداوة منتهية وهو أمر يكاد يكون مستحيل المنال.

إن الاعتداء على حياة الشخص إنما يعتبر اعتداءً على الجماعة القرابية التي ينتمي إليها، كما أن جماعة الجاني تكون مسؤولة عن جريمته.

ولدى البعض أن العائلة يجب أن تأخذ بثأر قتيلها وإلاّ لطخت بالعار إلى الأبد وأصبحت محتقرة ومسبوبة عند العائلات الأخرى. يؤخذ بالثأر إلا من الرجل البالغ القادر على حمل السلاح والدفاع عن نفسه.

والأصل ان الشخص الذي يقتل لا بد أن يؤخذ بثأره من فرد واحد من العائلة المعتدية دون اعتبار لمركز العائلتين ومع ذلك فإن قتل رب العائلة ينظر إليه في العادة نظرة مختلفة من ناحية عائلته وقد يدفعها الشعور بجسامة الخسارة فيه وما لحقها من إهانة ومذلة نتيجة الاجتراء عليه إلى المغالاة في طلب الثأر والاقتصاص له بحيث يقتل مقابله أكثر من شخص واحد من الطرف المعتدي .. ويترتب على هذا الإجراء الاستمرار في العداوة والقتال.

وحيث إن فكرة الثأر تقضي بأن تأخذ العائلة ثأر قتلاها بأيدي أبنائها أو بأيدي إحدى العائلات المتحالفة معها، فإن الأخذ بالثأر عن طريق هذه الأخيرة يشكل مخالفةً صريحةً لموقف المشرع اليمني من مبدأ (المؤاخاة) الذي اتخذ موقفاً رافضاً وبنصوص صريحة لهذه الظاهرة واضعاً في الاعتبار ما يترتب على فكرة المؤاخاة من آثار ضارة على المجتمع اليمني أدت إلى تفكك عرى الروابط الأسرية والقرابية وإثارة الخلافات والحروب بين القبائل.

والثأر له كلفة اجتماعية واقتصادية كبيرة وحتى سيكولوجية أيضاً وغالباً ما تهمل هذه الكلفة من الدارسين والباحثين الذين يعتمدون على الوصف الخارجي لظاهرة الثأر ،فاذا كان الثأر في مرحلة سابقة للدولة الحديثة ومؤسساتها القانونية يشكل وسيلةً لحل الصراعات والمنازعات وفقاً للعرف القبلي، فإن استمرارية الثأر حالياً إنما يعبر عن ضعف الدولة وغياب أو ضعف مؤسساتها القانونية والأمنية، كما أنه يعبر عن ضعف عملية التحديث والتنمية بشكل عام .. والثقافة القبلية المحددة للثأر هي ثقافة نمطية تحدد أدواراً مختلفةً ومتباينة لكل من الرجال والنساء وعبر عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب جميع الأفراد تلك الثقافة ويعمل جميعهم على إدماجها داخل بنية شخصيتهم باعتبارها الموجه والمحدد لسلوكهم ويجري تدعيم ذلك من خلال المكافآت الرمزية التي تتمثل في الثناء والشكر للشخص الذي مارس عملاً ما (مثل الثأر) وهنا يكون حرص الجميع ممارسة السلوك الذي يتوقع الثناء عليه من كبار السن وسلطة القبيلة.

أ. د. حسن علي مجلي

د. فؤاد عبد الجليل الصلاحي

مراجع: حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، (بحث استطلاعي اجتماعي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984م؛ حسن علي مجلي، علم النفس الجنائي والقضائي؛ جامعة صنعاء، 2002م؛ حسن علي مجلي، علم الإجرام وعلم العقاب، جامعة صنعاء، 2002م.

ثاه، ثاة، ثات

عرفت في المصادر باسم (ثات أو ثاة)، ومع الأيام لحق اسمها التصحيف، فصارت تسمى (ثاه) بالهاء المهملة، وهو الاسم الشائع الذي تعرف به حالياً.

وهي بلدة عامرة، تقوم فوق أنقاض مدينة (ثات) القديمة، تقع في الضاحية الشمالية الغربية لمدينة رداع على بعد خمسة كيلو مترات عنها، وقد كانت مقراً لأقيال بني الروية المذحجيين من أقيال حمير، وتنسب إلى أحدهم وهو ذو ثات بن عريب بن أيمن بن شرحبيل بن الحارث بن زيد ابن ذي رعين، وبها الكثير من الأنقاض والنقوش الحميرية والمساجد القديمة أشهرها المسجد الجامع.

وقد اشتهرت بخصوبة أرضها وطيب هوائها، وغزارة ينابيعها وغيولها وكثرة أشجارها، لاسيما أشجار الفاكهة، كالخوخ والمشمش والتين والرمان والعنب وغيرها من الأشجار المثمرة، حتى سمّاها البعض (غوطة اليمن) وامتدح جمالها الشعراء، ومما قاله الشاعر القاضي عبدالرحمن يحيى الآنسي ـ من قصيدة طويلة له في وصفها:

فإن تكن في الأرض جنة معجلة
فجنة الدنيا ثاه
جمال مرآها وحسنه ما أقبله
في الأرض ما أطيب رباه

وقد بقيت على ذلك الحال من جمال الطبيعة حتى السبعينيات من القرن العشرين للميلاد، حينما حلت أشجار القات محل أشجار الفاكهة، وأدى الحفر المتزايد للآبار الارتوازية والنضح الجائر للمياه الجوفية إلى نضوب الينابيع وجفاف الغيول.

محمد علي النصيري

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ـ ط2، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، مكتبة الجيل الجديد ـ صنعاء 1988م. الأكوع (محمد بن علي): صفحات من تاريخ اليمن الاجتماعي وقصة حياتي ـ ج3 ط1 (1993) ـ الحجري (محمد بن أحمد): مجموع بلدان اليمن وقبائلها ـ ج1 تحقيق: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، ط1 (1984م) مشروع الكتاب 16/ 1 وزارة الإعلام والثقافة. معجم البلدان والقبائل اليمنية ـ ط3 ـ دار الكلمة، صنعاء ـ 1988م. الهمداني (الحسن بن احمد): صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع ـ ط3 ـ مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ صنعاء.

الثروة السمكية

تتمتع اليمن بشاطئ طويل على البحر الأحمر والبحر العربي وتقدر الشواطئ اليمنية بنحو 2500 كيلو متر إبتداءً من الحدود اليمنية العمانية في بحر العرب وحتى نهاية الحدود اليمنية السعودية في البحر الأحمر، تتوزع على (9) محافظات (3) محافظات على البحر الأحمر و(6) على سواحل خليج عدن وبحر العرب، وتمتلك اليمن 150 جزيرة تتميز بتوافر ظروف ملائمة لنمو وتكاثر مختلف الأحياء البحرية مما يجعل مناطق الاصطياد اليمنية تتميز بوجود أسماك سطحية وقاعية تتسم بتنوع بيولوجي، ويبلغ عدد قرى وتجمعات الصيادين التقليديين على طول الشواطئ والجزر اليمنية

الثروة السمكية

الرئيسية ومراكز الإنزال المنتشرة طول الشواطئ والجزر أكثر من 90 قرية وتجمع ومركز إنزال منها (40) موقع على شواطئ البحر الأحمر و(50) موقع على شواطئ خليج عدن وبحر العرب، كما يبلغ عدد الصيادين أكثر من (41) ألف صياد فيما يبلغ عدد أفراد أسرهم نحو 250 آلاف ويمتلك الصيادون التقليديون أكثر من 10 ألف قارب صيد تختلف الأنواع والأحجام وتعتبر الصادرات السمكية أهم ثاني سلعة في قائمة الصادرات اليمنية، وتعتبر مصدراً مهماً في توفير الغذاء للاستهلاك المحلي كما أنها مصدر تحقيق الدخل ونمو لما يقارب 350 ألف شخص يستفيدون إما من خلال فرص العمل المباشر في الاصطياد أو تحقيق القيمة المضافة خلال الأنشطة المرتبطة بالخدمات والإنتاج والتسويق والتصدير وتتركز موارد الثروة السمكية التجارية في منطقة الجرف القاري حيث يبلغ المسطحات المائية في البحر القاري من باب المندب حتى حدود الشرقية بدون مسطحات الجزر في خليج عدن (4780) ميلاً مربعاً حتى عمق 200 متر ولم تحدد مساحة الجرف القاري للبحر الأحمر* وجزر أرخبيل حنيش والجزر* الأخرى حتى الآن علماً بأن أكبر عمق في منطقة البحر الأحمر يقدر 360 متراً وتتميز بكثرة تنوع ووفرة الأسماك والأحياء البحرية الأخرى كما أن جميع عمليات سلسلة الترابط للإنتاجية البيولوجية في البحر تتم في المياه الساحلية أي المياه المغطاة لمنطقة الجرف القاري إبتداءً من عمليات التمثيل الضوئي والتي تنفذ بواسطة النباتات البحرية البسيطة وتتنفس نتيجتها الأحياء البحرية وانتهاءً بعمليات نمو وتغذية وتكاثر الأسماك والأحياء البحرية الأخرى.

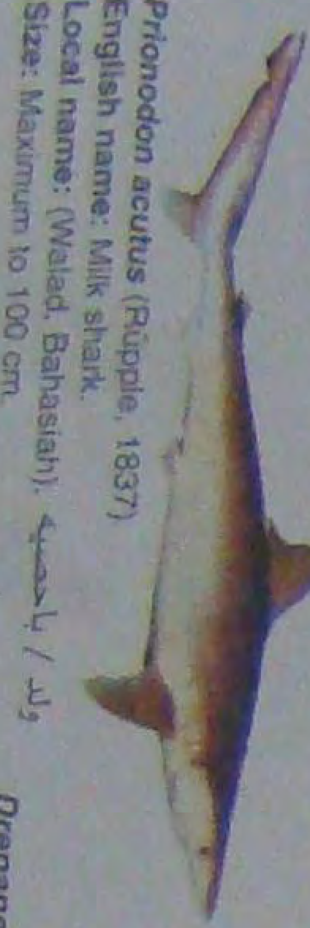
وتوجد تجمعات الأسماك والأحياء البحرية القاعية في المياه ذات القاع الصخري وتتميز مناطق الجرف القاري للبحر الأحمر وخليج عدن* وجزيرة سقطرى* بوجود الكثير من المناطق ذات القاع الصخري والشعاب المرجانية.

الثروة السمكية

Albennes hians (Valenciennes, 1846)
English name: Flat needlefish.
Local name: (Sabsoup). سبسوب
Size: Maximum to 120 cm.



Sarda orientalis (Temmnick and Schlegel, 1844)
English name: Stripped bonito.
Local name: (Methrasse) مظراس
Size: Maximum to 100 cm.



Prionodon acutus (Rüpple, 1837)
English name: Milk shark.
Local name: (Walad, Bahasiah). ولد / باحصيه
Size: Maximum to 100 cm.



Lutjanus sanguineus (Cuvier, 1828)
English name: Humphead snapper.
Local name: (Khombogat) طيمه/ابو فتل / خمبقات
Size: Maximum to 85 cm.



Alectis ciliaris (Bloch, 1788)
English name: African pompano.
Local name: (Harab). حراب
Size: Maximum to 150 cm.



Drepane longimana (Bloch & Scheider, 1801)
English name: Barred spadefish.
Local name: (Mushit). مشط / دعلك
Size: Maximum to 25 cm.



Lutjanus bohar (Forsskal, 1775)
English name: Twospot red snapper.
Local name: (Kaleb). كلب
Size: Maximum to 75 cm.



Seriola rivoliana (Valenciennes, 1833)
English name: Almaco jack.
Local name: (Ales). الس
Size: Maximum to 110 cm.



Carcharhinus plumbeus (Nardo, 1827)
English name: Sandbar shark.
Local name: (Lakham). لخم
Size: Maximum to 250 cm.



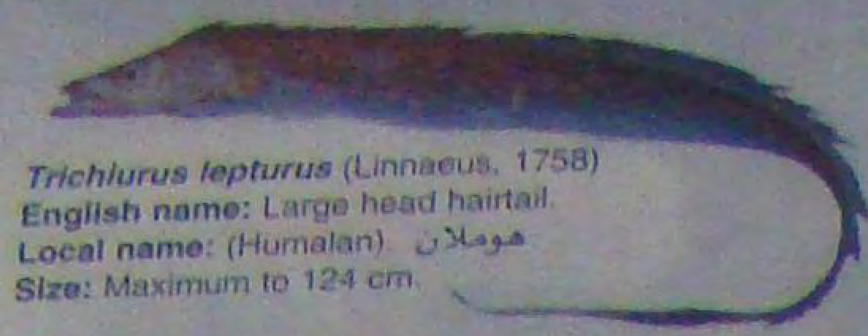
Trachinotus blochii (Lacepede, 1801)
English name: Snubnose pompano.
Local name: (Baarur). بعرور / مواد
Size: Maximum to 56 cm.



Lutjanus malabaricus (Bloch and Schneider, 1801)
English name: Malabar blood snapper.
Local name: (Chummbokat). طيمه / خمبقات
Size: Maximum to 100 cm.



Plectorhinchus schotaf (Forsskal, 1775)
English name: Minstrel sweatlip.
Local name: (Schtaf). شطف
Size: Maximum to 80 cm.



Trichiurus lepturus (Linnaeus, 1758)
English name: Large head hairtail.
Local name: (Humalan). هوملان
Size: Maximum to 124 cm.



Rhynchobatus djiddensis (Forsskal, 1775)
English name: Whitespotted guitarfish.
Local name: (Kufkutah). قطقطة
Size: Maximum to 480 cm.



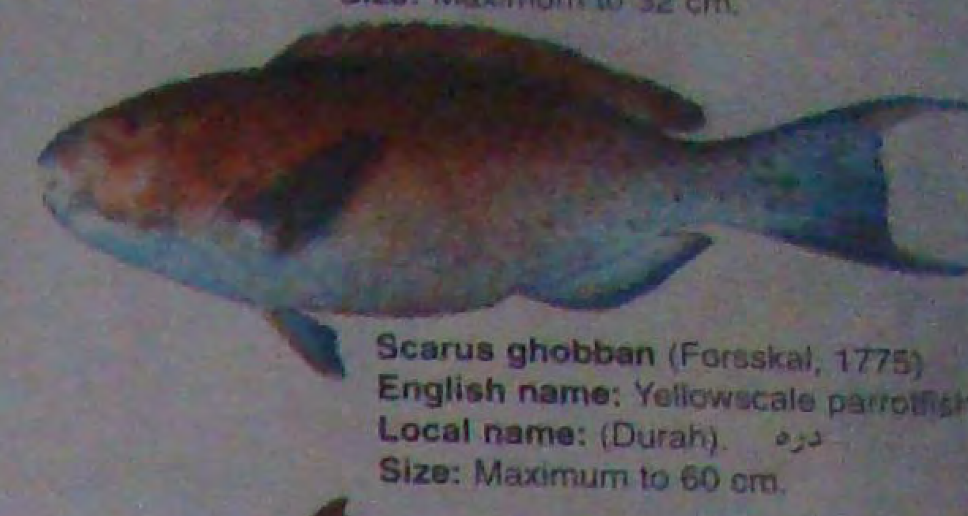
Saurida undosquamis (Richardson, 184)
English name: Brushtooth lizardfish.
Local name: (Baram). برم
Size: Maximum to 32 cm.



Heniochus acuminatus (Linnaeus, 1758)
English name: Long Finbanner Fish.
Local name: (Farashat al-baher). فراشة البحر
Size: Maximum to 25 cm.



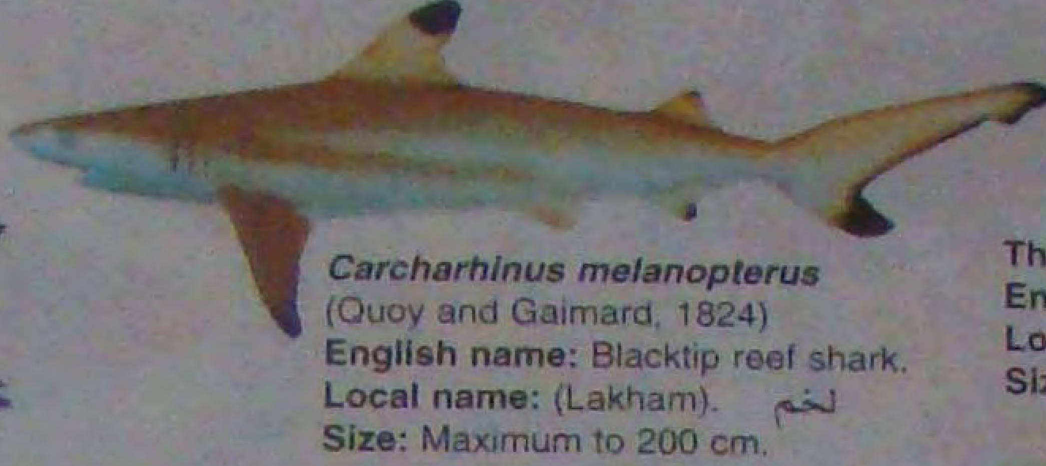
Lethrinus olivaceus (Valenciennes, 1830)
English name: Longface Emperor.
Local name: (Gahash). جحش / كتب
Size: Maximum to 100 cm.



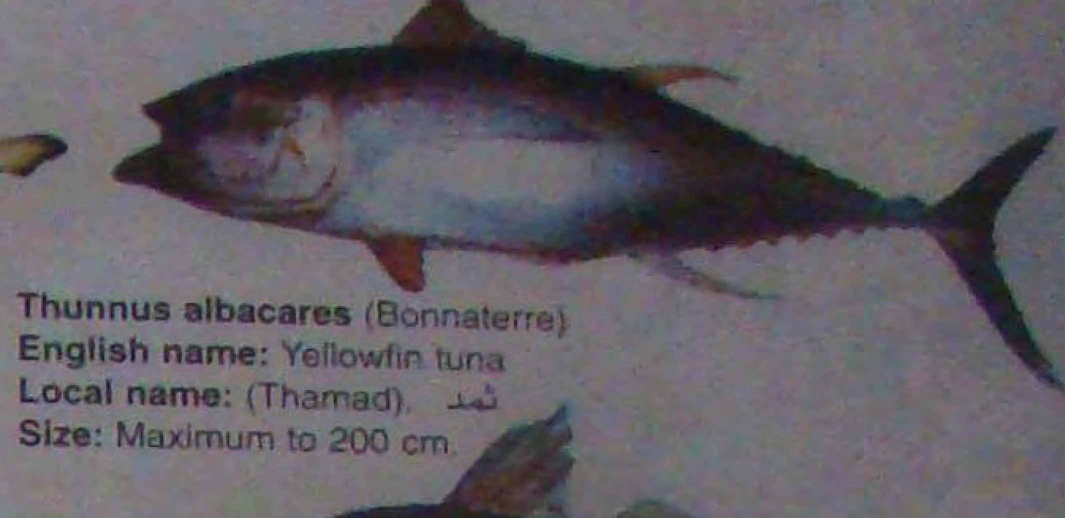
Scarus ghobban (Forsskal, 1775)
English name: Yellowscale parrotfish.
Local name: (Durah). دره
Size: Maximum to 60 cm.



Rastrelliger Kanagurta (Cuvier, 1817)
English name: Indian mackerel.
Local name: (Bagha). باغه
Size: Maximum to 35 cm.



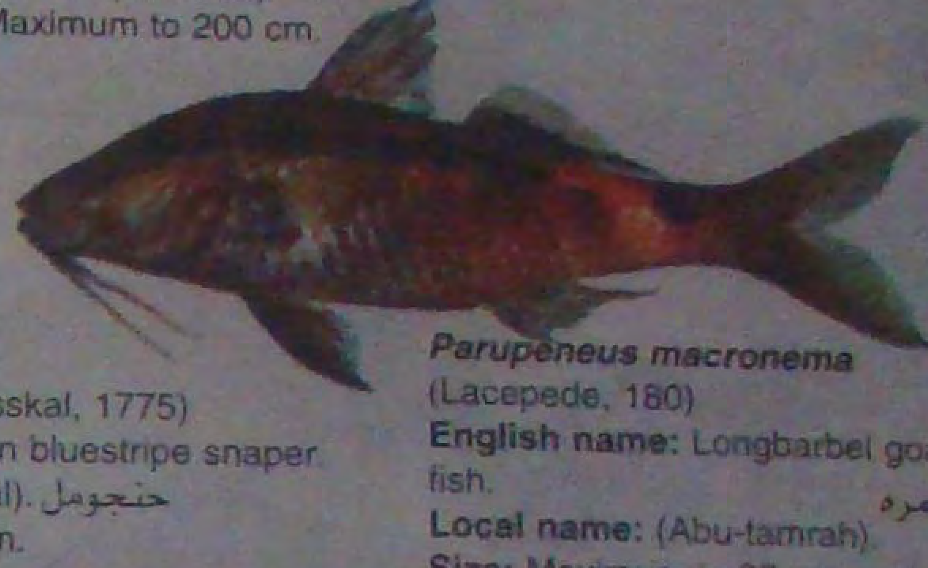
Carcharhinus melanopterus
(Quoy and Gaimard, 1824)
English name: Blacktip reef shark.
Local name: (Lakham). لخم
Size: Maximum to 200 cm.



Thunnus albacares (Bonnaterre)
English name: Yellowfin tuna
Local name: (Thamad). ثمد
Size: Maximum to 200 cm.



Lutjanus kasmira (Forsskal, 1775)
English name: Common bluestripe snaper.
Local name: (Hangumal). حنجومل
Size: Maximum to 35 cm.



Parupeneus macronema
(Lacepede, 180)
English name: Longbarbel goat-fish.
Local name: (Abu-tamrah). أبو تمره
Size: Maximum to 32 cm.



Thenus orientalis (Land, 1793)
English name: Scyllaride lobster.
Local name: (Kufea). قفيعه
Size: Maximum to 25 cm.



Epinephelus tauvina (Forsskal, 1775)
English name: Greasy grouper.
Local name: (Hader, Koshar). شهوه / كشر / حدر
Size: Maximum to 65 cm.



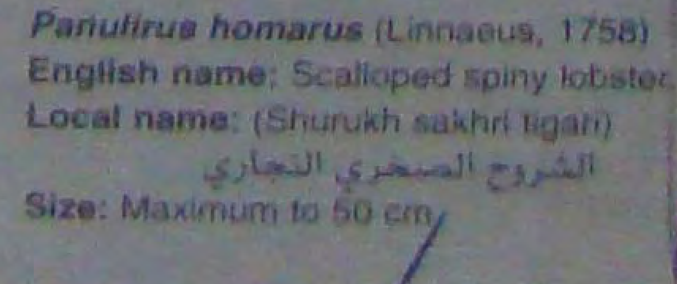
Lethrinus nebulosus (Forsskal, 1775)
English name: Spangled emperor.
Local name: (Gahash). جحش / فشار
Size: Maximum to 80 cm.



Euthynnus affinis (Cantor, 1849)
English name: Kawakawa.
Local name: (Shirwa). شروه
Size: Maximum to 100 cm.



Parupeneus cinnabarinus (Cuvier, 1829)
English name: Cinnabar goatfish.
Local name: (Abu-tamrah). أبو تمره
Size: Maximum to 30 cm.





Panulirus homarus (Linnaeus, 1758)
English name: Scalloped spiny lobster.
Local name: (Shurukh sakhri tigari)
الشروخ الصخري التجاري
Size: Maximum to 50 cm.

saheli (Forsskal 1775)
English name: Bluespot mullet
Local name: (Arabi). عربي
Size: Maximum to 60 cm.



Argyrops spinifer (Forsskal, 1775)
English name: King soldier bream.
Local name: (Harbat). حربيت
Size: Maximum to 65 cm.



Gerres filamentosus
(Cuvier, 1829)
English name: Whipfin silverbiddy.
Local name: (Kass) مرية / قاص
Size: Maximum to 25 cm.

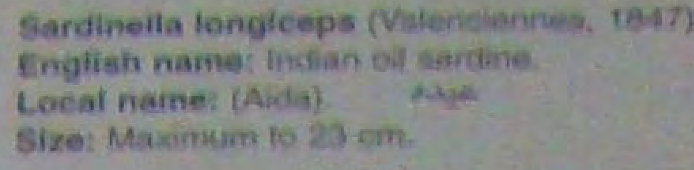
الثروة السمكية



Cephalopholis miniata (Forsskal, 1775)
English name: Coral hind.
Local name: (Khulkhal). خلخل
Size: Maximum to 40 cm.



Sardinella longiceps (Valenciennes, 1847)
English name: Indian oil sardine.
Local name: (Aida). عيدة
Size: Maximum to 23 cm.



Cynoglossus arel (Schneider, 1801)
English name: Largescale tonguesole.
Local name: (Lesan al-baher). لسان البحر
Size: Maximum to 38 cm.



Himantura gerrardi (Gray, 1851)
English name: Sharpnose stingray.
Local name: (Abu-safan). أبو سفن
Size: Maximum to 105 cm.



Trachinotus indicus (Nekrasov, 1966)
English name: Arabian Scad.
Local name: (Gadab). جذب
Size: Maximum to 35 cm.



Penaeus jerryi (Perez farfante, 1979)
English name: Gandwana shrimp.
Local name: (Gambari Al amaaq). جمبري الأعماق
Size: Maximum to 14 cm.



Sepia pharaonis (Ehrenberg,183)
English name: Pharaoh cuttlefish
Local name: (Habbar). بنجيز
Size: Maximum to 45 cm.



Sphyraena barracuda
(Walbaum, 1792)
English name: Geat barracuda.
Local name: (Sabaat). صابات / نغام
Size: Maximum to 180 cm.



Cephalopholis argus (Schneider, 1801)
English name: Peacock hind.
Local name: (Almah). الله
Size: Maximum to 60 cm.



Terapon jarbua (Forsskal)
English name: Jarbua crap
Local name: (makhtut). مخطوط
Size: Maximum to 30 cm.



Scamber japanicus (Houttuyn, 1782)
English name: Chabmackerel.
Local name: (Batabet). بطابط
Size: Maximum to 35 cm.

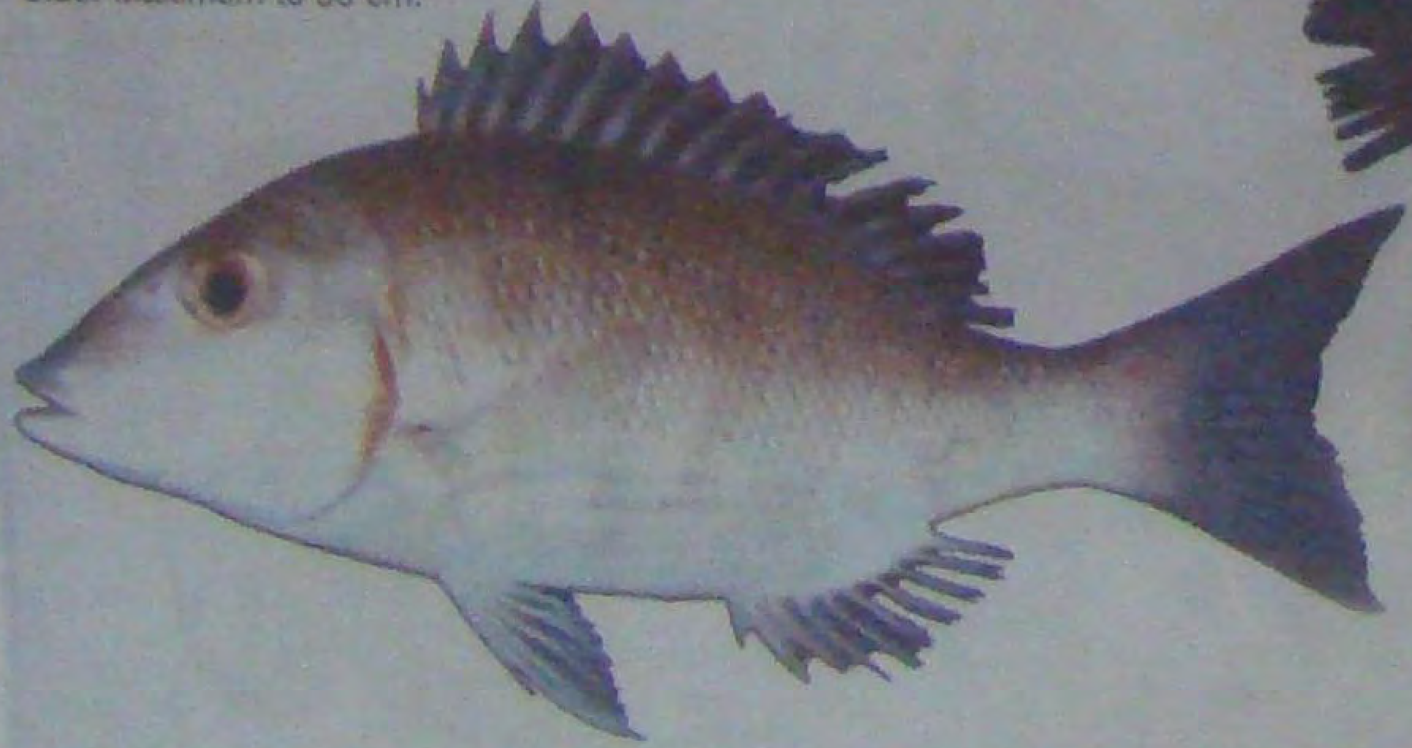


Lutjanus sebae (Cuvier, 1828)
English name: Emperor red snapper.
Local name: (Mergan). مرجان/ خمبقات/ حبس
Size: Maximum to 100 cm.



Caranx Sexfasciatis (Quoy and Gaimard, 1824)
English name: Bigeye trevally.
Local name: (Abu Ain). أبو عين
Size: Maximum to 90 cm.

الثروة السمكية



Lethrinus lentjan (Lacepede, 1802)
English name: Pinkear emperor.
Local name: (Gahash). جحش
Size: Maximum to 50 cm.



Psettodes erumei (Schneider, 1801)
English name: Indian halibut.
Local name: (Madas). مدس / حذاء البحر
Size: Maximum to 60 cm.



Elagatis bipnnulata (Quoy and Gaimard, 1824)
English name: Rainbow runner
Local name: (Thabi). ظبي
Size: Maximum to 110 cm.



Siganus javus (Linneaus, 1766)
English name: Streaked spinefoot.
Local name: (Zezan). زيزان
Size: Maximum to 45 cm.



Pomacanthus maculosus (Forsskal, 1775)
English name: Yellowbar anglefish.
Local name: (Kunaf). كنف
Size: Maximum to 50 cm.



Pomadasys maculatum (bloch, 1797)
English name: Saddle grunt.
Local name: (Nakim). ناقم
Size: Maximum to 50 cm.

الثروة السمكية



Penaeus semisulcatus (De Haan, 1844)
English name: Green tiger prawn.
Local name: (Gamban al-sahili). جمبري الساحلي
Size: Maximum to 28 cm.



Penaeus indicus (H. Milne - Edwards, 1837)
English name: Indian white shrimp.
Local name: (Gamban al-sahili). جمبري الساحلي
Size: Maximum to 23 cm.



Epinephelus Fasciatus (Forsskal)
English name: Blacktip grouper.
Local name: (Khulkhull). خلخل
Size: Maximum to 40 cm.



Panulirus ornatus (Fobricius, 1798)
English name: Ornate spiny Lobster.
Local name: (Shurukh sakhri sheikh).
الشروخ الصخري (شيخ)
Size: Maximum to 50 cm.



Nemipterus japonicus (Bloch, 1791)
English name: Japanese threadfin bream.
Local name: (Abu sena). عنتق / أبو سنه
Size: Maximum to 25 cm.



Carangoides bajad (Forsskal, 1755)
English name: Orangespotted trevally.
Local name: (Baiad - Kutekel). بياض / كتيكيت
Size: Maximum to 55 cm.

الثروة السمكية



Arius thalassinus (Ruppell, 1834)
English name: Giant catfish.
Local name: (Kumal). كمل
Size: Maximum to 85 cm.



Carangiedes chrysophrus (Cuvier, 1833)
English name: Longnose trevally.
Local name: (Glaaef). جلاعف
Size: Maximum to 60 cm.



Scomberomorus commerson (Lacepede, 180
English name: Narrowbarred Spanish mackerel
Local name: (Derak). ديرك
Size: Maximum to 220 cm.



Priacanthus hamrur (Forsskal, 1775)
English name: Moontail bullseye.
Local name: (Humera). حميراء
Size: Maximum to 40 cm.



Epinephelus Polylepis (Randall and Heemstra, 1991)
English name: Brownspotted grouper.
Local name: (Khulkhull). خلخل
Size: Maximum to 75 cm.



Rhabdosargus sarba (Frosskal, 1775)
English name: Gold lined seabream.
Local name: (Mathan). مطحن
Size: Maximum to 60 cm.

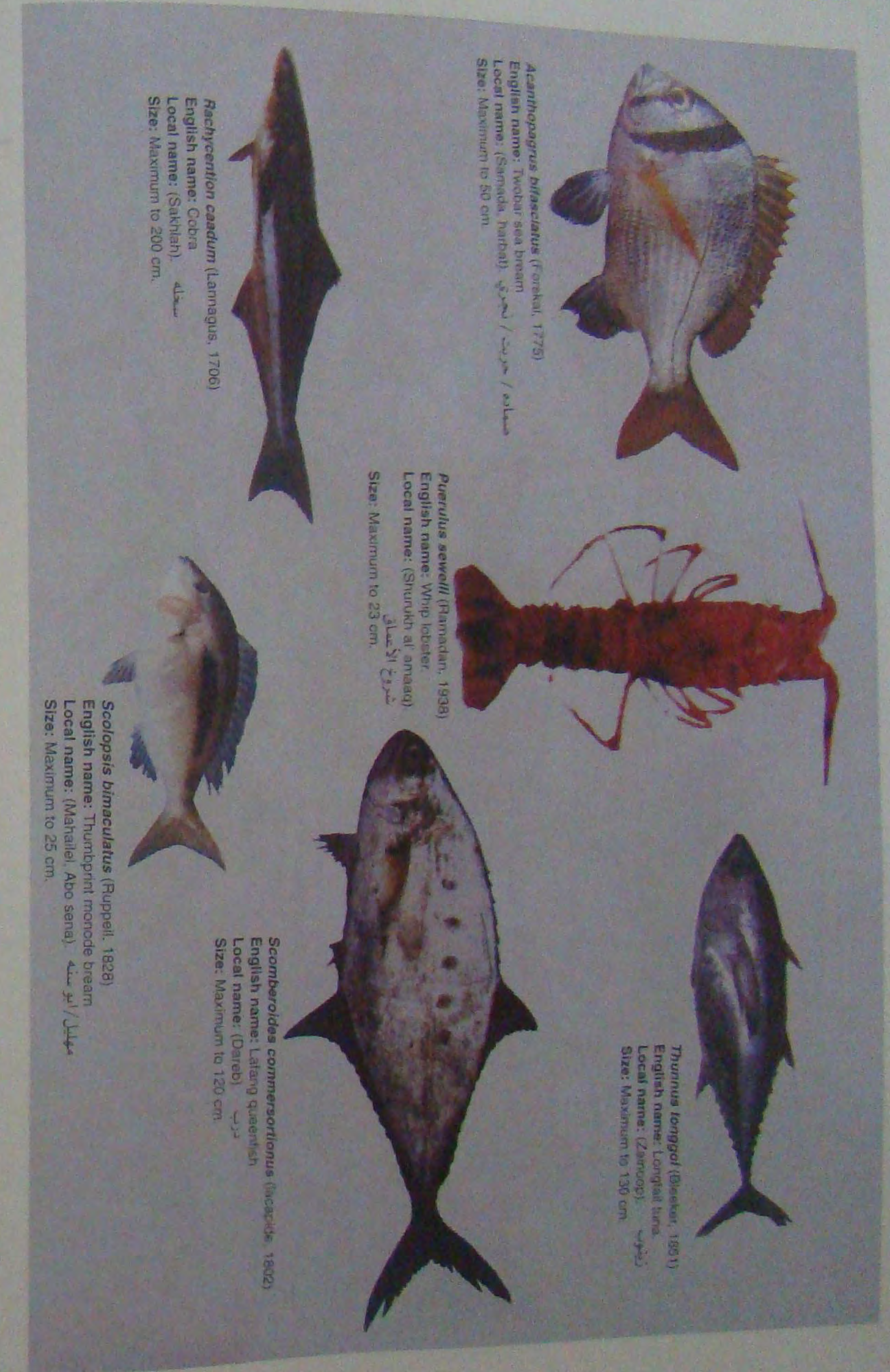


Epinephelus areolatus (Forsskal, 1775)
English name: Areolate grouper.
Local name: (Khulkhull). خلخل
Size: Maximum to 35 cm.



Diagramma pictum (Thunberg, 1792)
English name: Painted sweetlips.
Local name: (Hadas). هداس / نقر
Size: Maximum to 70 cm.

الثروة السمكية



الثروة السمكية

وأهم الأسماك الجحش والهامور والمرجان والشروخ الصخري، السردين - اللخم - الباغة الماكريل بأنواعه والتونة بأنواعها، الروبيان.

وحظي هذا القطاع العام باهتمام كبير من خلال المشاريع النوعية التي نفذت لتطوير وتعزيز جهود الاستثمار ومن أهمها:

مشروع تطوير الأسماك الأول 1398هـ/ 1978م؛ مشروع تطوير الأسماك الثاني 1404هـ/ 1984م؛ مشروع التطوير السمكي (البحر الأحمر) 1402هـ/ 1982م؛ مشروع ميناء الأصطياد في عدن عام 1400هـ/ 1980م؛ المشاريع السمكية المنجزة خلال الفترة 1413 - 1416هـ/ 1993 - 1995م؛ مشروع تطوير الاصطياد الساحلي في المحافظات الغربية؛ مشروع تطوير الاصطياد الساحلي في المحافظات الشرقية؛ مشروع تطوير الأسماك الرابع 1412 - 1422هـ/ 1992 - 2001م.

الاصطياد الصناعي والتجاري

ويتحدد مجالها عند الاعماق أكثر من المائتين متر ووسائل الاصطياد غير الساحلي هي القوارب الكبيرة والمتوسطة ومعدات الاصطياد المناسبة في هذه المياه هي شباك الجر السطحية التي تسحب في وسط الماء ويمكن بواسطتها اصطياد الأسماك السطحية والاسماك قرب القاعية والقشريات المتواجدة في الأعماق الكبيرة مثل شروخ الأعماق وجمبري الأعماق وتستخدم شركات الاصطياد الساحلي سفن كبيرة في اصطياد الحبار والأسماك.

الدراسات والبحوث السمكية

تشير الدراسات والأبحاث العلمية بأنه يوجد أكثر من 350 نوعاً من الأسماك والأحياء البحرية في المياه الإقليمية والاقتصادية للجمهورية، ويتم استهلاك ما بين 50 إلى 60 نوعاً بينما لا يستفاد من الأنواع الأخرى وبالإمكان اصطياده 320 ألف طن من الأسماك القاعية والأحياء البحرية وشهدت فترة الستينيات في القرن العشرين البداية الأولى في تنفيذ الأبحاث لدراسة الشروخ الصخري المنتشر في المياه الساحلية لمحافظتي حضرموت والمهرة وفي عامي 1389 -

الثروة السمكية

1395هـ/ 1969 ـ 1975م، قامت بعثتان بحثيتان من منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) بدراسة المخزون السمكي في مياه خليج عدن والبحر العربي وتلتها بعثتان لخبراء سوفييت عامي 1973 ـ 1981م لنفس الغرض مما ساهم في إرساء اللبنة الأولى لإدارة الأبحاث السمكية ومن أهم المراكز البحثية:

1 ـ مركز أبحاث علوم البحار والموارد المائية

أنشئ المركز بقرض من البنك الإسلامي للتنمية والمساعدة الفنية من منظمة اليونيسكو وافتتح رسمياً في ذي الحجة 1403هـ/ أكتوبر 1983م ويهتم المركز بإجراء الدراسات حول المخزون السمكي وعلوم البحار والبيئة البحرية في المياه الإقليمية والاقتصادية للجمهورية كما يقوم المركز بتنفيذ عدد من المهام من أبرزها:

ـ رسم السياسات القصيرة والطويلة المدى ووضع برامج تنفيذ الدراسات البحثية والمسوحات الميدانية المختلفة وتحديد الكميات المسموح باصطيادها سنوياً من كل نوع واقتراح وإغلاق مواسم الاصطياد.

ـ القيام بالدراسات المتعلقة بتربية واستزراع الأسماك والأحياء البحرية التجارية.

ـ القيام بالدراسات المتعلقة بالتلوث البحري بأنواعه ومصادره وخاصةً تلك التي تدمر الأسماك وبيئتها.

وقام المركز بأعمال الاستشاري الدولي في مجال المخزون السمكي ضمن إطار مشروع الأسماك الرابع خلال عامي 1420 ـ 1421هـ/ 1999 ـ 2000م، وإجراء بعض النزولات الميدانية لوضع بعض التقديرات لمخزون الأحياء البحرية التجارية، وتنفيذ مسح تجمعات الحبار للمواسم 1418 ـ 1419هـ/ 1997 ـ 1998م وتحديد المخزون السمكي والكمية المسموح باصطيادها، تنفيذ برنامج التنوع الحيوي من خلال مشروع حماية البيئة البحرية لساحل البحر الأحمر في الأعوام 1417 ـ 1420هـ/ 1996 ـ 1999م والذي دلل على امتلاك البحر الأحمر مميزات وخصوصيات تجعله من البحار ذات الأهمية الكبيرة حيث توجد المواقع الضحلة ويكثر في هذه الجزر الجمبري وأسماك الزينة

الثروة السمكية

والشعاب المرجانية وأسماك القرش ويمكن وضع كثير من المواقع محميات طبيعية.

ويتكون المركز من قسمين قسم الأحياء البحرية وقسم علوم البحار وهما مرتبطان ببعضهما ويتبع المركز الرئيسي فرعين في عدن هما:

1 ـ مركز تربية الأحياء المائية

حيث قدمت الحكومة اليابانية مساعدة للحكومة اليمنية في مجال إقامة تجارب لتربية الأحياء البحرية إذ تم بناء مركز أبحاث تربية الأحياء المائية عدن الصغرى م/ عدن وافتتح عام 1408هـ/ 1988م.

2 ـ مركز دراسات تلوث البيئة البحرية: ـ حيث تم إنشاؤه كمرحلة ثانية لمركز أبحاث علوم البحار بتمويل من البنك الإسلامي وذلك لاستكمال القاعدة العلمية للنظام البحثي السمكي.

ويوجد فرع آخر في محافظة حضرموت* يقوم بالدراسات المتعلقة بالأسماك السطحية الكبيرة وكذا دراسة أوضاع وسلوك الشروخ الصخري، وفي عام 1420هـ/ 1999م أنشئ فرع رابع في مدينة الحديدة*، ويتبع المركز قارب بحثي (أين ماجد) وقارب صغير (دنافه).

ويتم استغلال واصطياد الأسماك البحرية من قبل قطاعين كبيرين:

قطاع الصيادين التقليديين في إطار التعاونيات والجمعيات السمكية وخارجها ويشكل إنتاجه نحو 79% من إجمالي الصيد السنوي.

ـ قطاع الاصطياد الصناعي (أو التجاري) من قبل الشركات الأجنبية والمحلية التي تمتلك قوارب كبيرة ويشكل 21% من إجمالي الصيد سنوياً.

ـ الاستثمار السمكي ودوره في الأمن الغذائي.

ـ قام مركز تربية الأحياء البحرية في مدينة عدن عام 1409هـ/ 1989م بإجراء التجارب في مجال استزراع الجمبري الساحلي حيث تم إنتاج 220 ألف يرقة تم تربية 100 ألف يرقة منها حتى الحجم التسويقي وفي عام 1410هـ/ 1990م تكررت التجربة وقد قامت شركة المرجان في

الثروة السمكية

منطقة شرق مدينة الشحر* بمحافظة حضرموت* بإجراء تجارب على تربية الجمبري والطحالب البحرية المستخدمة في تركيب الأدوية وقد تم تصدير 500,000 يرقة من يرقات الجمبري الساحلي لاستكمال تربيتها إلى الحجم التجاري في الخارج.

الصادرات السمكية

تشير البيانات الإحصائية لنظام (PQC/TD) المستقاة من شهادات التصدير، خلال العام 1421هـ/2000م فقد قامت ثمانية من المصايد المعتمدة بتصدير نحو 2,215 طناً مترياً من المنتجات السمكية. منها 1273 طناً مترياً إلى ثمان دول أعضاء في السوق الأوروبية و942 طناً مترياً إلى دول أخرى، وبصفة رئيسية الأقطار العربية وبلدان الشرق الأقصى. ويمثل هذا الرقم نحو 10% من إجمالي الصادرات، أما الباقي فيتم تصديره من قبل المؤسسات غير المعتمدة، وفي الغالب إلى الأقطار المجاورة براً.

- الصادرات إلى الأقطار العربية وبلدان الشرق الأقصى:

الجدول (1): يبين الصادرات حسب النوع - للعام 1421هـ/2000م (بالطن المتري و %)

النوع	الطن المتري	النسبة
شروخ	26	%1,2
شرائح	29	%1,3
خلخل	145	%6,5
جمبري	181	%8,2
تونه	829	%37,4
حبار	1005	%45,4
الإجمالي	2216	%100

الجدول (2): يبين الصادرات إلى الدول المجاورة وبلدان الشرق الأقصى عام 1421هـ/ 2000م (بالطن المتري).

الدولة	الطن المتري
لبنان	0,1
قطر	24
اليابان	24
الأردن	49
الإمارات العربية	54
هونج كونج	114
مصر	169
تايلاند	187
السعودية	323
الإجمالي	942

الثروة السمكية

تتركز الصادرات إلى البلدان الأخرى من غير بلدان السوق الأوروبية بصفة رئيسية بالحبار المجمد (779 طناً مترياً أو 82 %).

ب - الصادرات إلى السوق الأوروبية: 1421هـ/ 2000م (بالطن المتري)

الدولة	الطن المتري
ألمانيا	0,1
المملكة المتحدة	20
اليونان	20
هولندا	25
بلجيكا	101
أسبانيا	322
فرنسا	785
الإجمالي	1,273

الصادرات إلى بلدان السوق الأوروبية حسب النوع (بالطن المتري و %)

النوع	الطن المتري
شروخ	15,5
خلخل	37,8
جمبري	167,3
حبار	225,4
تونة	827
الإجمالي	1,273

تشكل التونة النوع الرئيسي المصدر من اليمن إلى السوق الأوروبية (65 %) وتنقسم هذه الصادرات إلى ثلاثة أشكال.

صادرات التونة إلى السوق الأوروبية في عام 1421هـ/ 2000م (في %)

النوع	النسبة
شرائح طازجة	16,5
مجمد كاملاً	56,9
طازج كاملاً	26,6
الإجمالي	%100

الثروة السمكية

الجمعيات والتعاونيات السمكية وأوضاعها وتأثيرها

وتلعب الجمعيات التعاونية السمكية دوراً مهماً في تنمية الإستثمار السمكي من خلال التسهيلات السمكية المتكاملة (حراج - مصانع ثلج - مجمدات وبقية الخدمات المساعدة الأخرى.

وتمثل الجمعيات والتعاونيات السمكية الإطار القانوني والرسمي الذي ينطوي تحته معظم الصيادين الفرديين الموزعين على طول الشريط الساحلي. ويتمثل نشاط الجمعيات والتعاونيات السمكية فيما يلي:

إدارة وتنظيم ساحات الحراج مقابل نسبة 2 ـ 5 % من إجمالي قيمة الكميات المباعة من الأسماك.

بيع الثلج والوقود والمياه وخزن الأسماك.

توفير المحركات البحرية ومعدات الصيد وقطع الغيار وبيعها على أعضائها بقروض.

بيع المحركات البحرية ومعدات الصيد لأعضائها والمقدمة من وزارة الثروة السمكية ضمن مكون الإقراض السمكي الممول من المخصصات السمكية بالموازنات الاستثمارية لصندوق تشجيع الإنتاج الزراعي والسمكي والمشاريع الاستثمارية الأخرى كمشروع تطوير الأسماك الرابع.

استخدام الإيرادات المحصلة في تغطية الصرفيات المترتبة على المساعدات العلاجية والمعونات الاجتماعية والمساهمة في المشاريع التعليمية والصحية القائمة في مناطق تلك الجمعيات والتعاونيات السمكية.

يبلغ عدد الجمعيات والتعاونيات السمكية المنتشرة على سواحل الجمهورية 58 جمعية وتعاونية. وتمتاز بعض الجمعيات والتعاونيات الموجودة على سواحل البحر العربي وخليج عدن بخبراتها الطويلة وامتلاكها لبعض الأصول التي تساعدها في تقديم الخدمات للصيادين. ولها قيادات مجربة ونظم محاسبة متقدمة الأمر الذي يحسن من دخلها ويحقق أرباحاً جيدة تعود بالنفع على الأعضاء .

د. عمر عوض صبيح

ثعبات

بفتح الثاء والباء وبينهما عين ساكنة هي من المدن اليمنية التي ظهرت في الإسلام، وكانت مدينة مسورة بنيت عند سفح جبل صبر، على بعد 3500م تقريباً جنوب شرق مدينة تعز*. زارها الرحالة الأوروبي كارستن نيبور، وشاهد بقايا بعض منشآتها المعمارية كالسور ومسجد كبير وقبة صغيرة وجدران مسجد بنيت من الأحجار الحمراء. يرجع تاريخ بناء هذه المدينة إلى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. سكنها الملك الرسولي المظفر عمر سنة 694هـ/ 1295م السلطان وحاشيته وأرباب دولته، ويظهر اسم هذه المدينة لأول مرة مقترناً باسم هذا الملك. لم تكن المدينة مسورة محصنة منذ إنشائها، ويذكر الخزرجي بأن السلطان المجاهد مدّن ثعبات وسورها وبوبها وعمر جامعها وأجرى إليه الماء، وبنى فيها المساكن العجيبة والقصور الغريبة، واخترع فيها المخترعات الفائقة والبساتين الرائقة، وكان الفراغ من بناء سورها وتركيب أبوابها سنة 732هـ/ 1332م.

من أشهر القصور التي بنيت فيها هذا دار السلام 696هـ/ 1297م والخورنق والسدير وقصر المعقلي والمنتحب، وقد أسهب المؤرخون في وصف هذا القصر الذي استمرت عمارته سبع سنوات إسهاباً شديداً.

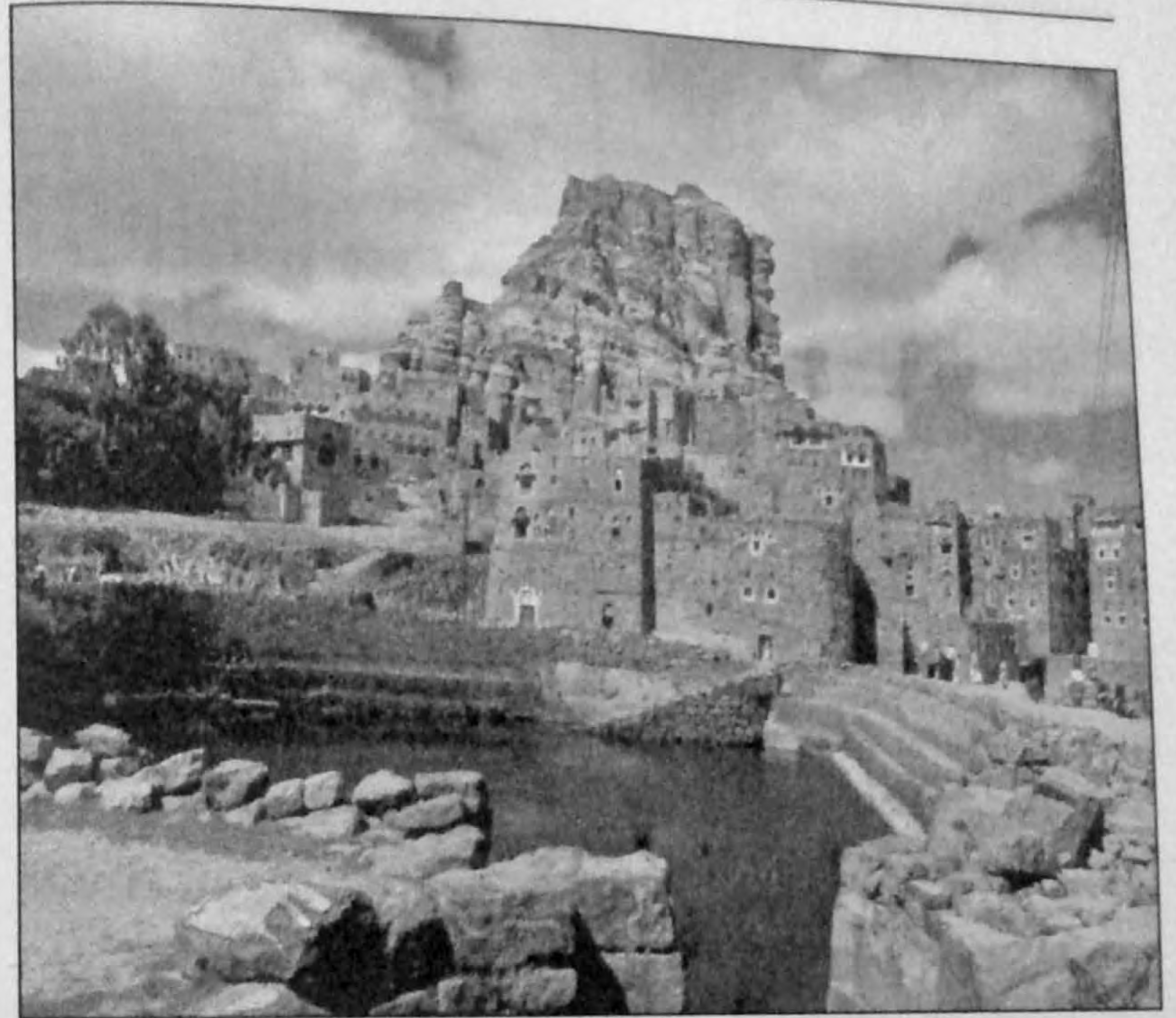
د. محمد علي العروسي

مراجع: علي بن الحسن الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م، ج1، ص232، 311، ج2، ص59، 106، 196؛ تاج الدين عبد الباقي بن المجيد اليماني: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، محمد أحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1988م، ص202، 203، 238، 251.

ثُلا

سميت بثلا بن لباخة بن أقيان ابن حمير الأصغر. وهي مدينة يمنية جميلة ومشهورة، وحالياً عاصمة لمديرية تحمل نفس الاسم، تتبع محافظة صنعاء. تشمل مديرية ثلا كلاً من: المصانع ومن جبالها حضور

ثُلا



الشيخ وحبابة والزافن ومُدع وبيت علمان وقارن وبنو الفليح وقاعة. كانت ثلا في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي تتكون من سبعين بلدة، أما المناطق التابعة لناحية ثلا في القرن الثامن عشر الميلادي فهي كُحلان عفار والظفير وكوكبان وجبل الشريف وحضور وجبال شهارة علاوةً على ثلاثمائة قرية.

تقع مدينة ثلا على ربوة مربعة الشكل في الشمال الغربي لمدينة صنعاء، أسفل السلسلة الجبلية الممتدة شرقاً باتجاه سلسلة جبال كوكبان وحضور الشيخ وذيبين، التي تشكل الحدود الجنوبية الغربية لقاع البون، وتقع مدينة عمران شمالها ومدينتا شبام وكوكبان جنوبها. ذكر الهمداني بأن ثلا "حصن وقرية للمرانيين من همدان".

كانت ثلا خلال فترات العصور التاريخية المختلفة وحتى بداية القرن العشرين واحداً من أهم المواقع

ثُلا

الحصينة. ففي العصر الإسلامي كانت المدينة، بسبب موقعها الحصين بالقرب من مدينة صنعاء، تقدم ملجأً حصيناً عند الحاجة، وقد حرص الملوك والأئمة الزيدية، الذين تولوا الحكم في اليمن، على إخضاع هذه المدينة لسيطرتهم. في العصر العثماني انطلقت منها الجيوش اليمنية لمحاربة الاحتلال التركي لليمن. كانت مركز للإمام المطهر شرف الدين* المتوفى سنة 980هـ/ 1572م.

يوجد فيها آثار حميرية قديمة منها حصنها المنيع المعروف بحصن الغراب الذي يسيطر على المدينة، ويرتفع عن سطح البحر بـ 2960م. في فترة الاحتلال التركي تعرضت أجزاء الحصن الخارجية للتدمير. يوجد في الجزء الشرقي من الحصن مسجد جميل ومنشأة سكنية وبالقرب من ذلك يوجد برج عال. كان المقيمون في هذا الحصن يتزودون بالمياه من البرك الموجودة بداخل الحصن على حوالى عشرين مدفناً لحفظ المحاصيل الزراعية من الحبوب المختلفة. والمدفن عبارة عن حفرة في الصخر بعمق سبعة أمتار تقريباً، قطر فتحة المدفن لا يزيد عن متر بينما يبلغ قطر القاعدة نحو أربعة أمتار تقريباً، على الصخرة التي أقيم عليها الحصن وعلى بعض الصخور القريبة من السور يلاحظ وجود العديد من الجروف التي نحتها الإنسان اليمني في الصخر واتخذ منها مسكناً له في العصور القديمة. هذه الجروف لها مواصفات المساكن الحقيقية، إذ أنها تتكون من خمس أو ست غرف ذات أبعاد مختلفة وتفتح في جدرانها دخلات أو خزانات جدارية ونوافذ وأبواب في العصور المتأخرة اتخذ الجند من هذه الجروف مكاناً لإقامتهم.

تخطيط المدينة: تشغل المدينة الحالية مساحة تقدر بعشرين هكتاراً وهي محاطة بسور من الحجر يبلغ طوله 1162م تقريباً. يتخلل السور ستة وعشرون برجاً بعضها دائري والبعض الآخر نصف دائري، يتم الدخول إلى البرج بواسطة سلم يؤدي إلى ممر ينتهي بغرفة مزودة بعدد من المزاغل لرمي السهام.

للمدينة الحالية تسعة مداخل تفتح في السور هي: باب المشرق وباب الفرضة وباب السلام وباب الهادي وباب المحامد وباب المياه والباب الجديد وباب إبراهيم (استحدثه الزعيم الراحل إبراهيم محمد الحمدي* في منتصف السبعينيات من القرن العشرين) وباب الفرضة الجديد وباب الحصن. يكتنف كل باب برجان منيعان يجعلان اقتحامه مستحيلاً. خمسة من هذه المداخل التسعة استحدثت على ما يبدو في القرن العشرين، وهذا يعني أن عدد الأبواب الأصلية للمدينة كانت أربعة أبواب فقط، وهي الأبواب التي شاهدها جلازر.

المدينة مقسمة إلى عدد من الأحياء منها رأس المدهان في الغرب، قرية المحامد في الشمال الشرقي، قرية اللؤلؤة وقرية الطلح التي يحتمل أنها أقدم أحياء المدينة. يبلغ عدد المنشآت الدينية من مساجد ومدارس وأضرحة ومصلى في مدينة ثلا خمساً وعشرين منشأة. يقع الجامع الكبير في الطرف الجنوبي للسوق الذي يتوسط المدينة ويتكون من 142 حانوتاً متقاربة في أحجامها وأشكالها. يقع حي اليهود القديم في الجنوب الشرقي للمدينة على بعد 500م تقريباً من الباب الجديد، وكان يسكنه حوالى ثلاثين شخصاً هاجروا جميعاً إلى فلسطين سنة 1948م/ 1367هـ.

يذكر الرحالة الأوروبي جلازر الذي زار مدينة ثلا في 5 ديسمبر 1883م/ 5 صفر 1301هـ بأنها مدينة نظيفة جداً ذات شوارع ضيقة ومنازل عالية بنيت بأحجار مهذبة حمراء وصفراء.

تقدم مدينة ثلا نموذجاً من نماذج المدينة اليمنية الإسلامية من حيث التخطيط العام وطرق ومواد البناء. ومنشآت ثلا المعمارية: الدينية كالمساجد والقباب والعمائر المدنية كالسوق والمنازل والحمامات العامة والمنشآت الحربية كالحصن والخندق والسور والأبراج هي العناصر الرئيسية التي نجدها في المدينة العربية الإسلامية، لكنها في اليمن تختلف خصوصاً في المباني السكنية والحربية عن غيرها من حيث التخطيط ومواد البناء، والمكونات المعمارية لكل منشأة وأسسها وتقسيماتها من الداخل والخارج، وحتى في بعض

العناصر الزخرفية المستخدمة في تزيين هذه المنشآت التي تقدم طرازاً معمارياً يمنياً متميزاً مستمداً من تراث معماري تتوارثه الأجيال منذ أكثر من أربعة الآف عام.

وأشهر علماء مدينة ثلا: العالم المشهور صالح بن مهدي المقبلي المتوفى سنة 1108هـ/ 1696م. ومن أبنائها الشهيد أحمد الثلايا* قائد حركة 1955م/ 1374هـ، والزعيم الراحل إبراهيم محمد الحمدي* رئيس مجلس القيادة للجمهورية العربية اليمنية في الفترة من 22 جمادى الأولى 1394هـ/ 13 يونيو 1974م وحتى 27 شوال 1397هـ/ 11 أكتوبر 1977م.

د. محمد علي العروسي

مراجع: الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ ابن الحسين، غاية الأماني؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، ج1، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ أبي الضيا عبدالرحمن بن علي الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط2، 1988م، ص331؛ GOLVIN (Lucien); THULA; Lucien Golvin & Marie-Christine Fromot: Paris; 1984. الديبع ص 331 يقال أن ثلا سبعون بلدة، حصر الأمير أهل حصن ثلا وكان فيه 400 نفس أكثرها من النساء سنة 921 جمادى الآخرة.

الثلاثية (اللجنة)

ظلت الخلافات بين الجمهورية العربية المتحدة (مصر) والمملكة العربية السعودية على أشدها عقب اندلاع ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، وقيام النظام الجمهوري في اليمن. ومنذ ذلك التاريخ حتى منتصف سنة 1967م/ 1387هـ، حاول الطرفان إيجاد حلول للمشكلة اليمنية وتصفية خلافاتهما حول دعم الجمهورية العربية المتحدة للنظام الجمهوري، ومساعدة المملكة العربية السعودية للمتمردين المحليين والمرتزقة الأجانب لمحاربة النظام وإعادة الحكم الإمامي، أو تبديل النظام الجمهوري في اليمن بنظام آخر يتوافق مع نظام الحكم في السعودية. وكانت إحدى المحاولات تتمثل في موافقة الطرفين على إرسال فريق دولي من قبل هيئة الأمم المتحدة لمراقبة إيقاف الحرب وفصل الطرفين المتحاربين في اليمن. ثم تلى ذلك اتفاق أو تفاهم بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل في مؤتمر

الثلاثية (اللجنة)

القمة العربية الذي عقد في الإسكندرية (مصر) في ربيع الآخر سنة 1384هـ/ سبتمبر 1964م، والذي نتج عنه اجتماع بين الجمهوريين والملكيين فيما عرف بمؤتمر أركويت بالسودان في أكتوبر من السنة نفسها، ثم الاتفاقية التي عقدت بينهما والتي عرفت باتفاقية جدة* في 24 أغسطس سنة 1965م/ 26 ربيع الآخر 1385هـ ونصت على انسحاب الجيش المصري من اليمن، وإيقاف المساعدات السعودية للملكيين والمرتزقة المحاربين للنظام الجمهوري، وإجراء استفتاء في اليمن عن نوع نظام الحكم الذي يرتضيه اليمنيون، وكلها كانت محاولات لم تسفر عن نتائج لحل المشكلة.

وبعد حرب صفر 1387هـ/ يونيو 1967م بين العرب وإسرائيل عقد مؤتمر للقمة العربية في الخرطوم (السودان) في الأيام الأخيرة من شهر أغسطس من السنة نفسها، التقى خلاله كل من الرئيس جمال عبدالناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة آنذاك والملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية، وأسفر ذلك اللقاء والتشاور داخل المؤتمر عن تشكيل لجنة ثلاثية يوم 31 أغسطس سنة 1967م/ 25 جمادى الأولى 1387هـ من كل من وزراء خارجية العراق والسودان والمغرب، كلِّفت بمهمة الإشراف على انسحاب القوات المصرية من اليمن، وتحقيق المصالحة بين الأطراف اليمنية المتنازعة، وعرفت بـ(اللجنة الثلاثية)، و(لجنة السلام) و(لجنة المصالحة).

وصلت اللجنة إلى صنعاء يوم 3 أكتوبر من السنة نفسها لكنها قوبلت بالرفض الرسمي والشعبي، وقامت في وجهها مظاهرات صاخبة أسفرت عن صدام ومواجهات دامية سقط جراءها العديد من الضحايا من بينهم جنود مصريون.

كانت أسباب الرفض والاحتجاج والصدام عديدة وفي مقدمتها خوف الحكومة والجماهير من عواقب انسحاب القوات المصرية، وخلو الميدان للمملكة العربية السعودية وفلول الملكيين والمرتزقة لتنفيذ هدفهم في القضاء على النظام

الجمهوري، وإعادة الحكم الإمامي إلى اليمن، أو أي نظام آخر يفرضونه. كما أن الحكومة والمواطنين عبروا عن استيائهم من الاتفاق على إرسال اللجنة الذي تم بين دولتين وشخصيتين غير يمنيتين.

وقد عبَّر رئيس الجمهورية آنذاك عن ذلك الاستياء بقوله: "إنَّ الجمهورية العربية اليمنية لا تقبل بأي حال من الأحوال كل ما من شأنه أن يمس استقلال وسيادة اليمن، وأن اتفاقية الخرطوم التي عقدت بين دولتين عربيتين لم تكن الجمهورية العربية اليمنية طرفاً بينهما". وكرر تمسكه باتفاقية التنسيق والدفاع المشترك بين اليمن ومصر واعتبارها سارية المفعول، ودعا في الوقت نفسه إلى ضرورة الاعتماد على النفس وعلى الشعب في حماية الثورة والجمهورية.

وإزاء ذلك الموقف الرسمي والشعبي من اللجنة الثلاثية، ونظراً لتزايد حوادث العنف والصدام الدامية، اضطرت اللجنة إلى التخلي عن مهمتها وغادرت صنعاء يوم 29 جمادى الآخِرة 1387هـ/ 4 أكتوبر سنة 1967م وقد استمر النزاع الداخلي وحسم لصالح النظام الجمهوري عقب فشل حصار السبعين* يوماً.

أحمد قائد بركات

الثلايا (أحمد بن يحيى)

1336 - 1374هـ/ 1918 - 1955م

هو قائد حركة 1374هـ/ 1955م وأحد شهدائها. ولد ونشأ بصنعاء. قوي البنية، بشوش المحيا، حريصاً على النظام، كان محل إعجاب معارفه من العسكريين والمدنيين، وكان يهوى الرياضة ويمارسها باستمرار.

تلقى تعليمه الأولي في مكتب الأيتام، ثم التحق بالجيش، وسافر في بعثة إلى العراق عام 1355هـ/ 1936م. وبعد عودته أُوكل إليه تدريس نظريات الرَّمي والتعليم على أسلحة الرشاش. ثم أوكل إليه تنظيم الفوج النموذجي (النمونة)، ثم عين أميراً للمفرزة بصعدة عام 1366هـ/ 1947م، حتى قيام ثورة 1367هـ/ 1948م وقد أيدها متعاوناً مع الشيخ علي عبد الله

مناع، ومع العلامة محمد حسن الوادعي ناظرة الشام السابق. وعندما فشلت الثورة قرر ناظرة الشام عبدالرحمن السياغي اعتقاله، ولما أحاطت به العساكر من كل جانب ركب حصانه ومضى يركض بسرعة مخترقاً صفوفهم. ولحنكته توجه مباشرة إلى الإمام أحمد في مدينة (حجة) طالباً منه العفو فعفا عنه الإمام لكنه أبقاه شبه معتقل.

ولما عاد إلى صنعاء سجنه سيف الإسلام الحسن بسجن الرادع فتشفع له العلامة الوادعي، ودافع عنه، ثم عين قائداً للفوج المهيأ للذهاب إلى فلسطين، وقبل أن يغادر الفوج ميناء الحديدة عدل الإمام عن ذلك، وطلبه إلى تعز، وعينه معلماً للجيش، وأسكنه بغرفة صغيرة داخل أسوار قصره ليظل تحت رقابته المباشرة، ثم بنى له بيتاً جوار ميدان اللعب (ميدان الشهداء حالياً).

اشترك الثلايا مع عبدالملك الطيب والقاضي يحيى السياغي وآخرون في محاولة اغتيال الإمام أحمد لكن المحاولة فشلت.

وفي 4 شعبان 1374هـ/ 29 مارس 1955م حدث قتال بين جنود ورعايا في قرية (النجدة) بالحوبان شرقي مدينة تعز، فاستعان الجنود ببقية الجيش فقام بنهب وإحراق القرية، ولما علم الإمام بالحادث أمر باعتقال ضباط الجيش وفي مقدمتهم الثلايا، لكن الثلايا استطاع بحنكته المعروفة أن يحول نقمة الضباط والجنود ضد الإمام، فاجتمع بالضباط والجنود وقرّروا جميعاً الامتناع عن تنفيذ أوامر الإمام، بل وتعاهدوا على التخلص منه، قد كان المقدم الثلايا على تنسيق مع سيف الإسلام عبد الله الطامح للإمامة والذي كان متواجداً في (تعز) آنذاك .

وفي اليوم الثاني للحادثة جمع المقدم الثلايا علماء وأعيان البلاد وقرروا إرغام الإمام أحمد على التنازل لأخيه عبد الله بالإمامة نظراً لشيخوخته واستمرار مرضه، وعندما استشعر الجيش غدر الإمام بدأ إطلاق الرصاص بكثافة على قصر الإمام حتى قَبل التفاوض وحرّر التنازل المطلوب.

لكنه بعد خمسة أيام فاجأ الجيش بإطلاق النار على مقر قيادته وإحكام قبضته على الأمور داخل القصر وخارجه، واستخدام الحيلة، والاستعانة بجنود المواقع الاستراتيجية الموجودة خارج المدينة، واستمر إطلاق النار يوماً وليلة، فاضطر المقدم الثلايا بعد رجحان الكفة لصالح الإمام إلى الفرار صوب عدن، لكن بعضاً من عناصر القبائل ألقت القبض عليه وهو في طريق (صالة) متجهاً إلى عدن بتاريخ 11 شعبان 1374هـ/ 5 أبريل 1955م، وقاموا بإعادته إلى الإمام الذي سارع إلى إعدامه في ميدان الكرة (ميدان الشهداء حالياً).

وقبل إعدامه بقليل سأله الإمام قائلاً: " يا ثلايا لقد أحسنا إليك فعلمناك في مكتب الأيتام ثم بعثناك إلى بغداد، ثم رفعناك وعينّاك معلماً للجيش وبنينا لك بيتاً" ، فأجابه الثلايا بقوله: "هذا صحيح لكن هذا الشعب، وهذا الجيش ماذا عملت لهما؟".. وقبل أن يترك الفرصة لبقية الجواب وحتى لا تتأثر الجموع المحتشدة بكلامه قاطعه موجهاً كلامه إلى الحضور والجيش بقوله: "ما جزاء من ينكر إحسان الإمام؟" ، فقالوا: "الموت". فقال: "يا وشاح اقطع رأسه". وعلق رأس الثلايا على شجرة مع رأس النقيب عبدالرحمن باكر.

وقد استشهد الثلايا وعمره يتجاوز قليلاً الخامسة والثلاثين عاماً.

العميد/ محمد علي الأكوع

مراجع: عبدالغني مطهر: يوم ولد اليمن مجده، دار نوبار للطباعة، ط2، 1990م؛ د. عبدالعزيز المقالح: عبدالناصر واليمن فصول من تاريخ الثورة اليمنية، دار الحداثة، بيروت، 1983؛ عبد الله بن أحمد الثور: ثورة اليمن، دار الهنا للطباعة، القاهرة، 1968م.

ثمود

ثمود في الأخبار قبيلة من العرب البائدة، ذُكرَتْ في القرآن الكريم، واقترن ذكرها بعادٍ* مراراً، كقوله تعالى: (وعاداً وثموداً وقد تَبَيَّنَ لكم مِنْ مساكنهم) (العنكبوت 29/ 38). وتكاد تجمع المصادر العربية على أن ثموداً كان مقامها بالحِجر إلى وادي القرى بين الحجاز والشام. واقتران ذكرها بعاد يقتضي تقاربهما في

ثمود

المكان. ولهذا فإن الإخباريين يضعون ثموداً في اليمن إلى جانب عاد في الأحقاف. وإذا كانت الأحقاف هي تلك الأرض الشاسعة التي يخترقها وادي حضرموت (يسمى أيضاً وادي الأحقاف)، فإن أرض ثمود هي الأرض الصحراوية المجاورة التي يطلق عليها اليوم ديار ثمود (مديرية ثمود).

لكن الكتابات الآشورية تضعها في الإقليم الواقع شرق الساحل الشمالي الشرقي للبحر الأحمر بين الحجاز والشام (ثمودي) في القرن الثامن قبل الميلاد. وفي القرآن الكريم قوم ثمود هم أصحاب الحجر فيما يعرف بمنطقة (مدائن صالح) اليوم.

ومن العجيب أن معظم النقوش القديمة التي عُثر عليها في منطقة الحجر لا تدخل ضمن ما اصطلح عليه (بالنقوش الثمودية). فقد عثر فيها على نحو أربعين نقشاً ثمودياً فقط. وقد دُوِّن أحد هذه النقوش بلغتين هما: النبطية والثمودية، ويؤرخ النقش نحو 267 للميلاد.

ولهذا ينبغي أن يُفَرَّقَ من حيث الأساس بين ثمود والنقوش الثمودية، كما لا يصح في الوقت نفسه نفي العلاقة القائمة بينهما مطلقاً. فقد عثر على أكثر من ألفي نقش كتبت بالخط الثمودي معظمها من الحجاز ونجد، كما عثر على أعداد منها في كثير من أنحاء الجزيرة العربية، كالربع الخالي وبلاد اليمن، وحتى في بلاد الشام في منطقة الصَفا إلى الشرق من دمشق. ويُجمع الباحثون على أن النقوش الثمودية قد كتبت بخط مشتق من خط المسند مثل أخواتها مجموعتي النقوش الصفوية واللحيانية، وأن الكتابة الثمودية أكثر انتشاراً من المجموعتين الأخريين، كما أنها أطول مدى في الاستعمال. ويقدر بعضهم أن النقوش الثمودية قد كتبت بين القرن الخامس قبل الميلاد والقرن الرابع الميلادي. وهي إجمالاً كتابات يغلب عليها وصف (المخربشات) ومنقوشة على صخور وأحجار دون نظام خاص واتجاه معين.

ثمود

وإجمالاً فإن قوم ثمود من العرب البائدة الذين عاشوا قديماً في الجزيرة العربية، وقد انقضت آثارهم، وقلّت أخبارهم، لكنهم ذكروا في القرآن الكريم، والنقوش الآشورية دلّت على مساكنهم. كما جاء ذكر (آل ثمد) أي آل ثمود في نقش صفوي نشر منذ وقت قريب (هاردنج - وينت 3792) مما يؤكد الأهمية والذكر اللذين حظيت بهما هذه القبيلة حتى طبقت شهرتها شمال الجزيرة وجنوبها، خاصة أنها كانت تشتغل بالجمالة والتجارة، وتسيطر على طرق التجارة بين الشام واليمن لفترة طويلة. وكان في هلاكها العبرة والعظة كما أخبرنا التنزيل.

تقع ثمود اليوم في قلب صَحراء حضرموت، تمتد من الهضبة الشمالية للوادي، على بعد نحو 350 كم شمال شرق مدينة "تريم"، وتُشكل إحدى مديريات محافظة حضرموت وتتكون من ثلاثة مراكز إدارية هي: "ثمود العاصمة" و"رماه" و"القف وجزر"، وهي منطقة صحراوية مترامية الأطراف تقدّر مساحتها بنحو 160 كيلومتراً مربعاً أي ما يوازي ثلاثين في المائة من مساحة حضرموت، ومعظم سكانها من قبائل العَوَامر والمَنَاهيل، وأغلبهم بدو رُحّل كانوا يعتمدون في سكنهم على الخيام، وقد بدأت مظاهر التحضر تغزو المنطقة حيث أخذ الناس يبنون لهم مساكن دخلت فيها الكهرباء والمياه وغيرها من الخدمات، وطبيعة صحراء ثمود حار صيفاً وبارد شتاءً، ولا تعرف الصحراء ربيعاً أو خريفاً، كما أن الزراعة تكاد تنعدم فيها ما عدا بعض الوديان التي تزرع النخيل

إبراهيم أحمد المقحفي
د.يوسف محمد عبد الله

مراجع: معجم المصطلحات الأثرية، قسم الآثار والمتاحف جامعة الملك سعود - الرياض 1988م؛ أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1988م؛ دائرة المعارف الإسلامية، دار الفكر؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ Thamud and Safa, Littmann (Leipzig 1940).

ثورة 14 أكتوبر

ثورة 14 أكتوبر

(1383 ـ 1384هـ/ 1963 ـ 1964م)

بحكم ترابط نضال الحركة الوطنية اليمنية تعتبر ثورة 14 أكتوبر امتداداً لثورة 26 سبتمبر* 1962م 26 ربيع الآخر 1382هـ على الساحة، لقد اندلعت بعد عشرة أشهر و 18 يوماً من قيام الثورة السبتمبرية ،ومن البديهي أن تشكل الثورتان ثورة واحدة لوطن واحد من هذا المنطلق سنتناول خلفية وإعداد وانطلاقة ومسار الثورة الأكتوبرية التي تحققت بالكفاح المسلح.

تعود الخلفية إلى الانتفاضات القبلية المسلحة في مناطق ريف الجنوب وتراكم الحركة العمالية والوطنية ممثلة بأحزابها الوطنية والقومية في عدن*، وتصاعد نضالها الذي وصل ذروته في بداية الستينيات.

ويمكن القول أن المحاولة المنظمة للنضال المسلح تعود إلى عام 1377هـ 1958م، إلى تجربة تنظيم (العاصفة وهي منظمة سرية أسسها الأستاذ محمد عبده نعمان* ومن هناك عمل على تنظيم عدد من العناصر التي يثق بها في منظمة سماها (العاصفة) للقيام بعمل مسلح ضد المواقع البريطانية ووفر للمجموعة متفجرات ومسدسات.

ويذكر البريطانيون أن سلسلة من الانفجارات هزت المستعمرة (عدن) بشكل متلاحق ابتداءً من شعبان مروراً بذي الحجة 1377هـ/ مارس وحتى يوليو 1958م أدت إلى مقتل ضابط بريطاني، وتلى ذلك المزيد من الانفجارات والقنابل والمحاولات التخريبية، ولمواجهة هذا التهديد للأمن أعلنت حالة الطوارئ وتم القبض على عدد من الأشخاص وتوقف نشاط المنظمة، وأنشأ محمد عبده نعمان تجمعاً آخر بقيادته تحت اسم (هيئة تحرير الجنوب اليمني المحتل*) وكان مقرها مدينة البيضاء* وانضم إليها عدد من الشخصيات والمشايخ من الوطنيين الذين نزحوا من الجنوب إلى الشمال لمواقفهم المعادية للوجود البريطاني ولمشاركتهم في الانتفاضات المسلحة، شكل هؤلاء قيادة للهيئة برئاسة الأستاذ محمد عبده نعمان أجرت اتصالات مع

ثورة 14 أكتوبر

قادة المؤتمر العمالي، ورابطة أبناء الجنوب* للمشاركة أو التنسيق في عملية الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني، قيادة هيئة التحرر واصلت إعدادها لخوض الكفاح ،وعملت للحصول على مساعدات من خلال وفد يمثلها زار عدداً من البلدان العربية، غير أن الوفد لم يحصل إلا على وعود فقط. عدا مصر فبعد مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر قدمت مصر للهيئة كمية من الأسلحة ،وصلت إلى ميناء الحديدة عام1379هـ 1960م لكن النظام الإمامي صادرها، إذ لم تكن سياسة الإمام أحمد جادة في تحرير الجنوب.

قبل يومين من قيام الثورة في شمال اليمن وفي24 ربيع الآخر 1382هـ 24 سبتمبر 1962م، تصاعد النضال الوطني المعادي للمشاريع البريطانية إلى أوجه. حين تضامنت القوى الوطنية، كان العمال في مقدمتها وأعلنت الإضراب العام، وتسيير المظاهرات لإفشال اجتماعات المجلس التشريعي لعدن والتي خصصت لاتخاذ قرار لضم عدن إلى اتحاد الجنوب العربي لإكمال المشروع البريطاني وتشكيل دولة اتحادية تمنحها بريطانية استقلالاً صورياً ولتظل تحت حمايتها وإبقاء القواعد العسكرية البريطانية في عدن ،كان لهذا المشروع أبعادٌ خطيرة، أهمها أن يكون لدولة اتحاد الجنوب العربي شرعية دولية، تعيق تحقيق وحدة الوطن اليمن شمالاً وجنوباً.

واجهت المظاهرات خلال يومي 24 ـ 25 سبتمبر عملية قمع شديدة فقد زحف المتظاهرون إلى مبنى المجلس التشريعي الواقع على تبة في مدينة (كريتر) وطوقوه وحالوا دون وصول أعضاء المجلس، مما اضطر الإدارة البريطانية إلى استعمال الطائرات المروحية لإيصال الأعضاء إلى مبنى المجلس لتأمين اجتماعهم، كما استعانت بالجيش البريطاني، الذي واجه الجماهير الغاضبة بالقنابل المسيلة للدموع ،والرصاص الحي، مما أدى إلى استشهاد وجرح عدد من المتظاهرين وشنت الشرطة حملة اعتقالات واسعة وكان عدد من قادة المؤتمر العمالي وحزب الشعب الاشتراكي* بين المعتقلين.

ثورة 14 أكتوبر

في ظل هذه المقاومة ،وفي اليوم الثالث 26 سبتمبر كانت انطلاقة ثورة 26 سبتمبر وإنهاؤها عهد الإمامة، وإعلان الجمهورية ،وكانت مظاهرات يوم الخميس 26 سبتمبر، مختلفة لقد شهدت شوارع عدن مظاهرات تؤيد الثورة السبتمبرية، وتهتف بسقوط الاستعمار ،وحكومة الاتحاد، وتطالب برحيل الاستعمار البريطاني والاستقلال.

لقد قلبت الثورة في الشمال الأوضاع رأساً على عقب ليس على الساحة اليمنية بل وفي الجزيرة العربية، لذا تعرضت إلى العدوان منذ الأيام الأولى لقيامها، وكانت بريطانيا واحدة من الدول التي رفضت الاعتراف بالنظام الجمهوري، وجعلت من ساحة الجنوب مكاناً لإيواء الملكيين وتدريبهم وتسليحهم، بهدف إسقاط الثورة والجمهورية، بل شنت عدوانها المباشر على المناطق الحدودية، إدراكاً منها أن النظام الجمهوري يختلف اختلافاً كبيراً عن النظام الأمامي الذي تعايش مع استعمارهم ونفوذهم في الجنوب.

تحول الشمال إلى ساحة للقاءات القوى الوطنية. لقد أدرك الوطنيون أن الشمال أصبح قاعدة ثورية وخلفية لنضال تحرير الجنوب ولا بد من حماية الثورة والجمهورية في الشمال.

لذا ما إن وجهت قيادة الثورة والجمهورية في الشمال نداء للتطوع دفاعاً عن الثورة الوليدة، حتى تدفق الآلاف من عدن إلى تعز* حيث فتحت معسكرات تدريب للمتطوعين من القوات الشعبية التي سميت "الحرس الوطني" كما لبى النداء الآلاف من أبناء ريف الجنوب خاصة من أبناء ردفان والضالع بل كان التطوع من أنحاء الوطن اليمني.

وقائع الإعداد للثورة

أصبحت ساحة شمال اليمن منطقة تجمع قيادات الحركة الوطنية الجنوبية، فقد وصل إلى صنعاء قادماً من القاهرة المهندس قحطان محمد الشعبي بعد أن قضى فيها عدة سنوات لاجئاً سياسياً، وفور وصوله عينه رئيس الجمهورية مسؤولاً عن مكتب شؤون الجنوب اليمني المحتل - بدرجة وزير - .

ثورة 14 أكتوبر

وأتاح وجود مكتب شؤون الجنوب مجالاً واسعاً للاتصال بأبناء الجنوب أكانوا من الذين تواجدوا قبل الثورة، أم أولئك الموزعين في مناطق القتال من المتطوعين، الذين انضموا إلى الحرس الوطني، أو الذين يتوافدون من الجنوب إلى صنعاء، لقد كانت صنعاء مركز تجمع، ولقاءات، نقاش بين الفئات الوطنية المختلفة حول كيفية توحيد القوى الوطنية وحشد قواها لتحرير الجنوب وتوصلت تلك الجهود إلى عقد اجتماع في 17 رجب 1383هـ 24 نوفمبر 1963م في دار البشائر - بصنعاء حضره المئات من ابناء الجنوب وممثلين للتنظيمات السياسية خاصة من قيادة حركة القوميين العرب - فرع اليمن - وحزب الشعب الاشتراكي* - الذي كان قد أتيح له فتح مكتب في صنعاء، وآخر في تعز كان حزب الشعب الاشتراكي يتمتع بشعبية واسعة بحكم سيطرته على المؤتمر العمالي في عدن.

توصل الاجتماع المذكور الذي كان لا يقل عن مؤتمر لكثرة عدد من حضره إلى تشكيل لجنة تحضيرية برئاسة المناضل قحطان الشعبي وعضوية كل من عبدروس القاضي والشيخ ناصر السقاف والشيخ عبد الله المحيلي ومحمد علي الصماتي وثابت منصور والرائد محمد الرقم ونجيب مليط ومحمد عبد الله عولقي وعلي محمد الكاظمي وعبد الله محمد الصلاحي.

أعدت اللجنة ميثاقاً وطنيا لتشكيل جبهة تحرير اليمن المحتل*، وفي شوال 1382هـ/ 5 مارس 1963م عقد اجتماع أقر فيه الميثاق الذي تضمن شعاره من أجل التحرر والوحدة والعدالة الاجتماعية، وأدان الميثاق الاتحاد الفيدرالي المزيف وقيام اتحاد الجنوب العربي في الجنوب وحذر من مخططات الاستعمار، الذي يسير نحو منح الجنوب الاستقلال الشكلي وقيام دولة الجنوب العربي الانفصالية المتآمرة على وحدة اليمن واستقلاله وازدهاره.

وأكد الميثاق على ضرورة إقامة جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل، وشن حرب تحرير ضد الإنجليز

ثورة 14 أكتوبر

حتى النصر والاستقلال، وضرورة تحقيق الوحدة اليمنية بعد تحرير الجنوب، وعدم الاعتراف بالأشكال الدستورية التي تفرضها بريطانيا، وتصفية القواعد العسكرية، وإنهاء الوجود البريطاني، وعدم الاعتراف بأي معاهدة فرضتها بريطانيا على المنطقة، وأي امتيازات حصلت عليها لاستغلال ثروات المنطقة ،وحدد نهج النضال المسلح لتحرير الجنوب ـ ومن الأهداف أيضاً أن تنفتح الجبهة على كل القوى الوطنية وتوحيدها وإعدادها لخوض المعركة في إطارها، وجاء في الميثاق أن من مهام الجبهة الدفاع عن ثورة سبتمبر واعتبر الجمهورية العربية المتحدة (مصر) قاعدة النضال التحرري العربي. وعليها تقع مسؤولية مساندة حركة التحرر في الجنوب، وجاء في نهاية الأهداف الإيمان بالوحدة العربية والعمل على قيام الوحدة العربية وأذيع البيان من إذاعة صنعاء.

بادر فرع حركة القوميين العرب* في عدن بقيادة فيصل عبد اللطيف الشعبي*، فأصدر بياناً يؤيد فيه ميثاق الجبهة وتشكيلها، ويؤيد ما أقدمت عليه القوى الوطنية في صنعاء، ويوضح الكثير من جوانب القضية الأساسية المتعلقة بتحرير الجنوب اليمني، وأهمية التحالف السياسي والنضالي بين مختلف القوى الوطنية اليمنية، وضرورة إنجازها وكذلك أن تكون مهام الجبهة الأساس هو تحرير الجنوب من المستعمر، وبينما كانت جهود اللجنة التحضيرية تبذل في سبيل تشكيل الجبهة ،فجأة رفضت قيادة حزب الشعب الاشتراكي قيام الجبهة تحت مبرر أن من يريد أن يشارك في المعركة عليه الانضمام إلى حزب الشعب مما أدى باللجنة التحضيرية إلى أن تقدمت بمذكرة إلى الرئيس عبد الله السلال* حملها ممثلون عن حركة القوميين العرب، وقطاع القبائل والجنود والضباط الأحرار، يطالبون بفتح مكتب للجبهة وحظي طلبهم بموافقة الرئيس وأمر بإغلاق مكتب حزب الشعب الاشتراكي، إلا أن ذلك القرار واجه معارضة من بعض الشخصيات القيادية في السلطة

ثورة 14 أكتوبر

من أنصار حزب الشعب الاشتراكي وحزب البعث*.

ولم تتمكن الجبهة من فتح مكتب لها، ورغم الصعوبات إلا أن جهود تشكيل الجبهة لم تتوقف، فقد وضعت حركة القوميين العرب* ثقلها ودعت إلى اجتماع عقد في 29 ربيع الأول 1383هـ/ 19 أغسطس 1963م حضره ممثلون عن سبع فصائل وتنظيمات سياسية وممثلين عن القبائل شكلت حركة القوميين العرب الفصيل الرئيسي بينها، وخرج اجتماع أغسطس بإعلان تأسيس الجبهة على قادة الميثاق الوطني المقر في مارس، ولم يغير فيها سوى الاسم الذي تحول من جبهة التحرير إلى الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل*، وتم انتخاب المناضل قحطان الشعبي* أميناً عاماً للجبهة القومية وتم تشكيل مجلس تنفيذي لقيادة الجبهة بقيادته .

انطلاق الثورة وصمودها

وفي تلك الأثناء انتقل ثلاثة من ممثلي حركة القوميين العرب إلى القاهرة، وهم أعضاء الأمانة العامة جورج حبش ومحسن إبراهيم وهاني الهندي، حيث التقوا بالرئيس جمال عبد الناصر، وطرحوا عليه موضوع الكفاح المسلح وتشكيل الجبهة القومية، وعملت القيادة المصرية في صنعاء على فتح مكتب في مدينة تعز* لجهاز يشكل من الضباط والخبراء ليتولوا مهام تدريب وتسليح الثوار، وكانت الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل قد نقلت نشاطها إلى تعز لقربها من المناطق الجنوبية، ولم تكن الجبهة القومية بحاجة إلى تأسيس قاعدة لها، فقد تحول أعضاء كل الفصائل المؤسسة للجبهة القومية أعضاء لها وعلى وجه الخصوص أعضاء حركة القوميين العرب، التي كانت خلاياها منتشرة في عدن وأغلب مناطق ريف الجنوب، إضافة إلى التفاف المئات من أبناء الجنوب من المؤيدين للكفاح المسلح حول الجبهة القومية بمن فيهم المقاتلون العائدون من جبهات الدفاع عن الجمهورية، بعد أن سُمح لهم بالانضمام إلى الجبهة بأسلحتهم

ثورة 14 أكتوبر

الشخصية ليتم الاتفاق على عودتهم إلى المناطق مزودين بأسلحتهم الخفيفة تمهيداً للكفاح المسلح، في تلك الأثناء ترك المقاتل غالب راجح لبوزة مع مجموعة من رفاقه المقاتلين من أبناء ردفان منطقة المحابشة إلى تعز حيث نسق مع قيادة الجبهة القومية ثم عاد إلى ردفان بهدف التواجد داخل المنطقة، ولما علمت السلطة البريطانية بعودة مجاميع من أهالي المنطقة أمرت بتسليمهم لأسلحتهم أو تعرضهم لدفع غرامة كبيرة، وهو ما جعل المقاتل لبوزة ورفاقه يلجأون إلى الجبال ،كان بعض رفاق لبوزة يسألونه عن بداية الكفاح المسلح ،إلا أنه كان يرد عليهم علينا أن ننتظر التعليمات، فقد كان الإعداد للعودة إلى الجنوب وإعداد مناطق تموين قريبة تجري على قدم وساق.

وفي أوائل أكتوبر تسلم المقاتل لبوزة رسالة إنذار من الضابط السياسي البريطاني المستر (ميلان) جاء مضمونها "عليكم عدم العودة إلى الشمال وأن عليكم وجماعتكم تسليم أسلحتكم، وإلا فستدفعون غرامات باهظةِ". وكان رد المناضل لبوزة (على القوات البريطانية أن لا تتحرك ثلاثة كيلو مترات من معسكر "الحبيلين" ووضع في الرسالة طلقة رصاص ،حملها إلى الحبيلين المناضل قاسم شائف ،وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر (13) أكتوبر وصل النبأ إلى وادي (دبسان) بأن قوات بريطانية تعززها المدافع الثقيلة تتقدم باتجاه (وادي المصراح) بقيادة الضابط السياسي المستر(ميلان) ويصطحبها النائب محمود حسن، وأكد النبأ المقاتل أحمد مقبل الذي كان يقوم بعملية الاستطلاع بإشارة تأكيد حيث أطلق من بندقيته عدة طلقات في الهواء وعلى الفور أدرك الثوار الإشارة فتحركت مجموعة المقاتلين يتقدمهم لبوزة إلى جبل (البدوي) رأس وادي المصراح (حيد ردفان) حيث وضع مع رفاقه خطة المواجهة،وفي صباح (14) أكتوبر نزلت المجموعة بقيادة المناضل لبوزة إلى الوادي لصد القوات البريطانية المتقدمة حيث دارت معركة ضارية بينهم وبين القوات البريطانية. دامت

ثورة 14 أكتوبر

أربع ساعات من الساعة الثانية عشرة ظهراً حتى الرابعة عصراً، أسفرت عن تراجع القوات البريطانية وإصابة المناضل لبوزة بثلاث شظايا فظلت جراحه تنزف حتى فارق الحياة، وفي مساء 14 أكتوبر 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ أعلنت الجبهة القومية في بيان لها عن معركة ردفان بأنها انطلاقة لثورة التحرير وأن المناضل لبوزة أول شهيد على طريق الحرية، ووجدت تلك العملية صدى واسعاً وشكلت قناعة لدى القيادتين اليمنية في الشمال والمصرية بدعم الجبهة القومية وتقديم كل التسهيلات لنضالها، تحملت مصر أعباء دعم الكفاح المسلح والذي جاء وفق استراتيجيتها في مقاومة الاستعمار، ومدت الجبهة القومية بالمال والسلاح والذخيرة وأطلقت على عملية تحرير جنوب اليمن عملية (صلاح الدين). وبينما كان المقاتلون في ردفان يتصدون للحملات العسكرية البريطانية، وتعمل قيادة الجبهة القومية على تصعيد الكفاح المسلح وتوسيع مناطقه أعلنت الأحزاب التي رفضت الكفاح المسلح عن مواقفها في حملات إعلامية قوية ومنها ما جاء في كتيب أصدره حزب الشعب الاشتراكي بعنوان (هذا هو موقفنا) حدد فيه موقفه من الكفاح المسلح، ومما جاء فيه (أن حزب الشعب الاشتراكي مع إيمانه الكبير بأن جلاء المستعمر من بلادنا واجب مقدس فهو لا يؤمن بسفك الدماء، حيث يمكن حقنها، وأنه يعتبر النضال المسلح وسيلة رئيسية للضغط على الاستعمار ومن أجل الوصول إلى حلول سياسية أفضل ،وليس لإحراز انتصار عسكري حاسم على غرار انتصار دولة على دولة في حرب من الحروب ،وأن الحزب يرفض الوصول إلى المجد الحزبي الرخيص على حساب أرواح الأحرار من القبائل في ردفان* والضالع* ويافع* ودثينة والحواشب، دون أن يقدم للقبائل وقطاعات الشعب الأخرى تخطيطاً لما يمكن تحقيقه، وبذلك فالحزب يرفض أن يرمي بالأرواح والممتلكات في حرب إقلاق لا حرب تحرير فاصلة وقبل أن يستفيد

ثورة 14 أكتوبر

الشعب من طرف دولي يحقق للشعوب المضطهدة أمانيها في الحرية والتقدم. ووصفت قيادة رابطة أبناء الجنوب الجبهة القومية إنها عبارة عن تنظيم موجه من الخارج ويسيطر على قيادتها عصبة من المارقين من الدخلاء على الحركة الوطنية ومحترفي السياسة ولصوص المؤتمر العمالي، كما عارض الكفاح المسلح الحزب الوطني الاتحادي وأعلنت قيادته موقفها الذي جاء فيه:

"نحن لا نؤمن بسفك الدماء إذ أننا لا نؤمن بأنظمة الحكم العسكري الديكتاتوري، أو ذات الحزب الواحد، ولا نقبل لأي بلد أو هيئة أو منظمة التدخل في شؤون بلدنا".

أيقن البريطانيون في البداية أن معارك (جبل ردفان) لن تعدو كونها انتفاضة قبلية سيكون مصيرها كغيرها من الانتفاضات التي نجحوا في قمعها في الماضي، أو أنها لا تعدو كونها حالة من التمرد الذي حدث في جمادى الآخرة 1383هـ نوفمبر 1963م في منطقتي الحواشب والصبيحة، فقد قمع بعد أن سيرت القيادة البريطانية حملات عسكرية اشترك في إحداها (50) دبابة ومصفحة وأوردت إذاعة صنعاء في 14 نوفمبر أن القوات الإنجليزية فتحت ست جبهات في ستة اتجاهات ونددت صنعاء بعملية القمع تلك.

لقد تجاهل البريطانيون عمق المتغيرات التي أحدثتها الثورة السبتمبرية على ساحة اليمن كلها، وأنها فتحت المجال واسعاً لعملية الترابط النضالي لقوى الثورة اليمنية بما يعنيه ذلك من تحول شمال اليمن إلى قاعدة إسناد لثورة 14 أكتوبر، بينما أدرك الثوار أن مهام حماية نظام الثورة والدفاع عنه من خلال امتداد الثورة تجاه الجنوب لكبح التآمر لتحريره من الاحتلال الاستعماري البريطاني والعملاء الذين ارتبطوا به، ووجد الثوار دعماً بأشكال مختلفة من قبل المسؤولين عن المناطق المتاخمة للمناطق الجنوبية وخاصة من الملازم أحمد الكبسي*، قائد محافظة إب وتحولت منطقة (قعطبة) القريبة من الضالع* وردفان* مركز تجمع للثوار، ومرور إلى المناطق الجنوبية بالإضافة إلى خزن وتسريب الأسلحة والمؤن والغذاء للثوار.

ثورة 14 أكتوبر

وبعد استشهاد المناضل لبوزة نشأ خلاف حول مسألة قيادة الانتفاضة المسلحة، عندئذٍ عين المجلس التنفيذي للجبهة القومية من بين أعضائه الشيخ عبد الله المجعلي لقيادة جبهة ردفان، واعترفت قبائل ردفان بممثل الجبهة قائداً لها.

وفي البداية تولى كل من عبد الله المجعلي وناصر السقاف وعلي عنتر* مسؤولية تموين الثوار من قعطبة، وكانت تعز* منطقة تدريب لكل من يستجيب لخوض الكفاح المسلح.

القوات البريطانية ومواجهة الثوار

بدأت عملية حشد القوات البريطانية، فور استلام القائد العام لقوات الشرق الأوسط لإذن من الحكومة البريطانية في لندن في 2 شعبان 1383هـ/ 28 ديسمبر 1963م، لشن عمليات حربية كبيرة ضد الثوار في ردفان* الواقعة على بعد (60) ميلاً إلى شمال عدن، وأوكلت المهمة للعميد (لنيت) قائد جيش الاتحاد، والذي جهز الحملة الأولى وأطلق عليها عملية (نتكراكر) ومعناها (كسار جوز الهند) كتعبير عن مدى صلابة المقاومة، تجمعت في (الثمير) قوة مكونة من الكتائب الثانية والثالثة والرابعة من جيش الاتحاد تساندها كتيبة المصفحات الاتحادية وبعض القوات البريطانية المكونة من دبابات وفرقة للمهندسين الملكيين.

وبالنسبة للطائرات فقد خصصت للعملية طائرات (هنتر) للضرب الجوي وطائرات (شاكيلتون) لقذف القنابل (ويليفدر) للإمدادات الجوية هذا بالإضافة إلى توفير البحرية الملكية ست طائرات هيلوكيتر من طراز ويسكس من على ظهر حاملات الطائرات (سينتور).

توالت الحملات العسكرية البريطانية حتى وصلت مع نهاية عام 1964م إلى خمس حملات استعملت خلالها القوات الاتحادية والبريطانية كل أنواع الأسلحة واعتمدت على إنزال فرق مظلية لاحتلال المواقع المرتفعة، كما استعملت الغارات الجوية لقصف مناطق الثوار والقرى

ثورة 14 أكتوبر

والمزارع، مما أدى إلى إفراغها من السكان، فقد لجأ المئات من الأسرى إلى الجبال للعيش في الكهوف، ونزح المئات إلى مدينة (باتيس) في أبين*، وخلال هذه المعارك، تكبدت القوات الاتحادية والبريطانية عشرات القتلى والجرحى، ووصل عدد الشهداء والجرحى من الثوار إلى ما يقرب من مائتين، لقد كان الثوار يتراجعون ثم يعاودون الهجمات التي تزداد يوماً عن يوم وكما كان عدد الثوار يتزايد باستمرار، قالت عنهم التقارير البريطانية أنهم أصبحوا يلبسون بدلات رسمية مميزة وأنهم في غاية التنظيم ومسلحون تسليحاً جيداً، بل أن جرحى الجنود البريطانيين الذين كانوا ينقلون إلى عدن وصفوا الثوار بالذئاب الحمر.

عجزت القوات البريطانية بكل ما كانت تملكه من أسلحة ثقيلة وطائرات حربية من تطويق الثورة في ردفان* والضالع*، لقد امتدت الثورة إلى الضالع، والمنطقة الوسطى، وكلما استطاعت السلطة البريطانية هو التعتيم على أخبار الثورة، لكن الثورة امتدت إلى حيث لم يكن بإمكان الأجهزة البريطانية هو التعتيم عليها، أو إخفائها وإلى حيث لم تكن تتوقع وهي "عدن".

جبهة عدن ومسار الثورة

كان الإعداد لنشر الثورة إلى كل مناطق الجنوب تسير وفق مخطط وحسب طبيعة كل منطقة ولم تكن عدن بمنأى عن اهتمام قيادة الجبهة القومية التي اختارت عبد الفتاح إسماعيل* الذي أصبح المسؤول التنظيمي والسياسي لفرع حركة القوميين العرب وقائداً لجبهة عدن ليشهد النصف الأول من عام 1964م عملية الإعداد بدأ بإدخال السلاح من شمال اليمن إلى عدن عن طريق التهريب، ثم يتم خزنها في أماكن خفية، وفي نفس الوقت كان يتم اختيار أصلب العناصر وأكثرها نضجاً وخبرة تنظيمية وإرسالها سراً إلى تعز*. حيث تتلقى تدريباً عسكرياً على مختلف الأسلحة وأساليب العمل الفدائي لفترة قصيرة يعود بعدها كل إلى موقع عمله، ومما

ثورة 14 أكتوبر

سهل التحضير السريع للعمل الفدائي وجود خلايا أو شعب وحلقات منظمة تتبع حركة القوميين العرب. تحولت إلى إطار الجبهة القومية، وكانت البداية صعبة للقيام بعمل فدائي أو حرب عصابات في مدينة تنتشر عليها القوات البريطانية وهي عبارة عن شبه جزيرة صغيرة كعنق زجاجة يسهل إغلاقها والسيطرة عليها بقوة محدودة وفي وقت قصير، يضاف إلى ذلك كانت قاعدة عسكرية ومقر للقيادة البريطانية للشرق الأوسط، والمعسكرات البريطانية تنتشر في أرجائها لكن الإعداد الدقيق والسري والعنصر البشري كانا من العوامل التي هيأت لانطلاقة العمل الفدائي الذي بدأ في منتصف 1384هـ/1964م بعد مرور بضعة أشهر من انطلاقة الثورة في ردفان حيث قام الفدائيون بسلسلة من عمليات رمي القنابل على منازل الضباط الإنجليز وأنديتهم، كما تم ضرب المطار العسكري بقذائف البازوكا وتسببت هذه العمليات في قتل وجرح العشرات من الضباط والجنود البريطانيين، وخلال هذه العمليات بالإضافة إلى الهجوم المستمر على الدوريات البريطانية اكتسب الفدائيون دروساً وتجارب أفادتهم في فهم النظام العسكري البريطاني داخل المستعمرة ونقاط الضعف.

في بداية العمل الفدائي كان الفدائيون يلجأون إلى أساليب التمويه المختلفة، مثل لبس الأقنعة وتغيير أرقام السيارات وانتحال شخصيات ضباط رسميين بلباس رسمي أيضاً فكانوا يعدون الأشخاص الذين سيتولون القيام بالعملية الفدائية ويعدون السيارات بأرقام مزيفة، ويُحدَّد مكان لقاء المجموعة قبل تنفيذ العملية، ليعرف كل واحد دوره، وبعد ذلك يتم تنفيذ العملية وبعد الانتهاء من التنفيذ يتم إخفاء كل شيء وإعادة السيارات بأرقامها الصحيحة، ويسير المنفذون بين الناس بطريقة عادية لجس نبض ردود الفعل وفي نفس الوقت يتولى القطاع الشعبي طباعة بيان العملية وتوزيعه.

ثورة 14 أكتوبر

ومع ذلك ورغم السرية الشديدة تعرض العمل الفدائي في أكتوبر 1964م جمادى الأولى 1384هـ إلى ضربة حين اعتقلت الأجهزة الاستعمارية عدداً من العناصر الفدائية العاملة، حينها فكرت القيادة بضربة لرجال المخابرات المحليين والإنجليز على السواء، وكانت الخطورة تأتي من المخابرات من العرب المحليين لقد كان هؤلاء يعرفون المدينة والناس لقد كانوا وسطاء بين ما هو محلي وقيادة المخابرات البريطانية، ولو لم يتم ردع تلك العناصر لقضي على استمرارية ومستقبل العمل الفدائي، وجهت قيادة العمل الفدائي في البداية الإنذارات تحذر فيها رجال المخابرات المحليين من مغبة متابعة الفدائيين لكنهم في البداية لم يكترثوا لذلك فخططت لاغتيال أبرزهم وتتابعت اغتيال رجال المخابرات الواحد تلو الآخر وطالت رشاشات الفدائيين كبار ضباط المخابرات والمسؤولين الانجليز مثل المستر بير، وشارك رئيس المجلس التشريعي وسيرسي وغيرهم.

على إثر النجاحات الأولى للثورة المسلحة في ردفان* خلال عام1384هـ 1964م بلغت خسائر القوات البريطانية والاتحادية 39 قتيلاً و34 جريحاً حسب الإحصائيات البريطانية.

اندلعت الثورة المسلحة في وجه المستعمرين الإنجليز وعملائهم من حكام الولايات ففي العام الأول، امتدت الثورة إلى خمس جبهات وانتشرت العمليات العسكرية في دثينة والعواذل والفضلي والضالع*، والحواشب والصبيحة، في عام1385هـ/ 1965م أصبح الثوار ينتظمون في جيش التحرير، وارتفع عدد الجبهات إلى (12) جبهة شملت الواحدي، ويافع* والعوالق، في هذه الأثناء كانت الجبهة القومية قد طورت من أساليب نضالها خاصة بين القبائل، لقد أدركت قيادة الجبهة القومية أهمية كبح الوعي القبلي وما ينتجه من صراعات بين القبائل فسارعت إلى تشكيل "لجان" إصلاح، عملت على إنهاء وتجميد الثارات القبلية، ونشر الأفكار الوطنية مما ساعد على تعزيز وحدة الصف الوطني، إلى جانب دور إذاعة تعز التي أنشئت كإذاعة موجهة إلى الجنوب في التوجيه ونشر الوعي وإذاعة أخبار الثورة.

ثورة 14 أكتوبر

أصدرت الجبهة القومية نشرة "التحرير" من تعز وكان يعاد طباعتها وتوزيعها على نطاق واسع، إذ لم يكن العمل العسكري أسلوباً وحيداً تنتهجه الجبهة القومية فقد كان للعمل السياسي والجماهيري أولوية كبيرة، خاصة في المدن، ففي عدن شكلت القطاع الشعبي واستخدمت وسائل الإعلام الجماهيرية، والعمل بين أوساط المنظمات النقابية والطلابية والنسائية والنوادي الثقافية والرياضية، مما أدى إلى انتشار شعبيتها ونفوذها في نطاق واسع بين جماهير الشعب، وفي خضم الكفاح المسلح، عقدت الجبهة القومية مؤتمرها الأول في صفر 1385 يونيو 1965م في تعز حضره قيادات جبهات القتال والعناصر التي برزت في المعارك القتالية، خرج المؤتمر بعدة قرارات هامة منها إقرار الميثاق الوطني للجبهة كدليل نظري لمسارها، يطور الوعي السياسي، وحدد الميثاق الوطني المرحلة التي يجتازها الجنوب بإنهاء مرحلة التحرير الوطني قواها العمال، والفلاحين، والجنود، والمثقفين الثوريين، والطلبة، وأن تكون الجبهة القومية الإطار التنظيمي الذي يتفاعل معه كل قطاعات الشعب العاملة سواء في مرحلة التحرير.. أو في مرحلة البناء الاجتماعي على طريق الاشتراكية كما أقر المؤتمر أحكام النظام الداخلي وفي ضوئه اتخذت الإجراءات لتثبيت نهج الثورة المسلحة، وتحسين العمل التنظيمي، وتكوين جيش التحرير الموحد والمنظم، وتحسين العمل الجماهيري، ورفع فعاليات قيادة الجبهة.

كما أقر وثيقة تحسين البناء التنظيمي وبموجبها تم انتخاب مجلس وطني تكون من "42" عضواً كهيئة قيادية عليا، دخل في عضويته ممثلون لجبهات القتال والمناطق، وانتخب المجلس من بين أعضائه مجلساً تنفيذياً من (9) أعضاء يتولى قيادة الجبهة خلال الفترات بين دورات المجلس الوطني برئاسة المناضل قحطان الشعبي* الأمين العام للجبهة، وعين مسؤولين لعدد من المكاتب المتخصصين هي مكتب الشؤون

ثورة 14 أكتوبر

العسكرية والشؤون السياسية والشؤون الإعلامية والشؤون المالية وشؤون التنظيم الشعبي.

أصيبت السلطات الاستعمارية البريطانية بالهلع جراء اتساع الثورة المسلحة فلجأت إلى تشديد عمليات الاضطهاد، والمداهمات والاعتقالات وتعذيب المعتقلين وتمشيط مدينة عدن بحثاً عن الأسلحة، وأعلنت حالة الطوارئ، وأصدرت قانوناً يعتبر الجبهة القومية منظمة إرهابية ونص القانون على سجن كل من له صلة بالجبهة القومية عشر سنوات، أو ساعد "الإرهابيين"، أو حاول الاعتراض على القبض عليهم، ومنح المندوب السامي البريطاني - حاكم عدن - صلاحيات استثنائية تخول له اتخاذ أي إجراءات يراها لحماية الأمن، ومن الإحصائيات البريطانية أن من أصبح في السجون في جمادى الآخرة أكتوبر 1965م بلغ عددهم (1500) معتقل في عدن فقط.

كما منح الجنود البريطانيون حق استعمال الرصاص الحي ليس لمواجهة الثوار بل ولمواجهة المظاهرات، ومع ذلك كانت العمليات العسكرية في المناطق الريفية والفدائية في المدن تتصاعد خاصة في عدن حيث تميزت العمليات الفدائية بالتنظيم والجرأة والمباغتة. بعد أن تمكن الفدائيون من تصفية عدد من عملاء المخابرات البريطانية من المحليين، مما قطع أهم وسيلة من وسائل التعرف على الفدائيين، lk أو مناطق تواجأو أو باأبأو مناطق تواجدهم، بل لقد طالت الاغتيالات عدداً من كبار الضباط الانجليز العاملين في أجهزة الاستخبارات والجيش، وإلى جانب عمليات التنكيل لقمع الثورة، لجأت بريطانيا إلى المناورات السياسية الرامية إلى تعزيز وجودها، فعملت على إثارة اهتمام الأحزاب التي لم تشارك في الكفاح المسلح للمشاركة في مؤتمر يضع أسس التفاوض على الاستقلال وقد دعاها إلى مثل هذه السياسة وصول حكومة حزب العمال البريطاني إلى السلطة، وهو ما جعل السلاطين والأمراء حكام الكيانات الجنوبية يخشون من فقدان عطف حكومة حزب العمال

ثورة 14 أكتوبر

البريطاني عليهم بينما تنامى عند قيادة حزب الشعب الاشتراكي* ورابطة أبناء الجنوب* أن الفرصة واتتهم للتفاوض حول إصلاحات دستورية تأتي باستقلال يؤمن مشاركتهم في السلطة.

كانت هذه الأحزاب تشعر بانحسارها وفقدانها لمناصريها، خاصة حزب الشعب الاشتراكي الذي تعتمد قاعدته على نقابات المؤتمر العمالي، المنضوي تحت قيادته، وبسبب رفضه للكفاح المسلح فقد تم تأييد جماهير العمال وانحيازهم للجبهة القومية* أدى ذلك إلى انسلاخ ست نقابات عن المؤتمر، وأعلنت أن عبد الله الأصنج لم يعد له صفة شرعية كرئيس للمؤتمر، واتسع نفوذ الجبهة القومية من خلال أعضائها القياديين وسط النقابات حتى تم السيطرة الكاملة على المؤتمر العمالي.كانت الأحزاب المعارضة للكفاح المسلح - وهي حزب الشعب الاشتراكي، ورابطة أبناء الجنوب وهيئة تحرير الجنوب وعدد من السلاطين الذين اختلفوا مع السلطات البريطانية قد التقى ممثلون عنهم في القاهرة في صفر 1384هـ/ يوليو 1964م، واتفقوا على تشكيل التجمع الوطني واتفقوا على ميثاق يضمن تأييد قرارات الأمم المتحدة لحل قضية الجنوب وحمل البرنامج مطالب بإطلاق الحريات العامة وتسريح المعتقلين السياسيين وعودة المنفيين، وإجراء انتخابات عامة يشترك فيها كافة أبناء الجنوب لتكوين مجلس تمثيلي تنبثق عنه حكومة وطنية تتولى مسؤولية تسلم السلطة من الحكومة البريطانية، على أن توضع البلاد تحت إشراف دولي محايد قبل إجراء هذه الانتخابات ونتائجها، وجاء في الميثاق أن إصرار بريطانيا على سياستها المتعنتة ورفض قرارات الأمم المتحدة وتكريس الاحتلال جعل الشعب لا يجد مناصاً من اللجوء إلى الثورة المسلحة" ثم تحول التجمع إلى منظمة تحرير الجنوب.جاء هذا الاتجاه تمهيداً للاشتراك في المؤتمر الدستوري البريطاني، ولا شك أن هذا البرنامج كان يتناقض مع برنامج الجبهة

ثورة 14 أكتوبر

القومية، التي كانت تؤمن أن بريطانيا لن ترحل من الجنوب إلا بمواصلة حرب تحرير شعبية حتى النصر" ومن موقع التفاف جماهير الشعب حولها، واتساع نفوذها، وتمتعها بالدعم العربي والدولي جعلها تعلن أنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب في الجنوب، وأعلنت موقفها من المؤتمر الدستوري مؤكدة أن دعوة بريطانيا لعقد مؤتمر دستوري في لندن لا يعدو كونه مناورة مفضوحة، فبريطانيا رفضت الاعتراف بقرارات الأمم المتحدة التي تخص تصفية الاستعمار من جنوب اليمن ومنح شعبه حق تقرير المصير.

عُقد المؤتمر الدستوري في لندن أثناء شهر ربيع الآخر 1385هـ/ أغسطس 1965م شارك فيه حكام الولايات الموالون لبريطانيا وقيادة حزب الشعب الاشتراكي* ورابطة أبناء الجنوب*، ورئيس حكومة عدن - السيد عبد القوي مكاوي*، طرحت الحكومة البريطانية تشكيل دولة جنوبية موحدة واستئجار القاعدة الحربية في عدن لقاء (15) مليون جنيه استرليني في السنة لاستعمال أغراض التنمية، بعد نيل الاستقلال. كان الهدف تشكيل دولة جنوبية مرتبطة بمعاهدة حماية بريطانية، تؤمن لها شرعية دولية، مما يعني وجود كيان يستحيل بوجوده إعادة وحدة اليمن، واجه المؤتمر معارضة شعبية واسعة بقيادة الجبهة القومية سمته في بيان لها بمؤتمر "الخيانة"، وأكد موقفها أن عقد مؤتمر في ظل رفض بريطاني لقرارات الأمم المتحدة وتصفية القواعد العسكرية ليس إلا مناورة إنجليزية، وأن بريطانيا لجأت إلى أحزاب رفضت الاشتراك في الثورة وارتضت بالعمالة بهدف وأد الثورة المتصاعدة.

فشل المؤتمر الدستوري أمام إصرار بريطانيا على سياستها ومن هنا انهار أمل حزب الشعب الاشتراكي* بالاتفاق السلمي مع حكومة حزب العمال البريطاني وفقدان حزب الشعب الاشتراكي* والرابطة مواقعهما والخوف من أن قطار الثورة يسير بقيادة الجبهة القومية بدونهم، قدم عبد الله الأصنج استقالته من المؤتمر العمالي وأعلن الكفاح المسلح ضد المستعمرين وغادر عدن إلى تعز والقاهرة.

ثورة 14 أكتوبر

وثمة أحداث من الصعب تجاهلها وهي تأثير التطورات على ساحة الشمال على مسار ثورة 14 أكتوبر، لقد أدى استمرار الحرب بين الجمهورية المدعومة بجيش مصري والقوى الملكية المدعومة بدعم السعودية، والغرب الاستعماري المعادي لسياسة الزعيم عبد الناصر، مما قاد إلى اتفاق بين مصر والسعودية على تسوية قضية الشمال وفق اتفاقية جدة* - ربيع الآخر 1385هـ/ أغسطس 1965م، وخشية من الجبهة القومية على انعكاس سياسة التسوية في الشمال على الجنوب رفضت اتفاقية جدة، ويأتي هذا الموقف من موقع الجبهة القومية التي أصبحت ذات نفوذ فاعل حقق لها استقلالها من تأثير الأجهزة المصرية وتدخلها في شؤونها، بعد أن تصاعد تذمر قيادات الجبهة القومية من سياسة الأجهزة المصرية التي كانت تخضع في كثير من الحالات إلى أمزجتها ومصالحها الشخصية وحين أقضت سياسة مصر باتجاه المصالحة بين القوى السياسة في الجنوب من منطلق توحيدها في جبهة وطنية عريضة، وفي ضوء ذلك وجدت منظمة التحرير دعم الأجهزة المصرية بعد أن عقدت مؤتمراً لها في تعز حضره حزب الشعب والرابطة، وعدد من السلاطين والمشايخ المعارضين للسياسة البريطانية، وأعلنت فيه تبني الكفاح المسلح، وانسحاب الرابطة بسبب رفضها حل نفسها والاندماج في إطار منظمة التحرير في ضوء ذلك استمالت الأجهزة المصرية ثلاثة من قادة الجبهة القومية، وأجرت مشاورات بينها وبين منظمة التحرر تحت مبرر وحدة القوى المناضلة في الجنوب، وفي 13 يناير أذيع بيان من إذاعة صنعاء وتعز بتوقيع عبد الله الأصنج، وعلي أحمد السلامي يعلن دمج الجبهة القومية ومنظمة التحرير في جبهة واحدة تسمى جبهة تحرير الجنوب، وفي ضوء هذا الإجراء الذي أعلن دون أن يقر من قبل قيادة الجبهة القومية أو مجلسها الوطني، بدأ مسار مرحلة الدمج.

جاء هذا التطور في زمن كانت ثورة 14 أكتوبر قد وصلت أوجَّها، لقد أصبحت جبهات القتال 12

ثورة 14 أكتوبر

جبهة، وبلغت العمليات الفدائية في عدن حسب المعطيات البريطانية (286) عملية، قتل خلالها (35) وجرح (202) بريطاني ومن الثوار والمدنيين استشهد (14) وجرح (85) مقاتلاً ومدنياً، وبلغت العمليات في مناطق القتال في الريف (663) عملية قتل من جرائها (24) وجرح (113) جندياً وضابطاً بريطانياً واستشهد (170) وجرح(300) من الثوار.

مسار أحداث الثورة أثناء مرحلة الدمج

استمر الدمج ما بين ـ يناير ـ ديسمبر 1966م محدثاً بين قيادات وقواعد الجبهة القومية ارتباكاً في صفوفها. وكان الموقف رفض ذلك الدمج لكونه دمجاً قسرياً، لم يتخذ الشكل التنظيمي الشرعي بل جاء بموافقة ثلاثة من القياديين لا يملكون حق إلغاء تنظيم بكامله يمتلك قنوات شرعية.

بعد الدمج حول نفوذ الأجهزة المصرية أجهزة الإعلام بإذاعة ونشر كل الأخبار باسم جبهة التحرير، حتى وان كان منفذو العمليات من أعضاء الجبهة القومية التي استمرت بالاحتفاظ بكل تنظيماتها العسكرية والشعبية وبقيت منظمة التحرير عملياً جبهة التحرير فاقدة لقواعد تسندها عدا أعضاء حزب الشعب الاشتراكي وجماعات سياسية، ومجموعة من العناصر التي انسلخت من الجبهة القومية واعتقدت أن الجبهة ستنتهي لمجرد إيقاف المساعدات المالية والأسلحة عنها من قبل الأجهزة المصرية التي بالفعل حولت كل المساعدات لصالح جبهة التحرير.

وكان رد الفعل داخل الجبهة القومية شديداً ومتعدداً، لقد زُجت في أزمة، لكن اللجوء إلى الأطر التنظيمية شكل واحداً من أهم عوامل الخروج من تلك الأزمة، فقد تداعت القيادات العسكرية والشعبية خاصة الثانوية بحكم غياب أعضائها من القيادة العامة في الخارج وتوجهوا إلى تعز حيث بلغوا القيادة المصرية عن شجبهم للدمج القسري، وعقدوا اجتماعات خرجوا منها بتجميد عدد من أعضاء المجلس التنفيذي وانتخاب قيادة جديدة من بين صفوف القيادات الثانوية على رأسها عبدالفتاح إسماعيل.

ثورة 14 أكتوبر

وعندما بات واضحاً أن الجبهة القومية تقف بحزم ضد الدمج، استنجدت القيادة المصرية بالأمانة العامة لحكومة القوميين العرب وعلى إثر ذلك وصل وفد يمثلها إلى تعز لإقناع قيادة الجبهة القومية بالقبول بالدمج، لكن الرؤية التي تبلورت واتبعتها قيادات الجبهة القومية تسير في اتجاهين تهيئة دعامة قوى الجبهة القومية الخاصة .والبحث عن تحركات تكتيكية في إعادة تركيب علاقتها مع جبهة التحرير مع التبييت لانسحاب الجبهة القومية في المستقبل من جبهة التحرير. بعد تهيئة ظروف الاعتماد على الذات.

في هذه الظروف طرحت قيادة الجبهة القومية اقتراحاً بتشكيل مجلس قيادة جبهة التحرير حتى انتخابات المجلس الوطني. كهيئة مؤقتة، على أن يعطى ثلثاً من أعضائها للجبهة القومية وثلثها فقط لممثلي منظمة التحرير وفي مطلع ذي القعدة 1385هـ/ مارس 1966م أعلن من القاهرة عن تشكيل مجلس قيادة قوامه (13) عضواً مناصفة. وأصبح العضو الـ (13) عبد القوي مكاوي* أميناً عاماً لجبهة التحرير. في غضون ذلك وفي(18) مارس اعترفت الجامعة العربية بجبهة التحرير ممثلاً شرعياً وحيداً لشعب الجنوب، وحولت الجمهورية العربية المتحدة (مصر) مساعدتها وتأييدها كلياً لجبهة التحرير.

وفي هذه الأثناء تمكنت الجبهة القومية من عقد مؤتمرٍ سري بمساعدة فرع حركة القوميين العرب في الشمال _ استمر من 7 ـ 11 ـ يونيو في مدينة (جبلة)* محافظة إب*، دون أن تعلم الأجهزة المصرية بانعقاده، تناول المؤتمر الثاني للجبهة القومية الأوضاع التنظيمية بالنقد واتخذت، إجراءات تنظيمية بحق عدد من القياديين، وقرر المؤتمر الاعتماد على الذات وابتكار وسائل جديدة في حرب التحرير الشعبية، ودعم المؤسسات العلنية،والاهتمام بإصدار مطبوعات ونشرات دورية وضرورة مواصلة التطوير التنظيمي وتم انتخاب قيادة جديدة، ووضع المؤتمر تصوراً للوحدة الوطنية وكلف أعضاء القيادة العامة. عبد الفتاح إسماعيل*،

وعبد الملك إسماعيل، وسيف الضالعي، وأحمد صالح الشاعر، ومحمد علي هيثم* بالسفر إلى القاهرة للاشتراك في المحادثات بشأن الوحدة الوطنية، غير أن الصراع داخل مجلس جبهة التحرير لم يتوقف ففي صفر 1386هـ/ يونيو 1966م ازداد تفاقماً بسبب تشكيل مجلس وطني دون التشاور مع الجبهة القومية. والدعوة لانعقاده في 11 ربيع الأول/ 30 يونيو 1966م؛ الأمر الذي جعل قيادة الجبهة القومية ترفض ذلك الإجراء وبعثت جميع قيادات الفصائل التابعة للجبهة القومية برسالة احتجاج إلى الأمين العام لجبهة التحرير، وبرقية إلى الرئيس جمال عبد الناصر حذرت من خطر تعرض الوحدة الوطنية إلى التصدع، وإلى جانب رسائل الاحتجاج سيرت الجبهة القومية مظاهرات صاخبة في عدن، شاركت فيه مختلف قيادة الشعب، وأيدت الاحتجاجات النقابات والمعتقلون السياسيون.

وفي ظل هذه الأوضاع وفشل إذابة الجبهة القومية في إطار جبهة التحرير لجأت منظمة التحرير، والمخابرات المصرية إلى المراهنة على إجراء محادثات مع الجبهة القومية وإيجاد صيغة وسط للوحدة.

وفي القاهرة استمر الحوار نحو شهرين توج بعقد مؤتمر الإسكندرية في ربيع الآخر 1386هـ/ أغسطس 1966م تم التوصل فيه إلى اتفاقية جاء فيها أن الدمج التوحيدي لا يتجاوب مع مصالح كلا التنظيمين، وبدلاً عنه يجري تشكيل جبهوي تحصل الجبهة القومية في هيئاتها القيادية على ثلث المقاعد، على أن تعمل القطاعات المسلحة تحت إمرة قيادة مشتركة واتخذ المؤتمر قراراً يخول المجلس الوطني بتعيين أعضاء مجلس، وقرار بعدم القيام بمهاجمة الجيش الاتحادي، وبعدم الاعتراف بالأحزاب السياسية العميلة، بعد المؤتمر اعتقدت منظمة التحرير أن الجبهة القومية في حالة خروجها من جبهة التحرير لن يعترف بها أحد؛ ولذا وافق وفد المنظمة ومصر على استقلالها التنظيمي. لكن تعميماً سرياً أعده حزب الشعب الاشتراكي أكد أن الدور سيكون لجبهة التحرير، وأن دور الجبهة القومية سوف يهبط إلى الصفر.

مثل هذا الاستنتاج لم يكن له صلة في واقع الأمر؛ لافتقاد جبهة التحرير إلى القواعد المنظمة القادرة على إدارة الصراع، وهو ما كانت عليه الجبهة القومية. فعلى سبيل المثال خلال الدمج أي خلال عام 1386هـ/ 1966م عملت قيادة الجبهة القومية في المناطق الريفية، على تأسيس القوات الشعبية - وهي فصائل مقاتلة ومنظمة رافدة لجيش التحرير من جهة ولتوسيع المشاركة الشعبية في النضال المسلح من جهة أخرى، وفي عدن وبعد موافقة قيادة جبهة عدن أسست الجبهة القومية حرس (الفتوة) وحولته في صيف 1966م إلى الحرس الشعبي بهدف ردم الهوة التي نشأت بين القطاعين الفدائي والتنظيمي ولجذب أعضاء التنظيم إلى المشاركة النشطة في العمل العسكري المسلح.

جاء إنشاء جبهة التحرير لإحداث ظاهرة سلبية وتراجع الكفاح المسلح، في ظل افتقار جبهة التحرير للقواعد المنظمة وإلى البرنامج السياسي المعلن وبسبب القيود التي وضعتها الأجهزة المصرية أمام تزويد الجبهة القومية بالسلاح وإن ظل اعتمادها على المخزون المتوافر لديها.

رفضت قيادات الجبهة القومية في - الداخل - أي داخل الجنوب اتفاقية الإسكندرية واتجه نشاطها إلى جانب النضال المسلح للإعداد لحركة الانسحاب من جهة التحرير، وجاء توقيت ذلك في جمادى الآخرة 1386هـ/ أكتوبر 1966م بمناسبة الذكرى الثالثة لانطلاق الثورة.

ففي هذا الشهر شهدت عدن مظاهرات وتوزيع المنشورات تدعو إلى انسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير. وامتدت المظاهرات إلى المدن الريفية وتجاوباً مع هذا المد، قررت قيادة القطاع الفدائي في عدن الانسحاب، وجاء التنفيذ مساء يوم (14) أكتوبر. فقد كثف الفدائيون من عملياتهم العسكرية ضد المعسكرات البريطانية ووزعوا بياناً يعلن انسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير. ومن هذا الزمن توالت إصدارات الجبهة القومية للنشرات والبيانات التي تعلن عن العمليات التي تقوم بها في كافة

ثورة 14 أكتوبر

المناطق، ولاحداث نقلة شرعية تداعت قيادتها لعقد المؤتمر الثالث - عقد في (حمر) قرب منطقة قعطبة في الفترة ما بين 16 - 20 شعبان 1386هـ/ 29 نوفمبر إلى 3 ديسمبر 1966م، وخرج المؤتمر بإعلان انسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير وممارسة مسؤولياتها الثورية خارج إطارها؛ لعجز جبهة التحرير بالوصول إلى الغاية المنشودة للوحدة الوطنية وفي (12) ديسمبر صدر بيان الانسحاب.

بعد انسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير واصلت العمليات العسكرية، وركزت على إصدار النشرات الإعلامية التابعة لها، واتجهت إلى جمع التبرعات. ووجهت جهودها في التغلغل بين أوساط الجنود والضباط الصغار ساعدها في ذلك خلايا حركة القوميين العرب، التي تحولت إلى إطار الجبهة القومية.

شاركت عناصر الجيش في تهريب السلاح من منطقة إلى أخرى، كما شاركت في إصلاح السلاح الذي يصاب بالعطب، ثم تطور التنظيم في إطار الجيش إلى المشاركة في العمل العسكري.

أما جبهة التحرير فقد انتقلت إلى المشاركة الفعلية في الكفاح المسلح من خلال تشكيل التنظيم الشعبي للقوى الثورية الذي تأسس كجناح عسكري تابع لجبهة التحرير. لكنه عملياً كان تنظيماً مستقلاً يتبع في توجهه الأجهزة المصرية، واتسم برنامجه بالاتجاه الناصري، وبدأ نشاط هذا التنظيم العسكري الملموس في صيف عام 1387هـ/ 1967م. وتركز نشاطه الفدائي ضد القوات البريطانية في عدن ودخل في إطار المنافسة مع القطاع الفدائي للجبهة القومية، وخلال هذه الفترة فتحت الأجهزة المصرية معسكرات في الحوبان بتعز لتدريب فرق من المطوعين وإعدادها كجيش مستقبلي يعزز موقف جبهة التحرير.

واصلت بريطانية مناوراتها السياسية في رمضان 1385هـ/ يناير 1966م تحدثت التقارير البريطانية أنها أعدت مشروع دستور جديد لحكومة الاتحاد غير أنه لم يكتب له النجاح.

ثورة 14 أكتوبر

وفي فبراير أصدرت بريطانية الكتاب الأبيض لمسائل الدفاع جاء فيه أن القوات البريطانية المرابطة في الشرق الأوسط تبلغ (26،850) عسكرياً، الجزء الأكبر موجود في عدن، وأن النفقات العسكرية كبيرة، وأن بريطانية عازمة على منح الجنوب الاستقلال عام 1388هـ/ 1968م. مع عزمها على تصفية القاعدة العسكرية في عدن.

يعود هذا القرار البريطاني إلى انهيار مخططاتها الاستعمارية وتفاقم أزمتها المالية والاقتصادية غير أن مسألة إعادة النظر والإعلان عن موعد لاستقلال الجنوب يعود إلى اتساع نطاق ثورة التحرير الوطني الشعبية.

فبرغم الصراع بين جبهة التحرير* والجبهة القومية* فقد استمرت الحرب الفدائية، وحدث تطور خطير في جبهة عدن التي كان يقودها عبد الفتاح إسماعيل* وبعد أن احتجز من قبل الأجهزة المصرية أثناء قيامه بمشاورات مع رفقته بعد الدمج في تعز*، ونقلته إلى القاهرة تولى القيادة محمد صالح مطيع، ثم علي سالم البيض ثم سالم ربيع علي* (سالمين) تمثل في حصول الفدائيين على مدافع (الهاون) التي طالت المطار العسكري ومعسكرات الجيش.

وخلال عام 1386هـ/ 1966م قامت القوات البريطانية بحملات تفتيش ومداهمات وغارات لم يسبق لها مثيل وعملت سياجاً في ضواحي عدن، وحدود الداخل وأخضعت كل شيء للتفتيش بحثاً عن الأسلحة، ووسعت من الاعتقالات فقد بلغ عدد المعتقلين في سجون عدن في ربيع الأول 1386هـ/ يوليو 1966م نحو ألف معتقل سياسي، أما في سجون الولايات فحوالى (1500) معتقل.

ولم تستطع كل عمليات القمع أن توقف استمرار الثورة، فقد بلغ عدد العمليات أو الأحداث (868)، أحدثت (573) إصابة، و(258) بين قتيل وجريح من بين البريطانيين و(32) شهيداً و(283) جريحاً من بين الثوار ومناصريهم.

مرحلة الحسم .. والاستقلال

يمكن القول إن عام 1387هـ/ 1967م شكل عاماً حاسماً بالنسبة للثورة (14) أكتوبر.

ثورة 14 أكتوبر

فقد واجه استئناف الجبهة القومية لوجودها المستقل معارضة شديدة من قبل جبهة التحرير، وجناحها العسكري التنظيم الشعبي للقوى الثورية، تحولت إلى حملات إعلامية أذكت الصراع أكثر، وفي الواقع كانت العوامل نفسية محضة لم تقف حوارات الوحدة الوطنية بل والحوارات التي أعقبت السلاح الجبهة القومية، فأعضاء الجبهة القومية لم يكونوا يصدقون أن القادة الذين وقفوا بشدة ضد الثورة المسلحة مطلقين عليها "ثورة الدراويش العرب". يمكن أن يقفوا بجدية وإخلاص إلى جانبها وأنهم فرضوا عن طريق دمج قسري. فرضته الأجهزة المصرية وليس الحوار والإيمان بالوحدة الوطنية.

لم يكن الأمر سهلاً بالنسبة للجبهة القومية أن تعيد استقلالها في ظل حرمانها من المساعدات الخارجية لكنها مضت على طريق الاعتماد على الذات معتمدة على ما بحوزتها من أسلحة وذخيرة، وقواعدها السرية والعلنية الصارمة، التنظيم، واستخدام السلاح الموجود لدى القبائل.

وفي 8 شوال 1386هـ/ 19 يناير 1967م بمناسبة ذكرى الاحتلال البريطاني لعدن، و11 فبراير بمناسبة مرور ثمانية أعوام على تشكيل اتحاد الجنوب العربي استعرضت الجبهة القومية قوتها وشعبيتها من خلال الاضطرابات والمظاهرات وتصعيد العمليات العسكرية في عدن وبقية المناطق، ورغم محاولات جبهة التحرير عرقلة الاضرابات والمظاهرات في عدن إلا أنها منيت بالفشل مما أظهر الجبهة القومية بأنها ما زالت قوية في ظل قيادة جبهة التحرير، تدفع مقاتليها إلى مضايقة واستفزاز مناضلي الجبهة القومية والعناصر القيادية، وفي (15) فبراير يوم الاحتفال بتأسيس الاتحاد العربي، خاض الفدائيون معركة مباشرة ضد القوات البريطانية والاتحادية في الشيخ عثمان، وبسبب أزيز المصفحات استشهد عدد كبير من مقاتلي الجبهة القومية، وشهد النصف الأول من عام 1387هـ/ 1967م منافسة شديدة

ثورة 14 أكتوبر

في العمليات العسكرية في عدن بين القطاع الفدائي للجبهة القومية والتنظيم الشعبي مما جعل السلطات البريطانية مسؤولة الأمن حفاظاً على أمن المستعمرة عدن.

كانت أجهزة المخابرات البريطانية قد دفعت التشكيل "تنظيم الأخذ بالثأر" تولى إنشاءه بعض السلاطين لمواجهة الجبهة القومية ومن ثم إدارك البريطانيين طبيعة الصراع بين الجبهة القومية* وجبهة التحرير*، حول ذلك التنظيم للقيام باعتبارات من بين الطرفين بهدف إذكاء الصراع وإثارة الاقتتال بينهم.

في مطلع عام 1387هـ/ 1967م أخذت بريطانيا تفكر جدياً بالتواصل بمساعدة الأمم المتحدة التي قررت إيفاء بعثة إلى عدن في ذي الحجة 1386هـ/ إبريل 1967م إلى اتفاق مع عبدالناصر الذي أعلن بحق استعداده، للإقدام على الحل السلمي لمسألة الجنوب وفي شوال 1386هـ/ فبراير 1967م اقترح عبد الله الأصنج تشكيل حكومة مؤقتة في المنفى بما يعني أن قادة جبهة التحرير قبلوا بالبعثة، بينما كان موقف الجبهة القومية المطالبة بالاستقلال وإنطلاقاً من ذلك عاقت وصول البعثة، وقبل وصول بعثة الأمم المتحدة بأيام التحمت جبهة التحرير بالجبهة القومية لمعارضة وصول البعثة التي وصلت في الثالث من ذي الحجة 1386هـ/ إبريل 1967م إلى عدن، ولم تتمكن السلطات البريطانية من نقلها إلى الفندق بواسطة طائرة هيلوكبتر جراء المظاهرات التي سارت في الشوارع وطوقت المطار. وحمل المتظاهرون أعلام الجبهة القومية، وجبهة التحرير ومصر، وخلال وجود البعثة تنافست الفرق الفدائية التابعة للجبهة القومية والتنظيم الشعبي في الصدام مع القوات البريطانية والقيام بعمليات عسكرية في ظل إضراب شامل لم يتوقف خلال خمسة أيام.

وظلت البعثة حبيسة الفندق وحين أرادت زيارة سجن المنصورة لمقابلة المعتقلين السياسيين نقلت على مصفحة وحين دخلت قابلهم المعتقلون بالتظاهر والهتاف بحياة

الثورة وسقوط الاستعمار، وفي خارج السجن كانت المعركة دائرة بين الثوار والقوات البريطانية التي وجدت بكثافة، وهكذا أفشلت بعثة الأمم المتحدة وغادرت عدن وبلغت الحوادث في ذلك الأسبوع (280) حادثة، وتكبدت القوات البريطانية (64) بين قتيل وجريح واستشهد واحد من الفدائيين واعتقل (180) مواطناً، وفي 1387هـ/يونيو 1967م جرى تحول هائل، أثناء العدوان الإسرائيلي البريطاني الفرنسي على مصر الذي استثار مشاعر الجماهير، وكانت البداية إضراباً طويلاً وتصاعدت العمليات العسكرية ضد القوات والمعسكرات البريطانية.

والأهم سيطرة الثوار بقيادة الجبهة القومية على مدينة كريتر، في العشرين من يونيو بعد معارك ضارية كلفت الثوار استشهاد أربعة، بينما قتل (12) وجرح (31) من الجنود البريطانيين وظلت مدينة كريتر تحت سيطرة الثوار حتى الرابع من يوليو، ورغم انسحاب الثوار إلا أن المعارك لم تتوقف فقد وصلت إلى حد أن هاجم فدائيو الجبهة القومية دار المندوب السامي في 17 جمادى الأولى 1387هـ/ الثالث والعشرين من أغسطس 1967م، وبعد انسحاب ثوار الجبهة القومية من مدينة كريتر، وضعت الجبهة القومية استراتيجية جديدة تعتمد على إحاطة مدينة عدن مركز تجمع القوات البريطانية بتكثيف العمليات العسكرية وإرهاق القوات البريطانية في كافة المناطق الريفية، ونجحت هذه الإستراتيجية فقد بدأت الإمارات والسلطنات تتهاوى أمام مقاتلي الجبهة القومية، ونجحت في إشعال الكفاح المسلح في حضرموت والمهرة، وهكذا في شهر أغسطس حررت ثماني إمارات، وفي شهر سبتمبر حررت خمس وحررت في نوفمبر بقية المناطق مما جعل القيادة البريطانية تسحب قواتها من المناطق إلى عدن، وفي عدن انضم مقاتلوها إلى جانب مقاتلي التنظيم الشعبي للعمليات العسكرية، التي وصلت أن هاجم فدائيو الجبهة القومية في أغسطس دار المندوب السامي البريطاني بمدافع الهاون، وأمام

هذه الأوضاع في جمادى الآخرة 1387هـ/ أوائل أكتوبر 1967م، دعت الجامعة العربية كافة القوات الوطنية لتشكيل حكومة انتقالية مركزية تتسلم السلطة من بريطانيا التي أعلنت أنها ستمنح الجنوب استقلاله في شعبان 1387هـ/ نوفمبر 1967م لكن الجبهتين القومية والتحرير رفضت تلك الدعوى بسبب التنافس على السيطرة على دار سعد، واندلعت حرب أهلية بين الجبهتين في جمادى الأولى/ سبتمبر 1967م ورغم الحرب الأهلية إلا أن ممثلي الجبهة دخلوا في العاشر من أكتوبر في القاهرة في محادثات، واستمرت المحادثات حتى السادس من نوفمبر، تم الاتفاق على التشكيل الحكومي وطالبت جبهة التحرير بإصدار بيان مشترك إلا أن الجبهة القومية رفضت لكن جبهة التحرير أصدرت البيان في 28 رجب 1387هـ/ 1 نوفمبر 1967م فرفضت الجبهة القومية المحادثات ومن منطلق سيطرة الجبهة القومية على كل المناطق عدا عدن، وتم في كل منطقة تشكيل لجان شعبية لإدارة شؤونها، وأعلنت أنها الممثل الشرعي والوحيد لشعب الجنوب.

أدى هذا التطور إلى اشتعال حرب أهلية ثانية بين الجبهتين في 29 رجب 1387هـ/ 2 نوفمبر 1967م في عدد من أحياء عدن وامتد إلى لحج* وكرش، ذهب ضحية ذلك الاقتتال عشرات القتلى ومئات الجرحى، وفشلت كل النداءات لإيقافها؛ مما اضطر تدخل الجيش الاتحادي ورأت قيادة الجيش أن الجبهة القومية أكثر تنظيماً وتمكنت قيادة الجيش من ضبط أعضائها، ولم تتمكن من ضبط أعضاء التنظيم الشعبي وفي 6 رجب 1387هـ/ 10 أكتوبر 1967م أعلنت قيادة الجيش تأييد الجبهة القومية وتدخل الجيش لصالحها، وبذلك أصبحت الجبهة القومية بريطانية للتعاون على الاستقلال وحسب المعطيات البريطانية فإن عدد الحوادث خلال عام 1387هـ/ 1967م (2,908) حادثة، تكبد البريطانيون (1248) بين قتيل وجريح، كما تكبد الثوار الوطنيون (240) شهيداً و (551) جريحاً.

ثورة 26 سبتمبر 1962م

وخلال شهر نوفمبر بدأت القوات البريطانية بالجلاء في ظل محادثات الاستقلال في "جنيف" بين وفد الجبهة القومية برئاسة قحطان الشعبي* الأمين العام، ووفد الحكومة البريطانية، والتي استمرت في الفترة من 22 نوفمبر من 29 نوفمبر وفي الـ (30) من نوفمبر، أصبح جنوب الوطن كياناً مستقلاً.

سعيد أحمد الجناحي

مراجع: عدن واليمن - تأليف السيد برنارد باملي صدر عن وزارة المستعمرات البريطانية 1960م - لندن؛ التاريخ العسكري لليمن للمؤرخ سلطان عبده ناجي صدر عام 1976م - الكويت؛ الحركة الوطنية في الجنوب اليمن المحتل 1945 - 1987، للدكتور/ إبراهيم العبيدي صدر عام 1979م. بغداد؛ الجبهة القومية في الكفاح من أجل الاستقلال اليمن الجنوبي للمؤلف فيثالي ناوومكي صدر عام 1984م - إصدار 1984م، موسكو؛ الحركة الوطنية اليمنية من الثورة إلى الوحدة سعيد أحمد الجناحي صدر عام 1992.

ثورة 26 سبتمبر 1962م

منذ انسحاب العثمانيين من اليمن عام 1918م/ 1336هـ بسبب اشتداد المقاومة الوطنية لحكم الأتراك في البلاد وعلى إثر هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى، تولى حكم اليمن في الشمال الأئمة من أسرة حميد الدين، وقد اتسم النظام الذي أقاموه تحت مُسمَّى (المملكة المتوكلية اليمنية) بالاستبداد واحتكار السلطة بيد شخص الإمام، والعزلة المحكمة عن العصر، ومعاداة التحديث والتقدم والعلم وخنق المعارضة، ورفض كل محاولة لتأسيس دولة حديثة تواجه مستجدات الحياة؛ مما أوقع البلاد في وضع اجتماعي وسياسي واقتصادي متخلف.

وقد شهدت اليمن عدة محاولات للتخلص من هذا النظام المتحجر الغشوم، وكان من أبرزها ثورة 1948م/ 1367هـ التي استهدفت تأسيس نظام دستوري، وحركة 1955م/ 1374هـ بقيادة الشهيد أحمد الثلايا*، وكان أعظمها وأكثرها نجاحاً ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ التي قضت على الحكم الملكي الإمامي نهائياً؛ وأسست أول نظام جمهوري شعبي في البلاد. وقد قاد الثورة (تنظيم الضباط الأحرار) الذي تأسس بصورة سرية في ديسمبر 1961م/ جمادى الآخرة 1381هـ،

ثورة 26 سبتمبر 1962م

والمكون من مجموعة من ضباط الجيش المثقفين، وعاونته عناصر كثيرة من المثقفين المدنيين وصغار المشايخ والطلبة والموظفين وعناصر من حركة الأحرار اليمنيين التي قادت حركة المعارضة للحكم الإمامي منذ نهاية الثلاثينيات من هذا القرن.

وكانت الثورة ذات هوية ديموقراطية وطنية تقدمية برزت من خلال أهدافها التي أعلنتها فور قيامها والمكونة من الأهداف الستة التالية:

1 - التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتهما، وإقامة حكم جمهوري عادل، وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.

2 - بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.

3 - رفع مستوى الشعب اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً.

4 - إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الإسلام الحنيف.

5 - العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.

6 - احترام مواثيق الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، والتمسك بمبدأ الحياد الإيجابي وعدم الانحياز، والعمل على إقرار السلام العالمي، وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

ثم جاء البيان الأول للثورة ليجلي الهوية السياسية بشكل أوضح فتضمن ما يلي:

بسم الله، ثم باسم الشعب اليمني الحر المستقل، وباسم الجمهورية العربية اليمنية تعلن قيادة الثورة أهدافها وسياستها العامة في المجال الداخلي والمجال القومي والمجال الدولي. وأهداف الثورة هي:

1 - القضاء على الحكم الفردي المطلق والقضاء على النفوذ الأجنبي.

2 - إنهاء الحكم الملكي، وإقامة حكم جمهوري ديمقراطي إسلامي أساسه العدالة الاجتماعية لدولة تمثل الشعب، وتحقق مطالبه السياسية العامة للجمهورية العربية اليمنية.

3 - في المجال الداخلي:

ثورة 26 سبتمبر 1962م

أ - إحياء الشريعة الإسلامية الصحيحة بعد أن أماتها الحكام الطغاة الفاسدون، وإزالة البغضاء والأحقاد والتفرقة السلالية والمذهبية.

ب - تنظيم جماهير الشعب في تنظيم شعبي موحد يشارك في عملية البناء الثوري، ويمكنها من مراقبة أجهزة الدولة مراقبة تامة يمنعها من الانحراف عن أهداف الثورة.

ج - رعاية الجيش وتنظيمه على أساس حديث يصبح قوة لحماية الشعب وحماية الثورة.

د - إحداث ثورة ثقافية وتعليمية تقضي على مخلفات العهود البائدة التي عمقت الجهل والتأخر الفكري.

هـ - تحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق نظام اجتماعي يتلاءم مع واقع شعبنا ومع روح الشريعة الإسلامية والتقاليد الوطنية الصالحة.

و - تشجيع رأس المال الوطني على ألا يتحول إلى احتكارات واستغلال، ويحول دون سيطرة الدولة وتوجيهها لقدرات البلاد الاقتصادية.

ز - تشجيع عودة المهاجرين إلى الداخل والاستفادة من خبراتهم وأموالهم.

4 - في المجال القومي:

أ - الإيمان بالقومية العربية والعمل على تحقيق الوحدة العربية الشاملة في دولة عربية واحدة على أساس شعبي ديمقراطي.

ب - التضامن الكامل مع جميع الدول العربية فيما تتطلبه المصلحة القومية.

ج - العمل على تدعيم الجامعة العربية وزيادة فعاليتها لمصالح الأمة العربية .

د - إنشاء علاقات اقتصادية مع جميع الدول العربية بلا استثناء.

هـ - إيجاد روابط أوثق مع الدول العربية المتحررة لتحقيق الوحدة العربية.

5 - في المجال الدولي:

أ - التزام سياسة عدم الانحياز.

ب - مقاومة الاحتلال والتدخل الأجنبي بجميع أشكاله.

ج - التقيد بميثاق هيئة الأمم المتحدة وتأييد مواقفها من أجل السلام.

ثورة 26 سبتمبر 1962م

د - إقامة علاقات ودية مع جميع الدول التي تحترم استقلالنا وحريتنا.

هـ - قبول الإعانات والقروض الخارجية غير المشروطة والتي لا تمس استقلال البلاد.

ومن الواضح أن الثورة هي هذه الإعلانات الأولى لاندلاعها التي قد حددت بشكل واضح خياراتها العامة على مستويات ثلاثة:

- فعلى المستوى الداخلي (الوطني) كان الخيار هو القضاء على الحكم الفردي المستبد، والنفوذ الأجنبي، وإقامة حكم جمهوري وطني ديمقراطي أساسه الاجتماعي إزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات، وتحقيق العدالة الاجتماعية ومنع الاحتكار والاستغلال، وإحداث ثورة ثقافية وتعليمية، وإقامة تنظيم جماهيري يحمي الثورة، ويمكن المواطنين من المشاركة في شؤون الحكم ومراقبة أجهزة الدولة في أعمالها، والعمل على تحقيق الوحدة اليمنية.

- وعلى المستوى القومي أعلنت الثورة خيار الإيمان بالقومية العربية، والعمل على تحقيق الوحدة العربية وإقامة علاقة أوثق مع الدول العربية المتحررة.

- وعلى المستوى الدولي اختارت الثورة الانضمام إلى حركة عدم الانحياز ومحاربة الاستعمار والتدخل الأجنبي بجميع أشكاله، والتقيد بميثاق هيئة الأمم المتحدة وإقامة علاقات مع جميع الدول التي تحترم استقلال البلاد وحريتها.

وبحسب أصدق الروايات لضباط الثورة فقد كان المفترض أن يقود الثورة الزعيم حمود الجائفي باعتباره من أبرز ضباط الجيش آنذاك؛ لكنه اعتذر عن ذلك بحجة عدم توافر الظروف الموضوعية المناسبة للثورة، بخاصة وجود الحسن ابن الإمام يحيى الطامح في الإمامة خارج البلاد، فكان اختيار الزعيم عبد الله السلال قائداً للثورة، والذي قبل المخاطرة عندما عرضها عليه مبعوث (الضباط الأحرار) القاضي

ثورة 26 سبتمبر 1962م

عبد السلام صبرة دون تردد. وفي اليوم الأول للثورة 27 سبتمبر 1962م/ 27 ربيع الآخر 1382هـ تم تشكيل مجلس قيادة الثورة بزعامة السلال وعضوية: حمود الجائفي والنقيب عبداللطيف ضيف الله والنقيب عبد الله جُزيلان والملازمين علي عبدالمغني وسعد الأشول وأحمد الرحومي وصالح الرَّحّبي ومحمد مُفرح.

ولأول مرة تلقى الثورة ضد الإمامة تجاوباً شعبياً عارماً، فقد سارعت جماهير عريضة لتأييد النظام الجديد من مختلف أرجاء البلاد، ومن فئات الطلبة والعمال والمشايخ والعلماء والتجار والزعماء السياسيين لحركة الأحرار، فتوافد على صنعاء أحرار اليمن من الخارج وجموع من مشايخ البلاد. وفي الأسبوع الأول من أكتوبر 1962م/ جمادى الأولى 1382هـ أعلنت الثورة تشكيل (الحرس الوطني) فانخرط فيه عشرات الآلاف من شباب اليمن في شماله وفي جنوبه.

وعلى الصعيد القومي والدولي رحبت الكثير من الدول بالجمهورية الفتية، فاعترفت بها الجمهورية العربية المتحدة في 29 سبتمبر 1962م/ 29 ربيع الآخر 1382هـ، ثم الاتحاد السوفييتي في أكتوبر 1962م/ جمادى الأولى 1382هـ. ثم توالت الاعترافات من الجزائر وسوريا وتونس والعراق، ولم ينتصف شهر نوفمبر إلا وقد اعترفت باليمن أكثر من خمس وثلاثين دولة، وقبل مندوبها في الأمم المتحدة في 20 ديسمبر 1962م/ 22 محرم 1382هـ، كما أن الولايات المتحدة لم تلبث أن اعترفت بالنظام الجمهوري في 19 ديسمبر 1962م/ 21 رجب 1382هـ ومعها كندا وأستراليا، ورفضت السعودية والأردن وإيران وبريطانيا وفرنسا الاعتراف بالنظام الجديد.

ولم تلبث الدولة أن واجهت خصوماً محليين وإقليميين ودوليين كثيرين، فأعلن الحسن ابن الإمام يحيى عودته من الولايات المتحدة إلى السعودية، وفي 5 أكتوبر 1962م/ 6 جمادى الأولى 1382هـ نصب نفسه إماماً لليمن بدلاً عن البدر المخلوع وشكل حكومة في المنفى. وفي 13 أكتوبر 1962م/ 14 جمادى الأولى 1382هـ ظهر البدر محمد في السعودية

ثورة 26 سبتمبر 1962م

وأعلن بعدها تنازل الحسن لابن أخيه البدر بالإمامة، وحشدت السعودية قوات مسلحة على طول الحدود مع اليمن؛ استعداداً لدعم البدر في استعادة عرشه، وفي المقابل وقفت الجمهورية العربية المتحدة إلى جانب حكومة الثورة وبدأت مساعدتها العسكرية لمواجهة التآمرات السعودية البريطانية، فوصلت إلى الحديدة طلائع من القوات المصرية في الأسبوع الأول من جمادى الأولى 1382هـ/ أكتوبر 1962م ثم ازداد الدعم العسكري المصري، في بداية نوفمبر 1962م/ جمادى الآخرة 1382هـ. وكان هناك من القوات المصرية نحو ثمانية آلاف جندي يعسكرون في المدن الرئيسية للبلاد (صنعاء، تعز، الحديدة). وتكاثف الدعم السعودي من الشمال ومن شرق الشمال، والبريطاني من الجنوب والشرق لفلول الملكيين، وبدا أن الثورة في مواجهة معركة طويلة وشرسة لكي تُثَبّت أقدامها في اليمن، وهو ما حدث بالفعل، فقد أشعل خصوم الثورة حرباً شرسة اشتد أوارها في عام 1963م و1964م/ 1383هـ، 1384هـ، حيث بدت حكومة الثورة في مواجهة نحو اربعين جبهة، قوامها بقايا أسرة حميد الدين، وأعوان لهم في الداخل، ومجموعة كبيرة من المرتزقة الأجانب المجلوبين من الكونغو وأوروبا، وبدعم هائل بالمال والسلاح من السعودية وبريطانيا وإيران والأردن وألمانيا الغربية (الاتحادية) ودول أخرى.

واحتاجت الثورة إلى مزيد من الدعم العسكري المصري، ولم يبخل عبدالناصر بذلك إذ زاد من إرسال القوات المصرية إلى اليمن حتى بلغ حجمها نحو سبعين ألف جندي، وتشكلت في صنعاء قيادة مصرية لهذه القوات موازية ومتكاملة مع قيادة جيش الثورة، وتمكنت الثورة من الصمود ببسالة خارقة.

ولم تكن الحرب التي يشنها الملكيون هي المشكلة الوحيدة التي واجهت حكومة الثورة، فقد بدأت الخلافات تدب في صفوف الجمهوريين من فترة سابقة على مؤتمر عمران* المنعقد في 1964م/ 1384هـ، ثم تصاعد بعد مؤتمر خَمِر*

ثورة 26 سبتمبر 1962م

الذي أسمي (مؤتمر السلام) وعقد في 2 ـ 5 مايو 1965م/ 30 ذي الحجة 1384هـ ـ 3 محرم 1385هـ حضره خمسة آلاف شخص ورأسه القاضي عبدالرحمن الإرياني، واتجه المؤتمرون إلى مهادنة الملكيين ومعارضة سياسية المواجهة التي تنهجها حكومة السلال. وقد عين المؤتمر لجنة خماسية للاتصال بالملكيين، وقرر إرسال وفود إلى الدول العربية؛ للتعاون معها على إنهاء الحرب في اليمن، وغادرت اللجنة صنعاء فعلاً في 25 مايو 1965م/ 23 محرم 1385هـ وعلى رأسها القاضي عبدالرحمن الإرياني والأستاذ محسن العيني. وتطور الانشقاق في الصف الجمهوري بوصول وفد من عناصر جمهورية إلى عدن في يوليو 1965م/ ربيع الأول 1385هـ ومناشدته للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية بضرورة انسحاب القوات المصرية؛ وما لبث أن اتجه الوفد للقاء بالملكيين في السعودية، وعقدوا مؤتمراً في الطائف في أغسطس 1965م/ ربيع الآخر 1385هـ، وخلالها أعلن جمال عبد الناصر مبادرته بالذهاب إلى السعودية واستعداد مصر لحل مشكلة الحرب في اليمن، ووقع مع الملك فيصل في جدة اتفاقية تضمنت قبول مصر سحب قواتها من اليمن، وقبول السعودية قطع المساعدات عن الملكيين، ودعوة اليمنيين إلى مؤتمر مصالحة يعقد في حَرَض خلال نوفمبر 1965م/ رجب 1385هـ. وفي 23 نوفمبر بدأت أعمال المؤتمر لكنه فشل في بدايته، فقد تشبث الوفد الجمهوري برئاسة القاضي عبدالرحمن الإرياني بالنظام الجمهوري بصورة مطلقة وعدم المساومة بشأنه، وعادت السعودية في ظل وقف إطلاق النار الذي مهد للمؤتمر إلى تكثيف مساعداتها للملكيين، فتجدَّدت المعارك العسكرية مما حمل عبدالناصر إلى إعلان سياسة (النفس الطويل)، ثم سياسة إعادة توزيع القوات على معظم أجزاء البلاد، وتمكن المصريون واليمنيون من ضرب معقل البدر في (قَارة) ثم إخراجه منه ليتمركز في (شدَا)، واستعادت القوات الجمهورية

ثورة 26 سبتمبر 1962م

مناطق كثيرة من ضمنها بَرَط ومارب وحريب في 1966م/ 1386هـ.

ومع هزيمة يونيو 1967م/ صفر 1387هـ بدأ عبدالناصر يفكر جدياً في سحب الجيش المصري من اليمن، ولذلك أعلنت مصر في مؤتمر وزراء الخارجية العرب المنعقد في الخرطوم (أغسطس 1967م/ ربيع الآخر 1387هـ) اقتراحها بإعادة إحياء اتفاقية جدة عام 1965م/ 1385هـ، وفي مؤتمر القمة (29 أغسطس 1 سبتمبر 1967م/ 23 ـ 26 جمادى الأولى 1387هـ) وافقت مصر والسعودية على اتفاقية الخرطوم التي تقضي بسحب القوات المصرية ابتداءً من 15 أكتوبر لتنتهي في نهاية ديسمبر 1967م/ 11 رجب ـ شعبان 1387هـ، وتشكيل لجنة ثلاثية. وأنهى الجانبان مساعدتهما المباشرة لليمن، غير أن السلال أعلن رفضه للاتفاقية. وعند وصول اللجنة الثلاثية في 3 أكتوبر 1967م/ 28 جمادى الآخرة 1387هـ جوبهت بمظاهرة عنيفة في صنعاء، فعادت اللجنة إلى القاهرة في الحال، غير أن الانسحاب المصري بدأ بالفعل وتواصل. وقد وفر ذلك إغراء بلا حدود للملكيين كي ينقضوا على النظام الجمهوري، وبدأ السلال يستعد لتطوير القدرة القتالية للجيش، وكان قد أرسل نائبه عبد الله جزيلان إلى موسكو على رأس وفد كبير بغرض الحصول على مساعدات عسكرية واقتصادية مباشرة، ثم عزم على السفر إلى موسكو بنفسه لاستعجال إرسال المعونات العسكرية السوفييتية التي اتفق عليها مع جزيلان، ولكن حدث انقلاب 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ بقيادة القاضي عبدالرحمن الإرياني الذي أقصى السلال من الحكم وشكل مجلساً جمهورياً من ثلاثة أشخاص، وكانت الاستعدادات الملكية جارية على قدم وساق بهدف محاصرة صنعاء. وحسب إعلانات الجانب الملكي نفسه حشدوا لذلك (5,000) جندي مدرب، ونحو (50,000) من القبائل، ويدعمهم نحو ثلاثمائة من الضباط المرتزقة الأجانب. وبدأ الحصار على صنعاء باحتلال الجبال المحيطة بها مع نهاية نوفمبر 1967م/ رجب 1387هـ ولم

ثورة 26 سبتمبر 1962م

يكن بصنعاء أكثر من 3،000 جندي من الجيش، وسارع الاتحاد السوفييتي بإرسال مساعداته من الطائرة والعتاد العسكري، وواجهت صنعاء الحصار لسبعين يوماً بصمود باسل عماده الجيش والمقاومة الشعبية والقبائل، وتم للجمهورية إنهاء الحصار ودحر الملكيين في هزيمة عسكرية ماحقة، وكان ذلك إيذاناً بأن الثورة وجدت لتبقى، وأنه يستحيل إنهاء النظام الجمهوري عسكرياً، وأن مستقبل الملكية في اليمن أغلق إلى الأبد. ومن المؤكد أن القوات المصرية كان لها الدور الرئيسي في صمود النظام الجمهوري واستمرار الثورة، إلا أن الانتصار الذي حققته الثورة في حصار السبعين قد أبان أن الثورة تملك من القوة الذاتية ما يكفل لها الاستمرار، وأنها خيار شعبي عام غير قابل للتراجع. ولقد قيل الكثير عن تأثير مصر ودورها في تفجير الثورة، ولكن لا يمكن الجدل بأنها في التحليل الأخير ثورة يمنية أصيلة وسيلةً وهدفاً، ولا شك في تأثير ثورة يوليو 1952م/ شوال 1371هـ المصرية، لكن ذلك لا يتعدى الإطار القومي العام الذي كان يضم معظم حركات التحرر العربي بما فيها الثورة اليمنية، والنظرة الفاحصة لأهداف ومبادئ الثورة اليمنية تكشف بسهولة الطابع اليمني الخاص بها، فلا يمكن القول أن أهداف الثورة الستة مجرد صدى لأهداف ثورة يوليو الستة.

لقد كان المشروع السياسي والاجتماعي للثورة طموحاً بالقياس إلى المعطيات التي أفرزها الواقع، فلم يكن من السهل إقامة نظام ديموقراطي مضمونه الاجتماعي جذري، يعتمد إزالة الفوارق بين الطبقات وإقامة العدالة الاجتماعية؛ لذلك ليس من السهل القول أن الثورة حققت كامل أهدافها، لكن مع ذلك فإن الثورة قلبت أوضاع البلاد بشكل جذري، لعل أهم نتائجها هي:

1 ـ إزاله النظام الملكي، وإقامة نظام جمهوري، ولأول مرة أصبحت السلطة السياسية حقاً مشاعاً لجميع المواطنين، وينتهي الاحتكار الأسري المزمن للسلطة. وكان لذلك

ثورة 26 سبتمبر 1962م

أثره العميق في تغيير التفكير السياسي للمواطن، وتحريره من ثقافة سياسية لا تعترف له بحقوقه السياسية. ورغم أن الديموقراطية لم تتحقق بعد الثورة فقد كانت المعارك العسكرية التي اضطرت إلى خوضها أكثر من خمس سنوات لا تهيئ ظرفاً مناسباً لتطور ديموقراطي، لكن لا يمكن الخطأ في المضمون الديموقراطي لها، الذي برز في أهدافها وفي الدستور الذي أعلنته في إبريل 1963م/ ذي الحجة 1382هـ، ثم الدساتير اللاحقة له.

2 ـ أنهت الثورة العزلة المحكمة التي ضربها الإمام حول اليمن واتصلت البلاد بالعصر بكل ما يصطرع فيه بعد انغلاق طويل.

3 ـ خلقت الثورة الإمكانية الحقيقية لتحرير الجزء الجنوبي للبلاد من الاستعمار البريطاني، الذي تم خروجه من عدن في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ، وفتحت الثورة الباب لإعادة توحيد اليمن، وهو هدف تحقق في عام 1990م/ 1410هـ.

4 ـ قادت الثورة معركة متصلة مع الجهل والفقر والمرض والتخلف، وخلال ربع قرن من الزمان، بل وأقل منه كان وجه الحياة في اليمن قد تغير تماماً.

أحمد علي الوادعي

مراجع: أسرار ووثائق الثورة اليمنية، مجموعة أفراد من تنظيم الضباط الأحرار، دار الثقافة العربية، الشارقة، ط3، 1993م؛ العقيد ناجي علي الأشول: الجيش والحركة الوطنية في اليمن ـ ط2 1988م صنعاء. ثورة 26 سبتمبر ـ دراسات وشهادات ـ مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1987م؛ سلطان ناجي: التاريخ العسكري لليمن. ادجار/ ويلانس: اليمن الثورة والحرب ـ ترجمة د.عبدالخالق لاشين ـ مكتبة مدبولي ـ القاهرة ط1 1985م؛ صالح علي الأشول، حقائق ثورة سبتمبر اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط3، 2001م.

ج

جابر احمد رزق = رزق

الجارودية

هي إحدى فرق الزيدية المنقرضة، وتنسب إلى أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي الهمداني (ت 150 أو 160هـ/ 767 أو 777م). وكان رجلاً كفيفاً حارب مع الإمام زيد بن علي عند خروجه. وأهم ما تتميز به الجارودية عن الزيدية رأيها في الإمامة، فهي ترى أن النبي ﷺ نص على إمامة علي ابن أبي طالب بالوصف والإشارة دون التسمية والتعيين، بحيث حدد الإمام بعده بصفات لا توجد في غير الإمام علي، فهو الإمام بعد الرسول. كما أن إمامة الحسن والحسين عند هذه الفرقة جاءت بالنص من النبي ﷺ عن طريق الإشارة والوصف كما هو شأن إمامة أبيهما علي، ثم إن الإمامة بعد ذلك شورى بين الأفاضل من ولد الحسن والحسين، ويستحقها من شهر منهم سيفه، ودعا إلى سبيل ربه، وباين الظالمين، وكان صحيح النسب من هذين البطنين عالماً زاهداً شجاعاً.

وينسب إلى الجارودية زعمهم أن عِلْمَ ولد الحسن والحسين كعلم النبي ﷺ، يحصل لهم بالفطرة والضرورة دون تعلم، وأن عند هؤلاء جميع ما جاء به النبي ﷺ من العلم دون حاجة إلى كسبه من أحد.

وقد افترقت المطرَّفية* إلى ثلاث فرق بشأن الإمام المنتظر: فرقة زعمت أن محمد بن عبد الله (النفس الزكية) لم يمت، ولن يموت حتى يملأ الأرض عدلاً، وأنه المهدي المنتظر. وكان محمد ابن عبد الله هذا قد خرج على المنصور العباسي وقتله بالمدينة. وفرقة ثانية ترى في زعمها أن محمد بن القاسم بن علي الذي خرج على المعتصم فأسره بالطالقان حي لم يمت ولا يموت، حتى يملأ الأرض عدلاً، وأنه المهدي المنتظر. أما الفرقة الثالثة فتزعم أن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي حي لم يمت وأنه القائم المنتظر، وكان يحيى هذا قد خرج على الخليفة العباسي (المستعين) بالكوفة وقتل فيها.

ويروي نشوان الحميري (ت573هـ/ 1178م) أن بقايا هذه

جامع الجند الكبير

الفرقة كانت موجودة أيامه في صنعاء وصعدة وما يليهما، وكل الروايات عن عقائد هذه الفرقة تأتي من خصومها الزيديين أو من غيرهم، وليس بين المراجع المتوفرة ما يرجع إليهم أصالة.

أحمد علي الوادعي

مراجع: نشوان بن سعيد الحميري: الحور العين ط2/ 1985م. المكتبة اليمنية - صنعاء - ص208. د. أحمد محمود صبحي: الزيدية، منشأة المعارف - الإسكندرية 1980م.

جامع الجند الكبير

يعتبر جامع الجند الكبير في العديد من المصادر أقدم مساجد اليمن، فقد أسسه معاذ بن جبل عام 6هـ/ 627م في ذلك البلد المشهور بسوقه حينذاك. ثم أعاد الحسين بن سلامة (317 - 402هـ/ 981 - 1011م) بناء هذا الجامع الواقع على طريق الحج. ويقال إن الحاكم الصليحي المفضل ابن أبي البركات هو الآخر قد قام بأعمال إنشائية بالجامع لم يعد بالإمكان في الوقت الحاضر تحديد ماهيتها، حيث دمر مهدي بن علي بن مهدي الجامع عام 558هـ/ 1163م، ثم أعاد الحاكم الأيوبي سيف الدين أتابك سنقر بناءه عام 575هـ/ 1179م مضيفاً إلى المبنى الرواق الجنوبي والرواقين الجانبيين والصحنين الواقعين بالحرم، ومما يثبت ذلك الأمر وجود بعض الكتابات المنقوشة بالجامع، ويقال أيضاً إنه قد أمر بزيادة علو الحرم، ويذكر دائماً في المراجع بمصطلح (مقدمة) بالطوب المحروق، بحيث أصبح متميزاً عن باقي المبنى الحجري. أما المنارة الشرقية المنهارة التي أضر سقوطها عندئذ بالمنشآت الخاصة بالوضوء، فقد أمر السلطان الظّاهر الرسولي (831 - 842هـ/ 1428 - 1438م) بإعادة إنشائها، غير أن المنارة انهارت من جديد في وقت لاحق، فلم يُعد إنشاؤها بعد ذلك.

وأسفرت أعمال الترميم الحديثة التي تمت نحو 1390هـ/ 1970م عن تغيرات جسيمة كانت بمثابة تجديد شامل للمبنى.

جامع الجند الكبير

التكوين المعماري

إن الجامع عبارة عن مستطيل طوله 46,20 أربعة وستون مترا وعشرون سنتمتراً وعرضه 43,31 ثلاثة وأربعون متراً وواحد وثلاثون سنتمتراً. أما فناء الجامع المستطيل أيضاً فيحده رواقان شرقي وغربي، يحتوي كل واحد منهما على صحنين فيهما 18 ممراً معقوداً موازياً للحائط الخارجي. ويتماثل الحرم والرواق الجنوبي أيضاً، لكل واحد منهما أربعة صحون يحتوي كل واحد منها على 11 ممراً معقوداً موازياً للحائط الخارجي كذلك. ويبدو أن هذا المسقط الأفقي للجامع يماثل جامع الأتابك سنقر نفسه، ومن الجائز أن يقال إن مبنى الجامع السابق له لم يكن جامعاً ذا صحن، فالحرم الحالي مغلق تجاه الفناء بجدار، وهو أمر مناف لطابع الجامع. وتؤدي أربعة مداخل إلى الرواق شرقاً وثلاثة مداخل متوازية الأبعاد تؤدي إلى الرواق الجنوبي. وإلى تجويف المحراب الواقع محورياً فإن محراباً رائعاً قد أضيف بزخارف الجبس في عام 612هـ/ 1215م ومحله وسط حائط القبلة الشرقي، مما يرجح موضع المحراب السابق. ويتبع هذا المحراب منبر من العصر ذاته هو من روائع المنابر اليمنية. أما الصحن المتجه من الشمال إلى الجنوب، والكائن أمام المحراب، فهو على الأرجح ملحق ثانوي، كما أنه من غير المؤكد ما إذا كانت المنارة الغربية الحالية قد بنيت في موقع منارة سابقة.



صورة لجامع الجند

جامع زبيد الكبير

ومن الجدير بالذكر الإضافات الكتابية العديدة إلى المحراب والمنبر من مختلف العصور، والمتضمنة أخباراً خاصة بالإنشاء وأدعية، والتي لم تعد الآن في مواقعها الأصلية ما عدا تلك الكتابات المنقوشة بالحائط الجنوبي. أما منشآت الوضوء ذات الغرف الصغيرة المفردة والمُقبَّبة، فهي واقعة بالجانب الجنوبي الشرقي.

ب. فينستر

مراجع: نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م، ص72. عبد الرحمن بن علي الديبع: كتاب قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع (ط2، 1988م) ص 272. P. M. Costa, The Mosque al Janad, -in: Arabian and Islamic Studies, ed. R Bid-well, G. R. Festschrift R. B. Serjeant, Smith (London, New York 1983) 43ff.

جامع زبيد الكبير

يروى أن الحسين بن سلامة (371 - 402هـ/ 981 - 1011م) هو الذي أسس جامع زبيد الكبير الحالي.

وخرَّبه مهدي بن علي بن مهدي (554 - 558هـ/ 1159 - 1163م)، ولكن بعد 15 عاماً أعاد الوالي مبارك ابن كامل بن منقذ بناء الجامع. ومن الجائز أن الجامعين كانا لهما أعمدة خشبية، ولكن لا يعرف شيء عن المسقط الأفقي لهما. أما الحاكم الأيوبي طغتكين بن أيوب فقد أمر عام 528هـ/ 1143م بإعادة بناء أروقته الشرقي والغربي والجنوبي مع المنارة. ويبدو أنه قد أنشأ بذلك جامعاً ذا فناء. وفي أواخر القرن التاسع الهجري غدت (مقدمة) الجامع متداعية للغاية، فأمر السلطان الطاهري عامر بن عبدالوهاب عام 897هـ/ 1491م بهدمه (جزئياً) وإعادة بنائه وزوِّدَ الرواقين: الجنوبي والشرقي بممرات معقودة كانت قائمة على أعمدة دائرية من الطوب المحروق ومصقولة بمادة النورة. خلافاً لذلك فإن الحرم زُوِّدَ من جديد بالأعمدة الخشبية، ووسعت الصحون كافة مما أدى إلى تضييق مساحة الفناء. أما صحن القبلة فقد نفذ تشكيله موحداً وزُيِّن بالزخارف الجبسية الفنية، والكتابات المنقوشة، وتبلغ أعلى مستوى لها في الغرف المقببة بالغرب والشرق. ويقال إن المحراب وحائط القبلة كانا مزينين بالذهب واللازورد. أما غرفة القبة

جامع زبيد الكبير

الشرقية المحجوزة عن باقي الجامع بالسبائك الخشبية والأبواب فقد اتخذها السلطان مصلى مفرداً يدخل إليه من بوابة ذات ثلاثة مداخل واقعة على الجانب الشرقي. هذا وقد أضيف إلى الحوضين الواقعين شرقاً وغرباً حوض آخر غرباً. وتفيد كتابة بالسقف أن الإمام المهدي لدين الله أمر بإجراء أعمال واسعة النطاق لإعادة البناء عام 1188هـ/ 1774م، بدّلت خلالها الأعمدة الخشبية في المحراب بالأعمدة الدائرية المعمولة بقوالب الحجر، وركبت الحيطان ذات العقود. ويبدو أن الأعمدة الخشبية قد أعيد استعمالها كدعائم للسقف.

التكوين المعماري

مسقط الجامع الأفقي مستطيل غير متوازي الجوانب 70×60 متراً بالتقريب. والجامع الحالي من الجوامع القديمة ذات الفناء المحاط بالحيطان المعقودة الموازية لحائط القبلة. يتكون الحرم من ستة صحون لكل واحد منها 14 ممراً معقوداً. ويتميز حائط قبلة الحرم بوجود قبتي الزاوية الشرقية والغربية اللتين يعود تاريخهما إلى العهد الطاهري، والرواق الجنوبي ذو أربعة صحون، والرواقان الشرقي والغربي مزودان بأربعة صحون يحتوي كل واحد منها على أربعة صفوف من الأعمدة، والكل مبني بالطوب المحروق، والسقوف مبنية بالخشب. وهناك ثلاثة مداخل غربية، وثلاث بوابات كائنة بالزاوية الجنوبية الشرقية. كما يوجد مدخل آخر يؤدي إلى صحن القبلة عبر غرفة شمالية مقببة، وما زالت الزخارف التي تعود إلى العهد الطاهري تميز منظر صحن القبلة ذي الزاويتين المقببتين والمحراب. أما الكسوة الفسيفسائية التي لا يعرف في اليمن مثيل لها إلى الآن فهي واقعة يسار المحراب مباشرة. ومن الأرجح أن المنارة التي بنيت عام 582هـ/ 1186م هي أقدم منارة يمنية باقية إلى اليوم، وتتميز بتشكيلها الثلاثي الجميل، حيث ركب على القاعدة المربعة بدن مُثَمَّن الأضلاع بعقود وهمية يليه صاعداً بدن مُثَمَّن آخر بقبة مقرنصة. إن هذه المنارة كانت نموذجاً للمنائر العديدة الموجودة بزبيد

جامع صنعاء الكبير

(الفرحانية والياقوتية ومسجد الأشاعر ..الخ)، وكذلك لمنارة مسجد المَهْجَم التي أمر السلطان الرسولي المظفر (647 ـ 694هـ/ 1249 ـ 1294م) بإنشائها. هذا ومن اللافت للنظر دعائم السقف المنحوتة البالغ عددها السبعين بالتقريب، والموجودة في صحون الحرم الشمالية الثلاثة، وأغلب الظن أن هذه الدعائم كانت أصلَ الأعمدة الخشبية للمبنى الأقدم وجامع مبارك ابن كامل بن منقذ. وتظهر على بعض مقاطع الدعائم زخارف مما اصطلح على تسميته بالإفرنجية: (second bevelled style).

ب. فينستر

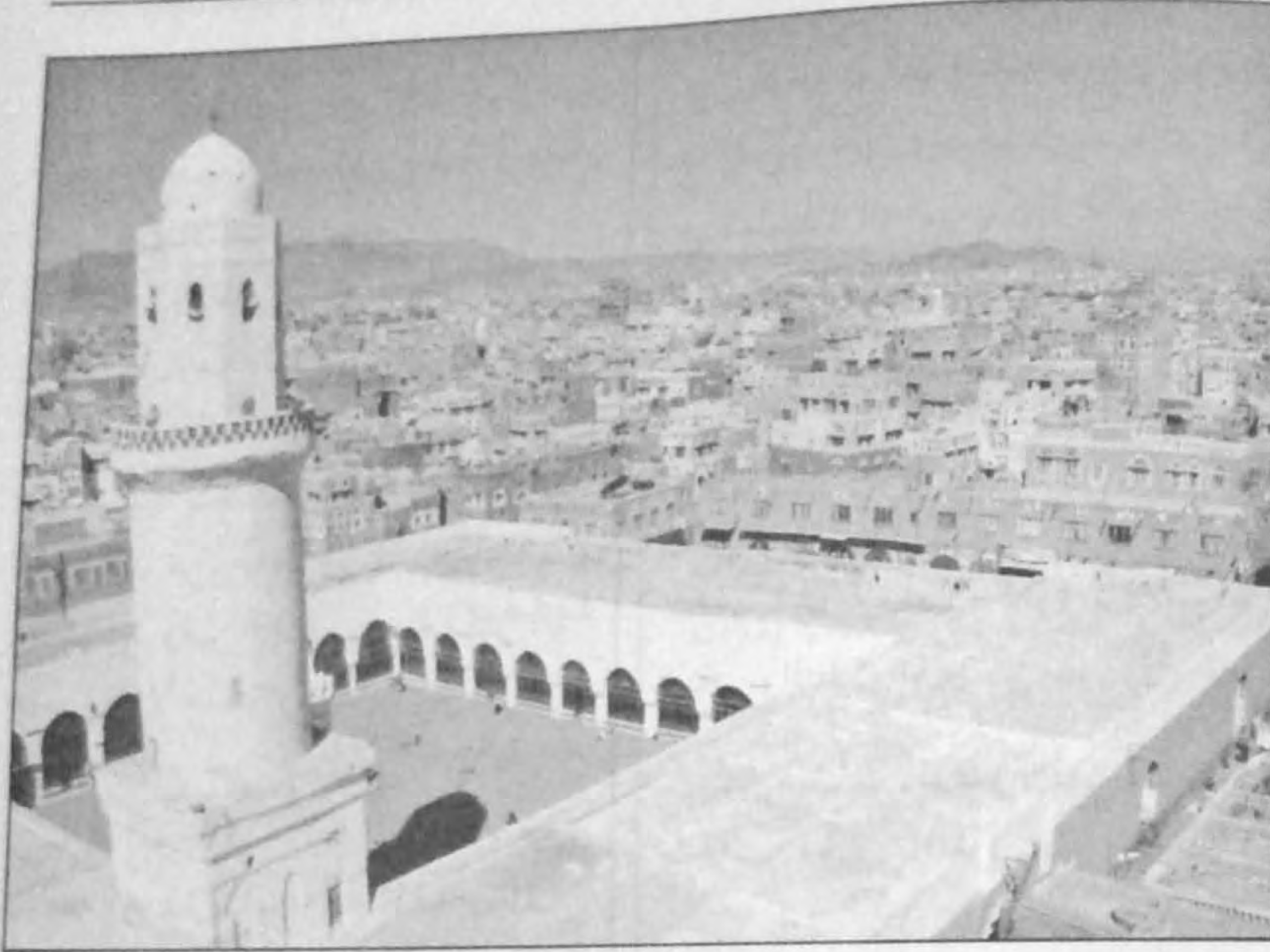
مراجع: عبد الرحمن بن علي الديبع: الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق يوسف شلحد (صنعاء 1983م). وتحقيق عبد الله الحبشي (صنعاء 1979م). يحيى بن الحسين: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، ومحمد مصطفى زيادة (القاهرة 1388هـ) ص315 و395. M. Shneider, Notes d'Epigraphie Arabe Nord- Yem- (1983), 227 nite, Journal Asiatique Tome CCLXXI FF.

جامع صنعاء الكبير

التاريخ يُرجِع أن الجامع قد أقامه أحد صحابة رسول الله ﷺ عام 6هـ/ 627م، وذلك في حديقة الوالي الساساني باذان بين صخرة المُلَمْلَمَة التي تقع اليوم في الصرح الغربي في أصل أساس الجدار الغربي من الجامع وبين قصر غمدان غرباً.

إن التكوين المعماري للجامع بأبعاده الحالية ينطبق تقريباً على شكل الجامع الذي كان الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك (86 ـ 96هـ/ 705 ـ 715م) قد أمر بإنشائه. والروايات لا تذكر ما إذا كانت لهذا الجامع مِئْذنة حينذاك، علماً بأن بقايا معمارية موجودة بالمئذنة الشرقية تشير إلى كون الجامع قد أنشئ في عصر الأمويين. أما ابن رستة فقد ذكر مِئْذنة للجامع في القرن الرابع الهجري. ومن التغييرات المهمة إنشاء الرواق الشرقي عام 265هـ/ 878 م في عهد محمد بن يعفر. والرواق ذو سقف خشبي مصندق فخم، ثم إعادة تشكيل حائط القبلة بثلاث بوابات عام 553هـ/ 1159م.

جامع صنعاء الكبير



صورة الجامع الكبير

ويعود تاريخ المئذنتين الحاليتين إلى عصر الأيوبيين حين أنشأهما ورد شار ابن سامي عام 603هـ/ 1206م. أما المبنى المكعب المقبب الكائن في الفناء، والذي خطط له أن يكون مستودعاً لمخطوطات القرآن الكريم، فقد تبرع به الوالي العثماني سنان باشا (1016 ـ 1018هـ/ 1607 ـ 1609م).

ويمكن التدليل على إجراء أعمال ترميم لاحقة بالسقوف وبأحزمة الكتابات تحت السقوف، منها مثلاً: حزام كتابي بأسماء الأئمة موجود بحائط القبلة كانت الملكة الصليحية سيدة بنت أحمد قد قامت بعمله.

ومن المرجح أن القباب الفانوسية الثلاث الموجودة أمام المحراب راجعة إلى ذلك العصر أيضاً أما المحراب الداخلي فهو عائد إلى عام 665هـ/ 1267م.

وفي عصر الإمام يحيى عام 1355هـ/ 1936م بنيت في الجامع مكتبة وذلك بتوسيع الرواق الجنوبي جهة الشمال.

جامع صنعاء الكبير

وقد بنيت حيطانه الخارجية من حجر الطفة، تشكل خمسة أروقة ذات حيطان مزودة بممرات الحرم، وتشكل ثلاثة صحون الرواق الشرقي - الغربي، وهو الرواق الجنوبي أصلاً. توازي كافة الصحون الحيطان الخارجية باستثناء الرواق الشرقي الذي يمتد من حائط القبلة إلى الحائط الجنوبي. ومن الجدير بالذكر أن مجموعة الأعمدة وتيجانها ترجع إلى القرن الرابع حتى السادس الميلادي، والباب الموجود بحائط القبلة يرجع تاريخه إلى فترة التاريخ القديم. أما السقوف المصندقة ذات الزركشات المحفورة والمرسومة الفنية فهي فريدة في العالم الإسلامي. ويمكن تحديد تاريخ السقف المصندق للرواق الشرقي بالقرن الثالث الهجري استناداً إلى طرازه، بينما يجب إعادة تاريخ سقوف الرواق الغربي وبعض أجزائه إلى العصر الأموي أو إلى أوائل العصر العباسي.

إن منظر حائط القبلة ذي البوابات الثلاث، وتضاريس الزينة يبدو غريباً (553هـ/ 1159م). أما المئذنتان الكائنتان بالحائط الغربي وبزاوية الفناء الجنوبية الشرقية فهما من أقدم المآذن المشطوبة الباقية باليمن، حتى وإن بدتا بسيطتين في مسقطيهما الرأسيين، أي أنهما مجرد قاعدتين مربعتين مستطيلتين ركب عليهما البدنان الدائران (عام 603هـ/ 1206م). ومن المهم أيضاً ذكر الكتابات الكوفية الكائنة تحت سقف الجامع حيث تعود إلى القرنين الثاني والثالث الهجريين على الأرجح.

أما منشآت الوضوء فهي موجودة بالجانب الجنوبي الغربي من الجامع.

ب. فينستر

مراجع: الرازي، تاريخ صنعاء، تحقيق د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م؛ الحجري: مساجد صنعاء (1361هـ)؛ عبدالملك المروني، الوجيز في تاريخ بناية مساجد صنعاء القديم والجديد، مطابع اليمن العصرية، صنعاء، 1988م؛ د. عفيف البهنسي: الجامع الكبير بصنعاء، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية، ط1، باريس، 1991م؛ J. W. Allan in: K. A. C. Creswell A Short account of early muslim architecture, ed. And Suppl. By J. W. Al-lan (1989), P. Costa, La Moschea Grande di sonca, Annali del Istituto Orientale di Napoli LV (1974), D. Finster in: Bafhdader mitteil ungen IX-X (1978-1979) Archaologische Berichte aus dem Yemen I, III (1982), (1986), R, Serjeant, L. Lewcock: Sana'a an Arabian City (London 1983).

جامع الملكة أروى

جامع أبي طير = طير

جامع الملكة أروى

كان في الأصل قصراً من القصور التي شيدت عند تأسيس المدينة، وكان هذا القصر يسمى دار العز الأولى. وبعد انتقال الملكة سيدة من صنعاء إلى مدينة ذي جبلة، أمرت بتحويل هذه الدار إلى مسجد جامع للمدينة التي كان بها مسجد جامع آخر.

يقع بناء جامع الملكة سيدة على تلة مرتفعة تتوسط المدينة، وتخطيطه العام: عبارة عن بناء مستطيل الشكل يتكون من بيت الصلاة وفناء مكشوف محاط بأربعة أروقة أهمها وأكبرها الرواق الشمالي الذي يفصل بين الفناء وبيت الصلاة في الجهة الشمالية. وللجامع مئذنتان تقع الأولى في الزاوية الجنوبية الشرقية وتقع الثانية في الزاوية الجنوبية الغربية للجامع. بنيت قواعد هاتين المئذنتين من الحجر وبنيت بقية الأجزاء من الآجر. يتم الدخول إلى الجامع عن طريق عدد من المداخل: ثلاثة مداخل تفتح في الواجهة الشرقية، مدخلان في الواجهة الجنوبية، ومدخل واحد في الواجهة الغربية ومدخل في الواجهة الشمالية. تعلو النقوش الكتابية عتبات بعض هذه المداخل.

الوصف

- بيت الصلاة

مستطيلة الشكل (31,50 × 16,20م) تتكون من أربعة صفوف من الأعمدة والدعامات: في الصف الأول خمس دعامات وخمسة أعمدة، يقع العمود الخامس منها في الركن الجنوبي الشرقي للمساحة المربعة التي تحتل الزاوية الشمالية الغربية لبيت الصلاة وتضم قبر وتابوت الملكة سيدة، ويتكون الصف الثاني من عشرة أعمدة والثالث يتكون من ثمانية أعمدة ودعامتين، أما الصف الرابع والذي يمثل الضلع الجنوبي لبيت الصلاة فتكونه أربع دعامات وستة أعمدة، أقيم على المساحة التي تفصل الأعمدة عن بعضها في هذه البائكة

جامع الملكة أروى

جدار يعزل بيت الصلاة عن الرواق والفناء المكشوف في جهتها الجنوبية.

والمحراب: عبارة عن فتحة مجوفة معقودة في منتصف الجدار الشمالي لرواق القبلة. يكتنف المحراب عمودان يحملان عقداً مدبباً. يحيط بهذين العمودين عمودان أكثر سمكاً يرتكز عليهم عقد مدبب. تغطي الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية تجويف المحراب وواجهات عقوده والأعمدة التي تكتنفه من الجانبين. يدور شريط من الكتابات الكوفية، محاط بشريط آخر من الزخارف النباتية المتداخلة، حول الأعمدة التي تكتنف المحراب ويشكل هذا الشريط الكتابي إطاراً مستطيلاً يحيط بمنطقة المحراب.

وعلى يمين المحراب نجد منبر الجامع وهو عبارة عن منبر مصنوع من الخشب، يؤدي مدخله إلى سلم صاعد من عشر درجات تنتهي بجلسة الخطيب. وتظهر على أجزاء المنبر المختلفة زخارف هندسية ونباتية ملونة.

والسقف: يلاحظ وجود بقايا المصندقات الخشبية التي كانت تكون السقف الزخرفي لبيت الصلاة، وقد حظيت المصندقات التي تغطي منطقة المحراب باهتمام كبير من حيث تكويناتها وثراء الزخارف التي نفذت عليها. والسقف مقسم إلى مناطق زخرفية، بكل منطقة ثلاث مصندقات. تظهر على مصندقات السقف أشكال زخرفية بعضها يتكرر هنا وهناك مثل: نجمة ثمانية الأضلاع تحتوي بداخلها على مربعات ومثلثات متشابكة ودوائر صغيرة، وتحيط بالنجمة الثمانية زخرفة نباتية عبارة عن أوراق ثلاثية. وأشكال الورود وأوراق الأكانتس وأشرطة من الزخارف الحلزونية والتشابكات الهندسية. وقد استخدم اللون الذهبي والبني والأزرق الفاتح والأبيض والأسود في عملية تنفيذ هذه الزخارف الرائعة.

أما البناء المربع (3,50 ×3,70م) الذي يحتل حالياً الزاوية الشمالية الغربية فيضم قبر الملكة سيدة والتابوت الذي يعلوه. يتم الدخول إلى التابوت عن طريق باب صغير في الجدار الجنوبي للبناء المربع. وتظهر زخارف متقنة غايةً في الجمال على واجهات هذا التابوت منها: أشكال المحاريب التي تنتهي بعقود مدببة.

جامع الملكة أروى

تغطي الزخارف النباتية الكثيفة المساحات التي تفصل بينها، والمحاريب محاطة من أعلى بشريط من الكتابات الكوفية المورقة ومن أسفل بشريط من الزخارف الهندسية قوامها معينات ودوائر ومثلثات متداخلة بعضها ببعض.

يفتح في الجدار الجنوبي لبيت الصلاة بابان يؤدي الأول إلى الرواق الشمالي للفناء ويؤدي الثاني إلى الرواق الغربي.

وصف الأروقة

الرواق الشمالي: هو بائكة واحدة تتكون من ستة أعمدة، ترتكز عليها عقود مدببة تحمل السقف. ينتهي جدار الواجهة الجنوبية للرواق من أعلى بزخارف هندسية عبارة عن شرفات متدرجة ذات خمسة مستويات. مقامة على قواعد مرتفعة. ويلاحظ أن العقد الأوسط، الذي يقع على خط المحراب نفسه، أكبر من العقود الجانبية الأخرى، وتغطي قبة صغيرة مقامة على طمبورين، المساحة التي تفصله عن بيت الصلاة. أما الرواق الشرقي فيتكون من بائكتين، كل بائكة تتكون من ثمانية أعمدة ترتكز عليها عقود مدببة، ويتكون الرواق الجنوبي من بائكة واحدة تكونها سبعة أعمدة. يفتح هذا الرواق في ضلعه الجنوبي على المطاهير والحمامات بواسطة مدخلين.

الرواق الغربي يتكون من بائكتين: الأولى تطل على الفناء بواسطة ثمانية أعمدة، وتتكون البائكة الثانية من خمسة أعمدة فقط تحتل الجزء الشمالي للرواق، أما أعمدة الجزء الجنوبي فقد حلت محلها المعلامة التي استحدثت في هذا الرواق.

د. محمد علي العروسي

مراجع: ابن الديبع (عبدالرحمن بن علي، ت943/ 1536م)، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق يوسف شلحد، بيروت، 1983م. الحجري (محمد أحمد)، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق القاضي إسماعيل الأكوع، في جزأين، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، 1984م. الحموي (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، 7 أجزاء، ط1، بيروت، 1990م). عمارة اليمني (نجم الدين عمارة بن علي اليمني ت. 569/ 1171م) تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، ط3، 1985م، توزيع المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع. الموسوعة اليمنية، نشر مؤسسة العفيف الثقافية في جزأين، طبع دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992م. الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، ط3، مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1983م).

الجاوي (عمر عبد الله)

الجاوي (عمر عبد الله)

1357 - 1418هـ/ 1938 - 1997م

عمر عبد الله السقاف المعروف بـ (الجاوي)، من مواليد عام 1357هـ/ 1938م، الوهط . محافظة لحج.

تلقى دراسته الإبتدائية في لحج، عمل بعدها معلماً لمدة ثلاث سنوات، ثم سافر إلى القاهرة حيث درس فيها الإعدادية والثانوية، وكان ذلك متزامناً مع صعود نجم حركة التحرر الوطني العربية بقيادة ثورة 23 يوليو 1952م/ 1 ذي القعدة 1371هـ، وكانت أولى استجاباته للمعطيات الثورية اسهامه الفاعل في تأسيس اتحاد الطلاب اليمنيين في القاهرة وانتخب عضواً في هيئته الإدارية في المؤتمر التأسيسي عام 1375هـ/ 1956م الذي انعقد تحت شعار (النضال من أجل جمهورية يمنية ديمقراطية موحدة)، وهو الهدف الذي نذر له عمر الجاوي حياته كلها .

أقدمت السلطات المصرية على طرده مع 23 طالباً من زملائه اليمنيين بسبب ميولهم الماركسية، فعاد إلى تعز عام 1377هـ/ 1958م، وساهم في كتابة المقالات في صحيفة (الطليعة) التي أسسها وترأس تحريرها الأستاذ المرحوم عبد الله عبدالرزاق باذيب، وفي العام التالي 1378هـ/ 1959م سافر في بعثة دراسية إلى الاتحاد السوفييتي وهناك واصل نشاطه السياسي الوحدوي في صفوف الحركة الطلابية اليمنية، حيث ساهم في تأسيس رابطة الطلاب اليمنيين في عموم الاتحاد السوفييتي، وانتخب رئيساً للرابطة في مؤتمرها الأول عام 1386هـ/ 1966م، وفي نهاية هذا العام حصل على درجة الماجستير في الصحافة.

عاد إلى اليمن عام 1386هـ/ 1967م وعمل مدرساً في مدرسة (المركز الحربي) بمدينة تعز، وبعد حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ عين رئيساً لتحرير صحيفة الثورة الصادرة في صنعاء، وفي تلك الفترة أسس وكالة الأنباء اليمنية في صنعاء وتولى رئاستها.

شارك في تأسيس وقيادة المقاومة الشعبية للدفاع عن الثورة والجمهورية، إبان حصار صنعاء في السبعين يوماً.

الجاوي (عمر عبد الله)

شارك في تأسيس حزب العمال والفلاحين عام 1389هـ/ 1969م وفي العام نفسه ذهب مرة أخرى إلى الاتحاد السوفييتي لمواصلة الدراسات العليا، وسجل مشروعه لرسالة الدكتوراه بعنوان التحرير الإعلامي في البلدان النامية، إلا أنه لم يكتب الرسالة بسبب انشغاله فقد عاد إلى عدن عام 1390هـ/ 1970م ليعمل مديراً للإذاعة والتلفزيون في عدن.

شارك في تأسيس حزب العمل اليمني عام 1391هـ/ 1971م وبعد فترة قصيرة تخلى عن العمل الحزبي وبادر إلى تأسيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين كأول مؤسسة وحدوية من مؤسسات المجتمع المدني، وأصدر مجلة (الحكمة) ورأس تحريرها منذ صدورها عن اتحاد الأدباء في ربيع الأول 1392هـ/ منتصف ابريل 1972م حتى عام 1410هـ/ 1990م إلى جانب انتخابه أميناً عاماً لاتحاد الأدباء في مؤتمراته المتتالية منذ عام 1394هـ/ 1974م حتى قيام دولة الوحدة، وقد لعبت المجلة دوراً كبيراً في بلورة مفاهيم الوحدة.

اختير عضواً في اللجنة الدستورية التي تشكلت في 22 شوال 1392هـ/ الثامن والعشرين من نوفمبر 1972م لوضع مشروع دستور دولة الوحدة. ومن خلالها أسهم بدور كبير وفعال في صياغة الدستور الذي قامت عليه الجمهورية اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ.

تبنى تأسيس المجلس اليمني للمنظمات المهنية والإبداعية وتولى رئاسته في ربيع الآخر 1410هـ/ نوفمبر عام 1989م.

أعلن عن تأسيس حزب التجمع الوحدوي اليمني في جمادى الآخرة 1410هـ/ يناير 1990م حدد مهامه أثناء التأسيس على المطالبة بعرض دستور دولة الوحدة على المجلسين التشريعيين في شطري اليمن لإقراره، ودمج المؤسسات الشطرية، واقرار الديمقراطية والتعددية السياسية، وقد انتخب أميناً عاماً للحزب منذ تأسيسه حتى وفاته وخلال ذلك رأس تحرير صحيفة (التجمع) الصادرة عن الحزب.

عين مستشاراً برئاسة الجمهورية بدرجة وزير في 5 جمادى الآخرة 1411هـ/ 23 ديسمبر 1990م.

شارك في لجنة الحوار الوطني عام 1993م وفي صياغة وثيقة العهد والاتفاق، وكان من الموقعين عليها إلى جانب زعماء التنظيمات والأحزاب السياسية بعمان في 9 رمضان 1414هـ/ 20 فبراير 1994م.

ساهم في إثراء الحياة الثقافية والفكرية والسياسية من خلال المقالات والدراسات والمحاضرات وصدر له كتاب بعنوان (حصار صنعاء) عام 1395هـ/ 1975م، وكتاب آخر بعنوان الصحافة النقابية في عدن.

توفي في 23 شعبان 1418هـ/ 23 ديسمبر 1997م.

عبدالكريم قاسم

مراجع: عمر عبد الله الجاوي، قائد مسيرة الوحدة والديمقراطية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 1998م؛ عمر عبد الله الجاوي، المناضل الوحدوي. دائرة الفكر والثقافة والاعلام بالمؤتمر الشعبي العام، فبراير 1998م؛ الجاوي نبراس الحرية ـ كتاب الثقافة (3).

الجُبا

الجُبا من كل بيت، هو: سطحه، والجمع: (أجْبي). وهي التسمية الأكثر شيوعاً، ويسمى في بعض اللهجات (الرَّيم)، وفي بعضها (الكَيْد). أما السطح فغير مستعملة في لهجاتنا.

وعمل (الأجبي) بلغ درجة عالية من الجودة والإتقان في اليمن، ، بحكم العراقة في فن البناء. ورغم أنها من التراب والخشب المحلي إلا أنها تعيش عقوداً من الزمن، بل تبلغ بين حين وآخر القرن وأكثر، لا تجدد إلا بالرص والملاجة*.

وكان الجُبا يتشكل من العوارض الخشبية التي كانوا يختارونها من أجود الأشجار وأقواها، ثم من العوارض بين كل خشبتين، وتسمى القُصَع أو الأصابع، ثم من طبقة من فروع أغصان نباتات وأشجار معينة، وتسمى الغما، وتكون خضراء ذات كثافة في أفرعها وأوراقها، ثم من طبقة ترابية، ثم يُملّح من الخارج، ويملح ويُقَصَّص من الداخل. وبذلك يكون ذا سمك جيد يشكل عازلاً يقي من الحر والبرد.

وتأتي كلمة الجبا والأجبي في المقولات الشعبية، فمن ذلك قول المغنّي وقد رأى فتاة جميلة في جبا بيتها:

ولا قالوا جَبَا قلبيْ مُوَلَّعْ
بريْحانَ الجُبا لا شَقَّرَوْني

وقول إحداهن وقد أطلت من جبا بيتها على أجبي مدينة شبام فرأتها كلها مملوجة إلا أنها استحلت جبا بيت حبيبها سعيد:

أجْبيْ شبامْ كلّها ملاجَهْ
ما حالي إلاّ جُبا سعيد

وهو يضرب كمثل لاستحسان المرء لما يحب وكل ما يتعلق به.

مطهر علي الإرياني

مراجع: مطهر علي الإرياني: المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، المطبعة العلمية، دمشق، 1996م.

الجباري (محمود حسن)

1338 ـ 1413هـ/ 1920 ـ 1993م

هو محمود حسن محمد الجباري شاعر وكاتب ولد بقرية "الأكمه" - بني الضبيبي، ريمة*، محافظة صنعاء، نشأ في أسرة علم وفقه وأدب وكان جده "صالح الفقيه الجباري" قاضياً ومفتياً وفقيهاً في اللغة العربية، وله مؤلفات مخطوطة في النحو متداولة في المنطقة. درس المترجم له القرآن والتجويد ومبادئ القراءة والكتابة على يد جدته التي كانت لها حلقة تدريس في القرية.

درس بعد ذلك اللغة والأدب والفقه على يد علماء المراوعة من بني الأهدل وغيرهم في ثلاثينيات القرن العشرين.

منحته الطبيعة الجميلة في ريمة مسحة جمالية وغنائية تجلت في شعره وتأثر بالمدرسة الرومانسية في شعره، الثائر حينا والعاشق حينا والحزين حينا والصوفي أحايين كثيرة. تغنى بالطبيعة وقاوم ظلم عساكر الإمام ومتحصلي الإتاوات والمكوس.

اختط لقلمه رحلة شعرية بديعة وإن لم يعرفها كثير ممن عاصروه نظراً لفلسفته في الحياة المتسمة بالزهد والبعد عن الأضواء بالرغم من موقعه الاجتماعي والوظيفي والنضالي ووجوده في قلب الحدث على الدوام.

الجباري (محمود حسن)

وحين ناهض جور النظام الإمامي في قصيدة شهيرة أمر الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين عامله بقضاء الحجي بحبسه بعد تنامي أبياتها إليه. واستقر به المقام قبل الثورة في منطقته، غير أنه كان يختلف إلى مدينة تعز* بين حين وآخر يتصل فيها ببعض القضاة وكتاب المقام، ويناقش ويتدارس قضايا العصر وقضايا الأدب في مجالسهم الخاصة، إلا أن ذلك لم يجره للانخراط في سلك الوظيفة الرسمية. وظل مرتبطا بمسقط رأسه بسجل ويقاوم الظلم الذي يعانيه الشعب جراء نظام الإمامة، ومنه صورة عسكري الإمام الذي شغل جزءاً من شعره وهو يصور العلاقة بين المزارع والإمام.

وما أن بزغ فجر الثورة حتى هب بقلمه وبتدقيق يذود عنها وينتصر لها. فانضم إلى قيادة الشهيد الرعيني في الحديدة هو وأخوه الأديب محمد حسن الجباري، وكتائب من أبناء المنطقة للدفاع عن الثورة.

وبالرغم من أنه عمل في منتصف الستينيات بمكتب رئيس الوزراء، إلا أن تعاطيه مع الوظيفة العامة كان هامشيا فقد عاد إلى منطقته زاهداً عن وظيفته الحكومية.

وانقطع حتى كان العام 1972م/ 1392هـ، عاد ليعمل بمكتب شؤون المحافظات برئاسة الوزراء دون أن تستهويه أضواء الشهرة والسلطة، عاش زاهداً تقياً وملتزماً دينياً وأخلاقياً بكل الأفكار التي تعاطاها في شعره.

قرض الشعر وترك ما يربو على ألفي قصيدة في كل أغراض الشعر، وكتب وجمع مؤلفاً في التاريخ سماه "رجال من اليمن". احتوى الكتاب على حصر لمعظم الشخصيات التاريخية والأبطال الفاتحين الذين ساهموا في تغيير مجرى التاريخ من القحطانيين ذوي الأصول اليمنية، والكتاب ما يزال مخطوطة بيده.

صدر له ديوانا شعر أحدهما بعنوان "أنغام"، والآخر بعنوان "أحلام" وذلك في القاهرة في الثمانينيات.

عبد الحفيظ عبد الباري النهاري

الجبرتي (إسماعيل بن إبراهيم)

بنو جبر

بنو جَبر - بفتح الجيم - من قبائل خولان العالية، تمتد مساكنها من أسفل نقيل شُجاع إلى بلاد خولان في جهة الجنوب وإلى أشراف مارب بالشرق. وإليها ينسب بنو الجَبري (بفتح الجيم). منهم القاضي العلامة محسن بن يحيى الجبري، ترجم له العلامة أحمد الوزير فقال: "كان عالماً فاضلاً، تعين حاكما لخولان الطيال عقب مؤتمر دعان، وتنقل في أعمال كثيرة آخرها حكومة ثلا".

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

الجبرتي (أبو بكر بن آدم) = الزيلعي

الجبرتي (إسماعيل بن إبراهيم)

722 - 806هـ/ 1322 - 1403م

هو الشيخ الصوفي إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالصمد الجبرتي، أحد مشاهير الصوفية في يمن القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، ولد في مدينة زبيد*. وصفه الشرجي بالشيخ الكبير العارف بالله تعالى، المربي شيخ شيوخ الطريقة على الإطلاق، وإمام أهل الحقيقة بالاتفاق، صاحب الكرامات الخارقة والأحوال الصادقة، انتهج منهج ابن عربي، وكان مغرما بالرقص والسماع، وكان يقول بأن السماع محك الرجال وطريقة أهل الله، وهو الصفاء الزلاق، وقال عن التصوف بأنه الخروج عن العادات وعن هذه النفس، وما خرج عنه الإنسان كان الله عوضاً عنه". وعن الاسم الأعظم يقول بأنه "من حيث هو الاسم الذي له المزية على سائر الأسماء، ومن حيث الناس، كل من فتح عليه باسم كان في حقه اسما أعظم: الاسم الأعظم هو حضور القلب".

وله كلام في الحقائق من ذلك قوله "سبحان من سكن قلوب العارفين بوجود المفقود، إن الله تعالى يغار على قلوبهم أن تشتغل بغيره" "اتهم الشيخ إسماعيل الجبرتي وصديقه الشيخ أحمد ابن أبي بكر الرداد بممارسة بعض الأعمال

كالسماع والترويج لأفكار تتنافى مع أحكام العقيدة الإسلامية، ووصل الأمر ببعض فقهاء زبيد إلى اتهام الشيخين الجبرتي والرداد بالإلحاد والكفر، وأمام ضغط فقهاء السنة في زبيد وأتباعهم أخطر الملك الأشرف إسماعيل بن العباس إلى نفي الشيخين إلى الهند، ولم يكن الملك الأشرف يرغب في ذلك لأنه كان يقدر ويجل الشيخ الجبرتي. وقد قام بعض علماء السنة في زبيد بالرد على معتقدات وأقوال الجبرتي وعلى شيخه ابن عربي، من هؤلاء العلماء حسين بن عبدالرحمن الأهدل الذي ذكر في كتابه "كشف الغطاء عن حقائق التوحيد والموحدين" بأن الجبرتي يزعم بأنه يشارك الله سبحانه وتعالى في صفاته. وقدم العالم، واتحاد الخالق والمخلوق وغير ذلك من الأفكار والمعتقدات. ولا تشير المصادر التاريخية المتوفرة إلى تاريخ عودة الشيخ الجبرتي وصاحبه الرداد من الهند. لكنها تجمع على أن الجبرتي كان شيخاً فاضلاً وولياً صالحاً، وتسرد عدداً من كراماته، ونستثني من تلك المصادر كتاب كشف الغطاء للأهدل وما كتبه إسماعيل المقري وغيرهم من علماء السنة في تلك الفقرة. توفي الشيخ إسماعيل الجبرتي بمدينة زبيد سنة 806هـ/ 1403م، ودفن في مقبرة باب سهام، وقد أقيمت قبة على قبره لا تزال قائمة حتى اليوم وتعرف بمسجد الجبرتي، وبعد وفاته قام بعض أصحابه بجمع كراماته في كتاب بعنوان كرامات الجبرتي.

ومن آثار الشيخ الجبرتي بناء المدرسة الجبرتية في ربع الجذع بمدينة زبيد.

د. محمد علي العروسي

مراجع: د. محمد العروسي، مدارس مدينة زبيد، رسالة دكتوراه، فرنسا 1994، ص85 - 100، الشرجبي، طبقات الخواص، ص37، 101، 108. الأهدل، كشف الغطاء؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م؛ ابن الديبع، الفضل المزيد.

جبلان

بالضم، نسبة إلى جبلان بن سهل ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهيمع بن حمير، و يذكر الهمداني* في صفة جزيرة العرب ثلاث مناطق تنسب إلى جبلان هي جبلان ريمة، وجبلان قعار وجبلان العركبة.

جبلان ريمة هي منطقة الأسابط بمديرياتها الخمس الجبي* والكسمة والسلفية وبلاد الطعام، وتعرف اليوم بريمة* بدون إضافة، وقد حدد الهمداني في الصفة أراضي جبلان ريمة بأنها ما فرق بين وادي رماع ووادي سهام ووادي صيحان والعرب إلى أرض حراز* وهو سبعة أسباع، وذكر بأن جبلان ريمة بلاد كثيرة البقر والزرع والعسل، ومنها تجلب البقر الجبلانية العراب الحرش الجلود إلى صنعاء* وغيرها، ويسكن جبلان ريمة بطون من حمير من نسل جبلان ومن الصرادف ومن بني حي بن خولان وهي ملوكها.

جبلان قعار بضم أوله وآخره، عزلة من العزل الغربية التابعة لمديرية الجبي* بمنطقة ريمة، وقد ذكرها الهمداني في الصفة فيها بعض المواقع الأثرية الحميرية وقبر فيها بعض الصالحين، ذكر ذلك الأديب والشاعر الصوفي عبدالرحمن البرعي*.

جبلان العركبة: وهو ما يعرف اليوم بوصاب*، ويذكر الهمداني بأن سكان العركبة هم الشراحيون منهم آل يوسف ملوك تهامة من عهد الخليفة العباسي المعتصم إلى عهد ولده الخليفة المعتمد. وكانت مدينة العركبة حاضرة الشراجيين وهي الآن خربة تقع في الجهة الغربية من مخلاف جعر. أما أراضي جبلان العركبة فتقع بين وادي زبيد ووادي رماع.

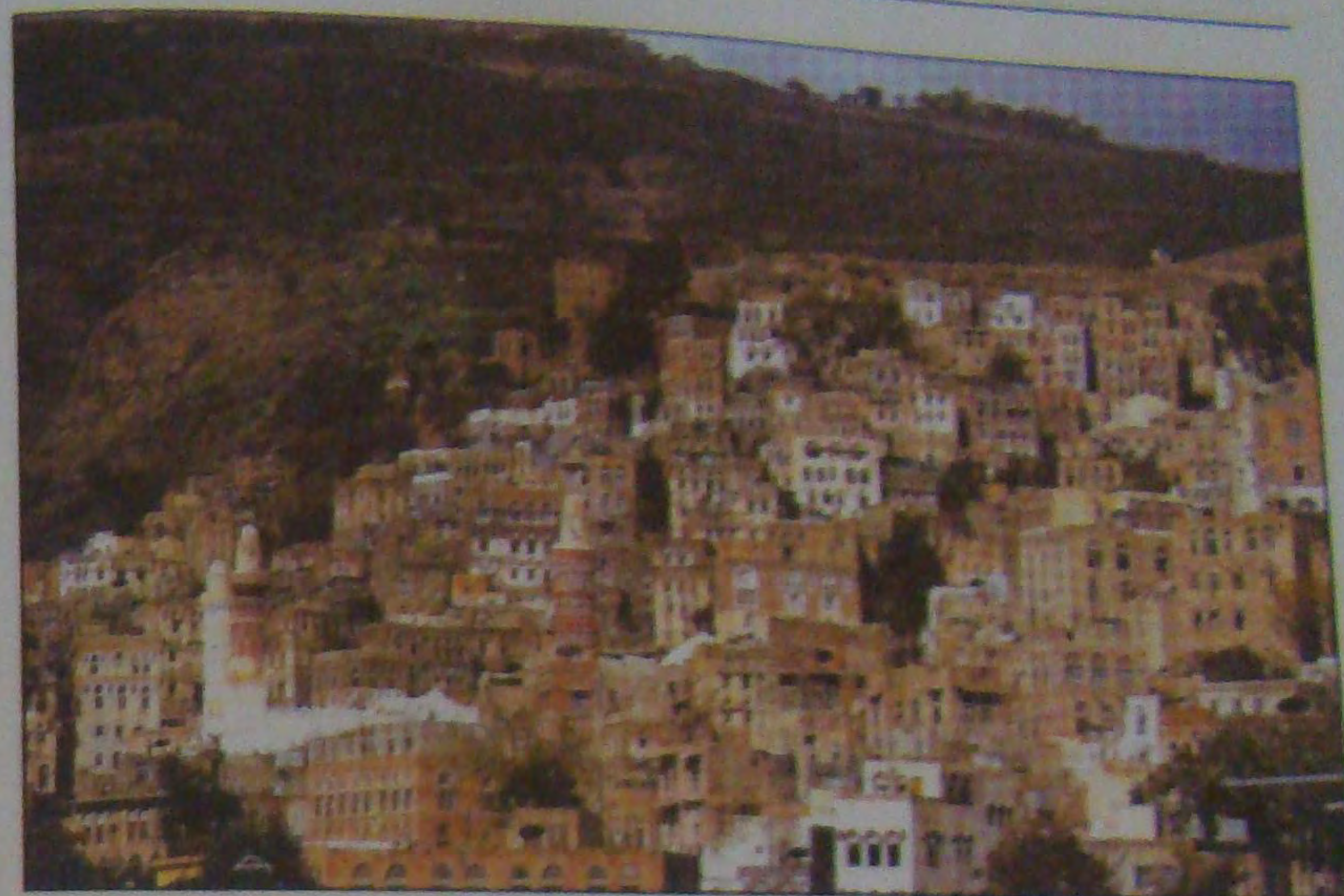
د. محمد علي العروسي

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990م.

ذو جبلة

وتعرف بذي جبلة وهي مدينة عامرة تقع شمال شرق جبل التعكر في الجنوب الغربي من مدينة إب عاصمة محافظة إب* المعروفة باللواء الأخضر، نظراً لخصوبة أراضيها واعتدال هوائها، وترتفع عن سطح البحر نحو 2000م.

ذو جِبْلَة



صورة لمدينة جبلة

تمتاز هذه المدينة بطيب هوائها وخصوبة أراضيها وجمال عمائرها التاريخية العتيقة ذات الطابع المعماري والفني المتميز الذي يقدم لنا بتصميماته الدقيقة وتناسقه الجميل وزخارفه البديعة لوحة بديعة من أجمل لوحات الفن المعماري اليمني في العصر الإسلامي، هذا الفن الذي يستمد أصوله من تراث معماري عريق عراقة الإنسان اليمني وحضارته القديمة التي أنشأها على هذه الأرض الطيبة منذ آلاف السنين. كما تعتبر هذه المدينة من أجمل وأطيب المدن اليمنية المشهورة، وقد تغنى الشعراء بجمالها:

قال الشاعر عبد الله بن يعلى يصف:

هب النسيم فبت كالحيران
شوقاً إلى الأهلين والجيران
ما مصر ما تبريز ما طبرية
بمدينة قد حفها نهران
خدٌ لها شام وحب مشرق
والتعكر العالي المنيف يماني

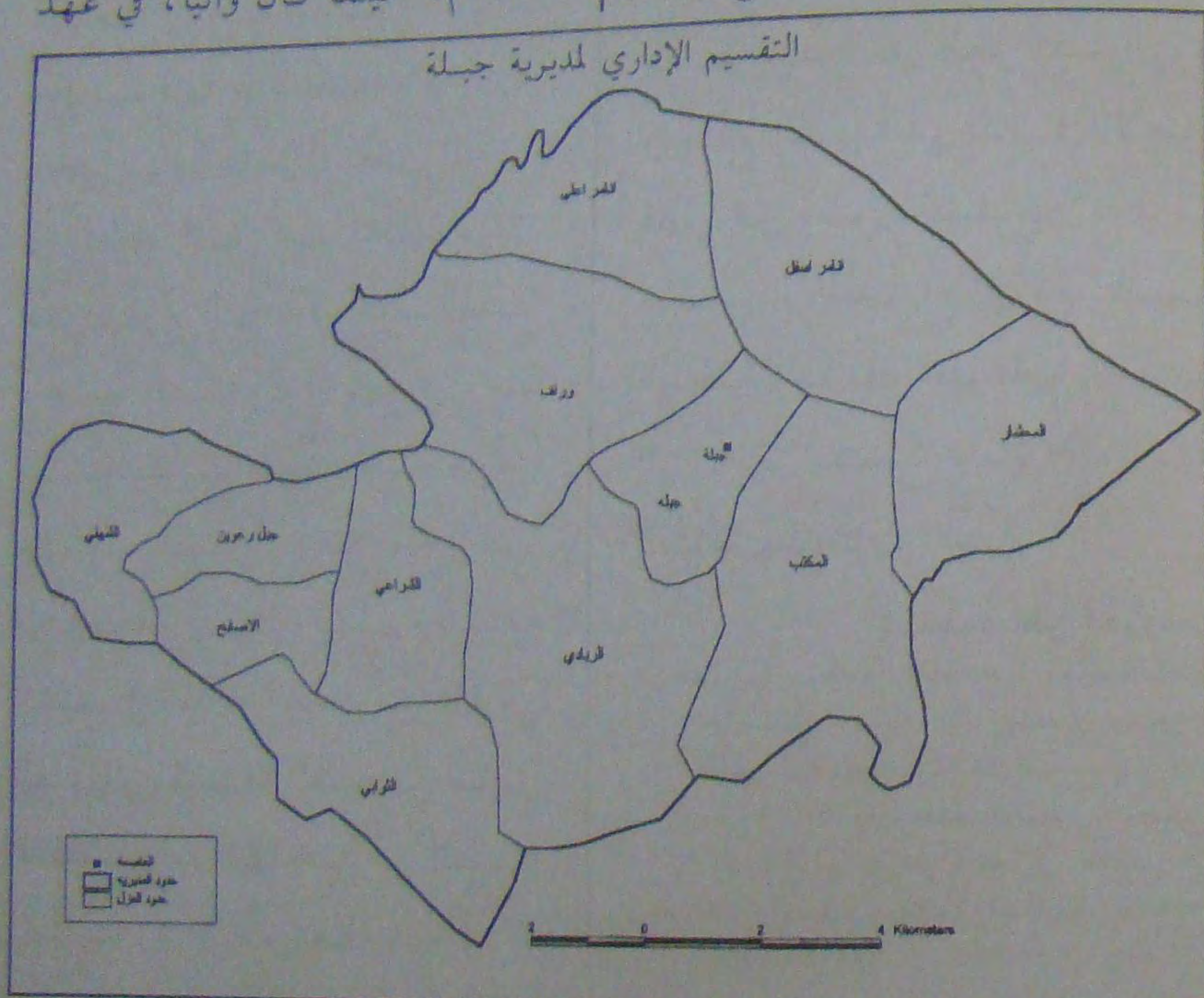
أنشئت المدينة على تلة مرتفعة تتكون من سبع ربى، لكل منها اسم يميزها عن الأخرى: مثل ربوة ذي

ذو جِبْلَة

أور التي بُني فيها جامع السيدة، وربوة الدارة وبها قصر العز.

أما عن سبب تسمية المدينة بهذا الاسم فيذكر المؤرخ عمارة اليمني (ت. 569هـ/ 1173م) بأن جبلة تاجر فخار يهودي كان يبيع آنيته الفخارية في الموضع الذي اختط فيه الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي* دار العز، وقد سميت المدينة باسم هذا التاجر. ونحن لا نوافق عمارة على هذا الرأي، فربما اشتق اسم جِبْلَة من اسم جَبَلَة الذي أطلقه العرب على عدة حصون وقرى، وجدت قبل إنشاء مدينة ذي جبلة بعدة قرون من الزمن.

اختط مدينة ذي جبلة عبد الله محمد الصليحي سنة 458هـ/ 1066م، حينما كان والياً، في عهد أخيه الملك علي محمد الصليحي، على حصن التعكر المشهور الذي يقع في قمة الجبل المطل على مدينة ذي جبلة، ويذكر عمارة بأنها مدينة بين نهرين جاريين في الصيف والشتاء،



وكانت قديماً تعرف بجبلة ذات النهرين. اتخذتها الملكة سيدة بنت أحمد بن جعفر الصليحي (440 - 532هـ/ 1049 - 1138م) حاضرةً لها ومقراً لحكمها، بعد انتقالها من صنعاء إلى هذه المدينة الجميلة، وأقامت فيها عدة منشآت معمارية. وحتى اليوم، ما تزال بعض المواضع في المدينة تحمل اسم الملكة سيدة: مثل مدرج السيدة في غرب المدينة وجامع السيدة الذي يقع في وسط المدينة. كانت مدينة جبلة مركزاً علمياً مشهوراً، وعلاوةً على دور مساجدها في نشر العلم والمعرفة أنشئت في المدينة العديد من مدارس العلم التي قصدها الطلبة من مناطق مختلفة، درس فيها عدد من العلماء المشهورين، من هذه المدارس: مدرسة ابن أبي الأمان التي أنشأها الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أبي الأمان سنة 558هـ/ 1163م، وتعتبر هذه المدرسة اليوم أقدم المدارس اليمنية التي نعرف موقعها واسم بانيها وتاريخ إنشائها. المدرسة الشهابية ومسجد المدرسة النجمية التي أنشأتهما الأميرة الدار النجمي* أخت الملك المنصور عمر بن علي بن رسول، في النصف الأول من القرن السابع الهجري/ التاسع الميلادي.

ومن أشهر المنشآت التاريخية في مدينة جبلة: دار العز وقبة الزوم والجامع الكبير الذي كان في الأصل قصراً من قصور الصليحيين، عرف باسم دار العز الأولى ومبانيها السكنية القديمة، بطوابقها العديدة التي تعانق بشموخ وإباء سماء جبلة الصافية منذ مئات السنين.

د. محمد علي العروسي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

جُبَنْ

بضم الجيم وفتح الباء وآخرها نون، هي مدينة عامرة ومركز لمديرية تحمل اسمها، تقع في الجنوب الغربي من مدينة رداع* في محافظة البيضاء*، أقيمت هذه المدينة في واد ضيق يقع بين جبلين أحدهما جنوبي والآخر شمالي بنيت على قمته قلعة حصينة تشرف على المدينة وتعرف بقلعة جبن. تعد مدينة جبن من المدن اليمنية القديمة فقد ورد ذكرها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي في كتاب صفة جزيرة العرب في أرجوزة أحمد ابن عيسى الرداعي حيث يقول:

ملت لها لما استوت في السهل
من جبن يا ناق أهلي أهلي
القي بغربي رداع رحلي
بمنٍّ ربي ذي العلى والفضل

وذكر ياقوت الحموي في معجمه بأن جبن حصن باليمن. اشتهرت مدينة جبن إبان الحكم الطاهري* في القرنين التاسع والعاشر الهجريين/ الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، ويذكر بامخرمة بأنها بلدة السلاطين آل طاهر الذين ملكوا اليمن بعد بني رسول*. تطورت مدينة جبن في تلك الفترة تطوراً عمرانياً كبيراً وحظيت باهتمام سلاطين الدولة الطاهرية فكانت ثاني أهم مدنهم بعد المقرانة عاصمة دولتهم. وقد شيدوا فيها العديد من المنشآت المعمارية التي لا تزال قائمة حتى اليوم أهمها جامع جبن والمدرسة المجاهدية التي أمر ببنائهما السلطان المجاهد علي بن طاهر في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/ العاشر الميلادي، والمدرسة المنصورية التي بناها السلطان المنصور عبدالوهاب بن طاهر سنة 877هـ/ 1482م.

وتُشَكِّل بلاد جُبَنْ مديرية من أعمال محافظة البيضاء إلا أنها بحسب التقسيم الإداري الأخير قد أصبحت إحدى مديريات محافظة الضالع التي تم استحداثها محافظة بموجب القرار الجمهوري الصادر عام 1419هـ/ 1998م.

د. محمد علي العروسي
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م، عبدالرحمن بن علي الديبع: الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق يوسف شلحد، صنعاء، 1983م، وتحقيق عبد الله الحبشي، صنعاء، 1979م؛ أبو محمد عبد الله الطيب بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل

جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل

هو تنظيم قام يوم 13 يناير 1966م/ 21 رمضان 1385هـ نتيجة اندماج كل من (منظمة تحرير الجنوب المحتل) و(الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل) بموجب اتفاق جرى التوقيع عليه في مدينة تعز من قبل عبد الله عبدالمجيد الأصنج عن الأولى، وعلي أحمد السلامي عن الأخيرة، بعد مفاوضات تبنتها ورعتها الحكومة المصرية عبر جهاز مخابراتها العامة، ممثلة في فرعها الذي كان في تعز. وكان مسؤولاً عن دعم ومتابعة مسار حركة المقاومة الوطنية في الجنوب اليمني المحتل، أو عملية صلاح الدين كما كان اسمها (الكودي)، ولكن الكثير من قادة وقواعد (الجبهة القومية) عارضوا عملية الدمج، واعتبروها قسرية وغير شرعية.

وتولى قيادة هذا التنظيم عبدالقوي مكاوي الذي اختير أميناً عاماً له بوصفه مستقلاً، وكل من عبد الله الأصنج، ومحمد سالم باسندوة، وعبد الله علي عبيد، والسلطان أحمد عبد الله الفَضْلي، والأمير جَعْبَل بن حسين العَوْذَلي عن (منظمة التحرير)، وكل من علي أحمد السلامي، وطه أحمد مقبل، وسالم زين محمد، وعبدالفتاح إسماعيل، وسيف أحمد الضالعي عن (الجبهة القومية). إلا أن مشاركة الاثنين الأخيرين جاءت بعد الإعلان عن الدمج بفترة. كما ضمت قيادة التنظيم عبد الله محمد المجْعَلي بوصفه قيادياً سابقاً في (الجبهة القومية)، وكان قد أصبح إذ ذاك مستقلاً. لكنه لم يبق فيها طويلاً، فما هي إلا شهور حتى مات في حادث سيارة. أما السلطان أحمد الفضلي، والأمير جعبل العوذلي فقد جرى فصلهما من (جبهة التحرير) في شهر مايو 1966م/ محرم 1386هـ لقيامهما بالسفر إلى بيروت، والالتقاء ببعض وزراء (الاتحاد الفيدرالي للجنوب العربي) الذي أقامه البريطانيون نواة لدولة مستقلة في الجنوب اليمني المحتل.

وقد ساهم هذا التنظيم في النضال الوطني السياسي والمسلح ضد الاستعمار البريطاني في الجنوب اليمني المحتل منذ تأسيسه، وحتى الاستقلال

جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل

في نهاية شهر نوفمبر 1967م/ رجب 1387هـ، جنباً إلى جنب مع (الجبهة القومية) التي كانت قد أعلنت عن قيامها من جديد في شهر نوفمبر 1966م/ رجب 1386هـ منفصلة عن (جبهة التحرير)، وإن كان قد بقي في الأخيرة كل من علي السلامي، وطه أحمد مقبل، وسالم زين محمد، والعديد من قيادات وقواعد (الجبهة القومية) السابقة. كما تم إنشاء تنظيم يحمل اسم (التنظيم الشعبي للقوى الثورية لجبهة التحرير) في أواخر عام 1966م/ 1386هـ يضم العناصر الناصرية المستقلة عن قيادة (جبهة التحرير)، بل كان تعامله مع فروع المخابرات المصرية في تعز مباشرة، ولقد لعب دوراً بارزاً في العمل الفدائي في عدن خاصة.

وبالرغم من وقوف مصر والحكم في شمال اليمن إذ ذاك مع (جبهة التحرير) ودعمهما لها مالياً وإعلامياً، واعتراف (الجامعة العربية) بها، فإن (الجبهة القومية) استطاعت فرض نفسها على الساحة حتى استطاعت الحصول على اعتراف الحكومة البريطانية بها ممثلاً وحيداً، واستلام السلطة عند الاستقلال مستفيدة من افتقار (جبهة التحرير) إلى وحدة الفكر، ودقة التنظيم، وما ترتب على ذلك من تناقضات في صفوفها، سواء على مستوى القيادة، أو على مستوى القاعدة، برغم أنها كانت تحظى بتأييد شعبي كاسح على الساحة العامة، وفي عدن خاصة بحكم وقوف مصر (عبدالناصر) معها إذ جاء انتصار (الجبهة القومية) عليها في آخر جولة من الاقتتال الأهلي بين الجبهتين في عدن في أوائل شهر نوفمبر 1967م/ رجب 1387هـ، بدعم من عناصر الجيش والحرس الوطني التابعين لـ(الاتحاد الفيدرالي للجنوب العربي)، ليحرم (جبهة التحرير) من فرصة استلام السلطة أو المشاركة فيها عند الاستقلال، ولينهي المحادثات التي كانت تجري بين ممثلين عن قيادتي الجبهتين في القاهرة، خاصة مع إعلان آخر مندوب سام بريطاني - سير همفري تريفليان - في عدن اعترافه بـ(الجبهة القومية) دون (جبهة التحرير).

ومع ذلك ظلت (جبهة التحرير) تحتفظ بوجود له في شمال اليمن لبعض الوقت حتى اختفائها بعدئذ في سنة 1970م/ 1390هـ عقب

تمزيق قيادتها وقواعدها، وقد التحق اثنان من قادتها - بعد أعوام قليلة - وانخرطا بحكومة الشمال (الجمهورية العربية اليمنية)، وتوليا عدداً من الحقائب الوزارية حتى شهر مارس 1979م/ربيع الآخر 1399هـ. وعلى حين عاد بعضهم إلى عدن، ظل بعضهم الآخر في الخارج حتى اليوم برغم قيامهم من حين إلى آخر بزيارة صنعاء إلى ما قبل قيام الوحدة بين شطري اليمن في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ.

ولعل ما تعرضت له عناصر كثيرة منها عند الاستقلال وعقبه على أيدي خصومها من قادة (الجبهة القومية) الذين تولوا السلطة من الاعتقال والتعذيب، أو من التصفيات الجسدية والملاحقات، وهو ما أدى إلى تقليص وجود (جبهة التحرير) في الشطر الجنوبي من اليمن - سابقاً -، غير أن من بقي من خصومها في الحكم عادوا بعد عقدين ونيف عن موقفهم السابق المعادي لـ(جبهة التحرير)، حتى أنهم بدأوا يعترفون لها بدورها في النضال ضد الاستعمار البريطاني، لدرجة أنهم منحوا مجموعة من قادتها وكوادرها أوسمة مختلفة.

محمد سالم باسندوة

مراجع: محمد سعيد عبد الله محسن: عدن كفاح شعب وهزيمة إمبراطورية، دار ابن خلدون، بيروت، دار الأمل، اليمن، ط2، 1989م؛ علي الصراف: اليمن الجنوبي - الحياة السياسية من الاستعمار إلى الوحدة -، رياض الريس للكتب والنشر، قبرص، ط1، 1992م.

الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل

تكونت هذه الجبهة في أغسطس 1963م/ ربيع الأول 1383هـ باندماج عدة منظمات سرية منها: (حركة القوميين العرب، والجبهة الناصرية، والمنظمة الثورية لجنوب اليمن المحتل، والجبهة الوطنية، والتشكيل السري للضباط والجنود الأحرار، وجبهة الإصلاح اليافعية، وتشكيل القبائل)، وكلها اجتمعت على إخراج الاستعمار البريطاني من جنوب اليمن بالكفاح المسلح. وقد رفض حزب الشعب الانضمام إلى الجبهة بسبب ذلك، إلا أن تنظيمات أخرى ما لبثت أن التحقت بها وهي: (منظمة الطلائع الثورية بعدن ومنظمة شباب المهرة والمنظمة الثورية لشباب جنوب اليمن المحتل).

وقد اندلعت الثورة المسلحة في 14 أكتوبر 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ بقيادة الجبهة واتسع نشاطها بعد ذلك، فعقدت أول مؤتمر عام لها سنة 1965م/ 1385هـ حيث أقرت ميثاقاً وطنياً حددت فيه أهدافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وخلال ذلك كانت قد نشأت (منظمة تحرير الجنوب المحتل) OLOS فجرت محاولات لدمج التنظيمين، وتم التوقيع على اتفاق بذلك بالإسكندرية، وبرعاية الجمهورية العربية المتحدة في 13 يناير 1966م/ 21 رمضان 1385هـ. غير أن الجبهة القومية لم توافق على ما عملته بعض قياداتها في مؤتمر الإسكندرية، ففي مؤتمرها العام الذي عقد في جبلة خلال يونيو 1966م/ صفر 1386هـ قرر المؤتمر فصل القيادات التي أقرت الدمج، ولكن الجبهة أعادتهم إلى عضويتها في مؤتمرها الثالث الذي عقد نهاية ذلك العام.

ويظهر أن الصراع الذي نشب حول قرار الدمج الشهير قد أبرز كيان الجبهة يضم تيارين متضادين جرى تسميتهما في الأدبيات السياسية: بالتيار المعتدل (وهم أنصار الدمج)، والتيار اليساري (وهم أنصار استقلال الجبهة، وأنصار التوجه الاشتراكي). وقد انفجر الصراع بين المعسكرين بُعيد الاستقلال مباشرةً 1967م/ 1387هـ حسمه المؤتمر العام الرابع للجبهة الذي عقد في مارس 1968م/ ذي الحجة 1387هـ، لكن الصراع ظل متقداً حتى نجاح الجناح اليساري في حركة 22 يونيو 1969م/ 7 ربيع الآخر 1389هـ التصحيحية، وغلبت الفكرة اللينينية الماركسية على الجبهة منذ ذلك الوقت.

وفي 1975م/ 1395هـ توحدت الجبهة القومية مع تنظيمين ماركسيين آخرين هما: (اتحاد الشعب الديموقراطي) و(حزب الطليعة الشعبية)، وكونا إثر ذلك ما سمي بـ(التنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية).

وخلال صراعات طويلة تأسس إثرها (الحزب الاشتراكي اليمني) في أكتوبر 1978م/ جمادى الآخرة 1398هـ، وهو الحزب الذي قاد جمهورية اليمن الديموقراطية خلال

الجبهة الوطنية المتحدة

حقبة زمنية امتدت حتى العام 1990م/ 1410هـ عند قيام الجمهورية اليمنية لليمن الواحد.

أحمد علي الوادعي

مراجع: د. أحمد عطية المصري، النجم الأحمر فوق اليمن، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط3، 1988م.

الجبهة الوطنية المتحدة

انبثقت (الجبهة الوطنية المتحدة) في نوفمبر 1955م، ربيع الأول 1375هـ في مجرى الدعوة لمقاطعة انتخابات المجلس التشريعي لمستعمرة عدن المحدد إجراؤها في 15 ديسمبر 1955م، 30 ربيع الآخر 1375هـ احتجاجاً على ما احتوته مواد قانون الانتخابات مما لا يتسق والتطلعات الوطنية. ومن أبرزها: استثناء أبناء المناطق اليمنية الشمالية من المشاركة فيها بما يعد تمييزاً بين أبناء المناطق اليمنية شمالها وجنوبها، وتكريساً من السياسة الاستعمارية للمفاهيم الانفصالية عملياً.

تشكلت الجبهة من منابع اجتماعية واتجاهات فكرية مختلفة ذات امتدادات تنظيمية اجتماعية ومهنية ومستقلة. فقد تكونت من النقابات والاتحاد اليمني والجمعيات الاجتماعية والنوادي الرياضية وبعض عناصر رابطة أبناء الجنوب العربي وعناصر من التجار وبعض الأمراء وبعض الشباب المستقل. إلا أنها وبدرجة أساسية جاءت معبرة عن تطلعات البرجوازية الصغيرة والمتوسطة إلى حد ما، وإن اكتسبت قاعدة عمالية واسعة ومن أشهر قادتها محمد عبده نعمان الحكيمي وعبد الله الأصنج وعبد الله باذيب.

وكان من برنامجها إفشال الانتخابات ومواجهة السياسات الانفصالية والوقوف مع الطبقة العاملة ودفعها من أجل تحقيق مطالبها.

أما خطها الاستراتيجي فقد تمثل بإعادة تحقيق وحدة الوطن اليمني وإقامة نظام جمهوري تكون نواته المنطقة الجنوبية لليمن في البداية حتى يتم إسقاط النظام الإمامى الملكي في المناطق الشمالية ليشملها بعد ذلك ويتم توحيدها مع الجنوب.

الجبهة الوطنية المتحدة

وقد استطاعت (الجبهة الوطنية المتحدة) في سياق نشاطها المعارض للانتخابات أن تفشلها، إذ شملت المقاطعة ما يقارب الثلث ممن يحق لهم الانتخاب. في أوساط العمال هي التي قادت العمال في نضالهم من أجل تحقيق مطالبهم الاقتصادية، وذلك عبر الإضرابات التي شهدتها المستعمرة خلال الثلاثة الأشهر الأولى في عام 1956م/ 1375هـ. واستطاعت أيضاً أن توحد النقابات في إطار اتحاد نقابي قيادي لها أطلق عليه (مؤتمر عدن للنقابات) وذلك في 20 مارس 1956م/ 7 شعبان 1375هـ.

استمر وجود الجبهة بعد هذه الفترة، وحققت بعض المنجزات في هذا الجانب أو ذاك، لكن اعترى تنظيمها الانقسامات فيما بعد، وفتر نشاطها بسبب بروز النزاعات فيها، ونجاح الإدارة البريطانية في إثارة الخلافات بين صفوف الحركة الوطنية إلى جانب ما قامت به القيادات التقليدية والانتهازية تجاه الحركة الوطنية عامةً والنقابية خاصة، من إضعاف لدورها وتحجيمها، مما أدى بالجبهة في نهاية أمرها إلى التفتت والضعف. وقد بدأت نذر ذلك بشكل جدي منذ عام 1957م/ 1376هـ ليبرز بعدها في عام 1958م/ 1377هـ (الاتحاد الشعبي) كتحالف جبهوي جديد للتصدي للمخططات الاستعمارية. ولعل الأسباب التي أوصلت الجبهة الوطنية إلى ما وصلت إليه تعود إلى أنها نشأت لمواجهة ظرف معين وإلى صراع بعض القيادات فيما بينها للسيطرة والتحكم فيها، إلى جانب الدور التخريبي الذي لعبته الإدارة البريطانية ومساعدة بعض العناصر السياسية المحلية لها.

وتعد الجبهة الوطنية التجربة العملية الأولى لتحالف جبهوي، وفرت الخبرة والمنطلقات لتجارب تحالفية أخرى لاحقاً. وهي وإن أصابها الفشل أيضاً، إلا أنها جميعها شكلت الأساس لقيام (الجبهة القومية). وإلى جانب ذلك فإنها تعد سبب توجهاتها الوطنية وارتباطها

بالحركة النقابية من أوائل من رفع شعار وحدة الوطن اليمني، وسعت إلى إعادة اللحمة بين أبناء الشعب اليمني والتصدي للسياسات الاستعمارية الانفصالية.

د. علي قاسم عقلان

مراجع: د. محمد عمر الحبشي: اليمن الجنوبي، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، طبعة أولى، دار الطليعة 1968م.

الجَبِي

بفتح الجيم وكسر الباء وآخرها ياء - طرأ تغيير على هذا الاسم في العصر الحديث، وأصبح الجبين بفتح الجيم وكسر الباء وإضافة النون إلى آخر الكلمة هو اسم مدينة صغيرة بها مركز العزلة والمديرية التي تحمل اسمها. تقع على ارتفاع 2860م تقريباً عن سطح البحر تبعد عن مدينة الحديدة نحو 100كم.

وتعتبر الجبي أهم وأكبر مديريات منطقة ريمة الأشابط التي تتبع إدارياً محافظة صنعاء وقضائياً محافظة الحديدة. تتكون هذه المديرية من أربع وعشرين عزلة: عزلة الجبي وبها مركز المديرية، عزلة بني ناحت، عزلة بني بالحوت، عزلة القبلية، عزلة بني شرعب، عزلة الحدادة، عزلة شعبون، عزلة قُعار، عزلة الحديدية، عزلة الكبة، عزلة التكارير في وادي إبراهيم، عزلة خظم، عزلة بدج، عزلة بني خطاب، عزلة عُدِن، عزلة بني الدون، عزلة الذاري، عزلة حَورة، عزلة بني الضبيبي، عزلة بني أبي الضيف، عزلة بَكال، عزلة المخلاف، عزلة مسور، تشتهر المنطقة بمنتجاتها الزراعية كالحبوب والخضروات والفواكه بأنواعها، وتشتهر كذلك بزراعة البن في المنطقة التي تسمى الحواز التي تتكون من سلسلة من الجبال الغربية التي يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين 150 و 1900م، ومناخها معتدل.

توجد في مديرية الجبي العديد من المواقع الأثرية التي تعود إلى عصور ما قبل الإسلام في كل من جبل الطويلة وعزلة قُعار ووادي إبراهيم. ويوجد فيها العديد من

الحصون القديمة والقلاع الأثرية التي يرجع تاريخ بناء بعضها إلى عصر ما قبل الإسلام، وأهم هذه الحصون - حصون دِنوه، وحصن النمر وحصن قوردان والقشلة التي تقع في مدينة الجبي وحصن مشحم في عزلة بني أبي الضيف.

وفي المديرية أعداد كبيرة من المساجد الأثرية والتاريخية أهمها: مسجد الجَوَرة في عُزلة الجبي، وتعتبر النقوش والزخارف التي عثر عليها في هذا المسجد من نوع النقوش والزخارف التي يرجع تاريخ ظهورها إلى العصر الفاطمي، ومسجد الأعور في عزلة بني الضبيبي ويرجع تاريخ بناء هذا المسجد إلى قُرابة القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي ويمتاز بالأعمدة الخشبية التي تحمل السقف الخشبي بزخارفه ونقوشه الملونة التي تشكل واحدة من أجمل لوحات الفن الإسلامي، نظراً لجمال وتنوع العناصر الزخرفية الملونة، المنفذة على المصندقات بالرسم والنحت. ويعتبر المحراب الخشبي لهذا المسجد (2,80 × 112 سم) من المحاريب النادرة في العالم الإسلامي ونموذجاً فريداً للمحاريب اليمنية المعروفة حتى الآن. ويوجد في منطقة ريمة عدد آخر من المساجد العتيقة التي لا تقل أهمية عن المساجد المذكورة، بل ربما تكون أقدم منها وزخارفها أكثر جمالاً، مثل مسجد الحريوة في عزلة بني الضبيبي ومسجد بتَخة في عزلة بكال ومسجد شزهب في عزلة خَظم.

وفي مديرية الجبي عدد من الأربطة أهمها رباط حمير في عزلة الجبي ورباط النهاري ويقع في بطن وادي العرب الذي عرف منذ عمارة الرباط فيه في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي باسم وادي الرباط ورباط عصلبة في بني الضبيبي.

من أبرز علماء مديرية الجبي: الصحابي الجليل عمر البكالي، من عزلة بَكال في مديرية الجبي، وردت ترجمة له في طبقات ابن سعد الذي يذكر بأن هذا الصحابي "كان أفقه

من بقي على وجه الأرض من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وجزت أصابعه يوم اليرموك"؛ ويذكر ابن منظور في لسان العرب بأن "بنو بكال بطن من حمير منهم نوف البكالي صاحب علي عليه السلام" والتابعي نوف بن فضالة البكالي صاحب الإمام علي.

ومنهم أبو الحسن علي بن عبد الله ابن عبدالرحيم الكردي درس الفقه على يد إبراهيم بن عجيل وعلي بن حسن البجلي وغيرهم، كان الكردي من الفقهاء المشهورين وصفه إبراهيم بن عجيل بأنه "السيد الأفضل الورع الزاهد الأعدل العابد المجتهد المتقن اليقظ المحصل أبو الحسن، ومنحه العلمية سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقد انتفع به جماعة كثيرة من منطقة ريمة ومن مناطق أخرى؛ أبو بكر بن عبد الله الريمي عالم فِقْهٍ درس في المدرسة التاجية بزبيد، توفي سنة 698هـ/ 1298م؛ الفقيه الصالح عمر ابن محمد بن أحمد المقري من قرية السورة في الجبي من فقهاء القرن السابع الهجري، تنسب إليه بعض الكرامات، ولما صار الشيخ إسماعيل المقري، قاضي القضاة، عينه قاضياً لبلده والتي كان لا يُعين عليها قاضياً إلاّ بعد موافقة أهلها؛ الفقيه أبو بكر ابن خطاب بن أحمد بن يوسف بن حسين العبال الأشطبي من عزلة بني خطاب التي اشتهر أهلها بالكتابة في فترتي حكم الملك المظفر والملك المجاهد القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، كان عالماً في الأصول والفروع، له كتاب في الأصول يرد فيه على القدرية، عاش 85سنة وتوفي لبضع عشرة وسبعمائة.

ومن علماء الجبي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر الريمي الحثيثي (710 ـ 792هـ/ 1310 ـ 1389م) من بني الحثيثي في عزلة بني الضبيبي مديرية الجبي: من كبار علماء اليمن في تلك الفترة، تخرج على يده عدد من الفقهاء والعلماء، انتهت إليه الرئاسة في الفتوى في اليمن، وولاه الملك الأشرف قضاء الأقضية في اليمن

كلها .تولى التدريس في المدرسة المظفرية والمدرسة المؤيدية وأنشأ مدرسة لتدريس الفقه الشافعي في مدينة زبيد. ما زالت هذه المدرسة قائمة حتى اليوم، وتعرف بمدرسة الريمي، نسبة إلى مؤسسها الفقيه جمال الدين الريمي الذي بناها في ربع الجزع، غرب المدرسة الوهابية.

اشتهرت العديد من قرى المديرية بالصناعات المختلفة كصناعة الملابس والأحذية في كل من قطو ولكمة بني الضبيبي، وصناعة الآنية الفخارية في عزلة مسور، وسوق الذحل في عزلة بني الضبيبي. ويزاول هذه الحرفة حالياً في مدينة صنعاء عدد من أبناء تلك القرى الذين قدموا إليها في السنوات القليلة الماضية، وقد اشتهرت أسرهم بصناعة الأواني الفخارية في منطقة ريمة خلال فترات طويلة من الزمن. أما صناعة الحلي والمشغولات الفضية فكان يقوم بها اليهود الذين كانوا يسكنون قريتي الجورة القريبتين من مركز المديرية.

أهم الأسواق الأسبوعية في مديرية الجبي الجمعة في مركز الجبي والأحد في الرباط والاثنين في الذحل، وأهم وديان المديرية وادي الرباط ووادي البُلبُل ووادي سر ووادي مزهر.

د. محمد علي العروسي

مراجع: محمد العروسي، مدارس مدينة زبيد، رسالة دكتوراه، فرنسا، 1994م؛ ياقوت، المعجم، ج2، ص1180، ج3، ص130. تاريخ البريهي، أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م.

جُحَاف

سلسلة جبلية شاهقة الارتفاع تقع جنوب غرب قعطبة، يصل ارتفاعها إلى 7840 قدماً عن سطح البحر، ولذلك يعتبر جبل جحاف أعلا قمة في اليمن بعد قمة النبي شعيب في غربي صنعاء، كما أن جبل جُحَاف هو المركز الإداري الخامس من مديرية الضالع*، ومركز إداري يضم ما يقارب المائة قرية موزعة على

سفح الجبل تتخللها بعض الأودية الصغيرة كما تعلوها حصون وقلاع وآثار حِميرية، قال الأستاذ حمزة لقمان: "يلتف جبل جُحاف الضخم بالناحية الغربية لسهل مدينة الضَّالع وأعلى قمة فيه تُسمى جبل (المنارة) الذي يبلغ ارتفاعه 7840 قدماً عن سطح البحر، ويشكّل الجزء الأوسط منه هَضَبة متكسرة على ارتفاع 7000 قدم، ويتخذ الجانبان الشمالي والجنوبي شكل طنوف ذات ارتفاع كبير ومنحدرات تؤدي إلى أودية عميقة، وأهم أودية الجانب الشمالي هي وادي (صيوات) ووادي (مطر) وثلاثة طنوف شمالية رئيسية هي جبل (العرقوب) و(حَيْد القاسمي) وجبل (عمّل) وأهم وادٍ في الجنوب ينقسم إلى ثلاثة أودية يُسمى القسم الأعلى منه وادي (ريحان) والقسم الأوسط (سَيْلة الحبيل) والقسم الأسفل وادي (البُن)، ويقع بين طنف المعفاري شرقاً وطنف الحُمَيْدي غرباً، ويوجد وادٍ آخر وهو وادي (شِعْب العجرودي) الذي ترتفع قمته شرق قرية (السرير) ويجري نحو الجنوب الشرقي وتصب مياهه في الأراضي الزراعية لوادي (مَعَابر) غرب مدينة الضالع، والهضبة الوسطى يحدها من الشمال خط من القمم أهمها جبل (المنارة) وجبل (بني خُضَير) وجبل (المَصْنَعة) وجبل (النُّوبَة)، ومن ناحية الشرق يوجد نتوء مُسَنَّن أعلا قمتين فيه هما جبل (رَبَك) وجبل (شجان)، ويوجد بالقرب من جبل (قرنة) قبر الوالي صاحب الرباط ويقال إنه قبر النبي شُعَيْب، وتحت ذروة جبل (المنارة) مباشرةً يوجد قبر طوله عشرون قدماً يقال إنه قبر صحابي يُسمّى صاحب المنارة، ومن قمة جبل جحاف يمكن التحكم في مساحات واسعة إلى الشمال نحو سهل بلاد (الهَجَر) حتى جبل الشِّعِر وجبل العَوْد* وجبل مُرَيْس غرباً حتى وادي تُبَنْ وجبل صُهْبَان، وكل الجزء الأوسط من جبل جحاف مليء بماء العيون والآبار التي تقدر بأكثر من 360 بئراً، والطُرق المؤدية إلى الجبل هي:

نقيل السويداء من الضالع إلى قرنة؛ ونقيل شَجُو؛ نقيل الشيمة أو نقيل الظّاهر الذي يبدأ من قرب قرية غول صُمَيْد في بلاد الشراف؛ ونقيل الركبة؛ ونقيل امطواط إلى الحقل؛ ونقيل الغموق من وادي الذئنة ووادي مَطَر إلى حضور؛ ونقيل جَرْو من وادي صيوات إلى جبل المناورة؛ نقيل الذنبة من الذنبة إلى المداد؛ نقيل الشذوذ من وادي معابر إلى السرير؛ ونقيل المريجيحة من الحود إلى عيفر.

وأهل جحاف هم من المستقرين البارعين في الشؤون الزراعية، وهذه هي فخائذهم:

الزِنداني، القَطْرَاني، أبو عروق، بنو مِفَرّح، بنو مَطَر، السِريحي، الحرمل، الجهمي، الدهمي، أبو هدال، بنو الكابسي (الذي يعود أصلهم إلى قبائل حاشد وبكيل) القحطاني (الذين يعود أصلهم إلى قبائل الصُبَيْحي)، بنو النَّقِيب (الذين يعود أصلهم إلى قبائل المَوْسَطة في يَافِع العليا)، بنو الذيباني (الذي يعود أصلهم إلى قبائل الأجعود في ردبان)، بنو خنجر، بنو علاية، الحسيمة، الجعادنة، المرادعة، الأقدور، بنو حيدر، الرطاس، الأحسون، العيافرة، الهمامي، الشرعي، القداري، القوران، بيت حمد، الأظهور، الأبتال، الشواتر، مادة شرّان.

وهؤلاء يسكنون القرى التالية: السريد، الحقل، الغيل، الصفيراء، الدفادف، الموقبة، العدينة، المَصْنَعة، قَرنَغْلا، النوبة، حضور، شرّان، سَيْلَة، أبو عروق، سحاديد، كوملة، الحميمة، السقاية، الأكمة، يعكب، مسورة، نوبة، عقاقة، المسقلة، الجبيل، جزار، القرضي، الخربة، المحفة، الصائل، دار جرنة، قرنة، المحرس، ذي نمر، الحَيْفة، عيفر، شعب العجرودي، العبل، الشيمة، المداد، الترفع، بلس، وغيرها.

وتجدر الإشارة إلى أنه يُنسب إلى جبل جحاف: العلامة المحقق محمد ابن أبي بكر بن مُفَلّت الجحافي المتوفى سنة 577هـ/ 1181م.

وآل جَحّاف: بفتح الجيم وتشديد الحاء، من أعيان جبل حبور في بلاد حجة، ينحدرون من سُلالة محمد بن الحسن بن الأمير ذي الشرفين محمد بن جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني ابن عبد الله بن محمد ابن الإمام القاسم الرسي الحسني أحفاد الحسن ابن علي بن أبي طالب، وقد اشتهر منهم عدد من القادة والأدباء ورجال

الفقه والقضاء، أمثال العلامة إسماعيل ابن إبراهيم جَحّاف ت 1097هـ/ 1686م وأخيه قاضي ومفتي مدينة حَبُور يحيى بن إبراهيم جَحّاف ت 1102 هـ/ 1691م، والوزير زيد بن علي بن إبراهيم جَحّاف المتوفى سنة 1108هـ/ 1696م، كان قد استوزره المتوكل إسماعيل بن القَاسَم ثم وَلّاه بَنْدَر المَخَا وما يليه، وجميع أبنائه أدباء وشعراء، وأمثال العلامة محمد بن محمد بن عبد الله جَحّاف المتوفى سنة 1359هـ/ 1940م حاكماً في بلاد الشرفين.

وآل جَحّاف - أيضاً - من قُضَاة صنعاء بالقرن الثاني عشر الهجري، أشهرهم القاضي لطف الله بن أحمد جحاف مؤلف كتاب "دُرَرَ نحور الحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين".

وآل جَحّاف قبيل من هَمْدَان ثم من آل الدَّعام أهل الجَوْف.

وآل جَحّاف فرع من المَعَافر ابن يعفر، من حِمْيَر. منازلهم المهجرية بالأندلس.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

جحاف (لطف الله بن أحمد)

1189 - 1243هـ/ 1775 - 1828م

لطف الله بن أحمد بن لطف الله جحاف: أديب وشاعر وفقيه ومؤرخ، صنعاني المولد والدار والمنشأ والوفاة. أخذ العلوم والفقه واللغة عن كثير من شيوخ الإمام الشوكاني، وأخذ عنه أيضاً، ولازمه ومدحه وكاتبه. وكان متصلاً بكبار رجال الدولة ومنهم الإمام المتوكل أحمد* وكان له عنده حظ وافر، وقد غُمز في علاقته به وبأنه كان عيناً له على الناس، وقد سجن في عهد المهدي عبد الله* بن المتوكل أحمد ت1251هـ/ 1835م ثم أطلق بشفاعة أستاذه الشوكاني الذي لم يكن مرتاحاً إلى مسلكه في سنينه الأخيرة.

له مؤلفات (مخطوطة) معروفة من أشهرها كتاب (المرتقى إلى المنتقى) شرح به (منتقى ابن تيمية والديباج)، و(درر نحور الحور العين) أرخ فيه لمعاصره الإمام المنصور علي ت1224هـ/ 1816م ورجال دولته، و(فنون الجنون في جنون الفنون) نقد أدبي، لكنه فيما يبدو وسوس آخر عمره فكان يتحدث عن غرائب، وهو يضع تفسيراً للقرآن الكريم الذي سماه (العلم الجديد في التفسير) وذكر الشجني أنه مليء بالخرافات، وله غير ذلك.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ديوان الشوكاني: تحقيق د حسين عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م؛ التقصار (خ): ق126. وللدكتور سيد مصطفى سالم "نصوص يمنية على الحملة الفرنسية على مصر"، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ط2، 1989م. استلهام من كتاب جحاف (درر نحور الحور العين) - القاهرة 1975م؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348م؛ محمد بن علي زبارة الصنعاني: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

جَحَانَة

بفتح الجيم والحاء ثم نون مفتوحة وقبلها ألف: بلدة في أعلى وادي مَسْوَر من اليمانية السفلى من ناحية خولان الطيال (خولان العالية)، وهي مركز الناحية. سكنها نفرٌ من آل الشامي، وأول من سكن منهم خولانَ الحسنُ بنُ محمد بن صلاح، وكان يقال له الواصل، وعرف بالشامي نسبة إلى جَماعة من السادة الواصلين إلى اليمن من الشام كما ذكر الإمام الشوكاني في ترجمة محمد بن محمد بن هاشم الشامي في البدر الطالع 2/ 265، وقيل: نسبة إلى الشام (صعدة ونواحيها) إذ يطلق عليها بلاد الشام؛ نسبة إلى الجهة، فقد قدم هو وأخوه الهادي - جدّ بني الشامي الساكنين في خُبان - من هِجْرة مَدَران، من ناحية بني جُماعة من بلاد صعدة في المائة العاشرة للهجرة فسكن الحسنُ البياضي من وادي مَسْوَر، بينما اتجه الهادي إلى خبان فسكن حصن الحِرْثي من عزلة جَبَل حَجَّاج، وتفرق أولاده، فبعضهم سكن المِسْقاة من عزلة وادي الحُبالي، وبعضهم سكن بيتَ الأشول، وبعضهم رَوْثان من عُزْلَة العِرافة.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

أم جَحْدَم

قال الهمداني: "سمّيت اليمن (الخضراء) لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب، راجعٌ إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عُمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة، فإلى حدود الهجيرة وتثليث وأنهار جُرش وكُتْنة منحدراً في السراة* على شَعَف عَنْز، إلى تهامة على أم جَحْدم..الخ"، ويقول في مكان آخر: "وأم جَحْدَم قرية بين كنانة والأزد وهي حد اليمن". ويقول في مكان ثان ما خلاصته: "ومن أغوار بلد خولان - خولان الشام - في تهامة أبزان، وأم جَحْدَم. والمراد بعبارة بلد خولان هنا: الجزء الشمالي الأقصى من بلد خولان في السراة إلى منطقة أحواز جرش التي يسميها أرض طود، ولهذا يقول في مكان ثالث: وأمّا أغوارها - أغوار أرض طود - إلى ناحية أم جحدم فالذِّيْبَة والساقة ورأس العقبة عقبة ضُلَع. الخ.

أما ياقوت فيقول: "أم جحدم: اسم موضع باليمن، ينسب إليه الصَّبِرُ الجَحدَمي وهو النهاية في الجودة. وقال ابن الحائك - أي الهمداني -: أم جحدم في آخر حدود اليمن من جهة تهامة، وهي قرية بين كنانة والأزد".

ولم يذكرها محمد أحمد العقيلي في معجم جازان. ولعل الاسم قد اندثر في عصرنا أو خفي عليه، فالقاضي محمد بن علي الأكوع يذكرها بقرب حلي بن يعقوب.

مطهر علي الإرياني

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ معجم البلدان لياقوت الحموي، معجم مقاطعة جازان للعقيلي.

جدة = اتفاقية جدة 1965م

جدة = معاهدة جدة 2000م

الجدري (محمد ناصر)

ت 1374هـ/1955م

هو من شهداء حركة 1955م/1374هـ يُنسب إلى مسقط رأسه قرية (الجدري) الواقعة إلى الشمال من صنعاء.

التحق بالجيش على أثر تكوينه لسرية سُميت باسمه كما جرت العادة في تكوين الجيش على عهد الإمام يحيى، فالذي يُجند سرية يُعيّنُ أميراً عليها وتُسمَّى باسمه أو باسم قريته أو قبيلته، فكان هناك على سبيل المثال (بلوك) الولي، وبلوك (النادرة) وبلوك (سنحان)، وهكذا.

وقد شارك النقيب الجدري مع زملائه من ضباط وأفراد الجيش في حركة 1955م وقاتل ضد الإمام. وعقب فشل الحركة جيء به إلى ساحة الإعدام، ودار حوار قصير بينه وبين الإمام أحمد، فقال له: "صحيفتي بيضاء يا مولاي"، فردَّ عليه الإمام: "صحيفتك أسود من وجهك" ساخراً من سُمْرة وجهه.

كان النقيب الجدري فقيراً اتسم بالتدين والحشمة، فقد لوحظ حين استشهاده أنه خشية أن ينكشف بعد مصرعه لَمَّ إزاره بين فخذيه.

استشهد ضرباً بالسَّيف فيما يعرف الآن بميدان الشهداء بتعز وعمره يزيد على الخمسين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

ذو جدن (علقمة بن)

غلب عليه لقب (نوّاحة حِمْيَر) لكثرة ما بكى عليهم في أشعاره. ويقول عنه الرواة إنه وبشّار بن برد من عجائب الدنيا لجمعهم بين العمى وحُسن وصف المناظر الجميلة والموحشة، وقد طال عمر هذا الشاعر، فعرف الجاهلية ومات في آخر المائة الأولى للهجرة (آخر سنة 100هـ/ 718م). وقد عنيت الروايات بأشعاره في حِمْيَر وآثارهم حتى أوصله الحزن إلى الحكمة. وما أشجى حكمة الحزانى كما نجد في قول شاعرنا:

لكلِّ جَنْبٍ يا فَتَى مُضْطَجَعْ
والمَوْتُ لايَنْفَعُ مِنْهُ الجَزَعْ

يريد بالمضطجع (القَبْر) الذي لايفيق نائمه. وقد تردد الشاعر على آثار حصن (بينون) القائم بالحدأ. والمعروف باسمه التاريخي إلى اليوم.

بينون أقْوَتْ فلا خَدِينُ
فَأنْتَ صَبٌّ بِهَا حَزِينُ
تبكي على إثْر حَيٍّ صِدقٍ
خَانَتْهُمُ عيشَةٌ خَؤُونُ

تبكي حزيناً دِيَارَ حَيٍّ
قد فَرّقَتْ أهْلَهَا المنُونُ

ويستكثر الشاعر من نواحه على حِمْيَر، ولايُسَمّى نواحةً إلاّ شجي الصوت قوي الأداء. ولعل علقمة كان ينشد أشعاره على الطرقات، فكان يردد المسافرون: ما أشجى ذلك الصوت، أما معانيه الشعرية فهي من الشائعة بين الشعراء، فلم تظفر بالمعاني النادرة والصور المعبرة في شعره، ولكن الشجن الذي عبأ به صوته الشعري كان حاد الإيقاع يأسر السامع لسهولة لغته مثل قوله:

لاتَهْلكَنْ جَزَعاً في إثْرِ مَنْ مَاتَا
فَإنّه لايَرُدُّ الدَّهرُ ما فَاتَا
أبعد (بينون) لاَ عَيْنٌ ولا أثَرٌ
وبعد (سَلْحِينَ) يَبْني النَّاسُ أبْيَاتَا

أما حياته فكانت مضطربة عاش يهيم على وجهه مدة عمره الطويل إلى أن توفي آخر المائة الأولى من الهجرة، وهذا استخلاص من أخباره التي لم تحدد سنة موته.

عبد الله صالح البردوني

الجراحي

بفتح الجيم وتشديد الراء ثم ألف وكسر الحاء وآخره ياء. هي بلدة ومدينة صغيرة تقع على الطريق الرئيسي الذي يربط بين محافظتي الحديدة* وتعز*، وتبعد عن مدينة زبيد* جنوباً بنحو 10كم باتجاه تعز. ازدهرت وتطورت في العهد الحديث وكانت في القرن التاسع عشر قرية واسعة، ذكر أحمد الهتاري في رسالته إلى المستشرق السويدي لنديرح بتاريخ 8/ 1896م/ 2/ 1314هـ، بأن في الجراحي بعض أناس متفقهين تزخر مكتباتهم بالمخطوطات في الفقه والنحو، وكانت الجراحي تتكون من قريتين هما الجراحي الأعلى والجراحي الأسفل، ولا يزيد عدد سكانهما عن ألفي نسمة ونظراً للتطور العمراني الذي شهدته الجراحي، ومرور الطريق الإسفلتي المار من الحديدة إلى تعز بالقرب منهما (قريتا الجراحي) ولتواصل عمليات البناء على المساحة التي كانت تفصل بين القريتين التقت مباني الجراحي الأعلى بمباني

الجراحي الأسفل، وشكلتا معاً المدينة المعروفة حالياً بالجراحي، وأصبح سوقها الأسبوعي من الأسواق المشهورة في تهامة، ووصاب التي يسوق أهلها منتجاتهم الزراعية في هذا السوق ويشترون احتياجاتهم منه. تقع الجراحي في وسط منطقة زراعية خصبة ويحيط بها العديد من المزارع الحديثة حيث تزرع فيها أنواع مختلفة من الحبوب والفواكه والخضروات، كما أنَّ سوق الجراحي من الأسواق المهمة في تجارة المواشي. والمدينة من المراكز التهامية المهمة المشهورة بالصناعات الفخارية والخزفية وحياكة الأنسجة.

من معالمها التاريخية جامع الطاهر، وبني سنة 1313هـ/ 1895م، ومسجد عمائر ويرجع تاريخ بنائه إلى القرن التاسع عشر الميلادي سنة 1318هـ/ 1900م.

وتعد قلعة المدينة من أهم عمارُ المدينة التاريخية، تعرف هذه القلعة بالقشلة ويعود بناؤها إلى فترة الاحتلال العثماني لليمن، وقد سقطت معظم الأجزاء من سور القلعة والمباني التي تضمها في السنوات القليلة الماضية والأجزاء الباقية آيلة للسقوط.

د. محمد علي العروسي

مراجع: د. محمد عبدالقادر بافقيه: المستشرقون وآثار اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1988م.

جرادة (محمد سعيد)

1345 - 1412هـ/ 1927 - 1991م

هو من مواليد عدن. تلقى تعليماً تقليدياً على يد الشيخ أحمد العبادي في جامع زكُّو بالشيخ عثمان. وقد درس القرآن والفقه وعلوم اللغة على يديه. حفظ الكثير من ديوان الشعر العربي. عمل في حقل التعليم، ثم عين مفتشاً في وزارة التربية، ثم عين في إدارة المناهج، وفي السنوات الأخيرة من حياته عمل مستشاراً ثقافياً في السفارة اليمنية بأثيوبيا.

كتب أشعاره بصورة تقليدية وكان من الشعراء العرب القلائل الذين أبدعوا في كتابة القصيدة

الجراف

العمودية في هذا القرن. أصدر عدداً من الدواوين الشعرية منها: مشاعل الدرب، لليمن حبي، أرض الشعر، فردوس القرآن، وحي البردة.

وألف كتاباً بعنوان (الثقافة والأدب في اليمن عبر العصور) وله العديد من الدراسات والمقالات الأخرى.

هشام علي بن علي

مراجع: عبد الله البردوني، رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه، دار الفكر، دمشق، ط5، 1995م.

الجراف

بضم الجيم وفتح الراء وآخرها فاء. الجراف اسم لمدينة يمنية قديمة يرجع تاريخ تأسيسها إلى ما قبل القرن الثاني الميلادي، كانت تقع إلى الشمال من مدينة صنعاء، وأقيم على أنقاضها في العصر الحديث، حي الجراف، أحد أحياء العاصمة صنعاء*. ويرجع تاريخ أقدم ذكر لمدينة الجراف إلى القرن الثاني الميلادي، حيث ورد ذكرها في نقش جام رقم 629 الذي عثر عليه في محرم بلقيس بمارب* ويعود هذا النقش الكتابي إلى القرن الثاني الميلادي أي إلى الفترة التي شهدت ازدياد الضغط الحميري على ملوك سبأ وذي ريدان. وقد ورد في هذا النقش بأن ذا جراف أصحاب مدينة الجراف كانوا من أقيال سبأ. أما في القرن الثالث ـ الرابع الهجري/ التاسع ـ العاشر الميلادي فكانت مدينة الجراف، ووفقاً لما ذكره الهمداني، في كتاب صفة جزيرة العرب، أول بلد حاشد. وفي الجراف دفن العلامة الحسن أحمد الجلال* الذي توفي سنة 1048هـ/ 1673م. كما كانت المسكن الذي اختاره الإمام المتوكل على الله شرف الدين يحيى بن شمس الدين، ولزوجته فاطمة بنت عبد الله قصيدة كتبتها عندما سكن بالجراف بعد أن تزوج بها نختار منها هذه الأبيات:

في طي قرطاس مناذا الشكا والعتاب
ماله رجع يكثر الغفلة وقلبه شديد
واختار من بعد صنعاء مسكنه في الجراف
فصار يكثر هوى الفرقة إلى الائتلاف
ولا بنا ذنب عنده يوجب الاختلاف
إلا التوفق في رسمه على ما يريد
ما كان يصلح سكون غير وقت الخريف
وفيه أثمار مجنونة وخضرة وريف

بنو جُرَت

والجراف بلدة في بني صريم من حاشد، بالقرب من مدينة خمر وفيها آثار مبانٍ حميرية، وإلى جراف حاشد ينسب القضاة بنو الجرافي، وهم من بيوت العلم في صنعاء.

د. محمد علي العروسي

مراجع: مختارات من النقوش، نقش جام رقم 629؛ الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

بنو جُرَت

هم أسرة عريقة في تاريخ اليمن القديم، من أبنائها كان يختار أقيال قبيلتي (سمهر) و (ذمري)، وهم أقيال ذوو قوة ونفوذ، قاموا بأدوار مهمة في عصر (مملكة سبأ) ثم في عصر (مملكة سبأ وذي ريدان).

ثم صعد منهم القيلان (سعد شمسم أسرع) وابنه (مرثد يهحمد) في عهد (ايلشرح يحضب الأول ملك سبأ وذي ريدان) إلى مرتبة كبيرة، وبعد وفاته تربعا على عرشي مملكة سبأ وذي ريدان باسم (سعد شمس اسرع وابنه مرثد يهحمد ملكي سبأ وذي ريدان ابني ايلشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان)، وانتماؤهما إلى (ايلشرح يحضب الأول) لم يكن انتماء بنوة حقيقية، بل انتماء تبني ووراثة للعرش، وهنالك أكثر من عشرة نقوش مسندية من عهدهما كقيلين مهمين ثم من عهدهما كملكين لسبأ وذي ريدان.

وبعدهما صعد إلى عرش مملكة سبأ، الملك الجرتي المؤسس (فرعم يُنهب)، وذكره قليل في عهد حكمه هو، ولكنه جاء بعد ابنه ايلشرح يحضب الثاني ملك سبأ وذي ريدان بن فرعم ينهب) وانضم إليه أخوه (يأزل بين) وجاء بعدهما الحفيد (نشأ كرب يؤمن يهرحب) وهؤلاء الملوك الثلاثة تلقبوا بلقب (ملك سبأ وذي ريدان)، وإليهم يعود أكبر عدد من النقوش التي تعود إلى أية أسرة حاكمة.

وقد خاض أكبر ملوك هذه الأسرة وأبعدهم صيتاً وهو (إيلشرح يحضب) حروباً كثيرة ضد القوى الداخلية والغزوات الخارجية خاصة الغزوات الحبشية المبكرة، حتى أن النقوش الكثيرة التي تعود إلى عهده وتذكر معه أخاه يأزل،

تصوره وكأنه الفارس الذي يقود معظم معاركه بنفسه فيبدو وكأن لم يترل عن ظهر جواده بعد الفراغ من حربٍ إلا ليمتطيه ويخوض من (خميسه) و(فرسانه) و (قبائله) حرباً جديدة.

ويقدر عهد حكم الملكين الجرتيين (سعد شمسم أسر وابنه مرثد يهحمد) بنهايات المائة الأخيرة قبل الميلاد وبدايات المائة الأولى بعد الميلاد.

أما حكم أسرة (فرعم يُنْهب) فيقدر في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي إلى أوائل القرن الثالث الميلادي.

أما قبيلتا (سمهر) و (ذمري) فكان قلبها هو ما يعرف الآن باسم قبيلة سنحان، وكان فيها مقرات الأقيال بني جرت في (صنعاء) و (نعض) و(مقولة)، وكان هذا الكيان القبلي الاجتماعي يضم اليمانيين وبلاد الروس وبني مطر وهوزن أهل حراز وآنس، أما القلب فسنحان، وجبلها كَنْ كان حصنهم المنيع قبل الإسلام، وكان مقدساً، وفيه معابدهم القديمة لـ(عثتر عزيز) و (ذات ظهران).

ويبدو أن فروعاً من سنحان - سمهر حلت أصقاع مارب قديماً، وعند خراب السد هاجروا إلى عُمان ومنطقة سمهر اليوم من جنوب عُمان.

مطهر علي الإرياني

الجُرهمي (عبيد بن شِرْيه)

ت 67هـ/ 686م

هو من المعمرين المشهورين، عاش في صنعاء، وكان مخضرماً، دعاه معاوية بن أبي سفيان إلى دمشق فسافر إليها، فأكرمه معاوية وأدناه، وكان يسمع منه التواريخ والأخبار، وأملى على كتبة معاوية أخبار العرب في اليمن.

امتد به العمر إلى خلافة عبدالملك ابن مروان (65 - 86هـ/ 685 - 705م) فتوفي بدمشق سنة (67هـ/ 686م).

ينسب إليه (كتاب الملوك الماضين) وكذلك كتابه المطبوع (أخبار عبيد بين شريه الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن قتيبة: 265؛ أبو محمد الحسن الهمداني: الإكليل، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م، 1/ 21 - 22؛ مراجع: حسين عبد الله العمري: مصادر التراث

اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار الملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب الوراق: كتاب الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران، 1971م؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار الفكر، ط3، 1980م.

جرير بن عبد الله البجلي = البجلي

الجريرية

هي إحدى (ثلاث فرق) من الزيدية (الجارودية، البترية، الجريرية)، وقد تسمى (السليمانية)، وهي تنسب في الحالين إلى مؤسسها سليمان بن جرير الرقي. والمراجع عن عقائد وآراء هذه الفرقة وغيرها من فرق الزيدية قاصرة جداً لسببين هما:

- عدم توافر مؤلفات لأئمة هذه الفرقة.
- ضآلة المادة المكتوبة عن هذه الفرقة لدى مؤلفي كتب المذاهب والملل والنحل.

ولذلك انحصر الحديث عن هذه الفرقة فيما تختلف فيه عن الزيدية بشأن مسألة الإمامة فقط، ودون أية إشارة إلى ما عدا ذلك. وكل ما يروى عن هذه الفرقة قولها: بتثبيت إمامة الشيخين (أبي بكر وعمر) وتكفير الخليفة الثالث (عثمان)، وأن الله ورسوله لم ينصا على رجل بعينه أو اسمه، وإنما الإمامة شورى بين خيار الأمة وفضلائها يعقدونها لأصلحهم. وقد يصح عقدها من رجلين من خيار المسلمين، كما أنها تصح في المفضول مع وجود الأفضل. ومن الواضح أن رأي هذه الفرقة في الإمامة - رغم أنها شيعية - يقترب من رأي الخوارج في جعلها حقاً مشاعاً للأمة دون النظر إلى صلة القرابة أو النسب التي اعتمدتها الشيعة بما في ذلك الزيدية.

أحمد علي الوادعي

مراجع: نشوان الحميري: الحور العين، دار آزال، بيروت، ط2، 1985م؛ د.أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن، القاهرة، ص222، ط1، 1988م.

جزيرة حنيش = حنيش

الجَعْدي (عمر بن علي)

547 - 586هـ/ 1152 - 1190م

هو عمر بن علي بن سَمُرَة بن الحُسَين بن سَمُرَة بن الهيثم بن أبي القَشيرة بن سعيد بن مسعود بن سعيد الجَعْدي: عالمٌ محققٌ في الفقه ومؤرخ.

الجَعْدِي (عبيد بن شِرْيه)

وصفه الجندي بقوله: "وهو شيخي في جمع هذا الكتاب - أي السلوك - ولولا كتابه لم أهتد إلى تأليف ما ألَّفت؛ فلقد أبقى للفقهاء من أهل اليمن ذكراً، وشرح لروي الأفكار صَدراً، تولى القضاء في أماكن من المخلاف من قبل القاضي طاهر بن يحيى العِمْراني وترأس فيها بالفتوى. ثم ولاه القاضي الأثير القضاء في أبيَن سنة 580هـ/ 1184م، وأظنه تُوفي هنالك بعد ستٍّ وثمانين وخمسمائة".

له آراء صريحة وأقوال واضحة؛ فقد اعتبر ظهور حكم القرامطة في اليمن، وخروج الهادي يحيى بن الحسين إليها فتنة؛ فقال: "ثم لحق اليمن كلَّه في آخر المائة الثالثة وأكثر المائة الرابعة فتنتان عظيمتان: فتنة القرامطة، وقد عمَّت العراقَ والشامَ والحجازَ، وإن اختلف تأثيرها في البلدان، ثم ساق ما حدث لليمن في عهد زعيمها علي بن الفضل. والفتنة الثانية أن الشريف الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم لما قام في صعدة ومخاليف صنعاء دعا الناس إلى التشيّع عند استقراره في صنعاء، وهذه الفتنة أهونُ من الأولى.

وكان مولده في قرية أنامر سنة 547هـ/ 1152م.

آثاره: كتاب طبقات فقهاء اليمن، وعيون من أخبار سادات رؤساء الزمن، ومعرفة أنسابهم، ومعرفة أعمارهم ووقت وفاتهم.

ولهذا الكتاب ذيلٌ صنفه حسن بن علي بن عمر بن محمد بن علي ابن أبي القاسم الحميري، وقد جاء ذكره في ترجمته في (السلوك).

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م. أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ط1/ 1983م.

جعفر بن أحمد بن عبد السلام = عبدالسلام

جعفر بن علبة الحارثي = الحارثي

جعفر بن علي العيدروس = العيدروس

جعفر بن مصطفى العيدروس = العيدروس

الجَعْفَرِيَّة

الجَعْفَرِيَّة

إحدى مديريات ريمة الخمس (الجعفرية وكسمة، والجبي، والسلفية، وبلاد الطعام). وتقع إلى الجنوب الشرقي من ميناء الحديدة. وعدد سكانها 72 ألف نسمة.

يحدها من الجنوب مديرية وصاب السافل، من محافظة ذمار، ومن الشرق مديرية كسمة، ومن الشمال مديرية الجبي (وهاتان المديريتان تتبعان محافظة لواء صنعاء مثل الجعفرية)، ومن الغرب ناحية بيت الفقيه التابعة لمحافظة الحديدة.

وتتكون الجعفرية من أربع عشرة عزلة، وهي رماع، والبيادح (في وادي رماع)، واليمانية، وبني واقد، وبني الغزي، وبني القحوي الشرف، وبني الجعد، وبني سعيد، وبني الحرازي، وبني نفيع، وبني جديع، وبني أحمد، وبني القحوي العتم، والحوادل.

وتعد الجعفرية من أخصب مديريات ريمة إن لم تكن أخصبها. وتزرع الموز، وبخاصة في وادي رماع، والبن، والقات، " والعنبا المشيّم" كما يسميها السكان (المنجه)، والعنبا الفلفل (البابای)، ومختلف أنواع الفواكه مثل الخرمش، والرمان والفرسك والليمون، والسفرجل، والحمر.

وتشتهر بالأشجار الكبيرة والأخشاب مثل الطُنُب، والذَّرح، والعُتَم (الزيتون البري)، والتُّعْب (الذي كانت تستخرج الأصباغ من قشرته)، والطُولَق. وفيها الكثير من الأشجار والنباتات النادرة. وكانت وديانها حتى وقت قريب غابات ضيقة محصورة بين الجبال الشاهقة تسكنها الحيوانات المتوحشة مثل الضباع والثعالب والنمس والوعل والقنافذ والقرود والظباء والنمور والوبر.

ويعيش فيها الكثير من العصافير والطيور مثل المهرد، واليمام، والأخيل، والهدهد، والبوم، والحَجَل، والعُقَب، والغِربان، والنسور، والصقر.

وفيها الكثير من الحشرات وبخاصة الفراشات النادرة، والزواحف العديدة، وأهمها الحرباء والكثير من أنواع الحنشان والحيات

وبخاصة الخنش الطيار الذي يقفز إلى مسافات بعيدة نسبياً، والسحالي المختلفة.

وجبال الجعفرية الواقعة على تخوم تهامة شديدة الوعورة. ولذلك تبدو شاهقة. وأعلى قممها جبل يفوز (نحو 2000 كيلو متر فوق سطح البحر) الذي شيدت في رأسه محطة تقوية الإرسال بالميكروويف. وبسبب وعورته وعدم توافر المواصلات أنشئ مصعد لنقل المعدات إلى رأس الجبل (تلفريك). وتتوافر في الجعفرية الكثير من عيون الماء (الغيول) التي يعتمد عليها السكان في الشرب، وما تبقى يستخدم في سقي القات والبن. وتوجد فيها صخور مخمسة ومسدسة ومثمنة الأركان، وهي صخور نارية على شكل قوائم متداخلة ذات أطوال تشبه الأخشاب، يعتمد عليها السكان في بناء المساكن. ويوجد فيها أيضا صخور رسوبية كانت تقتطع منها الرحى والمدقات.

وفيها من الآثار حصن جبل يحيى، وهو مسوّر بسور حجري وله باب، وفيه مسجد وبرك ماء ومدافن قديمة للحبوب. وكذلك رأس جبل أسود الذي يتم الوصول إليه من باب واحد، وفيه عدد من البرك. وكذلك حصن حلبة، في بني وليد من اليمانية، وفيه قلعة مهدمة، وبالمثل جبل السكاعي في بني واقد، ويطل على تهامة، وفيه برك ماء ومبان قديمة. وهناك حصن يفوز في رأس جبل يفوز.

وجميع هذه الحصون متباعدة في رؤوس الجبال، ولكنها جميعها في مجال رؤية متوازية تتواصل فيما بينها باستخدام مشاعل النار.

ومن أسر العلم المعروفة والمشهورة حتى الآن في الجعفرية بيت القليصي، في هجرة القوز من بني سعيد، وفي قرية العنم (وكانت هجرة أيضاً) من بني الحرازي. درس فيها عدد كبير من الناس من نواحي ريمة خلال الثلاثمائة سنة الأخيرة على الأقل. وكان يقرأ فيها البخاري خلال شهرين أو يزيد. ومن أشهر رجالها زيد بن علي القليصي المقبور هناك في قبة كانت تزار سنوياً في ليلة النصف من شعبان حتى ستينيات القرن العشرين، ومحمد بن زيد بن

إبراهيم القليصي، صاحب المؤلفات العديدة، ومحمد زيد بن محمد الصغير القليصي الذي كان الناس يتجهون إليه ليوفر لهم المعلمين في نواحي ريمة من تلاميذه، فكان بمثابة كلية تربية قبل وجود كليات التربية أو معاهد المعلمين.

ومن أسر العلم أيضاً بيت السعيدي في بني سعيد التي تعلم على رجالها عدد كبير من الناس. وكانت هاتان الأسرتان تتواصلان علميا مع مراكز العلم في تهامة، وبالذات مع زبيد، والمراوعة، وبيت الفقيه، ويحصل رجالها على الإجازات من علماء المدينة المنورة، والحرم المكي الشريف.

وقد زارت الجعفرية بعثة نيبور بجميع أعضائها في القرن الثامن عشر الميلادي صاعدة إليها من بيت الفقيه لتتبع مناطق زراعة البن ووصلت إلي بني الغزي، وأعجبت بها ووصفتها بأنها "الجنة على الأرض"، وتعلم عالم النبات فورسكال (نفسه) لهجتها.

ويقال إن اسم الجعفرية موروث من بقايا الدولة التي أقامها جعفر بن أحمد المناخي في مخلاف جعفر (العدين) وامتدت شمالاً على السفوح الغربية الخصبة. كما أن اسمي عزلتي بني أحمد وبني الحرازي مستمدان من اسمي رجلين من حراز كانا يمثلان الدولة الصليحية ثم استوطنا المنطقة ليصبحا زعيمين محليين بعد اختفاء دولة الصليحيين.

د. علي محمد زيد

مراجع: توركيل هانسن، من كوبنهاجن إلى صنعاء، ترجمة: محمد أحمد الرعدي، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ط3، 2001م.

الجفري (شيخ بن محمد)

1137 - 1222هـ/ 1725 - 1808م

هو شيخ بن محمد بن شيخ بن حسن الجفري، عرف بكونه متصوفاً ولد بقرية (الحاوي) قرب مدينة تريم* بحضرموت*، تعلم في بداية حياته على يد عدد من علماء تريم ثم أخذ يشتغل في البلاد ينهل العلوم الدينية وغيرها من العلوم، ثم سعى إلى تأدية فريضة الحج، وتعرف خلالها على عدد من العلماء المسلمين هناك، وأخذ منهم الكثير واتجه فيما بعد للتنقل والترحال في

الجفري (شيخ بن محمد)

بلاد كثيرة يستلهم منها المعارف، ثم حط رحاله واستوطن مدينة كاليكوت أحد أقاليم ساحل الملبار، وهناك التفت حوله طائفة (المابيلا) التي سكنت جنوب غرب الهند من زمن طويل، وأغلب أهلها ينحدرون من أصول حضرمية، وقد توفي بمنطقة كاليكوت عام 1222هـ 1808م.

كان من الطبيعي أن تلتف طائفة المابيلا حول الشيخ الجفري بمجرد وصوله إليهم مما زاد من تمسكهم بعقيدتهم واتبعوا الجفري إلى حد التعصب، كما كان تمسكهم بعقيدتهم على المذهب الشافعي واشتهروا بحبهم للاستشهاد في سبيل دعوتهم الإسلامية ليزيد من وصول آل الجفري وغيرهم من الحضارمة، وبعد بروز شخصية الجفري بوصفها شخصية دينية اعتبارية تمتعت بالقوة في التأثير، اتجه في عمله نحو الدعوة الدينية والإصلاح في تلك المنطقة من جنوب غرب الهند، ثم تبعه إلى هناك علوي بن فضل بن سهل مولى الدويلة ومن بعده ابنه السيد فضل اللذين أسهما في قيادة طائفة المابيلا والمسلمين عموما في تلك النواحي، فشعر الإنجليز بخطورتهم فاتجهوا للتفكير بالقبض عليهم، إلا أن ذلك لم يكن لصالحهم، حسبما أشار إلى ذلك المقيم البريطاني في المليبار الذي كان يلاحظ تطور علاقة الحضارمة بمسلمي تلك المناطق عن كثب، وأن عملية اعتقال أولئك الزعماء الحضارمة بزعامة شيخ الجفري يعني قيام ثورة كبيرة نتيجتها غير معلومة، ولا سيما أن علوي بن فضل الذي ظل يسير على نهج شيخ الجفري وطريقته وسار فضل بن علوي بن فضل على الطريق نفسه.

وللسيد شيخ الجفري مؤلفات عدة من أبرزها:

البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية؛ عدد من مؤلفات المقام؛ الكوكب الدري في نسب السادة آل الجفري؛ ديوان شعر؛ عدد من الرسائل العلمية والإصلاحية في أمور الدين.

دفن شيخ الجفري في منطقة (تيرونجادي) أو (ممبرام) التي أصبحت فيما بعد مركزاً إصلاحياً ودينياً سياسياً على المنهج الصوفي

الجلال (الحسن بن أحمد)

تزعمه الجفري، وتعد اليوم من أبرز المراكز الإسلامية الإصلاحية على سواحل الملبار.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين أطروحة دكتوراه، فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد، 1999م. غالب بن عوض القعيطي، تأملات في تاريخ حضرموت قبل الإسلام - مع مسح عن هجرة ونتائج وعلاقات الحضارمة عبر الأزمنة بشعوب جنوب وشرق آسيا، ط1،جدة 1996م.

الجلال (الحسن بن أحمد)

1013 - 1084هـ/ 1604 - 1673م

هو الحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن صلاح، الجلال. العالم والمجتهد الكبير. ولد بهجرة رغافة بالقرب من صعدة وبها نشأ، وأخذ العلم عن كبار علماء صعدة وشهارة ثم علماء صنعاء ومن حولها، وبرع في جميع العلوم، وصنف التصانيف الجليلة. وكان له مع معاصريه من العلماء مجادلات واختلافات فقهية وفكرية وصفها الإمام الشوكاني بـ(القلاقل والزلازل)، ومن ذلك ما كتبه معاصره المؤرخ يحيى ابن الحسين (ت1100هـ/ 1688م).

وكان الجلال علماً شامخاً في الفقه الزيدي، متحرراً بالغ الاجتهاد، يتضح ذلك من مؤلفاته وكتبه التي منها: (ضوء النهار) الذي وصفه الشوكاني: "بأن الأزهار لم يشرح بشرح مثله، بل لا نظير له في الكتب المدونة في الفقه". وله شرح على كتاب (الفصول اللؤلؤية) لصارم الدين الوزير، وشرح (مختصر المنتهى)، و(شرح التهذيب) في المنطق (صدر عن مركز الدراسات بصنعاء)، وفي أصول الدين (عصام المتورعين)، و(العصمة من الضلال)، وله أيضاً (حاشية شرح القلائد) للإمام المهدي أحمد صاحب (الأزهار)*، وحاشية كمل بها (السعد على الكشاف)، وله قصيدة مشهورة سماها (فيض الشعاع)، بالإضافة إلى أبحاث ورسائل صغيرة كثيرة (ذكر بعضاً منها الأستاذ الحبشي في مصادره، ص221)، اشتهر منها رسالته (براءة الذمة في نصيحة الأئمة) التي اعترض بها على معاصره الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (ت1087هـ/ 1676م) في حربه مع

الجلال (علي بن عبد الله)
بنو جُماعة

قبائل بلاد يافع والمشرق، ومع ذلك فقد كان الإمام المتوكل يُجِلُّه ويحترمه.

استوطن قرية الجراف خارج صنعاء شمالاً حيث توفي بها وقبره هنالك.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: حسين عبد الله العمري، مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348م؛ عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء؛ محمد بن محمد بن يحيى زبارة: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م؛ د. حسين عبد الله العمري، محمد بن أحمد الجرافي: العلامة والمجتهد المطلق الحسن بن أحمد الجلال حياته وآثاره، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 2000م؛.

الجلال (علي بن عبد الله)

1169 - 1225هـ/ 1756 - 1810م

هو علي بن عبد الله بن أحمد بن محمد الجلال: عالم محقق في النحو والصرف، والمنطق والمعاني والبيان والحديث التفسير، له مشاركة قوية في الفروع. عمل بالكتاب وصحيح السنة، ولم يقلد أحداً، وتصدر للتدريس فانتفع به طلابه في ما قرأوه عليه. وله مع أعلام زمانه مناظرة في شأن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة الجهرية، وقرر أن الذي صح من الروايات ترك البسملة، ونظم في ذلك أرجوزة، وحمل الترك على الإسرار بها، وجعل ذلك أعدل الأقوال، وصرح أن الروايات بها ضعيفة؛ مستنداً إلى تضعيف الدارقطني لها.

نصبه المنصور علي بن المهدي العباس في أول رجب سنة 1213هـ/ 9 ديسمبر 1798م قاضياً لفصل الخصام في ديوانه بتوجيه وإشارة من شيخ الإسلام الإمام الشوكاني* فحمد الناس للإمام تعيينه. وكان بينه وبين الإمام الشوكاني مودة وإخاء وكانا يتطارحان الشعر.

من آثاره: التاريخ المختصر: جعله طبقات، واستوفى فيه ذكر العلماء، والشعراء، والملوك والكتاب؛ شرح على جامع الأصول لابن الأثير؛ مختصر فتح الباري؛ الطريق الأسلم في المتشابه والمحكم؛ منظومة في علم الفرائض؛ منظومة في علم المنطق.

ووفاته سنة 1225هـ/ 1825م وقيل: سنة 1240هـ/ 1810م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

بنو جُماعة

جُماعة: ناحية تتبع محافظة صعدة*، وتقع في الشمال الغربي لمدينة صعدة بمسافة 35 كم مركزها مدينة (نَخْز)، وتتألف من مجموعة من الجبال والوديان. وهي في الأصل قبيلة تنسب إلى (جماعة ابن شرحبيل الأصغر بن هلال بن شرحبيل الأكبر بن هانط بن خولان) الذي تنتسب إليه قبيلة خولان العالية بمحافظة صعدة. وقد وصف الهمداني جماعة بأنها قبيلة عزيزة كانت في عهده متنفذة على خولان، وقد نفى المؤرخ محمد علي الأكوع الرواية التي تقول إنهم أمويون.

وبنو جماعة أيضا قبيلة في مغرب عنس، كما كانت للمشايخ آل الجماعي الزعامة على بلاد "الكَلاَع" و " بَعْدَان " وكان من مشاهيرهم الأمير أحمد بن عامر الجُماعي الذي يُنْسَب إليه " نَجْد الجُماعي " في " السَّبرة " من بلد الكَلاع، وقد تعيَّن والياً لهذه المقاطعة ولمخلاف بَعْدَان من الأمير محمد بن الحسن بن القاسم وذلك في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، وكانت عاصمة الأمير المذكور في مدينة ذَمَار. وفي جبل العُدَيْن طائفة من آل الجُماعي وهم المعروفون بِلَقب (آل البَاشَا) وهم غير آل الباشا أهل تعز الذين هم فرع من بيت المتوكل، أمَّا أبرز مشاهيرهم فنذكر: أحمد بن حسن بن علي بن عبد الله بَاشا الجُماعي*، وكذا الشيخ علي ابن محسن بن علي بن عبد الله باشا الجُماعي*.

كما توجد قبيلة أخرى في وادي مَرْخَة بمحافظة شَبْوَة يُقال لهم (أهل الجماعي).

أحمد علي الوادعي
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني، الإكليل، ج1، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الجُماعي (أحمد بن حسن)

1319 ـ 1386هـ/ 1901 ـ 1966م

هو الشيخ أحمد بن حسن بن علي ابن عبد الله باشا الجماعي، من بني علي بن سعيد المشهورين بالرئاسة والحكم في مذيخرة* عاصمة الكلاع قديماً وعاصمة علي بن الفضل*.

وكان المترجم له شجاعاً مقداماً فذاً منذ صغره. ولما يتجاوز عمره آنذاك العشرين عاماً، اقتيد مصفداً بالأغلال من تعز حتى صنعاء مع أعيان من مناطق العدين وتعز وإب وزج بهم جميعاً في غياهب سجن صنعاء.

وقد خلد المأثور الشعبي هذه المؤامرة على الأعيان وظلت اسماؤهم على ألسنة الناس يرددونها في أهازيجهم وهجلاتهم:

عشية الاثنين راحوا سلاطين اليمن
حمود عبدالرب، وابن نعمان وأحمد بن حسن
والرابع المشهور إلى داخل عدن

وفي السجن كرس أحمد بن حسن وقته للعلم والتعليم، فحفظ القرآن كله عن ظهر قلب، ودرس الفقه، وطلع على أمهات الكتب فيه. وحُبّبَ إلى نفسه فصل الخصومات والقضاء بين المتنازعين وهو دَيْدَن أسرته وكان له في ذلك علم ودراية.

ولما أطلق سراحه من السجن اعتزل الحياة العامة بضع سنوات. ثم تولى عاملاً في أحد الأقضية، فكان مثالاً للعدل والنزاهة. وبعد قيام ثورة سبتمبر* 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ تقلد عدة مناصب حكومية، كان آخرها محافظاً لمحافظة تعز.

توفي بقرية المجزف من بلاد الجعاشن من أعمال قضاء ذي السفال آنذاك، وذلك في شهر رمضان 1386هـ، الموافق ديسمبر 1966م.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1987م. محمد بن علي الأكوع: حياة عالم وأمير، 1987م. علي محمد عبده: لمحات من حركة الأحرار اليمنيين، (مخطوط)، عبد الكريم مطهر: سيرة الإمام يحيى حميد الدين، تحقيق د. محمد عيسى صالحية، دار البشير، عمان، ط1/ 1998.

الجُماعي (حميد بن علي)

1273 ـ 1346هـ/ 1863 ـ 1927م

هو الشيخ حميد بن علي بن عبد الله باشا الجماعي من بني علي بن سعيد

المشهورين من ذوي الرئاسة والحكم. ولد بمذيخرة* وكان أحد أقطاب مشايخ اليمن وقيل إنه كان يطمح مع أعيان المنطقة لإنشاء دولة في زبيد على إثر خروج الأتراك وإنه سمى نفسه وزيراً للخارجية وأخاه محمداً وزيراً للدفاع وأخاه محسن وزيراً للمالية وآخرين من المنطقة. وهو ضمن من اتهمهم علي بن عبد الله الوزير* بالتآمر على قتله.

لكن المترجم له فر إلى صنعاء عقب ادعاء الوزير توقيعه على وثيقة المؤامرة. ولعدم وجود الوثيقة المزعومة ولأنها كانت حيلة احتالها الوزير للخلاص من أعيان المنطقة والتفرد بها ولاقت الفكرة هوى في نفس الإمام يحيى* فإن الإمام سرعان ما عفى عمن أراد خاصة المترجم له الذي وصله بالمال والهدايا النفيسة، وسجن من كان يخشى خطره. وقد عين المترجم له عاملاً على ماوية.

وكان له مَنْزَع فلسفي ومعرفة مميزة بالجغرافيا والفقه.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت 1987م. محمد بن علي الأكوع: حياة عالم وأمير، 1987م. علي محمد عبده: لمحات من حركة الأحرار اليمنيين، (مخطوط)، عبد الكريم مطهر: سيرة الإمام يحيى حميد الدين، تحقيق د. محمد عيسى صالحية، دار البشير، عمان، ط1/ 1998.

الجُماعي (علي بن محسن)

1316 ـ 1397هـ/ 1898 ـ 1978م

هو الشيخ علي بن محسن بن علي باشا الجماعي، ولد في 14 صفر سنة 1316هـ/ 4 يوليو1898م في مذيخرة*. وكان والده محسن بن علي باشا عاملاً على مذيخرة وكان هادئ الطبع حسن الخلق ظل فيها حتى وافاه الأجل عام 1353هـ/ 1934م. فتولى المترجم له مشيخة المنطقة. وقد عرف عنه الفضل والحزم والعدل. شارك في معظم الأحداث السياسية التي شهدتها اليمن إبان حكم الأئمة وأثناء النظام الجمهوري. ففي عهد الإمامة شارك في معارك ضمن صفوف الدولة الإمامية سواء داخلية مثل معارك المقاطرة أو لصد العدوان الخارجي الذي تعرضت له اليمن من الجيش السعودي وكان له دور مشهور في درء هذا الجيش في منطقة

الحسينية*. وكان له صراع ونزاع مع أبناء الإمام يحيى* لما له من صلة النسب مع آل الوزير. فعند قيام ثورة* 1948م/ 1367هـ عين وزيراً للدولة. وقد دافع عن هذه الثورة دفاعاً شديداً حتى بعد سقوط صنعاء وانتصار الإمام أحمد حميد الدين* حيث قاد جيشاً من أبناء العدين بغية فك الحصار على صنعاء، ووصل به حتى ناحية المخادر حيث كانت الثورة قد سقطت وعاد أدراجه إلى العدين. فكان آخر معقل للثورة في وسط اليمن. وقد ساق الإمام عليه جيشاً أخرجوه من دياره وانتهبوها. ثم سجن في حجة* حتى سنة 1955م/ 1374هـ حيث أطلق سراحه وعين عاملاً في قعطبة وخاض هناك حرباً مع الحامية البريطانية ثم عُين عاملاً على جبلة* وبعد ذلك في مقبنة حتى قيام الثورة.

فأحسن الإدارة وعرفت عنه النزاهة والاستقامة. وبعد قيام الثورة أرسل على رأس حملة لمطاردة فلول الإمام البدر* في حجة والمحابشة. وبعد عام 1967م/ 1387هـ اصطدم بالقوات المصرية وأخرج من دياره وأخربت وكذلك الحال مع الشيخ محمد مصلح عبدالرب الذي كان يتقاسم معه مشيخ قضاء العدين حتى وفاتهما.

وخلفه على مشيخ المنطقة أولاده صادق وأمين في العدين ومذيخرة.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1978م. محمد بن علي الأكوع: حياة عالم وأمير، 1987م. علي محمد عبده: لمحات من حركة الأحرار اليمنيين، (مخطوط)، عبد الكريم مطهر: سيرة الإمام يحيى حميد الدين، تحقيق د. محمد عيسى صالحية، دار البشير، عمان، ط1/ 1998.

جمال الدين محمد الريمي = الريمي

الجمعيات الأهلية في اليمن

عرف المجتمع اليمني العمل الجمعياتي الأهلي في شكله الحديث، بأبعاده المؤسسية والتنظيمية، بداية من مطلع القرن العشرين. وبالنظر لأهمية المرجعية التاريخية لهذه المسألة، فإننا سنحاول تلمس مرحلة

الجمعيات الأهلية في اليمن

البدايات التي تمتد إلى ما قبل الثورة والاستقلال، وسنركز فيها بوجه خاص على تقديم لمحة تاريخية حول أولى التجارب والمسار اللاحق، قبل أن نتوقف عند الاسهامات والحدود.

أ. لمحة تاريخية

يتضح من البحث في الجذور التاريخية نشأة أولى الجمعيات الأهلية الحديثة في اليمن، أن جمعية الحق* التي ظهرت سنة 1331هـ/ 1913م بمدينة تريم*، تمثل أولى المحاولات المبكرة للتأسيس لمثل هذا الشكل من العمل الأهلي، ولأسباب متعددة من أهمها الثقل الكبير الذي كان للمهاجرين اليمنيين بجنوب شرق آسيا على الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمنطقة حضرموت* تحديداً، إلى جانب ضعف النفوذ السياسي فيها لكل من السلطة الاستعمارية البريطانية والحكام المحليين على حد سواء.

وقد تلت هذه التجربة تجارب أخرى في نفس المنطقة وغيرها من المناطق الأخرى، التي كانت تدخل في إطار الحكم الاستعماري، ومن بينها مدينة عدن*، التي توقف فيها سنة 1343هـ/ 1925م أحد زعماء مناهضة الاستعمار الفرنسي في تونس وشمال أفريقيا، وهو الشيخ عبدالعزيز الثعالبي، وذلك عند عودته إلى بلاده من منفاه الإجباري، وقيامه آنذاك بحثِّ مثقفيها على جمع صفوفهم، وتأسيس منتدى لهم، وهو ما تم بالفعل، حيث كانت البداية بتأسيس "نادي الأدب العربي" في نفس تلك السنة، قبل أن تحل محله فيما بعد ثلاثة أندية أخرى، هي نوادي الإصلاح العربي الإسلامي* التي ظهرت ما بين أواخر هذا العقد ومطلع عقد الثلاثينيات.

أما في المناطق التي كانت تدخل في إطار الحكم الإمامي، فإن أجواء العزلة السياسية والارتياب من مظاهر الحداثة بغض النظر عن مضامينها، لم تسمح بظهور أي شكل مماثل، وتم القضاء على المحاولات الأولى وملاحقة المبادرين بها، ومنها على سبيل المثال نادي الإصلاح الأدبي، الذي أسسه بذبحان الأستاذ أحمد محمد نعمان* سنة 1352هـ/ 1933م، وبتأثير من تجربة نوادي الإصلاح العربي الإسلامي في عدن*، وهو ما أدى إلى النزوع بالتالي نحو السرية.

الجمعيات الأهلية في اليمن

ولعل من أبرز النماذج التي ترد في هذا السياق، "الجمعية اليمنية" التي تأسست سنة 1350هـ/ 1931م، التي كانت ثمرة لجهود الشهيد أحمد المطاع* عقب جولته في عدد من المدن بذريعة وضع خريطة لليمن، واتخاذه في الواقع هذه الذريعة وسيلة للقاء والتنسيق مع العناصر الوطنية في تلك المدن، إضافة إلى "جمعية الإصلاح" التي تأسست بمدينة إب* سنة 1363هـ/ 1944م.

وإذا كانت الملاحقات والاعتقالات قد حدت من نمو أعداد الجمعيات وتنويع أنشطتها في هذا الجزء من اليمن حتى قيام ثورة 26 سبتمبر* فإنها في المقابل شهدت في الأجزاء الأخرى ارتفاعاً ملحوظاً في أعدادها، وتوسعاً كبيراً في أنشطتها، لا سيما من عقد الخمسينيات، وعلى مستوى مدينة عدن بالدرجة الأولى، وبصورة لا يسمح حيز هذه المساهمة بالتعمق في تفاصيلها.

ب - الإسهامات والحدود

عبرت اهتمامات الجمعيات الأهلية في هذه المرحلة وإن بصورة متفاوتة، عن جانب من طموحات القائمين عليها، التي تركز أبرزها في ميدانين رئيسيين هما الميدان الاجتماعي - الثقافي، والميدان السياسي.

ويمكن القول إجمالاً، وبغض النظر عن شكل التوزيع الجغرافي لمناطق وجود تلك الجمعيات ومحدداته، والظروف المحيطة بقيامها لأنشطتها، إنها من ناحية، أسهمت في إحداث حركة تعليمية أسهمت في توسيع قاعدة التعليم ورفع مستواه في الداخل.

والعبارة - كما هو الحال مثلاً مع نوادي الإصلاح العربي الإسلامي في عدن، وجمعية الاخوّة والمعاونة* في تريم* - بتوفير فرص للتعليم العالي بالخارج، وذلك من خلال البعثات التعليمية التي تكفلت بإرسالها إلى عدد من البلدان العربية، كالعراق وسوريا، وغير العربية كالهند. كما انها أسهمت في هذا الإطار، في نشر الوعي بالانتماء الوطني، وبالهوية العربية الإسلامية في أوساط مختلفة، والتصدي في عدن* خصوصاً، لمشاريع السلطة الاستعمارية الرامية لطمس هويتها -

مثل منح المهاجرين الأجانب كافة الحقوق والامتيازات، مقابل معاملة النازحين إليها من بقية مناطق اليمن معاملة الأجانب، والملاحظ من ناحية ثانية، إن النشاط السياسي السري والعلني لبعضها، وفي مقدمتها "الجمعية اليمنية الكبرى"*، أسهم في إرساء جذور الحركة الوطنية وفي رسم توجهاتها اللاحقة.

وفي الواقع، فإن بصمات الجمعيات الأهلية في هذه المرحلة من التاريخ اليمني هي بصمات واضحة المعالم، وذلك على الرغم من الصعوبات المتعددة التي كانت تواجهها، والتي توزعت بين المضايقات السياسية المتنوعة والتوجسات والنفور الاجتماعي منها، لاسيما عند بداية ظهورها، هذا فضلاً عما كانت تلقاه من صعوبات في تمويل أنشطتها، التي كانت تعتمد فيها أساساً على المصادر الخيرية.

د. عبد اللطيف الأدهم

مراجع: علوي طاهر، الهيئات الشعبية اليمنية، مجلة الاكليل، الأعداد 2، 3، الصادرة سنة 1988، ولطفي فؤاد نعمان: محمد أحمد نعمان الفكر والموقف، ص275 - 277.

جمعية الأخوة والمعاونة = الأخوة والمعاونة

الجمعية الإسلامية الكبرى

هي أول تنظيم ذي أهداف سياسية واجتماعية نشأ في مستعمرة عدن، وذلك عام 1368هـ/ 1949م. وقد ضم خليطاً من علماء الدين، وبعض المثقفين ثقافة حديثة كالشيخ محمد بن سالم البيحاني* والقاضي علي محمد باحميش وسالم الصافي وعبد الله بن صالح المحضار ومحمد علي الجفري.

وكان يرأس هذه الجمعية محام باكستاني الأصل اسمه محمد عبد الله، وكان من أهم أهدافها تحقيق التعاون بين المسلمين في عموم الجنوب اليمني، والاهتمام بتدريس المواد الدينية واللغة العربية، والسعي لجعل اللغة العربية لغة التدريس الأولى في المدارس، ولغة التعامل في الدوائر الرسمية. ولم تعمر هذه الجمعية طويلاً، فسرعان ما تلاشى اسمها وانتهى ذكرها.

د. أحمد قائد الصائدي

الجمعية الجيولوجية اليمنية

الجمعية الجيولوجية اليمنية

الجمعية الجيولوجية اليمنية هي جمعية علمية بحتة، غير حكومية (NGO)، وتأسست في 2 جمادى الأولى 1413هـ/ 28 أكتوبر 1992م. مقر الجمعية الجيولوجية الرئيسي في العاصمة صنعاء ولها فرع نشط في العاصمة الاقتصادية عدن. يشتمل المقر على مكتبة وصالات بالإضافة إلى متحف جيولوجي.

تهدف الجمعية إلى تنشيط وتفعيل تطبيقات علوم الأرض وإبرازها إلى حيز الوجود، والمساهمة مع المؤسسات المختصة في وضع وتحقيق إستراتيجيات أعمال البحث والتنقيب عن الثروات الطبيعية في اليمن والاستفادة منها وتسخيرها لخدمة المجتمع. وتهدف الجمعية إلى إيجاد التكامل بين المؤسسات العلمية والمتخصصة للاستفادة من الأجهزة المتوافرة في معاملها ومختبراتها لإجراء تحاليل للدراسات والبحوث المتعلقة بعلوم الأرض وفروعها.

إضافة إلى ذلك، تقوم الجمعية بعمل دراسات جيولوجية استشارية وفنية تخدم المجتمع، كما تقوم بإصدار نشرات علمية تعريفية دورية في مجال علوم الأرض للجمعية الجيولوجية، ونشرة تصدر ربع سنوية تسمى (النشرة الجيولوجية) صدر العدد الأول منها في شهر رجب 1414هـ/ يناير 1994م، تُعْنَى هذه النشرة بأمور النفط والغاز والثروات المعدنية، بالإضافة إلى الترويج الفاعل للخامات الاقتصادية التي تكتنزها الأرض اليمنية.

تنتهج الجمعية أسلوب ممارسة الأنشطة الفعالة التي تتضمن إقامة برامج سنوية تشتمل على جوانب ثقافية موسمية متنوعة مثل عقد المحاضرات العلمية والمشاركات الأكاديمية والرحلات الحلقية بالإضافة إلى الأعمال المكتبية. وفي مجال المؤتمرات الجيولوجية، كان آخر مؤتمر قامت به الجمعية في الفترة من 16 ـ 18 ذي القعدة 1417هـ/ 25 ـ 27 مارس 1997م.

للجمعية الجيولوجية دور بارزٌ وفعال في المؤتمرات والندوات على مستوى اليمن والعالم الخارجي.

الجمعية العدنية

ولفرع الجمعية في العاصمة التجارية عدن، مشاركات عديدة باسم الجمعية في مؤتمرات العلوم المختلفة داخل اليمن بالإضافة إلى أنشطتها المتعددة في مجالات رفع مستوى فهم المعلومة الجيولوجية لدى العامة في وسائل الإعلام. كما يقوم الفرع بإقامة العديد من المحاضرات ذات العلاقة بالبيئة، ومن شأنها التنبيه إلى مخاطر التوسع العمراني في المناطق المختلفة بعدن من الناحية البيئية. أصدر الفرع العديد من النشرات العلمية والتعريفية والصور الجيولوجية ذات البعد التعريفي بعلوم الأرض والبيئة في اليمن.

د. محمد عبد الباري القدسي

مراجع: النظام الأساسي لإنشاء الجمعية الجيولوجية اليمنية؛ النشرة الجيولوجية.

جمعية الحق = الحق

الجمعية العدنية

تأسست الجمعية العدنية في مستعمرة عدن عام 1369هـ/ 1950م، وتعد أول منظمة سياسية جاء قيامها استجابة للمؤثرات السياسية التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية، والتطورات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة. وقد تشكلت على يد كبار ممثلي البيوتات العدنية، وبمساعدة السلطات البريطانية لتلعب دور الوسيط والمساعد في تنفيذ سياسة الحكومة البريطانية. ورفعت شعار (عدن للعدنيين) مطالبة بتحقيق الحكم الذاتي لعدن في نطاق الإمبراطورية البريطانية، وتعدين الوظائف واحتكار التجارة.

وقد كان تشكيلها ونشاطها تعبيراً عن المصالح السياسية والاقتصادية للبرجوازية التجارية العدنية الوسيطة التابعة للبرجوازية الأجنبية، وذلك بسبب تداخل وترابط مصالح كل منها بالأخرى. حيث إن الأولى لم تنشأ إلا في أحضان الثانية، وبالتالي فبقاؤها مرتبط إلى حد كبير ببقاء ونشاط الأخرى. وقد عكست أيضاً شعاراتها ومطالبها موقفاً سياسياً انفصالياً

الجمعية العدنية

ضيقاً، ليس فقط حيال قضية الوحدة، أو وحدة الوطن اليمني، وإنما حيال قضية وحدة وترابط النضال المصيري للمناطق الجنوبية. كما عكست موقفاً اجتماعياً مميزاً اعتبر القادمين من أبناء أرياف الجنوب وشمال اليمن دخلاء أجانب منقوصي الحقوق، أما الأجانب الأُصلاء ذوو الجنسية البريطانية، أو من دول الكومنولث فقد اعترفت لهم بحق المواطنة. وقد كان المقصود باحتكار التجارة هو الحد من نشاط التجار اليمنيين غير العدنيين.

وقد أكدت هذه السياسات غير الوطنية جملة شواهد ومواقف كان منها على سبيل المثال: الموقف في قضايا (الانتخابات البلدية والتشريعية)، ومن قوانين التعدين والمواطنة العدنية، والعلاقات الصناعية والتحكيم الإجباري، وجمع التبرعات للأغراض الخيرية، والهجرة.

ولكن الجمعية العدنية بالرغم من موقفها المحافظ الانفصالي، واقترابها من السياسة البريطانية لم تستطع أن تتماشى مع تلك السياسة إلى ما لا نهاية، فقد دبَّ الخلاف بين أطرافها، وبدأت انقساماتها على نفسها تظهر تدريجياً. ففي البداية تشكلت القوى المحافظة والمعارضة جزئياً للسياسة البريطانية في إطار حزب المؤتمر الشعبي، ثم أسست القوى الليبرالية المتكيفة مع المشاريع السياسية البريطانية حزب الاتحاد الوطني. ورغم هذا، فإن هذين الحزبين لم يخرجا في النهاية عن الحلقة السياسية الاستعمارية رغم اختلاف موقفهما النسبي منها.

لقد وقفت أطراف الحركة الوطنية اليمنية في وجه سياسة الجمعية العدنية وامتداديها: حزبي المؤتمر والاتحاد اللذين تقلص تأثيرهما تدريجياً في الساحة السياسية، خاصةً في مرحلة الثورة الشعبية التي أدت إلى تلاشي حزب الاتحاد ذي النَّفَس الأطول وسقوط حكومة الاتحاد وتحقيق الاستقلال.

د. علي قاسم عقلان

مراجع: أعداد صحيفة فتاة الجزيرة 529، 552 وغيرها في مطلع الخمسينيات. د.محمد عمر الحبشي: اليمن الجنوبي، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ط1 - دار الطليعة 1968م.

الجمعية اليمانية الكبرى

الجمعية اليمانية الكبرى

بانتهاء الحرب العالمية الثانية رفعت السلطات البريطانية في عدن الأحكام العرفية، ووفرت بذلك إمكانية مواصلة نشاط المعارضة السياسية تجاه الحكم الإمامي من عدن. ولما كانت السلطات البريطانية تسمح حينذاك بقيام الجمعيات، ولا تسمح بإنشاء الأحزاب السياسية، فقد تقدم زعماء المعارضة بطلب لإنشاء جمعية وشراء مطبعة وإصدار صحيفة، وأشفعوا الطلب بصورة من نظام الجمعية بما لم يختلف عن نظام أي هيئة اجتماعية ليست ذات طابع سياسي، وقد استجابت السلطات لهذا الطلب.

في 30 محرم 1365هـ/ 4 يناير 1946م عقد اجتماع موسع ضم (الأحرار) وأنصارهم، وتقرر فيه تأسيس (الجمعية اليمانية الكبرى) وإنشاء فروع لها في مختلف مهاجر اليمنيين.

حدد نظام الجمعية أهدافها ونظامها الداخلي، وكان مجلس الإدارة أعلى سلطة قيادة ينتخب سنوياً من قبل (المجلس العام) للجمعية، وانتخب المناضل الشهيد محمد محمود الزبيري رئيساً للجمعية، بينما انتخب أحمد محمد نعمان سكرتيراً عاماً لها.

وكان للجمعية مطبعة خاصة بها (مطبعة النهضة اليمانية) وأصدرت صحيفة (صوت اليمن).

نشطت الجمعية باتجاه كسب تأييد تجمعات المهاجرين اليمنيين، وتحريض الرأي العام المحلي والعربي ضد سياسة الحكم الإمامي، والضغط على الحكم في سبيل تحقيق مجموعة من الإصلاحات التي نادت بها المعارضة.

احتلت الدعاية حيزاً مهماً من نشاط الجمعية، فصدرت عنها عدة كتيبات، ضمت تحليلات مهمة لأوضاع شمال اليمن، وقدمت فيها المعارضة تصورها للبدائل التي تسعى من أجل تحقيقها.

أضحت (الجمعية اليمانية الكبرى) المركز القيادي لكل حركة معارضة للحكم الإمامي، وغدا زعماء الجمعية: أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري من أهم شخصيات

الجمعية اليمانية الكبرى (الجديدة)

المعارضة، ومثّلا زعامتها لفترة طويلة فيما بعد. وقد حصلت الجمعية على مواردها المالية من تبرعات المهاجرين بصورة أساسية ومن التبرعات التي كانت تحصل عليها من أنصار المعارضة في اليمن. وقد توقف نشاط الجمعية بعد فشل الحركة الدستورية في ربيع الآخر 1367هـ/ مارس 1948م.

د. خالد عبدالجليل شاهر

مراجع: جريدة (صوت اليمن)، عدن، أكتوبر 1946 - مارس 1948م، ثورة 1948م - الميلاد والمسيرة والمؤثرات.

الجمعية اليمانية الكبرى (الجديدة)

أعلن عن تأسيسها في عدن في 22 ربيع الأول 1377هـ/ 16 أكتوبر 1957م، على أثر خلاف حاد بين محمد أحمد شعلان، الذي كان يشغل منصب رئيس الاتحاد اليمني*، وبين زعامات الاتحاد الأخرى. وقد نشأ الخلاف بعد تصريحات شعلان المؤيدة لمطالب الحكم الذاتي لعدن الذي رفضته الحركة الوطنية.

أسهم في تأسيس الجمعية اليمانية الكبرى (الجديدة) بعض العناصر النشيطة في الاتحاد اليمني في عدن، ومنهم القاضي عبدالكريم العنسي، وظهرت الجمعية كانشقاق في الاتحاد اليمني، وطرحت نفسها كمنظمة موازية له.

في 13 جمادى الأولى 1377هـ/ 5 ديسمبر 1957م أصدرت الجمعية برنامجها تحت عنوان: (أهداف الجمعية اليمانية الكبرى ونظام السير بالمطالب الوطنية)، تمحورت هذه الأهداف حول إقامة حكم عصري يعتمد على نظام تمثيلي، على دستور، ويحرص على تأمين جملة من الحريات العامة والشخصية، وعلى توفير جملة من الحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية للمواطنين.

وتضمن البرنامج جملة من الأهداف الاقتصادية الدقيقة والواضحة، ووردت فيه مطالب بإجراء إصلاح زراعي عن طريق توزيع الأراضي البور على الفلاحين،

الجمهورية

ومساعدة الدولة لهم في استصلاح هذه الأراضي.

لم تستطع الجمعية اليمانية الكبرى (الجديدة) أن تحتل مكانة (الاتحاد اليمني) السياسية كممثل لحركة المعارضة، ولم تستطع أن تُكَوِّن لها نفوذاً يذكر، سواء في عدن أو في المهاجر، وظل نفوذها محصوراً بين أوساط عدد من التجار في عدن.

د. خالد عبد الجليل شاهر

مراجع: أهداف الجمعية اليمانية الكبرى ونظام السير بالمطالب الوطنية. ي. جلوبوفاكي: ثورة 26 سبتمبر في اليمن، ترجمة قائد محمد طربوش - دار ابن خلدون - بيروت 1982م.

الجمهورية

لم تظهر الدعوة إلى إلغاء الإمامة (الملكية) وإقامة الجمهورية بشكل واضح وصريح في برامج رجال الحركة الوطنية ومطالبهم ونداءاتهم التي اقتصرت على الدعوة إلى إصلاح نظام الحكم القائم، وعلى المطالبة بتجديد العلاقات بين الحاكم والمحكوم، وضمان الحريات العامة لأبناء الشعب، وتعد ثورة 1948م بمبادئها المعلنة في الميثاق المقدس خير دليل على ذلك.

إلا أن عدداً من الشخصيات البارزة في حزب الأحرار الدستوريين وفي الاتحاد اليمني، وفي أوساط المجاميع السياسية الأخرى قد عبروا عن ميلهم إلى النظام الجمهوري، وأفصحوا عن عزمهم على تأسيس الجمهورية في اليمن، وذلك ما يتضح لنا من مراسلاتهم الخاصة، ومن المنشورات السياسية، والمقالات الصحفية الصادرة عن بعضهم في عقد الخمسينيات من هذا القرن.

وتشير الرسائل التي سَرَّبها بعضهم من وراء الأسوار خلال سنوات اعتقالهم في تلك الفترة إلى أفكار تراودهم عن الجمهورية والنظام الجمهوري، كما تشير الكتيبات والمقالات والدراسات التي نشرت بعد قيام الثورة، وفي ظل النظام

الجمهوري إلى أن بعض رجال الأحرار أخذوا يفكرون في الجمهورية في منتصف عقد الخمسينيات. ويقر أحد أعضاء الاتحاد اليمني (فرع عدن) بأن أول دعوة للجمهورية ظهرت في أوساط الفرع سنة 1956م، وأن الفرع تبنى هذه الدعوة رغم انزعاج رجال الاتحاد في المركز الرئيسي بالقاهرة ومعارضتهم. وستصبح هذه الدعوة مبدأً أساسياً من مبادئ تنظيم الضباط الأحرار الذين اعتمدوا السلاح أداة للثورة وسبيلاً إلى تحقيق النظام الجمهوري.

وبالمقابل فإن الكفاح المسلح الذي خاضه اليمنيون في المحافظات الجنوبية لم يكن يهدف في نهاية المطاف إلا إلى تبني النظام الجمهوري في وقت تأكد لهم فيه تواطؤ بعض المشيخات والسلطنات مع الاستعمار، وعجزها عن تجسيد المبادئ التي يناضلون من أجلها إذا تم لها البقاء. وقد عزز من هذا الاتجاه زوال النظام الملكي (الإمامي) وانتصار النظام الجمهوري في المناطق الشمالية.

وأعلنت الجمهورية يوم الخميس السادس والعشرين من سبتمبر 1962م تحت مسميات منها الجمهورية اليمنية العربية، ولكن الذي استقر منها هو اسم الجمهورية العربية اليمنية، وكان أول رئيس لها المشير عبد الله السلال، وتبنت النظام الديمقراطي التعاوني العادل.

وفي الجنوب تأسست جمهورية اليمن الجنوبية الديمقراطية على أنقاض المحميات من مشيخات وإمارات وسلطنات عقب جلاء القوات البريطانية في 30 نوفمبر سنة 1967م. وكان أول رئيس لها قحطان الشعبي الذي عمل قبل ذلك لفترة وزيراً في حكومة الجمهورية العربية اليمنية. واتخذت الجمهورية النظام الاشتراكي، وتعدل اسم جمهورية اليمن الجنوبية الديمقراطية إلى

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في فترة لاحقة.

وقد تعاقب على حكم كل من الجمهوريتين اليمنيتين ستة رؤساء، وتلك من المصادفات النادرة حقاً. ففي الجمهورية العربية اليمنية كان رئيس الدولة يُسمى تارة رئيس الجمهورية، وتارة أخرى رئيس المجلس الجمهوري، وتارة ثالثة رئيس مجلس القيادة، وذلك تبعاً لأحكام الدساتير المؤقتة أو الدائمة أو القرارات الدستورية، أو الإعلانات الصادرة عن القيادة السياسية في حينها.

تولى رئاسة الدولة في الجمهورية العربية اليمنية الرؤساء:

المشير عبد الله السلال: رئيس الجمهورية (سبتمبر 1962م - نوفمبر 1967م).

والقاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني: رئيس المجلس الجمهوري (نوفمبر 1967م - يونيو 1974م).

والمقدم إبراهيم محمد الحَمْدي: رئيس مجلس القيادة (يونيو 1974 - أكتوبر 1977م).

والمقدم أحمد حسين الغَشْمي: رئيس مجلس القيادة، ثم رئيس الجمهورية (أكتوبر 1977 - يوليو 1978م).

مجلس رئاسة الجمهورية برئاسة القاضي عبدالكريم العرشي.

والعقيد علي عبد الله صالح: رئيس الجمهورية (17 يوليو 1978م - 22 مايو 1990م).

والرؤساء الخمسة الذين تولوا رئاسة الدولة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، والذين كانوا - باستثناء قحطان الشعبي - يلقبون بـ(رئيس هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى) هم:

قحطان محمد الشعبي: (نوفمبر 1967 - يونيو 1969م).

سالم رُبيع علي: (يونيو 1969 - يونيو 1978م).

علي ناصر محمد: (مجلس الرئاسة التشكيلة الرابعة والأخيرة. (يونيو 1978م - ديسمبر 1978م) أي حتى تشكيل هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى والتخلي عن مجلس الرئاسة.

الجمهورية

عبد الفتاح إسماعيل: (ديسمبر 1978 - إبريل 1980م).

علي ناصر محمد: (إبريل 1980 - يناير 1986م).

حيدر أبو بكر العطّاس: (يناير 1986 - 22 مايو 1990م).

وفي 22 مايو سنة 1990م توحدت الجمهوريتان في دولة يمنية واحدة هي الجمهورية اليمنية في ظل دستور ديمقراطي ليبرالي. وتتمثل رئاسة الدولة في مجلس للرئاسة من خمسة أعضاء ينتخبون رئيساً للمجلس ونائباً له من بينهم. ومجلس الرئاسة الذي تشكل عقب إعلان الوحدة ضم خمسة أشخاص هم: الفريق علي عبد الله صالح رئيساً للمجلس، وعلي سالم البيض نائباً للرئيس، وعضوية كل من عبدالعزيز عبدالغني، والقاضي عبدالكريم العَرَشي، وسالم صالح محمد.

على إثر انتخابات 27 إبريل 1993م وتشكيل الائتلاف الثلاثي بين المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني والتجمع اليمني للإصلاح وتوقيع وثيقة التحالف الثلاثي في 24 مايو 1993م والتي نصت في الأسس على الاتفاق على إعداد مشروع الإصلاحات الدستورية وتم على إثرها تشكيل حكومة برئاسة المهندس حيدر أبو بكر العطاس في 30 مايو 1993م وفي 11 أكتوبر 1993م انتخب مجلس النواب مجلس رئاسة جديد مكون من كلاً من: علي عبد الله صالح رئيساً، وعلي سالم البيض نائباً، وعبدالمجيد الزنداني عضواً، وعبدالعزيز عبدالغني وسالم صالح محمد أعضاء، وفي 16 أكتوبر 1993م أدى أعضاء مجلس الرئاسة اليمين الدستورية باستثناء علي سالم البيض وفي سبتمبر 1994م عُدل الدستور باتجاه إلغاء مجلس الرئاسة واستبدله برئيس ونائب ثم على إثره انتخاب الأخ علي عبد الله صالح رئيساً للجمهورية وتعيين عبدربه منصور هادي نائباً له.

أحمد علي الوادعي

أحمد قائد بركات

الجَمِيْمَة

الجَمِيمَة

سلسلة جبلية في شمال مدينة حَجَّة*، تسكنها بعض قبائل الأهْنُوم، وهي مديرية من مديريات محافظة حَجَّة تَشمل من القُرى: القَلْعة والظَهْرَة، ونَعْمَان وبني الحِسَام والمِرْوَاح والمَوْقِر والمِرْخَام ووداي غَامِس وغيرها، وتسيل مياه الجميمة إلى وادي مَوْر.

والجَمِيْمَة - أيضاً - قرية في جبل الظَّفِير من مديرية مَبْيَن وأعمال محافظة حَجّة، وفي الشمال منها.

والجَمِيْمَة: قرية بمنطقة بني الذوّاد من أعمال مديرية بني العَوَّام في جنوب حَجَّة، تقع بجوار هِجرة "بيت الغَشْم" وهي هضبة غرب جبل مَسْوَر المُنتاب.

والجَمِيْمَة: حصن في منطقة الزُبَيْرات بالغرب من مدينة شِبام كَوْكَبان ومن أعمالها.

والجَمِيْمَة: جبل في وُصَاب* السّافِل، يرتفع 1259 متراً من سطح البحر، وهو في شرقي قرية الحُصَيب وفيه مركز المديرية، وتصب مياه الجبل إلى وادي زَبِيد، وكان قد ذكره مؤرخ وُصَاب العلامة الحُبيشي ضمن حصون السَّانة.

والجَمِيْمَة: من قرى مديرية عَنْس في ذَمَار*، النِسبة إليها: جَمِيمي.

والجَمِيْمَة: حصن في غربي جبل عيبان المطل على مدينة صَنْعاء، ذكره السَيّاغي في كتابه " معالم الآثار " وقال إن في الحصن بقايا خرائب قديمة.

والجَمِيْمَة: قرية من قُرَيْني القحوي من مديرية الجَعفريَّة* في رَيْمَة* وأعمال محافظة صنعاء.

والجَمِيْمَة: حصن أعلا مدينة "يَفْرُس*" عاصمة مديرية "جبل حَبَشي" في جنوب غرب مدينة تَعِز*.

والجَمِيْمَة: قرية في جبل جُحَاف بالضالع، وهي من قُرى قبيلة المحرابي.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الجنّاتي (حسين مهدي)

ت 1374هـ/1955م

هو من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ ولد في مسقط رأسه من قرية (الجنات) بالقرب من مدينة عمران إلى الشمال من صنعاء.

التحق بالجيش في تجنيد (الدفاع) في بادئ الأمر، ثم أخذ دورة تدريبية حصل بموجبها على رتبة (الملازم) كزميله الملازم محسن سنان الصعر، وانضم إلى إحدى سرايا (الفوج النموذجي) (النمونة) التي أنشأها المقدم أحمد يحيى الثلايا، وتميزت عن وحدات الجيش الأخرى بملابس خاصة تميل إلى اللون الأزرق وبتنظيم وتدريب متفوق وبالتّشبع بالمشاعر الوطنية.

وقد كان للشهيد الجناتي وزملائه من ضباط وجنود النمونة أدوار بارزة في أحداث حركة 1955م/ 1374هـ، فكان اعتماد قادة الحركة عليهم أكثر من غيرهم في الدفاع عن مقر القيادة في العرضي (الشكنة) وحوض الأشراف وفي حراسة المطار، وقد تمكن هو وزملاؤه من صد الجيش الذي قاده الشيخ علي عبد الله الضباب أحد مشايخ صبر ومنعوه من احتلال المطار.

استشهد الملازم حسين الجناتي مع زملائه عقب فشل الحركة بسيف الإمام في ميدان الكرة - ميدان الشهداء حالياً - وعمره آنذاك يقاربُ الثلاثين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

الجَنْبِيَة

الجنبية: بفتح الجيم وسكون النون وكسر البَاء وفتح الياء هي الخنجر اليماني، وتشمل هذه التسمية في الاستخدام العام الخنجر بِمقبضه ونصله وجيب أو بيت النصل (الغمد)، كما تشمل الحزام الذي تثبت به وملحقات ذلك الحزام من قطع الزينة ومحافظ وأحراز، إلا أن الاسم يطلق حصراً عن التفصيل والتعيين أو التفكيك على الخنجر فقط برأسه ونصله، والجنبية بأشكالها المختلفة وبتسمياتها المتعددة جزء

الجنبيّة

ملازم للّباس التقليدي اليمني الذي تتحدد أشكاله وأنماطه بتعدد المناطق وبتفاوت الطبقات الاجتماعية، وهي قطعة من اللباس تقليدية تعود أصولها إلى عهود التاريخ القديم قبل الإسلام كما أثبتت اللّقى الآثارية ومن بينها تمثال من البرونز محفوظ في المتحف الوطني لأحد الوجهاء من العصر السبئي في القرن الثامن قبل الميلاد يظهر محتزماً بجنبية بإمكاننا النظر إليها كنسخة مبكرة من واحدة من الأصناف المتعدّدة الشائع استعمالها في وقتنا الحاضر.



تمثال يمني قديم يظهر لابساً الجنبية

ومهما اختلفت الأصناف أو تعددت أنواع وأشكال الغمد والأحزمة، فإن الجنبية - أي هنا رأس الخنجر والنصل - تكاد لا تختلف بين صنف وآخر في الشكل العام، على أي حال، ذلك لأن الاختلاف المهم هو في نوعية الرأس وأصل المادة التي صنع وشكّل منها إلى جانب درجة نقاوة الحديد الصلب الذي صنع منه النصل، والرأس أو (المقبض) هو الذي يحدّد قيمة الجنبية بالدرجة الأولى، ويتبعه في القيمة نوع الغمد والحزام والتركيبات الملحقة بهما.

وتتألف الجنبية من ثلاثة أجزاء هي:

1 - الرأس: ويصنع من قرن الحيوان ويحدد صنف القرن قيمة الرأس فقد يكون من قرن المعز والماشية وهذا الأبخس ثمناً أو من قرن الزرافة وهو أثمن من سابقه أو من قرن وحيد القرن وهو الأغلى ثمناً والأعلى منزلة والأرقى وجاهة.

ورأس الجنبية من قرن وحيد القرن له خاصية فريدة يعرفها ذوو الخبرة ويطلبها أصحاب الوجاهة والثراء، ذلك أنه مع تقادمه ودوام استعماله مع المثابرة على دعكه أو فركه بالسليط (الزيت) أو بنوع خاص من النباتات الجبلية البرية. مثل

الجَنْبِيَة

زهرة وأوراق النبتة المسمّاة (نَقم) في صنعاء، و(العرسيم) في بعض المناطق، فإنه يصفو مع الزمن حتى يصير كالبلّور، وعندها تسمّى الجنبية (أو رأسها) جنبية (أو رأس) صيفاني، وتغدو قطعة ثمينة تغالب أغلى الدرر والجواهر في قيمتها التي تصل إلى ملايين الريالات.

يطعم الرأس بقطعتين من الفضة أو الذهب أو من معدن آخر تشبهان قطع النقد الصغيرة. ومعظمها تقليد شكل النقد الحميري، واحدة أعلى الرأس وأخرى أسفله ويسمّى الواحد منها حرفا.

كما يطعم بمسامير من الفضة (المخلاص) توزع على واجهته بنمط زخرفي.

2 ـ المبسم: وهو عصابة أو شريط زخرفي يثبّت أفقيا أسفل الرأس حيث يلتقي مع النصل ويصنع عادة من الفضة المحلية أو المصبوغة بماء الذهب.

3 ـ النصل: ينصع النصل في شكل خنجر عرضه من الأعلى ثماني سنتيمترات تنقص أو تزيد قليلاً حسب الصنعة، وعلى حافته العليا بوسطها لسان مدبب كالمسمار المبطوح أو المسطح بطول يقارب الخمس سنتيمترات يدخل في ثقب محفور أسفل الرأس ويثبّت بالغراء.

وينسلب النصل تدريجيا من طرفه الأعلى المجاور للمبسم كما يميل بعطفة خفيفة حتى طرفه الأسفل الذي يكون مدبباً كرأس السكين. ويتم تشكيل النصل بحيث يعمل في وسطه عريماً (خطاً ناتئاً) من الجانبين، يقال إنه يضاعف فعاليته عند الطعن أو يسمح بدخول الهواء إلى جسم الإنسان المطعون من خلال جانبي العريم فيميته أو يصيبه بطعنة بالغة التأثير.

إن جودة النصل تعتمد على نوعية الحديد المستعمل في صناعته. فقد تكون من الحديد أو من الصلب قليل الجودة أو ذي جودة عالية ويصقل النصل بين فترة وأخرى حين تظهر على صفحته آثار الذحل (الصدأ) وذلك من الحرفي المختص المعروف بـ(الصَّيْقَل). وكلما كانت جودة الحديد الصلب مرتفعة كلما طالت المدّة بين صقله وأخرى، ويزيد لمعان النصل تبعاً لتلك الجودة.

الجَنْبِيَة


محلات بيع الجنابي

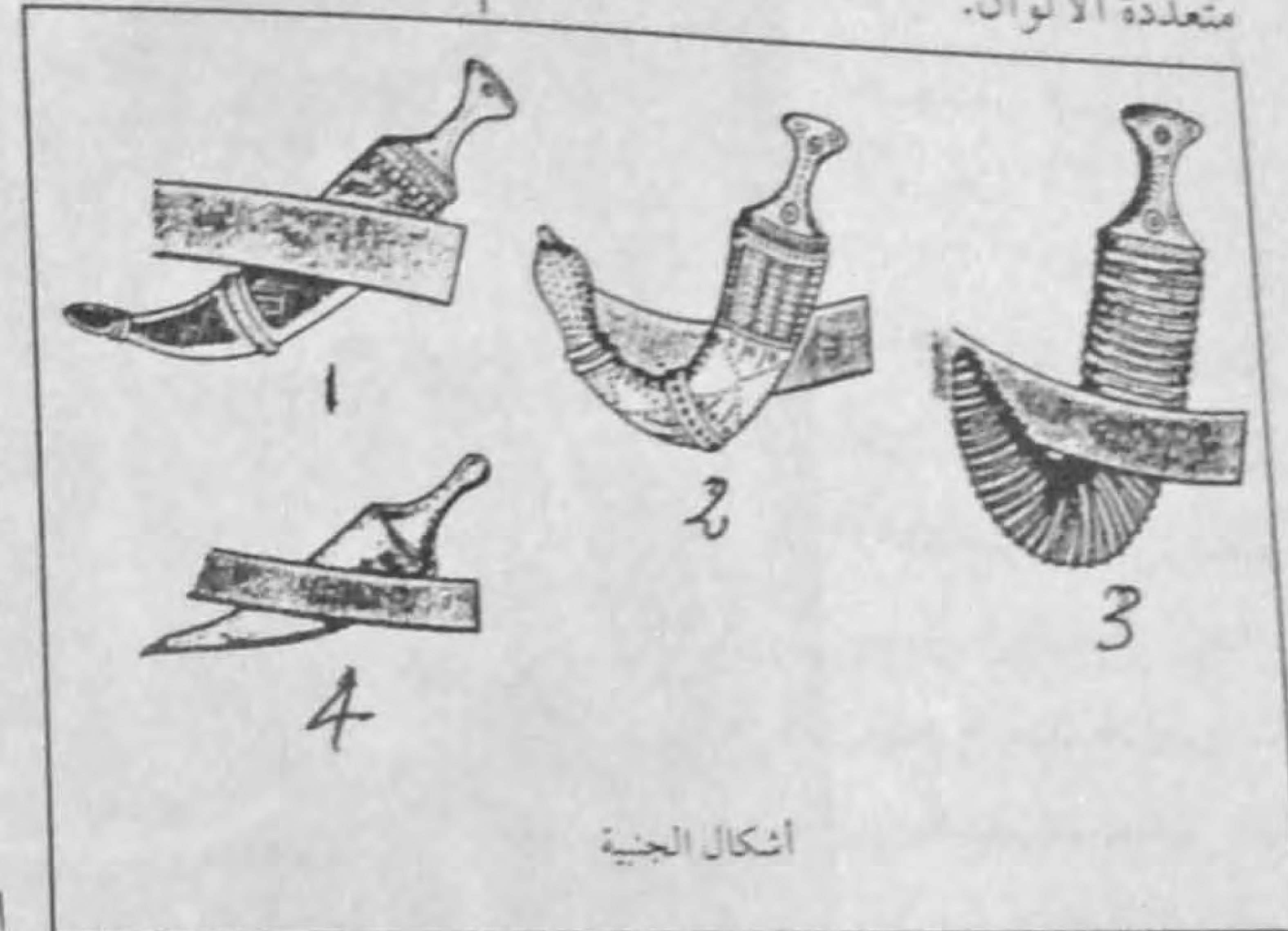
هذه الجنبية ـ الخنجر ـ لها غمد (بيت النصل). والغمد له أنواع وأشكال لكل منها تسمية خاصة ولكل نوع أو شكل حزام خاص به، وكلها ترتبط بلباس طبقة أو أخرى من طبقات المجتمع، وهي مجتمعة في طقم واحد تسمى العسيب عند طائفة والجهاز عند طائفة أخرى وقد يطلق اسم الجهاز على كل الأصناف.

1 ـ العَسِيْب (جمعه عِسُوْب) وجَنْبِيَة (خنجر): هي كما سبق إيضاحه آنفاً، وله غمد خاص به ويكون عمودياً من الأعلى معقوفاً من الأسفل إلى يسار المحتزم، ويغطى أو يلف بالجلد الناعم الملصق إلى الخشب بالغراء، يسمّى الجزء المعقوف منه (توزة) وتلوى عليه بكامله أشرطة رفيعة من الجلد خضراء اللون تسمى (تَرْشَة).

يثبت الغمد (بيت النصلة أو جيبها) على حزام من الجلد الخالص في نمط منه، أو من الجلد المغطى ببطانة من القماش من الداخل وشريط عريض من القماش المشغول بالزخرفة

الجَنْبِيَة

أو بأمثال أو أشعار بالتطريز بالخيوط متعددة الألوان.



أشكال الجنبية

1 - ثومة.

2 - عسيب فضي.

3 - عسيب خشبي.

4 - ثومة خاصة بفئات الحلاقين والجزارين وأمثالهم (قبل الثورة).

وللحزام قرب طرفه الأيمن من الخارج لسان مثبت عرض طوله عشرون سنتيمتراً وعرضه يقارب الثلاثة سنتيمترات مرقوع بخيط من الجلد أو بكبسولة خاصة، وله ثقوب كما في الحزام المعتاد، ويدخل في الحلقة (الشنجيل) المثبّت في الطرف الأيسر من الحزام الذي يدخل مسماره (الابزيم في أحد ثقوب اللسان عند الاحتزام. ويدعى الحزام الجلدي الخالص (يَسَرة). كما تسمى كامل هذه التركيبات (عسيب)، وهو النمط الشائع بين الغالبية من الناس في البلاد.

2 - العسيب الفضي: من العسوب ما يكون غمده بجزئية العمود والمعقوف مغلفاً بالفضة المشغولة، ويشيع استعماله بين المشايخ والأعيان، أو عند بعض الأثرياء من الناس. وغالباً ما يكون له جيب من الجلد يثبت خلف الضمد مما لاصق بطن المحتزم يسمى (جيب الحلية) يوضع فيه قلم وسكينة برأس من الفضة (المخلاص) المشغولة، ومنطب (ملقاط الشوك) وملقاط صغير للسّودُ (الفحم النباتي) أو بعض هذه الأدوات وغيرها كالمسواك. والحزام إما أن يكون من الجلد الخالص أو مغطى بالقماش المشغول بالتطريز،

الجَنْبِيَة

وقد يركب عليه في الطرف الأيسر محفظة فضية أو كتاب (حرز).

3 - الجهاز - أو الثومة: وتكون جنبتيه مشابهة لجنبية العسيب إلا أن غمد النصل يختلف عنه في صناعته وشكله كما يختلف حزامه.

ينسلب الغمد بميل معتدل من وسط الحزام حتى يسار المحتزم ويسمى (الثومة) ويصنع من الفضة بشغل مزخرف يغطي الجيب أو بيت النصل. وللثومة أنماط متعددة من الشغل والزخرف يتضح منها المنطقة التي صنعت فيها مثل صنعاء أو بيت الفقيه كما تدل على الحرفي الذي صنعها واشتهر بذلك النمط.

إلا أنه يختلف عنه بأن يغطى بطبقة من القماش من الداخل وبأخرى من شريط عريض مشغول بنقوش زخرفية من خيوط ذات ألوان متفرقة.

يزين الحزام بتركيبات فضية أو فضية مصبوغة بماء الذهب على شكل هلال أو محفظة ويسمى الواحد منها كتاباً أو (حرزاً). وتدبّج واجهة الحزام عند طرفه الأيسر بزينات فضية على شكل أزهار تتدلّى من وسطها سلسلة فضية زيادة في الزينة. وأن توافق هذه الزينات في الجهاز يشير إلى ثراء صاحبه كما أن طريق الاحتزام به تدلّ على مركز صاحبه فالأمراء فيما سبق من الأيام، على سبيل المثال كانوا يحتزمون به بحيث تكون الثومة في وسط البطن.

والجهاز أو الثومة كان مقصوراً اقتناؤه والاحتزام به على طبقة الأمراء والقضاة ورجال الدولة والمنتمين إليهم وبعض التجار الكبار.

وهناك نوع من الجهاز يدعى السبيكي تكون عطفة الغمد فيه مستطيلة والجنبية تستطيل معها حتى تشبه السيف الصغير، وكان شائعاً في مدينة صعدة وما جاورها.

وعموماً فقد صار العسيب، الذي كان الاحتزام به مقتصراً على أفراد القبائل، الحزام الشائع بين الناس في البلاد بمختلف فئاتهم وانتماءاتهم.

الجَنْبِيَة

كما أن الفئات التي كان المجتمع يعتبرها قبل الثورة من الطبقات الدنيا، كانت لهم جنبية خاصة تتسم بالبساطة والتواضع في شكلها وفي المواد المصنوعة منها وفي خلوها من الزينات والزخرفة. والعسيب، أو الجهاز عموماً، يعتبر رمزاً للافتخار وإشارة إلى اعتزاز الشخص وكرامته ورجولته.

ففي العرف القبلي، على سبيل المثال، كان الشخص الذي يتعرض لإهانة أو اعتداء، أو الشخص الذي يرغب في التكفير عن خطيئته أو إساءة اقترفها نحو شخص آخر، يقدم ضحية من الماشية اعتذاراً للشخص الذي تعرض للاعتداء أو يقدمها المتظلم إلى شيخ القبيلة يطلب الإنصاف وتسمى (عقيرة). وفي هذا المضمار كانت هناك طريقة أكثر تأثيراً من ذبح الضحية، وهي أن يقوم الشخص المعتذر أو المتظلم بكسر الجهاز أمام الشخص المُحَكَّم أو المتنفذ أو صاحب الشأن ويسلّمه إياه مكسوراً. ويعتبر هذا الفعل (كسر الجهاز) أعظم شأناً وأبعد أثراً من تقديم العقيرة.

وتقول إحدى الحكايات الشعبية أن مسافراً تعرض لاعتداء من أحد قطاع الطرق الذي هدده بالقتل إذا لم يسلّم له كل ما حمله من أمتعة بما في ذلك ملابسه التي أخذ ينزعها قطعة قطعة، لكنه امتنع عن نزع العسيب وبقي محتزماً به بعد أن صار شبه عار، فصاح في وجهه قاطع الطريق بأن يخلع العسيب، فأبى المسافر المنهوب ذلك وقال له (أما الخِفْنَق لو سار رأسي) وعنى بالخفنق العسيب كما يسمّونه في منطقته باللهجة المحليّة بمعنى أنه لن يسلّم العسيب، ولو كان في ذلك فقدان رأسه ويقال عند القبائل عن الشخص المتعجرف أو المتكبّر (عسيبه بيشاور رأسه) أي أنه يهمس في أذنيه فيوحى له بالكبرياء.

أحمد قائد بركات

الجنداري (أحمد بن عبد الله)

الجنداري (أحمد بن عبد الله)

ت 1279 - 1337هـ/ 1862 - 1919م

هو أحمد بن عبد الله بن عبدالرحمن ابن محسن القُحَيْطا المعروف بالجِنْداري: عالمٌ مبرزٌ في علومٍ كثيرةٍ، ولاسيما الفقه والأصوليين، ثم علم التفسير والحديث، مع معرفة جيدة بالطب، مؤرخ شاعر. اشتغل في بدايةِ أمره بالتجارة، فكان له حانوتٌ في سوقِ المِعْطارة في صنعاء لبيع التوابل والعطورات والعقاقير الطبية، مع اشتغاله بالعلم، ولكنه تفرغ في ما بعد للعلم فأهَّلَه نبوغُه إلى أن يفوز بالقدح المُعَلى في فنونٍ كثيرةٍ.

كان في بداية أمره ملتزماً التزاماً كاملاً بالمذهب الزيدي الهادوي، فكان لا يحضر صلاة الجمعة لعدم وجود إمام في صنعاء، لأنها كانت بيد الدولة العثمانية، فأخذ منذ ذلك الحين بالانقطاع إلى علوم السُنّة فحقق ودقَّق، واجتهد ورجّح، وقرر وانتقد، وألَّفَ، وعمل بما صح لديه من أدلتها، وترك التعويل على المذهب وأقوالِ الرجال، وانتهت إليه في آخر أعوامه الرئاسةُ في علوم السنة، ومعرفة علل الحديث ورجاله، وأحوال رواته في الاعتقاد والصدق والأمانة والجرح والتعديل ومعرفة الوفيات، وترك التعويل على التمذهب والقيل والقال. وقد انتفع به عددٌ كثيرٌ ممن وفقهم الله إلى سلوك هذه المَحَجَّة الواضحة؛ وكان من أبرز من سلك مسلكه سيفُ الإسلام محمدُ بن الإمام الهادي الملقب بأبي نَيْب، والإمام يحيى ابن محمد حميد الدين، وإن لم يجاهر بذلك حرصاً على منصب الإمامة الذي آل إليه بعد وفاة والده حتى لا تهتز عقيدةُ أتباعِه فيه، مع أن والده لم يكن راضياً عنه حينما كان يدرس عند المترجم له.

ومن آخر شِعر المترجم قصيدةٌ سماها (علم النجاة). ضمنها الحثَّ على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وترك التقليد وتذكرها لما فيها من نُصْحٍ صادقٍ، وموعظة مخلصة للمسلمين للرجوع إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ:

الجنداري (أحمد بن عبد الله)

أيها الطالبو النجاةَ هلموا
إنَّ (علمَ النجاة) علمٌ أهمّ
اطلبوا الحقَّ حيثُ كان تفوزوا
لاتميلوا في جانبٍ، فهو ظلمُ
من بعيدٍ أو صاحبٍ أو قريب
أوعدوٍّ فإن ذلك حتم
إن حبَّ الأسلاف يُعمي عن الحـ
قِّ، كما قال المصطفى، ويُصِمُّ
كل أرضٍ تقول: سحقاً بأن الـ
حقَّ في أهلها يلوح ويسمو

هاجر من صنعاء في شعبان سنة 1309هـ/ مارس 1892م إلى القفلة حيث يوجد فيها الإمام المنصور محمد ابن يحيى حميد الدين، ثم انتقل سنة 1310هـ/ 1892م إلى هجرة عِلْمان، فعكف على الدرس والتدريس، ثم انتقل سنة 1315هـ/ 1897م إلى الغُنْشُق فسكنها، وقد تصدر للتدريس والتأليف فيها حتى توفاه الله بها يوم الأربعاء بصنعاء في منتصف شعبان سنة 1279هـ/ فبراير 1863م.

آثاره: كثيرة بعضها مما ألفه قبل أن يتحول إلى علم السنة:

إبانة الشناعة في النهي عن تفريق صلاة الجماعة؛ الأبحاث السديدة في شرح الأبيات الفريدة للحسن بن عبد الله الضحياني؛ إظهار اللِّفاق من أهل النَّصب والشقاق، انتقاد القريحة من ينابيع النصيحة، البرق اللَّموع في الجمع بين أحاديث (الأماليين) والمجموع (أمالي أبي طالب وأمالي المؤيد بالله الهارونيَّيْن)، تحفة الإخوان بنظم تاريخ قرّاء القرآن، الجامع الوجيز الوافي بوفيات العلماء ذوي التبريز، بدأ فيه من الهجرة النبوية إلى سنة 1335هـ/ 1917م؛ حاشية على أمالي المرشد بالله؛ حاشية على أمالي أبي طالب؛ حاشية على العقد الثمين في معرفة رب العالمين؛ رحيق الأنهار في تراجم رجال شرح الأزهار؛ روض الفؤاد في مثالب ابن آكلة الأكباد.

سمط الجمان شرح الرسالة الناصحة للإخوان، وهي منظومة للإمام عبد الله ابن حمزة.

شرح نكت الفرائد.

غاية القبض في ذكر أمان أهل الأرض.

الجندي (محمد بن يوسف)

مبير الأحزان لأهل الإيمان بذكر أولياء الرحمن. في مجلد كبير.

نور الصباح على كتاب الإيضاح، في مجلد كبير.

شرح على قصيدة الصاحب بن عبّاد التي أولها:

حمداً لربٍ جلّ عن نديد
وجلّ عن قبائح العبيد
أدينه بالعدل والتوحيد
وصدقه في الوعد والوعيد

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

الجندي (محمد بن يوسف)

ت 732هـ/ 1331م

هو محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي، السكسكي، الكندي، بهاء الدين، أبو عبد الله، الفقيه الشافعي، العالم، المؤرخ المشهور.

كان والده من فضلاء زمانه، فقيهاً وشاعراً، ويدرس بإحدى مدارس زَبيد. ولد بهاء الدين في عمران (40 كلم شمال صنعاء)، ثم انتقل مع أبيه إلى مدينة (تعز) ثم إلى (الجَنَد) موطنه الأصلي، وبها تتلمذ وأكمل ما بدأ به في تعز، وكان يسعى إلى العلماء أينما كانوا في مناطق اليمن، وإلى من كان يرد إليها من علماء الأمصار حتى استفاد ونبغ واشتهر بعلمه. ولي القضاء بموزع*، ثم تولى (الحسبة) بمدينتي عدن وزبيد، وبهما أيضاً تصدر للتدريس، وكذلك بالجند، وحصّل لنفسه كتباً كثيرة محررة متقنة، وكان يستصحب بعضها في سفره. اشتهر له كتابه (السلوك في طبقات العلماء والملوك) ويعتبر من أهم المصادر اليمنية الشاملة لولا إدراجه بعض حكايات المتصوفة وخرافاتهم التي كانت رائجة في زمنه، وقد نشر في جزأين بتحقيق المؤرخ القاضي محمد ابن على الأكوع.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: السخاوي الإعلان بالتوبيخ 655، (حاشية)، تاريخ آداب اللغة لجرجي زيدان: 3/ 204، أبي الضياء عبدالرحمن بن علي الديبع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط2، 1988م، 1/ 18؛ حسين عبد الله العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م.

جهة الطي الأفضلي = الأفضلي

جَهْران

جَهْران: اسم مدينة في النقوش اليمنية القديمة (هـ ج ر ن/ ج هـ ر ن)، غير أنه في الوقت الحالي اسم لقاع يقع جنوب العاصمة صنعاء على الطريق منها إلى ذمار، وجهران اليوم إحدى مديريات محافظة ذمار. وهي منطقة حبلى بالآثار القديمة، فمدينة ضروان* مديرية آنس - مثلاً - مبنية على جبل الدامغ الذي لا يمكن الوصول إليها إلا عبر طريقين نُحتا نحتاً، وفي الأطلال الباقية، والأحجار الضخمة المُوَقَّصة (المصقولة) دلالة على أهمية الموقع. والجبل ممتد من الشرق إلى الغرب، وفيه الجامع الذي بناه الإمام القاسم ابن محمد، وفيه من البناء والزخرفة ما يضاهي جامع صنعاء. ورغم أن الهمداني لم يعرف المدينة القديمة إلا أنه يطيل في وصف جبل الدامغ أثناء حديثه عن القصور الأثرية في الجزء الثامن من كتاب الإكليل.

د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

الجوامع = المساجد والجوامع في اليمن

الجُوْءَة

ضبطها ياقوت بالضم وبعد الواو الساكنة همزة. هي مدينة يمنية خربة في مديرية الصلو بالقرب من قلعة الدملوة بمحافظة تعز*. يذكر الهمداني بأنها من عمل المعافر - الحجرية حالياً - الرأس فيها والسلطان عليها، وقال القاضي مسعود بأن الجوءة بلدة معروفة ومدينة مرصوفة تقع على مرحلة من الجند، وهي مشهورة بكثرة العلماء الفضلاء وبها مسجد حسن، وقد كانت فيما مضى مسكن الملوك. كانت من المدن المشهورة في العصر الرسولي وقد ذكرها الجندي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وأشار إلى خراب المدرسة التي فيها، أما الخزرجي فيذكر بأن السلطان الأشرف تقدم سنة 782هـ/ 1382م إلى مدينة الجُوْءَة فأقام فيها.

وذكر ياقوت بأنها قرية باليمن وبلد قريب من الجند، وقرية من قرى وادي زبيد.

د. محمد علي العروسي

مراجع: الجندي، السلوك ج1، ص408؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج2، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ ص 129، 146؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الجَوْف

هو وادٍ كبير في مُنْفَهق (مُطْمان) من الأرض يمتد بين جبال نهم وأرحب جنوباً وجبال بَرَط شمالاً. وبه سميت محافظة الجوف التي تقع شمال محافظة مارب*. ويصب في الجوف عدة أودية أهمها: وادي الخارد ووادي مذاب ووادي خَبش ووادي هِران.

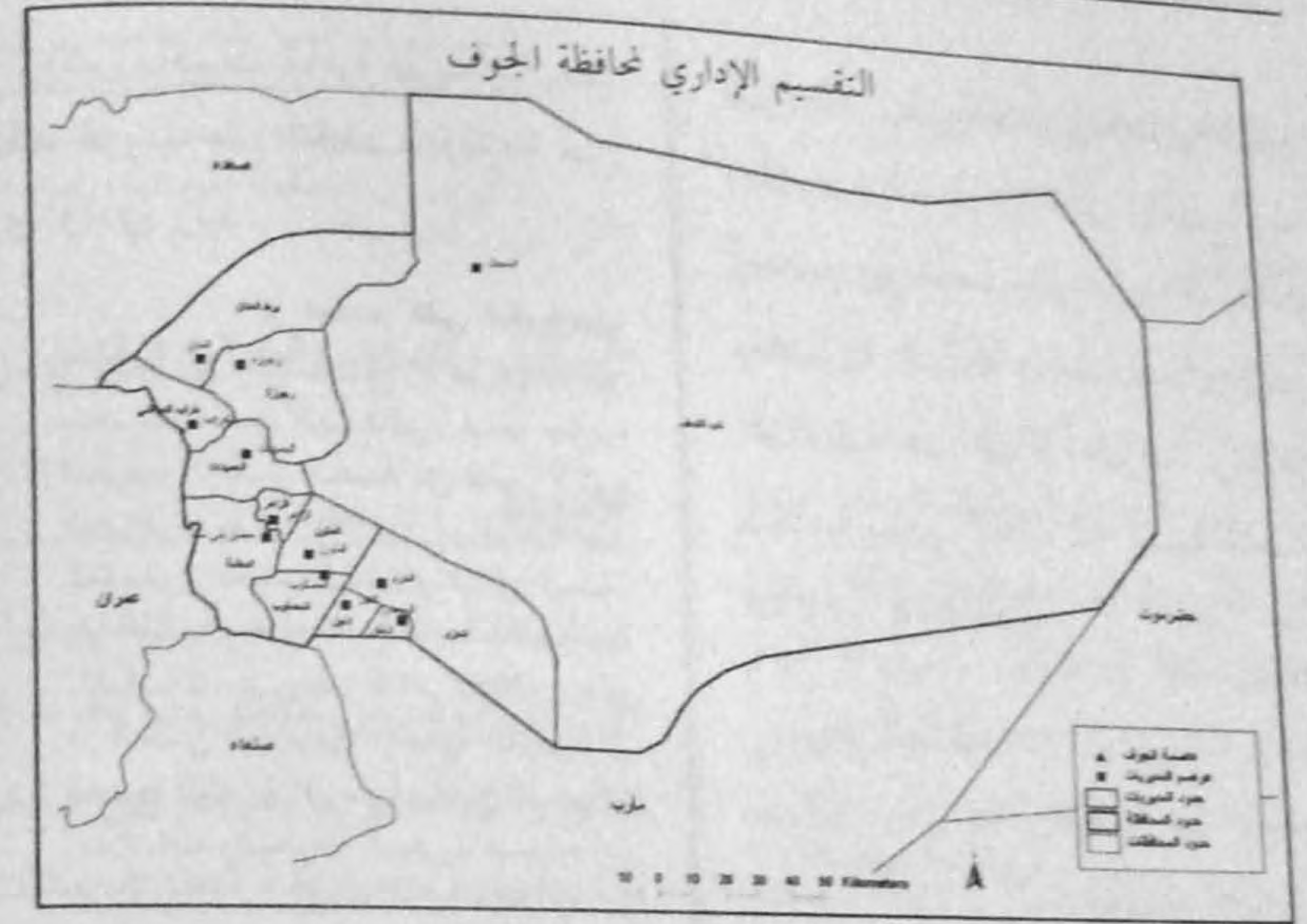
والجوف اليوم اسم محافظة تضم تسع مديريات (في ثلاث عشرة عُزلة)، وهي مديريات: الحَزْم والمُتون والغيل والخَلْق والمصلوب وحصن بني سعد والزاهر والحُميدات ومديرية خبّ* والشّعف. ومركز المحافظة هو حَزْم الجوف. ويقدر سكانها بنحو 42،762 نسمة (تعداد 1986م/ 1406هـ).

برط العنان.

خراب المراشي.

رجوزة.

وتعتبر مديرية خب والشعف أكبر المديريات حيث تشكل أكثر من نصف مساحة المحافظة، وهي مفتوحة على محافظات صنعاء ومارب وصعدة ومنطقة العبر في محافظة حضرموت. كما أن جزءاً كبيراً من المديرية يمثل الربع الخالي خاصة منطقة الريان، كما تضم المديرية واديين كبيرين: هما (وادي خب) وطوله 30 كم ثم (وادي مقعر) وطوله 19 كم، ورغم المساحة الكبيرة التي تحتلها محافظة الجوف إلا أنها عبارة عن قرى صغيرة مبنية منازلها في الغالب من الطين. ويشتغل سكانها بالزراعة والرعي.



وتتركز الكثافة السكانية في وادي خب والمطمة والمتون والحزم. ومن القرى الأخرى: الزاهر، الروض، اليتمة، الواغرة، نعمان، حصن بني سعد، حصون آل شنان، العقدة، سوق أدعام.

وكان وادي الجوف من الوديان التي أقيم فيها قديماً حضارة راقية حيث استفاد السكان من السيول التي تصب في سهل الجوف موسمياً، فشيدوا نظاماً للري تميز بالسدود التحويلية وقنوات الري والمقاسم (سدود توزيعية)، فسقوا أرض الجوف الخصبة، وشيدوا مدناً عديدة، منها مدينة معين (قرناو) التي اشتهرت بكونها عاصمة دولة معين* في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد، وكذلك بكونها إحدى مدن القوافل على طريق اللُّبان الذي ازدهر كثيراً خلال الفترة المعينية.

ومنذ انهيار نظام الري القديم قلت إمكانات الزراعة الواسعة في الوادي، غير أنها لم تنقطع تماماً. ويشهد الجوف اليوم بعض النشاط الزراعي مثل: زراعة الشعير والبُر والذرة والجُلجُلان (السمسم) وأصنافاً عديدة من الفواكه والخضروات. ويُتوقع أن يشهد الوادي في المستقبل القريب ازدياداً في استغلال أراضيه الزراعية

خاصة باستعمال الوسائل الزراعية الحديثة، وحسن الاستفادة من السيول التي ما زالت تجري كما كانت عليه الحال في قديم الزمان. ومنذ عهد قريب ربطت مدينة الحزم (مركز المحافظة) بطريق معبد يتفرع في أسفل نقيل الفَرضة عن الطريق الرئيسي الذي يربط العاصمة صنعاء بمدينة مارب مركز محافظة مارب.

وقد فصل الهمداني القرن (الرابع الهجري) في كتابه (صفة جزيرة العرب) بلاد الجوف وأوديتها وقبائلها وآثارها، واستشهد بقول الشاعر مالك ابن حريم:

سنحمي الجوفَ ما دامت معينٌ
بأسفله مُقابلة عُرادا

وفي مكان آخر استشهد الهمداني بشعر منسوب لعلقمة ذي جَدَن:

وقد أُسُوا براقش حين أُسُّوا
ببلقعةٍ ومُنبسَط أنيقِ
وحلُّوا من معينٍ حين حلُّوا
بعزِّهم لدى الفَيْح العميقِ

وفي الشاهدين ذكر للجوف وأهم مدنه التاريخية وهما: معين وبراقش، ووصف حسن لسهله المنبسط العميق.

وأكثر قبائل الجوف اليوم بدو رحّل وأهل ماشية، وبينهم أيضاً أهل القرى ويشتغلون بالتجارة في الأسواق ويعرفون بالقَرار أو القرَو. وكان أكثر الجوف لقبائل مراد قبل الإسلام. ويروى أن قبائل همدان* استقلت به بعد وقعة يوم الرَّزم التي حدثت بين مراد وهمدان في فجر الإسلام، وقبائله اليوم من همدان الجوف وبني نَوْف من بطون دُهْمة بني دهم بن شاكر من بكيل وغيرهم، ويتصل بالجوف من ناحية الجنوب قبائل الجدعان من نهم.

د. يوسف محمد عبد الله
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الجول

الجول

مدينة بها عاصمة مديرية حجر* بحضرموت*. تبعد عن "المكلا*" غرباً بنحو 150 كم. تحدث عنها الأستاذ صلاح البكري فقال: ومنطقة "الجول" هضبة تمتد بين السلاسل الجبلية الساحلية والسهول المنخفضة الداخلية، والطريق تخترقها حتى وادي دوعن. كما أن الجول عبارة عن مسطحات من الأرض تفصلها وديان عميقة وليس بها أي نبات اللهم إلا على الحافة حيث تصطدم بها بعض السحب، ولا حيوان اللهم إلا بعض السحالي والطيور. ولما كان المطر نادراً في هذه المنطقة، فلا يمكن أن نعزو تكوين هذه الوديان إلى المطر وحده، بل مما ساعد على تكوينها أن الأرض مكونة من طبقة من الحجر الجيري كثافتها من 50 إلى 100 يارده، تحتها طبقة مماثلة من الحجر الرملي وبذلك يسهل على الوديان أن تشق لنفسها طريقاً غائراً. وفي الجول يمكن أن ترى قمم "كور سيبان" شامخة في ذلك الفضاء الواسع.

وتضم منطقة الجول عدداً من القرى، نذكر منها: كنينة، مدهون، حصن باقروان، محمدة، حوطة الفقيه علي، روبة، وغير ذلك.

وجول باموسى: قرية في وادي يبعث بحضرموت*. قال مؤلف الشامل: "فيها المشايخ آل الحربي وأصلهم من بضه". كما توجد في وادي يبعث قرية أخرى يقال لها (جول باحيوة) وفيها تكثر غروس التمور.

وجول مسحة: منطقة بمديرية المكلا في ساحل حضرموت.

وجول الريدة: بلدة هي عاصمة مديرية ميفعة من أعمال محافظة شبوة. من ساكنيها: آل بن عفيف الحميري، وآل باعوضة. وهي مدينة جديدة قامت إثر انتقال سكان منطقة ميفعة القديمة التي هددتها السيول في أواخر القرن الماضي.

وجول مدرم: منطقة في أعلا وادي تُبَن. تضم في أعمالها القرى التالية: المسيمير، عقان، حبيل السويداء.

الجوهرتين العتيقتين (كتاب)

وجول حسن: بلدة في وسط وادي تبن، جوار مدينة "الحوطة" عاصمة محافظة لحج. قال العبدلي: يسكنها بنو حسن بن نعمان من ذي أصبح.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

جونة عبدربه العواضي = العواضي

جوهر المعظمي = المعظمي

الجوهرتين العتيقتين (كتاب)

كتاب علمي في المعادن والكيمياء، ودليل علمي في صنْعَة سك النقود، ألَّفه (الحسن بن أحمد الهمداني)* من علماء القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. واسم الكتاب الكامل هو: (كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء) نشره لأول مرة (د. كريستوفر تول) في أبسالا بالسويد عام 1968م/ 1388هـ استناداً إلى ثلاث مخطوطات، ليس بينها واحدة كاملة، ونشرته في طبعة ثانية منقحة لجنة الكتاب بوزارة الإعلام والثقافة اليمنية في صنعاء عام 1985م/ 1405هـ، وضمت الطبعة ترجمة للدراسة الوافية التي قدم بها الكتاب الدكتور (تول) نفسه. وفي عام 1986م/ 1406هـ أصدر الشيخ حمد الجاسر طبعة محققة جديدة للكتاب وألحق بها دراسة مفصلة عن المعادن في جزيرة العرب.

ويعتبر كتاب (الجوهرتين) أول كتاب من نوعه في العصور الإسلامية الوسيطة يتناول بالتفصيل صنعة الذهب والفضة ابتداء من استخراجهما من مناجمهما ثم تنقيتهما وضبط عيارهما والطلاء والتلحيم بهما وانتهاء بسكّ النقود منهما، معتمداً في ذلك على مصادر موثوقة عربية ويونانية وعلى معلومات مفيدة من أصحاب الخبرة والمعرفة، خاصة أرباب المهنة وضاربي السكة في صنعاء وصعدة.

وقد اكتسب الكتاب أهمية علمية خاصة، إذ أنه ينقل من عصره تقليداً حرفياً أصيلاً في مجال التعدين وصنعة النقود، ويقدم لقارئه تصوراً رائداً في مفهوم الكيمياء، يتجاوز به طقوسها السريَّة المعهودة، ونظرتها التقليدية

التي تقصر اهتمامها على البحث عن سبل تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة كالذهب والفضة. ويقرر خلافاً لما عهد عن معاصرين من العلماء: "إن الذهب لا يأتي إلا من معدنه، ولا تأتي الفضة إلا من معدنها، وليس من أي معدن آخر، ولا يتحول المعدن باستعمال الإكسير وإنما يستخلص من خامه بالتنقية". وهو بذلك أيضاً لا يعادي علم الكيمياء بمفهومه التقليدي آنذاك، ولا يرفضه رفضاً كاملاً، وإنما يضع له التسمية الصحيحة ويكشف ماهيته الحقيقية.

ويقترن ذكر الهمداني من خلال هذا الكتاب وغيره بعلماء بارزين في تاريخ العلوم عند العرب مثل الكندي والبيروني وابن سينا ممن تلقّفت أوروبا في العصور الوسطى المتأخرة إنجازاتهم العلمية ومعارفهم الدقيقة بشغف بالغ وإجلال كبير وأسهمت إسهاماً بيناً في تطوير العلوم وتقدمها.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: كتاب الجوهرتين العتيقتين، تحقيق وتقديم الدكتور كريستوفر تول، ط2 ترجمة وتحقيق د. يوسف محمد عبد الله، مشروع الكتاب، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، 1985م.

جياش بن نجاح = نجاح

الجيش

كان الجيش في عصور الحاضرة اليمنية القديمة يتألف من ثلاث فئات: فئة الجند المحترفين التابعين للدولة وكانوا يسمون (أسد أملكن) أي أسود الملك. وفئة المجندين من أفراد القبائل تحت قيادة السادة والأشراف منهم، وفئة ثالثة وهم العبيد والخدم. ويسمى الجندي (أسد) والقطعة من الجند (مصر) والجيش: خمس (خميس). وفي العصر الحميري ألحقت بالخميس فيالق الأعراب.

وللجيوش ألوية ورايات تعرف بها، ويتم التجنيد بأمر من الملك، وتتقاسم القبائل كفاية الأفراد وإعاشتهم، أما أسلحتهم فكانت السيف والرمح والقسيّ والحجارة. ومن أدوات الوقاية الترس (الدرقة) والدرع.

وعرفت السيوف اليمانية المصفوحة التبعية (درع) والرماح اليزنية. وكان لباس الجندي - كما ظهر في المنحوتات

الجيش



- يتألف من سروال قصير، وقميص نصف كم، وحذاء برقبة وخوذة على الرأس وجنبية.

وكان الجيش يتألف من المشاة والرماة، وفي مرحلة متأخرة كثر استخدام الخيول فشكل الفرسان جزءاً منه، واستخدم لحفظ الأمن والدفاع والهجوم وحماية القوافل وتحصين القلاع.

وفي العهود والدول التي جاءت بعد الإسلام لم يحدث تغيير يذكر في تشكيل الجيوش وطرق تجنيد أفرادها، إذ ظلت معتمدة بشكل أساسي على مجاميع القبائل المناصرة للدولة أو المعادية لها، وإن طرأ بعض التحسن على أدوات الحرب نتيجة للتجارب المكتسبة في ساحات المعارك والاقتباس والتقليد.

وكان الحاكم - مع ذلك - يحتفظ بعدد مناسب من الفرسان والمشاة والرماة بالقدر الذي كانت تسمح له موارد خزينة الدولة. وفي ظروف الحرب كان الحاكم يجند أفراد القبائل للقتال في حملاته إلى جانب الجيش الرسمي، ويمول تلك الحملات من المال المتوافر في الخزينة ومن مساهمات الأغنياء والأعيان.

الجيش

وكان قصر الملك أو الحاكم أو القلعة الكبرى في عاصمة الدولة مقراً لحامية المدينة ومخزناً للأسلحة، مثلما كانت القصور والقلاع والمصانع في مناطق الدولة المختلفة تستخدم للأغراض نفسها. وغالباً ما تكون مقراً لمن تؤول إليه إمارة الجيش.

وفي الكثير من الحالات كان الحكام يعتمدون على العبيد - ذوي الأصول الحبشية على وجه الخصوص - وعلى المماليك في بعض الأحيان، وذلك بالنسبة للجنود أو للقادة (الأمراء). واستخدم الأيوبيون والرسوليون، بصفة خاصة، فرساناً من المماليك بأعداد ملحوظة ودعوهم أمراء. وكان قائد الجيش عند الرسوليين نائباً للسلطان أو الملك، ويتمتع بسلطاته، ويزاول صلاحياته، وفي عهدهم قُسّم الجند إلى عدة فئات سموها (عبيد السلاح) و(عبيد الحتكة) و(عبيد اللوى) و(الشقاليت). وهذه الفئة الأخيرة كانت من الجنود الأجانب المتمردين.

وفي وصف نيبور لبلاط الإمام المهدي بن عباس عند مقابلته له سنة (1176هـ/ 1762م) يشير إلى قوات الإمام فيقدرها بنحو أربعة آلاف من الجند المشاة، وألف خيالة يقودهم كبار المشايخ، وعدد من العبيد (الأمراء) الذين يتولون وظائف مدنية في أوقات السلم، ويرافق الخيالة الإمام عند خروجه من القصر. ويتسلحون بالرماح وسيوف المبارزة، وبعضهم كان يحمل المسدسات في أقربة السروج، ويلبس كل منهم ملابسه بحسب اختياره، وفي أيام السلم يبقى الجنود المشاة عاطلين عن العمل عدا قيامهم بحراسة أبواب المدن أو مرافقة الإمام، أو أمير اللواء أو العامل إلى المسجد، أو يؤدون وظائف خدمية في منازل المسؤولين وحدائقهم. وأثناء المعارك كان العبيد يتولون تعبئة البنادق للرماة، وهي السلاح الناري الذي لم يعرفه اليمنيون إلا بعد هجمات البرتغاليين على الموانئ اليمنية، وعند حملات المماليك في القرن السادس عشر حين واجهت قوات عامر بن عبدالوهاب* قواتهم المزودة بهذا السلاح الجديد وهزمت الدولة الطاهرية على أيديهم. وفي تاريخ مبكر من الاحتلال العثماني الأول

الجيش

نظم الوالي التركي إسماعيل حقي (1295هـ/ 1878م) أول جيش يمني تكون من أربعة طوابير من الشباب اليمني، سميت بالجند الحميدية نسبة إلى السلطان عبدالحميد. وتم تدريبها على إخماد الفتن، لكنها صادفت مصاعب أدت إلى إلغائها نتيجة للدسائس في استنبول. ثم أعيد تشكيلها لتعمل قوات للضبط (الضبطية - الجندرمة) مكونة من ستة آلاف جندي، وكلف أفرادها بمهمات متباينة، منها حمل الأوامر الإدارية والرسائل إلى الحكام والأهالي وجمع المعلومات وضبط مشاكل الضرائب وحفظ الأمن في الأسواق ومرافقة المسافرين الرسميين وأعضاء الوفود والحملات الحكومية. وتشكلت من بين هؤلاء الجنود فرقة من راكبي الخيل والبغال هم أمن الجندرمة الخيالة ومرافقو المسؤولين والبريد العثماني، وقد عرفت هذه الفرقة باسم (السواري)، أي الخيالة باللغة التركية، ومقابلها البياد أي المشاة، وصار مجموعهم يدعى (السّوارية) والواحد منهم (سواري).

وكان تدريبهم ينحصر في الرماية والانضباط واتباع الأوامر، وفي طريقة جمع الضرائب، ومزاولة الأعمال المكتبية، ويسلحون ببندقية قديمة وحربة مثلثة، ويقومون بالاستعراض صباح كل يوم جمعة، ثم ينصرفون لمزاولة الرماية (النصع).

الجيش المظفر (الأسكي)

وعقب الحرب العالمية الأولى سلمت القوات التركية للإمام يحيى الممتلكات العثمانية والمواقع العسكرية بما فيها من أسلحة. وبقي في اليمن عدة مئات من رعايا الدولة العثمانية ذوي الأصول التركية والعربية (الشامية) وغيرها، وكان من بينهم جنود وضباط وإداريون كان لهم دور في تنظيم الدولة، وبالأخص في تشكيل الجيش بالاشتراك مع عدد من اليمنيين ممن درسوا الفنون العسكرية في تركيا، وذلك بناءً على تعليمات صادرة من الإمام يحيى بتشكيل الجيش المظفر (الأسكي) سنة 1919م/ 1337هـ، على النظام التركي.

وهو أول جيش نظامي أنشئ في اليمن بعد استقلالها من الحكم

الجيش

التركي من المقاتلين الذين قاوموا الأتراك ومن بقايا جيش الجندرمة التركي الذي أنشأه الأتراك في اليمن من جنود يمنيين.

تشكل هذا الجيش من عدة مصادر: المحاربون في صف الإمام ضد الأتراك، وفئة جند الضبطية (الجندرمة) السابق ذكرها، ثم أفراد القبائل المختارة من مناطق مجاورة للعاصمة صنعاء، بالإضافة إلى الخيالة ومجموعة بغال الحمل والنقل والجر (النقلية). تم تنظيم هذه المجاميع في بلوكات (سرايا) عدد أفراد كل منها مائة جندي، وطوابير (أفواج) ـ الطابور أربعة بلوكات ـ وألايات (ألوية) ـ الألاي ثلاثة طوابير ـ وفرق كل فرقة ثلاثة ألايات. وكانت الرتب العسكرية في التشكيلات المذكورة هي على التوالي، العريف والشاويش والنقيب والأمير.

كان أغلب الأمراء من الأتراك أو الرعايا العثمانيين العرب (الشوام)، والبعض من اليمنيين، وللجيش عامة أمير يمني كان الأول الشريف عبد الله الضمين الذي درس الفنون العسكرية في تركيا وخدم في الجيش العثماني، لكنه استبدل به في وقت لاحق أمير من أوساط الفئة الحاكمة لم يكن له سابق خبرة بالشؤون العسكرية، فلاق الضباط والمدربون والجند تحت إمرته ألواناً من المصاعب والمظالم والإحباطات، من سوء الإدارة.

قام الضباط المدربون بتلقين الجنود أصول الانضباط العسكري والتعبئة والتكتيك وتدريبهم على الأسلحة من مدافع وبنادق تركها الأتراك، مما كان لدى الإمام من مخزونها، أو مما اشتراه بعد تسلم السلطة من بعض الدول الأوربية، وفي مقدمتها النمسا وإيطاليا، إلى جانب بعض هدايا الأسلحة التي قدمتها لليمن إيطاليا ومنها: البنادق وعدد من الدبابات والمدافع وأصناف أخرى تم شراؤها منها عقب إبرام المعاهدة اليمنية الإيطالية سنة 1926م/ 1344هـ.

وبموجب تلك المعاهدة أيضاً تم إرسال بعثة يمنية إلى إيطاليا للدراسة والتدريب على الطائرات العسكرية سنة 1927م/ 1345هـ، وقد أتمت تدريبها بعد ثلاث سنوات، وعاد أعضاؤها إلى

الجيش

اليمن ليكونوا نواة لأول سلاح للطيران في البلاد العربية قاطبة.

لكن تشكيل سلاح الطيران أُلغي بعد أن استشهد اثنان من الطيارين هما: أحمد السَّراجي، وأحمد محمد الكِبْسي، عندما سقطت طائرتهما أثناء قيامهما باستعراض في أجواء صنعاء حضره الإمام.

واستقدم الإمام إبان ذلك ورشة للسلاح من إيطاليا، مع عدد من الفنيين الإيطاليين الذين دربوا عدداً من العاملين اليمنيين على استخدام الآلات والمكائن لإنتاج طلقات الرصاص وعلى أعمال الحدادة والنجارة. وحلت هذه الورشة محل أخرى قديمة كان يديرها نمساوي لتعبئة الرصاص.

وكان للجيش مدرب عام (مدرب الجيش) من أصل تركي أمثال كنعان بك، أو من الرعايا العرب العثمانيين (الشوام) مثل مصطفى وصفي باشا وحسن تحسين.

كان الفرد يبقى في سلك الجندية مدى الحياة، وعليه أن يقدم للحكومة كفيلاً عنه يكون مسؤولاً أمامها عن كل ما يصدر عنه من مخالفات أو تمرد أو فرار، والكفيل يحتاج إلى ضمين يضمنه، وقد يحتاج الضمين إلى معرف، وكلهم معرضون للمساءلة أمام السلطات إذا ما ارتكب الجندي مخالفة تستدعي إحضارهم. ولا يسمح للجندي ترك الخدمة إلا إذا قدم بديلاً عنه شخصاً آخر، أو يدفع مبلغاً من المال قدره مائة ريال فضية (فرانصي*). وكان مرتب الجندي الشهري أربع ريالات فرانصي وإدامه اليومي أربع أرغفة (كُدَم) المعمولة من خليط الذرة والنخالة والشعير والعدس، ويلبس مشدة (صُماطة) ومئزراً (مُقَطَب)، وسترة رفيعة، وتلك كانت البدلة الوحيدة في السنة، تسلم له وتستقطع من مرتبه.

ولم يكن هناك قانون ينظم الشؤون العسكرية وأحوال الجنود والضباط، وإنما كانت هناك مجموعة من العقوبات والجزاءات والغرامات التي تفرض عليهم بحسب الحالات والأحوال.

وقد بلغ عدد أفراد الجيش المظفر (الأسكي) سنة 1938م/ 1357هـ

الجيش

ما يقارب خمسة وعشرين ألفاً من الجنود والضباط، يديره كتبة وإداريون (قسيون)، وهيئة أركان حرب، ويرأسه أمير الجيش. وكان مؤلفاً من ستة آليات مشاة، ولواء مدفعية (طوبجية)، مع وحدة نقل من البغال (النقلية)، وطابور رشاش، وطابور خيالة، وآخر هجانة، إلى جانب سرية الانضباط (شرطة عسكرية - القوانين)، وسرية مخابرات (إشارة)، وسرية للموسيقي والمدرسة الحربية.

الجيش الدفاعي

وفي عقد الثلاثينيات وصلت أحوال الجيش المظفر إلى درجة متدنية من سوء التنظيم والانفلات وانعدام الانضباط العسكري، إلى جانب سوء الظروف المعيشية والصحية، الأمر الذي دفع مدرب الجيش أركان حرب مصطفى وصفي باشا السوري الأصل إلى الطلب من الإمام إلغاء هذا الجيش كلية، أو تسريحه وتشكيل جيش جديد من أفراد لم يسبق لهم الالتحاق بالجندية، إلا أن مصطفى وصفي لم يوفق في تشكل هذا الجيش بسبب المعارضة الشديدة من قبل أمير الجيش وقدامى النقباء والعرفاء. غير أن خلفه حسن تحسين باشا تمكن بطريقته الخاصة التي اتسمت بالكياسة، من إنشاء جيش بجانب الجيش المظفر، وهو الجيش (الدفاعي). واعتمد في تشكيله على الخدمة الإجبارية لكل قادر من الشباب في دورات مدة كل منها ستة أشهر يخضعون خلالها للتدريب، ثم يسرحون وتستدعى دفعة جديدة، ثم تستدعى الدفعة المسرحة من جديد بعد ثلاث سنوات من تسريحها. واختار تحسين باشا المنهج الألماني في التدريب، وكانت كل دورة تتألف من 15،000 ألف فرد أتم منها عدة دورات فدرب أعداداً كبيرة من الشباب المجندين.

الجيش البراني

هو الجيش التقليدي للأئمة في اليمن، فقد ظل الإجراء المتوارث لتجنيد أفراد القبائل تحت إمرة أحد أبناء الشيوخ المناصرين للإمام والمعتمدين لديه سارياً بصورة مستمرة في الحرب والسلم وفي وجود الجيش النظامي. وقد عرفت مجاميع

الجيش

المجندين هؤلاء بـ(الجيش البراني) الذي يتألف من مجموعات من الشباب المحاربين تحت الطلب وبحسب الاحتياج، حيث بقي الأفراد تحت قيادة أحد أبناء الشيوخ (العريف) الذي يتقاضى راتباً عن ذلك، ويلتزم أمام الحكومة بتوفير العدد المقرر من الأفراد المحاربين، ويبقى تحت طلبه سنة أو سنتين يستبدل به بعدها إن أراد فرد من أهله أو أقاربه.

ومن أفراد الجيش الخارجي من كان يعمل بمعية النواب والعمال والحكام في مراكز الألوية والأقضية والنواحي، ويكلف بمهمات الضبط والحراسة وإحضار أطراف الشجار والمشاغبات إلى المراكز أو المحاكم، إلى جانب مرافقة المسؤولين والقيام بالخدمة أو تقديم المنافع الشخصية لهم، وقد حرص الإمام يحيى حميد الدين على بقاء هذا الجيش بعد خروج الأتراك، فأصبح يمثل منافساً للجيش النظامي، وضمانا بيد الإمام لمنع أي تمرد من قبل الجيش النظامي. وكان أفراده لا يخضعون للخدمة الدائمة ولا للانضباط العسكري المعروف.

وعلى وجه العموم فإن كثيراً من العساكر كانوا بمختلف انتماءاتهم وتشكيلاتهم يتحولون إلى مجموعات للضبط وحفظ الأمن والحراسة والقيام بأعمال ومهمات خارجة عن الواجب العسكري، كالخدمة في القصور والبيوت والمراسلة والبستنة والعناية بالحيوانات والماشية.

البعثات

في سنة 1931م عقد الإمام اتفاقية مع الحكومة العراقية كان هدفها إرسال ضباط يمنيين للدراسة والتدريب على الفنون العسكرية في المعاهد المتخصصة العراقية، وتأخر إرسالهم مدة خمس سنوات حتى سنة 1936م/ 1355هـ بعد الحرب اليمنية السعودية، عندما وافق الإمام على إرسال بعثة دراسية عسكرية من تسعة أشخاص، كان من بينهم عبد الله السلال (المشير) أول رئيس للجمهورية فيما بعد، وحسن العمري* (الفريق) الذي تولى

الجيش

مناصب عديدة بعد الثورة من بينها رئاسة الوزراء والقيادة العامة للقوات المسلحة. وتبعت هذه البعثة مجموعة أخرى بعد عام مكونة من دارسين عسكريين، وآخرين في أصول التدريس، صاروا بعد تخرجهم قادة وطنيين وأساتذة وروادا ومربين أمثال: أحمد الثُّلايا وحمود الجايفي وأحمد المَرْوَني.

ومن جانب آخر، أرسلت العراق إلى اليمن بعثة عسكرية لتدريب الجيش مكونة من أربعة ضباط وأحد عشر من ضباط الصف المعلمين مع أدواتهم وخرائطهم وكتبهم المرجعية والتعليمية، وقد بذلت البعثة العراقية جهوداً كبيرة ومثمرة، وحاولت إصلاح أحوال الجيش المعيشية والتنظيمية، ورفعت تقارير عن سبل الإصلاح، وأجرت تحسينات ملموسة على المدرسة الحربية وسلاح المدفعية وسرية المخابرات (الإشارة) والرشاش، وكان لها نشاط ملموس في مجال التوعية السياسية.

ورأس البعثة العقيد إسماعيل صفوت، وكان من أبرز ضباطها الرئيس جمال جميل المدفعي الذي فضل البقاء في اليمن بعد انتهاء مدة البعثة وعودتها إلى العراق، وتولى منصب مدرب الجيش والمدرسة الحربية، وكان له فضل كبير في تنشئة جيل من الضباط على أسس وطنية وقومية، ودور قيادي بارز في ثورة الدستور عام 1948م/ 1367هـ واستشهد عقب فشلها إعداماً على يد الإمام أحمد.

ظلت أحوال الجيش وتشكيلاته على تلك الصورة حتى النصف الثاني من عقد الخمسينيات، عندما عقد الإمام أحمد سنة 1956 ـ 1957م/ 1375 ـ 1376هـ اتفاقيات مع الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا لتزويد اليمن بأسلحة للقوات البرية والبحرية والجوية، وتم فتح مدرسة للأسلحة في صنعاء، ومركز للتدريب عليها في تعز عقب وصولها مع الخبراء الروس الذين تولوا تدريب الضباط اليمنيين ممن التحقوا بالمدرسة والمركز على الأسلحة الجديدة، ومن بينها الدبابات والمدافع الميدانية والساحلية، وعلى فروع الأجهزة العسكرية الأخرى، كأجهزة الإشارة والرادار إلى جانب أعمال الصيانة المختلفة، وأعيد فتح المدرسة الحربية التي كان الإمام أحمد قد أغلقها بعد ثورة سنة 1958م/ 1377هـ.

الجيش

وفي الفترة نفسها ـ أي في النصف الثاني من عقد الخمسينيات ـ استقدمت الحكومة بعثة عسكرية تعليمية من مصر مكونة من سبعة ضباط وضباط صف. فقام الضباط المصريون بالتعاون مع ضباط يمنيين من بين العاملين في الجيش، وممن تخرجوا حديثاً بعد إكمال دورة دراسية وتدريبية خاصة في مصر بوضع برامج ومناهج جديدة للدراسة في المدرسة الحربية ومدرسة الأسلحة، واستبدلوا بالأنظمة والمسميات والنداءات العراقية التي كانت سائدة آنذاك في الجيش اليمني أخرى مصرية .

وافتتحت مدارس عسكرية أخرى مثل: كلية الطيران ومدرسة ضباط الصف ومدرسة المدفعية. كما تم تشكيل قطع جديدة من بينها فوج البدر واللواء الأول من الجيش الوطني.

الجيش الجمهوري

بعد قيام الثورة سنة 1962م/ 1381هـ تفككت التشكيلات العسكرية السابق ذكرها وتفرق أفرادها. فمنهم من عاد إلى القرى، وآخرون انضموا إلى القوى المعادية للثورة والنظام الجمهوري، لكن أعداداً منهم ـ خصوصاً الشباب الذين انخرطوا في الخدمة العسكرية في عقد الخمسينيات ـ ظلوا على ولائهم للواجب وللقوات المسلحة، فكانوا النواة الأولى للجيش الجمهوري الجديد حينما أعيد تنظيم الجيش سنة 1962م/ 1381هـ، إذ صدر قانون التجنيد (قانون رقم(1) لسنة 1962م/ 1381هـ الذي ثبّت الأفراد المنتسبين إلى القوات المسلحة في التنظيمات التي كانوا يتبعونها). وبعد بضعة أشهر صدر الدستور المؤقت في 13 إبريل سنة 1963م/ 18 ذي القعدة 1382هـ، ونص في المادة (28) منه على أن: "الدفاع عن الوطن واجب مقدس، والخدمة العسكرية شرف لليمنيين، والتجنيد إجباري وفقاً للقانون".

بُدئ في حينه بإعداد الهياكل التنظيمية، وفي مقدمتها رئاسة الأركان، وما تبعها من قيادات وإدارات وأقسام، وشعب خاصة بالعمليات الحربية، وبالإدارة

والتنظيم والإمداد والتموين، وإدارة فروع الأسلحة المختلفة. وتم فتح عدد من المدارس العسكرية من بينها مدارس الأسلحة المختلفة: المدفعية والمشاة والمدرعات والإشارة والمظلات، ومدارس الصيانة والتدريب المهني.

وصدرت قوانين تنظم أحوال الضباط والجنود. منها: قانون خدمة الضباط وشروط الترقية وقانون خدمة الأفراد - الصف والجنود - وقانون الإجراءات والعقوبات.

أقبل الشباب بحماس ملحوظ على الانخراط في صفوف القوات المسلحة والمدارس العسكرية المتخصصة بحيث أمكن إنشاء وتنظيم عدد من الوحدات الميدانية ومنها: ستة ألوية مشاة هي: الثورة والنصر والوحدة والعروبة والصاعقة والمظلات، إلى جانب ألوية أخرى تم تشكيلها من بين أفراد الجيش النظامي مثل: لواء التحرير وثلاث كتائب مدفعية وأخرى مدرعات وكتيبة إشارة وأخرى شرطة عسكرية وسلاح المهندسين. وكان كل من لواء الثورة ولواء الوحدة قد تم تنظيمهما وتدريبهما وتسليحهما ليكونا نموذجين لتشكيل الألوية الأخرى، فشملا كتائب وسرايا متكاملة للاستطلاع والإشارة والمدرعات والمدفعية الميدانية والمضادة للطائرات، وكلها مزودة بالعتاد الروسي والتشيكي، بعضه حديث الصنع، وبعضه الآخر صنع في أواخر الثلاثينيات وبداية الأربعينيات، ويتألف من: الدبابات بأنواعها: الخفيفة والمتوسطة والثقيلة، وصواريخ الكاتيوشا، والمدافع المضادة للطائرات والميدانية والهاون والبنادق والرشاشات والمصفحات وعربات النقل.

وفي الفترة المشار إليها تم إرسال أعداد كبيرة من الضباط والجنود للتدريب العسكري والمناورات الميدانية في مصر، كما أرسل عدد من الطلاب إلى الاتحاد السوفييتي لدراسة الفنون العسكرية بمختلف فروعها، من بينهم اثنان وثلاثون طالباً لدراسة الطيران والتدريب على الطائرات المقاتلة والقاذفة، وكان لهؤلاء الطيارين دور أساسي في المعارك ضد القوى الإقليمية والأجنبية، وفي فك الحصار عن العاصمة صنعاء سنة

1967م/ 1387هـ في الملحمة الكبرى التي عرفت بحصار السبعين* (نسبة إلى السبعين يوماً التي استمر فيها الحصار).

الجيش في المحافظات الجنوبية

وبالنسبة للجيش في (مستعمرة عدن والمحميات) فإن التشكيلات المحاربة وأساليب التجنيد ونوع التسليح لم تكن مختلفة عنها في أي جزء آخر من الوطن اليمني، وذلك حتى مطلع القرن العشرين. وحين أنشأ الوالي العثماني جند الضبطية (الجندرمة) في صنعاء تبعه الإنكليز في عدن والمحميات بإعداد مشروع لتشكيل قوة مماثلة سنة 1905م/ 1323هـ، إلا أن التنفيذ الفعلي لهذا المشروع لم يبدأ إلا بعد جلاء الأتراك، وقيام المملكة المتوكلية اليمنية عقب الحرب العالمية الأولى، إذ بدأ الإنكليز يستعدون لمحاربة السلطة الجديدة، فشكلوا كتيبة مكونة من أربعمائة جندي وضابط تحت قيادة بريطانيا تم تدريبهم وتسليحهم وتوزيعهم في مراكز متفرقة من بينها: كَمَران ومَيّون.

وفي سنة 1925م/ 1343هـ ثارت الحامية المتمركزة في ميون، وقتلت قائدها الضابط الإنكليزي، وفر أفرادها إلى المملكة المتوكلية اليمنية حيث التحقوا بالجيش النظامي، وبقيت الحامية المتمركزة في كمران على حالها حتى قرر الإنكليز إلغاء الكتيبة بكاملها في أعقاب تمرد حامية ميون.

جيش اللّيوي

وبعد ثلاث سنوات من تسريح الكتيبة الأولى، أي في سنة 1928م/ 1346هـ أنشأ الإنجليز جيش محمية عدن الذي عرف بالليوي (وهي كلمة محرفة عن الإنجليزية LEVY وتعني القوات المجنّدة - المجندين)، ومن بعض أفراد الكتيبة الأولى، بعد استبعاد الأفراد المنتمين إلى المناطق الشمالية، ومن أوساط مختلف قبائل المحميات، وفي مقدمتها العَوالق والعَواذل.

تألف جيش الليوي في البداية من كتيبة واحدة قوامها مائتا فرد، ومجموعة من الهجانة من خمسين هجاناً وستين جملاً، وأوكل إلى ضابط إنجليزي (قائد الكتيبة الأولى)

الجيش

قيادة هذا الجيش الذي ألحق منذ إنشائه بسلاح الطيران البريطاني.

وإبان الحرب العالمية الثانية زيد من عدد هذا الجيش، وضم إليه جناح جديد للمدفعية المضادة للطائرات.

كان التجنيد يتم بحسب نسب معينة عن كل محمية - إمارة أو سلطنة أو مشيخة - تبعاً لعدد سكانها.

وفي هذه الفترة شكلت قوات أخرى من عدن وحضرموت للدفاع المدني أثناء الحرب.

الحرس القَبَلي

خضع جيش الليوي للقيادة البريطانية، وللتدريب العسكري البريطاني، وتلقن بعض التعليم الأولي باللغة الإنجليزية.

وبعد إبرام المعاهدة اليمنية البريطانية سنة 1934م/ 1353هـ أخذ الإنجليز في التدخل الفعلي في شؤون المحميات، فشرعوا في تشكيل الحرس القبلي بغرض قيامه بصد الهجمات من الشمال أو الهجوم عليه، ولإخماد الانتفاضات المحلية وقمع العصيان وحماية السلاطين والشيوخ، وحراسة المراكز والطرق. وخصص لكل قوة من قوات الحرس القبلي مائة فرد مع عدد من الاحتياطي يصل إلى أربعمائة فرد.

الحرس الحكومي

شكل الإنجليز بداية سنة 1938م/ 1357هـ قوة سميت بـ(الحرس الحكومي) لا ترتبط بالسلاطين أو الشيوخ، وإنما ترتبط مباشرة بالسلطة الاستعمارية، وكان الغرض المباشر لإنشائها هو مرافقة الضباط السياسيين الإنجليز، وحمايتهم أثناء تجوالهم في المحميات. وقد تعاظم دور القوة هذه فيما بعد، كأداة في يد السلطة الاستعمارية لإخضاع السلاطين وتخويفهم، إلى جانب إخضاع وتخويف أفراد الشعب. وقد تزايد عدد أفرادها بمرور الوقت فبدأ بمائة جندي وضابط، ووصل إلى 350 فرداً تم تسليحهم كفرقة مشاة مع عناصر من الخيالة، وأصبحت هذه القوة مع جيش الليوي قوة لا

الجيش

يستهان بها في يد السلطة الاستعمارية. ومن بين القوات التي تم تشكيلها في فترات متزامنة، أو متعاقبة: الجيش اللَّحْجي النظامي، وجيش البادية الحضرمي، وجيش المكلا النظامي، والجندرمة القُعَيطية، والجندرمة الكثيرية.

جيش الجنوب العربي

ولدى محاولة الإنجليز إقامة ما سموه بـ(اتحاد الجنوب العربي) شرعوا في تشكيل جيش للاتحاد مكون من عناصر الجيوش والفرق المشار إليها، فبدأوا أولاً بإنشاء ما يسمى بالحرس الاتحادي، كي يكون القوة الرئيسية والبديلة لكل التنظيمات العسكرية في المحميات، فبلغ عدد أفراده سنة 1959م/ 1378هـ ما يقارب 4،000 جندي وضابط. وبقي الحرس الاتحادي (الليوي) تحت إمرة السلطة البريطانية حتى عام 1963م/ 1383هـ حين تحول إلى جيش الاتحاد النظامي، مثلما صار الحرس الحكومي وبعض التشكيلات الأخرى الحرس الاتحادي.

وتطور جيش الليوي (جيش الاتحاد النظامي) إلى قوة من المشاة بلغ عدد أفرادها سنة 1965م/ 1385هـ ما يقارب أربعة آلاف.

وفي أواخر سنة 1966م/ 1386هـ كان الجيش الاتحادي يضم 5،500 جندي وضابط، ويتكون من وحدات وقيادات هي: قيادة الجيش وقيادتان للمناطق وخمس كتائب وكتيبة تدريب وسرية واحدة لكل من الإشارة والمواصلات والسيارات المصفحة وسرية طبية وفصيلة الإمدادات وقسم للحركة.

أما الحرس الاتحادي فقد تألف من القيادة وأربع كتائب مسلحة تسليحاً خفيفاً وسرية مواصلات وأخرى للإشارة.

وفي الفترة نفسها كان البدء في إعداد القوانين والأنظمة للجيش الاتحادي النظامي كي تكون بدائل لقوانين وأنظمة الجيش البريطاني التي كانت تحكم آنذاك، كما شُرع في تعريب الوظائف بحيث لم ينته عام 1966م/ 1386هـ إلا وأصبحت كلها يمنية، وانتقل دور البريطانيين إلى دور المستشارين، وتم تزويد الجيش وتسليحه بعدد من المدافع والدبابات

ومدافع الهاون والمضادة للطائرات مع عدد من الطائرات والآليات المتفرقة.

أحمد قائد بركات

د. أحمد قايد الصايدي

مراجع: سلطان ناجي: التاريخ العسكري لليمن 1839 ـ 1967م الطبعة الثانية ـ دار العودة ـ بيروت سنة 1988م. مقدم ركن/ناجي علي الأشول: الجيش والحركة الوطنية في اليمن 1919 ـ 1969م، مطابع إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي للقوات المسلحة ـ صنعاء (د.ت).

جَيْشان

بفتح الجيم وسكون الياء وشين معجمة وألف ونون (ياقوت)، هو موقع أثري لمدينة كانت تقع في مخلاف يحمل اسمها تقع في مديرية العود التي كانت تعرف بمخلاف جيشان بمحافظة إب، قال الهمداني في الصفة: جيشان مدينة من مدن اليمن، ولم يزل بها علماء وفقهاء وتجار وشعراء، ومنها خرج القرامطة، يسكنها خليط من حمير وبالقرب منها قرى لها بواد تنسب إليها مثل حجر وبدر والصهيب. ويذكر الحمادي في كتابه كشف أسرار الباطنية أن علي بن الفضل استقر في هذه المدينة سنة 268هـ/ 881م. كانت جيشان من أهم مراكز إنتاج وحياكة المنسوجات وصناعتها، وإليها تنسب البرود الجيشانية. يذكر الحجري بأن جيشان بلدة قرب قعطبة.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ أبو عبد الله محمد الحمادي: كشف أسرار الباطنية، وأخبار القرامطة، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1994م، ص22؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

جيولوجية اليمن

تحتل اليمن من الناحية الجيولوجية موقعا متميزا في جنوب شبه الجزيرة العربية جعلتها مدرسة طبيعية ومتحفا جيولوجيا للكثير من الدارسين والباحثين في علوم الأرض والبيئة. ويأتي هذا التميز بسبب وضوح مكاشف وحداتها الصخرية وتراكيبها الجيولوجية البارزة التي ساعدت علماء الأرض على تفسير كثير من الظواهر الجيولوجية المتعلقة بنشأة وتطور صخور منطقة شبه الجزيرة العربية والمناطق المجاورة، بالإضافة إلي ما تحتويه من ثروات طبيعية

جيولوجية اليمن

جذبت اهتمام كثير من المؤسسات والشركات المحلية والعربية والعالمية.

فيزيوغرافية اليمن

تنقسم اليمن إلى ثلاث مناطق فيزيوغرافية رئيسية هي:

1 ـ السهل السَّاحلي: تهامة* والسهل الساحلي الممتد من باب المندب حتى حدود الساحل العماني شرقاً، ويمكن تقسيم هذا السهل إلى جزأين الأول: وهو الجزء الملاصق للبحر الأحمر وخليج عدن وبحر العرب، ويشتمل على رسوبيات بحرية تابعة لأواخر العصر الثلاثي وللعصر الرباعي تغطيها رسوبيات هوائية، وتظهر الصخور البركانية الحديثة في أجزاء منه على الساحل عند منطقة بير علي. والثاني: يقع في اتجاه الداخل ويحتوي على رسوبيات دلتية آتية من العديد من الوديان المهمة والتي تنحدر من الجبال وتختفي في هذا السهل الساحلي.

2 ـ الهضبة الجبلية: وتمتد من المناطق الغربية على ساحل البحر الأحمر إلى المنطقة الشرقية بمحاذاة الصحراء القاعدية في الربع الخالي، وتتكون من الصخور القاعية التابعة للدرع العربي، ومن الصخور الرسوبية التابعة لتكوين وجيد الرملي، وللعصرين الجيوراسي والطباشيري.

3 ـ الصحراء اليمنية: تبدأ الصحراء اليمنية بشكل فجائي شرق هضاب المنطقة الجبلية عند سفوح الجبال، وتمتد شمالاً وشرقاً عبر مساحات شاسعة بما في ذلك رملة السبعتين والجزء الشمالي من قوس حضرموت والمَهْرة، والأجنحة الممتدة إلى مفازات الرمال العظيمة في الربع الخالي، والتي تتميز بالكثبان الرملية الغالبة على السطح والمعروفة بالرمال المتحركة وبالوديان شبه المغلقة مع تواجد التربة الصالحة للزراعة في بقاع عديدة منها. ويوجد في هذه المفازات وتحت طبقات الأرض مخزن من المياه الجوفية كما هو الحال في رملة السبعتين، وتحت الرمال والكثبان تقع طبقات من المنجرفات النهرية، ثم بعدها صخور وطبقات من الطفل والحجر الجيري وعدد من

جيولوجية اليمن

طبقات الملح التي تعلو الحجر الرملي الذي يحتوي على مكامن البترول، كما هو الحال في منطقتي صافر وشَبْوَة* كما برهنت عليه أعمال الحفر في المنطقتين المذكورتين.

هذه المساحة الواسعة التي تحتلها اليمن تبلغ نحو 536000 كم^2 تتشكل طبيعتها الجيولوجية من ثلاث وحدات رئيسية من الصخور هي:

1 ـ وحدة صخور القاعدة النارية والمتحولة.

2 ـ وحدة الصخور الرسوبية.

3 ـ وحدة صخور النشاط الناري.

تغطي صخور القاعدة النارية والمتحولة مناطق شاسعة من البلاد، وتعتبر أقدم الصخور اليمنية حيث يرجع عمرها إلى دهر ما قبل الكمبري (Precambrian) وتسمى بصخور القاعدة. وحدة الصخور الرسوبية تغطي نحو 75 % من مساحة اليمن، وتتدرج في عمرها من العصر الكمبري (Cambrian) حتى العصر الحديث (Recent)، ويطلق عليها صخور الغطاء (Cover Rocks)، حيث أنها تغطي صخور القاعدة. أما وحدة النشاط الناري فتغطي مساحة تقدر بحوالى 50000 كم^2 وتشمل الصخور البركانية والمتداخلات الجرانيتية التي تكونت مع بداية انفتاح أخدودي البحر الأحمر وخليج عدن (بداية العصر الثلاثي) وحتى العصر الحديث.

وعادة ما تمثل مكونات هذه الوحدات الصخرية العمود الجيولوجي لليمن الذي يوضح تتابعها الطبقي (Stratigraphic Sequence) عبر الأحقاب الجيولوجية المتعاقبة، ويعرف هذا العمود بالعمود الجيولوجي (Geological Column). وفي ما يلي وصفٌ لهذه الوحدات من الأقدم عمرا إلى الأحدث عمرا (أي من أسفل العمود الجيولوجي إلى أعلاه):

وصف العمود الجيولوجي لليمن

تتكون صخور القاعدة في اليمن من صخور نارية (مثل الجرانيت والسيانيت و البيجماتيت) وصخور متحولة (مثل النيس والمجماتيت والشيست والأمفيبوليت، والرخام). تمثل هذه الصخور أقدم الصخور اليمنية، حيث تكونت في

جيولوجية اليمن

دهر ما قبل الكمبري، أي ما بين 1000 و 500 مليون سنة، مع أن هناك دلائل جديدة تشير إلى وجود صخور يصل عمرها إلى أكثر من 2700 مليون سنة. تسمى الصخور التي تكونت أثناء ذلك الدهر بصخور القاعدة المعقدة (Basement Complex).

تمتد صخور القاعدة في اليمن شمالا لتناظر صخور الدرع العربي (Arabian Shield) في المملكة العربية السعودية، والذي يعتبر جزءاً مكملا للدرع النوبي (Nubian Shield) الذي انفصل عنه بواسطة أخدود البحر الأحمر في بداية العصر الثلاثي. ومن هنا فإن صخور القاعدة المعقدة في اليمن تعرضت منذ تكوينها ونشأتها ومن خلال الأطوار المختلفة للحركات التكتونية المرتبطة بنشوء وترسخ الدرع العربي ـ النوبي إلى تشوه وتحول إقليمي كان السبب في اختفاء الصفات الأصلية لهذه الصخور وتَكوُّن محقونات جرانيتية (Granitic Plutonism) في مناطق واسعة من الدرع العربي واليمن، وكذلك بظهور عدة صدوع كبيرة ذات اتجاه شمال ـ غرب (مثل نظام نجد التصدعي) (Najd Faulting System).

وبصورة عامة يمكن مضاهاة صخور القاعدة في اليمن بتلك الصخور المكونة للدرع العربي ـ النوبي.

توزيع صخور القاعدة (Basement Rocks)

تظهر صخور القاعدة المعقدة بشكل عام في كتلتين رئيسيتين يفصلهما حوض مارب ـ شبوة، هما: الكتلة الشمالية الغربية (Northwest Block) والكتلة الجنوبية (Southern Block).

تشمل صخور الكتلة الشمالية الغربية المكاشف التي تظهر حول محافظة حجة والتي تمتد شرقا من الجزء الشمالي الغربي حول محافظة صعدة وحتى رأس شاروين في محافظة حضرموت.

أما صخور الكتلة الجنوبية فتشمل المكاشف التي تظهر بالقرب من محافظة مارب، والتي تمتد باتجاه الجنوب الشرقي إلى محافظة البيضاء وباتجاه الجنوب الغربي لتشمل مكيراس ولودر ومودية والمحفد في محافظة أبين لتظهر مرة أخرى بالقرب من المكلا في الجنوب الشرقي

جيولوجية اليمن

والمناطق الواقعة شمال غرب عتق وبيحان في محافظة شبوة والمناطق الواقعة حول مدينة تعز في الجنوب.

تتكون صخور القاعدة المعقدة في هاتين الكتلتين من نوعين من الأحزمة الصخرية المتوازية والمتبادلة مع بعضها البعض: أحزمة تتكون من صخور رسوبية وبركانية متحولة تحولا واطئا إلى سحنة الشيست الأخضر (Greenshist)، وأحزمة تتكون من صخور نارية ومتحولة (جرانيت ونيس ومجماتيت وامفيبوليت) تعرضت إلى درجات تحول متوسطة إلى عالية. وقد زامن هذه العمليات ظهور تراكيب جيولوجية ذات اتجاه شمال - جنوب في أحزمة الكتلة الشمالية الغربية إلى شمال شرق - جنوب غرب في أحزمة الكتلة الجنوبية، بالإضافة إلى بروز كتل جرانيتية قاطعة لهذه الأحزمة تسمى بمتداخلات - بعد الحركة (Post-Tectonic Intrusions).

ومن خلال الدراسات الجيولوجية التي أجريت على مكونات صخور القاعدة المعقدة في اليمن والبيئة الجيولوجية التي نشأت فيها ومقارنتها بتلك الموجودة في بقية أجزاء الدرع العربي، فقد أمكن تقسيم مكاشف صخور القاعدة المعقدة في اليمن إلى خمسة أقاليم (Terrains) ثلاث منها لها منشأ قاري أي أنها تكونت في بيئة قارية (Continental) وهي إقليم نجران (عفيف (Najran-Afif Terrain) وإقليم عبس (Abas Terrain) وإقليم المحفد (Al-Mahfed Terrain)، أما الإقليمان الآخران فقد تكونا في بيئة أقواس الجزر المحيطية (Oceanic Island Arc) وهما إقليم البيضاء (Al-Bayda Terrain) وإقليم المكلا (Al-Mukalla Terrain).

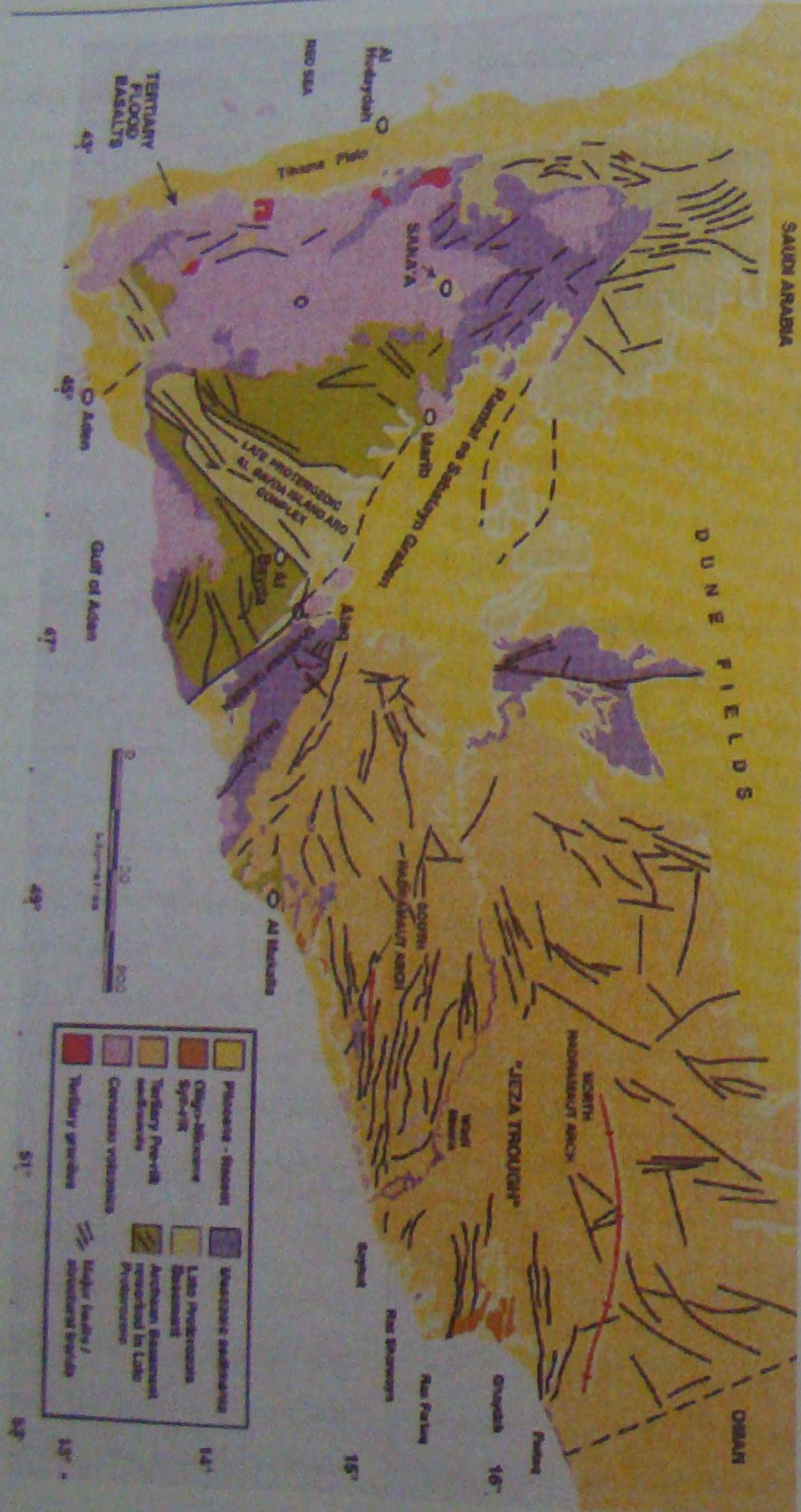
وفي ما يلي وصف مختصر للخصائص الجيولوجية والتركيبية لهذه الأقاليم الجيولوجية:

أقاليم صخور القاعدة

1. إقليم نجران (عفيف)

يعتبر هذا الإقليم امتداداً لإقليم عفيف في السعودية الذي يتكون من صخور الجرانيت والنيس والشيست بالإضافة إلى متداخلات جرانيتية وتتابعات من الصخور البركانية مثل البازلت الوسائدي والانديزيت والرايوليت.

جيولوجية اليمن



جيولوجية اليمن

2. إقليم عبس

يتكون من صخور النيس والجماتيت بالإضافة إلى صخور بركانية ورسوبية تعرضت إلى دراجات واطئة من التحول (سحنة الشيست الأخضر). وقد قدر عمر صخور النيس ب 1,7 إلى 2,3 بليون سنة.

3. إقليم المحفد

يتكون من صخور النيس والجماتيت التي تتبادل مع صخور أخرى مكونة من الامفيبوليت والشيست وطبقات رقيقة من الكوارتزيت والرخام والكنجلومرات، بالإضافة إلى صخور بركانية تحولت إلى سحنة الشيست الأخضر. وقد قدر عمر صخور النيس بحوالى 2,73 إلى 3,03 بليون سنة. وهذا العمر يضع هذه الصخور أقدم صخور منكشفة في الدرع العربي ككل بحسب معلومات آخر الأبحاث الجيولوجية.

4. إقليم البيضاء

يتكون من صخور بركانية مثل الرايوليت والاندزيت والبازلت والطف التي تحولت إلى سحنة الشيست الأخضر، بالإضافة إلى بعض المتداخلات الجرانيتية. وقد تأثرت صخور هذا الإقليم بعمليات طي (Folding) وتصدع (Faulting) وظهور عدد من القواطع الحمضية والقاعدية (Felsic & Mafic Dikes) والتي تمتد إلى مئات الكيلومترات. وقد قدر عمر المتداخلات الجرانيتية بحوالى 1,99 إلى 2,53 بليون سنة.

5. إقليم المكلا

هذا الإقليم يشبه إقليم البيضاء من حيث تركيبه الصخري، فهو أيضا يتكون من صخور بركانية مثل الطف والبريشا البركانية والرايوليت والبازلت، بالإضافة إلى حشود من القواطع القاعدية (Mafic Dike Swarms) التي تحولت إلى سحنة الشيست الأخضر.

وقد يطرح سؤال هنا عن ماهية وطبيعة ومكونات الصخور التي توجد في منطقة التلاحم بين إقليمين متجاورين تكونا في بيئتين جيولوجيتين مختلفتين (قارية وبيئة أقواس الجزر المحيطية). وللإجابة على هذا السؤال لتكتمل الصورة لموضوع الأقاليم الجيولوجية نكتفي هنا بالقول بأن مثل هذه المناطق تسمى

جيولوجية اليمن

بنطاقات أو دروز الالتحام (Suture Zones) وهي في الغالب تحتوي على تتابع من الصخور الرسوبية والبركانية، أهمها البازلت الوسائدي، وعادة ما تكون مهشمة ومتحولة إلى سحنة الشيست الأخضر، كما تحتوي على صخور قاعدية وفوق قاعدية وحشود من القواطع. مثل هذا التتابع من الصخور يعرف بصخور الاوفيوليت (Ophiolite). ويمكن تتبع نطاقات الالتحام ومشاهدة صخور الاوفيوليت في اليمن في منطقة ذي ناعم - بمحافظة البيضاء والتي تمتد باتجاه شمال - شرق إلى جنوب - غرب إلى مئات الكيلومترات، وكذلك بالقرب من حجة حيث لوحظ هناك وجود كتل من صخور الاوفيوليت يصل مكشفها إلى حوالى 30 × 5 كيلومتر وتمتد باتجاه شمال - شرق لتلتقي بنطاق نبيطة (Nabitah Suture Zone) في السعودية.

صخور الغطاء الرسوبي

(Sedimentary Cover)

تغطي صخور الغطاء الرسوبي، وكما ذكرنا أعلاه نحو 75 % من مساحة المناطق اليابسة في اليمن، وهي تشمل جميع الصخور الرسوبية التي ترسبت فوق صخور القاعدة المعقدة على فترات مختلفة ابتداء من حقب الحياة القديمة ثم حقب الحياة الوسطى وحتى حقب الحياة الحديثة. وتتكون صخور الغطاء في الغالب من صخور جيرية ورملية وطينية وملحية وبالرجوع إلى العمود الجيولوجي نلاحظ أن صخور الغطاء الرسوبي التي تظهر في أماكن متفرقة من اليمن، تتمثل بطبقة تشمل عدداً من المجموعات (Groups) والتكاوين (Formations) الصخرية مرتبة من الأقدم إلى الأحدث (أي من أسفل العمود إلى أعلاه).

وفي ما يلي وصف لهذه الوحدات من الأقدم إلى الأحدث وبحسب ما تتوفر عنها من معلومات، حيث وما زال هناك الكثير منها لم يحظ بدراسات كافية.

صخور حِقَبِ الحياة القديمة

(Paleozoic Era)

تضم طبقية هذا الحِقَبِ في اليمن من الأقدم إلى الأحدث كل من مجموعة غبار وتكوين وجيد وتكوين عكبره.

جيولوجية اليمن

1. مجموعة غبار (Ghabar Group)

تظهر مكاشف صخور مجموعة غبار في مناطق محدودة من المحافظات الجنوبية والشرقية وتمثل أقدم الصخور الرسوبية الظاهرة على سطح الأرض في اليمن، حيث إنها ترسبت لا توافقيا فوق صخور القاعدة المعقدة أثناء العصر الكمبري المبكر. وتتكون من الحجر الرملي مع بعض طبقات من الحجر الجيري.

2. تكوين وجيد (Wajid Formation)

سمي هذا التكوين نسبة إلى منطقة وجيد في المملكة العربية السعودية حيث يوجد القطاع النمطي له هناك (Type Section). وتتكون صخور وجيد في اليمن من حجر رملي خشن الحبيبات التي ترسبت في بيئة قارية أثناء العصر الأوردوفيشي (Ordovician). وتظهر مكاشف هذه الصخور لا توافِقِياً فوق صخور القاعدة بالقرب من مدينة صعدة والأجزاء الشمالية الغربية لوادي الجوف، حيث يصل سمكها هناك إلى نحو 200 متر. وهذا يجعلها تمثل أقدم الصخور الرسوبية الظاهرة على الأجزاء الشمالية الغربية والغربية من اليمن.

3. تكوين عكبرة (Akbarah Formation)

اشتق هذا الاسم من وادي عكبرة في جنوب غرب صعدة. ويتكون من صخور داكنة اللون من الطفل (تكثر به أكاسيد الحديد والمعادن الطينية) التي ترسبت في بيئة جليدية أثناء العصر البرمي (Permian). وفي الغالب تعلو هذه الصخور لا توافقيا صخور وجيد في المناطق الغربية وصخور القاعدة في الأماكن الأخرى.

صخور حقب الحياة الوسطى (Mesozoic Era)

تظهر هذه الصخور في أماكن مختلفة من اليمن وتتكون بصورة عامة من صخور الحجر الجيري والطفل والمتبخرات التي ترسبت خلال حقب الحياة الوسطى. وتضم طبقية هذا الحقب في اليمن من الأقدم إلى الأحدث: تكوين كحلان ومجموعة الطويلة ـ المهرة.

1. تكوين كحلان (Kohlan Formation)

سمي بهذا الاسم نسبة إلى مدينة كحلان الواقعة شمال غرب صنعاء

جيولوجية اليمن

حيث يوجد القطاع النمطي لهذا التكوين هناك. وتتكون صخور كحلان من حجر رملي دقيق إلى متوسط الحبيبات وجلاميد صخرية وطفل التي ترسبت في بيئة قارية أثناء العصر الجوراسي المبكر (Early Jurassic). تظهر صخور تكوين كحلان توافقيا فوق تكوين عكبرة ولا توافقيا فوق تكوين وجيد، ويتراوح سمكها ما بين 80 متراً في مارب وصعدة وحضرموت إلى 200 متر في شمال غرب صنعاء (كحلان).

2. مجموعة عمران (Amran Group)

يأتي اسم هذه المجموعة نسبة إلى مدينة عمران شمال غرب صنعاء وتتكون بشكل أساسي من صخور الحجر الجيري والطفل والمتبخرات مع بعض تداخلات الحجر الرملي، التي ترسبت في بيئة بحرية أثناء العصر الجوراسي المتأخر. وتضم أربع تكاوين هي من الأقدم إلى الأحدث: شقرة ومضبي والسبعتين ونيفا.

1. تكوين شقرة (Shugra Formation)

يعتبر هذا التكوين أكثر تكاوين مجموعة عمران انتشاراً في اليمن، وتأتي تسميته نسبة إلى مدينة شقرة في محافظة أبين حيث يصل سمك القطاع النمطي له هناك نحو 98 متراً. وتتكون صخور شقرة من صخور جيرية متشققة ترسبت في بيئة بحرية ضحلة أثناء العصر الجوراسي المتأخر. وتظهر هذه الصخور على مساحة كبيرة في اليمن تشمل سهول تهامة ومارب وشبوة وحضرموت والمهرة.

2. تكوين مضبي (Madbi Formation)

تتكون صخور مضبي من الطفل الصفائحي المتداخل مع صخور المارل والحجر الجيري وعدسات رملية، والتي ترسبت في بيئة بحرية ـ نهرية أثناء العصر الجوراسي المتأخر. وتنكشف هذه الصخور على مساحة كبيرة تشمل مارب وشبوة وحضرموت والمهرة.

3. تكوين السبعتين (Al-Sabatayn Formation)

تتكون صخور السبعتين من طبقات الملح الصخري والجبس بالإضافة إلى كميات قليلة من صخور الحجر الرملي والطفل، التي ترسبت في بيئة بحرية ضحلة أو نهرية أثناء العصر الجوراسي المتأخر.

جيولوجية اليمن

ويختلف سمك مكشف هذا التكوين من 150 ـ 200 متر في شمال غرب صنعاء وصافر ـ مارب إلى نحو 300 متر في عياد ـ شبوة في حين أنها تختفي في اتجاه الشرق والجنوب الشرقي.

4. تكوين نيفا (Nayfa Formation)

تتكون صخور نيفا من الحجر الجيري المتماسك مع بعض الطفل والحجر الرملي التي أيضا تنتمي للعصر الجوراسي المتأخر. وتظهر هذه الصخور في مارب وشبوة والمسيلة وتختفي كلما اتجهنا نحو الغرب أو الشرق.

3. مجموعة الطويلة/مجموعة المهرة (Tawilah/Mahara): (Groups)

وهذه المجموعتان تكونتا في نفس الفترة الزمنية أي أثناء العصر الكريتاسي (Cretaceous). حيث تكونت مجموعة الطويلة في المناطق الشمالية والغربية في حين ترسبت مجموعة المهرة في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية.

تتكون صخور مجموعة الطويلة في المناطق الشمالية والغربية من حجر رملي خشن الحبيبات مع بعض طبقات الكونجلوميرات والطفل والمارل، بينما تتكون صخور مجموعة المهرة في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية من حجر الجيري. ويصل سمك هذه المجموعة في قطاع وادي المسيلة إلى نحو 849 متراً وقسمت هناك إلى خمسة تكاوين هي من الأقدم إلى الأحدث: قشن وحرشيات وفرتك والمكلا وشاروين.

1. تكوين قشن (Qishn Formation)

تتكون صخور قشن من الحجر الرملي مع بعض الكونجلوميرات والحجر الجيري والمارل وتزداد كمية الحجر الجيري والطفل كلما اتجهنا شرقاً. ترسبت هذه الصخور لا توافقيا فوق صخور مجموعة عمران أثناء العصر الكريتاسي المبكر. وتتكشف هذه الصخور في حضرموت والمهرة.

2 .تكوين حرشيات (Harshiyat Formation)

تتكون صخور هذا التكوين من صخور الحجر الرملي مع بعض الطفل والحجر الجيري التي ترسبت أثناء العصر الكريتاسي المتوسط.

جيولوجية اليمن

وتتكشف هذه الصخور في حضرموت والمهرة، حيث يوجد القطاع النمطي له قرب المكلا.

3. تكوين فرتك (Fartak Formation)

تتكون صخور فرتك من صخور جيرية مع بعض الطفل والحجر الرملي وترسبت في المناطق الشرقية في فترة متقاربة مع تكوين حرشيات. وتظهر هذه الصخور بوضوح في حضرموت والمهرة.

4. تكوين المكلا (Mukalla Formation)

اشتق اسم هذا التكوين من مدينة المكلا حيث يوجد القطاع النمطي له هناك. ويتكون من صخور الحجر الرملي المتوسطة الخشونة والخشنة مع كمية من الحجر الجيري خاصة في الشرق، تنتمي للعصر الكريتاسي المتوسط والمتأخر. وتعلو هذه الصخور لا توافقيا صخور تكوين حرشيات وفرتك لتظهر مكاشفها بوضوح في حضرموت والمهرة.

5. تكوين شاروين (Sharwayn Formation)

تعتبر صخور هذا التكوين أحدث صخور حقب الحياة الوسطى في اليمن، حيث إنها ترسبت أثناء العصر الكريتاسي المتأخر. وتتكون من حجر جيري مع بعض الطفل، وتظهر في بعض الأجزاء من حضرموت والمهرة، إلا أنه غير ممثل في مجموعة الطويلة في المناطق الشمالية والغربية.

3. صخور حقب الحياة الحديثة (Cenozoic Era)

تنتشر صخور حقب الحياة الحديثة في المحافظات الوسطى والشرقية من البلاد، وتضم طبقية من الأقدم إلى الأحدث مجموعة حضرموت ومجموعة الشحر، بالإضافة إلى الرواسب السطحية التابعة للعصر الثلاثي والعصر الرباعي.

1. مجموعة حضرموت (Hadramout Group)

يتراوح سمك هذه المجموعة من 335متراً في رأس شاروين إلى 818 متراً في وادي المسيلة في المحافظات الوسطى والشرقية وتشتمل على سبعة تكاوين ترسبت خلال عهدي الباليوسين والأيوسين، وهي من الأقدم إلى الأحدث: مدجزير، ويبد وأم الرضومة، وجزع، ورص، وحبشية وميفعة، وهي على النحو الآتي:

جيولوجية اليمن

1. تكوين مدجزير

(Medjzir Formation)

تعود تسمية هذا التكوين إلى قرية مدجزير الواقعة شمال شرق صنعاء حيث يوجد القطاع النمطي للتكوين. وتتكون صخور مدجزير من الحجر الرملي المتماسك والغني بأكاسيد الحديد التي ترسبت في بيئة بحرية في عهد الباليوسين. وتنكشف هذه الصخور في أماكن محدودة مثل صنعاء حيث يصل سمكها هناك نحو 200 متر.

2. تكوين بيد *(Baid Formation)*

تتكون صخور هذا التكوين من الطفل والحجر الجيري والمتبخرات التي ترسبت أثناء عهد الباليوسين. وتظهر مكاشفة في مناطق قليلة على الشواطئ الشمالية الغربية.

3. تكوين أم الرضومة

(Umm Er Radhuma Formation)

تتكون صخور هذا التكوين من طبقات سميكة من الحجر الجيري الأحفوري والدولومايت مع بعض الطفل والتي ترسبت في بيئة بحرية ضحلة أثناء عهد الباليوسين. وتظهر مكاشفة بصورة واضحة في شرق سيئون في محافظة حضرموت وبالقرب من المحفد وعتق في محافظة أبين. وقد استبدل باسم هذا التكوين في المناطق الواقعة شمال شرق صنعاء تكوين مدجزير، وسبق وأن ذكرناه أعلاه.

4. تكوين جزع *(Jeza Formation)*

تتكون صخور تكوين جزع من الطفل الصفائحي مع بعض طبقات من الحجر الجيري والتي تكونت أثناء عهد الأيوسين المبكر.

5. تكوين رص *(Formation Rus)*

تتكون صخور تكوين رص من الجبس والأنهدرايت مع بعض طبقات من الحجر الجيري والدولومايت والمارل الطباشيري، والتي تتبع أيضا عهد الأيوسين المبكر.

6. تكوين حبشية

(Habshiya Formation)

تتكون صخور حبشية من الطفل مع بعض طبقات من الحجر الرملي الذي ينتمي لعهد الأيوسين المتوسط.

جيولوجية اليمن

7. تكوين ميفعة

(Mayafa'ah Formation)

تتكون صخور ميفعة من الحجر الرملي الناعم والمتوسط الحجم والحجر الطيني ويحتوي على أحافير، تكونت أيضا في عهد الأيوسين المتوسط. وتظهر مكاشف هذا التكوين في ميفعة والمحفد في محافظة أبين.

2. مجموعة الشحر *(Shihr Group)*

تشمل هذه المجموعة جميع الصخور التي ترسبت خلال عهدي الأوليجوسين والميوسين والظاهرة على طول الجانب الشمالي لخليج عدن. وهي رواسب نهرية وبحرية مكونة من صخور غير متجانسة من الكونجلوميرات والحجر الرملي والطفل وبعض صخور الكربونات.

3. رواسب العصريين الثلاثي والرباعي

تخلل النشاط البركاني، الذي تسبب في اندلاع كميات كبيرة من الصخور البركانية في اليمن أثناء العصر الثلاثي، فترات هدوء تميزت ببيئة مياه عذبة ترسبت خلالها رواسب قارية. وتظهر مكاشف هذه الرواسب مميزة بلونها الأبيض والأحمر والأخضر على هيئة طبقات متقطعة أو عدسات محدودة الانتشار تتخلل الصخور البركانية على طريق صنعاء - تعز وصنعاء - الحديدة. كما وأنه خلال العصر الثلاثي (عهد الميوسين) ترسبت صخور الملح الصخري والجبس خاصة في منطقة الصليف الواقعة على ساحل البحر الأحمر.

أما رواسب العصر الرباعي فإنها تنتشر في وديان البحر الأحمر وخليج عدن وساحل المكلا وسيحوت وجزر القمر وفي أحواض صنعاء وصعدة وذمار ومارب والربع الخالي. وتتكون هذه الرواسب من الشعاب المرجانية كما هو الحال في جزيرة كمران والكثبان الرملية ورواسب الأنهار والرواسب الشاطئية في بقية المناطق.

صخور النشاط الناري

(Igneous Activity)

تعرضت منطقة شبه الجزيرة العربية بما فيها الأراضي اليمنية أثناء دهر الحياة الحديثة (بداية العصر الثلاثي) إلى نشاط ناري واسع نتج عنه تكون مرتفعات شاهقة وسلاسل طويلة من الصخور البركانية امتدت إلى آلاف الكيلومترات لتصل إلى بقية البلدان الواقعة غرب وجنوب غرب

جيولوجية اليمن

منخفض البحر الأحمر مثل أثيوبيا والصومال وإريتريا. استمر هذا النشاط الناري خلال العصر الرباعي وحتى العصر الحاضر. من المعلوم أن هذا النشاط الناري تزامن مع بداية انفتاح أخدودي خليج عدن والبحر الأحمر.

وبالرجوع إلى العمود الجيولوجي (شكل رقم 2) نلاحظ أن صخور النشاط الناري في اليمن تشمل بركانيات العصر الثلاثي الممثلة بمجموعة بركانيات اليمن (Yemen Volcanic Group) وصخور المتداخلات الجرانيتية (Granitoid Rocks) وبركانيات العصر الرباعي (Quaternary Volcanics).

وفيما يلي عرضا لتوزيعات وخصائص هذه الصخور.

بركانيات العصر الثلاثي (Tertiary Volcanics)

مجموعة بركانيات اليمن (Yemen Volcanic Group)

بالنظر إلى الخارطة الجيولوجية الموضحة نجد أن هذه البركانيات تغطي مساحات واسعة تصل إلى أكثر من 50000 كم^2 وتتركز في المحافظات الشمالية الغربية من اليمن، ويمتد هذا الانتشار من منطقة صعدة شمالاً حتى منطقة عدن جنوباً في حقلين رئيسيين هما:

1. حقل شهارة: يغطي هذا الحقل البركاني منطقة شهارة والمناطق المجاورة لها.

2. حقل صنعاء ـ تعز: ويغطي هذا الحقل المناطق الواقعة بين مدينتي صنعاء وتعز ويمتد جنوبا إلى مناطق مسيمير والعند وشمال عدن.

بصورة عامة تميزت بركانيات اليمن بالتنوع الواسع في صخورها، حيث دلت الدراسات الجيولوجية التي أجريت على كثير من المناطق اليمنية خاصة تلك التي يصل فيها سمك قطاع صخور بركانيات اليمن أقصاه، مثل مناطق شهارة وسمارة ومناخة، بأن هناك تعاقباً منظماً تقريباً من حيث نوعية الصخور البركانية. فقد لوحظ في هذه المناطق بأن مقاطع الصخور البركانية تتكون من صخور قاعدية التركيب في الأسفل ثم تتدرج إلى صخور متوسطة التركيب وتنتهي بصخور حمضية التركيب، وهناك العديد من

جيولوجية اليمن

الصخور التي تكون مجموعة بركانيات اليمن منها: البازلت ـ الاندزايت ـ الداسيت ـ التراكيت ـ الرايوليت ـ الاجنمبريت ـ الطف والزجاج البركاني.

وإذا تتبعنا مقطعا لصخور بركانيات اليمن نجد أنها تتشكل من صخور البازلت والاندزايت والتراكيت وقليل من الريوليت في المناطق الجنوبية من حقل صنعاء ـ تعز، بينما في مناطق صنعاء تتشكل من طفوح بازلتية وانديزيت في بداية القطاع ثم يعلو ذلك تتابع من صخور الرايوليت والاجنمبريت ذات الألوان المختلفة.

وعلى ما سبق يتهافت الناس على استخدام صخور بركانيات اليمن ليس في البناء فقط بل في تزيين واجهات المباني بألوانها المختلفة حتى غدت المنازل اليمنية ذات طراز مميز نسقا "وجمالا" وذلك بفضل تنوع ألوان صخور بركانيات اليمن الثلاثية والرباعية.

من هذا التنوع الصخري لبركانيات اليمن يمكن أن نستدل على تنوع تركيبها الكيميائي الذي يتمثل بوجود ما نسميه "ثنائي التجمع" (Bimodallity). وصفة ثنائية التجمع في الصخور النارية تعني تواجد الصخور ذات صفة أو تركيب قاعدي (Basic Rocks) مع صخور ذات صفة حمضية (Acidic Rocks). وهذه الصفة تميز صخور براكين اليمن عن تلك المشابهة لها في العمر والموجودة في معظم بلدان العالم ومنها بركانيات الديكان بالهند (قاعدية فقط).

مما سبق عرفنا بأن النشاط الناري بشكل عام قد بدأ في اليمن منذ العصر الثلاثي، وهذا يجرنا إلى سؤال مفاده: ما هو العمر المطلق لصخور بركانيات اليمن؟ والعمر المطلق هو المحدد بالسنين وفقا لتحاليل مختبرية دقيقة.

بالرغم من قلة الدراسات الخاصة بأعمار هذه البركانيات، إلا أن بعض الأبحاث قد أكدت على أن عمر الطبقات السفلى للطفوح البركانية لصخور البازلت لا يزيد عن 31 مليون عام للطبقات السفلى ولا يقل عن 18 مليون عام للطبقات

جيولوجية اليمن

العليا لهذه البركانيات. بمعنى آخر إن بركانيات اليمن بدأت نشاطها وغطت بعضاً من مناطق اليمن قبل 31 مليون عام، ثم استمر هذا النشاط الناري ليعطي أنواعا مختلفة من الصخور حتى توقف قبل 18 مليون عام تقريباً. بعض الأبحاث تؤكد على أن هناك انقطاعا تاما للنشاط البركاني في الفترة ما بين 18 مليون عام و 11 مليون عام حيث عثر على بعض البركانيات ذات عمر ما بين 11 ـ 9 مليون عام في بركان جبل النار قرب منطقة المخاء.

المتداخلات الجرانيتية

(Granitoid Intrusive Rocks)

النوع الآخر من النشاط الناري هو ما حدث أثناء العصر الثلاثي في اليمن، لكنه لم يصعد في حينه إلى السطح بل تبلور في الأعماق. ويتمثل هذا النشاط بصخور نارية تبلورت في باطن الأرض وكونت ما نسميه بالصخور الجوفية (Plutonic Rocks) أو ما سنطلق عليه هنا بالمتداخلات الجرانيتية. وقد يتبادر إلى الذهن سؤال هو: إذا كانت هذه الصخور قد تكونت في باطن الأرض فكيف نجدها اليوم على سطح الأرض، بل وقد ترتفع لتشكل جبالا عالية مثل جبال ريمة وجبال حفاش وجبال سردد الجرانيتية بالإضافة إلى جبل صبر في منطقة تعز.

وللإجابة يمكن القول بأن وجود هذه الصخور على السطح كان بسبب عمليات التعرية المستمرة التي تعمل مع مرور الزمن على كشف هذه الصخور، هذا بالإضافة إلى دور الحركات الأرضية الداخلية التي تعمل على مساعدة اندفاع ورفع هذه الصخور من باطن القشرة الأرضية إلى السطح.

ولقد لوحظ بأن هذه الصخور الجرانيتية تشكل أحزمة الجبال الموازية للاتجاه العام لأخدود البحر الأحمر. هذا بالإضافة إلى تواجد العديد من الصخور والقواطع النارية على هيئة قبب كبيرة قاطعة لصخور مجموعة عمران الجيرية مسببة رفع الأخير وتكون سحنة تحول حراري على طول منطقة التماس، كما هو

جيولوجية اليمن

الحال في منطقة حوث على طريق عمران ـ صعدة.

قد تتعدد أنواع هذه الصخور لكن أهم أنواع صخور المتداخلات الجرانيتية هي الجرانيت والجرانوديورايت (كما هو الحال في جبل صبر) والسيانيت (كما هو الحال في منطقة صالة شرق جبل صبر) والتوناليت والمنزونيت. تتميز هذه الصخور بأنسجتها الخشنة كاملة التبلور وأحيانا قد تحتوي على أنسجة بورفيرية.

العمر المطلق لهذه المتداخلات الجرانيتية حددتها الدراسات الجيولوجية مؤخرا بأنها تكونت في فترة زمنية تتراوح بين 25 إلى 22 مليون سنة تقريباً.

المسوحات الإشعاعية بواسطة عداد جيجر أعطت مؤشرات إيجابية لقراءات شاذة لبعض مناطق جبل صبر، لكن هذه الدراسات تحتاج إلى مزيد من التأكيد والتحاليل الكيميائية لمكونات الصخور التي احتوت على تلك الشاذات الإشعاعية.

بركانيات العصر الرباعي

(Quaternary Volcanics)

تتميز صخور بركانيات العصر الرباعي عن صخور بركانيات العصر الثلاثي (مجموعة بركانيات اليمن) بطبوغرافية وأشكال وجودها، حيث أنها توجد إما على شكل مخاريط بركانية مركزية لها فوهات واضحة عادة تشبه حذوة الحصان أو شكل حرف (C)، وإما على شكل فرشات وطفوح بازلتية واسعة ذات سمك غير كبير. هذا الفارق هو المميز الوحيد ميدانيا، لكن طرق تعيين العمر المطلق هي الفاصل النهائي بين أن يكون الصخر من العصر الثلاثي أو العصر الرباعي.

تنتشر براكين الحين الرباعي في مناطق يمنية واسعة حددت تلك المناطق في سبعة حقول رئيسة هي: حقل صنعاء ـ عمران وحقل مارب ـ صرواح وحقل ذمار ـ رداع وحقل عدن وحقل شقرة وحقل بير علي في محافظة شبوة الجزر اليمنية.

جيولوجية اليمن

وفيما يلي عرضٌ سريعٌ للخصائص الجيولوجية لصخور كل حقل من هذه الحقول البركانية الرباعية:

1. حقل صنعاء - عمران

تنتشر الصخور البركانية في هذا الحقل على جانبي الطريق المؤدي من صنعاء إلى عمران حيث إنها تغطي مساحة تصل إلى نحو 2100 كم². وتوجد هذه الصخور على هيئة طفوح بازلتية ومخاريط بركانية تتميز بفوهات متفجرة وتحتوي على رواسب من المواد الفلزبركانية. تتكون هذه الصخور أساساً من صخور البازلت البورفيري والبازلت الفقاعي.

2. حقل مارب - صرواح

تغطي صخور هذا الحقل حوالى 1200 كم². وتمتد هذه البركانيات شرقا إلى منخفض السبعتين. ويتكون هذا الحقل من أكثر من 60 مخروطاً بركانياً تحتوي على أنواع مختلفة من الصخور من حيث اللون والشكل والحجم.

3. حقل ذمار - رداع

تغطي صخور هذا الحقل مساحة تقدر بنحو 2500 كم². ويعتبر هذا الحقل من أنشط الحقول البركانية في اليمن حيث ما تزال بعض الفوهات البركانية تحتوي على مياه حارة وتنبعث منها أبخرة غنية بعنصر الكبريت، كما هو الحال في جبل اللسي وجبل أسبيل.

4. حقل عدن

يحتوي هذا الحقل على عدد من المخاريط البركانية التي كونت جبل شمسان وجبال عدن الصغرى ورأس عمران. ويمكن أن تضم إلى بركانيات هذا الحقل بركان جبل أم بركة وبركان جزيرة ميون.

5. حقل شقرة

تتركز بركانيات هذا الحقل في جبال العرقوب بالقرب من مدينة شقرة بمحافظة أبين، وهي تتكون من رماد بركاني وصخور بازلتية، وتغطي مساحات كبيرة حيث تمتد إلى الشمال الشرقي من مدينة شقرة حتى مدينة أحور على البحر العربي.

جيولوجية اليمن

6. حقل بير علي

تعتبر براكين هذا الحقل من أحدث البراكين في اليمن، وهي متفرقة وتقطع الصخور الرسوبية الحديثة (عصر البلايوسين إلى العصر الحاضر) في هذه المناطق.

7. الجزر اليمنية

هذا الحقل يشمل الجزر اليمنية كافة المكونة من الصخور البركانية الرباعية.

نظام الفوالق البنائية

يتميز النظام الإقليمي للفوالق بوجود ثلاث مجموعات:

فوالق موازية للبحر الأحمر.

فوالق عمودية على البحر الأحمر وموازية لخليج عدن.

نظام ثانوي تابع ومتقاطع مع الفوالق السابقة.

ويرى بعضهم أن التشكل التكتوني على طول التصدعات لا يقتصر على حركة بناء القارات العائدة إلى نشوء البحر الأحمر، فوقوع سلاسل البراكين اليمنية في بعض المناطق مباشرة على سلاسل كحلان، واختفاء سلاسل عمران ومجموعة الطويلة فجأة يدلان على أن الفوالق ذات الاتجاه العام شرق - غرب شكلت البلاد قبل ترسب سلاسل البراكين اليمنية بفترة طويلة.

الأهمية الاقتصادية لصخور اليمن

1. الأهمية الاقتصادية لصخور القاعدة

تعتبر صخور القاعدة المعقدة الركيزة الأولى لما تحتويه صخورها من ترسبات الخامات الاقتصادية. ومن أمثلة هذه الخامات المعدنية الحديد والنحاس والنيكل والذهب والفضة والقصدير والكوبلت والتيتانيوم والفانديوم، والعناصر المشعة مثل اليورانيوم والثوريوم، بالإضافة إلى تواجد بعض المعادن والصخور الصناعية مثل الرخام والأسبستوس والميكا والفلسبار. وفي ما يلي ذكر لأهم الخامات المعدنية ومناطق تواجدها ونوع الصخور المضيفة لها.

1. خامات النيكل والنحاس: توجد في صخور الامفيبوليت والشيست والجابرو والقواطع القاعدية

جيولوجية اليمن

في نطاق الحامورة - الشقات - المنارة، ونطاق جبل الهتاري، ونطاق وادي الزبيرة في قدس، وادي المقاطرة ووادي المصلة ووادي عمق ووادي ركاب ووادي الرجيمة في محافظة تعز والتي تمتد إلى مديرية مكيراس على الحافة الجنوبية لحزام البيضاء. كما اشتهرت محافظة البيضاء بمناجمها القديمة التي تعود إلى نحو 300 سنة حيث كان النحاس يستخرج بصفة رئيسية من عروق المرو (الكوارتز) ومن صخور الشيست والنيس والأمفيبوليت كما هو الحال في جبل المعادن والفضة.

2. الحديد: يوجد الحديد في محافظتي صعدة والبيضاء، فقد اشتهرت مدينة صعدة باستخراج الحديد بكميات اقتصادية، ولعبت دوراً مهماً في صناعة الأسلحة والسيوف منذ قديم الزمان وما زالت آثار التعدين في هذه المحافظة باقية حتى الآن. ومن أهم المواقع تمعدنات الحديد هي جبل المائدة وقدامي وجبل القرن وجبل عبلة وجبل أيوب. كما أن هناك ما يقارب من ثمانية مواقع لتمعدنات الحديد في محافظة البيضاء، من أهمها تلك الواقعة شمال غرب وجنوب شرق مدينة البيضاء مثل صباح وجبل المعادن، وجميعها تستضاف بصخور القاعدة المعقدة.

3. القصدير والتنجستن: توجد هذه المعادن في صخور المتداخلات الجرانيتية مثل جبل قهللة شرق مدينة صعدة وبرط ووادي أم ليلى ووادي مروان، وغيرها.

4. الذهب: يتواجد الذهب في مناطق عديدة من أهمها وادي مدن في محافظة حضرموت ووادي مروان في محافظة صعدة، حيث إن هناك ما لا يقل عن عشرة مواقع للذهب التي استغلت في فترة ما قبل الإسلام.

ويوجد الذهب في وادي مدن في الصخور البركانية - المتحولة والصخور الرسوبية - المتحولة وفي عروق المرو كما هو الحال في صعدة وفي صخور الأوفيوليت وفي شرق الحزم والبيضاء. وقد وجدت مثل هذه المعادن في بقية مناطق الدرع العربي - النوبي مثل منجم مهد

جيولوجية اليمن

الذهب في حزام سمران - جبل صائد بالسعودية وصخور هاسي في حزام أرياب في السودان ومنطقة أدولا في حزام أسمرة بأثيوبيا.

5. المعادن المشعة: تتركز المعادن المشعة في عروق البيجماتيت المزامنة أو القاطعة لصخور القاعدة المعقدة كما لوحظ في منطقة جنوب شرق تعز وبالقرب من لودر في محافظة أبين.

أما ما يخص المعادن اللافلزية والصخور الصناعية في صخور القاعدة، فهي:

1. الرخام: قرية شبان بمحافظة تعز ووادي شرس حجة.

2. التلك والأسبستوس والجرافيت: يوجد التلك والأسبستوس في محافظة البيضاء، أما الجرافيت فيتواجد بالقرب من مدينة صعدة وفي ذي ناعم وفي جبل حالمين بالضالع.

3. الميكا: تتواجد معادن الميكا على هيئة صفائح في صخور البيجماتيت وذلك شرق مدينة البيضاء والمقاطرة والزريقة والصلو.

هذا بالإضافة إلى ما سبق فإن صخور القاعدة تحوي عدة مواقع لمكاشف أحجار الزينة والبناء من أهمها الجرانيت والمجماتيت ذات الألوان المختلفة الفاخرة مثل تلك الموجودة بالقرب من منخفض صعدة وحجة وتعز والبيضاء وحضرموت.

2. الأهمية الاقتصادية لصخور الغطاء الرسوبي

صخور حقب الحياة القديمة:

تحتوي صخور وجيد الرملية، خاصة الأجزاء السفلية منها، على بعض المعادن الثقيلة مثل الذهب والقصدير التي لم تتوافر الظروف لاستغلالها اقتصاديا. ونظراً لطبيعة مسامية هذه الصخور فإنها صالحة كخزان للمياه الجوفية. أما صخور عكبرة فهي غنية بأكاسيد الحديد والمعادن الطينية.

صخور حقب الحياة الوسطى:

تحتوي صخور كحلان الرملية على ترسبات النحاس والكوبلت والنيكل واليورانيوم.

جيولوجية اليمن

أما صخور مجموعة عمران فتحوي على تمعدنات الزنك والرصاص والفضة والباريوم في عدد من المناطق أهمها منطقة الجبلي في نهم. وبالإضافة إلى أن صخور عمران تستخدم وعلى نطاق واسع كمواد للبناء وإنتاج الجير (النورة) والرخام، فإنها تشمل أيضا على رواسب اقتصادية أخرى مثل رواسب الجبس، كما هو الحال في صافر والغراس وحبيس، حيث يستخدم معظمه في أغراض البناء ويدخل في صناعة الإسمنت، كما هو الحال في كل من مصانع عمران وباجل والمفرق وحضرموت؛ وعلى صخور الملح الصخري الذي يعمل كغطاء للصخور الجيرية الحاملة للنفط في شبوة، وكذلك الصخور الرملية الحاملة للنفط في صافر (حوض مارب وشبوة)؛ وعلى صخور الطفل التي تعتبر الصخور المولدة للنفط في كل من مارب وشبوة وحضرموت.

أما الصخور الرملية لمجموعة الطويلة/المهرة فهي تحوي الخزان الرئيسي للمياه الجوفية في حوض صنعاء وعمران. كما أن الصخور الرملية التابعة لتكوين قشن تمثل الخزان الرئيسي للبترول في منطقة المسيلة بحضرموت، ويمثل تكوين المكلا الخزان الرئيسي للمياه الجوفية في المحافظات الشرقية والجنوبية الشرقية، وبصورة عامة تحتوي صخور هذه المجموعة على طبقات رملية تتميز بخواص ملائمة لصناعة الزجاج.

صخور حقب الحياة الحديثة:

تمثل رواسب الجبس والملح الصخري التابعة لعهد الميوسين في منطقة الصليف، وكذلك رواسب الرمال السوداء على شواطئ البحر الأحمر وخليج عدن وما تحويه من معادن ثقيلة مثل الكروم والالمنيت والمونازيت والزريكون والماجنتيت، أهم صخور ورواسب حقب الحياة الحديثة من الناحية الاقتصادية.

3. الأهمية الاقتصادية لصخور النشاط الناري (الجرانيت والبراكين)

تعتبر صخور بركانيات اليمن فقيرة نسبياً من حيث القيمة

جيولوجية اليمن

الاقتصادية، إذا ما قورنت بصخور القاعدة المعقدة لحقب ما قبل الكمبري من حيث المعادن الاقتصادية لكن هذه الصخور عوضت اقتصادياتها وفرتها وألوانها التي جعلت منها مادة مستخدمة بكثرة في البناء. الدراسات الأولية دللت على أن هناك بعض المؤشرات المهمة لوجود معادن فلزية مرتبطة بنشاط المحاليل الحرمائية مثل تمعدنات الذهب والزئبق والزرنيخ والانتموني والنحاس الخالص. كما تحتوي صخور بركانيات اليمن على العديد من الخامات غير المعدنية مثل الزجاج الطبيعي ومعادن الزيوليت والبنتونيت والكاولين والمعادن الطينية الأخرى التي لها أهمية اقتصادية كبيرة.

إن أهم ما يميز هذا النشاط البركاني في هذه الفترة الزمنية هو وجود أحجار البناء التابعة لبركانيات العصر الثلاثي، والتي تتميز بتركيبها ونسيجها وألوانها المتنوعة مما يجعلها من المواد الأساسية للبناء والتشييد في اليمن. وكما أشرنا سابقا بأن تركيب هذه الصخور يتراوح من البازلت الأسود إلى الرايوليت والطف المتعدد الألوان. هذا بالإضافة إلى استخدام الطوب الأحمر في البناء خاصة في المناطق الواقعة على سهل تهامة حيث يتم الحصول عليه بواسطة حرق التربة اللاتريتية الموجود في المناطق الساحلية المجاورة.

من ناحية أخرى لا ننسى احتواء بركانيات اليمن والبركانيات الرباعية على خامات العقيق اليمني وما يتميز به من جمال وروعة، فهو يتواجد بكميات لا بأس بها في مناطق مختلفة من البلاد، وذلك ضمن صخور بركانيات اليمن. ويستخدم العقيق بكميات كبيرة في الحلي والمجوهرات. وقد بدأ مؤخرا تسويقه على نطاق عربي إلى دول الجوار لما يتميز به هذا العقيق من خواص تفوق أمثاله من العقيق في الدول الأخرى التي قد يوجد بها.

أما الأهمية الاقتصادية لصخور المتداخلات الجرانيتية فتتمثل ليس

جيولوجية اليمن

فقط في احتوائها على مؤشرات إيجابية لعناصر القصدير والتنجستن والذهب والعناصر الأرضية الشحيحة (Rare Earth Elements)، وإنما أيضا لاستخدامها في واجهات المحلات والمباني بسبب ألوانها وأشكالها الجرانيتية الجميلة.

أما بركانيات العصر الرباعي فتحتوي على ترسبات الكبريت الخالص في المناطق القريبة من ينابيع المياه الحارة الموجودة في حقول براكين العصر الرباعي، مثل منطقة حمام علي وجبل الليسي القريبة من مدينة ذمار. كما يتميز هذا العصر بوجود أنواع مختلفة من أحجار البناء المكونة من صخور البازلت ذات النسيج المتنوع، منها النسيج المسامي (Visicular) والنسيج المصمت أو الكتلي (Massive)، وهي صخور شديدة الصلابة ولذلك تستخدم بصفة أساسية في بناء أساسات المباني. وكذلك صخور الحجر الخفاف التي تستخدم كمادة حك (Abrasive) أو مادة عازلة للحرارة. يكثر في هذه الصخور خام الزيوليت الذي اكتشف بوفرة في الصخور المتغيرة من صخور الزجاج البركاني الرباعي.

د. محمد عبد الباري القدسي
د. صلاح عبد الواسع الخرباش
أ. أحمد قائد بركات
د. عبد الكريم الصباري
د. مهيوب عبد الرحمن سعيد
أ. علي جبر علوي

مراجع: الخرباش، ص. ع. و الأنبعاوي، م. إ. جيولوجية اليمن. دار عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 1996م؛ كوكس، كيث جوردن وجاس، إيان جراهام، ومالك أيفورجون، دونالدا. براكين عدن (ترجمة باحاج، أحمد سعيد)، مركز الدراسات والبحوث، اليمن، ص 21 ـ 36، 1992؛ Al-Kadasi, M. (1988). Geology of Gabal Saber Granitic Mass, Taiz Area, Yemen, MS Beydoun, Z., et Thesis, Sana'a University, 332 p.; al., 1998, International Lexicon of Stratigraphy, V. III, Republic of Yemen, IUGS Publication, No..; Menzies, M. A. et al. (1994). Geology of 34 Yemen, in the Geology and Mineral Resources of Yemen. Mineral Exploration Board/ Ministry of Robertson Oil & Mineral Res. Publ., 21-48. Group Plc.; (1992) Geological Map of Republic of Yemen (1:1000,000). The Natural Res. Proj., Ministry of Oil and Mineral Resources, Republic of Yemen.

ح

آل حاتم = الهمدانيون

حاتم بن إبراهيم الحامدي = الحامدي

حاتم بن أحمد اليامي = اليامي

بنو الحارث

هم قبيلة وناحية، ينسبون إلى الحارث بن كعب بن عمرو من أولاد مذْحَج * بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كَهْلان. ومنهم بنو الحارث الأصغر بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث الأكبر ابن كعب. وفي اليمن بلدان عديدة تسمى ببني الحارث منها في نجران ويريم، وأشهرها مديرية بني الحارث من مديريات محافظة صنعاء ومركزها الروضة*، وتتصل بصنعاء من جهة الشمال، ويتصل بها من شماليها بلاد نِهْم وأرْحَب وهمدان، ومن شرقيها مُديرية بني حُشَيْش، ومن غربيها مديرية همدان وبلاد البُستْان.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: الإكليل، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

بنو الحارث بن كَعْب

ورد اسم الحارث بن كعب في نقش مسندي هو (جام 660) والنقش يعود إلى عصر شَمَّر يُهرعش الكبير الذي وحد اليمن، وأصبح لقبه هو (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) بين الأعوام الممتدة من 285 ـ 330 للميلاد.

ونرجح أن الحارث بن كعب شخصياً هو الجد الجاهلي المؤسس لقبيلة الحارث بن كعب الشهيرة للأسباب التالية:

1 ـ يذكر النقش اسم (حرثن/بن/كعبم) وهذه هي الكتابة الحرفية لاسم (الحارث بن كعب) تماماً حسب قواعد الكتابة المسندية، وليس في سلسلة الأنساب العربية ممن يُسمّى الحارث بن كعب من هو أجدر من الحارث ابن كعب الجد المذحجي النجراني الكهلاني السبئي ليكون المعنيَّ بالذكر في هذا النقش، للصلة النسبية والمكانية والزمانية بسياق هذا النقش ومكانه وزمانه.

2 - نسب النقش الحارث بن كعب وصاحبه سواد بن عامر إلى (بني جري) وبنو جري بطن معروف من جعفي، وجُعْفي من مذحج.

3 - ذكر النقش النخع وأن المقاتلين الذين كانوا مع الحارث وصاحبه هم من النَّخع وجرم، والنخع هو عم الحارث بن كعب، فهو النخع بن عمرو المذحجي، والحارث هو ابن كعب بن عمرو المذحجي. والنخع جد مؤسس لفرع كبير معروف من مذحج من سعد العشيرة إحدى أكبر فروع مذْحِج.

4 - وذكر النقش أن من المقاتلين الذين كانوا مع الحارث وسواد جماعة من جَرْم، وجرم من طيّء، وطيء من مذحج، ثم من كهلان*، ثم من سبأ، وكانت لهم منازل بنجران وأحوازها قبل استقرارهم في نجد، وجَرْم أيضاً بطن من بني مزيقياء من الأزد الكهلانية، وكانوا أيضاً مجاورين لبني الحارث بن كعب.

5 - وذكر النقش منطقة (الفَرْط) حيث أدركهم القائد وهب أوام فأسرهم، والفرط في أعلى نجران مما يلي الجوف، قال الهمداني: والفرط من ديار بني الحارث، كما قال: وعينا ذئبٍ ماءان من جهة نجران في أعلى الفُرط، ويسمى ما بين الجوف ونجران: الأفراط، واحدها فُرْط.

وبنو الحارث بن كعب في التراث العربي، من القبائل ذات المكانة السياسية والاجتماعية والعسكرية والدينية الكبيرة بين عرب الجنوب وعند عرب الشمال.

وديارهم التي تمتد من جبال السراة غرباً إلى تخوم الربع الخالي شرقاً، ومن أطراف الجوف وديار شاكر جنوباً إلى أحواز اليمامة شمالاً، كان لها دورها في مكانتهم التاريخية الكبيرة قبل الإسلام وبعده في سائر أصقاع جزيرة العرب.

وكتب التراث مملوءة بأخبار وأنساب بني الحارث بن كعب ورجالاتها، وهم من حيث التسلسل النسبي: بنو الحارث بن كعب بن عمر ابن عُلَة بن جلد بن مالك بن أدد، وهو مذحج ورأس بني الحارث، وبيضة عزهم بنو الديان بن

عبد المدان*. وبطون الأسفار معطرة بذكرهم الفواح.

وفي الوثنية كانت كعبة نجران أشهر كعبة بعد كعبة مكة، وفي أواخر العصر السبئي الرابع، وقُبيل نهاية الدولة الحميرية في اليمن اعتنق أهل نجران، وعلى رأس الجميع بنو الحارث ابن كعب، المسيحية، فكان ما كان بينهم وبين الملك يوسف أسأر يَثْأر الشهير بيوسف ذي نواس مما جاء ذكره في القرآن الكريم، وفي النقوش المسندية والوثائق السريانية.

وفي الإسلام وفدوا إلى الرسول (محاورين ومجادلين، وكانت معهم حادثة المُباهلة*، وأسلم منهم من أسلم وبقي منهم من بقي على المسيحية، وأرسل إليهم الرسول خالداً وعلياً وعكرمة وعَمْرَو بن حزم، وأسلم على يد خالد خلق، كما أسلم مَنْ بنجران مِنْ همدان على يد علي، ولهذا يُقال: وأسلمت همدان كلها على يد علي، والمراد مَنْ بنجران مِنْ همدان، وكانت جموع من همدان قد حلت بنجران قبل وبعد يوم (الرَّزْم) الشهير.

وفي الفتوحات اشترك من أسلم من بني الحارث بن كعب بفاعلية فيها، وفي زمان عمر بن الخطاب عادت للمسيحية قوة في نجران، وكثرت الخيل، وكثر السلاح في بني الحارث وغيرهم من المسيحيين، فرأى عمر إجلاءهم، وجلاهم إلى العراق والشام.

مطهر علي الإرياني

مراجع: نقوش سبئية من محرم بلقيس لألبرت جام (بالإنجليزية)، النسب الكبير لابن الكلبي. أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م.

الحارثي (جعفر بن علْبة)

ت 154هـ/ 762م

هو شاعر وفارس نجراني من بني الحارث بن كَعْب*، لا يُعرف مولده، ولكنه توفي عام 154هـ/ 762م، فهو من مُخَضْرَمي الدولة الأموية العباسية، وهو شاعر مُقل، ولكنه مُجيد مطبوع من طبقة الفحول في الحماسة والغزل. وكان له مكانة بين قومه، وهو من فرسانهم المعدودين، قُتل ظُلماً بقصاص على قُسامَة كاذبة، فلما قتل قام نساء

قومه يبكين عليه، وقام أبوه إلى ولد كل ناقة وشاه فنحره، وقال مخاطباً النوق والشياه: ابكين معي على جعفر، فما زالت النوق ترغو والشياه تثغو، والنساء يصحن فما رؤي يوم كان أوجع وأحرق مأتماً في العرب من يومئذ. ومن شعر جعفر لما سجن للقصاص:

هوايَ مع الرّكب اليماني مُصعدٌ
جنيبٌ، وجثماني بمكة مُوثق
عجبتُ لمسراها وأنّى تخلّصت
إليّ وبابُ السجن دوني مُغلقُ
ألمتْ فحيّتْ، ثم قامت فودعتْ
فلمّا تولّت كادت النفسُ تَزهقُ

فهذا الشاعر الفارس الذي تكاد نفسه تزهق لوداع طيف حبيبته، وهو الذي خرج إلى ساحة تنفيذ القصاص وهو يتناشد الأشعار مع زوجه وأبيه ومن حضر من قومه دون أن يختل له جفن وهو يلاقي الموت.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني، دار الفكر، بيروت، سوريا؛ د. علي المفضل حمودان: شرح حماسة أبي تمام، دار الفكر، بيروت/ دمشق، 1992م.

الحارثي (صالح بن أحمد)

ت 1414هـ/ 1994م

هو صالح بن أحمد بن ناصر الحارثي، مثقف، شاعر، وباحث في الأدب الشعبي ولاسيما الشفاهي منه، علاوة على اهتمامه بتاريخ اليمن وأنساب قبائله.

ولد ونشأ في وادي بلحارث (بنو الحارث) في المنطقة الشرقية من اليمن، على أطراف الصحراء اليمنية، في محيط قبلي بدوي تمثل فيه الأعراف والتقاليد، والتراث الشفهي ثقافة حية، تنتظم عبرها أنماط العلاقات الاجتماعية السائدة وأشكال التعبير عن تلك العلاقات.

تلقى تعليمه الأول في بلدته، ومع ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ. التحق بالقوات المسلحة، وأكمل دراسته العسكرية بالكلية الحربية وكلية الأركان في بعض الدول العربية، وكان في دراسته من المتفوقين، كما تخرج من كلية الحقوق (جامعة القاهرة ـ مصر) حاصلاً على شهادتها.

الحارثي (صالح بن أحمد)

شارك في الدفاع عن ثورة سبتمبر والنظام الجمهوري من خلال عمله ضابطاً في الجيش، كما انتدب مع بعض الضباط للعمل مع جبهة تحرير جنوب الوطن، وقاد جيش التحرير التابع لها خلال مرحلة الكفاح المسلح ضد الوجود البريطاني، وبعد الاستقلال عاد إلى عمله العسكري في صنعاء، وتولى حتى وفاته أعمالاً عسكرية مختلفة، وصل خلالها إلى رتبة عقيد ركن.

كان لنشأته الأولى وانتمائه للمحيط القبلي اجتماعياً وثقافياً ومعايشته للكثير من الأحداث والمواقف المعاصرة ثم قراءاته التراثية بالغُ الأثر في البناء الفكري والثقافي لشخصيته ومسارها الإبداعي، فلم يقتصر نشاطه الفكري على معرفة الأعراف والتقاليد القبلية وأنساب القبائل ومروياتها ـ أخباراً وقصصاً وحكاياتٍ وأحداثاً وأشعاراً ـ وتحديداً السائد منها في المنطقة الشرقية من اليمن والجزيرة العربية، ولا نظمه للأشعار العامية والزوامل فحسب، بل امتد إلى جمع وتدوين ودراسة الأدب الشعبي الشفاهي لتلك المنطقة، فقدم دراسة رائدة ومبتكرة للزامل لكونه ضرباً من شعر العامية، وأحد أقدم أشكال الشعر العربي التي ما زال الناس في اليمن ينظمونها ويرددونها في الحروب والمناسبات المختلفة، كما أولى اهتماماً مماثلاً بجمع ودراسة كَمّ كبير من أشعار قبائل المنطقة الشرقية من اليمن التي قيلت في أحداث وقضايا اجتماعية ووطنية.

وكان لاهتمامه بتاريخ اليمن وتراثه العريق أن اتجه إلى الدراسة والبحث في تاريخ وتكوين ونشاط جيش اليمن قبل الإسلام.

وقد حال موته المفاجئ في حادث سير دون إنجازه للعديد من الأعمال البحثية التي كان يروم تحقيقها.

مؤلفاته: الزامل في الحرب والمناسبات صادر عام 1990م/ 1410هـ؛ شدو البوادي صادر عام 1991م/ 1411هـ؛ جيش اليمن قبل الإسلام (ورد ضمن قائمة مؤلفاته، لم نطلع عليه ولا نعرف تاريخ ومكان إصداره).

محمد علي النصيري

مراجع: الحارثي (صالح بن أحمد بن ناصر). الزامل في الحرب والمناسبات ـ 1990م.(د.ن). شدو البوادي ـ ط1 ـ 1991م ـ مطابع مؤسسة 14 أكتوبر للصحافة والطباعة والنشر. المقالح (د. عبدالعزيز): مقدمة كتاب الزامل المشار إليه آنفاً.

الحارثي (عبد يغوث بن وقاص)

الحارثي (عبد يغوث بن وقاص)

ت. نحو. 584م

هو من أعلام الشعراء العرب اليمنيين قبل البعثة، وسيد بني الحارث وقائدهم في واقعة يوم الكُلاب، بين قومه وبني تيم، التي أسر فيها ولقي حتفه على إثرها، وتشير مصادر تاريخ الأدب العربي القديم إلى أنه طلب من بني تيم بعد أسره أن يدعوه يختار طريقة قتل كريمة، فأعطوه، بحسب طلبه، ما أراد من الخمر وقطعوا له عرقاً، فأخذ دمه ينزف وهو يشرب ويرثي نفسه بقصيدة، نبعت من واقع الحال، ويقول فيها:

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا
فما لكما في اللوم نفع ولاليا
ألم تعلما أنَّ الملامة نفعها
قليلٌ وما لومي أخي من شماليا
فيا راكباً إمّا عرضت فبلغن
نداماي من نجران أن لا تلاقيا
أبا كربٍ والأيهمين كليهما
وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومي بالكُلاب ملامةً
صريحهم والآخرين المواليا
ولوشئت نجّتني من الخيل نهدةٌ
ترى خلفها الحر الجياد تواليا
ولكنني أحمي ذِمار أبيكمُ
وكان الرماح يختطفن المحاميا
أقول وقد شدوا لساني بنسعة
أمعشر تيم أطلقوا لي لسانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا
فإنَّ أخاكم لم يكن من بوائيا
أحقاً عباد الله أن لست سامعاً
نشيد الرعاء المعز بين المتاليا
وتضحك مني شيخة عبشمية
كأن لم تر قبلي أسيراً يمانيا
وظل نساءُ الحي حولي رواكداً
يراودن مني ما تريد نسائيا
وقد علمت عُرسي مليكة أنني
أنا الليث معدياً عليه وعاديا
وقد كنت نحّار الجزور ومعمل الـ
مطي وأمضي حيث لاحيَّ ماضيا

وأنحر للشرب الكرام مطيتي
وأصدع بين القينتين ردائيا
وكنت إذا ما الخيلُ شمصها القنا
لبيقاً بتصريف القناة بنانيا
وعادية سوم الجراء وزعتها
بكفي وقد أنخوا عليّ العواليا
كأني لم أركب جواداً ولم أقل
لخيلي كرّي نفِّسي عن رجاليا
ولم أسبأ الزِّق الروي ولم أقل
لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا

وقد حظيت هذه القصيدة بالكثير من الشهرة وأدرجت ضمن "المُفضَّليات" وذلك نسبة إلى القصائد الثمانين التي اختارها الأديب الكبير المفضل الضبي، بعد أن اقترح عليه الخليفة العباسي المهدي القيام بالنظر فيما يحفل به الشعر العربي من روائع وغربلة ما يراه منها يمثل عيون هذا الشعر.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: انظر: عبد الله العزب، في الأدب اليمني - 8 -، مجلة الحكمة، المجلد الثاني، العدد (8) جمادى الآخرة 1359هـ، ص 231 - 235. ومحمد عبدالقادر بامطرف، الجامع، ط ح، مج 2، ص ص 387 - 388.

حاز

هو الاسم الحالي لقرية صغيرة في ناحية همدان بطرف قاع المُنقَّب بمخلاف أقيان القديم. تقع على بعد 30 كيلو متراً تقريباً شمال غرب صنعاء. والاسم ذُكر في النقوش اليمنية القديمة أكثر من مرة (هجرن/حزيم)، وكانت حاضرة الشلث حملان من اتحاد قبائل سمعي*.

وصفها الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) بأنها "قرية عظيمة وبها آثار جاهلية". ويمكن لزائرها اليوم رؤية بقايا سورها القديم وبعض آثارها.

أ.د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

الحازمي (الحسن بن خالد)

1188 - 1235هـ/1774 - 1820م

هو الحسن بن خالد بن عز الدين أبي محسن الحازمي عالم محقق في

التفسير والحديث والفقه وعلوم العربية، شاعر أديب كاتب ولد في صبيا. اشتغل بالكتاب والسنة والعمل بأدلتهما، والميل عما اختاره العلماء من الأقوال، وجزم بتحريم التقليد بعد أن ترجح لديه العمل بظاهر الأدلة، واختار لنفسه اختيارات في المسائل الفرعية، منها: عدم الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية، وقد أثبت صحة حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ونفى عنه الاضطراب الذي قاله بعض الحفاظ، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل، واختاره محمد بن إبراهيم الوزير في (العواصم والقواصم)، وقد أنكر عليه بعض علماء وقته ذلك، لأنه ألزم الناس العمل بما اختار، وقالوا له: إنه لا يحسن إلزام أحد بما يختاره العالم إلا أن يلتزم المقلد بذلك القول فلا بأس. وكانت وفاته قتلاً برصاصة من أحد جنود الدولة العثمانية في 23 شعبان سنة 1234هـ/ 16 يونيو 1819م، وفي (حدائق الزهر) سنة 23 شعبان 1235هـ/ 5 يونيو 1820م.

ومن آثاره: رسالة في تحريم التقليد؛ رسالة في ترك الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية؛ شرح على منظومة (عمدة الأحكام) لعبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير؛ قوت القلوب بمنفعة توحيد علام الغيوب، وقال فيه: "إن من يعتقد النفع والضر بغير الله من جهلة المسلمين يشركون شركاً أصغر، وإذا عرفوا ضرر ذلك، ولم يرتدعوا فإنهم مشركون شركاً أكبر"؛ نثر الدرر على منظومة الشيخ محمد بن سعيد سفر.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الحازمي (الحسين بن عقيل)

ت 1234هـ/1819م

هو الحسين بن عقيل بن حسين الحازمي: عالمٌ عارف بالفقه، له مشاركة في غيره، رحل إلى زَبيد للدراسة وطلب العلم، ثم نُصِب للفتيا فيها. وكان يرى وجوب القَصْر في طويل السَّفرِ وقصيره من غير تحديدٍ بمسافةٍ، كما هو مذهب ابن حزم الظاهري، وإليه جنح ابنُ القيم

الحازمي (الحسين بن عقيل)

في (زاد المعاد)، كذلك فإنه ألزم العلماء في المخلاف السليماني بالامتناع عن تدريس الفقه، وتدريس علمِ الحديث عوضاً عنه. وجرى بينه وبين الحسين ابن علي بن محمد الحازمي مذاكرةٌ حول المشاهد والقباب فوق القبور، فقد كان الأخيرُ يرى جوازَ ذلك مستدلاً بما قاله الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى في الأزهار، وحفيده الإمام شرف الدين في الأثمار بجواز بناء المشاهد والقباب على الأئمة والعلماء، فأجاب عليه المترجم له بما لفظه: "ذكرتم دامت إفادتكم كلام الإمامين الأعظمين والعلامة ابن بهران إلى أن قلتم: فما ظنكم بهذين الإمامين الأعظمين أهما جهلا ما رويتموه عن أمير المؤمنين إلى آخر كلامكم؟ فأقول: لا يلزم العباد اتباع ما قال به هذان الإمامان لأن الله تعالى لم يتعبدنا بما صح من قولِ العلماء من غيرِ أن يصح لدينا، ثم إنه أمرنا باتباع رسوله ﷺ وما جاء به، فقال عزّ وجلّ (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) الآية (النور 63) وقال جل شأنه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (الحشر 7) وكم من آياتٍ وأحاديث، من ذلك قوله ﷺ: "لا يؤمن أحدُكم حتى يكونَ هواه تبعاً لما جئت به" إذا ثبت هذا فأخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ ما يقتضي بتحريم أناقة القبور وإيقاد المصباح عند القبور، وأخرج الترمذي في جامعه مرفوعاً في النهي عن ذلك وغير ذلك من الأدلة. وأما قولكم جَهِلا ما رويتموه عن أمير المؤمنين إلخ، فالجواب إن هذا الحديث صح لصحة رجاله من الجرح، ولا نظر منا إلى صحته لديهما أو سقمه لكوننا لم نتعبد بذلك كما ذكرناه. وأمّا المخالفة لبعض العلماء فلا يستلزم تجهيل الأول ولا استلزام ذلك فيما خالف فيه الإمام زيد بن علي، والإمام الهادي وكذا غيرهما أن أحدهما جاهل لما استدل به الآخر، وليس الأمر كذلك، بل أدّى كلُّ واحدٍ منهما إلى ما صار إليه، وصح عند أحدهما ولم يصح عند الآخر، كما رُوي ذلك عن الهادي فإنه كان

يقول في كثيرٍ من أحاديث مجموع زيد بن علي: هذا لم يصح لدينا. وأما قولكم بعد ذلك الدليل عرفاه وجهلناه، فالجواب لو ثبت لِمَا قالاه دليل لما خفي علينا ولنقله أئمتنا وغيرهم، كان ذلك عادة الأئمة في نقل الدليل من الكتب الموضوعة كذلك، وكيف يخص دليل مسألةٍ صحيح كان العمل بها في اليمن والشام، وفي كثيرٍ من أقطار الإسلام بل خفاء أولُ دليلٍ على عدمه، وكيف يصح ذلك مع صحة الدليل المذكور أولاً؟ وعليه كان العمل في نفس الأمر. إذا تقرر هذا فالظاهر أن القول بالجوازِ من طريق الاجتهاد، وأما دليلُ الاستحسان الذي ذكرتموه فإنما يكون العمل به عند مثبتيه مع عدم الدليل؛ وهنا قد وجدنا الدليل، وهو الحديث المتقدم الذي ذكرناه أولاً. وأما قولكم حملاً لهما على السلامة عن التجهيل بلا دليل. أقول: لا تجهيل هنا، وإنما أدى اجتهادهما إلى القول بذلك وخطأ المجتهد مأجورٌ عليه، لأنه معذور، كما ورد ذلك عن رسول الله ﷺ. وأما قولكم: إنه صار إجماعاً في هجر الجبال مع مشاركة العلماء الأخيار والفضلاء الأخيار من غير تناكر منهم إلى آخر كلامكم، فأقولُ وبالله التوفيق: العلماءُ هنا ينقسمون إلى قسمين مجتهدٍ ومقلدٍ، الثاني الاعتداد بما قال لأنه لا يحكي إلاّ كلام من قلده، والأول إما مجتهدٌ قائلٌ بجوازه فلا إشكال أنه ليس له حجة غير ادعاء الاجتهاد، وقد أبطلناه بما تقدم في هذا المحل لمعارضته، وإما ملك من أي الملوك لا يبالي بما فعل لأنه لم يرتدع عن ظلم العباد الذي هو من الكبائر فضلاً عن بناء المشاهد والقباب، أو ذو مال يستبد برأيه كما أنكم ذكرتم لي أن الباني لذلك المشهد الذي كانت المراجعة بسببه بناه من غير استشارة لكم وهو أحمد دحباش، وذكرت لكم أنهم ذكروا أنه ينوي أن يفعل على ذلك القبر بيتاً من الجص. إذا تقرر هذا علمتم أنه يقع من غير استشارة. وأما قولكم: إنه لم يُعْلَمْ مُنْكِرٌ غير السيد محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله تعالى في آخر الزمان. فالجواب أن الأمر بالعكس إنا لا نعلم قائلاً بجوازه من الأئمة المجتهدين غير من ذكرتم، ورواية عن الإمام يحيى بن

حمزة رحمه الله تعالى، والظاهر أن الإمامين المذكورين (المهدي وشرف الدين) تبعاه في ذلك، ويشهد لما أوردناه قبر النبي ﷺ فإنه لَم يبنِ عليه الإمامُ علي رضي الله عنه مشهداً ولا قبةً ولا مَن تقدمه من الخلفاء كأبي بكر وعمر مع مخالطة العلماء الأخيار لهم يعرف ذلك مَن طالع التواريخ مع أنهم خيرُ القرون، كما أخرجه البخاري وغيره: "خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" الحديث، ولم يُحدث هذه القبةَ على القبر الشريف إلاَ بعضُ سلاطين مصر بعد المائة الخامسة، كما هو مذكور في التواريخ. وأما قولكم: "وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن" فقد صحح الحُفاظُ من المحدثين أنه من كلام ابنِ مسعود رضي الله عنه لا من كلام رسول الله ﷺ وأيضاً أن المسلمين من خير القرون قد ذكرتم ما هم عليه فأين المسلمون الذين يُعتد بأقوالهم في جواز بناء المشاهد؟ شعر لابن الأثير:

العلمُ قال الله قال رسولُهُ
والنصُ والإجماع فاجهد فيه
وحَذار من نصب الخلاف سفاهةً
بين النبي وبين قول فقيه

انتهى الجواب، وقد طال، ولكن لا يخلو من فائدة بعد أن استوطنها وذلك حينما امتد نفوذ إمام صنعاء إليها.

ولما تمسّك الشريف حمود بتهامة ولاّه القضاء بزبيد، ولم يزل على هذه الحال حتى قدم خليل باشا من مصر سنة 1234هـ/ 1819م فاغرى بالمترجم له بعضُ حسّاده إلى الوالي العثماني المذكور فاستدعاه إليه إلى (أبو عريش) فلم يظهر له ما يُؤلِمه أو يكدر خاطره، ثم أذن له بالعودة إلى زَبيد مقر عمله وأرفق معه بمكتوبات إلى قائم مقام زبيد، وأمره بأن يتعمد الإساءة إليه ويؤذيه فسعى في إنزال أنواع العذاب به، ولم يقبل شفاعة شافعٍ له حتى توفي تقريباً في ذي الحجة سنة 1234هـ/ سبتمبر 1819م وكانت ولادتُه في ضمد.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

حاشد

بفتح الحاء وكسر الشين وبينهما ألف وآخره دال. قبيلة مشهورة من همدان، تنسب إلى حاشد بن جشم بن أخي بكيل*، وهما ابنا جُشم بن خيوان بن نوف بن همدان بن مالك ابن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار ابن مالك بن زيد بن عَمْرو بن كهلان ابن سبأ.

وتنقسم إلى أربعة بطون:

صُريمي نسبة إلى صريم بن مالك وتنقسم إلى تسعة أتساع منها بلاد خمر* ووادعة.

خارفي سميت باسم الخارف بن عمرو بن وهب ومنها كانط وناعط الحميرية وورود.

عُصيمي نسبة إلى العُصيمات ابن عذر بن سعد وهم جبري وفضلي وغني وقبيصي.

عذري نسبة إلى عذر بن سعد بن دافع.

وقد حدد الهمداني الديار الحاشدية والبكيلية بقوله " وبلدهما همدان فيما بين صنعاء وصعدة شرقيها لبكيل وغربيها لحاشد.

وكانت مدينة خيوان في عصر الهمداني كورة حاشد العظمى. منذ العصور القديمة وحتى اليوم تشكل قبيلتا حاشد وبكيل أكبر التجمعات القبلية القاطنة مناطق المرتفعات الجبلية الشمالية في اليمن، ومنذ أكثر من ألفي عام احتفظت قبيلة حاشد بشخصيتها وأراضيها، مع حدوث بعض التحولات والتغييرات البسيطة في الفترات الزمنية المختلفة.

لقد كان لوجود حاشد وبكيل بين مدينتي صعدة* وصنعاء* الفضل في جعلهما تلعبان دوراً مهماً في الحياة السياسية، فالمؤرخون لا يمكنهم تناول تاريخ المناطق الشمالية اليمنية دون الحديث عن قبيلتي حاشد وبكيل، لقد ربطت بينهما عبر المراحل التاريخية المختلفة علاقات وئام وتعاون في الغالب وعلى الرغم من حدوث صراعات بينهما في العصور المختلفة، وهذه الصراعات عادة ما تحدث بين الإخوة، إلا أننا نجد هاتين القبيلتين

تجتمعان وتتحدان ضد أي عدو خارجي، وفي فترات حكم الأئمة الزيدية* احتفظت كل من بكيل وحاشد بنوع من الاستقلال، فكان الأئمة غالباً ما يختارون حكام الأقاليم من أبناء هاتين القبيلتين، واستعانوا بهما في خمر* ضد حركات التمرد والعصيان. وفي فترة الاحتلال العثماني لليمن* لم يتمكن بل لم ينجح الأتراك في فرض سيطرتهم وبسط نفوذهم على بعض مناطق حاشد وبكيل. وتشير مصادر بريطانية في العام 1335هـ/ 1917م بأن عدد المقاتلين من حاشد بلغ 50,000 تقريباً، فكانت بذلك تشكل أكبر قوة عسكرية في المنطقة، من حيث عدد المقاتلين، وكان للقادة الكبار مساعدون ومستشارون من قبيلة بكيل.

حدثت عمليات تنقل رجال وأسر مجموعات بين قبيلتي حاشد وبكيل في العصور الزمنية المختلفة، فبعض أبناء حاشد تحولوا إلى قبيلة بكيل وقد استخدم الهمداني الفعل تبكل عند الحديث عنهم واستخدم الفعل تحشد لمن ينتقل من قبيلة بكيل إلى قبيلة حاشد.

يعمل غالبية أبناء حاشد بالزراعة وتربية المواشي ويعمل عدد منهم في التجارة ومعظم السكان حَضَرٌ وقرويون باستثناء بعض البدو الذين في الأراضي الشمالية والشرقية وصولاً إلى الجوف.

د. محمد علي العروسي

مراجع: الهمداني، صفة جزيرة العرب، محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج1، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ ج1،ج. رينتز الموسوعة الإسلامية (E.I) باللغة الفرنسية، ص 266 ـ 267، ط 1987.

الحامدي (إبراهيم بن الحسين الهمداني)

ت 557هـ/1162م

هو إبراهيم بن الحسين الحامدي الهمداني، من دعاة الإسماعيلية ومن علمائهم في اليمن، تتلمذ على يد السلطان الخطاب حتى استوعب ما عنده من العلوم، ثم زاد كماله الداعية الذُّؤَيْب الوادعي، ثم خلفه في الدعوة.

استقر في صنعاء في حماية حلفائه الحاتميين معتزلاً السياسة ومتفرغاً للدعوة وتأهيل الدعاة والاطلاع والتصنيف.

يعتبر الحامدي أول من أدخل تراث إخوان الصفاء في المؤلفات الإسماعيلية، كما حاول أن يرسم ويبين جوهر الدعوة الإسماعيلية في طورها اليمني خصوصاً في مسألة المبدأ والمعاد، ومقابلة الحدود الإبداعية (العقول) للحدود الدينية والأنبياء، والأئمة والدعاة.. كما بين حقيقة الدعوة الإسماعيلية في وقت كان فيه اعتقاد الغلو والتقصير شائعاً، وقد ظل إلى آخر أيامه على ولائه للدعوة الإسماعيلية حتى مات في صنعاء في شعبان 557هـ/ يوليو 1162م.

له عدة مؤلفات من أهمها وأكثرها سريةً عند إسماعيلية اليمن كتابه (كنز الولد) وقد طبع حديثاً.

د. نجيب عبدالملك سالم

مراجع: إدريس عماد الدين: عيون الأخبار ج7 (خ)، ونزهة الأفكار ج1(خ)، عمارة اليمني: تاريخ اليمن المسمى: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق: محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ د.حسين الهمداني: الصليحيون والدعوة الفاطمية في اليمن، دار التنوير، بيروت، ط3، 1986م.

الحامدي (حاتم بن إبراهيم)

ت 596هـ/ 1200م

هو داعية إسماعيلي ومن علمائهم، عاش في صنعاء ينشر الدعوة ويمارس النشاط السياسي والدعائي، إذ كان يطمح إلى (حماية الدعوة بالدولة). وقد أثمر نشاطه بأن ملَكَتْهُ حِمْيَر وهَمْدَان حصن كَوكبان، فدخل لذلك في حرب مع علي بن حاتم اليامي انتهت بهزيمة الحامدي وخروجه إلى حَراز*، وهناك تفرغ للتأليف ونَشْرِ علوم الدعوة. كان غزير الإنتاج عميقه، وأخذت كثير من المفاهيم معه تأخذ شكلها النهائي، خصوصاً فيما يتعلق بمعتقدات الإسماعيلية في تكون العالم الإبداعي وعالم ما تحت فلك القمر، والمعاد (الثواب والعقاب والجنة والنار).

له العديد من المؤلفات الظاهرية والباطنية (التأويلية)، وبعض هذه الأخيرة تعتبر من أهم وأندر المخطوطات الإسماعيلية (كالشموس الزاهرة) و(تنبيه الغافلين) و(مفاتيح الكنوز) وغيرها.

د. نجيب عبدالملك سالم

مراجع: إدريس عماد الدين: عيون الأخبار ونزهة الأفكار، ج1،
H. Corbin: Histoire de la Philosophie Islamique.
Ivanow: A guide to Ismaeli

الحامي

مدينة على ساحل حضرموت*، شرقي الشحر* بنحو 30 كم، وجنوبي الديس. قيل إنها سميت بالحامي نظراً إلى ينابيع الماء المعدنية الحامية الموجودة بها، وكانت سابقاً تعرف باسم (عطار) إلا أنها تعرضت للخراب. ثم أنشأ الأهالي مدينة الحامي الحالية على بعد نحو ميلين من المدينة القديمة، في موضع من الساحل كان يعرف باسم (الظهار) أي القاع الساحلي. وكانت السفن تقف في هذا الظهار لتأخذ حاجتها من ماء الشرب. ويطلق الأهالي على مدينة الحامي الحالية اسم (البلاد الفوقية). ورغم أنها تقع بالقرب من الشاطئ فإن السفن لا تشاهدها من عرض البحر، لأنها مختفية بين تلين: أحدهما يسمى (جحى المقد) ويقع إلى الغرب من البلدة، وثانيهما يسمى (القارة) ويقع إلى شرقها. وحوالى الحامي إلى الشمال تمتد أحراش النخيل وحقول الذرة والسمسم والبقول وأشجار النارجيل التي تُسقى من ينبوعين يسمى أحدهما (معيان باشحري) ويسمى الآخر (معيان باحامي). ويزعم الأهالي أن الاغتسال بماء عيون الحامي نافع من أنواع من البثور، ولذا يقصده الكثير من النواحي البعيدة، وأهل البلاد يغتسلون فيه كل صباح.

وقد اشتهرت الحامي بإنجاب عدد من خيرة الملاحين البحريين الذين كانوا عماد الملاحة البحرية الجنوبية عبر التاريخ، نذكر منهم: الملاح سعيد بن سالم باطايع (توفي 1261هـ/ 1845م)، والملاح العبقري عوض بن أحمد بن عروة (توفي 1333هـ/ 1915م)، والملاحين عمر عبيد باصالح (توفي 1361هـ-1942م)، والملاح محمد عوض عبيد (توفي 1358هـ 1939م)، والملاح محمد بن عبد الله باعباد، وعبد الله سعيد جيشان، وسالم سالمين كعيتي، ومبارك عوض باعامر، وسالم علي بقرف، وأحمد صالح الكسادي، وغيرهم ممن لعبوا دوراً رائعاً في ملاحة اليمن، فهم الذين كانوا يسيرون الخط التجاري القديم بين الشحر والهند والخليج العربي وشرقي وجنوبي أفريقيا، وكان بعض أهالي الحامي يتاجرون بين حضرموت وشرقي

أفريقيا، في سلع كالملح والسمك المملوح المجفف والصبغة وزيت السمك وغيره. كما كانت الحامي نقطة الانطلاق الرئيسية للهجرات الواسعة لأبناء حضرموت ـ منذ أزمنة غابرة ـ إلى مهاجر أفريقيا والهند والخليج العربي وغيرها من المناطق.

وقد اشتهر أهالي الحامي عبر تاريخهم بروح المغامرة البحرية، وهم يعرفون في منطقة الشحر بأنهم ذوو الحرف الأربع، أي أن ابن الحامي ملاح بحري وصائد سمك وفلاح وتاجر صغير، إلا أن كفاءته كملاح تفوق مؤهلاته التقليدية الأخرى.

ولذلك تميزت الحامي بصناعة وبناء وإصلاح السفن والسواعي البحرية الكبيرة، وقد برع وأبدع أبناء الحامي في تلك الصناعة الهامة، وتم بناء العديد من السفن الشهيرة. وكان أهالي الحامي إلى منتصف القرن الهجري المنصرم، يملكون أسطولاً تجارياً من السفن الشراعية قُدِّر بأكثر من خمسين سفينة تجوب البحر. وقد ساعد المدينة في ازدهار تلك الصناعة العريقة، فساعدها ذلك (الحوض الجاف) على القيام بعمليات البناء والتشييد والإصلاح والترميم والصيانة لتلك السفن، إذ أن تلك الخاصية لا تتوفر إلا في عدد قليل من الموانئ بسواحل الجزيرة العربية، إضافة إلى مهارة وإجادة أبنائها لهذه الحرفة وإتقانهم لها. وقد لعب أهالي الحامي دوراً رائعاً في صد الهجمات البرتغالية ثم الهولندية على موانئ الجنوب اليمني في القرن العاشر الهجري. فأهل الحامي كانوا يمثلون الجزء الأكبر من بحارة السفن الشراعية التي كانت تناوش القراصنة البرتغاليين.

وأهل الحامي هم الذين شاركوا في نقل النجدة العسكرية التي بعث بها السلطان محمد بن عبد الله الكثيري إلى الأمير مرجان الظافري للاشتراك في الدفاع عن عدن ضد الغزو البرتغالي سنة 922هـ/ 1516م. قال الأستاذ محمد عبد القادر بامطرف: ورغم الأخطار المدمرة التي تعرضوا لها على أيدي القراصنة البرتغاليين ثم الهولنديين ظل أهل الحامي يجوبون البحار بسفنهم الشراعية من خليج البنغال إلى خليج السويس ومن

مشارف ناتال بجنوب أفريقيا إلى ميناء البصرة. وبذلك أبقوا الخط الملاحي الشهير المعروف بخط (مسقط ـ الشحر* ـ المخاء*) مفتوحاً للتجارة بين جنوب بلاد العرب والعالم الخارجي.

وقد ارتبطت منطقة الحامي بعائلة (آل الكسادي) اليافعية، الذين حكموا المنطقة قرابة 150 عاماً ونيفاً، وانتهت حكومتهم بعد حادثة مقتل أحد أفراد حكام (آل الكسادي) وهو الأمير عبد الله بن سعيد الكسادي نحو سنة 1288هـ/ 1871م تقريباً. وفي "شمس الظهيرة" أن بالحامي طائفة من ذرية الحبيب سالم بن عبد الله بن علوي الحداد، وآخرين من ذرية الحبيب علي ابن محمد جمل الليل باحسن، وناساً من آل الشيخ أبي بكر وبعض قبائل الحموم.

وتجدر الإشارة إلى أن لجنة من أبناء الحامي قد اهتموا في السنوات الأخيرة بإحياء التراث البحري والشعبي في المنطقة، وكان من ثمار ذلك إقامة "متحف الحامي للتراث البحري والشعبي" الذي تم افتتاحه سنة 1412هـ/ 1992م. وهو أول متحف بحري متخصص ومتميز على صعيد اليمن قاطبة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

حب (حصن)

حَبّ بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة المشددة، هو المعروف قديماً بحصن القيل الكبير ذي رعين ومعقل عزة. وهو جبل عالٍ أشم ثابت في بحبوحة جبل بعدان يسيطر على أجوائه وأرجائه وهو من معاقله الفريدة. بل إنه من أمنع معاقل اليمن وأصعبها مرتقًى وأبعدها صيتاً وأنضرها منظراً وأكثرها شهرةً. يذكر الهمداني* (حب والعود والتعكر من الحصون المشهورة) و (جبل حب من مخلاف العود وذي رعين).

ويعرف حب بأنه قلعة مشهورة بأرض اليمن من نواحي سبأ ولها كورة يقال لها الحبية. وحب جبل من

حب (حصن)

جهة حضرموت وباسمه سميت القلعة. هناك من يرى أن حب سُمّيَ: باسم حب الطعام، ويقال له حصن حب. لأهمية حب ومنعته وما جالت فيه من أحداث بين مقاوم وفاتح على مر الفترات الزمنية المتعاقبة من العصر الإسلامي، فقد تناولت كتب التاريخ أخباراً نوجزها في الآتي:

يذكر حصن حب في القرن الخامس الهجري (500هـ/ 1107م) بأنه من ضمن الحصون التي بناها الحسين بن سلامه وهو نظير التعكر.

وكان من ضمن الحصون التابعة للدولة الصليحية أثناء حكم السيدة الحرة بنت أحمد الصليحي*. وبعد وفاتها عام 532هـ/ 1138م، انتقل إلى منصور بن الفضل بن أبي البركات الذي ابتاعه سنة 546هـ/ 1151م، للداعي محمد بن سبأ ومع المدن والمعاقل الأخرى بمائة ألف دينار.

انتقل حصن حب إلى ابن مهدي وأموال التعكر وجبلة وهي أساس الملك لبني الصليحي. مع دخول الأيوبيين* إلى اليمن سنة 579هـ/ 1183م، قبض طغكتين على التعكر وحط سنة 581هـ/ 1185هـ بنفسه على حصن حب وافتتحه من زياد بن حاتم الزريعي صاحب حصن حب. ويقال إنه لما نفد الماء والحب على بني زريع سلموا الحصن للسلطان الأيوبي بعد أن رجع من مكة وذلك سنة 582هـ/ 1186م. وفي حكم الدولة الرسولية جهز الملك المجاهد الرسولي سنة 731هـ/ 1331م، عسكراً واستولى على حصن حب وقبض بعده على بقية الحصون المخلافية.

وأثناء حكم الدولة الطاهرية سنة 868هـ/ 1463م، حارب المجاهد علي ابن طاهر أهل بعدان وأخرب كثيراً من قراهم وشدد محاصرة حصن حب. وفي سنة 870هـ/ 1466م، تسلم المجاهد حصن حب وغيره.

ومع دخول الأتراك إلى اليمن في آخر سنة 968هـ/ 1561م، جهز الباشا محمود الأمير إسكندر بن حسام الكردي طائفة من الجند السلطاني لمحاربة الفقيه علي بن عبدالرحمن النظاري صاحب حصن حب.

وفي سنة 696هـ/ 1297م، خيم الباشا محمود قرب حب وأحاطت

حب (حصن)

عساكره بحصن حب من كل جانب، وحاصروه حصاراً منع الذاهب والآيب. تقرر الصلح بين النظاري ومحمود باشا وارتفع محمود باشا إلى الحصن فاستولى على جميع ما فيه من النفائس والذخائر بعد أن قتل النظاري غدراً سنة 975هـ/ 1567م.

وفي سنة 977هـ/ 1567م في المحرم منها جهز المطهّر أخاه علي ابن الإمام شرف الدين إلى حصن حب الذي أخذه وتحصن فيه وكان معه 700 من أعوانه، عندما حاصره بهرام باشا بأمر من الوزير حسن باشا، وحط على حصن حب وأحاط وضرب "الخيام" والفسطاط تحت حصن حب. وأوتي بالمدافع الكبار من تعز والتعكر، وأثقلته المدافع من الكر والفر وهزم الترك. وذلك لصعوبة مسالكه وارتفاعه وعلو قصوره وما عُهِد أنه لا أخذه قسراً ولا قهراً أحد من الملوك، إنما أخذه محمود باشا وغيره بالغدر والاحتيال والخديعة والمكر.

وفي سنة 978هـ/ 1570م، استمر بهرام باشا بأمر الوزير حسن بمحاصرة الحصن والإحاطة به كيلا يصل إلى أهله البارود من خارج. كما أن رجلين ممن كانا بخدمة علي بن شرف الدين خدعا به مع عساكر الترك، وناولاه أكلاً مسمماً وطلع بهرام باشا الحصن ودخل إلى علي بن شرف الدين الذي خر ميتاً ووقع الصراخ في الدار، وصعد العسكر الجبل وكان بأعلى باب الحصن مائتا نفر، أمنهم برهام باشا فدخل العسكر الحصن وأحاطوا بما فيه، وأخذوا ما وجدوا به من الخزائن والأموال والأسلحة والطعام.

ومما يدلل على أهمية حصن حب بعد فتحه هذا من قبل الوزير حسن باشا أن فتح جميع مملكة اليمن مما كان تحت أمراء السلطنة العثمانية وزاد على ذلك عدة حصون وبلدان وقرى وقصبات فتحت فتحاً جديداً.

د. محمد عبد الله باسلامة

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، الطبعة الثانية، مكتبة الجيل الجديد، مكتبة الرسالة، بيروت، 1988م. الهمداني الحسن ابن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة، 1394هـ/ 1974م. الديبع عبدالرحمن بن علي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، حققه وعلق عليه محمد علي الأكوع الحوالي، المطبعة السلفية،

حب (حصن)

جهة حضرموت وباسمه سميت القلعة. هناك من يرى أن حب سُمّيَ: باسم حب الطعام، ويقال له حصن حب. لأهمية حب ومنعته وما جالت فيه من أحداث بين مقاوم وفاتح على مر الفترات الزمنية المتعاقبة من العصر الإسلامي، فقد تناولت كتب التاريخ أخباراً نوجزها في الآتي:

يذكر حصن حب في القرن الخامس الهجري (500هـ/ 1107م) بأنه من ضمن الحصون التي بناها الحسين بن سلامه وهو نظير التعكر.

وكان من ضمن الحصون التابعة للدولة الصليحية أثناء حكم السيدة الحرة بنت أحمد الصليحي*. وبعد وفاتها عام 532هـ/ 1138م، انتقل إلى منصور بن الفضل بن أبي البركات الذي ابتاعه سنة 546هـ/ 1151م، للداعي محمد بن سبأ ومع المدن والمعاقل الأخرى بمائة ألف دينار.

انتقل حصن حب إلى ابن مهدي وأموال التعكر وجبلة وهي أساس الملك لبني الصليحي. مع دخول الأيوبيين* إلى اليمن سنة 579هـ/ 1183م، قبض طغكتين على التعكر وحط سنة 581هـ/ 1185م بنفسه على حصن حب وافتتحه من زياد بن حاتم الزريعي صاحب حصن حب. ويقال إنه لما نفد الماء والحب على بني زريع سلموا الحصن للسلطان الأيوبي بعد أن رجع من مكة وذلك سنة 582هـ/ 1186م. وفي حكم الدولة الرسولية جهز الملك المجاهد الرسولي سنة 731هـ/ 1331م، عسكراً واستولى على حصن حب وقبض بعده على بقية الحصون المخلافية.

وأثناء حكم الدولة الطاهرية سنة 868هـ/ 1463م، حارب المجاهد علي ابن طاهر أهل بعدان وأخرب كثيراً من قراهم وشدد محاصرة حصن حب. وفي سنة 870هـ/ 1466م، تسلم المجاهد حصن حب وغيره.

ومع دخول الأتراك إلى اليمن في آخر سنة 968هـ/ 1561م، جهز الباشا محمود الأمير إسكندر بن حسام الكردي طائفة من الجند السلطاني لمحاربة الفقيه علي بن عبدالرحمن النظاري صاحب حصن حب.

وفي سنة 696هـ/ 1297م، خيم الباشا محمود قرب حب وأحاطت

حب (حصن)

عساكره بحصن حب من كل جانب، وحاصروه حصاراً منع الذاهب والآيب. تقرر الصلح بين النظاري ومحمود باشا وارتفع محمود باشا إلى الحصن فاستولى على جميع ما فيه من النفائس والذخائر بعد أن قتل النظاري غدراً سنة 975هـ/ 1567م.

وفي سنة 977هـ/ 1567م في المحرم منها جهز المطهّر أخاه علي ابن الإمام شرف الدين إلى حصن حب الذي أخذه وتحصن فيه وكان معه 700 من أعوانه، عندما حاصره بهرام باشا بأمر من الوزير حسن باشا، وحط على حصن حب وأحاط وضرب "الخيام" والفسطاط تحت حصن حب. وأوتي بالمدافع الكبار من تعز والتعكر، وأثقلته المدافع من الكر والفر وهزم الترك. وذلك لصعوبة مسالكه وارتفاعه وعلو قصوره وما عُهِد أنه لا أخذه قسراً ولا قهراً أحد من الملوك، إنما أخذه محمود باشا وغيره بالغدر والاحتيال والخديعة والمكر.

وفي سنة 978هـ/ 1570م، استمر بهرام باشا بأمر الوزير حسن بمحاصرة الحصن والإحاطة به كيلا يصل إلى أهله البارود من خارج. كما أن رجلين ممن كانا بخدمة علي بن شرف الدين خدعا به مع عساكر الترك، وناولاه أكلاً مسمماً وطلع بهرام باشا الحصن ودخل إلى علي بن شرف الدين الذي خر ميتاً ووقع الصراخ في الدار، وصعد العسكر الجبل وكان بأعلى باب الحصن مائتا نفر، أمنهم برهام باشا فدخل العسكر الحصن وأحاطوا بما فيه، وأخذوا ما وجدوا به من الخزائن والأموال والأسلحة والطعام.

ومما يدلل على أهمية حصن حب بعد فتحه هذا من قبل الوزير حسن باشا أن فتح جميع مملكة اليمن مما كان تحت أمراء السلطنة العثمانية وزاد على ذلك عدة حصون وبلدان وقرى وقصبات فتحت فتحاً جديداً.

د. محمد عبد الله باسلامة

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، الطبعة الثانية، مكتبة الجيل الجديد، مكتبة الرسالة، بيروت، 1988م. الهمداني الحسن ابن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة، 1394هـ/ 1974م. الديبع عبدالرحمن بن علي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، حققه وعلق عليه محمد علي الأكوع الحوالي، المطبعة السلفية،

حبّان

القاهرة. يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زيادة، القسم الثاني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/ 1968م. نجم الدين عمارة بن علي، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، حققه وعلق عليه محمد علي الأكوع الحوالي، الطبعة الثانية 1396هـ/ 1976م. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحها أوسكار وفقرين، شركة دار التنوير، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1407هـ/ 1986م. النهروالي قطب الدين محمد بن أحمد، البرق اليماني في الفتح العثماني، أشرف على طبعه حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى 1387هـ/ 1967م.

الحباري العربي = الطيور في اليمن

حبّان

بفتح الحاء وتشديد الباء الموحدة وألف ونون، هو اسم مدينة بها مركز مديرية تحمل اسمها يقع في وادي شبوة*.

عُرفت مدينة حبان قديماً بالصنعة وقد أقيمت على ربوة عالية تطل على وادي حبان تتميز هذه المدينة بطراز مبانيها المعماري المتميز حيث يتكون كل بيت من بيوتها المبنية من الطين من عدة طوابق تصل إلى ثمانية طوابق في بعض المساكن استخدمت النُّورة، وما زالت تستخدم، في كل الجدران الداخلية لمنشآتها؛ من أهم معالمها الأثرية مسجد حبان الذي تنسب عمارته إلى الفقيه سالم بن أحمد المحضار في سنة1160هـ/ 1747م، وفي حبان مكتبة تزخر بعدد كبير من المخطوطات التي أوقفها الفقيه الحسين بن محمد بن الحسن بن أبريق في القرن 12هـ/ 18م ويرجع تاريخ أقدم هذه المخطوطات إلى القرن السابع الهجري/ 13م.

اشتهرت مدينة حبان بالعديد من الحرف كحياكة الملابس وصناعتها كالمعاوز واللحافات (الأغطية) والملابس النسائية وملابس الأطفال.

وتعد مدينة حبان تحفة معمارية نادرة تظهر تلاؤماً وانسجاماً بديعاً مع البيئة المحيطة بها.

وحَبَّان قرية عامرة تقع بالقرب من مدينة رداع وحُبان بضم الحاء بلدة من عزلة حريب من آل عمار وحبان القريبة من مدينة رداع هي التي ورد ذكرها عند الهمداني.

يقول الهمداني عند ذكر صفات مخلاف بني عامر "حبان كان أصله للكومان ثم صار لبني محمد بن يونس الأبرهي ثم هو اليوم لبني الحارث بن كعب".

وقال بامخرمة إن حبَّان واد بحضرموت* فيه قرى تزرع على المطر، ولم يكن فيه آبار ولا غيول ومدينتها المصنعة نسب إليها الفقيه عبدالرحمن ابن محمد بن عمر المالكي الحباني من فقهاء القرن الثامن الهجري أصله من أبين سكن المصنعة وتوفي بها وإليها ينسب أيضاً:

الشيخ عمر بن إبراهيم الحباني، المتوفى سنة 995هـ/ 1587م، كان عالماً كبيراً ومن شيوخ التصوف؛ الشيخ محمد بن عبد القادر الإسرائيلي الحباني، كان مرجع أهل حبان في الشؤون الدينية والمدنية والسياسية حتى توفي بقرية روضة بني إسرائيل في وطنه سنة 1015هـ/ 1607م. الشيخ إبراهيم ابن عمر الحباني الخولاني. كان من الفضلاء والأدباء وشعراء حبان، له مساجلات أدبية مع كثيرين من معاصريه، وكانت وفاته ببلدة حبان عام 1040هـ/ 1631م وقبره بتربتها.

وحبان - أيضاً - من قرى قيفة آل مهدي في الشمال الغربي من رداع*.

وحبان: قرية في مديرية مودية من أعمال محافظة أبين*. فيها بعض قبائل أبين.

ونقيل حبان: أسفل جبل حرير في الضالع*.

وحبان - بضم الحاء - قرية من مركز "مالك" وأعمال النادرة. تقع فوق المدينة من جهة الشرق.

إبراهيم أحمد المقحفي

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الحبشة (حبشت)

الحبشة (حبشت)

الحبشة واليمن (القرن الثامن ـ القرن السادس ق.م)

يعود تاريخ العلاقات بين الحبشة واليمن الى نهاية القرن الثامن وبداية القرن السابع ق. م. بأن سواحل البحر الأحمر كانت تحت سيطرة سبأ وأن مكربيها تركوا لنا نقوشاً تظهر بأن تهامة كانت في ذلك الوقت عامرة بالحواضر. وإلى هذا العهد يمكننا تاريخ عبور السبئيين البحر الأحمر ووصولهم الى الحبشة. وتدل النقوش التي عثر عليها في موقع يحا الذي يبعد 30 كم غرب اكسوم الواقعة في منطقة تغراي شمال الحبشة حالياً أن السبئيين ـ من سكان مدينتي مارب وحدقان ـ قد أقاموا في منطقة أكسوم محطة تجارية لهم كما فعل بذلك المعينيون في شمال الجزيرة العربية في العلا. ويظهر من خلال نقوش (يحا) بأن الملك "وعرن حيوت" هو الذي بنى معبد يحا بمشاركة بنّائين سبئيين في حوالى العام 700 ق. م. ويشبه التصميم الهندسي لهذا المعبد المعابد اليمنية في ذلك الوقت وخاصة معبد براقش الذي يعود بناؤه الى القرن السابع ق. م.

يتفق علماء الآثار والنقوش بأن السبئيين هم الذين أدخلوا الأبجدية والخط الى الحبشة ويتبين من النقوش التي عثر عليها في معبد يحا وفي المناطق المجاورة لأكسوم بأن السبئيين قد أدخلوا أيضاً آلهتم أي المقه، المعبود الرئيسي لمملكة سبأ وعثتر وود وذات حميم وذات بعدان، الآلهة الرسمية المذكورة في النقوش السبئية آنذاك. ولا بد من الإشارة هنا الى أن الإله هوبس كان معبوداً مهماً عند السبئيين الذين أتوا الى الحبشة وأيضاً عند السكان المحليين وقد بني له معبد في شمال غرب أكسوم. وقد ظهر في النقوش السبئية ضمن الآلهة الرسمية لمملكة سبأ في أكثر الاحتمالات بعد مجيء السبئيين إلى الحبشة. وأدخل السبئيون أيضاً نظام المكربين فنجد لقب "مكرب دعمت" و"مكرب دعمت وسبأ" وهذا ما يدل على الارتباط الوثيق بين الحبشة وخصوصاً قبيلة دعمت وسبأ في القرن السابع ق. م. وتذكر النقوش أيضا لقب "ملك" دون ذكر اسم المملكة.

أما فيما يتعلق بلغة هذه النقوش فيمكن تصنيفها الى مجموعتين الأولى

الحبشة (حبشت)

تشبه تماماً النقوش السبئية وعددها لا يزيد عن عشرة نقوش والثانية تختلف لغتها نسبياً عن اللغة السبئية وتعطينا صورة عن لغة منطقة شمال الحبشة وعن آلهتهم المعبودة في ذلك الوقت أي من القرن الثامن الى القرن السادس ق. م. مثل يفعهم، عيبس ونرو، ويرى علماء النقوش بأن لغة هذه النقوش المشابهة إلى حد كبير اللغة السبئية والتي تركها لنا السكان المحليين تختلف عن اللغة الجعزية المستعملة في نقوش مملكة أكسوم في القرون التي تلت العهد الميلادي.

هذا كل ما نعرفه عن علاقات اليمن مع الحبشة في القرون الأولى من تاريخ مملكة سبأ ولا يوجد لدينا أية معلومات عن المرحلة التي تلت وصول السبئيين الى الحبشة ويظهر أن الاتصالات بين اليمن والحبشة قد انقطعت خلال عدة قرون من القرن الخامس ق. م. الى القرن الأول الميلادي ـ والغريب هنا هو غياب ذكر أرض الحبشة والأحباش في النقوش المسندية التي وصلتنا من مواقع أثرية في اليمن في الوقت الذي عبر فيه السبئيون البحر الأحمر أي في عهد مكربي سبأ ـ من القرن الثامن الى القرن السادس ق.م لا بد لنا أن نذكر هنا بأن خط المسند سيصبح الخط المتداول في النقوش التي وصلتنا من عهد ملوك أكسوم في القرون التي تلت العهد الميلادي (القرن الأول ـ السادس م.) وهذا الخط متداول حتى يومنا هذا مع تعديلات أدخلت عليه منذ القرن الرابع الميلادي.

الحبشة واليمن (القرنين الثاني والثالث الميلادي)

أما ورود اسم الحبشة كأرض وقبيلة ومملكة في النقوش السبئية والحميرية فيعود إلى نهاية القرن الثاني الميلادي وغني عن القول بأن طريق القوافل قد حل محله تدريجياً منذ القرن الأول الميلادي الطريق البحري. ولهذا نجد نشوء وازدهار الموانئ في اليمن على سواحل البحر الأحمر كموزع والمخاء مثلاً وعدن وبئر علي ـ قانئ (قنا) قديماً ـ وخور روري في سلطنة عمان حالياً على سواحل بحر العرب. ونلاحظ نفس الشيء على سواحل البحر الأحمر في الجانب الأفريقي المقابل لسواحل اليمن وهذا ما يفسر تطور العلاقات التجارية والسياسية بين

الحبشة (حبشت)

الحبشة واليمن اعتباراً من القرن الأول الميلادي، أي في الوقت التي ظهرت فيه مملكة أكسوم على الساحة السياسية في المنطقة وذلك في أواسط القرن الأول الميلادي ونعرف بأن تجارة العاج عبر موانئ البحر الأحمر لعبت دوراً مهماً في ازدهار مملكة أكسوم في ذلك الوقت.

يظهر من النقوش المسندية التي تعود الى القرن الثاني الميلادي بأن الأحباش استغلوا النزاعات التي كانت قائمة في اليمن وبشكل رئيسي بين سبأ وحمير وأدت هذه النزاعات كما نعرف إلى تمركز الأحباش في تهامة ما يقارب 75 سنةً في القرن الثالث الميلادي، وقام الملك الحميري ياسر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان بمحاربة الأحباش وأجبرهم على مغادرة اليمن وتم ذلك في حوالى العام 270م، وكما سنرى فإن الأحباش سيعودون ثانية الى اليمن في الربع الأول من القرن السادس الميلادي لحماية المسيحيين المضطهدين على يد الملك الحميري ويهودي العقيدة يوسف اسار يثار.

يعود أقدم ذكر للحبشة كأرض وكمملكة في النقوش السبئية حتى عهد علهان نهفان ملك سبأ الذي حكم في الربع الأخير من القرن الثاني الميلادي، كانت الأوضاع السياسية في اليمن وقتئذ متأزمة، فبعد أن ضمت مملكة حضرموت القسم الأكبر من أراضي مملكة قتبان، تحالفت سبأ مع حضرموت ضد حمير وفي نفس الوقت تحالفت سبأ، في عهد علهان نهفان ملك سبأ، مع الحبشة في عهد جدرت ملك الحبشة وشنتا حروباً ضد حمير وبفضل هذا التحالف ثبتت الحبشة وجودها في اليمن في المناطق الساحلية للبحر الأحمر في تهامة ولكن هذا التحالف لم يدم طويلاً ففي عهد شعر اوتر بن علهان نهفان ـ حكم في الربع الأول من القرن الثالث الميلادي ـ بدأ وجود الأحباش في اليمن يشكل خطراً على سبأ وحمير معاً، فقام هذا الملك ـ شعر اوتر ـ بحملات عسكرية ضد الأحباش ومن كان يساندهم في مناطق السراة والمعافر ونتج عن هذه الحملات وقف انتشار الأحباش في داخل اليمن ولو مؤقتا وعقد سلم بين سبأ والأحباش ويظهر من أحد نقوش الملك شعر اوتر بأن سبأ تحالفت في وقت ما مع حمير ضد

الحبشة (حبشت)

حضرموت والظاهر أن الأحباش كانوا يهددون كيان حمير أيضا ولدينا نقش من عهد لحيعثت يرخم ملك سبأ ـ حكم بعد شعر اوتر ـ يذكر بأن شعر أوتر قد أرسل سفارة الى (جدرت) ملك الحبشة وأكسوم، وكانت العلاقات بين الحبشة وممالك اليمن في أواسط القرن الثالث الميلادي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالنزاعات التي كانت قائمة آنذاك بين سبأ وحمير وحضرموت. ففي عهد آل شرح يحضب الثاني الذي حكم في الربع الثاني من القرن الثالث الميلادي كان الأحباش أو الأحبش متمركزين في المعافر وكان أحد أولاد النجاشي رئيساً عليهم ويظهر من النقوش بأنهم كانوا متحالفين مع حمير ضد سبأ وكانوا على وئام مع الملك الحميري شمر يهحمد وكان يحكم الحبشة آنذاك ذتونس وزقرنس، ونعرف من خلال النقوش التي تركها لنا آل شرح يحضب الثاني بأن العلاقات بين سبأ وحمير كانت في أوج تأزمها وقام الملك السبئي بحملات عسكرية في أراضي حمير وعند رجوع الملك إلى صنعاء من إحدى هذه المعارك شن (جرمت) ولد النجاشي ومعه أحزاب حبشت "أي من الأحباش أو غيرهم من أهل تهام" هجوماً ضد سبأ وكان هدف هذا الهجوم مناصرة شمر يهحمد الملك الحميري الذي كان كما يبدو في موقف ضعف ورد الملك السبئي على هذا الهجوم وهم جرمت وحلفاؤه وجاءت هذه الصدامات بالرغم من اتفاقية السلم التي كانت مبرمة بين سبأ والحبشة. وكان الأحباش ومعهم الحضارمة يساندون آنذاك قبائل نجران بالتمرد على ملوك سبأ، واستمر توتر العلاقات بين سبأ والأحباش حتى عهد نشأ كرب يهأمن يهرحب آخر ملوك سبأ الذي عاصر الملك الحميري ياسر يهنعم وقد تابع الأحباش التغلغل الى داخل اليمن والسيطرة على موانئ البحر الأحمر وذلك بمحاصرة أراضي حمير منطلقين من المعافر ووصلوا الى مشارف مدينة ظفار عاصمة حمير ويظهر من نقوش عهد نشأ كرب في الربع الثالث من القرن الثالث الميلادي ـ بأن سبأ وحمير كانتا في حالة سلم. وهذا ما سيسهل على الملك الحميري ياسر يهنعم على محاربة الأحباش وإجبارهم

الحبشة (حبشت)

على الرحيل من اليمن وتم ذلك في حوالى العام 270م، وتابع شمر يهرعش سياسة أبيه بمحاربة القبائل التي كانت تساند الأحباش في المناطق الساحلية وفي المعافر.

لم تنقطع العلاقات كلياً بين اليمن والحبشة بعد خروج الأحباش من اليمن، ففي بداية القرن الرابع الميلادي نجد كرب ال وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت يرسل وفداً رسمياً إلى أرض الحبشة والأكسوم وقد رجع هذا الوفد بسلامةٍ ومعه وفد حبشي.

والجدير بالذكر بأن ملوك أكسوم والحبشة لم ينسوا الفترة التي سيطروا فيها على سواحل اليمن في القرن الثالث الميلادي فنجد ملوكهم من القرن الرابع الميلادي الى السادس الميلادي - وأشهرهم (عزانا) الذي حكم في أواسط القرن الرابع الميلادي - يلقبون أنفسهم "ملوك أكسوم وحمير وريدان وسبأ وسلحين" ونجد أن هذا اللقب في النقوش الجعزية واليونانية، ويمكننا بفضل النقوش المسندية التمييز بين الحبشة كأرض ومملكة وبين أكسوم كمدينة ومملكة ولهذا نجد ملوكهم يسمون أنفسهم "ملوك حبشت وأكسمن" ويتساءل الدارسون عن ظاهرة وجود أسماء أماكن في اليمن تتضمن الجذر حبش مثل رأس الحبش، جبل حبشي، وادي حبوش، الخ لها علاقة بوجود الأحباش في اليمن في القرنين الثالث والسادس الميلادي؟.

الحبشة واليمن (القرن السادس الميلادي)

وكما ذكرنا أعلاه فإن الأحباش قد رجعوا ثانية الى اليمن في الربع الأول من القرن السادس الميلادي - في حوالى العام 525م - في الوقت الذي كانت النزاعات بين بيزنطة والفرس في قمة حدتها. والمعروف من النقوش المسندية بأن ديانة التوحيد قد أصبحت الديانة الرسمية لمملكة حمير منذ النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي. وأصبحت المسيحية أيضا الديانة الرسمية للمملكة حمير منذ النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي وأصبحت المسيحية أيضا الديانة الرسمية لمملكة أكسوم منذ أواسط القرن الرابع الميلادي واعتنق ملوك حمير الديانة اليهودية و انتشرت المسيحية أيضاً بشكلٍ رسمي في القرن

الحبشة (حبشت)

السادس الميلادي وكان "رحمنن" أي "الرحمن" المعبود المشترك لهما، ويظهر أن بيزنطة لعبت دوراً مهماً مباشرة الى الهند دون المرور بإيران.

ويبدو من النقوش المسندية التي وصلتنا بأن تدخل الأحباش في اليمن أي أتى ضمن صلاتها الوثيقة مع أباطرة الروم وضمن الصراع بين اليهودية والمسيحية من جهة والروم والفرس من جهة أخرى ومن الواضح أن هذه النزاعات أثرت على اليمن وخصوصاً على أحداث القرن السادس الميلادي.

ويبدو أن الملك الحميري معديكرب يعفر الذي حكم في نهاية العشر الثاني من القرن السادس كان منحازا الى بيزنطة أي للمسيحيين وليس من المستبعد أن تكون الحبشة المسيحية العقيدة قد تدخلت في تتويجه ملكا على مملكة حمير. وقد نتج عن سياسة ملوك حمير المتوافقة مع مصالح بيزنطة والمخالفة على ما يبدو للسياسة الحذرة التي كان يتبعها ملوك حمير ذوي العقيدة اليهودية - في القرن الخامس الميلادي - الى انقلاب عسكري قام به ما بين العامين 220 و 221 يوسف أسار يثأر الذي اتخذ لنفسه لقب "ملك كل القبائل" بدلاً من "ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم طود وتهامة". ويظهر من النقوش بأن اليزنيين قد وقفوا الى جانب يوسف وليس من المستبعد أن يكون يوسف من عائلة يزنية، وقام هذا الملك باضطهاد المسيحيين في اليمن - وخصوصاً الذين كانوا يؤمنون بالطبيعة الواحدة للمسيح والتابعين لبيزنطة ويبدو أن النسطوريين الذين كانوا في اليمن قد سلموا من اضطهادات الملك يوسف. استهدفت حملات يوسف يثأر المناطق الساحلية ونجران وظفار عاصمة حمير حيث أحرق كنائسهم وقام أيضاً بمحاربة وقتل الأحباش الذين كانوا في ظفار وقتئذ وأحرق كنيستهم ومن الذين قتلوا في نجران الحارث بن كعب في سنة 523 وجماعته من الروم وقد وصلت أصداء هذه الأحداث الى بيزنطة التي كان يحكمها آنذاك الإمبراطور جستان الأول (518 - 527) الذي لم ينتظر طويلاً فطلب من ملك الحبشة آنذاك كالب (إل أصبحا) بالتدخل العسكري فوراً، فأرسل النجاشي حملة عسكرية

ضخمة تتضمن سفناً بيزنطية عبرت البحر الأحمر عند باب المندب. وقد اكتسح الجيش الحبشي أراضي حمير وانتصر على القوات الحميرية التي كان يقودها يوسف يثأر، وتم ذلك في ما بين سنة 525 و 527م.

بهزيمة يوسف يثأر أصبح اليمن تحت حكم الحبشة وأصبحت المسيحية الديانة الرسمية في اليمن وتوجت الحبشة سميفع أشوع المسيحي العقيدة ملكاً على اليمن ولكن فترة حكم سميفع أشوع الذي كان تابعاً للحبشة لم تدم طويلاً فقام القائد العسكري الحبشي الأصل أبرهة الذي شارك بالحملة العسكرية ضد يوسف باستلام الحكم منفرداً ومعلناً بذلك استقلاله عن النجاشي، واتخذ لنفسه اللقب الطويل الذي كان يحمله ملوك حمير "ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم طوداً وتهامة".

وقد ترك لنا أبرهة عدداً قليلاً من النقوش أشهرها وأطولها نقش مارب (ريبرتوار 541) المؤرخ بسنة 548م حيث يسرد فيه الترميمات التي قام بها لسد مارب والطقوس الدينية التي أقامها حينئذ في كنيسة مارب، وأبرهة هو الذي بنى كنيسة في صنعاء التي اتخذها عاصمة له. ويذكر هذا النقش أيضا إخضاع أبرهة تمرد أهل المشرق بقيادة يزيد بن كبشة الكندي واستقباله للسفراء والوفود الذين أتوا من نجاشي الحبشة وقيصر الروم وملوك شمال الجزيرة العربية. وقد حاول أبرهة كملوك حمير السابقين بسط النفوذ على أواسط الجزيرة العربية في الحجاز ونجد التي كانت تابعة لمملكة حمير في القرن الخامس الميلادي فقام بحملته المشهورة والناجحة في سنة 552م (نقش ريكمانس 506)، وكان هدف الحملة العسكرية إخضاع قبائل معد. وقد وصلت جيوش أبرهة بقيادة أبي جبر مع أفراد من قبائل كندة وعلا وبقيادة بشر ابن حصن مع رجال من قبائل سعد ومراد إلى نجد في وادي ذي مرخ وتربان التي تبعد 130 كم شرق الطائف وأخضعت قوات أبرهة في هذه المناطق بني عامر. وقام أبرهة بنفسه بحملة عسكرية ضد قبائل معد في موقع حلبان بالقرب من وادي ماسل ـ الواقعة على بعد 200 كم جنوب غرب الرياض

وعلى بعد 420 كم شمال بئر مريغان مكان وجود النقش الذي يذكر هذه الأحداث. وشارك أبرهة في هذه الحملة رجال من قبائل كندة، علا، سعد ومراد، وليس من المستبعد أن تكون هذه الحملة هي نفسها التي تذكرها المصادر العربية والاخباريون والمعروفة باسم "أصحاب الفيل" التي ذكرها القرآن الكريم (سورة الفيل). وتذكر هذه المصادر بأن يكسوم "أكسوم في نقش أبرهة" قد استلم الحكم بعد أبيه وليس لدينا دلائل كافية تثبت ذلك. وكل ما نعرفه من خلال النقوش هو ان حكم أبرهة دام على الأقل حتى عام 558م وآخر نقش مسند مؤرخ لدينا بعد عهد أبرهة هو من سنة 559 ـ 560م، وليس لدينا نقوش مسندية عن وصول الفرس إلى اليمن في السبعينات من القرن السادس وكل معلوماتنا عن هذه المرحلة مأخوذة عن الإخباريين.

بانتهاء حكم أبرهة الحبشي الأصل ينتهي عصر ملوك حمير بشكل خاص وعهود ممالك اليمن القديمة بشكل عام والتي دامت ما يقارب 1400 سنة (800 ق.م. 560م) وتنطوي بذلك صفحة من صفحات تاريخ حضارة اليمن العريقة.

د. منير عربش

مراجع: مطهر علي الارياني في تاريخ اليمن، نقوش مسندية وتعليقات، صنعاء مركز الدراسات والبحوث اليمني الطبعة الثانية، 1990م؛ مطهر علي الإرياني "يوسف ذو نواس"، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، الطبعة الأولى، صنعاء ص1035 ـ 1036؛ محمد عبدالقادر بافقيه تاريخ اليمن القديم المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط2؛ محمد بافقيه وكريستيان روبان، أهمية نقوش المعسال، مجلة ريدان 3 ـ 1980 ص 9 ـ 29؛ يوسف محمد عبد الله "أبرهة" الموسوعة اليمنية مؤسسة العفيف الثقافية الطبعة الأولى صنعاء ص35 ـ 37.

الحبشي (أحمد بن حسن)

ت 1304هـ/ 1886م

هو أحمد بن حسن بن علوي بن أحمدَ الحبشي (آل الحبشي من علويي حضرَموتَ ينسبون إلى جَدّهم أبي بكر بن عبدالرحمن العلوي الملقب بالحبشي، لأنه أول من دخل من العلويين الحضارمة إلى الحبشة، وأقام بها عشرين سنةً، ثم عاد إلى حضرموت، وتوفي في تريم سنة 857هـ/ 1453م وهو رجل فاضل

ومن العلماء الذين ساهموا في نشر الدعوة الإسلامية في جنوب شرق آسيا، وتوفي في فليمبانغ بأندونيسيا.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م.

الحبشي (آمنة بنتُ محمد)

1260 ـ بعد 1333هـ/ 1844 ـ بعد 1915م

هي آمنة بنت محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي من العلويين الحضارمة: داعية إسلامية. ولدت وتلقت تعليمها بمدينة سيئون (حضرموت) وتزوجت فيما بعد علوي السقاف صاحب الحاشية على كتاب (فتح المعين) ـ فقه ـ ثم سافرت برفقة زوجها إلى مكةَ المكرمة، وأخذت المزيد من الدراسة على ولدها وزوجها. ثم سافرت مع زوجها إلى استانبول حيث قامت بنشر الدعوة الإسلامية في الأوساط النسائية التركية وانتفع بها خلق كثير. وعادت إلى لحج* مع زوجها. وبعد وفاة زوجها بلحج عادت إلى تركيا حيث يقيم أبناؤها، ووالت نشر الدعوة هناك. وتوفيت ـ باستانبول.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م.

الحبشي (حسين بن صالح)

1317 ـ 1406هـ/ 1899 ـ 1986م

هو حسين بن صالح بن محسن الحبشي مولده في شبام* حضرموت*: له مشاركةٌ في اللغة العربية والحديث، هاجر إلى جاوة في أندونيسيا فاستقر بها وتزوج، ومارس التجارة. وانخرط في الجمعيات الخيرية التي كانت تُعنى بنشر العلم للجاليات العربية في تلك البلاد، ثم سئم البقاء هنالك بسبب تسلط الاستعمار الهولندي على المسلمين فيها، فقرر العودة إلى اليمن واتجه صوبَ صنعاء، لأن مخلاف حضرموت كان آنذاك تحت حماية حكومة عدن البريطانية، فوصل الحديدة* سنة 1348هـ/ 1929م، واستقبله

الأمير محمد ابن الإمام يحيى حاكم الحديدة، ثم قصد صنعاء* واستقر بها، واشتغل بالتجارة، فضاق به بعضُ تجارها لأنه كان يكتفي من الربح بالقليل، مما جعل الناس يقبلون على الشراء من عنده، فشكاه التجارُ إلى الإمام يحيى فاستدعاه إليه، وقال له: إن التجار يتهمونك بأنك تسعى لمضارّتهم وتهديدهم بالإفلاس؛ فأجاب عليه هل يمنع الدِّين من أن أكتفي بالقليل من الربح، ذلك لأنني لا آكل القات ولا أدخن حتى أحتاج إلى المزيد من المال، فقال له الإمام: لا عليك بأس، ولم تمض سنواتٌ حتى صار مشهوراً في صنعاء، لاسيما بين طبقات المثقفين الأحرار الذين كانوا يجدون في محله مصدراً جديداً للأخبار، إذ كانت ترد إليه كثيرٌ من الصحف العربية المصرية والسورية والعراقية، فيجدون في قراءتها متنفساً واسعاً للتعبير عما يختلج في نفوسهم من الكبت للحريات والتخلف المزري باليمن؛ كما كانت دارُه ملتقى الوافدين إلى اليمن، من أساتذة مصريين وعراقيين وغيرهما، وكان يختلط بهم كذلك الشباب اليمني العائدون من العراق من عسكريين وغيرهم، واستمرت الحال إلى أن قتل الإمام يحيى حميد الدين* سنة 1367هـ / 1948م، وحُصِد أكثر هؤلاء الشباب بسيف الإمام أحمد انتقاماً منهم، لأنهم كانوا هم دعائم الثورة الدستورية برئاسة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير حميد الدين*. ووفاته بصنعاء يوم الأحد 27 رجب سنة 1406هـ/ 6 أبريل 1986م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الحبشي (سعيد بن نجاح الأحول) = نجاح

حبيش

بضم ففتح فسكون مديرية في الشمال الغربي من مدينة إب بمسافة 42 كم، مركزها (ظلمة) ـ بفتح فسكون ـ وهي منطقة جبلية تشتمل على عدد من المراكز الإدارية، منها: جبل عمقة، بني الضاحتين، صائر، جبل، خضراء نقيل العقاب، الفراعي، السلق، وادي المعقاب،

الجعفارة، شباعة، التفادي، كومان، الوطنة، قحزة، المشيرق، الصدر، بنو شبيب. وكانت حبيش والعدين* وذو السفال* تدعى قديماً باسم (ذي الكلاع).

وكان قد سكنها بنو الحبيشي - أهل إب - فنسبوا إليها، وهم من قبيلة مذحج المشهورة التي من بطونها: عنس ومراد وبلحارث وسعد العشيرة وغيرهم. وقد أنجبت هذه الأسرة نخبة من العلماء يجلّون عن الحصر ومنهم: آل شجاع الدين في بني سيف العالي، وآل المفتي في إب وتعز، وآل المصنف في ذي جبلة وإب وذي السفال. ومنهم قرية حرف وصاب المعروفة باسم (الحبشية)، سكنوا "الحرف" منذ نحو القرن الرابع الهجري.

وذو حبيش: من قبائل سحار في بلاد صعدة - ينحدرون من قبائل قضاعة بن حمير.

وذو حبيش - أيضاً - فخيذة من قبائل صبارة، من سفيان بن أرحب. منازلهم في حرف سفيان.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الحَبِيْل

والحبيل مصطلح جغرافي يماني قديم، ويعني "قاع غير مزروع متدرج إلى أعلى، يكون عادةً امتداداً لسفح جبل". ويصف الهمداني (الحبيل) بأنه (كالجبوب). وقد ورد هذا المصطلح الجغرافي في النقوش اليمنية القديمة، ولا نجده في معاجم اللغة العربية الفصحى. ومن المؤكد أن المواضع المعروفة باسم (حبيل) في اليمن تتصف من الناحية التضاريسية بما ذكرناه آنفاً، وأخذت مع الزمن تعرف بالاسم (حبيل).

هناك مواضع كثيرة في اليمن تعرف حتى اليوم باسم (الحَبِيل) ومنها: حبيل أزْحَم جنوب شرق قَعْطَبة، وكانت عليه طريق عدن إلى صنعاء وقد هُجرت، وحبيل المُجَلّية شرقي جبل صَبِر في تعز، وحبيل سَلْمان غربي تعز، قرية من مركز الضباب بمديرية الموادم وأعمال محافظة تعز، نسبت إلى الشيخ سلمان بن إبراهيم أحد فضلاء القرن السابع الهجري ومن العلماء العارفين، وفيها قبره وضريحه وقبته المعروفة

حتى يومنا هذا بـ(قبة الشيخ سلمان). وهو معاصر للشيخ أحمد بن علوان وصديقه والحبيل بين لحج والصُّهيب، والحبيل من قاع جَبَأ بالقرب من المِشراخ من جبل صبر، وحبيل المخانة شرقي دمنة خدير.

وحبيل جبر: مركز إداري من مديرية ردفان وأعمال محافظة لحج. وهو في منطقة منبسطة محاطة بسلسلة جبلية تلفها من كل الجهات الأصلية والفرعية، ويتوسطها طريق إسفلتي حديث يمتد من الغرب إلى الشرق بطول 50كم. وتمتاز أرضه الزراعية بخصوبتها، وهي تغطي مساحة 30 كيلو متراً مربعاً. ويشمل المركز عدداً من القرى التي تنتشر على القمم وفي السفوح، نذكر منها: سيلة تيم التي تقف على سطح جبل السوم، ويحيط بها من الشمال الغربي أرض زراعية تعتمد على مياه الأمطار، ومن الجنوب الشرقي مساحة واسعة من بساتين وارفة بأشجار الجوافة والموز والليمون والمانجو، وهي تروى بمياه الأمطار الموسمية ومن عيون الينابيع التي لا ينضب معينها على مدار العام في قناة وادي تيم البالغ طوله 15 كم. ثم قرية الوعرة، وقرية الحمراء، وقرية الذنبة، وقرية ريشان، وقرية الحجف، وقرية بين الواديين، وقرية ذي روم، وقرية الفقراء، وقرية الباطنة، وغير ذلك.

وحبيل الريدة: مركز إداري من مديرية ردفان وأعمال محافظة لحج. ومن بين قراه: الشرف، حبيل مدفر، بلاد النسري، أثاب، بلاد الباقري، أسفل وادي حالمين، موقر، حيد الذئاب، جحف الجعشني، حبيل نخلان، نجد نعيمة، المعدي، حنكة الماس، وغيرها.

وحبيل المناصرة: قرية من قرى مديرية المنصورية بالحديدة.

والحبيلين - بالتثنية - مدينة كبيرة بها عاصمة مديرية ردفان، شهدت نهضة عمرانية واسعة في عهد الوحدة. وهي مركز إداري يشمل مجموعة قرى، نذكر منها: الحمراء، جول عبيد، الشمير، بجير، شعب الديوان وفيها آثار قديمة، اللجمة،

خباءة، أهل عثمان، حبيل الذنب، الرحيبة، الهجيرة، النجد، وغير ذلك.

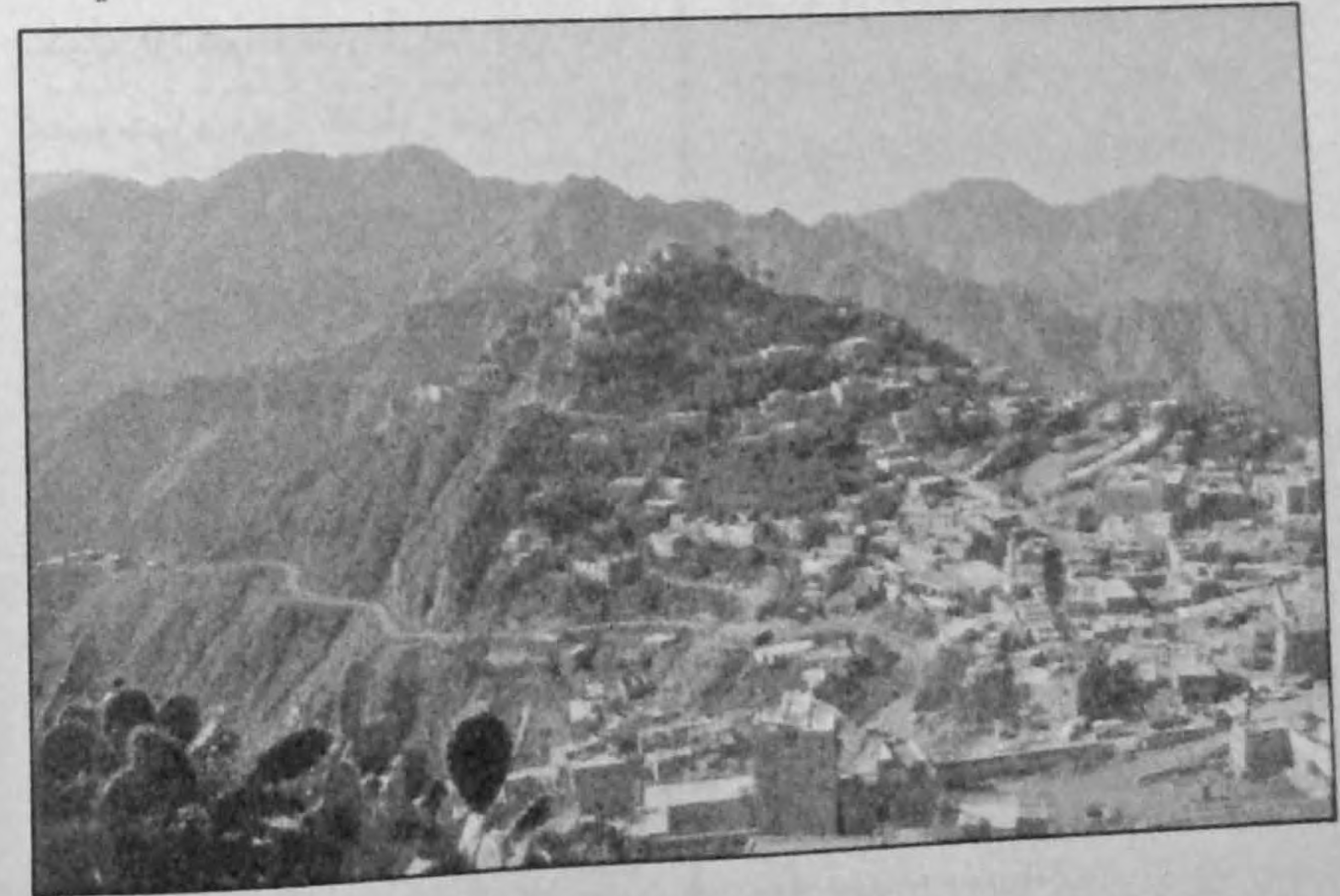
د. إبراهيم محمد الصلوي

إبراهيم أحمد المقحفي

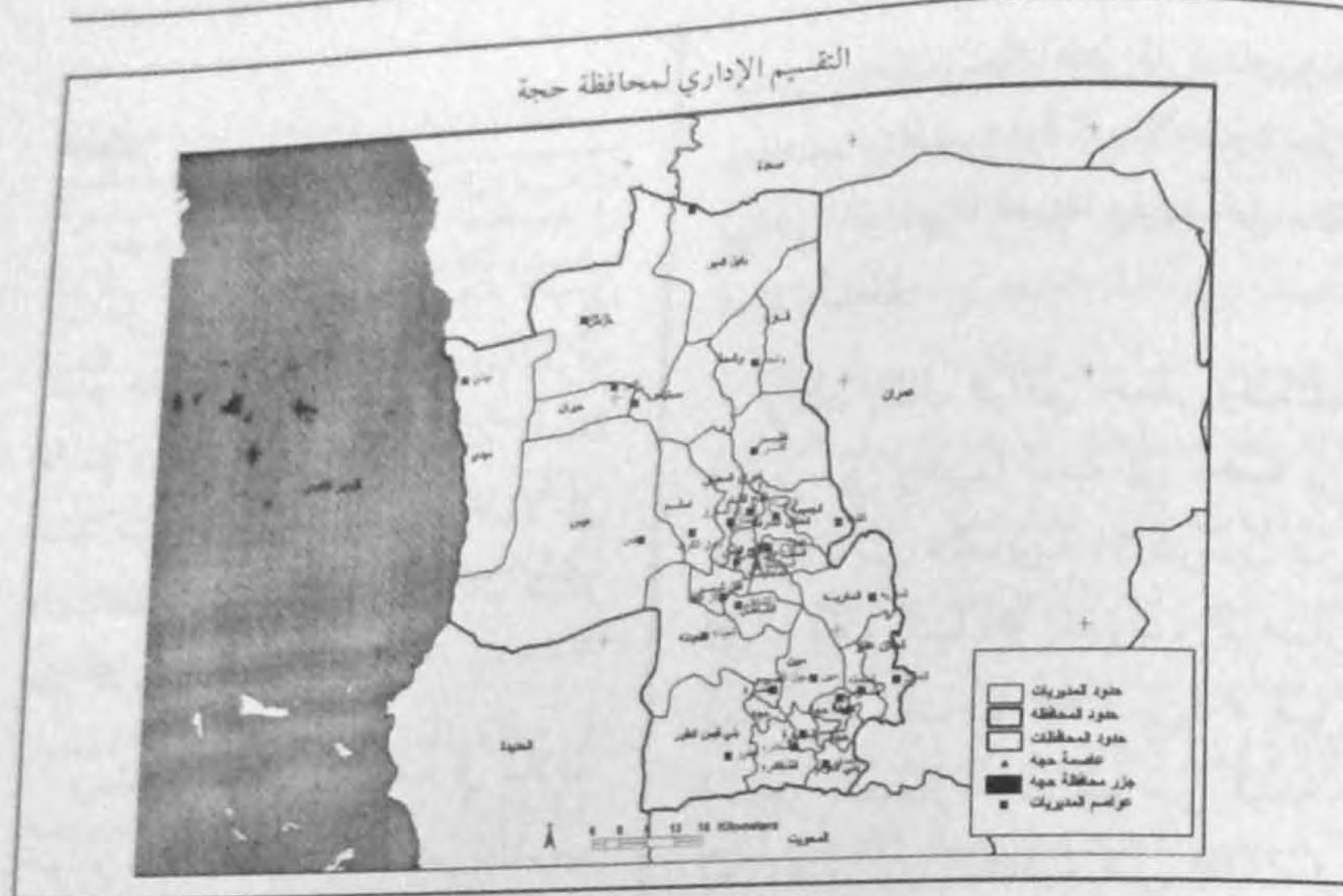
مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، الطبعة الأولى، دار اليمامة 1974م. إبراهيم الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان، برلين 1987م (بالألمانية)؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

حَجّة

هي إحدى المحافظات الشمالية للجمهورية اليمنية، وتقع شمال غرب صنعاء مكونة من عدة نواح من أهمها: مَبْيَن حجة، وكُحْلان، والمحابشة، والشاهل، ووَشْحَة، وشَهارة، وحبور، وحَرَض. ومدينة حجة عاصمة المحافظة، تبعد عن صنعاء 127كم، وترتفع عن سطح البحر 1900متر، وهي إحدى بلاد همدان تنسب إلى حجة بن أسلم بن عليان بن زيد بن جشم بن حاشد، وفيها عدة حصون أهمها: الجاهلي ونَعْمان والقاهرة. وقد ارتبطت حجة بثلاثة أحداث هامة في تاريخ اليمن المعاصر، فقد كانت القاعدة التي لجأ



صورة لمدينة حجة



إليها الإمام أحمد حميد الدين عند قيام ثورة 1948م/ 1367هـ، ومنها انطلق إلى حصار صنعاء، ثم فتحها، ونهبها، ووأد الحركة الدستورية، وكانت معتقل أحرار اليمن بعد فشل ثورة 1948م/ 1367هـ، وفيها أعدم أو سجن كبار رجال حركة الأحرار، ومنهم إمام الحركة عبد الله بن أحمد الوزير*، وعبد الله السلال*، ومحمد صالح المسمري، وأحمد الحَوْرش، ومحيي الدين العَنْسي*، وحسين الكبسي، وزيد المُوشِكي*، وسيف الحق إبراهيم، وعبدالرحمن الإرياني*، وأحمد المَرْوني*، ومحمد الفسَيْل، وغير هؤلاء من أحرار اليمن. وأخيراً كانت حجة ملاذ الإمام المخلوع محمد البدر* بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، ولكنه أخفق في الوصول إليها بفضل استبسال أهالي المدينة. وظلت المدينة حصناً منيعاً للنظام الجمهوري فترة الحرب التي شنها الإماميون على الثورة.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

حَجَر

بفتح فسكون. واد عظيم في ساحل حضرموت* على بعد خمسين كيلو متراً غرب المكلا*، وقد يعرف باسم وادي ميفع. وهو منطقة واسعة تمتد من يبعث وميفع شمالاً إلى الساحل جنوباً، بطول 200 كيلو متر تقريباً.

ويشق الوادي طريقه في ثلاثة خوانق، ثم يصب في البحر بالقرب من رأس الكلب. وعلى امتداده توجد قرى بها مساحات واسعة من الأراضي الزراعية حيث تغزر الحياة النباتية وحقول الذرة والسمسم والبلح التي تروى من قنوات تستمد ماءها من ينابيع وعيون لا تنقطع. ولكثرة أشجار النخيل فيها فقد أطلق عليها البعض اسم "مديرية النخيل".

ويعتبر وادي حجر من أخصب المناطق في حضرموت وأكثرها ماءً، وفيه عيون ماء حارة جداً قد تصل إلى درجة الغليان. وأهم بلدان الوادي:

كنينة، محمدة، ميفع، القارة، الجول، حوطة الفقيه علي، يون، قشن، يبعث، مشاط، قارة باربيد، مدهون، الصدارة، والأخيرة من نواحي الوادي الخصبة وفيها نحو مائة عين نضَّاحة.

وكان يقال لوادي حجر وقبائله (حجر بني وهب) نسبة إلى وهب بن الحارث بن معاوية الأكرمين بن ثور، وهو كندة* الملوك، ثم صار يقال له (حجر الحصين) ثم قيل (حجر الدغار) وكلهم من كندة، فكندة كانت الغالبة على الملك في هذه الجهة.

وأغلب سكان بلاد حجر من قبائل نوح وهي من سيبان ثم من حضرموت القبيلة، ويتفرع منها قبائل الحالكة والخامعة والمراشدة والقثم وآل باخشوين وآل باقطمى وآل السمحي، وآل المشجري، والمشايخ وآل عبد المانع. وإلى هذا الوادي تنسب قبائل (الأحجور) في بلاد لحج*، وكانت قد انتقلت من حضرموت* وسكنت في هذه المنطقة.

وحجر ـ أيضاً ـ من قبائل ذي رعين، من حمير. وهم بنو حجر بن ذي رعين واسمه يريم بن زيد بن سهل ابن عمرو بن قيس بن معاوية

ابن جشم بن عبد شمس. إليهم ينسب (آل الحجري) أهل وادي بنا في السدة، منهم المؤرخ النسابة القاضي محمد بن أحمد الحجري مؤلف كتاب (مجموع بلدان وقبائل اليمن) وكتاب (تاريخ مساجد صنعاء) وغيرهما من المؤلفات التي تدل على أنه كان على قدر كبير من الإحاطة بتاريخ اليمن وأنساب قبائلها، وقد توفاه الله سنة 1379هـ/ 1960م. ثم شقيقه الرئيس القاضي العلامة عبد الله بن أحمد الحجري وهو عالم فاضل توفي غيلة سنة 1397هـ/ 1977م.

وحجر: من قبائل الشرف الأعلى، وباسمهم يعرف مركز (حجر) من مديرية المحابشة، وأعمال محافظة حجة*. يضم مجموعة قرى من أهمها:

المسبح، جبل معروف، المشن، الصاية، بني خموس، جبل المحبشي، حصن القاهرة. ورؤسائهم آل العويلي وآل المارعي.

والحجر: واد في بلاد آل سالم من دهمة بن شاكر في مديرية كتاف بمشارق مدينة صعدة*.

وآل حجر ـ بفتحات ـ عائلة معروفة في صنعاء* والسود وصعدة*، ينحدرون من سلالة الحسين بن المنصور القاسم بن محمد من سلالة الحسن بن علي بن أبي طالب وكان جدهم قد لقب بـ(حجر) لكثرة صمته، وهو الأمير أحمد بن محمد بن الحسين ابن القاسم المقتول في بلاد البيضاء سنة 1094هـ/ 1683م. وإليهم ينسب (مسجد حجر) بصنعاء. ومن مشاهيرهم العلامة يحيى بن أحمد بن عبد الكريم حجر، كان من العلماء الفضلاء المشهود لهم بالزهد والورع، وتولى عمالة (ساقين) في بلاد صعدة حتى وفاته سنة 1379هـ/ 1959م.

وحُجُر ـ بضم فسكون ـ منطقة بوادي مرخة، في الغرب الجنوبي من مدينة شبوة*. فيها خامات البترول.

والحجر: من قرى جبل الصالح*.

والحجر: من قرى بني السياغ في الحيمة الداخلية بمغارب صنعاء.

وحجر: بلدة في مركز الأبروه من مديرية السبرة وأعمال محافظة إب*.

حَجَر

والحجر: قرية في منطقة تحت من مديرية بدبدة وأعمال محافظة مارب*.

والحجر: من قرى بلاد الوافي بمديرية جبل حبشي في الغرب الجنوبي من تعز*.

ودار الحجر: قصر على ربوة جبل في وسط وادي ضهر، شمال صنعاء بنحو 10 أكيال.

ودار الحجر - أيضاً - الأصل في سفح جبل ظفار ذيبين* ما بينه وبين حصن القاهرة، كان مقراً للإمام عبد الله بن حمزة* ومن بعده أولاده. وهو اليوم خراب.

ودار الحجر: موضع في الحدا* بمنطقة نيسان.

ودار الحجر: من قرى الأحكوم بمديرية الشمايتين وأعمال محافظة تعز*.

وحجر بن حميد: موقع أثري في وادي بيحان*، على بعد نحو 14كم من مدينة (تمنا) الأثرية إلى الجهة الجنوبية منها.

وحجر سعيد: قرية وواد مغيول بمديرية همدان، على طريق السيارات من صنعاء، إلى شبام كوكبان*.

وحجر رشيد: من قرى عيال عفير في مديرية نهم، شمال شرق صنعاء*.

وحجر علوان: من قرى قعطبة على مقربة من الضالع*.

وحجر ميهال: قرية في جبل صبر الموادم.

وحجر الصيعر: بلدة في مشارق حصن العبر، شمال وادي حضرموت*. فيها مركز قبائل الصيعر.

وآل الحجري: من العلويين الحضارم، من آل الجفري. يسكنون بلدة (الخريبة) في وادي دوعن. منهم العلامة أحمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحجري بن عبد الله بن عبد الرحمن بن علوي الخوَّاص الجفري، كان من أعيان علماء القرن الحادي عشر الهجري. ومنهم أبو بكر بن أحمد ابن علي بن عبد الله بن أحمد الحجري الجفري، كان من أهل الفضل والنسك والعبادة، توفي سنة 1156هـ/ 1743م.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الحجري (عبد الله بن أحمد)

الحجري (عبد الله بن أحمد)

1236 - 1397هـ/ 1821 - 1977م

هو عبد الله بن أحمد بن علي بن علي بن مثنى الحجري: عالمٌ، له مشاركةٌ في بعض علوم العربية، ومعرفةٌ في الحديث. أنيق في ملبسه ومطعمه ومسكنه.

تقلد مناصبَ كبيرةً في العهدين الملكي والجمهوري، فقد كان في العهد الملكي وزيراً للمواصلات، وكان عضواً في لجنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فأبدى حَزْماً وصرامةً على العابثين والمفسدين، وكان سوطَ عذاب على أهل الفساد المنحرفين. وقد أوجد له هذا الحزمُ الشديدُ خُصوماً في طبقةً من نالهم منه العقابُ الشرعي، فأغروا به لدى الضباط الذين قاموا بالثورة سنة 1382هـ/ 1962م فاعتقل، وأرادوا قتله انتقاماً منه بدعوى أنه من أنصار العهد الملكي، مع أن له مواقفَ مشهودة في مؤازرة القضية الوطنية بصدق وإخلاص، ولكنه نجا من مكرهم، وبقي معتقلاً بضع سنوات أكثرها قضاها في المستشفى، ثم أفرج عنه، وكُلّف من قبل القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني، رئيس المجلس الجمهوري بالسفر إلى المملكة العربية السعودية حينما بدأت مساعي الخير لحمل المملكة على الاعتراف بالنظام الجمهوري بعد أن رسخت أقدامه، وباءت جميعُ المحاولات الملكية للقضاء عليه بالفشل. ثم عين سفيراً لليمن في الكويت ودول الخليج العربي، وبقي في هذا العمل حتى اختاره مجلسُ الشورى عضواً في المجلس الجمهوري في جلسته المنعقدة في اليوم الأول من جمادى الأولى سنة 1392هـ/ 12 يونيو 1972م، وعهد إليه القاضي عبدالرحمن الإرياني بتشكيل رئاسة الوزراء في 25 ذي القعدة سنة 1392هـ الموافق 31 ديسمبر 1972م، ثم أقاله منها في 9 صفر سنة 1394هـ الموافق 3/ 3/ 1974م، وبقي عضواً في المجلس الجمهوري إلى أن استقال القاضي عبدالرحمن الإرياني من رئاسة المجلس الجمهوري يوم الخميس 21 جمادى الأولى سنة 1394هـ الموافق 13 يونيو سنة 1974م، وتولى رئاسة الدولة إبراهيم بن محمد الحمدي فعيّن

المترجم له رئيساً للجنة الانتخابات، ونائباً له في رئاسة مجلس القضاء العالي.

سافر إلى لندن ومعه رئيس الوزراء عبدالعزيز عبدالغني لزيارة الملك خالد ابن عبدالعزيز آل سعود الذي كان يعالج من مرض القلب بتكليف من الرئيس إبراهيم بن محمد الحمدي نيابةً عنه فعاد رئيس الوزراء إلى صنعاء، وبقي المترجم له في لندن للاستجمام والعلاج، ولحقت به إحدى زوجاته الثلاث للتداوي فخرج يوم الأحد 21 ربيع الآخر سنة 1397هـ الموافق 10 أبريل سنة 1977م ومعه زوجه، وركبا إحدى سيارات السفارة اليمنية، وكان يقودها عبد الله علي الحمامي الوزير المفوض في السفارة فتقدم منه رجل كان يترصد حركته ففتح باب السيارة وأطلق عليه الرصاصَ من مُسَدَّسه فقتله وقتل زوجه وكذلك الوزير المفوض، ودخل في غمار الناس في حديقة (هايد بارك) وقد اختلف الناس حول أسباب قتله ومن هو الذي كان وراء قتله؟

وكان مولده في الذاري يوم الخميس الرابع من المحرم سنة 1336هـ/ الموافق 20 أكتوبر 1917م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الحجري (محمد بن أحمد)

1307 - 1380هـ/ 1889 - 1960م

هو قاضٍ وفقيه وعالم ومؤرخ ونسّابة، ولد ونشأ في مسقط رأسه (ذي شرع) من نواحي خُبان قضاء يريم، ثم تفقه ودرس في ذمار والأهنوم ويريم التي تولى في شبابه أوقافها. ثم تولى رئاسة ديوان المحاسبة العامة أيام حكم الإمام يحيى حميد الدين* الذي انتدبه مع نائب الحديدة السيد حسين عبدالقادر* لحضور مؤتمر مكة الخاص بالحجاز عام 1344هـ/ 1926م تلبية لدعوة ابن سعود. كما أوفده عام 1353هـ/ 1933م في مهمة إلى الملك فيصل الأول ملك العراق مع عامل الزيدية السيد يحيى ابن أحمد الهجوة الكبسي. وبعد عام 1367هـ/ 1948م استمر بعض الوقت في عمله برئاسة المحاسبة، وكان الإمام أحمد يستدعيه إلى مقره بتعز لاستشارته. وكلفه عام 1373هـ/ 1954م بتمثيل اليمن في مؤتمر الأديان الذي عقد بأمريكا، والتقى هناك بالرئيس أيزنهاور. كما شارك في بعض اجتماعات الجامعة العربية والمجامع العلمية. عُرف بالصراحة والتواضع والنزاهة مع علو الكعب وغزارة العلم والمعرفة في تاريخ اليمن وجغرافيته وأنساب قبائله فألف (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) طبع في مجلدين بتحقيق القاضي إسماعيل الأكوع عام 1404هـ/ 1984م، وله كتاب (مساجد صنعاء) المطبوع بصنعاء عام 1361هـ/ 1941م، و(خلاصة من تاريخ اليمن قديماً وحديثاً) كتبها عام 1363هـ/ 1944م وطبعت بمصر. توفي في حادث لطائرة روسية على مقربة من موسكو يوم الأربعاء 26 صفر سنة 1380هـ/ 17 أغسطس 1960م ضمن وفد برئاسة القاضي محمد بن عبد الله العمري كان في طريقه إلى بكين عاصمة الصين الشعبية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري، المنار واليمن، دار الفكر، سوريا، 1987م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر.

الحجل = الطيور في اليمن

الحجل الجبلي = الطيور في اليمن

حَجُور

هي منطقة واسعة تقع شمال مدينة حجة*، وتنسب إلى حجور بن أسلم ابن عِلّيان بن زيد بن جُشَم بن حاشد، وهي سلسلة من الجبال والوديان الخصيبة، وتنقسم حجور إلى ثلاثة أقسام:

- حجور الشام وتشمل الجزء الشمالي من حجور، وأشهر بلدانها عَاهِمْ والجميْعضة وكُشرة ووَشحة التي كان فيها أحد سجون الإمام أحمد حميد الدين*.

- حجور اليمن وأشهر بلدانه كُعَيْدِنة إحدى مديريات محافظة حجة*.

- حجور البِشْري أو (أبي منصور) وأشهر بلدانها الشَّاهِل والمحابشة التي كانت إحدى مدن العلم.

وتمتد حجور من خولان بن عمرو (ويقال ابن عامر) شمالاً في محافظة صعدة إلى قرب مدينة حجة جنوباً، وتتصل بِعَبْس في تهامة غرباً، وأراضيها خصبة وفيرة المياه، وهي من أجمل أراضي اليمن.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

الحدّ

منطقة في يافع*، كانت تسمى قديماً (العناق) وهي مركز إداري يشمل مجموعة قرى، منها: بنو بكر، خلاقة، الحصن، الذراع، الحمراء، الغيل، قريضة، وادي ريشان، صبر، دار عسيل، عريب، حصاحص، الفيض، المحاجي، الخربة، العواكب، الجناب، المناحي، وغير ذلك.

وتنفرد منطقة الحد بخصائص عمرانية وجمال طبيعي خلاب، حيث تنتشر المدرجات الزراعية خاصة في جبل (العر) الشامخ الذي يرتفع عن سطح البحر أربعة آلاف قدم.

ويتم التخطيط لإقامة عدد من الحواجز المائية لخزن مياه الأمطار الزراعية، ومنها خمسة حواجز مائية في قرى: صناع وغول الجرادي ورقبان والشعرة وغيرها.

وتشتهر منطقة الحد بالعديد من المواقع الأثرية والتاريخية منها موقع (هديم قطنان) و (خربة رها) وغيرها من الأماكن التي زارتها البعثات الأثرية المحلية والأجنبية وأجرت عليها الدراسات الأثرية التي تمهد للتنقيب فيها. وهي مواقع تعود إلى دولة أوسان وما قبلها، ويتم ربط منطقة الحد بغيرها من المناطق بعدد من الطرقات التي يتم شقها، ومنها طريق (ذي ناعم - الحد) الذي يربط محافظة البيضاء* بالحد، كما سيتم ربط طريق: ربو - خلاقة، وخلاقة - بني بكر، وطريق الحمراء - الغيل.

ومن قبائل منطقة الحد:

آل البكري، وهم المعقلة - أي الرئاسة؛ آل الدواؤدي، وفيهم الفخائذ: أهل محمد، وأهل يوسف، وأهل عوض، وأهل عسكر.

ومن ديارهم، الجباي، قطنان، النقعة، الحمراء، الخلقة؛ صابري في صابر؛ حصني في الحصن؛ جوهري في ريشان والدرب والمحاجي؛ حيدري - أهل امحيد - وهم الجابري والغالبي والخلاقي في بلاد أهل امحيد؛ أهل عبيد في سناع؛ أهل بو بكر في وادي دان؛ أهل فريد - أهل الشيخ علي في الجبانة وقريضة وخيلة.. ومنهم أهل الحرفوف في سناع، وأهل البارق في مروة والمركض، وأهل سعد في المصداح، وأهل فلاح في الغيل.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض قبائل يافع القانطين في مديرية " الحد " يطلق عليهم لقب: الحدي، وهم غير آل الحدي مشايخ عمار من بلاد النادرة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م

الحدا

هي ناحية وقبيلة مشهورة، تتبع محافظة ذمار، وتقع في الجنوب الشرقي منها على مسافة 30كيلومتراً، ومركزها مدينة زِراجَة. وهي منسوبة إلى "الحدا ابن مراد بن مالك، وهو (مذحج) بن أدد بن زيد بن يشجب بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ".

وتشمل ناحية الحدا عدة مخاليف، هي: الكُمَيْم والسدس والأعماس وثوبان والصهيد وعُبيدة والعابسية ومخدرة وزراجة وبنو زياد وبنو بُجَيْت وكومان ومخلاف بني حِدِيجَة. وكل مخلاف يشمل جملة بلدان وقرى ومزارع وجبال، ومياهها جميعها تسيل في مارب.

وفي الحدا حصون ومواقع حميرية أثرية مشهورة منها: (بينون)* في مخلاف ثوبان، و(النخلة الحمراء) في مخلاف الكميم، وفيها عثر عام 1350هـ/ 1933م على تمثال (ذمار علي) ملك سبأ وذي ريدان المحفوظ الآن بالمتحف الوطني بصنعاء.

التقسيم الإداري لمديرية الحدا

وقد وصف بعض مناطقها شاعرها الشعبي المشهور علي بن زايد*. وإلى (بَرْدُون) منها ينسب الشاعر الراحل الكبير الأستاذ/ عبد الله البردوني*.

ومن الأخبار - غير المؤكدة - ما ذكره عن الحدا المؤرخ ابن الوزير (1045 - 1090هـ/ 1635 - 1680م) الذي ذكر في طبق الحلوى (حوادث سنة 1046هـ/ 1636م) "وفيها خرج الحدا عن مذهب الشافعية إلى مذهب الزيدية" مضيفاً: "ولتقارب الديار أثر في هذه القضية".

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن الوزير: طبق الحلوى، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1985م. محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الحدّاد (علوي بن طاهر)

1290 - 1382هـ/ 1873 - 1962م

هو علوي بن طاهر بن عبد الله الهدّار الحدّاد العلوي الحضرمي: فقيه

ومؤرخ. ولد بمدينة قيدون من وادي دوعن بحضرموت*. تلقى تعليمه بقيدون، ومكث فترة بالمكلا*. ثم هاجر إلى الشرق الأقصى وتنقل بين أندونيسيا وارخبيل الملايو. واستقرّ في ولاية جُهُور، من أرخبيل الملايو، حيث ولّي الفتيا بها. له مؤلفات، منها (المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشَّرْق الأقصى) و (مسودات تاريخ الإسلام بأندونيسيا وجزائر الفليبين) و (تاريخ آل عبدالملك بن علوي وأنسابهم) رسالة، و (الشامل في تاريخ حضرموت) و (جني الشماريخ جواب أسئلة في التاريخ)، رسالة، و (إثمد البصائر في مذهب المهاجر) وهو أحمد ابن عيسى الحسيني* جد العلويين بحضرموت الملقب بالمهاجر و (عقود الألماس في مناقب أحمد بن حسن العطاس) و(القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل) جزآن، و (فتاوى) صغيرة، وكتاب في (الفلك) وكتاب (الخلاصة الشافية في الأسانيد العالية) ذكر فيها تراجم شيوخه، وغيرها.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

الحداد (محمد بن يحيى)

1243 - 1308هـ/ 1923 - 1988م

هو محمد بن يحيى بن علي الحداد قاض وفقيه وأديب ومؤرخ ولد ونشأ وتوفي بمسقط رأس أسرته (إب) التي اشتغلت بالعلم والقضاء، وكان والده، قاضي المدينة، مدرسته الأولى. درس العربية وآدابها وعلوم الحديث والفقه في مدرستي (المعاين) و(جرافة)، وكانتا من أشهر مدارس إب الإسلامية، وكان من شيوخه العلامة المؤرخ القاضي محمد بن علي الأكوع. وفي العشرين من عمره انتقل إلى تعز والتحق بمدرستها (الأحمدية)، فتخرج على أساتذتها الذين كان منهم الشهيد الأستاذ زيد الموشكي*، وحاكم تعز العلامة القاضي محمد بن علي المجاهد وآخرون.

وعندما أنشأ الإمام أحمد حميد الدين* في سنة 1367هـ/ 1948م (الديوان الملكي)* اختاره من بين أعضائه. وبعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ شغل عدة مناصب حكومية، فعين وزيراً للأوقاف في مطلع عام 1384هـ/ 1964م، ثم عضواً في المجلس الوطني المكون في جمادى الآخرة 1388هـ/ سبتمبر 1968م.

عرف بالتواضع والنزاهة وعلو الأخلاق، كما كان مهتماً بالتاريخ اليمني فوضع كتابيه: (تاريخ اليمن قبل الإسلام) و(تاريخ اليمن السياسي)، وبعد أن ترك العمل الرسمي أنجز كتابه الموسوعي الكبير (التاريخ العام لليمن) وصدر في خمسة أجزاء عام 1986م/ 1406هـ.

نال جائزة المؤرخ العربي من اتحاد المؤرخين العرب ببغداد في 22 فبراير 1987م/ 23 جمادى الآخرة 1407هـ، كما منحته الدولة (وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى) في العالم التالي لوفاته (سبتمبر 1989م/ محرم 1410هـ) تقديراً لجهوده واعترافاً بمساهمته العلمية والوطنية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمني، صنعاء، ط1، 1979م، 2/ 608 وفيه مولده سنة 1335هـ/ 1917م. واعتمدنا فيما أثبتناه معلومات أبنائه وشقيقه الدكتور عبدالرحمن بن يحيى الحداد، فهو من مواليد يوم الجمعة 7 جمادى الآخرة سنة 1343هـ/ 2 يناير 1925م، وكانت وفاته وهو في الخامسة والستين من عمره كما عرفناه ولم يتجاوز السبعين كما ذكر المرحوم زبارة.

حَدَّة

يطل على مدينة صنعاء عدد من القرى تقع على الآكام وسفوح الجبال التي تحيط بها سلسلة متتابعة من الغرب إلى الجنوب الغربي، ومنها قرى: عَصِر وعَطّان وحَدّة وسَنَع وبيت سَبَطان وبيت بَوْس وأرْتِلْ وحِمِلْ، وكلها قرى تابعة لمخلاف (حَازّة) الذي يسمى مخلاف بني شهاب التابع لناحية بلاد البستان (بني مطر) من قضاء صنعاء. وكل هذه القرى متشابهة في موقعها وطبيعتها ومحاصيلها وأشجارها وغيولها. وحدّة واحدة من هذه القرى، وتبعد عن صنعاء نحو 5 كم إلى الجنوب الغربي. وكانت إحدى مُتَنَزَّهات صنعاء الأكثر شهرة من غيرها، وكان بها غيل عظيم يسمى

(حُمَيس) وماجل (خزان ماء) كبير يُملأ بماء الغيل، ثم يوزع الماء على الأشجار والمزارع بحسب قاعدة متعارف عليها بين السكان تُنظم أدوار الري ومواعيده وعدد ساعاته لكل المشاركين في ماء الغيل.

تقع القرية على أكمة واسعة تتصاعد على جوانبها المدرجات "المشمش" المزروعة بأشجار اللوز والبرقوق، بالإضافة إلى مزارع الحبوب الواقعة في القاع الممتد من سفح الآكام، وهو جزء من قاع صنعاء.

كانت حَدّة إلى وقت قريب، لا تتعدى العشر من السنين عامرة بالأشجار، وكان غيلها جارياً يتدفق بالماء العذب طوال السنة من عين تقع أعلى الأكمة.

قيل فيها:

ولما جئت حدّة أكرمتني
وخَلَّتْ بين من أهوى وبيني
فقلت لها: أَتَيْتُكِ من آزالٍ
فأينَ أُقِيمُ؟ قالت: فَوْقَ عَيْني

وكان بها طاحون عظيم للغلال يعمل بقوة دفع الماء ولا يزال أثره قائماً، لكن الغيل أخذ في التناقص فيما تأخر من السنين حتى كاد ينضب تماماً في الوقت الحاضر، ولم يبق منه سوى وشل ضعيف يخرج من العين ولا يكاد يكفي لشرب السكان، فجفت الأشجار الباسقة المعمرة لمئات السنين والواقعة على المدرجات المرتفعة وبدت كالأشباح البائسة.

والسبب في اندثار هذا المتنزه التاريخي المشهور يعود إلى الجفاف الذي توالى على البلاد، عدة سنوات، وإلى نزع المياه الجوفية بواسطة المضخات من الآبار التي تم حفرها بالآلات الارتوازية إلى أعماق كبيرة في القيعان التي كانت تُغذي هذه العيون، والواقعة فوق مستوى آكام حدة والقرى الأخرى المشابهة لها.

وحَدَّة اسم لعدد من القرى والعزل منها:

حدّة: عزلة في وادي الحار من بني قيس، وعزلة في عود بناحية النادرة قضاء يريم.

حدود اليمن

وحدة غُليس: من قرى جبل خَجّاج ناحية السَّدَّة قضاء يريم أيضاً.

وحدة: قرية في جبل صبر المطل على تعز.

أحمد قائد بركات

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

حدود اليمن

تُعد اليمن من الوجهة الجغرافية والجيولوجية جزءاً لا يتجزأ من أرض شبه الجزيرة العربية التي كانت جزءاً من القارة القديمة المسماة جند وانالاند (Gendwanaland)، وكانت شبه الجزيرة العربية متصلة بالقارة الأفريقية من ناحية الغرب وبهضبة إيران من ناحية الشرق وبسبب الحركات التكتونية الصدعية حدث الانكسار الأخدودي الذي بفضله تكون البحر الأحمر وانفصلت الجزيرة العربية عن الجانب الأفريقي، وارتبط البحر الأحمر بالبحر العربي والمحيط الهندي من خلال أصغر مكان في الانكسار الأخدودي (مضيق باب المندب)، كما ارتبط بالبحر المتوسط من خلال قناة السويس التي حفرت في منتصف القرن التاسع عشر.

وصف الهمداني شبه الجزيرة العربية بالقول: "أفضل البلاد المعمورة من شق الأرض الشمالي إلى الجزيرة الكبرى وهي الجزيرة التي يسميها بطليموس (ماروى) تقطع على أربعة أقاليم، من عمران الشمال، إلى الخامس، فجنوبيها: اليمن، وشماليها: الشام وغربيها: شرم ايلة وما طردته السواحل إلى القلزم وفسطاط مصر، وشرقيها عمان والبحرين وكاظمة والبصرة، ووسطها: الحجاز وأرض نجد والعروض، وتسمى جزيرة العرب لأن اللسان العربي في كلها شائع ويقول أيضاً: سميت بلاد العرب الجزيرة لإحاطة البحار والأنهار بها من أقطارها وصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر.

تباينت المصادر العربية في تحديد جزيرة العرب فابن قتيبة يذكر نقلاً عن آخر أن طول جزيرة العرب ما بين حفر (أبي موسى) إلى أقصى

حدود اليمن

(اليمن) وأمّا العرض فهو ما بين رمل (يبرين) إلى (السماوة) كما يذكر عن رواية الأصمعي أما طولها فمن أقصى (عدن أبين) إلى (ريف العراق) بينما عرضها من جدة وما ولاها من ساحل البر إلى تخوم الشام.

اختلف المؤرخون والجغرافيون بشأن تقسيم الجزيرة ومن أبرز الآراء في هذا الجانب ما يلي: رأي الهمداني الذي يقسمها إلى خمسة أقسام: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن؛ ورأي الاصطخري وهي بنظره تتكون من قسمين الحجاز الذي يتكون من مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها واليمن الذي يشمل: تهامة ونجد ومهرة وحضرموت وبلاد صنعاء وسائر مخاليفها؛ ورأى المقدسي الذي قسمها إلى أربع كور هي الحجاز واليمن وعمان وهجر وأربع نواح هي الأحقاف والأشحار واليمامة وقرح؛ ويقول: أبو الفداء في كتابه تقويم البلدان "جزيرة العرب خمسة أقسام: تهامة ونجد وحجاز وعروض ويمن فأما تهامة فهي الناحية الجنوبية من الحجاز، وأما نجد فهي الناحية التي بين الحجاز والعراق، وأما الحجاز فهو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة وعمان، وأما العروض فهي اليمامة إلى البحرين، وأما اليمن فهو يشتمل على تهامة ونجد اليمن وعمان ومهرة وحضرموت وبلاد صنعاء وعدن وسائر مخاليف اليمن.

ويوجد تقسيم ثلاثي للجزيرة العربية وهي اليمن والشام والحجاز فاليمن ما يقع على يمين الكعبة والشام ما يقع على شمالها والحجاز هو الحاجز بين اليمن والشام.

والتقسيم الثلاثي الآخر يقوم على أساس الطبيعة الجغرافية للجزيرة العربية وهذا التقسيم هو: العربية السعيدة والعربية الحجرية والعربية الصحراوية.

إن الحديث عن موقع وأجزاء شبه الجزيرة العربية ضروري ومفيد لتحديد موقع وحدود وأجزاء اليمن في إطاره العام أي شبه الجزيرة العربية، وانعكس اختلاف المصادر العربية الإسلامية بشأن الجزيرة

حدود اليمن

العربية على اليمن أيضاً كاسم وموقع وحدود وأقسام.

سميت اليمن في الكتابات الرومانية بالعربية السعيدة باعتبارها أكثر المناطق اخضراراً وخصوبةً في إطار جزيرتها، وكما يقول: الهمداني "سميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها والبحر محيط بها من الشرق إلى الجنوب فراجع إلى المغرب".

وكلمة "يمن" وردت في بعض نقوش المسند ومعها كلمة الشمال أي (يمنت وشامت) والأولى تعني الجنوب والثانية تعني الشمال، ومن هذه النقوش نقش معيني اكتشفه الآثاري هاليفي ومنه الرقم (335)، وهو يتحدث عن حرب وقعت بين (ذيمنت وشامت) أي بين الجنوب والشمال.

وظهرت هذه الكلمة أيضاً في اللقب الملكي لدولة سبأ في عهدها الرابع ومع بداية حكم الملك شمر يهرعش أي في نحو عام 300 ب.م ونص اللقب الملكي هو (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)

ويوجد أكثر من تفسير لهذه الكلمة، فالبعض يرى أنها تعني الجزء الجنوبي الساحلي من اليمن، وهناك من يقول إن المقصود بكلمة يمنت سواحل حضرموت، ويوجد رأي آخر يقول: إنها موقع معين في اليمن غير معروف دخل ضمن حكم الدولة السبئية منذ الملك شمر يهرعش.

وتوجد آراء أخرى حول معنى كلمة يمن أو يمنت، فالبعض ينسبها إلى جد القبائل القحطانية يمن بن قحطان أو يمن بن قدار أو نسبة إلى موقع اليمن من الكعبة المشرفة أي لأنها تقع على يمين الكعبة، والبعض الآخر يقول: إن اليمن على يمين الشمس أو لتيامن الناس إليها، ولخص المسعودي في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) بعض الآراء بشأن معنى كلمة يمن بالقول: تنازع الناس في اليمن وتسميته فمنهم من زعم أنه إنما سمي يمناً لأنه حاجز بين اليمن والشام نحو ما أخبر الله عز وجل عن البرزخ الذي بين بحر القلزم وبحر الروم بقوله: عز وجل (وجعل بين البحرين حاجزا)،

حدود اليمن

ومنهم من زعم أن اليمن سمي يمناً ليمنه والشام شاماً لشؤمه، وهذا قول يعزى إلى قطرب، ومنهم من رأى أنه إنما سمي يمناً لأن الناس حين تفرقت لغاتهم ببابل تيامن بعضهم يمين الشمس وهو اليمن وبعضهم تشاءم فوسم له هذا الاسم.

ولليمن حد بحري جنوبي وهو خليج عدن وبحر العرب، وحد غربي وهو البحر الأحمر، وحد شرقي بري وبحري يلامس خليج عمان، وحد شمالي يمتد من الشرق إلى الغرب ولكنه مختلف بشأنه ويتغير وضعه كلياً أو جزئياً من مرحلة تاريخية إلى أُخرى ومن زمن إلى آخر ومن عهد سياسي إلى آخر منذ عهد الممالك اليمنية القديمة وحتى عصرنا الراهن وحاله كحال الحد الشمالي للجزيرة العربية كلها.

والحد الشمالي بأجزائه الثلاثة الشمالي الشرقي والشمالي الغربي والشمال الأوسط ترسمه اتساعاً أو ضيقا الحروب أو التحالفات، الكيان السياسي الواحد أو الكيانات السياسية المتعددة، المصالح المتعارضة أو المتوافقة وكل هذا تم ويتم في الماضي والحاضر وسيتم في المستقبل في إطار ثلاث دوائر مرتبطة ببعضها البعض الدائرة اليمنية ودائرة دول الجوار في الجزيرة العربية، ودائرة الدول العظمى التي قدمت في الماضي لمصالح معينة إلى الدائرتين الأولى والثانية، أو سعت وتسعى في الحاضر والمستقبل لضمان مصالحها في الدائرتين دون الحاجة لوجود عسكري مباشر.

أولاً: حدود اليمن في التاريخ القديم (عهد الممالك اليمنية).

توزعت حدود اليمن بين الممالك اليمنية الخمس وهي معين* وأوسان* وقتبان* وحضرموت* وسبأ*، ثم بدأت، بالتدريج الأرض وشعوب كل الممالك تتوحد في دولة واحدة عرفت باسم دولة حمير وبدأ التوحيد عام (450 ق.م) واستمر حتى عام (400م).

1 ـ عهد الممالك اليمنية الخمس

يعتقد البعض أن معين برزت في الألف الثانية قبل الميلاد وتوجد آراء

حدود اليمن

أخرى تقول بحداثة معين أي أن قيامها لا يتجاوز حدود 500 إلى 300 ق.م. وقد أقام المعينيون مملكتهم في الجوف شمال مارب وهي أرض سهلية خصبة وأهم أوديتها وادي مذاب، وفي الجوف أسس المعينيون حاضرتهم (قرناو) ومدناً عديدة أخرى منها يثل* وتسمى براقش* ورشن ونشق. والجوف كما يقول الهمداني (منفهق من الأرض تحيط به الجبال بربط والشعف واللوذ من الشمال وسليام ثم يام من الجنوب. وتفضي إليه أربعة أودية كبرى منها وادي الخارد الذي تأتي مساقيه من فروع مختلفة أولها مخلاف خولان شرقي صنعاء).

شيد المعينيون المحطات على طريق التجارة نحو شمال الجزيرة وأنشأوا المستوطنات وهي مدن سكنها المعينيون خارج حدود مملكتهم ومنها مستوطنة ديدان واسمها اليوم العلا في شمال غرب الجزيرة العربية.

2 ـ أوسان

تظهر بعض الآثار والنقوش أن الشعب الأوساني كان في البداية خاضعاً لقتبان ثم انفصل عنها وكون مملكة مستقلة وذلك من بداية حدود القرن الثامن ق.م. قامت أوسان في وادي مرخة ومنه انطلقت في التوسع حيث سيطرت على عدن وامتدت باتجاه الشرق حتى أحور وباتجاه الشمال حتى المعافر الحجرية حالياً. كان لأوسان نفوذ على الساحل الإفريقي وذكرت بعض الكتب القديمة أنه كان يسمى بالساحل الأوساني.

3 ـ قتبان

يستنتج من بعض النقوش أن الاستيطان في مواقع قتبان يعود إلى القرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد. قامت مملكة قتبان في وادي بيحان، وأصبحت لاحقاً تسيطر على الشريط الساحلي الممتد من باب المندب حتى ما وراءه إلى الشرق؛ وفي القرن الثاني قبل الميلاد سيطرت قتبان على كل بلاد مراد. كانت العاصمة الأولى لقتبان (تمنع*) وتوجد خرائب هذه العاصمة في المكان المعروف اليوم بهجر كحلان. وبعد خراب العاصمة أقام القتبانيون

حدود اليمن

عاصمتهم الثانية في هجر بن حميد بوادي مرخة.

تميز القتبانيون بالاهتمام بالتجارة بحكم توسط مملكتهم، ولذلك اهتموا بشق الطرق وصياغة القوانين ومنها القانون التجاري المعروف بقانون قتبان التجاري الذي سنَّه الملك شهر هلل ودرسه العالم الإنجليزي بسيتون ورتبه في 12 مادة.

4 ـ حضرموت

تأسست حضرموت* في الزاوية الجنوبية الشرقية من بلاد العرب، واختلف المؤرخون في تحديد حدودها وأقصى حدود حضرموت المسماة حضرموت الكبرى من عدن غربا إلى عمان شرقا وما بين المحيط الهندي جنوبا ورمال الأحقاف شمالاً، وهذا التحديد يشمل ما يعرف بحضرموت الداخل وحضرموت الساحل والمهرة وظفار والواحدي وبلاد الفضلي ويافع والعوالق الأسفل والأعلى والعواذل ما عدا لحج والحواشب والعقربي وما تضمها وعدن.

والجزء الأكبر من حضرموت هو واديها الذي يرى العالم (البرايت) أنه كان من أنسب مناطق الجزيرة للاستيطان خلال العصر البرونزي، ومن المحتمل أن يكون ذلك الوادي قد عرف الحياة البشرية قبل أن تعرفها المناطق الغربية من اليمن. ويبعد الوادي عن ساحل البحر العربي نحو (165 كيلو متراً) وتقع بدايته في الغرب وينتهي في الطرف الشرقي عند رملة السبعتين حيث يبلغ أقصى مدى لاتساعه فيتجاوز الخمسة عشر كيلو متراً.. ويبلغ طول الوادي نحو (200) كيلو متر وتنضم إليه في مسيرته العديد من الأودية الفرعية القادمة من الهضبتين المعروفتين بالجول الشمالي والجول الجنوبي. ويُعد المكان المعروف بقبر النبي هود عليه السلام يتجه الوادي نحو الجنوب ويصب في البحر عن طريق وادي المسيلة وهو الاسم الذي يطلق على الجزء الأخير من ذلك الوادي الكبير حتى مصبه.

إن وادي حضرموت ليس إلا جزءاً من مملكة مترامية الأطراف لا شك أنها كانت في أوج ازدهارها

حدود اليمن

وهي من أكبر الممالك اليمنية رقعة امتدت من مشاوف بيحان غرباً إلى حدود عمان شرقاً شاملة ظفار كلها، وامتدت عبر البحر إلى جزيرة سقطرى.

كانت عاصمة حضرموت الأولى ميفعة والميناء الرئيسي هو ميناء قنا في بئر علي، ثم أصبحت العاصمة شبوة، وكان لها ميناء في ظفار سمي سمهورم وفي وقت لاحق أي مع نهاية القرن الرابع الميلادي انحصرت حضرموت في الجزء الشرقي من البلاد، وأصبحت شبام هي العاصمة والشحر الميناء والسوق التجاري.

5ـ سبأ

تأسست سبأ في حدود القرن العاشر ق.م وأفرد لها القرآن الكريم سورة باسمها، وورد اسمها بكثير من التضخيم في الكتابات الكلاسيكية الرومانية، ومنها كتاب الطواف حول البحر الأريتري وكتابات استرابون مرافق الحملة الرومانية التي قادها اليوس جالوس.

يُعتقدُ أن السبئيين وُجِدُوا في الأرض المجاورة لمارب حيث اتخذوا حاضرتهم الأولى (صرواح) بين التلال الواقعة جنوب مارب وشيدوا بها معبداً رئيسياً للإله المقه، وأقاموا في وادي صرواح المحاط بالجبال من كل ناحية سداً لتخزين المياه، ثم ما لبثوا أن اهتموا بمارب حيث أقاموا السد الشهير كما أقاموا معبداً آخر للمقه وهو معبد (أوام) الشهير بمحرم بلقيس وبمرور الزمن حلت مارب محل صرواح عاصمة لهم.

ثانياً: مرحلة التوحيد وحدودها

سجل نقش معروف باسم نقش النصر، وُجِدَ في صرواح وكتبه كرب ال وتر حاكم سبأ، في بداية توحيد اليمن في إطار سياسي واحد. وتحدث هذا النقش الذي يعود تاريخه إلى (450) ق.م عن معارك حاكم سبأ ضد أوسان والمناطق التي وحدها تحت سيطرته ومنها أرض المعافر (الحجرية حالياً)، الأودية الشرقية الواقعة بين البحر والصحراء أي أودية ميفع وجردان القريبة من مدخل وادي حضرموت ورملة السبعتين والسهول والأودية الجنوبية في لحج وأبين ودثينة والمرتفعات

حدود اليمن

الوسطى في يافع وما عرف فيما بعد بسرو حمير وسرو مذحج إلى وادي الجوف وأرض نجران وباختصار كل الأراضي المحيطة بسبأ ما عدا ما بقي تحت حضرموت وقتبان حليفتي كرب ال وتر آنذاك.

وبعد الانتصارات التي سجلها نقش النصر تغير اللقب الملكي لسبأ من دولة مكربي وسبأ إلى دولة ملوك سبأ. وفي عام 115 ق.م. حدث تحول ثان في الاسم الملكي لسبأ حيث أصبح يتكون من مقطعين (ملك سبأ وذي ريدان) ويُعتقد أن ريدان تعني قبيلة حمير وجزءاً من أرض قتبان دخلت ضمن نفوذ الدولة الجديدة، وتحولت العاصمة من مارب إلى ظفار يريم.

وفي عام 300م حدث تحول ثالث في اللقب الملكي لدولة سبأ حيث أصبح يتكون من أربعة مقاطع (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)، وبدأ التحول في اللقب الملكي في عهد الملك شمر يهرعش، ويمنت كلمة وردت في النقوش اليمنية مقرونة بكلمة شامت، وكانت تعني الجنوب وهي في اللقب الجديد تعني الأجزاء الساحلية الواسعة المطلة على البحر حيث تقوم الموانئ والثغور ومنها ميناء قنا وأغلب الظن أن شمر يهرعش استطاع أن يسلب حضرموت أجزاءها الجنوبية الساحلية ومنافذها على البحر، كما استطاع أن يحكم قبضته على حاضرة حضرموت الرئيسية شبوة والمناطق الغربية للمملكة.

وفي حدود عام 400م، حدث تَغيُّر جديد في اللقب الملكي حيث أصبح يعرف بـ(ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم طودم وتهامة)، وأول من حمل هذا اللقب الملكي الجديد هو الملك أب كرب أسعد المعروف باسم أسعد الكامل، وإضافة عبارة (أعرابهم طودم وتهامة) إلى اللقب الملكي دلالة على ضم التهائم والهضاب الممتد خلفها والضاربة في قلب الحجاز، ولقد عُثر على نقش جاء فيه الاسم الملكي الجديد في موضع متقدم في شمال الجزيرة العربية يعرف باسم (ماسل الجمح) ويعرف هذا النقش بنقش

حدود اليمن

(ريكمانز 209) ومنذ هذا العهد انتقلت العاصمة إلى صنعاء أو آزال وهو الاسم التاريخي لصنعاء القديمة.

من خلال الاستعراض الموجز لتأسيس الممالك اليمنية القديمة ومواقعها ثم حركة التوحد التدريجي لمواقع وحدود هذه الدولة يمكن الخروج بالاستنتاجات التالية:

تأسست مراكز الدول الخمس في الوديان واشتركت جميعها في نشاط تجاري واحد وهو تجارة البخور واللبان والمر التي كانت بمثابة بترول العصر آنذاك لشدة الطلب عليها في الهند والغرب وبلاد الشام لأسباب دينية.

امتدت حدود اليمن من ظفار شرقاً حتى البحر الأحمر وجزيرة كمران وبريم وحنيش وزقر وغيرها من الجزر الصغيرة غرباً، ومن البحر العربي وما جاوره من أرخبيل سقطرى وخليج عدن وحتى أعالي الحجاز شمالاً أي حتى سرو الحجاز والتهائم الشمالية والجنوبية، وتكونت قرب الحجاز مستوطنات ومحطات تجارية يمنية، كما خضع الساحل الأفريقي للنفوذ اليمني وسمي لذلك باسم الساحل الأوساني.

في عهد التوحيد تناوبت ثلاث قبائل حكم اليمن تحت اللقب الملكي المتغير أربع مرات منذ عام (450 ق.م) وحتى قُرابة عام 40م. وهذه القبائل هي سبأ وهمدان وحمير وربما كانت الغلبة لحمير في نهاية الأمر ولذا تبدأ مرحلة التوحيد عند المؤرخين بعهد دولة حمير.

بسبب صراع الرئاسة الملكية ونزوح الكثير من أعراب وقبائل طودم وتهامة الواردة في اللقب الملكي في عهده الخامس اضطرب الوضع الحضاري لليمن السعيد، وبدأ تسرب الأحباش من دولة أكسوم نحو اليمن، ويرى البعض أن سكان أكسوم هم من المهاجرين اليمنيين الذين غادروا اليمن في أوقات مختلفة، واندمجوا مع العنصر الحبشي، وعادوا إلى اليمن في نهاية حضارته وخلف الأحباش كان الرومان ومعهم الديانة المسيحية، وبالمقابل أيضاً انتشرت اليهودية أي مع نهاية عهد التوحيد اليمني انتشرت ديانة التوحيد الإلهية وتقلصت تدريجياً

حدود اليمن

الديانة الوثنية القائمة على عبادة ثلاثة أجرام فلكية: الشمس والقمر والنجم، وشهدت البلاد صراعاً يهودياً مسيحياً تُوج بما عرف بمحرقة نجران التي ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى (قُتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود..) وعرفت هذه الحادثة في الكتب المسيحية (بمحرقة النصارى في نجران) على يد معتنق اليهودية الملك يوسف ذي نواس.

يقول بافقيه في كتابه العربية السعيدة: (إن تطور اللقب الملكي خاصة في القرون الستة للميلاد يعكس الخطوات التي أدت إلى المزيد من التقارب بين سكان هذه الجزيرة قاصيهم ودانيهم الأمر الذي مهد للدور الذي قام به العرب في الاسلام. ويقول بافقيه أيضاً: هل هناك أساس لتقسيم العرب إلى شماليين وجنوبيين وأين نضع الخط الفاصل بين الفريقين؟

إذا كان البعض يرى أن نجران شكلت الحد الشمالي لانتشار الحضارة الزراعية لجنوب الجزيرة فإن مفهوم اليمن يذهب عند الجغرافيين العرب إلى أبعد من ذلك شمالاً كما أن قبائل نسبت إلى (عدنان) وجدت في تهامة في خط عرض يمكن اعتباره ضمن حدود اليمن الجغرافية موازياً لجزيرة دهلك.

هذه الحقيقة ذات أهمية في فهم العلاقات بين عرب الشمال وعرب الجنوب من حيث إنه كانت هناك منطقة تداخل بين ما هو (يمني) وما هو (شامي) من الناحية الجغرافية البحتة وبين ما هو (قحطاني) وما هو (عدناني) من الناحية النسبية.

إن موضوع تداخل اليمني مع الشامي والجنوبي مع الشمالي والقحطاني مع العدناني سوف يستمر ليلقي بظلاله على حدود اليمن الشمالية في العهد الإسلامي.

تفرقت سبأ إلى تبابعة وأقيال وأمراء وأذواء، واحتدم الصراع مع الأحباش، وحل محلهم الفرس في بعض مناطق اليمن، وكان كل هذا من العوامل التي مهدت لدخول اليمن في الإسلام ودولته دولة الخلافة الإسلامية.

ثالثاً: حدود اليمن في العهد الإسلامي

اعتنق اليمنيون الإسلام الحنيف بطريقة سلمية، منذ العقد الثالث من القرن السابع الميلادي، عبر البيعة الفردية والجماعية لأقيال وأذواء وأمراء اليمن للرسول محمد بن عبد الله ﷺ. وأصبحت اليمن من مكونات الدولة الإسلامية، وشارك اليمنيون في الفتوحات الإسلامية، واستقر البعض منهم في المناطق المفتوحة مثل الشام والعراق ومصر والمغرب، ولهم فيها مواطن وأحياء عرفت باسمهم.

وقسمت دولة الخلافة الإسلامية اليمن إلى ثلاثة أقاليم هي:

إقليم الجند نسبة إلى مدينة الجند، ويوجد فيها المسجد الذي بناه والي الخلافة معاذ بن جبل وهي من أسواق العرب القديمة؛ إقليم صنعاء نسبة إلى مدينة صنعاء المعروفة التي كانت تسمى قديماً آزال؛ إقليم حضرموت نسبة إلى المكان الواسع المعروف باسم حضرموت، ويضيف البعض إلى ثلاثة الأقاليم إقليمين آخرين هما تهامة وكندة.

وقسم المؤرخون والجغرافيون المسلمون اليمن إلى عدة مخاليف فاليعقوبي أشار إلى أن اليمن تتكون من أربعة وثمانين مخلافاً، ووزعها ابن خرداذبة إلى مائة مخلاف، وتطرق ياقوت الحموي إلى ذكر مخاليف اليمن فجعلها ستة وثلاثين.

وارتبطت اليمن بعواصم الخلافة الإسلامية الأربع، المدينة المنورة، الكوفة ودمشق وبغداد ومنذ سنة 204هـ الموافق 819م حتى سنة 1517م/ 923هـ شهدت اليمن قيام دولة إسلامية مستقلة إدارياً عن عاصمة الخلافة الإسلامية، ولكن مع الاحتفاظ بالارتباط الروحي. وعاد الارتباط الروحي والسياسي في عهد الخلافة الفاطمية وعاصمتها القاهرة ثم عهد الدولة الأيوبية وعاصمتها القاهرة أيضاً.

وأول دولة مستقلة ظهرت في اليمن في نهاية عهد المأمون هي الدولة الزيادية وآخر دولة مستقلة كانت الدولة الطاهرية التي انتهت باحتلال العثمانيين لعدن 1538م/ 945هـ ومنها توغلوا إلى بقية أنحاء اليمن الأخرى.

لقد أدى التوسع التدريجي لدولة الخلافة الإسلامية، خاصة في عهد الخلافة الراشدة والخلافتين الأموية والعباسية إلى ظهور الحاجة لتحديد حدود أقاليم وأجزاء الخلافة الإسلامية ورسم الطرقات التي توصل مركز الخلافة بالأطراف، ولذا ظهر علم المسالك والممالك وعلم معاجم البلدان والرحلات البحرية والبرية، وكُتِبَ في هذا الجانب العديد من المؤلفات مثل كتابات اليعقوبي المتوفى سنة 897م/ 284هـ، والمسعودي المتوفى سنة 957م/ 346هـ، والهمداني المتوفى سنة 961م/ 350هـ، وابن حوقل المتوفى سنة 978م/ 367هـ، والمقدسي المتوفى سنة 990م/ 380هـ، وابن المجاور المتوفى سنة 1204م/ 600هـ، وياقوت الحموي المتوفى سنة 1229م/ 626هـ والقلقشندي المتوفى سنة 1418م/ 821هـ.

وتناولت كتابات العلماء المذكورين أعلاه وغيرهم حدود اليمن في عهد الخلافة الإسلامية وعهد دولها المستقلة. واختلف البعض واتفق البعض الآخر حول مسار هذه الحدود وعلى وجه الخصوص مسارها الشمالي الشرقي والشمالي الغربي.

سوف نستعرض حدود اليمن في العهد الإسلامي استناداً إلى المصادر العربية الإسلامية مع محاولة للوصول إلى رأي وسط مستنتج من بعض الآراء التي اتفق عليها عدد كبير من المؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين.

يقول المسعودي في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر حول حدود اليمن" ما يلي:

اليمن بلد طويل عريض حده عما يلي مكة إلى الموضع المعروف بطلحة الملك سبع مراحل، ومن صنعاء إلى عدن، وهو آخر عمل اليمن، تسع مراحل، والمرحلة من خمسة فراسخ إلى ستة، والحد الثاني من وادي وحا إلى ما بين مفارز حضرموت وعمان عشرون مرحلةً ويلي الوجه الثالث بحر اليمن على ما ذكرنا أنه بحر القلزم والصين والهند وجميع ذلك عشرون مرحلةً في ست عشرة مرحلةً.

ويشير الهمداني إلى أن حدود اليمن من جزيرة العرب يبدأ بخط من عمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة فإلى حدود الهجير

حدود اليمن

وتثليث وأنهار جرش وكنتنة، منحدراً في السراة على شعف عنز - إلى تهامة إلى أم حجدم إلى جبل يقال له كدمل بالقرب من حمضة.

ويجعل البكري حد اليمن مما يلي المشرق رمل بني سعد الذي يقال له يبرين، ويمتد من اليمامة إلى سواحل حضرموت ومن الغرب ساحل جدة إلى عدن والحد الثالث من طلحة الملك إلى شروق وهي من أعمال مكة أما الحد الرابع فهو الجوف ومارب.

ويرى ابن حوقل أن حدود اليمن تبدأ (من السرين حتى تنتهي على ناحية يلملم ثم على ظهر الطائف ممتداً إلى نجد اليمن إلى بحر فارس شرقي اليمن).

ويحدد ياقوت الحموي حدود اليمن بالقول (اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة، وبينونة بين عمان والبحرين وليست بينونة من اليمن).

ويقول ابن المجاور: (قال أهل اليمن مكة يمانية والدليل على برهانه قول النبي صلى الله عليه وسلم وقف على المتكا وقال: هذا شام وهذا يمن، وقال أهل الطائف مكة تهامية لأن ما بين نجد وتهامة جبل يسمى الطود الأعظم فكل ما غرب منه فهو تهامة وما شرق منه فهو نجد، وقال أهل العراق مكة أرض الحجاز، قال ابن المجاور إن الطود الأعظم على هذا الوجه هو الحجاز بعينه لأنه حجز ما بين نجد وتهامة، ويقال إنه جبل متصل إلى اليمن. وديار العرب بين الحجاز التي تشتمل على مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها ونجد الحجاز المتصل بالبحرين وليس في سائر الأقاليم أطيب منه ولا أصح من جوه وهواه. وبادية الشام واليمن والمشتملة على تهامة ونجد اليمن. وعمان ومهرة وحضرموت وبلاد صنعاء وعدن وسائر مخاليف اليمن فما كان من حدود السرين، فهي تنتهي إلى ناحية يلملم حتى تنتهي إلى ظهر الطائف ممتداً إلى بحر اليمن إلى بحر فارس شرقاً من اليمن فيكون ذلك نحواً زهاء ثلثي بلاد العرب).

حدود اليمن

ولخص الباحث محمد سعيد شكري آراء الجغرافيين والمؤرخين حول حدود اليمن بالقول كل: (ما صار خلف تثليث وما قاربها إلى صنعاء وما ولاها من البلاد إلى حضرموت والشحر وعمان وما بينهما اليمن وفيها التهائم والنجود، واليمن يجمع ذلك كله وتفصيله هو: سراة بجيلة، سراة الأزد (عسير) بلاد خثعم وبلاد مذحج وبلاد قَرَّان وحكم وعك والأشعريين، نجران، مخلاف صنعاء، مخلاف الجند، حضرموت، (الاسعاء) الشحر، مهرة عمان. وتضم اليمن العديد من الجزر في البحر الأحمر مثل دهلك، فرسان كمران جزر زقر، جزر فاطمة، جزيرة ميون (بريم) عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وفي البحر العربي جزيرة سقطرى وكوريا موريا ومصيرة.

ووفقاً لذلك تنقسم اليمن من الناحية الطبيعية إلى أربعة أقسام هي:

1 ـ السهول الساحلية: وهي قسمان

السهل الساحلي الغربي لليمن واشتهر باسم تهامة أو الغور؛ والسهل الساحلي الجنوبي وهو سهل ضيق ويتصل بعد خط 57 شرقاً برمال الصحراء (الربع الخالي) ويشمل ثلاثة أقسام: ساحل عدن، ساحل حضرموت، ساحل ظفار.

2 ـ المرتفعات اليمنية

أ ـ إقليم المرتفعات الغربية لليمن (السروات)، ويشكل وحدة طبيعية قائمة بذاتها تمتد من مشارف الطائف شمالاً (سراة بجيلة) وتضم جبال عسير سراة الأزد عند خط 20 شمالاً إلى جبل العر (شمسان في عدن جنوباً).

ب ـ المرتفعات الشرقية لليمن ومرتفعات عمان.

وتقع شرق اليمن وتختلف نسبتها عن المرتفعات السابقة، وتأخذ شكل هضبة ارتفاعها 4000 قدم وتمتد موازية لساحل خليج عمان من رأس مستدير في الشمال إلى ساحل البحر العربي جنوباً.

3 ـ الهضاب اليمنية

الهضبة الشرقية لمرتفعات اليمن الغربية أو ما يسمى في المصادر نجد اليمن.

هضاب حضرموت ومهرة.

حدود اليمن

4 ـ إقليم الصحراء اليمنية

وهو إقليم واسع يقع شرق الهضبة اليمنية نجد اليمن وشمال شرق هضاب حضرموت ومهرة وغرب مرتفعات اليمن الشرقية وغرب السهول الساحلية لليمن الواقعة على الخليج ويقسم إقليم الصحراء اليمني إلى:

أ ـ صحراء الصهيد وتتفرع من الدهناء من ناحية اليمامة.

ب ـ الأحقاف وتقع شمال هضبة حضرموت ومهرة ورمالها كثيرة وغزيرة.

ح ـ وبار وتشكل الجزء الشمالي الشرقي للصحراء اليمنية وحدودها الشمالية رملية يبرين واليامة والبحرين.

إن حد اليمن في العصر الإسلامي بشطريه عهد الخلافة الإسلامية وعهد الدول المستقلة لم يكن ثابتاً على حال من الأحوال وعلى وجه الخصوص الحد الشمالي فهو يتغير بالتمدد شمالاً وبالتقلص جنوبياً ويرتبط بهذا الأمر تمدد أو تقلص في الحدين البحري الشرقي عند خليج عمان والبحري الغربي في البحر الأحمر. وهذا الأمر حدث عدة مرات ولأسباب متعددة منها مثلاً:

حدث تمدد لحدود اليمن مع قيام دولة الخلافة الإسلامية ودخول اليمن ضمن أقاليمها ومخاليفها وهذا الوضع كان الأساس الذي في ضوئه رسم الجغرافيون والمؤرخون العرب حدود إقليم اليمن في القرون الثاني والثالث والرابع الهجري.

حدث تمدد لقبائل الشمال نحو الجنوب ولقبائل الجنوب نحو الشمال بحثاً عن الرعي والماء والقبائل لا تعرف الحدود. وساعدت ظروف التفكك الذي عاشته الخلافة الإسلامية في نهاية العهد العباسي ثم سقوطها على يد التتار، في إحداث اضطراب للحدود بين اليمن والحجاز ونجد وعمان خاصة مع تكون كيانات سياسية عديدة في الجزيرة العربية.

حدث تمدد أو عودة إلى حدود اليمن في عهد الخلافة الإسلامية وذلك عند نشوء دول يمنية مستقلة موحدة لليمن كله أو معظمه وذات ارتباط خارجي مذهبي أو اقتصادي

حدود اليمن

مثل الدولة الصليحية (من سنة 1047م إلى سنة 1138م/ 438 ـ 532هـ) والدولة الأيوبية (من سنة 1174 إلى سنة 1229م/ 569 ـ 626هـ، والدولة الرسولية من سنة 1229م إلى سنة 1454م/ 626 ـ 858هـ).

جاء العثمانيون إلى الجزيرة العربية ومنها اليمن في القرن السادس عشر، وأعادوا رسم حدود إقليم ودول الجزيرة العربية بطريقة تمكنهم من البقاء وتحافظ على مصالحهم، ثم جاء البريطانيون ودول الغرب الأخرى إلى الجزيرة العربية وبحارها الثلاثة وأعاد هؤلاء بالاتفاق مع الدولة العثمانية، وبعلم أو عدم علم الحكام المحليين، رسم حدود الجزيرة العربية وفقاً لمصالحهم.

رابعاً: حدود اليمن في التاريخ الحديث والمعاصر

أ ـ حدود اليمن منذ بداية القرن السابع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى 1918م/ 1336هـ.

احتل العثمانيون اليمن سنة 1538م/ 945هـ وظلوا في اليمن نحو مائة عام أي حتى سنة 1636م/ 1045هـ. وغادر العثمانيون اليمن بسبب شدة المقاومة اليمنية ضدهم بقيادة الإمامة الزيدية.

توحدت اليمن بعد الجلاء العثماني تحت حكم الإمام المؤيد محمد بن القاسم وحلفائه من بعد وحتى بداية القرن الثامن عشر. وعرف عهد التوحيد بعهد الدولة القاسمية ثم عاد التمزق إلى اليمن ووصف الرحالة الألماني كارستن نيبور في كتابه (وصف بلاد العرب) الذي صدر سنة 1772م/ 1186هـ بعض هذا التمزق بالقول: وفي هذه البلاد أمراء عديدون مستقلون كما هو معهود في مناطق أخرى من بلاد العرب، وربما كان الوضع أفضل لو كان يحكم هذه البلاد أمراء أقل عدداً وهذه الإمارات والمشيخات المستقلة داخل اليمن.

اليمن في حالة التجزئة هذه، وهي المنطقة التي تتبع الحاكم المقيم في صنعاء؛ إمارة عدن وهي تحكم منذ بضع سنين من قبل شيخ مستقل؛ إمارة كوكبان ويحكمها أحد السادة؛ بلاد حاشد وبكيل وفيها مدن وقرى تتبع عدة مشايخ مستقلين؛ منطقة (أبو عريش) ويحكمها أحد الأشراف؛ إقليم كبير بين (أبو عريش) والحجاز

حدود اليمن

ويقطنه البدو؛ منطقة صغيرة تدعى خولان غرب صعدة ولها مشايخها؛ منطقة سحار وتتبع صعدة التي يحكم فيها أحد السادة اليوم ولكن خارج صعدة شيوخ لا يخضعون لأحد؛ إمارة نجران؛ إمارة قحطان ولها أيضاً شيوخها المستقلون؛ ناحية الجوف الكبير، يحكم مارب أحد الأشراف، أما القرى والصحراء التابعة لها فتخضع لشيوخ مستقلين؛ نهم منطقة صغيرة ولها شيخها المستقل؛ خولان بلاد صغيرة على أميال من جنوب شرق صنعاء ولها شيخها الذي يحكمها؛ بلاد يافع ولها شيوخها المستقلون الذين يحكمونها.

ومن المحتمل جداً أن يجد المرء أقاليم صغيرة أخرى غير ما ذكر من أقاليم كبيرة، ولها أيضاً حكامها المستقلون.

لقد حدد كارستن نيبور الجزء الأكبر من أجزاء اليمن في القرن الثامن عشر ولكنه غفل عن ذكر بعض الإمارات الجنوبية كدولة آل كثير في حضرموت والمهرة وظفار وإمارات العوالق والفضلي وبلاد الأميري وغيرها من الكيانات السياسية اليمنية، ولكنه تدارك هذا النقص بعبارته الأخيرة المذكورة ويدل وصف نيبور على تمزق اليمن بعد انهيار الدولة القاسمية واضطراب وتداخل الحدود السياسية في الجزيرة العربية في هذه الفترة الزمنية.

ومنذ نهاية القرن الثامن عشر وحتى العقد الرابع من القرن التاسع عشر الميلادي شهد المشرق العربي بما فيه اليمن هزات سياسية عنيفة أهمها:

1 ـ قيام الدولة السعودية الأولى 1745 ـ 1811م/ 1158 ـ 1226هـ وما رافق ذلك من امتداد للحركة الوهابية ودولتها السعودية إلى نجد والحجاز وعسير والأحساء، وكذا من هجمات على كربلاء وبلاد الشام.

2 ـ الاحتلال الفرنسي لمصر كمنطلق للتوجه نحو البحر الأحمر والهند وما نتج عن هذا الاحتلال من حروب فرنسية بريطانية من 1798م وحتى 1801م/ 1212 ـ 1216هـ، أي سنة جلاء نابليون عن مصر.

3 ـ حروب والي مصر محمد علي باشا ضد الدعوة الوهابية ودولتها في

حدود اليمن

بلاد الشام ونجد والحجاز واليمن من سنة 1811م إلى سنة 1835م/ 1226 ـ 1251هـ ثم محاولة محمد علي باشا وابنه إبراهيم إقامة دولة عربية مشرقية في مصر والسودان ومناطق النفوذ العثماني التي حررها من الحكم الوهابي.

4 ـ النشاط البريطاني الأوروبي لإعادة محمد علي باشا إلى حدود مصر والحفاظ على أملاك الدولة العثمانية إلى حين توفر الظرف السياسي المناسب لتوزيع أملاكها وتم هذا بموجب قرارات مؤتمر لندن سنة 1840م/ 1256هـ.

ولقد أدت تلك الأحداث العنيفة إلى تهيئة الأجواء والظروف السياسية لترتيب جديد لخارطة المشرق العربي.

وبدأت ملامح هذه الخارطة الجديدة بالبروز باحتلال عدن سنة 1839م/ 1255هـ وفرض الحماية البريطانية على معظم الكيانات السياسية في جنوب اليمن والخليج العربي وعودة النفوذ العثماني إلى شمال اليمن بَدءاً من إمارة آل عايض في عسير وإمارة أشراف أبي عريش في تهامة سنة 1849م/ 1265هـ وانتهاء باحتلال صنعاء سنة 1872م/ 1289هـ ووصلت إجراءات ترتيب الخارطة السياسية الجديدة دورتها أثناء الحرب العالمية الأولى بتوقيع ما عرف باتفاقية ـ سايكس بيكو البريطانية ـ الفرنسية سنة 1917م/ 1335هـ التي بموجبها جرى توزيع المشرق العربي إلى مناطق نفوذ بين الدولتين.

لقد رسم الانجليز بعد احتلال عدن سنة 1839م/ 1255هـ الخارطة السياسية لجنوب اليمن وأطلق على هذه الخارطة المصطلح السياسي الجغرافي (عدن ومحمياتها الغربية والشرقية). وهي تتكون من الأجزاء والنواحي التالية:

مستعمرة عدن وتتكون من:

عدن القديمة وهي عند الرحالة أمين الريحاني تنقسم إلى قسمين (عدن الفحم والحصون) والسياسة وتدعى التواهي، وعدن التجارة والموبقات وتدعى 'كمب' أي (المعسكر) وهو يعني بها كريتر؛ ومنطقة شبه الجزيرة المسماة (جبل احسان) التي تشمل جبل احسان وخور بير أحمد والغدير وبندر فقم وكل ما تشمله شواطئ البحر من موانئ بين

حدود اليمن

الخور المذكور وبندر فقم. وتم شراء هذه الجزيرة من مشيخة العقارب بموجب اتفاقية ابريل 1869م/ 1286هـ؛ والشيخ عثمان التي اشتراها الإنجليز من العبادل بموجب اتفاقية وقعت معهم سنة 1882م/ 1299هـ وأصبحت دار الأمير (دار سعد) الحد الفاصل بين لحج وحكومة عدن؛ وضم الإنجليز لعدن جزيرة ميون وجزيرة كوريا موريا التي أهداها حاكم مسقط لبريطانيا وكذا بعض الجزر الأخرى المنتشرة في البحر الأحمر.

محمية عدن الغربية

وشمل هذا القسم أكثر من 17 سلطنة ومشيخة وإمارة أهمها: سلطنة العبدلي والصبيحة ومشيخة العوبلي وإمارة الأميري ومشيخة المفلحي ومشيخة العلوي ويافع السفلى ويافع العليا وسلطنة الفضلي ودثينة والعوالق السفلى والعوالق العليا ومشيخة العوالق وإمارة بيحان.

محمية عدن الشرقية

وتكون هذا القسم من حضرموت القعيطي وحضرموت الكثيري وسلطنة المهرة (قشن وسقطرى* وسلطنة الواحدي).

وبالمقابل رسم العثمانيون الخارطة السياسية لشمال اليمن ويوضح سيد مصطفى سالم هذه الخارطة قائلاً هم أول من عرفوا اليمن تعريفاً سياسياً دقيقاً إلى حد كبير. حقيقة ظلت مشكلة الحدود الجنوبية والشمالية لليمن مضطربة إلى حد ما - إلا أن هذا يرجع إلى الظروف العامة المضطربة، وإلى طبيعة القبائل القائمة على الحدود، التي لا تعرف معنى الحدود. وقد ظلت هذه المشكلة قائمة إلى عهد الإمام يحيى. لقد خلق العثمانيون سنة 1872م/ 1289هـ من اليمن ولاية واحدة وقسموها إلى أربع متصرفيات: تعز* وصنعاء* وعسير* والحديدة*، واستقر الوالي في صنعاء. وقد قسمت كل منها إلى أقضية على رأس كل منها قائمقام، فكان لواء تعز مقسماً إلى أقضية إب*، العدين*، الحجرية*، المخاء*، قعطبة، ولواء صنعاء مقسماً إلى جبل حراز، حجة*، ذمار*، يريم*، رداع*، عمران*، أما عسير فكانت تضم أبها، وجبال المع، القنفذة، بينما

حدود اليمن

كانت الحديدة تضم زبيد*، اللحية*، الزيدية*، ريمة*، حجور، بيت الفقيه*، باجل*، أبو عريش. حقيقةً أن يد العثمانيين لم تصل إلى شرق اليمن الأعلى وشماليه ولا جنوب اليمن الأسفل فظلت مارب* وصعدة* ونجران* وشهارة وقفلة عزر، وما حولها من القبائل العاتية مثل (حاشد) وبكيل وأرحب وذو حسين، وأمثالها تحت سلطة الأئمة والمشايخ المحليين وكذلك الحال في أراضي المحميات. في اليمن الأسفل التابعة لمستعمرة عدن.

لقد كان النفوذ السياسي الأكبر في الجزيرة العربية قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى للبريطانيين والعثمانيين وجرت بين الطرفين حوارات دبلوماسية ومناوشات حربية بهدف تحديد مناطق نفوذ كل طرف. وتوجت هذه الحوارات والصراعات بالتوقيع على اتفاقيتين هما:

1 - الاتفاقية الإنكليزية العثمانية والخاصة بالخليج الفارسي والمناطق المجاورة والمؤرخة في 29 من يوليو 1913م/ 24 شعبان 1331هـ، وهذه الاتفاقية حددت خط الحدود لنفوذ الدولتين بين الأحساء ونجد وبين ساحل الخليج وصحراء الربع الخالي، وعرف خط الحدود في هذه الاتفاقية بالخط الأزرق.

2 - الاتفاقية الإنكليزية العثمانية الموقعة في 9 مارس 1914م/ 12 ربيع الآخر 1332هـ، والمصادق عليها في 2 يونيو 1914م/ 8 رجب 1332هـ وحددت هذه الإتفاقية الخط الحدودي الفاصل بين مناطق النفوذ العثماني في ما كان يعرف بشمال اليمن ومناطق النفوذ الإنجليزي في ما كان يعرف بجنوب اليمن أو النواحي التسع.

وارتبطت الاتفاقية الثانية بالأولى بما عرف بامتداد الخط الحدودي ليتقاطع عبر الصحراء مع الخط الأزرق المار بالخليج والمرسوم وفقاً لاتفاقية سنة 1913م/ 1331هـ، لقد سمي خط الحدود الفاصل بين نفوذ الدولتين في اليمن والممتد من باب اليمن وحتى وادي بنا باسم الخط الأزرق أما خط الامتداد الذي يبدأ من وادي بنا في اتجاه الشمال الشرقي

حدود اليمن

في صحراء الربع الخالي فقد عرف بالخط البنفسجي. وأصبح لهذا اللون أهمية كبيرة في صراعات الحدود بين دول شبه الجزيرة العربية.

لقد اخترقت القوات العثمانية الخط الأزرق أثناء الحرب العالمية الأولى في اليمن أو في شمال الجزيرة العربية. وفي اليمن وصلت القوات العثمانية إلى مستعمرة عدن أي إلى مدينة الشيخ عثمان في شعبان 1333هـ/ يوليو 1915م، ثم غادرتها واستقرت في لحج وحتى انتهاء الحرب وهزيمة تركيا، وحينها غادر القائد العثماني علي سعيد باشا وقواته لحج وبقية الإمارات الجنوبية التي كانت تحت سيطرته وسلمها للدولة المنتصرة بريطانيا.

ب - حدود اليمن 1918 - 1990م/ 1336 - 1410هـ

وشهدت الجزيرة العربية، قبيل وأثناء الحرب العالمية الأولى وبعد انتهائها، وفاة كيانات سياسية وميلاد أخرى وتناقضت العلاقات السياسية بين الكيانات القديمة والحديثة، ووصلت التناقضات إلى حد الحروب بين بعض هذه الكيانات وشملت هذه الحروب اليمن.

الحدود الشطرية التي تأسست بموجب الاتفاقية الانجلو - عثمانية سنة 1914م/ 1332هـ.

بانتهاء النفوذ العثماني في شمال اليمن وقيام المملكة اليمنية سنة 1918م/ 1336هـ برز الخط الحدودي الأزرق المرسوم بموجب الاتفاقية الانجلو - عثمانية سنة 1914م/ 1332هـ كقضية خلافية ومشكلة حدودية بين الحكومة البريطانية والمملكة الفتية.

لقد رفض الإمام يحيى الاعتراف بخط الحدود العثماني البريطاني وبالتالي بالوجود البريطاني في عدن والمحميات ودعا حكام الإمارات الجنوبية إلى الاعتراف بسيادته على أراضيهم ودخلت قواته إلى الضالع، وحرض وساعد بعض القبائل الجنوبية على مقاومة بريطانيا وبعض الإمارات الجنوبية الخاضعة لحمايتها.

واجهت بريطانيا نشاط الإمام يحيى في الأطراف ومطالبه باستعادة

حدود اليمن

حكم عدن والإمارات الجنوبية بأكثر من وسيلة ومنها:

إجراء الحوارات المباشرة وغير المباشرة مع الإمام يحيى؛ تقديم الدعم للادارسة أعداء الإمام يحيى بما في ذلك تسليمهم ميناء الحديدة الذي احتلته بريطانيا قبل نهاية الحرب وذلك كورقة ضغط على الإمام يحيى.

استخدام القوة العسكرية عبر سلاح الجو البريطاني لتدمير بعض مدن وقرى الأطراف التابعة لمملكة الإمام وكذا لضرب بعض تجمعاته العسكرية في هذه المدن والقرى.

السعي لإثارة فتنة طائفية في مناطق حكم الإمام يحيى من خلال توزيع المنشورات المحذرة من أصحاب المذهب الزيدي وتحميلهم سبب ضرب مناطق الأطراف الشافعية المذهب.

إجبار الإمام يحيى على مغادرة الضالع* سنة 1928م/ 1346هـ والاعتراف بخط الحدود وبنفوذها في عدن والمحميات، وتم ذلك من خلال توقيع الإمام على اتفاقية صنعاء في 11 فبراير سنة 1934م/ 26 شوال 1352هـ، وعرفت باسم (معاهدة الصداقة والتعاون المتبادل بين اليمن وبريطانيا) وقد جاء اعتراف الإمام يحيى بحدود 1914م/ 1332هـ وبالنفوذ البريطاني في عدن والمحميات ضمن صيغة المادة الثالثة من المعاهدة.

وهدأت الأحوال في جانبي خط الحدود نسبياً مع ظهور بعض التوترات في العلاقات السياسية بين المملكة اليمنية وبريطانيا، ولكنها لم تؤثر على وضع الخط الحدودي الأزرق. وسقطت المملكة اليمنية، وغادرت بريطانيا أرض الجنوب قبل انتهاء زمن المعاهدة الذي حدد بأربعين سنةً وبالتالي كانت رياح التغيير في اليمن أسرع من رغبة الطرفين في إجراء مفاوضات لاحقة وقبل انتهاء مدة المعاهدة لرسم حدود نهائية بينهما.

وعاد الخط الأزرق مرة أخرى إلى موقع الصدارة في عناوين الأحداث السياسية والعسكرية في اليمن وذلك بعد سقوط المملكة اليمنية وتأسيس الجمهورية العربية اليمنية منذ 26 سبتمبر سنة 1962م/

26 ربيع الآخر 1382هـ وجلاء القوات البريطانية من أرض الجنوب وتأسيس جمهورية اليمن الجنوبية منذ 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ فباسم الوحدة وإزالة الخط الأزرق تصارع الشطران. ومرت فوق الخط الأزرق في الاتجاهين الجيوش والأسلحة الثقيلة والعناصر المعارضة لهذا الطرف أو ذاك. وتقاتل الإخوة أكثر من مرة وكان أعنفها حرب سنة 1972م/ 1392هـ وحرب سنة 1979م/ 1399هـ.

وانتهت دراما الخط الأزرق نهاية سعيدة وذلك بتوحيد الوطن وتأسيس دولته الموحدة الجمهورية اليمنية صبيحة يوم 22 مايو سنة 1990م/ 26 شوال1410هـ وفشلت محاولة إحياء هذا الخط عام 1994م/ 1414هـ وانتهى إلى الأبد.

حدود اليمن الشمالية الغربية

لقد تفاعلت أحداث كثيرة في الجزيرة في السنة الأولى من القرن العشرين. وساهمت هذه الأحداث وبالترابط فيما بينها في رسم حدود اليمن الشمالية الغربية أو ما يعرف بحدود اليمن مع أرض الحجاز.

ففي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تأسست في صبيا* وأجزاء أخرى من عسير* الدولة الإدريسية. ومؤسس الدولة الإدريسية هو محمد بن علي الإدريسي*، وقويت الدولة الإدريسية من خلال حروبها مع الحكم العثماني وعبر الاستفادة من الدعم البريطاني لها أثناء الحرب العالمية الأولى وخاصةً بعد توقيع الادارسة معاهدة التحالف مع بريطانيا في 15 جمادى الآخرة - 1333هـ/ 30 ابريل سنة 1915م.

وأصبحت الدولة الإدريسية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى كياناً سياسياً معترفاً به. ومنحتها بريطانيا ميناء الحديدة الذي سبق لها احتلاله قبيل نهاية الحرب.

في نهاية سنة 1918م/ 1336هـ أعلن عن قيام المملكة اليمنية في مناطق النفوذ العثماني في اليمن الشمالي باستثناء عسير* وتهامة والحديدة*.

ولدت المملكة اليمنية وهي محصورة بين كيانين: الإنجليز ومحمياتهم في الجنوب والأدارسة في الشمال وتحت قبضتهم معظم موانئ اليمن في البحر الأحمر بما في ذلك

ميناء الحديدة. ولذا كان على الإمام مواجهة هذا الوضع الصعب والكفاح من أجل إعادة توحيد اليمن.

كان للأشراف دولة في الحجاز تضم الأراضي المقدسة مكة المكرمة والمدينة المنورة وتحت السيادة العثمانية. ونظراً لخوف الإنجليز والدول الأوروبية المتحالفة معهم من دعوة الخليفة العثماني جميع المسلمين للجهاد ضدهم فقد سعى الإنجليز إلى إجراء مبكر لإبطال مفعول مثل هذه الدعوة وذلك باستمالة الأشراف في مكة لإعلان الثورة ضد العثمانيين، ولقيت هذه الخطة قبولاً عند الشريف حسين بعد حوارات ومراسلات عرفت بمراسلات حسين - مكماهون.

في السنوات الأولى من القرن العشرين تأسست سلطنة نجد وملحقاتها على يد الأمير السعودي الطموح عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وبدأت الدولة بدخول عبدالعزيز آل سعود الرياض سنة 1320هـ/ 1902م ثم السيطرة على معظم نجد والإحساء والقطيف مع نهاية 1332هـ/ 1914م، وحاربت الدولة السعودية الجديدة الثالثة عدوها التقليدي الدولة العثمانية. ووقع عبدالعزيز عبدالرحمن آل سعود معاهدة تعاون وحماية مع الحكومة البريطانية في 19 صفر 1334هـ/ 26 ديسمبر سنة 1915م، وعرفت هذه المعاهدة (بمعاهدة القطيف)، وصادق على المعاهدة نائب ملك بريطانيا وحاكم الهند في يوليو سنة 1916م/ شعبان 1334هـ. وبموجب هذه المعاهدة اعترفت الحكومة البريطانية بأن سيادة عبدالعزيز تشمل نجد والأحساء والقطيف وجبيل وجميع المدن والمرافئ التابعة لهذه المقاطعات، والتزمت بحماية مصالحه ومصالح بلاده. ونصت المادة السادسة من المعاهدة بأن يتعهد ابن سعود كما تعهد والده من قبل بأن يمتنع عن كل تجاوز أو تدخل في أرض الكويت والبحرين وأرض مشايخ قطر وعمان وسواحلها وكل المشايخ الموجودين تحت حماية إنجلترا أو الذين لهم معاهدات معها.

حدود اليمن

وإلى جانب الكيانات السياسية السالفة الذكر كانت توجد إمارتان صغيرتان الأولى في الجوف شرقي الشام ويسيطر عليها آل شعلان، وكانت في الأصل خاضعة لآل الرشيد في (حائل) فلما ضعف شأنهم جاهدت بالانفصال عنهم والثانية لإمارة آل عايض في أبها (شرقي نجد وغرب إمارة صبيا) وقد استقل هؤلاء في أبها وتسلموها من الترك حين جلائهم سنة 1919م/ 1337هـ. لقد كان لآل عايض نفوذ في عسير قوضه العثمانيون سنة 1849م/ 1265هـ.

لقد كان لكل كيان سياسي وأميره خططه للتوسع ووجهة نظره الخاصة بالنسبة لجيرانه. فإلى جانب العداء العنيف بين الإدريسي والإمام يحيى، فإن الشريف حسين كان ينفر من وجود الأدارسة على حدوده الجنوبية ويعد صاحبها مغتصباً، ويرى أن عسير جزء لا يتجزأ من الحجاز يجب أن تعاد إليه. وكان هذا يتعارض مع رغبة الإمام يحيى في ضم عسير إلى مملكته، ومعنى ذلك أن الإدريسي كان بين عدوين قويين في الشمال والجنوب يتربصان الفرص للانقضاض عليه، وكان يوجد عداء خفي بين الشريف حسين والإمام يحيى حول لقب أمير المؤمنين، وعداء آخر بين الشريف حسين والأمير عبدالعزيز بن سعود. فالأول كان يعي جيداً أن الثاني يتربص به وينتظر الفرصة السانحة للوصول إلى الحجاز والأراضي المقدسة وسواحل البحر الأحمر وبدونها لا يمكن احياء عهد الدولة السعودية الأولى والمذهب الوهابي. وكان عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود يرنو بنظره نحو عسير فهي بالنسبة له مهمة للانقضاض على الأشراف من ناحية الجنوب وحاجز طبيعي سوف يفصل بين دولتهم بعد وصولها إلى الحجاز وبين دولة الإمام يحيى بن حميد الدين وبين مذهبهم الوهابي والمذهب الزيدي.

كان البريطانيون المحرك الأساسي والخفي لمعظم أحداث الجزيرة العربية قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها. وعكس هذا الدور المصالح الكبيرة لبريطانيا في الجزيرة العربية وبحارها الثلاثة وبواباتها الثلاث وزادت

حدود اليمن

مصالح بريطانيا في الجزيرة العربية بعد احتلال عدن سنة 1839م/ 1255هـ وافتتاح قناة السويس 1869م/ 1286هـ واحتلال مصر سنة 1888م/ 1305هـ، وبدأ ظهور النفط بعد الحرب العالمية الأولى في المنطقة. وأهمية الجزيرة العربية بموقعها الجغرافي وثروتها النفطية كانت أيضاً محل اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية التي سعت لتقويض النفوذ البريطاني في المنطقة تدريجياً وإحلال نفوذها محله وسيطرتها وكان لها ذلك بعد الحرب العالمية الثانية.

لقد أفضت التناقضات بين أمراء الجزيرة إلى حروبٍ عنيفةٍ بينهما وتداخلت فيما بينهما وساهمت هذه الحروب في رسم الحدود الشمالية الشرقية لليمن.

نشبت حرب بين إمارة آل عايض في أبها وإمارة الشريف حسين في الحجاز، ثم تحولت إلى حرب بين آل عايض وإمارة آل سعود انتهت أحداثها بدخول فيصل بن عبدالعزيز إلى أبها سنة 1922م/ 1340هـ، وحاول حسين بن عايض الحصول على دعم عدو الأمس الشريف حسين لاستعادة حكم أبها ولكن دون جدوى فقد سيطر آل سعود على كل عسير السراة.

بدأ آل سعود حربهم لضم الحجاز بدخول الطائف في 5 سبتمبر 1924م/ 5 صفر 1343هـ ثم استولوا على مكة في أكتوبر 1924م/ ربيع الأول 1343هـ، وفي ديسمبر من نفس العام أصبحت جدة تحت حكم عبدالعزيز بن سعود. وفي ديسمبر عام 1925م/ جمادى الأولى 1344هـ دخلت قوات آل سعود بقيادة محمد بن عبدالعزيز إلى المدينة المنورة. وعشية سقوط جدة أبلغ أشراف مكة وعلماؤها وأعيان جدة عبدالعزيز بن عبدالرحمن استعدادهم لمبايعته ملكاً على الحجاز. وفي 11 ديسمبر 1925م/ 24 جمادى الأولى 1344هـ اجتمع الناس عند باب الصفاء من المسجد الحرام بمكة المكرمة، وتلا نص البيعة، وأطلقت المدفعية مائة طلقة، وتقبل عبدالعزيز البيعة من الأشراف والأعيان وأصبح يعرف بملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها. واعترفت عدة دول أوروبية وإسلامية بالدولة الجديدة التي سميت لاحقاً باسم المملكة العربية السعودية.

حدود اليمن

وفي الوقت الذي كانت تدور فيه رحى الحروب السالفة الذكر كانت تدور حرب أخرى وهي الحرب بين الإمام يحيى والأدارسة. وتمكن الإمام يحيى من التوغل في أرض الأدارسة واستعادة ميناء الحديدة، بل يمكن القول إن الهزيمة كانت قاسية على الأدارسة حينما ضاع أكثر من نصف ممتلكاتهم، إن ما ضاع لم يكن القسم الأوسع فحسب بل والأخصب مما ألحق الضرر بإيرادات الأقاليم التي تعرضت للنضوب.

لقد أدت انتصارات الإمام يحيى ووفاة السيد محمد بن علي الإدريسي* ونشوب خلافات داخل الأسرة الحاكمة إلى التوجه نحو ملك الحجاز وسلطان نجد للاحتماء به. وكان لآل سعود اتصالات وعلاقات مع الأدارسة أثناء الحرب مع إمارة آل عايض والحرب مع شريف مكة. ووقع الأدارسة وآل سعود معاهدة مكة في 21 أكتوبر سنة 1926م/ 14 ربيع الآخر 1345هـ وبموجبها أصبح الأدارسة تحت الحماية السعودية. وقد تم الإشارة في معاهدة مكة للاتفاقية القديمة المبرمة بين آل سعود والأدارسة سنة 1920م/ 1338هـ حيث جاء في المادة الأولى من هذه المعاهدة ما يلي: "إن الحدود الموضحة في الاتفاقية 10 صفر 1339هـ/ 22 أكتوبر 1920م المنعقدة بين سلطان نجد وبين الإمام السيد محمد بن علي الإدريسي، والتي كانت خاضعة للأدارسة وقتئذ هي تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه المعاهدة" وهذا يعني عدم الاعتراف بما ضمه الإمام يحيى من أراض خلال حربه مع الأدارسة وبالتالي ظهور سبب قوي للصراع ليس بين الإدريسي وبين الإمام يحيى فحسب وإنما بين الملك عبدالعزيز والإمام يحيى اللذين أصبحا وجهاً لوجه.

حول آل سعود الحماية إلى سيادة كاملة على أرض الأدارسة، وكان هذا سبباً من بين عدة أسباب أدت إلى تمرد الأدارسة على حكم آل سعود، وأدت المواجهة بين القوات السعودية والأدارسة إلى هروب الأمير الإدريسي إلى حرض أي إلى مملكة الإمام يحيى. واعتقد الإمام يحيى أن لجوء الإدريسي إليه يعني عودة أرضهم إلى اليمن وانتهاء قيمة

حدود اليمن

ومفعول معاهدة مكة وورقة ضغط على آل سعود. فقد كان آل سعود أكثر قوة ولديهم جيش حديث ومنظم ومزود بأسلحة قوية. وكانت قوات الإمام يحيى ضعيفة ومنهكة بسبب حروبها مع الكثير من القبائل اليمنية ومع الأدارسة. وحقيقة لا بد من ذكرها وهي لصالح الإمام يحيى وهي أنه كان بإمكانه الحصول على أسلحة حديثة بل ودعم مباشر من إيطاليا بموجب الاتفاقية الموقعة معها في سنة 1926م/ 1344هـ غير أنه رفض اللجوء إلى هذا الباب لأنه كان يعي جيداً الصراع الإنجليزي الإيطالي ورغبة إيطاليا في وقوع بلاده تحت النفوذ أو السيطرة الإيطالية.

وجرت بين الرياض وصنعاء حوارات ومفاوضات بدأت حول موضوع هروب الأمير الإدريسي وانتهت بموضوع الحدود إلى الفشل، وهذا ما حدث. ففي 22 مارس سنة 1934م/ 6 ذي الحجة 1352هـ أعلنت المملكة العربية السعودية الحرب على المملكة اليمنية. وزحفت قواتها البحرية لتتصل إلى الحديدة ووصلت قواتها البرية إلى مشارف صعدة.

وكان الإنجليز يرقبون هذه الحرب بحذر فهم يرغبون في إضعاف الإمام يحيى بل ويتمنون إزالة دولته، ولكنهم كانوا يخشون من عواقب وصول عبدالعزيز إلى قرب مناطق نفوذهم في عدن والمحميات.

وتدخل الكثير من الزعماء العرب والمسلمين لإيقاف الحرب اليمنية السعودية وسعت بريطانيا وإيطاليا لإيقاف تقدم قوات المملكة السعودية نحو عمق المملكة اليمنية. ورضخ الإمام يحيى للأمر الواقع الذي فرضته نتائج الحرب.

لقد أدت سلسلة الحروب السالفة الذكر إلى خلق وضع جديد في الجزيرة العربية تمثل في:

1 ـ إخفاء عدة كيانات سياسية في المنطقة أبرزها إمارة الأشراف وإمارة شمر وإمارة آل عايض والدولة الإدريسية.

2 ـ ظهور المملكة العربية السعودية كأكبر دولة في الجزيرة العربية وهذا منحها إلى جانب ثروتها البترولية دوراً كبيراً في الجزيرة والعالم العربي كله في التاريخ اللاحق.

3 ـ حدوث تعديل كبير في حدود اليمن الطبيعية حيث أصبحت كل السراة والتهائم الشمالية ونجران وجيزان وبعض الموانئ والجزر المقابلة على البحر الأحمر خارج نطاق حدود اليمن وتابعة للمملكة العربية السعودية. وتم النص على هذا الوضع الجديد في اتفاقية الطائف* الموقعة بين المملكة اليمنية والمملكة السعودية في مايو 1934م/ محرم 1353هـ.

وحددت المادة الرابعة بالتفصيل خط الحدود بين بلاد كل من الفريقين المتعاقدين، نصت على أن يبدأ خط الحدود بين المملكتين اعتباراً من النقطة الفاصلة بين (ميدي والموسم) في البحر الأحمر إلى جبال تهامة في الجهة الشرقية، ثم يرجع شمالاً إلى أن ينتهي إلى الحدود الغربية الشمالية التي بين (بني جماعة) ومن يقابلهم من جهة الغرب والشمال ثم ينحرف إلى جهة الشرق إلى أن ينتهي إلى ما بين حدود (نقعة) و (وعار) التابعتين لقبيلة (وائلة)، وبين حدود (يام)، ثم ينحرف إلى أن يبلغ مضيق (مروان) و (عقبة رفادة)، ثم ينحرف إلى جهة الشرق حتى ينتهي من جهة الشرق إلى أطراف بين ما عدا (يام) من (همدان ابن زيد وائلي) وغيره وبين (يام). فكل ما عن يمين الخط المذكور الصاعد من النقطة المذكورة التي على ساحل البحر الأحمر إلى منتهى الحدود في جميع جهات الجبال فهو من المملكة اليمانية، وكل ما هو عن يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية.

لقد كانت معاهدة الطائف معاهدة متعددة الأغراض أي معاهدة حدودية ومعاهدة للتعاون الأمني والدبلوماسي والتجاري بين البلدين، ولذا فهي تعد أطول معاهدة بين دولتين عربيتين، احتوت على 23 مادة.

لقد ساهمت هزيمة 1934م/ 1353هـ في خلق الكثير من التفاعلات السياسية داخل المملكة اليمنية، ومنها برزت حركة المعارضة اليمنية لحكم آل حميد الدين، وتطورت هذه المعارضة لتصل إلى محاولة الإحاطة بحكم هذه الأسرة وذلك في فبراير 1948م/ ربيع الأول 1367هـ، التي ذهب

ضحيتها الإمام يحيى وبعض أفراد أسرته. وتم استقرار الأمر لابنه أحمد ابن يحيى بعد قطع رؤوس الكثير من قادة حركة المعارضة وسجن البعض الآخر، وعادت محاولات تغيير نظام الحكم إلى الظهور مرة أخرى من خلال أحداث سنة 1955م/ 1374هـ التي قادها أحمد الثلايا*.

وبعد الثورة مباشرة نظر اليمنيون إلى اتفاقية الطائف كقيد عليهم فَكَّهُ وتداخلت مشكلة الحدود واتفاقية الطائف مع موقف المملكة السعودية من النظام الجديد وهروب البدر* إلى الحدود مع السعودية وكذا مع الخلافات الحادة القائمة آنذاك بين مصر والمملكة العربية السعودية. وتدخل مصر ومجيء قواتها إلى اليمن ثم انسحابها منها على إثر نكسة 1967م/ 1387هـ وصمود الثورة في حصار السبعين* والمصالحة اليمنية السعودية* عام 1970م/ 1390هـ لكن ملف الحدود ظل مفتوحاً حتى قيام الجمهورية اليمنية عام 1990م/ 1410هـ.

لقد تداخلت مشكلة الحدود الشمالية الغربية التي تم رسمها بموجب اتفاقية الطائف مع مشكلة الحدود الشمالية الشرقية والتي لم ترسم بعد. وتوترت العلاقات السياسية بين الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية أكثر من مرة، وتعقدت القضية الحدودية بسبب عاملين أساسيين هما:

1 ـ حرب الخليج الثانية والموقف اليمني منها الذي حُسب من قبل المملكة العربية السعودية ودول الخليج أنه كان مع العراق.

2 ـ وحرب الانفصال في صيف سنة 1994م/ 1414هـ والموقف السعودي والخليجي منها الذي حُسِبَ من قبل الجمهورية اليمنية أنه كان لصالح الانفصال.

وجرت بعد حرب 1994م/ 1414هـ مفاوضات يمنية سعودية مكثفة انتهت بتوقيع ما عرف بـ(مذكرة التفاهم) أو اتفاق رمضان وذلك في فبراير سنة 1995م/ 1415هـ. وتم الوصول في مذكرة التفاهم إلى: اعتراف ضمني بخط الحدود المرسوم في اتفاقية الطائف 1934م/ 1353هـ مع السعي

حدود اليمن

لمعالجة الجزء الثاني من خط الحدود بين اليمن والسعودية (أي الحدود الشمالية الشرقية بالمفاوضات أو التحكيم) وتحديد معالم حدود سنة 1934م/ 1353هـ فوق الأرض.

ومنذ ذلك الحين وحتى نهاية القرن العشرين ما زالت المفاوضات مستمرة بين الجانب اليمني والجانب السعودي لإغلاق ملف حدود اتفاقية الطائف. ولعل من أبرز المصاعب التي اعترضت وما زالت تعترض هذه المفاوضات البرية والبحرية هي:

1 ـ تحديد موقع جبل الثأر كآخر نقطة حدودية حسب ما رسمت اتفاقية الطائف.

2 ـ الامتداد البحري لآخر نقطة حدودية يمنية سعودية في البر.

3 ـ التعامل مع اتفاقية الطائف ككل متكامل أي ليس فقط اتفاقية حدودية بل وأيضاً أمنية وتجارية ودبلوماسية وتوفر لليمنيين امتيازات في مجال العمل والتجارة في المملكة العربية السعودية وتنص الاتفاقية على عدم تقديم الدعم لأي طرف مُعادٍ للطرف الآخر أو السماح له بالعمل ضد الطرف الآخر من داخل حدود هذا الطرف أو ذاك. وقد تكلل الحوار بالاتفاق على ترسيم الحدود وفقاً لاتفاقية جدة* التي وقعت في يوم 26 ربيع الآخر 1385هـ/ 24 أغسطس 1965م.

حدود اليمن الشمالية الشرقية

تقدر الحدود الشمالية الشرقية للجمهورية اليمنية مع المملكة العربية السعودية بمحاذاة الأطراف الشمالية لمحافظة المهرة وحضرموت وشبوة وبشكل أدق شمال شرق ما كان يعرف بالسلطنة المهرية وشمال السلطنة الكثيرية والسلطنة القعيطية وإمارة بيحان.

والجزء الأكبر من هذه الحدود غير المتفق عليها بعد أن يمر بالصحراء المعروفة الربع الخالي. وهذه الصحراء كما وصفها الرحال الألماني (هولفرتيز، هانز): "هي الأرض الصحراوية المرتفعة الفسيحة التي تمتد على طول الأجزاء الشرقية من شبه الجزيرة العربية من اليمن جنوباً إلى الخليج شمالاً، وتبدو على خارطة الجزيرة العربية وكأنها قطعة بيضاء

حدود اليمن

خالية لا يعرفها أحد لا سيد عليها أو مسود، ولم يسبق لأي حاكم أو سلطان أن فرض حكمه عليها. إنها منطقة واسعة تضم محيطات لا أعماق لها من الحجارة والرمل، وجزء من هذه الصحراء يسمى (البحر الصافي) وهو بحر موجود في الحقيقة ولكن من الرمال. ويقول البدو إن قوافل بأكملها قد ضاعت فريسة هذه الرمال الخادعة التي ابتلعتها" ويؤمن الربع الخالي أيضاً المأوى لطراز آخر من السكان إنه طراز يضم العصاة الذين نبذتهم مجتمعاتهم القبلية لأخطاء كبيرة ارتكبوها.

وبدأ الاهتمام بموضوع الحدود الشمالية الشرقية بعد وصول النفوذ البريطاني إلى حضرموت من خلال عقدها سلسلة من المعاهدات مع السلطنة القعيطية ومنها معاهدة الصداقة سنة 1882م/ 1299هـ ومعاهدة الحماية سنة 1882م/ 1299هـ والاتفاقية الموقعة بين القعيطي والكثيري سنة 1918م/ 1336هـ برعاية من الحكومة البريطانية. وقد نصت المادة الخامسة من هذه الاتفاقية على قبول الدولة الكثيرية بمعاهدة الحماية الموقعة بين بريطانيا والسلطنة القعيطية سنة 1888م/ 1305هـ وكأنهم قد وقعوها هم أيضاً.

والتحرك البريطاني هذا جاء لمواجهة المحاولات العثمانية للوصول إلى حضرموت وخاصة بعد سيطرتهم على صنعاء سنة 1872م/ 1289هـ. وسعى البريطانيون ولنفس الغرض إلى تحديد مناطق نفوذهم في الجزيرة العربية والخليج من خلال اتفاقية سنة 1913م/ 1331هـ الموقعة مع الدولة العثمانية وكذا تحديد نفوذهم في جنوب اليمن من خلال الاتفاقية الموقعة مع الدولة العثمانية في سنة 1914م/ 1332هـ، وحاول البريطانيون رسم امتداد نفوذهم في حضرموت والمهرة وبيحان وعلى وجه الخصوص في الأطراف الجنوبية لصحراء الربع الخالي من خلال ما عرف بالخط البنفسجي في اتفاقية سنة 1914م/ 1332هـ.

وفي العقود الأربعة الأولى من القرن العشرين لم تواجه بريطانيا أي مشكلة بالنسبة لمناطق نفوذها في شرق اليمن والشمال الشرقي خاصة أن جميع الدول المحاذية لمناطق النفوذ واقعة تحت الحماية البريطانية أو

حدود اليمن

لبريطانيا علاقات قوية معها كما هو حال سلطنة عمان وسلطنة نجد ثم المملكة العربية السعودية لاحقاً.

وبدأ الحوار والخلاف حول خط الحدود الشمالي الشرقي أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرةً لأسباب عديدة منها:

اكتشاف البترول في دول الخليج والسعودية؛ وصول النفوذ الأمريكي إلى الجزيرة العربية عبر شركات البترول خاصة شركة ارامكو؛ التحول في العلاقات السعودية البريطانية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد لقاء روزفلت وعبدالعزيز بن سعود في البحيرات المرة في فبراير سنة 1945م/ 1364هـ؛ احتمالات وجود النفط في حضرموت خاصة في أطراف صحراء الربع الخالي؛ الآثار السياسية والاقتصادية والفكرية للحرب العالمية الثانية في المنطقة العربية ومنها اليمن جنوبه وشماله وظهور بعض الأنشطة الراديكالية المعادية للاستعمار البريطاني.

قام أول مستشار بريطاني في حضرموت وهو (هارلود انجرامس) بتأسيس وحدة عربية جديدة عرفت باسم (جيش البادية الحضرمي) وذلك سنة 1939م/ 1358هـ.

لقد كان من أبرز أغراض تأسيس جيش البادية حماية الحدود الشمالية الشرقية من أي زحف سعودي وكذا لكي تكون مراكزه معالم لحدود محمية عدن الشرقية والواقعة جنوب الخط البنفسجي.

وتزامن الاهتمام البريطاني بالحدود الشمالية الشرقية لمحمية عدن الشرقية مع النشاط السعودي على خط الحدود الوهمي. ففي سنة 1936م/ 1355هـ كلفت السلطات السعودية المستشرق جون فلبي المعروف باسم (عبد الله فلبي) وصاحب الدور الهام في تأسيس الدولة السعودية الثالثة برسم خارطة مفصلة للحدود السعودية مع المملكة اليمنية ومحمية عدن الشرقية، وقضى جون فلبي خمسين يوماً في وادي المسد جنوب الرياض حيث قام بجمع معلومات جغرافية توجه بعدها إلى نجران ومنها إلى شبوة وقطع الربع الخالي، حتى وصل إلى المكلا عاصمة السلطنة القعيطية، وحينها طلبت منه السلطات البريطانية مغادرة المكلا.

حدود اليمن

ونشرت حكومة عدن بلاغاً رسمياً نفت فيه وجود أية علاقة لها بالسيد فلبي أو بزيارته للمنطقة، بل أكدت أنها تمت دون علمها أو موافقتها.

ازداد توتر العلاقات السعودية - البريطانية في الخمسينيات وساهمت عوامل جديدة في هذا التوتر الإضافي أبرزها:

وقوف بريطانيا ضد مطالبة السعودية بواحة البريمي، وتبلغ مساحة هذه الواحة زهاء 2000 كيلو متر مربع. والواحة تقليدياً تعد مركزاً لتقاطع القوافل المتجهة إلى الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية. وقد ألحقت الواحة بالدولة السعودية الأولى سنة 1795م/ 1209هـ. واعتبر السعوديون جزءاً من ممتلكاتهم في المنطقة الشرقية وقالوا إن هيمنتهم عليها استمرت أكثر من 155 سنة. وطعنت بريطانيا في هذه الإدعاءات معلنةً أن فترة السيطرة السعودية لم تكن إلا لمحة عابرة في تاريخ البريمي، وأن المنطقة تعود لإمارة أبو ظبي وسلطنة مسقط. وتم عقد مؤتمر في لندن في أغسطس 1951م/ شوال 1370هـ وآخر في الدمام في فبراير سنة 1952م/ جمادى الأولى 1371هـ لمناقشة موضوع البريمي ولكن فشلت كل المفاوضات. وتم الاتفاق على اللجوء إلى التحكيم ولكن قبل انتهاء إجراءات التحكيم دخلت وحدات عسكرية من إمارة (أبو ظبي) وسلطنة مسقط إلى البريمي وذلك في سنة 1955م/ 1374هـ وبدعم من بريطانيا. وزعم البريطانيون أن ليس لهم دخل في احتلال الواحة وأن الأمر تم من قبل إمارة (أبو ظبي) وسلطنة مسقط.

حدوث تحرك لتأسيس اتحاد سوري - عراقي برئاسة الملك فيصل الثاني وارتاب ابن سعود من هذا النشاط واعتبره من صنع بريطانيا لإقامة كتلة هاشمية معادية له، وربما يكون من مهامها إعادة النظر في حدود دولته.

وقوف المملكة العربية السعودية إلى جانب ما عرف بحركة أئمة عمان الذين حاربوا ضد بريطانيا وسلطان مسقط من سنة 1373هـ/ 1954م إلى سنة 1378هـ/ 1959م. وبعد القضاء على هذه الحركة التجأ قادتها إلى المملكة العربية السعودية.

لقد تداخل موضوع حدود ما كان يعرف بمحميات عدن الشرقية

حدود اليمن

مع المملكة العربية السعودية مع ازدياد حدة تأزم العلاقات السعودية البريطانية وعلى وجه الخصوص مع بروز مشكلة البريمي. فقد حاول السعوديون الربط بين مشكلة البريمي وحدودهم مع عمان وبين موضوع تحديد حدودهم مع حضرموت. فعند تشكيل لجنة لتقصي الحقائق بشأن موضوع البريمي سنة 1951م/ 1370هـ سعى الممثل السعودي يوسف ياسين إلى الضغط ليشمل التحقيق حدود المملكة مع حضرموت، وتبادلت المملكة السعودية مع حكومة بريطانيا عدة رسائل بشأن الحدود مع حضرموت.

يوجد في الارشيف البريطاني كم هائل من المراسلات بين أربع دوائر بريطانية هي: وزارة الخارجية ووزارة شؤون المستعمرات، وإدارة الحاكم العام في عدن وإدارة المستشار المعتمد في المكلا وذلك في النصف الأول من سنة 1955م/ 1374هـ، وتدور هذه المراسلات حول حدود محمية عدن الشرقية وعمان مع المملكة العربية السعودية والخط المقترح لهذه الحدود. وأوضحت هذه المراسلات الحقائق التالية:

عدم وجود رؤية واضحة لدى بريطانيا بشأن الحدود مع المملكة العربية السعودية بل ووجود أكثر من رأي (اعتماد خط الرياض أو الخط البنفسجي).

الرغبة في تحديد خط الحدود بين المحمية الشرقية وعمان ليكون واقعاً تقبل به السعودية لأن خط الحدود للجهات تتقاطع مع بعضها البعض.

الرغبة في استغلال مشكلة البريمي لتحديد خط الحدود مع المحميات الشرقية وربما أيضاً للتمهيد لحسم موضوع البريمي عسكرياً ثم تقديم ترضية للسعودية في مكان آخر وهي حدودها مع حضرموت خاصة وأن المراسلات البريطانية تمت قبيل عدة أشهر من الحسم العسكري لموضوع واحة البريمي.

وبعد توتر عادت العلاقات البريطانية السعودية للتحسن وخاصة بعد توتر العلاقات المصرية - السعودية وقيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وما نتج عنها من حرب جمهورية ملكية ودعم عسكري مصري مباشر للجمهورية العربية اليمنية.

حدود اليمن

بعد استقلال الجنوب في نوفمبر 1967م/ شعبان 1387هـ وتوجه النظام السياسي فيه، خاصة بعد سنة 1969م/ 1389هـ، نحو المعسكر الاشتراكي ودعمه المباشر وغير المباشر للمنظمات اليسارية المعادية للمملكة السعودية وسلطنة عمان توترت الأوضاع في المناطق الحدودية الشمالية الشرقية، وشهدت الأطراف أكثر من معركة وحالات كثيرة لتوغل الجماعات المعارضة لجنوب اليمن إلى الداخل والقيام بأعمال عسكرية ضد الثورة الجنوبية. وظل الوضع متوتراً إلى أن نجحت الوساطة الكويتية في تقريب وجهات النظر بين الطرفين، واعترف كل طرف بالآخر وذلك في مايو 1976م/ جمادى الأولى 1396هـ، وزار الرئيس السابق سالم ربيع علي* المملكة العربية السعودية في منتصف سنة 1977م/ 1397هـ ولكن لم تسمح الأوضاع الداخلية في الجنوب باستمرار تحسين العلاقات مع المملكة العربية السعودية. ففي يونيو 1978م/ جمادى الآخرة 1398هـ أعدم الرئيس ربيع وسقط جناحه في الدولة والحزب الحاكم وعاد التوتر مرة أخرى بين اليمن الجنوبي سابقاً والمملكة العربية السعودية.

ومرة أخرى تحسنت العلاقات بين الطرفين منذ بداية سنة 1400هـ/ 1980م ولكن ظل الملف الحدودي مغلقاً رسمياً بسبب حذر الحكام من هذا الموضوع الحساس وخوف كل فريق من مزايدة الفريق الآخر عليه إذا وضع موضوع الحدود مع المملكة العربية السعودية ضمن جدول أعمال الدولة هذا إلى جانب انشغال كل أجنحة السلطة في عدن بالصراعات والخلافات السلطوية المقنعة بالخلاف الإيديولوجي.

المحور الرابع: الحدود الشرقية (الحدود مع سلطنة عمان).

كانت حدود اليمن الطبيعية تمتد إلى ظفار في عهد الممالك اليمنية القديمة وعهد الخلافة الإسلامية واستمر هذا الارتباط في عهد الدول المستقلة. ونشأت الدولة الحبوظية في نهاية القرن السادس الهجري في ظفار

حدود اليمن

ثم امتد نفوذها إلى حضرموت. وصارعت الدولة الحبوظية الدولة الرسولية. الأمر الذي دفع الملك الرسولي المظفر إلى إرسال جيش من صنعاء إلى ظفار قضى على الدولة الحبوظية وذلك سنة 678هـ/ 1279م. وقامت على أنقاض سلطنة الحبوظي في حضرموت وظفار الدولة الكثيرية. وبقيت ظفار في يد الدولة الكثيرية الأولى إلى أن أفل نجمها سنة 1130هـ/ 1718م. وبسقوط الدولة الكثيرية الأولى توزعت حضرموت والمهرة وظفار بين عدة كيانات سياسية. ولم تجتمع هذه المناطق بعد سنة 1718م/ 1130هـ تحت يد دولة واحدة، بل إن حضرموت نفسها تصارعت مع عدة كيانات سياسية منها الدولة الكثيرية الثانية التي أسسها غالب بن محسن الكثيري منذ سنة 1261هـ/ 1845م والدولة القعيطية التي أسسها الأمير عوض بن عوض القعيطي الأول منذ سنة 1255هـ/ 1839م وإمارة الكسادي في المكلا التي انتهت لصالح القعيطي سنة 1294هـ الموافق سنة 1877م.

وفرض البريطانيون حمايتهم على عمان وحضرموت والمهرة وذلك منذ نهاية القرن التاسع عشر، وخلال فترة الحماية البريطانية خاصة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية لم توجد أي خلافات تتعلق بالحدود الشرقية لليمن أي حدود عمان مع محميات عدن الشرقية. وبدأت المشكلة في الظهور بالتزامن مع ظهور المملكة العربية السعودية وتقاطع حدود توسعها مع حدود سلطنة عمان والمحميات الشرقية وكذا بروز مشكلة واحة البريمي التي سبق لنا الحديث عنها في الصفحات السابقة.

وتشير المراسلات بين أركان الإدارة البريطانية في لندن وعدن ومسقط والهند والبحرين إلى سعي بريطانيا إلى ترسيم حدود عمان مع المحمية الشرقية ومع المملكة العربية السعودية.

لقد جاء الإعلان البريطاني لحدود محمية عدن الشرقية مع السعودية الصادر سنة 1374هـ/ 1955م والقائم على رأي حاكم عدن الذي سبق ذكره جاء متضمناً الحدود الأولية لمحمية عدن الشرقية مع

حدود اليمن

سلطنة ومنطقة تقاطع الحدود السعودية اليمنية العمانية ولكن بحكم النفوذ البريطاني في محمية عدن الشرقية وسلطنة مسقط لم يتم تحديد واضح لخط الحدود باستثناء إدخال حبروت ضمن إقليم ظفار. ولذا ظهرت المشكلة الحدودية بين الطرفين بعد استقلال جنوب اليمن في سنة 1381هـ/ 1967م.

تعقد المشاكل الحدودية بين ما كان يعرف بجنوب اليمن وسلطنة عمان لعدة أسباب بعضها سياسية والبعض الآخر حدودية ومنها:

قرار الحكومة البريطانية قبل مغادرة عدن في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ بإعادة جزر كوريا موريا إلى سلطنة عمان. وقد تم هذا الإجراء في 15 نوفمبر 1967م/ 12 شعبان 1387هـ، وكان موضوع جزيرة كوريا موريا محل خلاف شديد في مفاوضات الاستقلال بين الجبهة القومية والحكومة البريطانية التي جرت في جنيف خلال الفترة من 22 إلى 29 نوفمبر 1967م/ 19 إلى 26 شعبان 1387هـ.

العلاقة الحميمة بين الجبهة القومية وما عرف بجبهة تحرير ظفار التي سميت لاحقاً باسم الجبهة الشعبية لتحرير عمان، وكانت السلطة في عدن تقدم كل الدعم لهذه المنظمة اليسارية وأصبحت المكلا وبعض مدن محافظة المهرة مراكز عسكرية لتدريب ميليشيات الجبهة ودعا البعض في قيادة الجبهة القومية والحزب لاحقاً إلى وحدة الثورة في الجنوب وعمان.

حدوث معارك عسكرية بين الجانبين بسبب الدعم الذي تقدمه عدن للمعارضين للسلطنة ودخول بعض القوات الجنوبية إلى أرض السلطنة تحت اسم عناصر الجبهة الشعبية.

وزاد الأمر تعقيداً الصراع الأمريكي الروسي في المنطقة من خلال قوات شاه إيران الموجودة في عمان والثاني من الخبراء والأسلحة المقدمة لحكومة الجنوب.

ولم يستمر التوتر طويلاً خاصة بعد وصول السلطان قابوس إلى السلطة في عمان وإجراءاته الإصلاحية

حدود اليمن

التي أدت إلى كسب عددٍ كبيرٍ من العناصر المعارضة. وفي عدن وبوساطة كويتية تم التوصل إلى اتفاق مع عمان عرف باتفاق المبادئ وذلك سنة 1982م/ 1402هـ وبعد ذلك تم الاعتراف المتبادل بين الطرفين وجرت مفاوضات وزيارات على مستوى عالٍ بشأن الحدود ولكن لم يكن بإمكان الدولة في الجنوب في ظل التشطير حل المشكلة الحدودية مع عمان والاتفاق على خط حدودي نهائي، وتم إنجاز هذا الأمر بعد الوحدة مباشرة في سنة 1992م/ 1412هـ تم توقيع اتفاقية الحدود مع سلطنة عمان في العاصمة صنعاء وتم الوصول إلى الاتفاق الحدودي على أساس التنازلات المشتركة ومبدأ الأخوة العربية ولا ضرر ولا ضرار.

ولقد جاء تقييم عالٍ لهذه الاتفاقية ولآثارها الإيجابية في الكتاب السنوي لسلطنة عمان لسنة 1997م/ 1418هـ حيث ورد فيه ما يلي: "وعلى مستوى العلاقات العمانية اليمنية فإنها قدمت نموذجاً يحتذى في حل مشكلات الحدود بين الأشقاء" وتمكنت الدولتان من تحويل مناطقهما الحدودية إلى مناطق للتعاون والتواصل وجسر للخير بين الشعبين. وسجل التعاون العماني ـ اليمني خطوات مُطَّرِدَةً في كافة المجالات منذ توقيع اتفاقية ترسيم الحدود الدولية عام 1992م/ 1412هـ. ومنها التوقيع على اتفاقية إنشاء طريق شحن الغيظة بطول 245 كيلو متراً لربط البلدين.

أ.د. صالح علي باصرة

مراجع: الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد صنعاء، 1990م، ص39. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، المعارف، تحقيق ثروة عكاشة، ط4، القاهرة، 1981م، ص2/ 566. أنظر بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م، ص34. مصطفى، سيد سالم، تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1971م، ط2، ص37 ـ 38. من ملف وثائق تحت عنوان (النزاع على الحدود بين المملكة العربية السعودية ومحمية عدن وإمارات الخليج الفارسي)، وزارة الخارجية البريطانية رقم (371/ 114881)، ترجمة خاصة، ص61 ـ 62.

الحُدَيْدَة



صورة لمدينة الحديدة

الحُدَيْدَة

بضم الحاء وفتح الدالين بينهما ياء مثناة تحتية ساكنة، هي مدينة بها مركز المحافظة التي تحمل اسمها، وهي في وقتنا الحاضر أكبر وأهم مدن تهامة وثاني أهم وأشهر الموانئ اليمنية بعد عدن. تقع مدينة الحديدة على ساحل البحر الأحمر على بعد 228كم جنوب غرب العاصمة صنعاء. يرجع تاريخ إنشاء مدينة الحديدة إلى بداية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وقد كانت تعرف آنذاك باسم المرسى الحديث الذي ورد ذكره في بعض المصادر التاريخية منها كتاب الرحلة لابن بطوطة الذي حدد موقع المرسى وأشار بأن المرسى الحديث يمتد شمالاً باتجاه رأس كثيب، وينطبق هذا الوصف على الموقع الحالي لميناء الحديدة. أما عن أقدم ذكر للحديدة وساحلها فيرجع إلى نهاية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، فقد أورد الخزرجي في كتابه العقود بأن الشيخ صالح المكي أقام متستراً في الحديدة بعد أن حولت الرياح مركبه

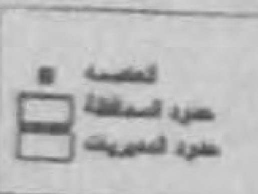
الحُدَيْدَة

عن مساره، وألقته في ساحل الحديدة الذي يُعرِّفه الخزرجي بأنه ساحل من سواحل وادي سهام. كانت الحديدة في بداية الأمر قرية صغيرة من قرى وادي سهام الواقعة على البحر الأحمر، اكتسبت أهمية استراتيجية كبيرة فيما بعد، ويؤكد البحار أحمد بن ماجد في كتابه الفوائد في أصول البحر والقواعد الذي ألفه سنة 905 ـ 906هـ/ 1500م بأن مدينة الحديدة كانت في تلك الفترة واحدة من الموانئ الرئيسية في اليمن.

في بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي وبالتحديد في شهر يناير من سنة 922هـ/ 1516م، تعرضت الحديدة لهجوم نفذته قوات السلطان المملوكي الغوري، وتمكنت من احتلال المدينة، ودمرت منازلها بعد أن نهبت كل ما تحويه حتى الأخشاب والقمح، ثم توجهوا بعد ذلك إلى جزيرة كمران، وكان السبب في قيام المماليك بذلك رفض السلطان الطاهري عامر بن عبدالوهاب تزويدهم باحتياجاتهم من المواد الغذائية اللازمة لمواصلة سيرهم لمقاتلة البرتغاليين الذين كانوا على مقربة من مدينة عدن. وفي منتصف القرن المذكور وصلت السفن التجارية الهولندية إلى الحديدة بعد أن أقام الهولنديون مراكز تجارية في كل من المخاء والشحر.

في القرن السابع عشر كانت الحديدة ثاني أهم الموانئ اليمنية بعد المخاء، تبحر منها سفن التجارة وسفن الحج وبها أساطيل حربية للدولة العثمانية، وكان يتم تصدير جزء من منتجات البن القادمة من مدينة بيت الفقيه من ميناء الحديدة، وفي تلك الفترة ازدهرت فيها صناعة السفن، وبعد أن تعرضت السفن القادمة إلى المخاء لشراء البن لمهاجمة القراصنة الأوروبيين المتمركزين في جزيرة مدغشقر. في سنة 1680م/ 1091هـ، تحولت إلى الحديدة واللحية. في سنة 1763م/ 1176هـ، وصل الرحالة الدانمركي نيبور إلى مدينة الحديدة، وأقام في قلعة صغيرة تقع على ساحل البحر وقد وصفها بأنها ميناء بيت الفقيه، بنيت بعض بيوتها من الحجر مثال ذلك مقر العامل ومبنى الجمارك ومنازل كبار

الحُدَيْدَة



التجار، أما الغالبية العظمي من البيوت فعبارة عن أكواخ مبنية على الطريقة التهامية. ويذكر نيبور بأنه توجد في الحديدة قلعة مطلة على البحر وبأن الشيخ صادق الذي يقع قبره خارج المدينة هو حامي مدينة

الحُدَيْدَة

الحديدة. لقد كانت الحديدة في تلك الفترة منطقة تجارية مهمة دخلها من الجمارك عظيم وأصبحت مع اللحية أهم وأكثر الموانئ اليمنية تصديراً للبن، وتقدر كميات البن التي صدرت من مدينة الحديدة إلى جدة سنة 1778م/ 1192هـ، بنحو 11859,5 طن إنجليزي، وقد ازدادت أهمية الحديدة منذ افتتاح قناة السويس حتى أن عدد السفن التجارية التي كانت تصل إلى مدينة الحديدة بلغ 80 سفينة في الأسبوع.

في القرن التاسع عشر تعرضت الحديدة للاحتلال والتدمير من عدد من الحملات العسكرية ففي سنة 1809م/ 1224هـ، دخلها الأمير سعود قادماً من عسير وهدم وخرب المدينة ولم يبق من مبانيها سوى مسجد الجعيشية ومنزل محمد علي علوي في حارة السور.

كما تعرضت للاحتلال من قبل القوات المصرية وقوات إمام صنعاء، وتمكنت القوات التركية في سنة 1849م/ 1265هـ، من احتلال المدينة، ثم اضطرت للخروج منها، وأعادت احتلالها سنة 1872م/ 1289هـ، اتخذ الأتراك مدينة الحديدة قاعدة لهم وجعلوها مركز متصرفية تضم كلا من زبيد* وبيت الفقيه* وريمة* وباجل* وحجور وابي عريش، وكان الوالي العثماني في الحديدة يقيم في القشلة التي كانت تتكون من عدد من المباني المحاطة بسور تتخلله الأبراج متعددة الطوابق، وفي كل ركن من أركان القشلة برج أسطواني يماثله برجان يكتنفان مدخل القشلة، وتتخلل جدران الأبراج فتحات صغيرة يستخدمها الجند في الدفاع عن القشلة وصد أي هجوم قد تتعرض له.

في النصف الأول من القرن العشرين أصابت مدينة الحديدة كوارث عدة ففي عام 1911م/ 1329هـ، تعرضت لقصف السفن البحرية الإيطالية، كما التهمت نيران حريق شب في المدينة في نفس السنة نحو ثلاثة آلاف بيت، وفي عام 1918م/ 1336هـ، سقطت المدينة في أيدي القوات البريطانية ووهبتها لشريف عسير، ثم استطاع الإمام يحيى استعادتها سنة 1925م/ 1343هـ، وفي عام 1934م/ 1353هـ، احتلتها القوات السعودية لوقتٍ قصير.

الحُدَيْدَة

كانت مدينة الحديدة محاطة بسور من الحجر ولها سوق كبير يتوفر فيه كل شيء وبها العديد من المعالم والمنشآت التاريخية وقلعتان خارج المدينة والقشلة بوسطها ـ حاليا القصر الجمهوري ـ وقلعة الحالي وباب مشرف الذي قام ببنائه الشريف حمود أبو مسمار سنة 1810م/ 1225هـ، ويذكر أحد الفرنسيين الذين قدموا إلى المدينة سنة 1837م/ 1253هـ أنه يوجد فيها مستشفى ليس فيه إلا القليل من الدواء ويديره طبيب فرنسي، كما يذكر الفرنسي "إميل بوتا" الذي زار الحديدة سنة 1836م/ 1252هـ، بأن المدينة تمتاز بعمائرها الشاهقة الجميلة وشوارعها التي هي أنظف وأوسع من شوارع القاهرة في مصر، وقد أقام الأتراك بعض المنشآت حيث بنوا في سنة 1875م/ 1292هـ رصيفاً صغيراً على الساحل بالقرب من حارة السور، وفي سنة 1907م/ 1325هـ أنشأوا مصنعاً لتحلية المياه وبدأوا في عام 1911م/ 1329هـ، بمد خط سكة حديد من رأس كثيب إلى الحديدة ثم الحجيلة، وكان من المفترض أن يمد بعد ذلك إلى زبيد فتعز ومنها إلى ذمار* ثم إلى صنعاء* وبعدها إلى عمران*، غير أن قصف إيطاليا للموانئ اليمنية سنة 1912م/ 1330هـ وتدمير عدد من المنشآت في الحديدة كالجبانة وقلعتين خارج المدينة والمعسكر التركي الذي يقع وسطها وقلعة الحالي كل ذلك كان سبباً في توقف عملية بناء طريق السكة الحديدية. أما عن عدد سكانها في 1841م/ 1257هـ فيذكر الفرنسي "روشيه دو هير يكل" أنه يتراوح ما بين 3000 إلى 4000 نسمة ويضيف بأن المدينة تنقسم إلى قسمين الأول جميع مبانيها من الحجر، والثاني من الطين والقش، وقد وصل عدد سكان المدينة في سنة 1892م/ 1309هـ إلى ما بين 30 ـ 35 ألف نسمة. اشتهرت مدينة الحديدة بأعمال الحياكة والنسيج وصناعة بعض الأواني الفخارية، وأهم معالمها التاريخية التي ما تزال قائمة حتى اليوم: الجامع الكبير، والقلعة ـ القصر الجمهوري حالياً ـ ، والسوق القديم داخل باب مشرف. تنقسم محافظة الحديدة إدارياً إلى تسع عشرة مديرية تقع سبع عشرة منها في سهل تهامة ومديريتان في الجبال هما

يُرع* التي تطل على مديريتي باجل والسخنة* وجبل رأس المطلة على مديرية حيس*.

د. محمد علي العروسي

مراجع: انظر الرحلة لابن بطوطة. د. محمد عبدالقادر بافقيه: المستشرقون وآثار اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1988م؛ جود بولدري: أهم الأحداث في تاريخ الحديدة، ترجمة محمد عزي صالح، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2001م؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ محمد بن عبدالملك المروني: الثناء الحسن على أهل اليمن، دار الندى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1990م.

الحَرُّ

الحَرُّ والحَرُورُ، هو: جرف التربة بالمَحَرّ المربوط إلى الثيران أو غيرها من حيوانات الحراثة. يقال: حرَّ المزارع أرضه يحرّها حراً وحَرُوراً هو حار لها وهي مَحْرورة، والحَرّ أو الحرور، من الأعمال الزراعية الأساسية في حياة المزارع اليمني بحكم طبيعة الأراضي الزراعية في اليمن. ويمكن ذكر أهم أعمال الحَرّ فيما يلي:

أولاً: عند استخراج أرض جديدة، خاصة إذا كانت في منحدر عند سفح جبل أو أحد منعطفاته أو شعابه، فعند تحديد البقعة يبنون حولها أساساً لجدارها، ثم يثيرون التربة ويحرون التراب نحو بداية الجدار حتى يتساوى التراب مع ما بنوه، ثم يرفعون الجدار ويثيرون التراب ويحرون، وهكذا حتى تتساوى الأرض المحاطة بذلك الجدار الذي يسمى الحَرَّة لأنهم يحرون إليه.

ثانياً: يحرون الأرض عندما تتقادم تربتها السطحية ويصيبها ما يسمونه (القَمَل) وهو ذهاب خصوبتها لتكرار الزراعة فيها لسنين، فيحرونه إلى خارج الأرض تخلصاً منه.

ثالثاً: حينما تصاب الجربة بما يسمونه الفَجِير أو المَثْبِر، بأن يثلها ما فيها من الماء أو يفجرها السيل فينهار الجدار وتنجرف التربة، وهنا يعيدون ما ثبر من الجدار ويقومون بالحر أو الحرور إليه لملء ما أحدثه الانجراف من فجوة.

رابعاً: حينما تتهجم الجربة بالانهيار، أو ما يسمونه السَّمَّات بداخلها فيحرون لملء السَّمّات،

وكذلك حين يرتفع فيها مكان وينخفض آخر لسببٍ من الأسباب.

خامساً: يحرون الأرض حينما يرمي فيها السيل الجَلْة - صغار الحجارة والحصى - أو حينما يرميها بالنَّيْس - رمال الوادي المحببة.

سادساً: يحرون التراب حينما يبنون الشُّروج - قنوات الري الكبيرة - أو حينما يبنون المضارب والمرازف أي المصدات لحماية الأرض من السيل. كما يحرون في أعمال أخرى. والمَحَرُّ، هو أداة الحر، وهو ألواح مثبتة من خشب طوله ضعف ارتفاعه وتشد إلى طرفيه ووسطه ثلاثة حبال تربط إلى حيوانات الحراثة عند الحر والحرور، وجمع المحر: محرات. وحينما ظهرت الآلة الجديدة لجرف التربة (البلدوزر) الذي يسمى في الأقطار العربية باسم (الجرافة) أطلق عليه الناس بعفوية اسم (الحرَّارة) ولا يزال هذا هو اسمها. وللمحر ذكر في المعاجم.

مطهر علي الإرياني

مراجع: مطهر علي الإرياني: المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، المطبعة العلمية، دمشق، 1996م.

حَراز

هو قضاء واسع مركزه الرئيسي مناخة الواقعة على الطريق بين صنعاء والحديدة، وهي مدينة ذات مركز تجاري متوسط.

وحراز مخلاف أيضاً ذكره الهمداني في (الصفة) وكان يضم سبعة أسباع هي: حراز، وهوزن، وأطلق عليها الهمداني صِفَة (حَراز المُسْتَحرزة) أي المنيعة والحصينة، وهي - فعلاً كذلك - جبال شاهقة هائلة، صَعْبَة المُرْتَقى، يعلوها عدد لا يُحصى من القمم الناطحة للسحب والوهاد، وتحيط بها مَهاوي مُمعنة في التقعُّر والتمعج، والارتفاع والانخفاض .. ويُقدَّر عُلو جبال حَراز عن سطح البحر بنحو ألفي متر وخمسمائة متر، ومنها تشرع طريق صنعاء إلى ثغر الحُدَيْدَة عبر نقيل الشَّجَّة صعوداً من حِجْرَة ابن المهدي، وهبوطاً نحو تِهامة من نقيل وَسِل وعَتَّارة.

وفي جبال حَراز تكثر أشجار البُن التي تُعدّ من أجود أنواع البُن اليمني، كما أنها تتصل بوادي سُرْدُد من الشمال، ووادي سِهَام من الجنوب، وكرار،



حصن اللكمة بحراز

وصعفان، ومسار، ولهاب، ومجيح، وشبام، ويجمع الجميع اسم حراز وهَوْزن. وفي النقوش اليمنية القديمة كان يعرف هذا المخلاف باسم (أرض هوزن) (نقش 343 CIH) وهي اليوم ضمن ناحيتين في محافظة صنعاء: ناحية مناخة، وناحية صعفان. وفي ناحية مناخة عدة عزل بعضها تحمل أسماءها القديمة إلى اليوم مثل: لهاب وهوزن ومسار.

وهناك طائفة من (آل الحرازي) ينتسبون إلى قرية (خَرَابة الحرازي) في آنس غربي جبل ضُوْرَان، كما أن هناك من ينتسب إلى قرية (حَرَازة) في قَاع الوَنَ.

وبنو الحَرازي: مركز إداري في جبل الجَعفريّة* من بلاد رَيْمَة* وأعمال محافظة صنعاء*.

إبراهيم أحمد المقحفي

أ.د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: صفة جزيرة العرب للهمداني. التعداد العام للمساكن والسكان لعام 1986م. رسالة عبد الله الشيبة (بالألمانية)؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

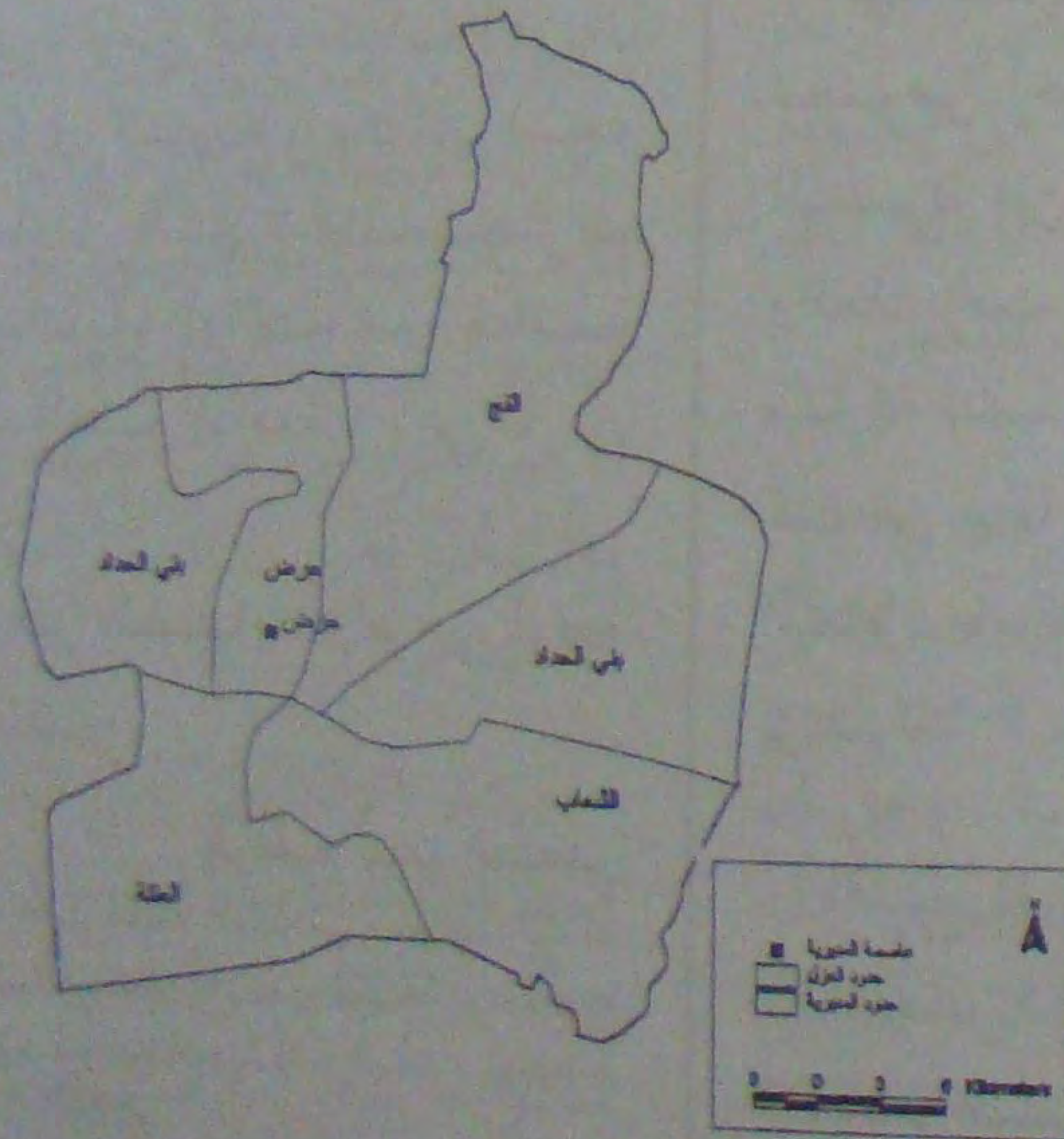
الحرة علم = علم

حَرَض

مدينة وواد في الشمال الغربي من حجة* وبالشرق من ميناء ميدي* وبالقرب من الحدود الشمالية مع السعودية. ينسبها الإخباريون إلى حرض بن خولان بن عمرو بن مالك ابن حمير.

وهي مدينة أثرية كانت تُعرف باسم (وادي عبد الله)، وقد عُثر تحت أنقاضها على آثار حميرية مما يدل على حضارتها وقدمها، كما لعبت في جميع أدوار التاريخ أحوالاً مهمة حتى اليوم حيث عُقد فيها مؤتمران للسلام.

قال الحجري: وإلى حرض يُنْسَب وادي حرض، ومأتاه من جبال خولان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة ومن شمالي بلاد حَجُور، ويسقي أراضي كثيرة من بلاد حرض، ويفضي إلى البحر الأحمر. ومن فضلاء حرض أبو العباس أحمد بن محمد الحرضي الحكمي المتوفى سنة 801هـ/1399م ترجمه



الشَرْجي في (طبقات الخواص)، وأبو العباس أحمد بن يحيى المُساوى بضم الميم وفتح السين المهملة وبعد الألف واو مفتوحة ثم

حَرَضْ (مؤتمر)

ياء آخر الحروف، تُوفي سنة 841هـ/ 1437م ترجمه الشرجي أيضاً، وأبو المظفر منصور بن جعدار المتوفى سنة 753هـ/ 1352م ترجمه الشرجي قال: "وأصله من جبال مدينة حرض"، وأبو عبد الله محمد بن علي الأطرق تُوفي سنة 721هـ/ 1321م.

وممن نُسب إلى حرض العلامة الحافظ يحيى بن أبي بكر العامري الحرضي، من أعيان القرن التاسع الهجري، ومن آثاره كتاب (غربال الزمان) في التاريخ، وكتاب (بهجة المحافل في السيرة والمعجزات والشمائل)، (والتحفة الجامعة لمفردات الطب النافعة) وغيرها من المؤلفات.

وحرض الضبياء: وادٍ من أودية عَنَّة في العُدين.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

حَرَضْ (مؤتمر)

سمي هذا المؤتمر باسم المدينة التي عقد فيها وتقع في شمال الجمهورية اليمنية قبالة ساحل البحر الأحمر الذي تبعد عنه بنحو 30كم.

جاء عقد المؤتمر نتيجة للاتفاقية التي عقدت في جدة يوم 26 ربيع الآخر 1385هـ/ 24 أغسطس سنة 1965م بين الرئيس جمال عبدالناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة (مصر) وبين الملك فيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية لحل مشكلة اليمن وعرفت بـ(اتفاقية جدة)*.

فقد نصت الاتفاقية - إلى جانب نصوص أخرى - على أن يجتمع اليمنيون من الوطنيين وأهل الحل والعقد تحت رقابة مصرية وسعودية مشتركة لتنفيذ بنود تلك الاتفاقية التي كان من بينها إجراء استفتاء يقرر فيه اليمنيون ويؤكدون نظام الحكم الذي يرتضونه.

افتتح المؤتمر جلسته الأولى يوم 29 رجب 1385هـ/ 23 نوفمبر سنة 1965م حسبما جاء في الاتفاقية المذكورة، وحضر الجلسة 25 عضواً من الجانب الجمهوري برئاسة القاضي عبدالرحمن الإرياني*، و25 عضواً من الجانب الملكي برئاسة أحمد محمد الشامي.

حَرَضْ (مؤتمر)

لاقى المؤتمر في أول جلسة له عقبات ومصاعب حالت دون استمراره أو خروجه بنتائج أو قرارات محددة، فقد أثار الجانب الملكي العديد منها إذ أصر بادئ ذي بدء على أن يترأس الوفد الملكي الإمام المخلوع البدر*، وقد رفض الجانب الجمهوري ذلك، وامتنع عن المشاركة في الحوار مع أسرة حميد الدين، فاختار الجانب الملكي لرئاسته عمه حسن بن يحيى، أو عمه الأصغر عبدالرحمن بن يحيى، إلاَّ أن الجانب الجمهوري أصر على استبعاد كامل أسرة حميد الدين، فاختير أحمد محمد الشامي رئيساً لوفد الملكيين.

وكانت العقبة الثانية التي وضعها الجانب الملكي للمضيِّ في أعمال المؤتمر هي إصراره على إلغاء اسم الجمهورية العربية اليمنية، وعلى أن لا يتصف الجانب الجمهوري بهذه الصفة، فكان رد رئيس الجانب الجمهوري بأن كل جانب يتصف بصفته ويحتفظ بتسميته. وكانت ذريعة الملكيين أن احتفاظ الجانب الجمهوري بصفته يعني اعتراف الملكيين بالجمهورية. ورفض الجانب الجمهوري التخلي عن اسم الجمهورية العربية اليمنية إلا إذا أقر الشعب في الاستفتاء المقرر تسمية أخرى. ورفض الملكيون استمرار الاجتماع ما لم يتم إلغاء اسم الجمهورية العربية اليمنية، وتبنى رئيس الوفد السعودي وجهة نظرهم، كما أصر الملك فيصل على إلغاء الاسم. وحاول الجانب المصري أن يشرح للجانب السعودي بأن إسقاط اسم الجمهورية العربية اليمنية، قبل أن يتم الاستفتاء وتظهر نتائجه، حكم مسبق لا يستطيع أحد تحمل مسؤوليته، يضاف إلى ذلك أن أغلبية دول العالم بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية معترفة بالجمهورية العربية اليمنية التي هي أيضاً عضو في هيئة الأمم المتحدة وتحتل مقعد اليمن، فلا يمكن تغيير ذلك إلاَّ استناداً إلى الاستفتاء.

وتشير الوثائق إلى أن الملك فيصل كان يريد تذويب الجمهورية، إلى جانب خوفه من عدم انسحاب القوات المصرية من اليمن، إذ لم تبدأ انسحابها بعد، وكان من المفروض أن يتم خلال عشرة أشهر بعد توقيع اتفاقية جدة ويبدأ عقب ذلك التوقيع، الأمر الذي جعل الملك فيصل يهدد بإعادة المساعدة

للملكيين وتسليحهم بعد أن قطعها عنهم حسب قوله.

وإلى جانب تلك العقبات فإن الوفد الملكي كان يجهل الإجراءات المتعارف عليها في المؤتمرات ومداولاتها واتخاذ القرارات فيها، فعندما أشار الوفد الجمهوري إلى مثل هذه الإجراءات واقترح طريقةً للتصويت واتخاذ القرارات رفضها الجانب الملكي.

لكل ذلك وغيره تأجل المؤتمر بعد أن ظل كل من الطرفين في مقره فترة دون لقاء رسمي، وأعلنت السعودية سحب ممثلها من لجنة الرقابة المصرية ـ السعودية المشتركة، وانتهى الأمر بتشكيل لجنة من 20 عضواً تمثل الجانبين وتعرض عليها طريقة اختيار نظام الحكم في الفترة الانتقالية. ولم يحقق المؤتمر أياً من الأغراض التي عقد من أجلها.

أحمد قائد بركات

مراجع: محمد حسنين هيكل: حرب الثلاثين سنة الانفجار 1967م، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة سنة 1990م.

الحَرْف

تَعَدَّدت الأماكن التي تحمل اسم "الحَرْف" ويُقْصَد بها القُرى الواقعة في أطراف الجبال وغالباً ما تضاف إلى اسم المكان، ومن ذلك:

حَرْف الزَّوَاجِي: قرية في منطقة الحُرَث بجبل بَعْدَان.

حَرْف العُبَّاد: قرية في منطقة بني فَضْل بجبل آنس، منها القُضاة آل الفَضْلي.

حَرْف عَبَّاس: قرية في منطقة بني نصر من مديرية " مَغْرِب عَنْس " وأعمال محافظة ذَمَار*، بها سكن القُضاة بني عبدالرزّاق بن علي بن حِفظ الله، من ذُرِّيَّة الإمام عبدالرزاق ابن هَمَّام الصنعاني.

حَرْف وُصَاب: قرية في مركز جَرَّان في أسفل جعر بوصاب* العالي، كانت حافلةً بأعلام العُلماء بني الحُبَيْشي، ولذلك يقال لها " حَرَف الحُبَيْشي "، وكانوا قد سكنوها منذ نحو القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وإلى يومنا، كما كان فيها مولد الشاعر محمد بن حِمْيَر بن عُمَر الوصابي الهمداني، وذلك في أواخر القرن السادس الهجري.

حَرْف مُوْشِك: قرية في مَغْرِب عنس.

حَرْف سُفْيَان: صقع واسع شمال مدينة حُوْث بمسافة 27 كم، وهو مسكن قبيلة سُفْيَان بن أَرْحَب بن الدُّعَام، ومنه وادي خَيْوَان وبلدة عِيَان ـ بكسر ففتح ـ محل آل العِيَاني، وبلدة مَوْطِك، وكذا وادي جَوْفَان.

ومن القُرى التي تحمل اسم (الحَرْف) نُشير إلى ثلاث قُرى في مديرية السَدَّة هي: حَرْف بني قَيْس، وحَرف العُمري، وحَرْف الشوارق، وحَرْف رَازح، وفي وادي دَوْعَن بحضرموت*: حَرْف عسب، وحَرْف لُصَب، وقرية في الحيمة الداخلية بمغارب مدينة صنعاء*، وقرية في جبل ضُوْرَان من مركز الصَّيْح، وغير ذلك كثير.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الحرف اليدوية

اشتهرت اليمن بالرواسب المعدنية المختلفة كالذهب والفضة والحديد والنحاس والرخام والأحجار الكريمة التي تم استغلالها في فترات التاريخ، كما اشتهرت بزراعة القطن والنيلة وغيرها، وهي كلها مجتمعة تشكل أساساً لتطوير الصناعات اليدوية المختلفة.



ونحن مدينون للعلامة الهمداني* بالمعلومات المفصلة عن استخراج الذهب والفضة والحديد التي وردت في مؤلفاته، خاصة كتاب (الجوهرتين العتيقتين*)، وكتاب (صفة جزيرة العرب)، فهناك ـ مثلاً ـ ذكره

الحرف اليدوية

لمنجم الفضة في الرضراض* في (نهم) الذي يسمّى اليوم (الجبلي). وقد اكتشفت المسوحات الأثرية الحديثة نظاماً من منشآت المنجم لثلاثين سرداباً، ودلت نتائج الكربون المشع أن الفضة كانت تستخرج من هذا المكان ما بين القرنين السادس والتاسع بعد الميلاد.

وتجدر الملاحظة أيضاً أن منجم الحديد في رغافة قرب صعدة الذي أشار إليه الهمداني ظل مستغلاً حتى القرن التاسع عشر. ونظراً لوجود أنواع مختلفة من المواد الخام فليس من الغريب أن تتوافر لدينا براهين عديدة كدلائل على وجود الصناعات الحرفية بدرجةٍ عاليةٍ من الإتقان. وتعكس اللُقى الأثرية - التي تعود إلى فترات ما قبل الإسلام - هندسة معمارية راقية غنية التفاصيل، وأعمالاً دقيقة من النحت. وبالإمكان الحصول على شواهد من الشعر العربي القديم عن صناعات أخرى كالأقمشة والسيوف اليمانية التي حظيت بالتقدير العالي في ذلك العصر. ويجب ألاّ يغيب عن البال ما يُروى عن الملك اليمني أبي كرب أسعد أنه هو أول من كسا الكعبة وبقماش منسوج في اليمن، ولا تزال المساجد المتعددة الباقية منذ بداية العصر الإسلامي حتى وقتنا الحاضر تقف برهاناً (دليلاً) قاطعاً على ذلك الإبداع الحرفي.

ومن بين الأعمال المعمارية اليمنية المتقنة بدرجة عالية تجدر الإشارة - بصورة خاصة - إلى الأعمال التابعة للعهد الرسولي والعهد الطاهري، وبالإمكان تكرار القول نفسه عن صناعة الغزل والنسيج وأعمال المعادن والزجاج والخزف.

لقد كان انتعاش الحرف اليدوية اليمنية وهبوطها يعتمد دوماً على الوضع التجاري الدولي السائد في الفترة التاريخية المعنية، وذلك كما يدل عليه صعود وهبوط صناعة الغزل والنسيج، واضمحلال الصناعات الخزفية قرب مدينة زبيد التي انتعشت في العصور الإسلامية، وكذلك صناعة الزجاج في عدن على سبيل المثال.

الحرف اليدوية



ويمكن تقسيم الحرف اليدوية اليمنية إلى نمطين باعتبار المكان، حيث نميز بين الحرف اليدوية في المدن، وبين الحرف اليدوية في المناطق الريفية.

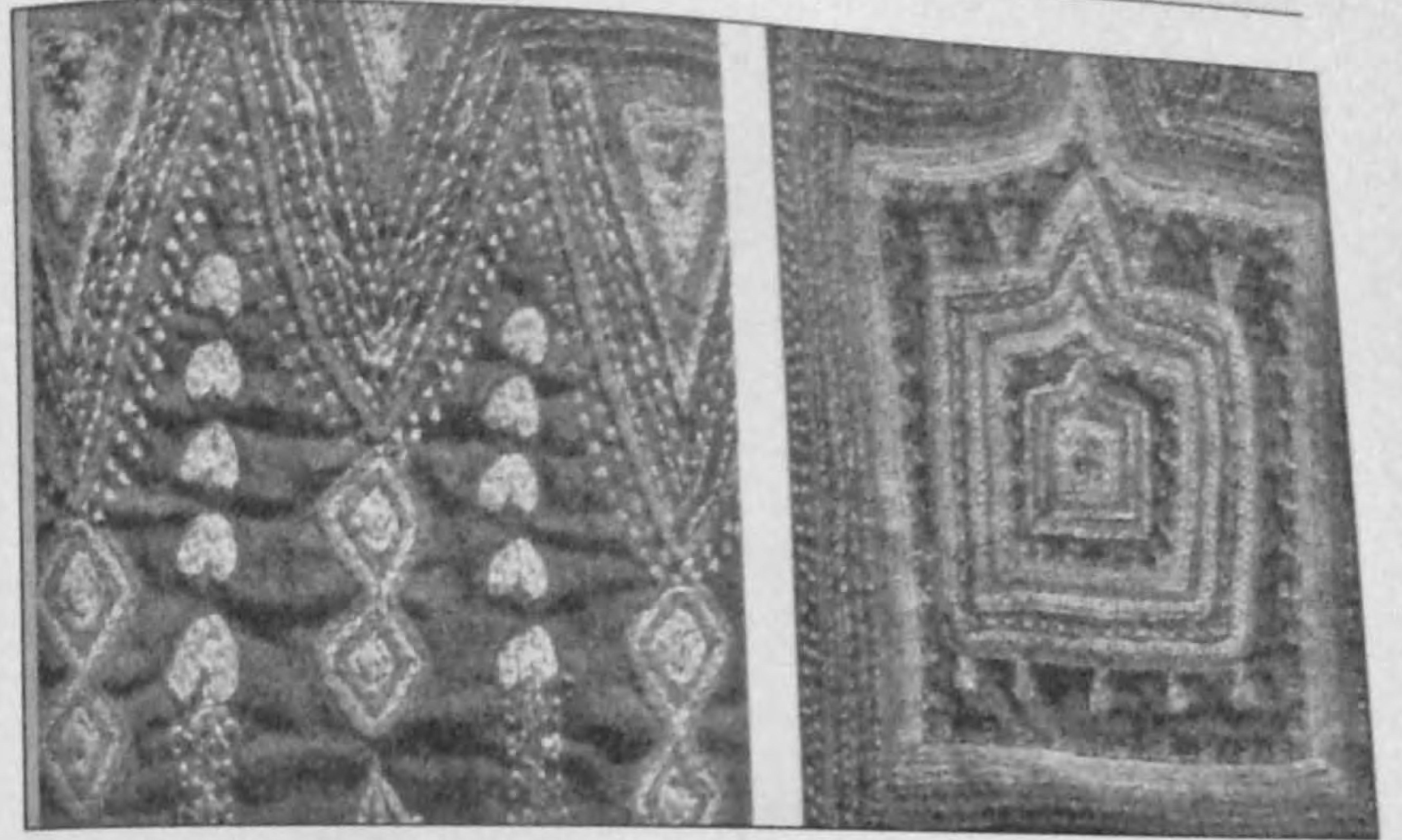
ففي المراكز الحضرية تتركز الحرف اليدوية في الأحياء الإنتاجية من الأسواق، وتتميز بدرجة كبيرة من التنوع تبعاً لتخصصاتها، فهناك - على سبيل المثال - فروع خاصة بين الحدادين منها: فرع السكّاكين الذين يصنعون التركيبات المعدنية للأبواب والشبابيك، وفرع العبالين (ABBAL) الذين يتخصصون في صناعة الأدوات الزراعية (وكذلك إعادة شحذ الأدوات الزراعية المستعملة أو تجديدها)، وفرع النصّالين صانعي الجنابي. ويبدو التخصيص بين النجارين أقل وضوحاً، إذ نجد بينهم صناع أغماد الجنابي (العِسْواب)، وصناع الأقفال الخشبية (المغالق)، ونجارين ممن يصنعون الأمشاط الخشبية أو أبراج الطيور فقط.

وفي المناطق الريفية نشير إلى:

أولاً: مراكز الإنتاج التي تلبّي منتجاتها الطلب في مجال واسع المساحة، وتظهر هذه المراكز الإنتاجية نمطية لافتة للنظر في صنع الأشياء المختلفة التي تؤلف التراث المادي للبلاد. وبالإمكان إيراد بعض الأمثلة فقط على هذه الفئة: صناعة الغزل والنسيج في بيت الفقيه، ومركز الخزف في ضُراب بوادي التر ومَسْور (خولان)، أو عزان قرب الطويلة، أو إنتاج الأواني الحجرية في جبل رازح.

ثانياً: إن التمييز بين الحرف اليدوية في المناطق القبلية يظهر في التعايش بين فئتين منها: الحرفيون المزارعون وهم أفراد القبيلة الذين

الحرف اليدوية



يتخصصون إلى جانب انشغالهم بالزراعة بحرف معينة كالنجارة والبناء والحدادة، ولكنهم لا يتمتعون بالمهارة العالية، والحرف التي يمارسها أشخاص لا ينتمون إلى القبيلة ويعيشون في منطقتها ومنهم (المَزاينَة)، وأضرابهم من صانعي الأواني الفخارية، والدبّاغين والنسّاجين. ويوجد عدد قليل من اليهود في شمال البلاد يعملون في صناعة الفضة وأعمال الحدادة والتجارة.

وهناك من الحرف في المناطق الريفية ما تستحق الذكر، وهي الحرف المنزلية كصناعة السِّلال والتطريز، التي تمارسها النساء الريفيات.

ونلاحظ بصورةٍ عامة تشابهاً بين المناطق فيما يتعلق بالنظرة الاجتماعية إلى الحرف، أو المهن الشريفة والحرف، أو المهن الوضيعة رغم إمكانية إثبات وجود خروج عن هذه النظرة إقليمياً، فعلى سبيل المثال يعتبر البناء حرفة شريفة في المناطق الجبلية، بينما ترتبط المهنة في حضرموت بالفئات المضطهدة اجتماعياً: المساكين والضعفاء.

ويمكننا ملاحظة أساليب فنية مختلفة للحرفة اليدوية الواحدة، وأفضل مثال على ذلك الخزافون، ففي تهامة يستخدم هؤلاء العجلة أو الدولاب، وفي أنحاء أخرى يتم تشكيل القطعة الخزفية بوساطة

الحرف اليدوية

المسفحة (والجمع: مسافح) على قاعدة مخروطية (المنطعة)، أو على صفائح مستديرة من الحجر أو الصلصال (دوار)، كما تختلف الأدوات المستعملة للحرفة نفسها، فمثلاً يستعمل النساجون أشكالاً مختلفة من المناسج (الأنوال)، ويستخدم الحدادون في أواسط اليمن نوعاً من الكير يشبه (الأكورديون) لإحماء الحديد بنفخ الهواء، ويحتمل أن يكون في الأمر تأثير تركي. وفي المنطقة الشرقية يتم النفخ بواسطة كير جلدي بسيط (منفاخ). وفي المراكز الحضرية يرأس كل فريق من النجارين عاقل ينتخبه أفراد أو أعضاء الفريق.

والعُقّال أشخاص تؤهلهم للمنصب صفاتهم ومكانتهم الاجتماعية وسمعتهم، ومن وظائف العاقل:

1 ـ الإشراف على تنفيذ القرارات الصادرة عن أعضاء الفريق عند اجتماعهم (قاعدة المجموعة).

2 ـ التحكيم في النزاعات بين الأعضاء، وفي حالة نشوب نزاع بين أعضاء من فريقين منفصلين يقوم عاقل الفريق المعني بدور الوسيط.

3 ـ الدعوة إلى الاجتماع إذا اقتضى الوضع الاقتصادي، أو قضت الأوامر والقوانين عقده، ويتم الاتفاق في مثل هذا الاجتماع على الأسعار إلى جانب موضوعات أخرى لضمان توفير أساس عادل للمنافسة بين أعضاء المجموعة كافة.

4 ـ رعاية مصالح المجموعة لدى الفرق المنظمة الأخرى ولدى السلطة.

5 ـ تحصيل الزكاة من أعضاء الفريق.

ونشير في هذا الصدد إلى نجاري صنعاء على سبيل المثال في تطبيقهم للقواعد المتعلقة بتوزيع الخشب المستورد بين النجارين بالتساوي أو بصورة عادلة، ويتم التحكم بالاستيراد جماعياً، ويمنع الشراء الفردي. وتشرف على توزيع الخشب لجنة خاصة مكلفة بذلك، ويتم خزنه في حظيرتين تملكهما جماعة النجارين، ومن خلال التوزيع المُنَظَّم للخشب توفر طائفة من القواعد أسساً للتنافس العادل بين النجارين.

وتمر الحرف اليدوية في وقتنا الحاضر بتحولات عميقة، فالاستيراد المستمر للسلع المصنعة ميكانيكياً يضع الحرف اليدوية في موقف يهددها بالانقراض، والحرفيون هم أول من تصيبهم نتائج هذه الأزمة، لأنهم لا يتمكنون من التحول إلى استخدام الأساليب الحديثة نظراً للكُلفة العالية للآلات اللازمة. ومن ناحية أخرى، فإنه بسبب النقص في المعرفة الفنية لا يمكنهم الصمود أمام المنافسة عندما تواجههم السلع المستوردة، وقد نجح عدد محدود فقط من النجارين في التكيف مع الوضع الجديد، وفي زيادة الإنتاج، وذلك باستخدام الآلات.

أما فروع الحرف اليدوية التي لم تتأثر بذلك فهي المنتجات التي لا تنافسها السلع المستوردة بالدرجة نفسها مثل: صناعة التروج (الأوطِفة) وصناعة الفخّار والصباغة والنسيج.. الخ.

وهناك تأثير سلبي يطرأ على بعض الحرف، ففي صناعة الجنابي - على سبيل المثال - يؤثر الطلب المتزايد من قبل السيّاح الذين يرغبون في اقتناء الجنبية كتذكار في انتشار بضاعة ذات جودة متدنية.

د.ولتر دوستال
ترجمة: أحمد قائد بركات

مراجع: Dostal, W. 1972 Handwerker und Handwerkstechniken in Tarim (Sudarabien, Hadramaut). Publikationen zu wissenschaftlichen Gingrich, Filmin. Erganzungsband 3. Gottingen. A. & HeiB, J. 1986: Beitrage zur Ethnographie der provinz Sa'da (Nordhemen). Osterreichische Akademie der Wissenschagren, Phil-Hist. Kl., Sitzungsberichte, 462. Band, Beroffentlichungen der Ethnologischen Kommission Nr. 3. Wien. Sudarabien als Grohmann, A. 1930, 1933,: Wirtschaftsgebiet. Schriften der Philosophischen Fakultat der Deutschen Universitat in Prag, Vol. 7, 13. Brunn- Prag - Leipzig Wien.

حركة الأحرار اليمنيين = الأحرار اليمنيون

الحركة الإسلامية المعاصرة

يمكن رصد ثلاثة أجنحة رئيسية للحركة الإسلامية المعاصرة في اليمن تتمثل في تيارين سنيين هما التجمع اليمني للإصلاح (الإخوان المسلمون سابقاً) والجماعات السلفية، وتيار شيعي يتمثل في حركة إحياء للمذهب الهادوي ذي الأصول الزيدية.

أما التيار السني الأكبر فيتمثل في التجمع اليمني للإصلاح الذي ينتهج

الحركة الإسلامية المعاصرة

المدرسة الفكرية والعقيدية لحركة الإخوان المسلمين التي أسسها حسن البنا في مصر عام 1928م/ 1347هـ، وبدأت علاقتها مع اليمن من خلال عدد من الطلبة الدارسين في مصر خلال عقد الثلاثينيّات، وكان لها تأثيرها الفكري والسياسي المباشر على حركة الأحرار اليمنيين التي خططت فيما بعد لثورة فبراير 1948م/ ربيع الآخر 1367هـ. بدعم ومساندة مباشرة من حركة الإخوان في مصر عبر ابتعاثها لعدد من الشخصيات أبرزهم على الإطلاق الجزائري الفضيل الورتلاني* وبفشل ثورة 1948م/ 1367هـ انطوى الجزء الأول من قصة الحركة الإخوانية اليمنية التي عادت بذورها تتشكل من جديد في مصر على يد عدد من الطلاب اليمنيين الدارسين هناك أواخر عقد الخمسينيّات، وبرعاية مباشرة من أبي الأحرار الشهيد الأستاذ محمد محمود الزبيري*.

وجدير بالذكر هنا أن التيار السني في اليمن كان على الدوام خط المواجهة الأول عبر التاريخ مع الأئمة الهادويين الذين حكموا اليمن أو أجزاء منه عبر فترات متفاوتة زمنياً منذ تأسيس الإمام الهادي بن الحسين* لأول دولة لهم عام 897م/ 284هـ، ومنذ نشوان بن سعيد الحميري* وأبي الحسن الهمداني* مروراً بالعلامة محمد بن إبراهيم الوزير* والعلامة صالح المقبلي* والعلامة ابن إسماعيل الأمير الصنعاني* وشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني* وانتهاء بحركة الأحرار اليمنيين* كانت حركات المقاومة للإمامة ترتكز على نبذ التعصب المذهبي والعودة إلى المنابع الأساسية من الكتاب والسنة. ومن هنا استندت حركة الإخوان اليمنية عند تشكيلها الجديد على مرجعية تاريخية عميقة الأساس، وجاء اندلاع ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وقيام النظام الجمهوري على أنقاض النظام الإمامي ليفتح الآفاق الواسعة أمام بناء كيان تنظيمي مترابط لجماعة الإخوان المسلمين التي وجدت نفسها متفقة في أبرز التوجهات الأساسية مع قادة النظام الجمهوري خاصة أولئك الذين ظلوا على قيد الحياة من رموز حركة الأحرار اليمنيين.

الحركة الإسلامية المعاصرة

وقد أعطت الحركة الإخوانية جل اهتمامها للعمل التربوي الرسمي والحزبي منذ أن تشكلت على هيئة تنظيم هيكلي في النصف الثاني من عقد الستينيات بقيادة (عبده محمد المخلافي) أحد الذين تلقوا دراستهم في مصر وعاشوا قريباً من الأستاذ الزبيري. كما شاركت في العمل السياسي من خلال الأطر المتاحة حينذاك وأبرزها المجلس الوطني ثم مجلس الشورى.

وعمل معظم قادة الإخوان في مجال التربية والتعليم حيث كان الصراع بينهم وبين تيارات اليسار المختلفة على أشده حول ذلك المجال لكن الإخوان استفادوا من المشروعية الإسلامية دستورياً وشعبياً وواقعياً في طرح رؤيتهم العقائدية والفكرية والفقهية من خلال المناهج الدراسية خاصة في مجال التربية الإسلامية. فقد قام الشيخ عبدالمجيد الزنداني أحد أقطاب الحركة وقائدها بعد وفاة المخلافي عام 1969م/ 1389هـ، بتأليف كتاب (التوحيد) للمرحلتين الإعدادية والثانوية بهدف تحصين الأجيال من فكرة الإلحاد التي كانت رائجة في تلك الفترة نتيجة للمد العالمي الواسع للحركة الاشتراكية والماركسية بمختلف مدارسها. كما قام عدد من العلماء المعتدلين وأقطاب الحركة بتأليف كتب (الفقه المدرسي) و (الحديث والتهذيب) و(السيرة النبوية) وفق المنهج الذي يعتمد الدليل الأرجح والأقوى بحيث يتم نبذ التعصب المذهبي وإنشاء أجيال يمنية جديدة وفق رؤية إسلامية موحدة تعتمد الكتاب والسنة الصحيحة، وقد تغير بعض هذا المنهج لما ظهر فيه من نزعةٍ أيديولوجية للتعليم.

وفيما استمر الاهتمام الإخواني بالتربية والتعليم اتجه بعض رموزهم لإنشاء (معاهد علمية) على غرار (المدارس العلمية) التي كانت موجودة في عهد الأئمة، ولنفس الهدف المتمثل في تخريج علماء في الشريعة والفقه. وفي كل الأحوال فقد كان ذلك يصب في نفس التوجه الخاص بالاهتمام بالعمل التربوي إلا أن (المعاهد العلمية) لم تنجح في تخريج

الحركة الإسلامية المعاصرة

علماء وتحولت إلى صورة أخرى للمدارس العامة والفارق أنها تزيد عنها بتكثيف مواد التربية الإسلامية واللغة العربية بل اتهمت بتفريخ المتطرفين والمتعصبين والمتشددين.

وطوال عهدي القاضي عبدالرحمن الإرياني* وإبراهيم الحمدي* ظلت الحركة الإخوانية تهتم بشكل رئيسي بالعمل الأسيديولوجي والدعوة العامة خاصة خلال فترة قيادة عبدالمجيد الزنداني لها، واتسمت علاقتها مع السلطة بالمد والجزر لكنها لم تصل إلى حد الصدام والمواجهة، والسبب في ذلك أن الحركة لم تختلف مع العهود المختلفة إلا على بعض التفاصيل لكنها كانت متفقة معها في التوجهات العامة. لكن علاقة الحركة الإخوانية بالنظام انتقلت إلى التحالف الإستراتيجي في عهد الرئيس علي عبد الله صالح وفي ظل قيادة ياسين عبدالعزيز لها الذي انتخب خلفاً لعبدالمجيد الزنداني بداية عقد الثمانينيات، واستمر ذلك التحالف بعد الوحدة اليمنية بعد أن تم الإعلان عن قيام حزب التجمع اليمني للإصلاح كإطار سياسي علني للحركة الإخوانية بقيادة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر.

فقد ورث الرئيس علي عبد الله صالح خلافاً حاداً مع نظام الحزب الاشتراكي في الشطر الجنوبي، وحرب عصابات تقودها الجبهة الوطنية الديمقراطية الموالية لنظام عدن في المناطق الوسطى من الشطر الشمالي. ولم يكن لدى القوات المسلحة من الجاهزية والاستعداد ما يجعلها مؤهلة لمواجهة حرب العصابات والمواجهة العسكرية التي اندلعت مع النظام في الجنوب في فبراير 1979م/ ربيع الأول 1399هـ. وتصاعدت المواجهات في المناطق الوسطى بعد اتفاق الكويت بين شطري الوطن مما جعل النظام في صنعاء يتفاوض مع الجبهة الوطنية للبحث عن حل سلمي ومشاركتها في السلطة الأمر الذي جعل الحركة الإخوانية تزج بنفسها في مواجهة مسلحة مع الجبهة الوطنية في معظم المناطق التي تسيطر عليها هذه

الحركة الإسلامية المعاصرة

الأخيرة، وقد تحالف الإخوان مع النظام منذ منتصف عام 1400هـ/ 1980م، مما مكن من تحقيق انتصارات في الميدان فأخذت الهزائم تلاحق الجبهة الوطنية حتى اندحرت تماماً من معظم المناطق الوسطى، فيما أعلن الرئيس علي عبد الله صالح منتصف عام 1402هـ/ 1982م، العفو العام عن عناصر الجبهة التي تورطت في المواجهات وكان ذلك إيذاناً بدخول الشطر الشمالي مرحلة الاستقرار ونهاية العنف.

كانت تلك هي بداية التحالف الإستراتيجي الذي استمر إلى ما بعد نهاية حرب صيف 1414هـ/ 1994م، وإن ضعفت حيثياته وأسبابه ودوافعه. وطوال مرحلة ما قبل الوحدة كان الإخوان شركاء في الحياة السياسية من خلال الإطار الرسمي المتمثل في (المؤتمر الشعبي العام*)، وشاركوا بفعالية في انتخابات مجلس الشورى (البرلمان) عام 1408هـ/ 1988م، وحصدوا نسبة (25%) من مقاعده، وعقب اتفاق عدن الوحدوي في 1 جمادى الأولى 1410هـ/ 30 نوفمبر 1989م، قادوا معارضة علنية لمشروع دولة الوحدة من منطلق أنه دستور علماني، لكن الخطوات الوحدوية تلاحقت بسرعة فجرى إعلان الوحدة وقيام الجمهورية اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ رغم استمرار معارضة الإخوان لدستورها حتى لحظة التصويت عليه في مجلس الشورى قبل 24 ساعة من إعلان الوحدة.

وفي يوم 23 صفر 1411هـ/ 13 سبتمبر 1990م، تم الإعلان عن تشكيل لجنة تحضيرية لحزب سياسي باسم (التجمع اليمني للإصلاح) جاء نتيجة لحوار طويل بين قيادات الإخوان وعدد من المشايخ والعلماء والمثقفين ورجال الأعمال، وفيما تولى الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر زعامة الحزب الجديد فقد اندمج الإخوان في إطاره خاصة منذ المؤتمر العام الأول للتجمع في ربيع الأول 1415هـ/ سبتمبر 1994م، وتولوا إدارة العمل التنظيمي والتربوي فيه.

الحركة الإسلامية المعاصرة

وقاد (الإصلاح) المعارضة منذ قيامه وحتى الانتخابات النيابية في شوال 1413هـ/ إبريل 1993م، التي أسفرت عن فوزه بالمرتبة الثانية بعد المؤتمر الشعبي العام* وقبل الحزب الاشتراكي اليمني*، مما أدى إلى دخوله شريكاً في حكومة ائتلافية ضمت الأحزاب الثلاثة. ومع بداية الأزمة السياسية التي نشبت بسبب اعتكاف نائب الرئيس علي سالم البيض في عدن في 1 ربيع الأول 1414هـ/ 19 أغسطس 1993م، حاول الإصلاح أن يقف على الحياد بين شريكيه لكنه عاد واصطف مع المؤتمر عند وصول الأزمة إلى طريق مسدود، وعند اندلاع الحرب في 24 ذي القعدة 1414هـ/ 5 مايو 1994م، دفع (الإصلاح) بالآلاف من عناصره إلى جبهات القتال لمساندة القوات المسلحة الحكومية حتى نهاية الحرب في 7 يوليو 1994م/ 27 محرم 1415هـ، بانتصار الوحدة واندحار المشروع الانفصالي.

وبعد إجراء التعديلات الدستورية في سبتمبر 1994م/ ربيع الأول 1415هـ، تم تشكيل حكومة ائتلافية بين المؤتمر والإصلاح حتى انتخابات ذي الحجة 1417هـ/ ابريل 1997م، التي أسفرت عن حصول المؤتمر الشعبي العام على الأغلبية التي تمكنه من الحكم منفرداً فعاد إلى صفوف المعارضة بعد أن تمكن بصعوبة من الحفاظ على مقاعده في مجلس النواب.

وبشكل عام يمكن وصف النهج السياسي والفكري للتجمع اليمني للإصلاح بالاعتدال والتوازن من حيث اندماجه في إطار المجتمع اليمني ورفضه لنهج التكفير، كما أن انفتاحه المستمر على السلطة عبر مختلف العهود يعطي إشارة على رفضه للنهج الانقلابي ومنهج العنف في التغيير وهو ما أكده عبر مشاركاته المستمرة في مختلف العمليات الانتخابية سواء قبل الوحدة أو بعدها من خلال الانتخابات النيابية والتعاونية والمحلية والنقابية. وهذا النهج المعتدل تمثله بعض شخصيات التجمع اليمني للإصلاح في حين تقف بعض الشخصيات المؤثرة فيه على النقيض من هذا الاعتدال بل

الحركة الإسلامية المعاصرة

إنها تعدُ خطاباً متشدداً داخل التجمع وخارجه وإن لم يصل إلى حد المباشرة في تنفيذ ما تقصد له هذه الشخصيات من جهاد وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر بكل الوسائل المتاحة.

أما بالنسبة للجناح الآخر من التيار السني فيتمثل في الجماعات السلفية المعروفة عادة باسم (أهل السُّنة والجماعة)، وهي الجماعات التي تعتمد في منطلقاتها الشرعية على الفهم الظاهري المباشر للأحاديث النبوية والترجيح بينها من خلال عرضها على القرآن الكريم باعتباره الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. كما أن رفض هذه الجماعات للتعاطي مع فقه المقاصد الشرعية، وفقه الأولويات، وفقه الواقع، وفقه الموازنات جعلها تتخذ مواقف سلبية حادة من كثير من القضايا المعاصرة مثل الديمقراطية والانتخابات وحرية الرأي والأحزاب السياسية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة ورغم كونها في الأخير جماعات متوافقة فكرياً لكنها تعتبر التنظيم بدعة وترفض الاعتراف بكونها جماعات منتظمة حول قيادات، وبنفس الطريقة ترفض خوض الانتخابات وتعتبر الديمقراطية كفراً، بل إنها تُكفِّر أو تُفسِّق من يخالفونها، حتى وإن كانوا ينطلقون من الفكرة الإسلامية كما هو موقفها من التجمع اليمني للإصلاح.

ويُعتبر الشيخ (مقبل بن هادي الوادعي) المؤسس الفعلي للتيار السَّلفي في اليمن، وهو من أبناء محافظة صعدة، تلقى علومه الإسلامية في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، وعاد منها بعد الاشتباه في ضلوعه بحادثة (جهيمان) الشهيرة في الحرم المكي، واستقر منذ ذلك الحين في منطقة (دماج) التي تبعد نحو عشرين كيلو متراً عن مدينة صعدة، وأنشأ فيها مدرسة خاصة بعلوم الحديث والسنة، ومع مرور الوقت ذاعت شهرته في العالم الإسلامي وأصبح مقصداً للمئات من طلاب تلك العلوم، واليوم يُعد أحد المراجع القليلة في مجاله، وهو لا يتردد في نقد خصومه وتجريحهم بأساليب لاذعة منطلقاً من فهمه لعلم (الجرح

الحركة الإسلامية المعاصرة

والتعديل)، كما أنه يرفض المشاركة في أي انتخابات ويوجه أغلب انتقاداته لحزب الإصلاح وقياداته وللتيار الشيعي ويتغاضى في أغلب الأحيان عن توجيه أي انتقادات للسلطة ورموزها.

وخلال التسعينيات خرج عدد من تلاميذ الشيخ الوادعي عليه، وأقاموا جماعات خاصة بهم وبدوا أكثر اعتدالاً تجاه التعاطي مع بعض قضايا الخلاف خاصة المجموعة التي أنشأت (جمعية الحكمة الخيرية) وتصدر مجلة شهرية بعنوان (البيان) فهي تحاول أن تخفف من لهجة النقد تجاه الأطراف الإسلامية الأخرى بل تحاول أن تمد معها خيوط التعاون.

أما بالنسبة للتيار الشيعي فهو في غالبه يهدف إلى إحياء المذهب الهادوي الذي حكم اليمن خلال عصور الأئمة. وقد تراجعت المذهبية بشكل عام عقب قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وبشكل أخص المذهبية الهادوية حتى قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1399هـ/ 1979م التي جاءت مع بداية عهد الرئيس علي عبد الله صالح الذي تميز بتخفيف القبضة الأمنية على خصومه وإتاحة مساحة أكبر من الحرية للتيارات السياسية، ومنها التيار الذي تبنّى عملية إحياء المذهب الهادوي من خلال حلقات العلم وإنشاء مدارس علمية خاصة تُدرِّسه في عددٍ من المحافظات اتسعت وتنامت بالذات بعد إعلان الوحدة، حيث ساعدت أجواء الحرية هذا التيار على التعبير عن نفسه من خلال أشكال حزبية وعلمية واجتماعية.

ومن المفارقات أن عدداً من مؤسسي حزب الحق الإسلامي كانوا ينتمون قبل الوحدة لجماعة الإخوان المسلمين وأدى خلافهم معها حول مسألة التعاطي مع المذهبية إلى خروجهم عنها وتأسيسهم لحزب الحق الذي يُعد أبرز واجهة سياسية للتيار المعبر عن المذهب الهادوي، وهم بذلك استفادوا من الأساليب التنظيمية لحركة الإخوان في أدائهم التنظيمي. وأعطى هذا الحزب وغيره مساحةً كبيرةً للمرجعية العلمية المتمثلة في عدد من أبرز علماء

الحركة الإسلامية المعاصرة

المذهب الذين حاولوا عبر أكثر من موقف بيان رفضهم لفكرة الإمامة السياسية التي ارتبطت بالمذهب وقبولهم بفكرة الجمهورية ونظامها الديمقراطي، وهي واحدة من أهم نقاط الخلاف بينهم وبين التيار السني وبالذات حزب الإصلاح.

ورغم الخلاف الفكري العميق بين التيارين إلا أنهما كثيراً ما يتفقان تجاه قضايا الصراع في العالم الإسلامي مثل قضايا فلسطين وجنوب لبنان والبوسنة والهرسك وكوسوفو والشيشان وكشمير والحصار ضد العراق وغيرها من القضايا.

وقد يعيب هذا التيار أنه محصور جغرافياً في مناطق محددة كانت تاريخياً تدين بالولاء للمذهب الهادوي لكن هذا الولاء ضعف بعد قيام الثورة وتمدد الحركة الإخوانية الإصلاحية، وهذا التيار يحاول تعويض هذا النقص من خلال إحياء فكرة الولاء (لآل البيت) بفرض استقطاب المنتمين للسلالة الهاشمية في كل أنحاء البلاد بغض النظر عن مذاهبهم، ويسعى بعض المتعصبين والمتطرفين منهم إلى إشاعة أوهام بخطر يحدق بالمنتمين للسلالة الهاشمية بهدف التفافهم حول الفكرة وتجاوز الخلافات الفكرية والمذهبية بين الهاشميين المنتمين للمذهب السني الشافعي والهاشميين المنتمين للمذهب الشيعي الهادوي.

وفي النصف الثاني من عقد التسعينيات حدثت انقسامات في أوساط التيار الهادوي، يقال إنها بسبب رغبة بعض المنتمين له في تضييق المسافة بين المذهبين الهادوي والإثني عشري، وسعي هذا الأخير لتعميق العلاقة مع النظام في إيران، فيما رفض هذا التوجه عدد كبير من علماء المذهب الهادوي على أساس أن الخلافات بين المذهبين أكبر من أن يمكن تجاوزها بتقارب سياسي.

نصر طه مصطفى

مراجع: حميد أحمد شحرة: مصرع الابتسامة: سقوط مشروع الدولة الإسلامية في اليمن، المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، صنعاء، ط1، 1998م؛ سعيد أحمد الجناحي: الحركة الوطنية اليمنية، مركز الأمل للدراسات والنشر؛ عبدالكريم قاسم: الإخوان المسلمون والحركة الأصولية في اليمن، مكتبة مراد، صنعاء، 1997م.

حركة 1955م

حركة 1955م

أغلب المراجع التي تتحدث عن حركة 1955م/ 1374هـ التي قادها المقدم أحمد الثُّلايا ضد الإمام أحمد حميد الدين تعزوها إلى حادث مصادفة غير مخطط له حين حصلت اشتباكات بين جنود من الجيش وبعض المواطنين في (الحَوْبان) القريبة من مدينة (تعز*) التي كان الإمام أحمد يقيم فيها آنذاك.

غير أن تطور الأحداث أدّى إلى انقلاب عسكري أرغم الإمام أحمد على التنازل عن العرش وتنصيب أخيه عبد الله إماماً لليمن بدلاً عنه، وخلال ساعات قليلة لا تساعد على تَقبُّل هذه الرؤية لما حدث، فالأحداث اللاحقة لما حدث في الحوبان تبين أن انقلاب 1955م/ 1374هـ ـ رغم ما يشاع عنه من عرضيته ـ كان أحد فصول الصراع الوطني مع الإمام.

بدأت الحادثة بأن جماعة من جنود سرية (القناصة) ذهبت إلى الحوبان خارج تعز في شعبان سنة 1375هـ/ 1955م للاحتطاب من هناك بغرض طهي الطعام لسريتهم فاعترضهم بعض المواطنين من قرية (النجدة) في (الحوبان)، ولكن الجنود صمموا على الاحتطاب بالقوة، فأفضى الأمر إلى اشتباك ناري مع المواطنين سقط بسببه أحد الجنود قتيلاً، وفر بقية الجنود إلى تعز واستنجدوا بزملائهم ليثأروا للجندي المقتول من قبل المواطنين، فتحركت سرية من الجند إلى الحوبان، وعادوا إلى تعز عند غروب الشمس بعد أن بالغوا في الثأر لزميلهم. وبلغت هذه الحادثة إلى الإمام فأمر بعقابهم، الأمر الذي دفع السرية للبحث عن مخرج يقيها العقاب، فعزم جنودها على المقاومة واستنهاض بقية الجنود إلى جانبهم. وكان الحادث قد أوقع هرجاً ومرجاً في صفوف الجيش بـ(عرضي) تعز، فحضر خلال ذلك قائد الجند المقدم أحمد الثلايا ومعه مجموعة من الضباط من ضمنهم النقيب محمد قائد سيف، ومرشد السريحي، وعند اجتماع الثلايا بالجند أنكر عليهم ما فعلوه في الحوبان، وخطب فيهم موضحاً أن عدوهم الحقيقي ليس

حركة 1955م

المواطنين في الحوبان، أو في غير الحوبان، وأن العوز هو الذي ألجأهم إلى الاحتطاب من أملاك المواطنين، وهم جنود الدولة ورجال جيش البلاد. وبعد نقاش ظهر أن الجنود يكنون احتراماً كبيراً للمقدم الثلايا فأسلموا قيادهم إليه. ويروى أنه أخرج من جيبه نسخة من المصحف الشريف وعاهدهم على الصدق والإخلاص والاتحاد من أجل الثورة. ولما تم العهد كشف الثلايا لجنوده خطته السياسية التي كان من أهم بنودها:

1 - إعلان خلع الإمام أحمد وتنصيب أخيه عبد الله بدلاً عنه، وذلك بحجة عدم صلاحية أحمد للحكم لاحتجابه عن الناس وإدمانه المخدرات.

2 - إبلاغ الإمام بهذا القرار وتعميمه على وحدات الجيش، وعلى العلماء والمشايخ، وكبار الشخصيات اليمنية.

3 - إذا رفض الإمام التنازل لأخيه تطلق على قصره النار من كافة أسلحة الجيش الخفيفة والثقيلة.

وافق الجميع على هذه الخطة، غير أن سير الأحداث اتخذ اتجاهاً مختلفاً عما تم التخطيط له، وكان واقع ما حدث بعد ذلك وحسب رواية الشماحي والشامي - على النحو التالي:

الخميس 8 شعبان 1374هـ/ 31 مارس 1955م: تمكن المقدم الثلايا من طمأنة الجيش وإثناء أفراده عن القرار الذي كانوا قد عزموا عليه خوفاً من انتقام الإمام، وقام الثلايا قائد الانقلاب باستدعاء كبار الشخصيات من العلماء وأعضاء الحكومة والمشايخ للاجتماع بالعرضي، وحضر الاجتماع عدة شخصيات منهم: أحمد النعمان، وعبدالرحمن الإرياني، ومحمد عبد الله الشامي (أمير البيضاء)، ومحمد الذاري، وحمود الوشلي، وزيد عقبات، وعبد الله الشماحي، ويحيى السياغي، وأحمد محمد زبارة، ويحيى الكبسي، ويحيى باشا، وأمير الجيش بتعز محمد الحوثي، وعبد الله الأغبري، وآخرون. واستدعي إلى الاجتماع سيف الإسلام عبد الله أخو الإمام وفي الاجتماع ظهر رأيان: الأول أن يتم مبايعة عبد الله إماماً لليمن بدلاً من

حركة 1955م

أخيه أحمد، وهو ما حبذه المقدم الثلايا، ورأي آخر يرى التمسك بشكل من الشرعية بأن يعلن الإمام أحمد تنازله عن الملك لأخيه عبد الله، وقد حبذ المجتمعون هذا الرأي، وابتعث المجتمعون أمير الجيش محمد الحوثي، وأمير البيضاء محمد الشامي للحصول على صك التنازل من الإمام أحمد. وقد استجاب الإمام، ووقع على صك للتنازل، غير أن عبارات الصك جاءت غامضة ومواربة إذْ لم يصرح بالتنازل عن العرش، وإنما بالتنازل عما أسماه (الأعمال)، ولم يتنبه المجتمعون إلى ذلك، فقد بادروا عند وصول الوثيقة إليه إلى مبايعة عبد الله إماماً لليمن باسم (المتوكل على الله)، وذلك عند الساعة الثانية من صباح الخميس بالتوقيت الزوالي، وبدا للمجتمعين أن المشكلة الملحة بعد التنازل هي وجود محمد البدر (ابن الإمام) في الحديدة، واحتمال تحركه ضد الحركة بفاعلية، فَعُقِدَ اجتماع اقتصر على الثلايا والإرياني والنعمان والإمام الجديد عبد الله، وتقرر إرسال وفد إلى البدر بالحديدة برئاسة النعمان ومعه أحمد الشامي والأغبري لإقناع البدر أو القبض عليه، وكلف الأمير الحسن بن علي بالذهاب إلى صنعاء للحصول على تأييد الأمير العباس، وعلماء وأعيان صنعاء، وقد عاد عند المساء حاملاً رسائل التأييد والمبايعة. وفي المساء عقد اجتماع آخر بمقر المقدم الثلايا وبدت الأمور مطمئنة من جهة الداخل، وظهرت مشكلة الأخطار الخارجية المحتملة، التي قد تجيء من الحسن بن يحيى الطامع الدائم في الإمامة، وموقف المملكة العربية السعودية، ونظام عبدالناصر في مصر، وتقرر في الاجتماع إرسال ثلاثة وفود كان أحدها سيتجه إلى الحسن لإقناعه.

الجمعة 9 شعبان 1374هـ/ 1 إبريل 1955: التطورات التي حدثت في هذا اليوم وما بعده كشفت عن مفاجآت غير عادية لحركة الثلايا، فقد تبين أن الوفد الذي ذهب إلى البدر برئاسة النعمان قد انضم إلى البدر وأعلن ولاءه منذ وصوله هناك، وأن البدر رحل إلى حجة

حركة 1955م

وأطلق من بقي في سجونها من الأحرار، وكسب ولاء مجموعة كبيرة من الضباط الأحرار من ضمنهم: محمد الرعيني، وعبد الله السلال، وحسن العمري. وتمكن من الاتصال بأبيه في تعز في قصره، واستنهاض ومراسلة مشايخ وأعيان البلاد، وإرسال وفد إلى السعودية برئاسة النعمان والشامي. وتمكن الإمام من محبسه توزيع منشور بخطه يعلن فيه إلى الناس أن ابنه قد صعد إلى حجة، وأن القبائل ملتفة حوله، ويناشد الجميع التزام الحكمة والاتزان. وعلى أثر المنشور حرك الشيخ العماري الأهنومي مظاهرة مؤيدة للإمام ومناهضة للحركة. وفي القاهرة أعلن الزبيري إدانته للحركة من إذاعة (صوت العرب) واعتبرها مؤامرة أمريكية. وإزاء تلك التطورات عقد الثوار اجتماعاً لتدارس الموقف، وكان العسكريون أمثال: حسين الجناتي، والجدري، وأحمد الدفعي، ومحسن الصعر يرون ضرورة المبادرة إلى قتل الإمام أحمد أو على الأقل إخراجه من قصره واحتجازه بمقر القيادة، إلا أن هذا الرأي عارضه بشدة إمام الانقلاب عبد الله والمقدم الثلايا بشدة، حتى لا يستغل البدر ذلك في إثارة الناس، واستقر الرأي على أن يرغم الإمام على التنازل عن العرش بصراحة لا غموض فيها، وأن يكتب إلى ابنه البدر رسالة يأمره فيها بمساندة عبد الله، والتوقف عن أي نشاط مضاد. وأن يكتب رسالة أخرى إلى أعيان ومواطني البلاد يطلب فيها لزوم طاعتهم لأخيه عبد الله. وذهب إلى الإمام لهذا الغرض وفد برئاسة الإمام الجديد عبد الله ومعه آخرون من ضمنهم: القاضي عبدالرحمن الإرياني، وأمير الجيش محمد الحوثي، واستجاب الإمام لهذه المطالب وزعم لهم عزوفه عن السلطة، وأن كل ما يرجوه هو استقرار واستقلال اليمن، والحفاظ على كرامته. وقام الإمام الجديد برسم آلاف الصور من الوثائق التي وقعها الإمام أحمد، وتوزيعها في أنحاء البلاد. وخلال ذلك كان الإمام أحمد ينفذ خطته المضادة دون علم قادة الحركة بالاتصال بالجنود واستعادة ولائهم، ومراسلة المشايخ والأعيان، واستمالة من يقبل بالذهب

حركة 1955م

والنقود أو المناصب، ويظهر أن مكيدة أحمد في التنازل النهائي قد انطلت على قادة الحركة فانصرفوا عن إحكام المراقبة عليه إلى تدعيم الوضع الجديد، الأمر الذي سهل على الإمام إحكام تدبيره المضاد خلال يوم الأحد 8 شعبان 1374هـ/ 2 إبريل 1955م دون أن يجد عائقاً.

وعند عصر يوم الاثنين التالي وبحركة مسرحية خرج الإمام من محبسه وفتح الباب على سجانه بشدة وهو شاهر سلاحه، صارخاً بأعلى صوته، فبهت السجانون وذهلوا مما ساعده على السيطرة على الموقف، وإخضاع الجنود فأمرهم بإخراج النساء والأطفال من القصر ونقلهم إلى قصره في (صالة تعز)، وأمرهم بتسليم سلاحهم، ثم بعد ذلك فتح النار على مقر قيادة الحركة القريب من القصر، وكان المقر مكاناً غير حصين يقع تحت سيطرة قصر الإمام وقلعة القاهرة في صبر، وكان الإمام قد استمال الجنود المتمركزين فيها.وبعد اشتداد المعركة كان مقر قيادة الحركة يتعرض للنيران من قصر الإمام ومن قلاع صبر، وقد قاوم الثلايا ومجموعته ببسالة خارقة، وحاول عبد الله (الإمام الجديد) الجنوح إلى السلم، إلا أن الإمام رفض ذلك كلية مستشعراً رجحان الكفة لصالحه، خاصة وأن الجيش بدأ ينقسم إلى أكثرية ترغب في الاستسلام، وأقلية على رأسها الثلايا تصر على الصمود والتخطيط لهجوم مضاد على قصر الإمام، وفي آخر لحظة - وكان ذلك نهار الثلاثاء - حاول قادة الحركة العمل على وقف إطلاق النار، وعمل هدنة مع الإمام، وبعثوا لهذا الغرض (محمد الذاري). ويروي الشماحي أن الذاري لم يذهب إلى الإمام حسب قرار قادة الحركة ولجأ إلى بيته، وخلال ذلك تداعى الجيش وانهارت الحركة نهائياً واستسلم الجميع للإمام أحمد.

وكالعادة كان انتقام الإمام أحمد قاسياً جداً إذ أعدم مجموعة كبيرة من الضباط والمشايخ والعلماء كان منهم الشهيد: أحمد الثلايا، وأحمد الدفعي، وعلي السمة، وقائد معصار، ومن العلماء: حمود السياغي، ومحمد حسين عبدالقادر. ومن المشايخ علي صالح المطري، ومحسن الصعر، وعلي الغولي.

حركة 1955م

وأرجع من ميدان الإعدام حسين الغفاري، وعبدالرحمن الإرياني. ونجا من السيف آخرون منهم الملازم (آنذاك) محمد علي الأكوع.

وليس من اليسير تحديد أسباب فشل حركة 1955م/ 1374هـ، ففي اليومين الأولين تمكن قادة الحركة من زمام الأمور، وحصلت الحركة على تأييد واسع جداً في أنحاء البلاد كلها ثم انهارت بسرعة. ولا شك أن من عوامل هذا الفشل ما يلي:

- الإبقاء على حياة الإمام وعدم إحكام الرقابة عليه.

- البداية العرضية للحركة مما جعلها تسير في نسق ارتجالي.

- الموقف المضاد للحركة من قبل رموز (حركة الأحرار) وعلى الأخص محمد محمود الزبيري في الخارج، وأحمد محمد نعمان في الداخل.

- وجود البدر ابن الإمام في الحديدة وحريته المطلقة في الحركة.

- الانقسامات في صفوف قادة الحركة، التي ظهرت عند كل القرارات السياسية الهامة.

تمكن البدر من الوصول إلى حجة وحشده بنحو ثمانية آلاف مقاتل من القبائل، واتصاله بالدول العربية في المشرق العربي، وعلى الأخص المملكة العربية السعودية.

- وجود الأمير عبد الله ابن الإمام يحيى على رأس الحركة وهو المعروف عند (حركة الأحرار) بصلاته الوثيقة بالدوائر الغربية.

ومع ذلك فقد كانت حركة 1955م/ 1374هـ رغم إخفاقها المبكر درساً ثميناً جداً لحركة المعارضة للإمام، فقد أظهرت بجلاء عقم سياسة (استبدال إمام بإمام)، وأبرزت أهمية التخطيط المسبق والمتقن لأي ثورة ضد الإمامة، وهو ما استوعبه تنظيم (الضباط الأحرار) جيداً عند إعداده لثورة سبتمبر.

أحمد علي الوادعي

مراجع: عبد الله عبدالوهاب الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1985م. أحمد محمد الشامي: رياح التغيير ـ ص3، 1984م. العقيد ناجي الأشول: الجيش والحركة الوطنية في اليمن ـ ط2، 1988م.

حركة 5 نوفمبر 1967م

حركة 5 نوفمبر 1967م

يقترن هذا التاريخ بالحركة التي قامت بإقصاء رئيس الجمهورية المشير عبد الله السلال وحكومته، وتشكيل رئاسة جديدة للدولة وحكومة بديلة ذات سياسة وتوجه مختلفين عن سابقتها، وذلك نتيجة لمراحل وأحداث واتفاقيات ولقاءات متتالية اتسمت بها السنوات الخمس التي تلت الثورة اليمنية سنة 1962م/ 1382هـ على المستويات الوطنية والقومية والدولية. ففي اليمن (الجمهورية العربية اليمنية آنذاك) شهدت الفترة الواقعة بين منتصف سنة 1386هـ/ 1966م والربع الأخير من عام 1386هـ/ 1967م أوضاعاً شديدة الوطأة على المواطنين وأحداثاً مأساوية وإجراءاتٍ تعسفيةً قاسيةً من قبل قيادة القوات المصرية والحكومة القائمة آنذاك في اليمن برئاسة المشير عبد الله السلال.

فبعد عودة المشير رئيس الجمهورية من القاهرة بعد غيبة طويلة أقيلت الحكومة القائمة، وعطل الدستور، وألغي المجلس الجمهوري، وشكلت محكمة أمن الدولة، وقامت قيادة القوات المصرية في اليمن والحكومة بحملة اعتقالات ومحاكمات واسعة، واحتجز العديد من الأشخاص من (العناصر الوطنية الشريفة) وعُذِّبوا في سجن خاص كانت تديره المخابرات العسكرية المصرية في صنعاء، وأعدم بعضهم. كما اعتقل في سجون مصر بالقاهرة نخبة من قادة اليمن السياسيين والعسكريين الذين وصلوا إليها بدعوة من حكومتها لشرح الأوضاع للرئيس جمال عبدالناصر، ومن بينهم أعضاء في رئاسة الدولة (المجلس الجمهوري) والحكومة التي أقالها المشير عبد الله السلال.

من جانب آخر كانت هجمات القوى الملكية والمرتزقة التي تموِّلها المملكة العربية السعودية قد اشتدت ضراوتها على الصعيدين: العسكري والسياسي، الأمر الذي شدد بدوره في الإجراءات التعسفية والحملات العسكرية من قبل القيادة المصرية والحكومة.

وفي الفترة نفسها وبعد الحرب العربية الإسرائيلية في الأيام الأولى من يونيو سنة 1387هـ/ 1967م عقد مؤتمر القمة العربية في الخرطوم

حركة 5 نوفمبر 1967م

(السودان) في 25 جمادى الأولى 1387هـ/ 31 أغسطس سنة 1967م واتفق الطرفان: السعودي والمصري الممثلان في الرئيس جمال عبدالناصر والملك فيصل على انسحاب القوات المصرية من اليمن، وشكل المؤتمر لجنة ثلاثية* من وزراء خارجية كل من العراق والسودان والمغرب لمراقبة الانسحاب وتحقيق المصالحة بين الأطراف اليمنية، وقد رفض اليمنيون حكومةً وشعباً التعاون مع اللجنة ورأوا في الاتفاق المذكور انتقاصاً من سيادة اليمن واستقلاله، لكن الجانب المصري التزم بموافقته على سحب القوات المصرية من اليمن الذي تم في أواخر السنة نفسها، في حين تصاعدت الحملات العسكرية، وحوادث التخريب من قبل المجاميع الملكية والمرتزقة، الأمر الذي دفع القيادات السياسية والعسكرية اليمنية إلى طرق أبواب أخرى للمساعدات، فقررت سفر رئيس الجمهورية إلى كل من الاتحاد السوفييتي ومصر والعراق لطلب تلك المساعدات.

بدأ الرئيس المشير عبد الله السلال رحلته هذه في الثاني من نوفمبر 1967م/ 29 رجب 1387هـ بزيارة لمصر ومقابلة الرئيس جمال عبدالناصر الذي حثه على العودة إلى صنعاء ونصحه بأن تعتمد اليمن على نفسها. وفي الرابع من نوفمبر وصل إلى بغداد للغرض نفسه، وفي الخامس منه قامت الحركة وأعلن في صنعاء إقالته من جميع مناصبه، وتشكيل مجلس جمهوري (رئاسة جماعية) برئاسة القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني، وعضوية الفريق حسن العمري والشيخ محمد علي عثمان، وتم تأليف حكومة جديدة برئاسة محسن أحمد العيني.

أعلنت الحكومة أنها ستقوم بتصحيح الأوضاع والمصالحة مع الأشقاء والأصدقاء والعمل على تحقيق السلام في ربوع اليمن.

وفي 25 نوفمبر من السنة نفسها صدر الدستور المؤقت الذي عرف بدستور نوفمبر، الذي تمت صياغته على غرار دستور (خَمِرْ)، فقد كان مشابهاً له في الغالب نصوصاً

حركة 5 نوفمبر 1967م

وأحكاماً، وإن كان قاصراً في بعض نصوصه عن ذلك الدستور من الناحية الديمقراطية، وبالأخص فيما يتعلق بالحقوق والواجبات العامة.

وفيما يتعلق بشكل رئاسة الدولة فقد استعيض عن منصب رئيس الجمهورية برئيس المجلس الجمهوري الذي يمثل رئاسة الدولة، وحدد عدد أعضائه، وجعلت رئاسته دورية بين أعضائه كل ثمانية أشهر بما يشير إلى أن الحركة - نتيجة الأوضاع والأحداث السابقة للحركة - قد فضلت القيادة الجماعية في رئاسة الدولة.

غير أن هذا الدستور لم يدم، ذلك لأن النظام الجمهوري واجه بعد صدوره أصعب فتراته وأشد أيامه خطورةً وأعنفها مقاومةً وصموداً، وقدم المواطنون أمثلةً نادرةً من التضحية والفداء، وذلك عندما اشتدت الهجمات من قبل قوى الملكيين والمرتزقة، وحوصرت العاصمة صنعاء لمدة سبعين يوماً تمكن النظام في نهايتها من فك الحصار وهزيمة القوى المعادية.

وألغي دستور نوفمبر بعد عشرة أشهر من صدوره، وصدر إعلان دستوري يقضي - إلى جانب أحكام أخرى - بإلغاء اسم مجلس الشورى الذي ورد في دستور نوفمبر، وإحلال اسم المجلس الوطني الذي تشكل بقرار رئيس المجلس الجمهوري من 45 عضواً في 7 مارس 1969م/ 18 ذي الحجة 1388هـ، وأعطي بعض صلاحيات المجلس التشريعي إلى جانب قيامه بمهمة وضع مشروع الدستور الدائم.

أنجز المجلس المذكور مشروع الدستور في 25 رجب 1390هـ/ 26 سبتمبر 1970م وطرح لما يمكن أن يسمى بالاستفتاء الذي إن لم يكن عاماً فقد كان بالقدر الذي سمحت به إمكانيات البلاد وأجهزة الدولة آنذاك، وتم إعلانه يوم 29 شوال 1390هـ/ 28 ديسمبر 1970م دستوراً دائماً للبلاد، وبموجبه تم انتخاب وتعيين أعضاء مجلس الشورى الذي تكون من 159 عضواً، وشكلت الحكومة برئاسة الأستاذ أحمد محمد نعمان، ونالت ثقة المجلس بتاريخ 28 ربيع أول 1391هـ/ 24 مايو سنة 1971م.

واستمر الوضع - مع تبدّل الحكومات ورؤسائها - تحت ظل الدستور الدائم الناتج عن حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ حتى قيام الحركة الثانية بزعامة المقدم إبراهيم الحمدي يوم 13 يونيو سنة 1974م/ 22 جمادى الأولى 1394هـ الذي ألغى مجلس الشورى، وعلق الدستور، وشكل وترأس مجلساً رئاسياً سمي مجلس القيادة، وسمي رئيسه رئيس مجلس القيادة.

أحمد قائد بركات

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن - دار الفكر - دمشق 1982م. أحمد قائد بركات: آفاق الديمقراطية والمسيرة اليمانية - دار الفكر - دمشق 1990م.

حركة القوميين العرب = القوميون العرب

الحركة الناصرية في اليمن = الناصرية

حريب

بفتح الحاء وكسر الراء المهملة، مدينة حية وأثرية، بالجنوب الشرقي من مارب* بمسافة 90 كيلومتراً أسفل جبل (شُقير). ويتصل بهذه الناحية من شمالها وادي الجُوْبة من بلاد مراد ووادي عَبيدة ومن شرقيها ناحية بَيْحان ومن جنوبيها بلاد مُراد وقيفة ومن غربيّها كذلك. ومركز ناحية حريب درب آل علي، ومن أعمال هذه الناحية: بلاد آل أبي طُهَيف وآل عقيل وآل مظفر وآل غانم.

وفيها من قبائل مراد: آل جَناح وآل أبي عشّة والصعاترة والمطاوعة. ومياه حريب تصب في الرملة من شمالي بيحان، وتمر من حريب بعض أودية بلاد مراد. ومن قبائل ناحية حريب: آل عقيل وهم أربع لحام: آل ضيف الله وآل عبد الله وآل الصالحة وآل شعنون.

وحريب هذه هي التي سماها الهمداني في الصفة حريب بيحان*.

وحريب: واد أعلاه لخولان الطيال ويسمى (حريب خولان)، وأسفله لنهم يسمى (حريب نهم). وقد جاء في النقوش اليمنية القديمة ذكر وادي حريب نهم هذا (سرن/ حرب) في نقش جام (649). وتنتهي مسايله إلى الجوف، وهو وادٍ عامر بالسكان والزروع.

وحَرِيب القراميش: منطقة وواد غربي صرواح، تتصل شمالاً بجبال "نِهْم" وقد يقال لها (حَرِيْب نِهْم)، وهي منطقة غنية بالآثار، كما أنها تشتهر بخصب تربتها وكثرة مزروعاتها.

وحَرِيْب عَنْس: قرية خاربة وأنقاض متراكمة في نهاية بلد عَنْس من الشمال، قُرْب بني بدا.

وحَرِيب: قرية في يَافع من أعمال محافظة لَحْج.

د. يوسف محمد عبد الله
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: حسين الويسي: اليمن الكبرى، ص47/ 72. المفصل في تاريخ العرب، 2/ 130. عبد الله الشيبة: أسماء الأماكن اليمنية ونظائرها في النقوش اليمنية القديمة - ماربورج 1982م (بالألمانية)؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الحَرِيو

الحَرِيْوُ: العروس الذكر، والحَرِيْوةُ: العروس الأنثى، وجمع الحَرِيْو: حَرَاوَى، وأحْراو، وجمع الحَرِيْوَة: حَرَايُو، وحَرِيْوات، ويقال: حراوِي بتقديم الواو في صيغة الجمع حرايو.

والحَرِيْو والحَرِيْوة هما بفتح الحاء وكسر الراء وسكون الياء آخرهما واو، وهما كلمتان ذاتا صيغة غريبة على اللغة العربية وعلى لهجاتنا أيضاً، صحيح أنهما على وزن (فعيل)، مثل أمير وكبير وصغير.. إلخ، ولكن الغريب أن تأتي كلمة في لغتنا منتهية بحرفي علة هما الياء الساكن ثم الواو، ولا نعلم كلمة عربية في قواميسنا بهذا الوزن، أما في لهجاتنا العربية اليمنية، فقد لاحظ الناس غرابتها حتى أنهم يحكون حكاية بُذل فيها جهد كبير حتى عثر لها على أخت وحيدة، حيث يقولون إن شاعراً شعبياً حضر عرساً وأعجبه ما بين الحَرِيْوَين من حديث وانسجام فقال وتحدى من يجيزه ببيت يعجز الحاضرون عن إجازة قوله:

مـا أحلـى حَدِيثَ الحَرَاوى
يـا لـيـتَ مَـنْ هـوْ حَـرِيـو

إلا أن أحدهم بعد مضي أيام من البحث عن قافية على وزن حرِيْو، وجدها في لهجة من لهجات تهامة حيث إن للعِكَاوَة التي يزين بها الرجال شعر رؤوسهم أو

يلبسونها على رؤوسهم الحاسرة إلا من الشعر، وللعكاوة اسم آخر في لهجاتهم وهو العَكِيْو، فجاء فرحاناً وقال: أجزت بيتك، وأنشد:

وِنْ كُنْتْ سَاكِنْ تِهَامَة
يِلْبُسُوْكْ العَكِيْو

فالعكِيْو هي الكلمة الوحيدة في لهجاتنا، التي على وزن حَرِيو، ولم نسمع لهما عن ثالثة.

والحَرِيو والحَرِيُون والحَراوَى والأحْراو والحَرايُو والحَرِيُوات والحراوي، كانت هي الكلمات السائدة في لهجاتنا لهذه الدلالة، ولم يكن يستعمل كلمة عروس أو عروسة إلا بعض الخاصة فيما ينظمونه من أشعار فصيحة أو شعبية ملحونة للغناء في هذه المناسبات. وفي الآونة الأخيرة بدأت تنتشر الكلمتان المعروفتان في بعض الأقطار العربية، وهما: العريس للرجل، والعروس أو العروسة للمرأة. وتأتي مادة (حريو) بمختلف صيغها في كثير من المقولات الشعرية والنثرية.

مطهر علي الإرياني

مراجع: مطهر علي الإرياني: المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، المطبعة العلمية، دمشق، 1996م.

حزب الأحرار اليمنيين = الأحرار اليمنيون

الحزب الإشتراكي اليمني = الاشتراكي

حزب البعث العربي الإشتراكي = البعث في اليمن

الحزب الدستوري = الدستوري

حزب الشعب الاشتراكي = الشعب

حزب الشورى = الشورى

الحزب الوطني الاتحادي = الوطني

الحزم

مدينة ومركز إداري في وادي الجوف*. قال الدكتور أحمد فخري: الحزم اسم مدينة حديثة شغلت موقع مدينة "هرم" القديمة، وهي الآن مقر الحكومة بالجوف. وتقع المدينة القديمة على مسافة نحو كيلو متر إلى الغرب من الحوم ويطلق على خرائبها اسم "خربة آل علي" ومباني قرية "آل علي" أو "المدينة" - كما تسمى أحياناً - مشيدة على أعلى جزء من المدينة القديمة، وتظهر هنا وهناك بين المنازل الحديثة أطلال جدران حجرية قديمة، ولا تزال بوابة المدينة القديمة

في حالة جيدة. وبالمدينة معبدان على الأقل في وسط المنازل كما يوجد معبدان صغيران على حافة الجانب الشمالي لها، أما أهم الآثار فتقع في السهل على مسافة نحو 300 متر شمال غرب مساكن آل علي، وحتى سنوات قليلة مضت كان يقوم في هذا المكان معبد ذو مدخل ظاهر للعيان مبنيّ من كتل الجرانيت الضخمة المنقوش عليها مناظر مختلفة، وأطلال هذا المدخل - باستثناء أحد جانبيه - لا تزال حتى الآن راقدة على الأرض.

وأغلب سكان مدينة الحزم هم قبائل همدان ومن فروعهم: آل العراقي، وآل علي، وابن شريانن وآل القهقوة، وابن عسكر، وآل زامل، وآل كثير، والفقمان، وآل مروان، وآل عرفج، وآل مرعي، وآل حويل، وآل عايض، وآل وسعان، وآل حمد، وآل العبادي والقملي.

ومن ديارهم في نواحي الحزم: هران، الخواطرة، وادي الشجن، الخربة، العصلات، ينبأ، المرقعة، وادي هراب، حصن الديمة، السيل، المرقبة، الروضة. وتعرف هذه المنطقة باسم "حزم الجوف" لتمييزها عن غيرها من المناطق التي تحمل هذا الاسم.

والحزم - أيضاً - أرض واسعة من أعمال غيل باوزير* في حضرموت*، فيها بين القارة ومعيان المساجدة، وفيها حصن "الصداع" كان للأمير عبد الله بن علي العولقي المتوفى أول القرن الثالث عشر الهجري. كما أنَّ بها معينين للماء.

والحزم: قرية شمال مدينة شبام* حضرموت*، بسفح جبل الخبة. قال المؤرخ عبد الرحمن السقاف: أصلها أن الشيخ عون بن سعيد من آل رداس بنى مسجداً في الجانب الشرقي الجنوبي من جبل الخبة وبنى عنده سقاية وسقيفة ليقيل فيها من ينحدر عن شبام بعد قضاء حاجته. وكان أول من سكن الحزم وبنى بها داراً هو الحبيب أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس، وكان ذلك في سنة 1127هـ/ 1715م، وبقي يدعو إلى الله ويرشد الحائر، ثم ظهر ولده عمر الذي تنسب إليه قرية

الحزم فيقال "حزم عمر بن أحمد".

ومن ذريته: الشيخ عيدروس بن حسين العيدروس المتوفى سنة 1346هـ/ 1927م.

والحزم: من قرى القطن بوادي حضرموت.

وحزم الثوير: منطقة في أعلى وادي عبوة الصيعر من مديرية العبر بحضرموت. تقع في جنوب رملة حزر.

الحزم: مديرية في العدين تسمى حزم العدين (انظر مادة العدين)

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها.

الحزمي (أمين عبده)

1383 - 1417هـ/ 1963 - 1996م

هو أمين عبده سيف الحزمي ولد في حزم العدين محافظة إب، وتعلم القراءة والكتابة في كتاتيبها، ثم انتقل إلى مدينة تعز ودرس في مدارسها، ثم انتقل إلى صنعاء لأداء الخدمة العسكرية الإلزامية ومواصلة الدراسة الجامعية. حيث تخرج وحصل على درجة البكالوريوس في مجال الاقتصاد سنة 1407هـ/ 1987م.

كاتب اقتصادي وصحفي بارز اشتهر بكتاباته الصحفية الاقتصادية والسياسية في اليمن منذ بدء الثمانينيات وحتى وفاته في أواخر التسعينيات.

عمل في البنك المركزي اليمني في مجالي الشؤون المالية والعلاقات العامة منذ التحق بكلية الاقتصاد والتجارة - جامعة صنعاء إلى جانب ممارسته الكتابة في عدد من الصحف اليمنية.

عين محرراً اقتصادياً في صحيفة 26 سبتمبر الأسبوعية منذ عام 1407هـ/ 1987م، وحتى عام 1414هـ/ 1994م.

أسس مع صالح الدحان صحيفة "البورزان" الأهلية في عام 1989م/ 1409هـ، وعمل فيها مديراً للتحرير، ثم عين مديراً لتحرير صحيفة الميثاق الناطقة بلسان المؤتمر الشعبي العام* إلى أن عين عام 1416هـ/ 1995م، نائباً لرئيس مجلس إدارة مؤسسة 14 أكتوبر ونائباً لرئيس تحرير صحيفة 14 أكتوبر.

عمل مراسلاً لعدد من المجلات والصحف العربية منها "الأفق" الصادرة في قبرص و"الشراع" الصادرة في بيروت وصحيفة "الوطن" العمانية.

وتميز بالذكاء والجد والمثابرة. وسعة الاطلاع. وعاش حياة عصامية تعلم خلالها الكثير من المعارف والمهارات الإبداعية التي رأى فيها مجالاً لخدمة الوطن وإشباع طموحاته الذاتية.. فإلى جانب عمله الأساسي في مجال الحسابات والعلاقات ومؤهله الاقتصادي وكتاباته الصحفية أتقن فن الإخراج الصحفي.

كان يؤمن بأن الصحافة يجب أن تكون مرآة لهموم وآمال الشعب وميداناً لخدمة المجتمع والدفاع عن مكاسبه وقضاياه بالمنطق والحجة والموضوعية.

توفي إثر حادث مروري في عقبة الضالع في 12 من شهر يوليو 1996م/ 26 صفر 1417هـ، ودفن بمديرية حزم العدين محافظة إب.

علي عبده الحزمي

حسان بن سنان = سنان

الحِسْبَة في اليمن

تعريفها

هي نظام إسلامي ووظيفة شبه قضائية، عرفها التاريخ الإسلامي، تقوم على فكرة "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر". ورغم أن الأصل في النظام الإسلامي قيام الناس جميعاً بهذا الواجب، إلا أنه قد خُصص لها في بعض العصور الإسلامية موظف خاص يسمى (المحتسب). إذا كان معيناً من ولي الأمر، أو (المتطوع بالحسبة) إذا قام بها دون تكليف، ومثل هذا في اليمن كان قيام بعض أبناء الأئمة الزيدية في الاحتساب، إما معارضة لإمام آخر، أو لعدم اكتمال شروط الإمامة في (المحتسب) وكان يلقب نفسه في هذه الحالة بـ (الداعي). وقد اختلف نظام (الحسبة) واختصاص (المحتسب) باختلاف العصور واجتهادات الفقهاء والمذاهب ونوعية الحكام والولاة في البلدان الإسلامية.

ويؤكد علماء القانون أن نظام الاحتساب في العصور الإسلامية الأولى كان يعمل في إطار المبادئ

الحِسْبَة في اليمن

العامة للشريعة التي تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجلب المصالح ودرء المفاسد، ولذلك كان القائمون بها يُختارون من بين قضاة الشريعة ضماناً لتحقيق هذه الأهداف.

وفي كتاب (المواعظ والاعتبار) للمقريزي، الجزء الثاني، ص (98) يذكر أن القاضي الرئيس تاج الدين أبا الفداء كان ينوب في الحسبة بالقاهرة عن القاضي ضياء الدين المحتسب، وهذا يشير إلى أن نظام الحسبة كان يخضع لنظام الإنابة القضائية، أي أنه كان يخضع لنظم القضاء الشرعي باعتباره فرعاً أصيلاً من فروعه.

ويكاد معظم كتب الفقه لا تخلو من تحديد مفهوم المحتسب وبيان واجباته والشروط اللازم توافرها فيه، حتى أن بعض العلماء أفرد لها أبحاثاً وكتباً خاصة كـ (قاعدة في الحسبة) لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728هـ/ 1328م) المطبوع بعنوان (الحسبة في الإسلام)، الذي ينص فيه بأن (ولاية الحسبة) كولاية القضاء والمال "هي في الأصل ولاية شرعية ومناصب دينية" يلزم فيها العلم والعدل، على أن (المحتسب) يتميز بكونه يملك حق "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من خصائص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم ..." وقد قام معاصره في مصر الفقيه الشافعي محمد ابن محمد القرشي المعروف بابن الأخوة (ت 729هـ / 1329م) بتأليف كتاب (معالم القربة في أحكام الحسبة) فهو يعتبر من أهم الكتب - القليلة في الموضوع - وقصد به مساعدة المحتسب في مهمته الكبيرة التي أصبحت في عصر المماليك بمصر (من وظائف الإدارة المهمة، فكان يشرف على الأسواق والطرقات ويحافظ على الآداب العامة وتطبيق القوانين المرعية، وكان له نواب يطوفون الشوارع والمساجد والأسواق والمدارس والحمامات لهذا الغرض).

ومن أقدم ما كتب في (الحسبة) رسالة بعنوان (كتاب الحسبة) للإمام الناصر للحق الحسن بن أحمد الأطروش (ت 304هـ / 917م) أحد

الحِسْبَة في اليمن

أئمة الدولة الزيدية في الديلم، ورغم أن الرسالة (البحث) لا يزيد عدد صفحاتها عن عشرين صفحة (نشرها محققها البروفيسور سرجنت) إلا أن أهميتها تكمن في السبق والإحاطة، ثم تعويل زيدية اليمن فيما بعد عليها. وعمل الحسبة - كما ينص "الأطروش" في البداية (عمل دقيق ومن يُعنى بمعانيها وأخذها بحقها قليل، فهي عندي تمام القضاء وأصل المعرفة).

ويضع "أبو الحسن" الحدود الفاصلة بين الحسبة والقضاة قائلاً: "وأما الوجهات في قصورها عن أحكام القضاء، فأحدهما قصورها عن سماع عموم الدعاوى الخارجة عن ظواهر المنكرات من الدعاوى في العقود والمعاملات وسائر الحقوق والمطالبات ... والوجه الثانية أنها مقصورة على الحقوق المعترف بها فأما ما يتداخله التجاحد والتناكر فلا يجوز له النظر فيه لأن الحاكم فيها يقف على سماع بينة وأحلاف يمين، ولا يجوز للمحتسب أن يسمع بينةً على إثبات حق ولا أن يحلف يميناً على نفي حق".

وقد كان المحتسب يمارس عادة مهامه اليومية في ضبط الأسواق وتوقيع العقاب على من يخالف أوامره وحماية من يدفع مال الحماية للسماح بهذه المخالفة. ونادراً ما كان المحتسبون يتصدون لقضايا الآداب والدين.

ومن أمثلة السلطة الجنائية غير المقيدة بشرع أو قانون التي كان يمارسها المحتسب في بعض البلاد العربية أيضاً ما يقوله (الجبرتي) عن حوادث رمضان عام 1232هـ/ 1817م "...والمحتسب مواظب على السروح ليلاً ونهاراً ويعاقب بجرح الآذان والضرب بالدبوس وأقعد بعض صناع الكنافة على صوانيهم التي على النار".

"وفيه خزم المحتسب آناف (أنوف) أشخاص من الجزارين في نواحي وجهات مختلفة متفرقة وعلق في أنوفهم قطعاً من اللحم وذلك بسبب الزيادة في ثمن اللحم وبيعهم له بما أحبوه من الثمن".

وفي موضع آخر:

"فعند ذلك ركب في كبكبة وبات يطوف على الباعة ويضرب بالدبوس هشماً بأدنى سبب، ويعاقب بقطع شحمة الأذن".

الحِسْبَة في اليمن

ويتضح من الأمثلة السابقة مدى السلطة الجنائية التي كان يتمتع بها المحتسب في بعض البلاد العربية خاصة أثناء الاحتلال العثماني لها. مما يؤكد أيضاً أن معظم مسائل التجريم والعقاب كان لا يتولاها القضاة الشرعيون.

ولم يشهد التاريخ اليمني سلطات واسعة للمحتسبين كما أن ممارستهم لسلطاتهم لم تكن تتميز بالعنف والوحشية التي كانت عليها في بعض البلاد العربية.

وقد استمر (المحتسب) يؤدي وظيفته ـ على تفاوت ـ في الأقطار العربية عبر القرون. ويمكن القول بأن (النيابة العامة) صارت تتولى ـ في اليمن ـ الوظيفة التي كان يزاولها (المحتسب). فلا يجوز قانوناً اتصال القضاء بمسألة من المسائل الخاضعة للتجريم التي كان يختص بها المحتسب إلا عن طريق النيابة العامة. وبذلك تكون وظيفة المحتسب، ومن ثم الاحتساب، التي كانت مناط صلاحيات قد ألغيت نهائياً في اليمن.

وقد نشط المحتسبون في العقدين الأخيرين من القرن العشرين في البلاد العربية واليمن فصدرت أحكام تقضي بإعدام بعض الكتاب والمؤلفين والمفكرين بتهمة الارتداد عن الدين الإسلامي مما اضطر بعض الدول ومنها اليمن لإصدار قرار ينص على إلغاء نظام الحسبة القديم وحصرها في النيابة العامة.

وكان قد صدر أيضاً في مصر قانون يلغي نظام الحسبة القديم ويحصره في النيابة العامة وذلك بعد أن شاع الاحتساب قبيل نهاية القرن العشرين، وسادت موجة من تكفير الناس خاصة المفكرين وأساتذة الجامعات منهم حيث أدى ذلك إلى صدور أحكام تدين البعض منهم بالارتداد وأخرى بالتفريق بينهم وبين زوجاتهم نتيجة ذلك.

أ.د. حسين عبد الله العمري

أ. د. حسن علي مجلي

مراجع: الموسوعة الإسلامية، مقدمة معالم القربة للقرشي، القاهرة 1976م، الحسبة في الإسلام لابن تيمية، الكويت 1403هـ / 1983م؛ التاريخ الاجتماعي للقانون، د. محمد نور فرحات، القاهرة، 1993م؛ الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م، ص (242).

الحسني (أحمد بن سليمان)

حسن بن أحمد الإرياني = الإرياني

الحسن بن أحمد الجلال = الجلال

الحسن بن أحمد الهمداني = الهمداني

حسن بن حسن الأكوع = الأكوع

حسن بن حسين العمري = العمري

حسن بن خالد الحازمي = الحازمي

حسن بن عبدالرحمن السقاف = السقاف

حسن علوي بن شهاب = شهاب

حسن بن علي بن عائض = عائض

حسن بن علي الهبل = الهبل

حسن محمد الدعيس = الدعيس

الحسن بن يحيى الضحياني = الضحياني

الحسني (أحمد بن سليمان)

500 ـ 566هـ/ 1106 ـ 1171م

هو أحمد بن سليمان بن محمد الإمام، المتوكل على الله، من نسل الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الحسني: من أئمة الدولة الزيدية* في اليمن. ظهر في أيام حاتم بن عمران سنة 532هـ/ 1138م، ودعا الناس إلى بيعته بالإمامة فبايعه خلق كثير، وملك صعدة ونجران وزبيد ومواضع متعددة من الديار اليمنية، وأخذ صنعاء مرتين، ونشبت بينه وبين السلطان حاتم* حروب، ثم اصطلحا على أن يكون لكل منهما ما في يده من بلاد وحصون. وكانت له مع الباطنية حروب، وخطب له في الحجاز، أصيب بالعمى في أواخر أيامه، وتوفي بحيدان من بلاد خولان. له كتاب (أصول الأحكام في الحلال والحرام ـ خ) و(الزاهر ـ خ) في أصول الفقه، و(حقائق المعرفة ـ خ) في الأصول والفروع.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار الملايين، بيروت، ط7، 986م.

الحسون اليمني = الطيور في اليمن

حسين بن أحمد السياغي = السياغي

حسين بن أحمد العرشي = العرشي

حسين سالم باصديق = باصديق

حسين بن صالح الحبشي = الحبشي

الحسيني (حلل بنت عبد الله)

حسين بن عبد الله الإرياني = الإرياني

حسين بن عبدالرحمن الأهدل = الأهدل

حسين بن عبدالقادر الكوكباني = الكوكباني

الحسين بن عقيل الحازمي = الحازمي

حسين بن علي الحلالي = الحلالي

حسين بن علي العمري = العمري

الحسين بن علي أبو مسمار = مسمار

حسين بن علي الويسي = الويسي

الحسين بن القاسم بن محمد = القاسم

حسين بن محمد الكبسي = الكبسي

الحسين (محمد بن يحيى) = المرتضى

حسين مهدي الجناتي = الجناتي

حسين بن ناصر الأحمر = الأحمر

حسين بن يحيى الزين = الزين

الحسيني (حلل بنت عبد الله)

ت 681هـ / 1282م

هي حلل بنت عبد الله الحسيني. حظية الأمير شمس الدين علي بن يحيى العنسي، بنت مدرسةً برأس وادي نخلان بموضع يعرف بالظهرة، وعملت به مكرمة بأن وقفت دارها التي كانت تسكنها مدرسة ووقفت طينها على مدرّس ومدرسة وخرجت من بيتها إلى موضع بنته بالقرب من المدرسة، وكانت من المتصدّقات المحسنات يقول الجندي: أخبرني من أثق به أنها كانت تأمر من يفتّش لها عن الأيتام، ويأتي لها بهم فتكسوهم، وتحسن إليهم، وتأمره بتطهير من لم يكن مطهراً منهم، وهذا دأبها إلى أن توفيت، وكانت من أهل الهمم العالية، والنفوس الأبيّة. حكى الثّقة: أنّ الأمير أسد الدين الرسولي لما مَرَّ عندها هو وسيدها يريد النّزول إلى السلطان المظفر؛ وكانت قد كتبت إلى سيدها أنه لا يتأخر عن النزول معها في دارها قبل أن تجعله مدرسة فعرف بذلك الأمير أسد الدين فقال: لا بأس لجبر باطنها ثمّ مروا فلم يدخلوا إلاّ على سماط عظيم لا يعمل أحدٌ من نظرائها مثله. وحجّت بعد سجن سيدها وأقبلت على العبادة وفعل المعروف حتى توفيت، ووقفها على

المدرسة وقف جيّد لكنّ ضعف الوقف وسوء نظر النظار وعدم الحكام أقلوا بركته، كذا عبارة الجندي.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: عبد الله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة، صنعاء، 1988م.

الحسيني (محمد المرتضى) = الزبيدي

الحسيني (يحيى بن حمزة) = حمزة

الحُسَيْنِيَّة

هي إحدى مدن تهامة تقع في بلاد الزرانيق، على بعد 80كم جنوب مدينة الحديدة، على الطريق الرئيسي الذي يربط مدينة الحديدة بمدينة تعز. وتتبع إدارياً مديرية بيت الفقيه* ابن عجيل. تشير بعض المصادر التاريخية إلى أنّ هذه المدينة أقيمت على انقاض مدينة فشال الأثرية. أهم معالمها الأثرية مسجد الحكمة ومسجد النور وقلعة يرجع تاريخ بنائها على ما يبدو إلى الثلاثينيات من القرن العشرين. تعد مدينة الحسينية في الوقت الحاضر أهم وأكبر أسواق الخضروات والفواكه التي يُصدر منها إلى كبريات المدن اليمنية، ويقام في هذه المدينة مهرجان سنوي للفروسية وسباق الهجن يعرف بمهرجان الحسينية.

والحسينية قرية بمديرية المنصورية بمحافظة الحديدة تقع في الشمال الشرقي من مدينة المنصورية وتبعد عنها بنحو 8 كم.

د. محمد علي العروسي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

حُشَيْبِر (محمد بن عمر)

ت 718هـ ـ 1318م

ضبطها الشرجي بضم الحاء وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحت وكسر الباء الموحدة قبل الراء.

هو الشيخ الصوفي أبو عبد الله بن أحمد بن حشيبر، ولد في قرية دبان إحدى قرى قبيلة الزيدية* بالقرب من موضع يقال له محرمل في أسفل وادي سردد، في منتصف القرن

حُشَيْبِر (محمد بن عمر)

السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وينتهي إلى بني الحشيبر الذين اشتهروا بالصلاح والتصوف وينتمون نسباً إلى بني دهل بن عامر بطن من بطون قبيلة عك بن عدنان التي تعد مع قبيلة الأشاعر أكبر وأشهر قبائل تهامة منذ أقدم العصور.

كان الفقيه محمد بن عمر بن أحمد ابن حشيبر من الفقهاء ورجال الصوفية الذين اشتهروا في نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، ويذكر الشرجي بأنه كان عالماً عارفاً كاملاً وكانت له كرامات مشهورة.

قدم الفقيه ابن حشيبر واستقر في موضع يقع بين مدينة الضحي جنوباً والقناوص شمالاً، وبنى له بيتاً في الموضع المذكور عرفت ببيت الفقيه ابن حشيبر بالقرب من مدينة بيت حسين الأثرية، وحباً في الشيخ وتبركاً به بنى أتباعه والمعتقدون بولايته لهم بيوتاً بجوار بيت الفقيه ابن حشيبر التي تطورت وأصبحت مدينة تعرف بمدينة بيت الفقيه ابن حشيبر. ويبدو أن هذه التسمية قد تحولت منذ منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وأصبحت تعرف بمدينة الزيدية* نسبة إلى قبيلة الزيدية إحدى قبائل عك التي ينتمي إليها آل الحشيبر، وبذلك حذف اسم الفقيه وظل اسم قبيلته اسماً تعرف به المدينة حتى اليوم.

كان للفقيه ابن حشيبر كلام في الحقائق الصوفية يبين مدى معرفته وعلمه الواسع، كما كانت له أشعار في التصوف نقتطف منها:

وبيني وبين الناس نورٌ مقدس
جليل جميل أن أراهم ولا أرى
فإن أثبتوني بالعيان محققاً
فوهم خيالٍ كان في سِنَةِ الكرى

ومن أقواله:

إنَّ ليلى لم تجد في أحدٍ
غيرها قل هو الله أحد
وإذا فاه لساني ذاكراً
كان معنى من معانيها صمد
كلمتني بكلام أزلا
فاستحال الحال منها بالأبد

توفي الفقيه محمد بن عمر في آخر سنة 718 هـ/ 1318م في مدينة الزيدية، وقد خلف ذُرية صالحة منهم الفقيه إبراهيم، وحفيده أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن عمر الذي عرف باسم الشيخ " الدُهل" أورد الشرجي عدداً من الكرامات التي تنسب إليه وذكر بأنه كان مباركاً وشفاعته للناس عند الأمراء والحكام مقبولة، وكان مقصوداً للزيارة وطلب الدعاء وقبره مقصود للزيارة، ويعلو قبره ضريح صغير، وينظم سكان مديرية الزيدية والمناطق المجاورة لها في 15 شعبان من كل عام زيارة تعرف بزيارة الشيخ الدُهل.

د. محمد علي العروسي

مرجع: د. محمد العروسي، تاريخ وحضارة الزيدية، مجلة العهد، 1998م؛ الشرجي أحمد بن أحمد بن عبداللطيف، طبقات الخواص.

بنو حُشَيْش

هم قبيلة تُنسب إلى خولان العالية ومديرية من مديريات محافظة صنعاء، تقع في الشرق منها، متصلة بجبل نُقُم وبَراش المطلين على صنعاء من شرقيها. وتتصل بنو حشيش من شماليها ببلاد نهم وبني الحارث*، ومن شرقيها وجنوبيها ببلاد خولان العالية - وهي في الأصل منها - ومن غربيها ببني الحارث وصنعاء. وتنقسم بنو حشيش إلى ثمانية أقسام، (أثمان): سَعوان، الرَّونة، رجَام، الشَّرَفَة، ذي مَرْمَرْ، عيال مالك، الأبناء، وثمن الهجْرة، وهي هجرة بني الوزير، وبها وادي السِّر المشهور، وكان يعرف بسرّ آل الروية - كما يذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

حصار السبعين يوماً

إذا كان يوم السادس والعشرين من سبتمبر سنة 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، وهو تاريخ قيام الثورة وإعلان الجمهورية، بداية لانعتاق الشعب

حصار السبعين يوماً

اليمني من الاستبداد وانطلاقة للتحرر من الاستعمار، فإن ملحمة حرب السبعين يوماً تُعد مرحلة تثبيت النظام الجمهوري واستمرارية الثورة.

وقيام ثورة 26 سبتمبر لم يكن وليد الصدفة، وإنما كان امتداداً لنضال الشعب اليمني ضد نظام حكم الأئمة الذي ظهر أواخر القرن الثالث الهجري (897م/ 284هـ)، وتَتَابَع بعد ذلك حتى أُلغي هذا النظام بقيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، وضد الاستعمار الذي ظل يسيطر على جزء عزيز من الوطن لفترة تزيد على القرن وربع القرن من الزمان.

الظروف الموضوعية التي سبقت حصار العاصمة صنعاء

مثلت ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ إحدى أهم الحركات الثورية في المنطقة، وهي إنجاز وطني شكل منعطفاً جديداً في تاريخها. لذا وجدت المساندة والدعم من قبل الأوساط التحررية العربية والعالمية، وخاصة من الجمهورية العربية المتحدة والمنظومة الاشتراكية، لكنها واجهت تحالفاً من الإمبريالية والقوى الرجعية في الداخل والخارج ومؤامرات للإجهاز عليها وإسقاطها.

ولكن الشعب ظل يدافع عن الثورة والنظام الجمهوري بمساندة الجمهورية العربية المتحدة برئاسة جمال عبدالناصر، والمنظومة الاشتراكية، ودارت رحى الحرب بين الجمهوريين والملكيين لمدة تزيد على خمس سنوات، في أنحاء متفرقة، أدت إلى خسائر ماديةٍ وبشريةٍ كبيرة.

تخلل هذه الفترة عقد عدد من المؤتمرات بقصد محاولة الخروج من هذه الحرب الدائرة بين الملكيين والجمهوريين، بدءاً بمؤتمر عمران الذي أعقبته مؤتمرات: خمر*، أركويت، جدة*، الجَنَد، وكان مؤتمر حرض* بين الجمهوريين والملكيين من أهم هذه المؤتمرات، وفشل لتمسُّك كل جانب برأيه، وأخيراً مؤتمر الطائف*. ولا شك في أن هذه المؤتمرات قد حاولت الالتفاف على الثورة ومبادئها مثل مؤتمر الطائف الذي أدى إلى شق الصف الجمهوري، حيث ظهرت

حصار السبعين يوماً

الخلافات وتعدّدت الرؤى، هناك من كان يرى أن لا فائدة من أي حوار مع الملكيين، وأن هذا يعد ضياعاً للوقت والجهد، والدخول في متاهات ستعمق الخلافات في الصف الجمهوري، وآخرون كانوا يرون أن استخدام المرونة والتفاهم مع الملكيين سيحقن الدماء ويوقف الحرب وينهي الصراع.

وظهرت مجموعة منذ عام 1964م/ 1384هـ سُمِّيت بـ(القوة الثالثة) وتكونت من ذوي الرأي المعتدل من الجمهوريين الذين يرون إمكان الحل بالطرق السلمية، وانتهجت سياسة متميزة عن الملكيين والجمهوريين، وكان معظم هذا التجمع من رجال المعارضة التقليديين والعلماء الذين وقفوا إلى جانب حل القضية اليمنية سلماً، وانقسمت هذه المجموعة إلى قسمين: قسم يرى أن الوفاق والحل السلمي أفضل من استمرار الحرب، خاصة في ظل وجود القوات المصرية، مع الحفاظ على النظام الجمهوري.. أما القسم الآخر فكان يرى أن الحل الوسط هو الأسلم.. فلا جمهورية ولا ملكية بل (دولة إسلامية).

مؤتمر الخرطوم في أغسطس 1967م/ربيع الآخر 1387هـ ونتائجه:

عقد مؤتمر القمة العربية بالخرطوم إثر نكسة حرب حزيران، وكان ضمن جدول أعماله القضية اليمنية، وتوصل المؤتمر إلى قرار بتشكيل لجنة ثلاثية* (سميت لجنة السلام) (مكونة من مندوبين عن السودان، العراق والمغرب، برئاسة محمد أحمد محجوب). وكانت مهمة هذه اللجنة:

أ ـ الإشراف على الانسحاب الكامل للقوات المصرية من اليمن، على أن يتم ذلك قبل منتصف ديسمبر 1967م/ رمضان 1387هـ.

ب ـ الإشراف على وقف الإمدادات المادية والعسكرية المقدمة من المملكة العربية السعودية للملكيين.

ج ـ الإشراف على إجراء استفتاء شعبي عام يقرر اليمنيون فيه ويؤكدون النظام الذي يرتضونه.

حصار السبعين يوماً

د ـ تشكيل حكومة ذات قاعدة عريضة من جميع الأطراف المعنية.

(ولم يكن للقيادة السياسية اليمنية رأي في هذا الاتفاق، وهذا ما أحدث شرخاً في العلاقات اليمنية - المصرية).

وقد وصلت اللجنة الثلاثية* إلى صنعاء في 3 أكتوبر 1967م/ 28 جمادى الآخرة 1387هـ، والتقت بالقيادة المصرية، ورفض رئيس الجمهورية المشير عبد الله السلال مقابلتها. وقد أحدث وجود هذه اللجنة ردود فعل عنيفة في أوساط الجماهير التي سارت بمظاهرة إلى مبنى القيادة المصرية، مما أدى إلى إطلاق النار، وقتل وجرح أشخاص من جراء الاشتباك بين الجنود المصريين والمواطنين اليمنيين. وكان الرأي منقسماً في القيادة اليمنية حول استقبال اللجنة الثلاثية: فاتجاه يرى أنه لا بد من استقبال هذه اللجنة واتخاذ موقف مرن والحوار معها، أما الاتجاه الآخر، فيرى عدم قبول اللجنة أو التحدث إليها لأن ذلك يعني الحوار حول (الدولة الإسلامية).

وبرزت أصوات المقاتلين القائلة بأنه لا مساومة، وأصبح السلاح هو الحكم فيما بين الملكيين والجمهوريين.

الوضع السياسي نتيجة حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ:

انقسم الجمهوريون إلى فريقين: فريق متشدد ويرى أن الحركة تعتبر تنفيذاً لقرارات وتوصيات مؤتمر الخرطوم، التي تعني الاستسلام، وكان هذا الفريق يرى أن على الجمهورية أن تقف في وجه أعدائها. واجتمع القادة السياسيون والعسكريون وبعض قادة التكتلات الحزبية كالناصريين والاشتراكيين والقوميين وقرروا الصمود، وعدم التفريط في الثورة والجمهورية، وأعلنوا شعار (الجمهورية أو الموت).

مما يجدر الإشارة إليه أنه عقب حركة 5 نوفمبر 1967م، 2 شعبان 1387هـ ثار شك لدى المؤيدين للثورة (كالاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية والجمهورية العربية المتحدة - مصر) في قدرة الجمهوريين على الصمود أمام الهجمات من الجانب

حصار السبعين يوماً

الملكي، مما جعل الإمداد بالسلاح والذخيرة والمؤن أمراً صعباً، بل وانسحبت كل السفارات من العاصمة، ولم تبق غير سفارتي الصين والجزائر.

موقف الصف الملكي (القوى المعادية) من الأحداث بما فيه المرتزقة

فسر الملكيون ما حصل في 2 شعبان 1387هـ/ 5 نوفمبر 1967م بأنه انشقاق خطير في الصف الجمهوري وأن هذا الانشقاق، بالإضافة إلى انسحاب القوات المصرية، وعدم إمداد الجمهوريين بالسلاح والذخائر والمؤن من المصريين وروسيا قد جعل النظام الجمهوري في وضع ضعيف يمكن الانقضاض عليه وإسقاطه بسهولة.

وكان قد تكون رأي لدى الملكيين أن احتلال مناطق ومدن نائية، وقطع طرق الإمداد على الجمهوريين لم تكن له فائدة كبيرة، وأن احتلال العاصمة صنعاء هو الخيار الوحيد لحسم الموقف، وستسقط كل الحسابات، فتسقط بعد احتلالها مواقع الجمهوريين ويتم الاستيلاء على السلطة.

وهاجم الملكيون القوات الجمهورية في كل مكان، وسقطت بعض المدن كصعدة، وحوصرت حجة، واحتلوا المعسكرات والمواقع التي انسحبت منها القوات المصرية وبدأ الضغط الشديد على العاصمة صنعاء، وقد أدرك الملكيون المهاجمون والجمهوريون المدافعون عن العاصمة الأهمية الاستراتيجية لسلاسل الجبال المحيطة بصنعاء فتسابقوا إلى احتلالها والتمركز فيها لأنها تشكل مواقع ذات أهمية بالغة للدفاع أو الهجوم.

في ظل المتغيرات الاستراتيجية وخاصة الهجوم على صنعاء، كان لا بد من تماسك الصف الجمهوري، واتخاذ موقف قوي، وهذا ما كان، إذ استبدلت حكومة محسن العيني بحكومة الفريق حسن العمري في 19 رمضان 1387هـ/ 21 ديسمبر 1967م، لمواجهة الظروف العسكرية، وكان أولى مهام هذه الحكومة هي مواجهة الموقف الخطير في البلاد، الناتج عن تركيز هجوم الملكيين على العاصمة صنعاء في محاولة لإسقاطها.

حصار السبعين يوماً

الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية عند بدء حصار صنعاء وخلاله:

1 ـ الوضع السياسي

بعد أن فشلت كل المؤتمرات والمحاولات لوضع حد للحرب بين الملكيين والجمهوريين، وخاصة بعد فشل اللجنة الثلاثية التي تشكلت ضمن قرارات مؤتمر الخرطوم، وبعد هجوم الملكيين على العاصمة، سكت الجانب المنادي بالحوار والتفاوض في الصف الجمهوري، وانتصر الرأي القائل بالصمود وصدّ العدوان، وأصبح رأي الجميع واحداً ورُفع شعار (الجمهورية أو الموت)، ولم يبق أمام المدافعين خيار غير إسناد ظهورهم إلى الحائط والصمود والوقوف وقفة رجل واحد، وأظهر الجمهوريون تماسكاً شكل منعطفاً تاريخياً، بالإضافة إلى أن السياسة الخارجية للجمهوريين اتسمت بالمصداقية ومثلت انعكاساً لإرادة المدافعين، وبهذا اتسمت السياستان الداخلية والخارجية بتناغم أدى إلى تغيير آراء الحكومات الخارجية ومواقفها من الجمهوريين، وبدأ التعاطف معهم.

جاء هذا التغيير بعد أن يئس البعض من استمرار النظام الجمهوري، ولكن الصمود كذّب كل ظن.

2 ـ الوضع الاقتصادي والتمويني

ورثت ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ نظاماً اقتصادياً متخلفاً بسبب العزلة الداخلية والخارجية، وكانت البنى التحتية للبلاد تعتمد على الاقتصاد العائلي، وعلى الزراعة البدائية.

وزادت الحرب بين الجمهوريين والملكيين الاقتصاد ضعفاً، لولا المساعدات التي كانت تقدمها الجمهورية العربية المتحدة (مصر) والمنظومة الاشتراكية.

وكان لانسحاب القوات المصرية أثر كبير على الإمداد والتموين، وخاصة للقوات المسلحة اليمنية، وكان من نتيجة قطع الطرق وحصار صنعاء بالطبع، قلة أو انعدام وصول الإمداد والتموين وهذا هدف رئيسي للمهاجمين، بالإضافة إلى أن الملكيين ركزوا مدفعيتهم من الجبال التي سيطروا عليها على قصر

حصار السبعين يوماً

السلاح، وبه المخزون الاستراتيجي لغذاء الجنود وسلاحهم، فأوقفت حركة الإمداد والتموين تماماً. ولكن المدينة الصامدة لم تستسلم، فقد أخرج سكان صنعاء كل ما لديهم من مخزون سلعي وساعدوا المدافعين بكل ما كانوا يطلبونه، وتحول الكثير من أبناء العاصمة إلى مقاومة شعبية، والتحق البعض بالقوات المسلحة أو الأمن. وفرضت الرقابة على النشاط التجاري وعلى الأسعار التي تم تحديدها والالتزام بها، كما تم مصادرة السلع المخفية.

ورغم انقطاع العاصمة عن العالم الخارجي، إلا أن المحافظات الأخرى دفعت المساعدات بالمواد الأساسية والذخيرة والرجال بطرق مختلفة. وكان للطيران المدني دوره الكبير، إذ قام بنقل الذخيرة والمواد الأساسية من الحديدة إلى صنعاء بصورة مستمرة رغم المخاطر التي كان يتعرض لها من نيران الملكيين، وكانت الطائرات تهبط في بعض الحالات في شوارع صنعاء مغامرة من الطيارين الذين يصرون على إيصال المدد للمدافعين، وخاصة الذخيرة التي كانت بالنسبة للمدافعين قضية حياة أو موت.

3 ـ الوضع العسكري

منذ قيام الثورة في 1962م/ 1382هـ، والملكيون يقومون بين فترة وأخرى بالهجوم على بعض المعسكرات وقطع طرق الإمداد، بل واحتلال بعض المدن، وبعد انسحاب القوات المصرية في 1967م/ 1387هـ انتهزت القوى المعادية للجمهورية هذه الظروف التي كانت تعتقد أنها الفرصة الممتازة لإسقاط العاصمة صنعاء واحتلالها مستندة إلى عدة اعتبارات وحسابات منها: التفوق العسكري على الفرق الجمهورية من حيث عدد الأفراد والأسلحة الحديثة والقيادة والخبرة الأجنبية. ومنها أن احتلال بعض المدن البعيدة قد برهن على عدم جدواه. كما أن السائد لدى الملكيين أن الجيش المصري هو الذي كان يدافع عن صنعاء وغيرها، ومن ثم فإن انسحاب المصريين قد شكل لهم وضعاً مناسباً لإسقاط العاصمة، هذا إلى جانب الخلاف بين

حصار السبعين يوماً

الجمهوريين وخاصةً عقب حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ.

وبالإضافة إلى أن الملكيين لابد أنهم كانوا على اطلاع بأن الدبابات وناقلات الجنود المدرعة لدى الجمهوريين أصبحت غير صالحة للعمل. كل هذا العوامل شكلت بالنسبة للملكيين الدوافع الرئيسية لحصار صنعاء وإسقاطها بالتعاون مع المرتزقة، وبالدعم المادي والمعنوي الذي كان يتلقاه الملكيون من المملكة العربية السعودية وغيرها.

وكان الجيش الجمهوري في هذا الظرف ضعيفاً في تكويناته وتدريبه وإمكاناته، وخاصة خطوط إمداداته واتصالاته، ورغم ذلك وقف بإمكاناته المحدودة الوقفة المشرفة بالتعاون مع كل فئات الشعب.

فقد تعاونت المقاومة الشعبية مع القوات المسلحة والأمن، وشاركت في أعمال الحراسة، وتوزيع السلع التموينية، وفي القتال عند الحاجة، وشارك في الدفاع عن صنعاء الجيش الشعبي المكون من كل أبناء اليمن، أما الطيران العسكري فقد شارك بفعالية، إذ قام بضرب تجمعات المهاجمين. وهكذا تكاتفت الجهود للدفاع عن العاصمة من داخلها، كما تكاتفت الجهود بتجميع أبناء المحافظات الأخرى لاختراق الحصار وفتح الطرقات.

كما أن المحافظات الجنوبية (سابقاً) ساهمت في هذه الملحمة، فبعد الاستقلال أيدت الجبهة القومية الجمهوريين في الشمال، ففي 8 فبراير 1968م/ 9 ذي القعدة 1387هـ اتحدت وحدتان من قوات جيش اليمن الجنوبي مع فصائل الجيش الجمهوري للهجوم على رجال القبائل الملكيين على حدود بيحان على طول نقاط الحدود المشتركة، في ذلك التاريخ، هذا بالإضافة إلى الأفراد المتطوعين للعمل في صفوف الجمهوريين. وخسر الملكيون بعد تحرير الجنوب مصدراً رئيسياً للإمداد والتموين ومركزاً هاماً للتدريب وتجميع المرتزقة الأجانب.

حصار السبعين يوماً

خطة الملكيين المهاجمين وخطة الجمهوريين المدافعين عن العاصمة صنعاء

أولاً: خطة الملكيين

وضع هذه الخطة عدد من المرتزقة وعلى رأسهم الجنرال الأمريكي (كوندي) والجنرال (بوب دينار)، وكانت هذه الخطة ذات شقين: اقتصادي وعسكري، وكانت تتضمن قطع طرق الإمداد والتموين عن العاصمة، منع الدخول إليها، أو الخروج منها، والانقضاض السريع على المواقع العسكرية، والضرب الشديد بالمدفعية بعيدة المدى على المعسكرات والمطارات والمؤسسات الاقتصادية والإنتاجية والخدمية، وخاصة الإذاعة والكهرباء والقصر الجمهوري، والضرب العشوائي على العاصمة لنشر الذعر بين أهالي المدينة، وكان أخطر المواقع الاستراتيجية التي سيطر عليه الملكيون حول العاصمة هو جبل عيبان وجبل الطويل اللذان نصب فيها المرتزقة مدافع الهوزر بقيادة المرتزق (بوب دينار)، هذا إلى جانب احتلالهم جبل ظفار وبعض التلال القريبة منه.

وتضمنت الخطة الهجوم على العاصمة من أربع جهات:

1 ـ محور شرقي بقيادة قاسم منصر.

2 ـ محور غربي بقيادة أحمد بن الحسين حميد الدين واللواء شردة.

3 ـ محور شمالي بقيادة علي بن إبراهيم حميد الدين.

4 ـ المحور الجنوبي ويقوده ناجي علي الغادر وقاسم سقل.

ومع كل محور عدد من الخبراء العسكريين الأجانب (المرتزقة) للتعامل مع الأسلحة المعقدة، التي يعجز الملكيون عن استخدامها، وكان القائد العام للهجوم على صنعاء محمد بن حسين حميد الدين.

وكان الملكيون يتوقعون نتيجة للحصار والضرب الشديد على العاصمة أن تنهار المدينة وأن تفعل المجاعة فعلها، فيقومون بتحطيم دفاعات المدينة واختراقها بمساعدة

حصار السبعين يوماً

من داخل المدينة، ولكن المدينة كانت قادرة على إطعام نفسها، وقادرة على حماية نفسها من كل اختراق.

وتم التعامل مع الطابور الخامس الذي كان يتوقع الملكيون منه المساعدة الفعالة للمهاجمين، لأن المدافعين كانوا حذرين من هذه الفئة وتعاملوا معها بما أملت عليهم المواقف والظروف، وكانت القوات الملكية المهاجمة كبيرة تجاوزت الخمسين ألف مسلح، بالإضافة إلى ما يقارب ثمانية آلاف جندي نظامي مدرب على أحدث الأسلحة، كما صرح بذلك أحد القادة الملكيين.

أما الجمهوريون فلم يكن عدد المحاربين فيهم يتجاوز أربعة آلاف جندي بمن فيهم قوات المقاومة الشعبية والجيش الشعبي عند بدء الحصار، ونستطيع القول إن النسبة كانت (1 ـ 7)، أي جندي جمهوري مقابل 7 ملكيين. وقد استخدم الملكيون الحرب النفسية بهدف إضعاف المقاومة، فقد أعلن ناطق باسم القوات الملكية في 7 ديسمبر 1967م/ 5 رمضان 1387هـ أنه يمهل الجمهوريين 40 ساعةً للخروج من صنعاء وإلا فإنهم سيتعرضون للإبادة، كما نشرت وأذاعت وسائل الإعلام الغربية وعدد من العربية أخباراً عن سقوط صنعاء في يد الملكيين.

ثانياً: خطة الجمهوريين العسكرية

إزاء تلك المستجدات قامت القيادة بتجميع الوحدات القريبة من صنعاء، فأصدرت يوم 25 نوفمبر 1967م/ 22 شعبان 1387هـ أمراً بعودة المظلات والصاعقة من طريق الحديدة، وسحبت لواء النصر من ثلا، وكان الهدف من هذا الإجراء هو تفادي قطع الإمداد والتموين على هذه الوحدات من ناحية، ومن ناحية أخرى لكي لا ينفرد بها الملكيون ويحاصروها، لأن خطوطها الخلفية كانت قد قطعت، ومن ناحية ثالثة لتعزيز قوى الدفاع عن العاصمة.

وجهزت هذه الوحدات مع الوحدات الأخرى والمقاومة الشعبية، والقوات الشعبية، ووضعت القيادة خطة للدفاع. ولتنفيذ هذه الخطة كان لا بد من تقسيم ساحة القتال إلى محاور أساسية كالتالي:

حصار السبعين يوماً

أ ـ المحور الشمالي: بقيادة قائد سلاح المدرعات.

ب ـ المحور الشرقي: بقيادة قائد قوات المظلات.

ج ـ المحور الغربي: بقيادة قائد سلاح المشاة.

د ـ المحور الجنوبي: بقيادة قائد الصاعقة.

إلا أن خطة المحاور لم يُعمل بها، وتُرك التصرف والصلاحية لقيادات المواقع المباشرة المتعاملة مع الملكيين، وباتت العلاقة مع القيادات العليا علاقة تموينية، ولتلقي المعلومات عن سير المعارك والتنسيق مع العمليات الحربية.

وكان التعاون أو التنسيق فيما بين المواقع الدفاعية جيداً، فعندما كان يتعرض أي موقع للضغط من جانب الملكيين سرعان ما كانت تقوم المواقع المجاورة بتوجيه نيران أسلحتها صوب العدو، وكان لهذا أثر معنوي على المقاتلين في مختلف المواقع.

وضمن الخطة، تم تشكيل مجلس للدفاع الوطني، ضم قادة الوحدات والأسلحة، ولكسر دائرة الحصار، صدر عفو عام عن الضباط والجنود النظاميين الموجودين في الصف الملكي.

أنواع أسلحة الجمهوريين المدافعين عن العاصمة صنعاء

انسحبت القوات المصرية وسحبت معها كل أسلحتها ومعداتها، ولم يكن بالجيش اليمني وحدات منتظمة ومتكاملة، ولهذا تم تجميع الوحدات والأسلحة، وكان عدد الرجال لا يزيد عن 4 آلاف مقاتل فقط كما سبق إيضاحه.

ويمكن الإشارة إلى أن أنواع الأسلحة التي استخدمت أثناء الدفاع عن العاصمة كالتالي:

مدافع مختلفة عيار 75، 120، 82 مم.

دبابات 34.

مدفعية ميدان عيار 85 و 75 مم.

مدافع مضادة للطيران.

ما يقارب سرية طائرات ميج 17.

حصار السبعين يوماً

طائرات اليوشن قاذفة.

طائرات نقل عسكرية.

مراحل خطة الدفاع خلال فترة الحصار

- مرت خطة الدفاع بثلاث مراحل هي كالتالي:

المرحلة الأولى

وتقضي الخطة بالصمود حتى يصبح الجنود جزءاً من المواقع، والتركيز على الدفاع فقط. يساعد في هذا الدفاع الطيران العسكري لتشتيت تجمعات المهاجمين، كما قضت الخطة أيضاً بالاقتصاد في استعمال الذخيرة، وعدم إطلاق النار إلا عند الضرورة، والاستمرار في المقاومة لأطول مدة. والقتال من خندق إلى خندق ومن منزل إلى منزل في حالة تمكن الملكيين من اختراق أحد المواقع الدفاعية، أو التسلل إلى المدينة أو اقتحامها.

المرحلة الثانية

قضت الخطة بالإغارة ذات الأهداف المحدودة، والانقضاض السريع على مواقع الملكيين، والتسلل خلف خطوط العدو لإرباك قواته وتدمير أسلحته، أو الحصول عليها وعلى الأسرى والعودة. كذلك فتح ثغرات في تحصينات الملكيين، والتصرف السريع عند الاشتباك مع أية مجموعة ملكية تتسلل إلى المواقع الأمامية، أو الخلفية للمدافعين، وكذلك القيام بالهجوم المضاد، واحتلال مواقع الملكيين بمساندة الطيران، والتركيز على احتلال الأماكن المرتفعة للإشراف على الطرق لفتحها وحمايتها، والقيام بعمليات انتحارية لتدمير أسلحة العدو كما حصل في دار الحيد وجبل الطويل. فقد تحركت مجموعات انتحارية وحطمت أسلحة العدو التي كانت مركزة نيرانها على المواقع الدفاعية، خاصة في اتجاه جبل نقم ومطار الرحبة الدولي.

المرحلة الثالثة

قضت الخطة بالهجوم المكثف لإنزال أكبر خسائر ممكنة بالملكيين المهاجمين وإجبارهم على أن يتحولوا إلى موقف دفاعي، والسيطرة على الطرق بعد محاولة فتحها. وقد ساعد على ذلك وصول إمداد بالطيران

حصار السبعين يوماً

المدني، وتكثيف القوات الجوية هجومها على تجمعات وإمدادات وخلفيات قوات الملكيين. إذ تمكن الجمهوريون من شن تلك الهجمات بعد أن وصل العدد الكبير من الطيارين العسكريين اليمنيين بعد تخرجهم من روسيا، ووصول الإمدادات عن طريق الجو من الحديدة وغيرها. إلى جانب ذلك ارتفاع الروح المعنوية للمدافعين من قوات مسلحة وأمن ومقاومة شعبية وجيش شعبي نتيجة الأخبار المشجعة التي وصلت بأن هناك قواتٍ كبيرةً تحركت من جميع المحافظات إلى الحديدة للهجوم على قوات الملكيين من الخلف وفتح طريق صنعاء - الحديدة، وكذلك تحرك قوة من تعز وإب لفتح طريق صنعاء - تعز، وحملة لفك الحصار عن حجة وفتح طريق صنعاء - صعدة، وكوكبان - ثلا.

ومن المواقف التي ساعدت المدافعين وعززت من صمودهم مقاومة أهالي العاصمة فقد ألفوا أصوات المدافع إلى جانب مضي المدة التي حددها الملكيون عندما أعلنوا أنهم سيدخلون صنعاء (خلال أيام معدودة)، ولم يتم لهم ذلك، فأحس السكان بالاطمئنان ووثقوا في قوة المدافعين، وتأكدوا أن الملكيين لن يتمكنوا من اختراق دفاعات العاصمة، وأنهم غير قادرين على دخول العاصمة ونهبها كما حصل عام 1948م/ 1367هـ، حيث انتهى الحصار بقتل ونهب مدافعين عزل، وتأكدوا أن التاريخ لا يعيد نفسه، كما أن الحرب النفسية والإشاعات لم تؤثر في صفوف المدافعين، بل كان العكس هو الصحيح، فقد ارتفعت الروح المعنوية لديهم جميعاً، وكذلك عزز صف الجمهوريين وقوف الشطر الجنوبي (سابقاً) في جبهة الدفاع عن صنعاء، إذْ وصلت من لديهم قوة للمساندة.

ومع أن الحصار ظل مستحكماً إلا أن المدافعين تمكنوا من اختراقه في عدة جبهات، وتمكنوا من الاستيلاء على الأسرى والأسلحة بعد كل اشتباك وإيصالها إلى القيادات المعنية.

مما سبق، يتضح أن مهمة القوات الجمهورية كانت في المرحلة

الأولى هي الدفاع فقط، والحفاظ على المواقع التي هم بها. وبعد فترة تمكن المدافعون من اختراق الحصار ومهاجمة أكثر من موقع للحصول على السلاح والأسرى، وقطع طرق إمداد المهاجمين والعودة إلى المواقع السابقة نفسها، أما في المرحلة الثالثة فكان هدف الجمهوريين هو الهجوم على مواقع الملكيين والسيطرة عليها، وحرمان الجانب الملكي من استمرار احتلال المواقع المرتفعة التي تسيطر على الطرق، وتكون مواقع مناسبة لحمايتها، وحماية العاصمة صنعاء.

دفع الجمهوريون في كل مرحلة من المراحل المذكورة ثمناً لها من دماء المقاتلين، فقد اشتبك الجمهوريون والملكيون في كل المواقع، ودارت المعارك العسكرية في كل من السهل والجبل، واستمرت هذه المعارك سبعين يوماً مشكلة بذلك ملحمة السبعين، والنصر لجانب الجمهوريين الذين أبلوا بلاءً حسناً، وقد استشهد الكثير منهم، وبهذا الصمود استحقوا النصر.

فك حصار العاصمة صنعاء

تمكن الجمهوريون من دحر القوات الملكية بعد حصار دام سبعين يوماً، ويمكن اعتباره الحدث الثاني بعد قيام ثورة 26 سبتمبر المجيدة. فملحمة السبعين كانت أقوى برهان على الالتفاف والتأييد الشعبي لثورة 26 سبتمبر وتثبيت النظام الجمهوري.

وانتهى الحصار يوم 8 فبراير 1968م/ 9 ذي القعدة 1387هـ، وهو يوم فتح طريق صنعاء ـ الحديدة. تم ذلك عندما اخترقت الحصار قوات نظامية وشعبية قادمة من المحافظات الأخرى عن طريق الحديدة ـ صنعاء، إلى جانب هجوم المدافعين عن العاصمة، واحتلال مواقع الملكيين في المرتفعات التي تم احتلالها من قبل الجمهوريين بعد معارك طاحنة أدت إلى فرار أكثر القوات الملكية ومعهم المرتزقة الأجانب، وقد حصل الجمهوريون على الكثير من السلاح والذخيرة والمؤن، وكان هذا اليوم هو اليوم الفاصل الذي استحق أن يسمى يوم انتصار الجمهوريين على فلول الملكيين والمرتزقة.

ولا شك في أن الفضل في هذه الملحمة التاريخية لا يعود لفئة أو أفراد، ولكن الفضل يعود لله ثم للشعب بكل فئاته ومن مختلف مناطق الجمهورية.

ولو تساءلنا عن الأسباب الحقيقة لفشل الملكيين وانتصار الجمهوريين، فلا بد من أن نشير إلى أن الأرضية السياسية والاجتماعية التي وجدت عند بدء الحصار كانت مهيأة للدفاع عن العاصمة، لأنه الخيار الوحيد لجميع القوى الوطنية التي شكلت تحالفاً قوياً، وجبهةً واسعة لمواجهة الحصار والدفاع عن العاصمة، وأنكر الجميع ذواتهم ولم يعلُ صوت على صوت الدفاع عن صنعاء.

ولا بد من الإشارة أيضاً إلى أن العوامل الداخلية هي التي مثلت العنصر الحاسم في صنع ملحمة النصر وفك الحصار عن صنعاء، إلى جانب بعض العوامل الخارجية.

العوامل الداخلية، والأسباب الحقيقية لانهزام الملكيين والوقفة المشرفة للجمهوريين في ملحمة السبعين يوماً

1 ـ الصمود البطولي للقوات المسلحة والأمن والمقاومة الشعبية والجيش الشعبي، هذا الصمود النابع من إيمان الرجال المدافعين عن العاصمة بعدالة القضية التي يقاتلون من أجلها، وقناعتهم بأن الموت أشرف من التخلي عن مكسب الثورة والجمهورية. وهذه القناعات شكلت الدوافع الأساسية للوقوف أمام جحافل الملكيين.

2 ـ تهيب الملكيين من اختراق مواقع المدافعين، وإدراكهم لإمكانية سقوط أعداد كبيرة من الضحايا بين صفوفهم، وأن سلامتهم كانت تكمن في بقائهم في المرتفعات والجُرُف، لأن نزولهم للسهول يعرضهم للإبادة من الجمهوريين. وكانت خطة الملكيين تكمن في إرهاق المدينة والمدافعين حتى ينهاروا. وبانتظارهم هذا أضاعوا

حصار السبعين يوماً

الوقت المناسب للهجوم. ولم يحدث الانهيار في صفوف الجمهوريين كما كان يرغب الملكيون ويتوقعون، بل زادوا منعة وقوة وارتفعت روحهم المعنوية.

3 - ضُربت القوى الملكية في مختلف المناطق، كما حدث في حجة وصعدة وغيرها، وفُتحت جبهات قتالية خلف خطوط الملكيين، مما شكل إرباكاً لهم، وانخفاضاً للروح المعنوية، وتقليلاً لإمدادهم بالمؤن والسلاح. كل ذلك عزز من صمود المدافعين، على الرغم من أن ميزان القوى كان يميل لصالح الملكيين حول صنعاء فقط، نظراً لأن معظم المقاتلين كانوا من المناطق المجاورة للعاصمة، التي كانت تعطي ولاءها للملكيين بفضل الإغراءات المادية، وهي الحصول على المال والسلاح.

4 - العمق البشري والجغرافي أثر بصورة أساسية في صمود المدافعين، حيث كانت الغالبية العظمى من السكان تدين بالولاء للنظام الجمهوري، وشكل الدعم المادي والمعنوي من مختلف المناطق والمحافظات عنصراً أساسياً في صمود العاصمة المحاصرة، فكانت القوى البشرية المقاتلة تنقل جواً، بالإضافة إلى الدعم المادي الذي كان يصل تباعاً عن طريق الجو كالأغذية والوقود والذخائر والأسلحة.

5 - لم تكن القوى الملكية موحدة، فهي ثلاث مجموعات: مجموعة وقفت إلى جانب إعادة الملكية وعلى رأسها بيت حميد الدين، ومجموعة تحبذ أن ترى أسرة أخرى تحكم، ومجموعة تدعو إلى (دولة إسلامية).

6 - المقاتل الملكي لم تكن له قضية، فهو يقاتل من أجل الحصول على المال والسلاح، كما كان يهدف إلى النهب والسلب. أما الجمهوريون فكانت عقيدتهم (الجمهورية أو الموت). فالمقاتل الجمهوري له قضية هي المحافظة على

حصار السبعين يوماً

الجمهورية ومكاسبها، والثورة ومبادئها وأهدافها.

7 - كان الملكيون يفتقرون إلى الطيران والدروع والبحرية.

8 - شكل جلاء الاستعمار البريطاني من جنوب الوطن عام 1967م/ 1387هـ عنصراً جديداً في توازن القوى السياسية في المنطقة، وشكلت السلطة الوطنية سنداً قوياً عزز من صمود صنعاء، حيث حرمت الملكيين من شريان حيوي مهم كان مصدراً أساسياً لإمدادهم بالأسلحة والأموال والقوى المقاتلة. ومن المعروف أن قوات الملكيين كانت تُدرَّب في معسكرات داخل الجنوب، كما أن الاستعمار البريطاني استعمل سلاحه الجوي لدعم الملكيين، كما حدث عند احتلال الملكيين لمدينة حريب. وتعددت أوجه الدعم لصنعاء المحاصرة من السلطة الوطنية في الجنوب ابتداءً بالبيانات السياسية إلى الدعم المادي والعسكري ودعوة المواطنين للانخراط في صفوف المدافعين عن صنعاء. كما أُرسلت البيانات والنداءات السياسية إلى المنظمات العربية والدولية للتنديد بالتكالب الرجعي على النظام الجمهوري.

العوامل الخارجية التي ساندت العوامل الداخلية في فك الحصار

1 - رغم هزيمة يونيو 1967م/ 1387هـ فإن الجمهورية العربية المتحدة (مصر) ورئيسها جمال عبدالناصر لم تتردد في دعم ومساندة الثورة اليمنية، فعند حصار صنعاء قابل عبدالناصر الوفد المتوجه إلى بيروت لمقابلة اللجنة الثلاثية*، وشرح الوفد لعبدالناصر إمكانية الصمود والدفاع عن العاصمة، فأمر وزير حربيته بتجهيز معونة عسكرية مكونة من ذخائر وأسلحة خفيفة قدرت بمليون طلقة وقطع أسلحة خفيفة ومتنوعة.

2 - رغم الموقف العسكري الصعب بالنسبة لسوريا إلا أن الأشقاء السوريين قدموا لصنعاء دعماً مادياً تمثل في إرسال الطيارين لقيادة الطائرة اليمنية، واشترك أولئك الأبطال في معارك الدفاع عن صنعاء. كما قدمت دمشق بعض الأسلحة الخفيفة والمؤن

العسكرية. كما كان لدعم سوريا للقضية اليمنية أثر كبير في المحافل الدولية.

3 ـ كما أرسلت الجزائر أثناء الحصار وفداً برئاسة شريف بلقاسم الذي وصل صنعاء أثناء الحصار، فكان أثره المعنوي كبيراً في نفوس سكان العاصمة والمدافعين عنها، وأحسوا أنهم ليسوا وحدهم في معركة المصير.

4 ـ المساعدة التي قدمتها المنظومة الاشتراكية، وبالذات الاتحاد السوفييتي الذي أمدَّ صنعاء المحاصرة بالعتاد الحربي والوقود والغذاء والخبراء والطائرات المقاتلة والقاذفة والنقل، ووصل الدعم إلى أعلى مستوى حين شارك الطيارون السوفييت في المعارك التي دارت رحاها على مشارف صنعاء بصورة مباشرة، وخاصةً في الأوقات العصيبة من ساعات الحصار، وكان ضحيتها أحد الطيارين حين سقط في شرق العاصمة صنعاء.

5 ـ قدمت جمهورية الصين الشعبية المساعدات المادية والعسكرية للثورة منذ قيامها وإبان حصار صنعاء.

تلك هي أهم العوامل الداخلية والخارجية التي ساعدت في دعم معركة الصمود وفك الحصار عن صنعاء، وإجلاء فلول المرتزقة والقوات الملكية عنها، والعوامل الداخلية هي العنصر الحاسم في دحر الغزاة وتحقيق الانتصار النهائي.

د. عبد الله حسين بركات

مراجع: حصار صنعاء شهادات للتاريخ، إعداد وتوثيق مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الفكر، دمشق، 1989م؛ نصوص يمانية حصار صنعاء، تحقيق علي محمد العلفي، مطابع الكتاب المدرسي، صنعاء، 1988م؛ جار الله عمر، القيمة التاريخية لمعركة حصار السبعين يوماً، دار الأمل للطباعة والنشر، ط1، 1985م؛ إدجارأوبالانس: اليمن الثورة والحرب، ترجمة د. عبدالخالق محمد لاشيد، دار الرقي، بيروت، 1985م.

حَصَبان

هي هجرة من هجر العلم في حراز* غرب صنعاء، اشتهرت كغيرها بالفقهاء، وبها صنف الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى* (ت 840هـ/ 1436م) بعض مؤلفاته.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

حصن حب = حب

حصن الدملوة = الدملوة

حصن السنارة = السنارة

حصن ذي مرمر = مرمر

حَصِي

هي مدينة قديمة خاربة تقع إلى الجنوب من مدينة رداع، وشمال شرق مدينة البيضاء على بعد 25 كم تقريباً.

يذكر الهمداني في الصفة بأن حصي مدينة كانت لشمر ثاران وبها قبره، وهي في زمن الهمداني في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي للأودين. استمرت هذه المدينة التي يعود تاريخها إلى عصر ما قبل الإسلام عامرة حتى القرن الثامن الهجري تقريباً، وقد ذكرها بامخرمة نقلاً عن الجندي بأنها كانت لأولاد الجلال سلاطين حَصِي بني مسلية، وبأنها مدينة معروفة توفي بها الفقيه عمر المبارك بن مسعود بن سعيد بن عمر بن علي بن أحمد بن ميسرة بن جعفر، كان عالماً بليغاً، ودفن بموضع يسمى الشعرة، وكان له ولد اسمه موسى تفقه على يد الفقيه إسماعيل الحضرمي ونسبت إليه العديد من الكرامات.

ولا تزال آثار العديد من عمائر هذه المدينة باقية حتى اليوم، وعُثر فيها على بعض من النقوش الكتابية بالخط المسند وتماثيل وقطع أثرية أخرى.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م، ص102، 151، 187؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م.

الحُصَيب

بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية ثم باء موحدة. هو الاسم القديم لمدينة زبيد*، سميت بالحصيب نسبة إلى الحصيب بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن يقطن بن زهير ابن أيمن بن الهميسع، ذكر الهمداني بأنها كورة تهامة وسواحلها غلافقة؛

والمندب والمخاء ساحلا بني مجد. أجمع المؤرخون بأن الحصيب اسم لمدينة زبيد وزبيد اسم الوادي الذي تقع فيه مدينة زبيد التي هي للأشعريين، وقد حل اسم زبيد محل الحصيب في العصر الإسلامي.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج1؛ تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الحُصَيْن

مديرية من أعمال محافظة الضَّالِع*، تشمل من القُرى: حَيّ بَاصُهَيْب، المِقْبَابة (خِلَّة)، الربيعة، العُقلة، لَكَمة لَشْعُوب، خُدَيْر، المَدْسِم، الظرفة، المَعْزَبة، لَكَمة النُوب، السُقَابة، الفُقَّهاء، الجُوس، المَيْهَرة، غُسَيْقة، حَبِيْل أوْجَر، جبل جَرير.

والحُصَيْن: أيضاً - قرية في جبل الأزارق بالضَّالِع*.

والحُصَيْن: من قُرى وادي تُبَنْ في منطقة كَرِشْ ومن أعمال محافظة لَحج*.

والحُصَيْن: بلدة في وادي حَجْر بحضرموت، عِدَادها من مركز "يَبْعُث"، وفيها ديار المشايخ آل بَارَاس أهل المَنْصَب بالخَرَيْبة من ذُرِّيَّة الشيخ المُعْتَقَد علي بن عبد الله بَارَاسَ الظَفَري - بفتحات - السَّيْباني.

والحُصَيْن عَمْرو: وادٍ من فروع غيل بن يُمَيْن في مديرية الشَّحر بحضرموت.

والحُصَيْن: قرية في منطقة بني قُشَيْب من أعمال مديرية " جبل الشَّرْق " تقع أسفل حصن الدَّامِغ، وترجع في عمارتها إلى القرن الحادي عشر الهجري لَمَّا سَكَنها الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد، وفيها كانت وفاته، كما سكنها وتُوفي بها الأديب الشاعر محمد بن المُطَهَّر الجُرْمُوزي.

والحُصَيْن: وادي وقرية في قرية الحَارْ من مديرية "مَغرب عَنس" وأعمال ذمار، فيها مساكن المشايخ آل عِمْرَان.

والحُصَيْن: منطقة في الحدا بشمال مدينة ذَمَار، عُثِر فيها عام 1420هـ/1999م على آثار قديمة تتمثل في: كتابات مُسْنَدية ورسومات لأشكال حيوانات ورسومات لأشخاص على الصخور وكذا فُخار إسلامي وفحم تم إخراجه عشوائياً، والمَوْقِع عبارة عن خرائب باقية مع مجموعة من التلال الصغيرة، ويُسْتَنْتَج أن المَوْقع كان عبارة عن موقع عسكري قَتَباني وإسلامي أيضاً، وذلك من خلال النقوش والخربشات وبعض الفخار المُزَخْرَف باللون الأحمر على رقاب الآنية، وكذا فخار مطلي بطلاء زجاجي أخضر، ويرتفع الموقع 3340 متراً فوق سطح البحر.

والحُصَيْن: من قُرى جبل الضَّامِر من مديرية بَاجِل وأعمال محافظة الحُدَيْدَة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الحَضْراني (أحمد بن محمد)

1313 - 1407هـ/ 1895 - 1987م

هو فقيه وأديب وشاعر وراوية ونديم ورَحْالَة ومُعَمَّر. نشأ بمسقط رأسه مدينة ضُوْرَان مركز بلاد آنِس وإليها ينسب وإلى قريته حَضْرَان - هجرت أسرته القضاة (بني الحضراني)، ودرس على علماء ذمار ثم أخذ عن علماء صنعاء. وفي عام 1333هـ/ 1915م هاجر إلى مكة لطلب العلم. وهناك اتصل بالشريف (الملك) حسين ابن علي ولازم ولده الأمير زيداً. والتحق بالإمام يحيى حميد الدين بعد دخوله صنعاء، وعرف بالفروسية والشجاعة والإقدام ودقة الإصابة، فكان مع جيشه في قتال البريطانيين في المحميات. واشتهر له إسقاط طيارة في منطقة البيضاء ومقتل قائدها البريطاني عام 1344هـ/ 1925م، وله في ذلك وغيره شعر كثير. وقد لازم بعد ذلك ولي العهد السيف أحمد بن يحيى في حروبه وأسفاره، وكان جليسه ونديمه بعد استقراره بتعز.

حضرموت

قام برحلة إلى شرق آسيا وزار بعض البلاد العربية، وله في ذلك أخبار وحكايات كثيرة.

استقر بعد الثورة 1962م/1382هـ بصنعاء ثم انتقل إلى الطائف متردداً لزيارة صنعاء حيث سجل له بعض ما كان يحفظه من شعر وأدب غزير، ووافته المنية بالطائف في شوال سنة 1407هـ/يونيو 1987م، وقد ناف على التسعين (90)، وهو والد الأديب الكبير الشاعر المعاصر الأستاذ إبراهيم ابن أحمد الحضراني.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

حضرموت

حضرموت قبيلة من قبائل طغى اسمها، كما طغى اسم سبأ مثلاً، على المملكة التي أقامتها على أرضها، ثم توسعت بمد سلطانها على ما حولها من قبائل كانت أغلب الظن لها كياناتها السياسية، فعرفت الأرض التي انتشر فيها سلطان تلك الدولة باسم (أرض حضرموت) بمعنى أرض حضرموت القبيلة وأرض مملكة حضرموت، كما يقال أحياناً (أرض سبأ) بالمعنى نفسه.

على أن اسم حضرموت طغى أيضاً على الوادي المعروف، وهو ثالث ثلاثة أودية كبار في شبه الجزيرة هي من الشمال إلى الجنوب: الدمعة فالدواسر فحضرموت. وكلها تمتاز بربط الأجزاء الشرقية والغربية في منطقتها، ولكن وادي حضرموت الذي يبلغ طوله 160 كم، وتصب فيه أودية فرعية كثيرة من الجانبين ينقسم إلى مقاطع عديدة لكل مقطع منها اسمه الخاص، أبرزها وادي الكسر في الغرب، وهو عبارة عن دلتا لأودية من الجانبين أكبرها وأهمها أودية جنوبية هي دوعن (الأيمن والأيسر) وعمد والعين.

وفي أنحاء الكسر كانت تقوم مدينة هامة، هي في الوقت نفسه مركز إداري واستراتيجي، ولعله اقتصادي أيضاً، اسمها صُوْرَان التي ذكرت في

حضرموت

نقوش من القرن الثالث، وقد ظلت قائمة حتى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) على الأقل حيث ذكرها الهمداني في (الصفة) ووصفها بأنها قرية مقتصدة، إذ كانت قد فقدت أهميتها القديمة كمركز متقدم في الوادي. ولعل مدينة أخرى في تعرف بالباطنة على أيامنا هذه، تليها منطقة السرير الممتدة فيها بين شبام على الأقل وبداية ما يعرف بوادي المسيلة، وهي المنطقة التي تنتشر فيها أشجار النخيل بكثافة، وهذه - أغلب الظن - من مناطق قبيلة حضرموت الأصلية. هذا في حين أن



صورة لقصر سيئون بحضرموت

المنطقة استحوذت على الأهمية التي كانت لها خاصة بعد مجيء كندة إلى أنحاء الكسر الذي أصبح يعرف خاصة أيام الهمداني بكسر قشاقش. والمنطقة التي تلي الكسر من الشرق المناطق الواقعة غربيها بما فيها الكسر كانت موطن قبيلة الصدف إحدى كبريات القبائل الحضرمية القديمة التي ورد ذكرها في نقوش القرن الثالث.

حضرموت

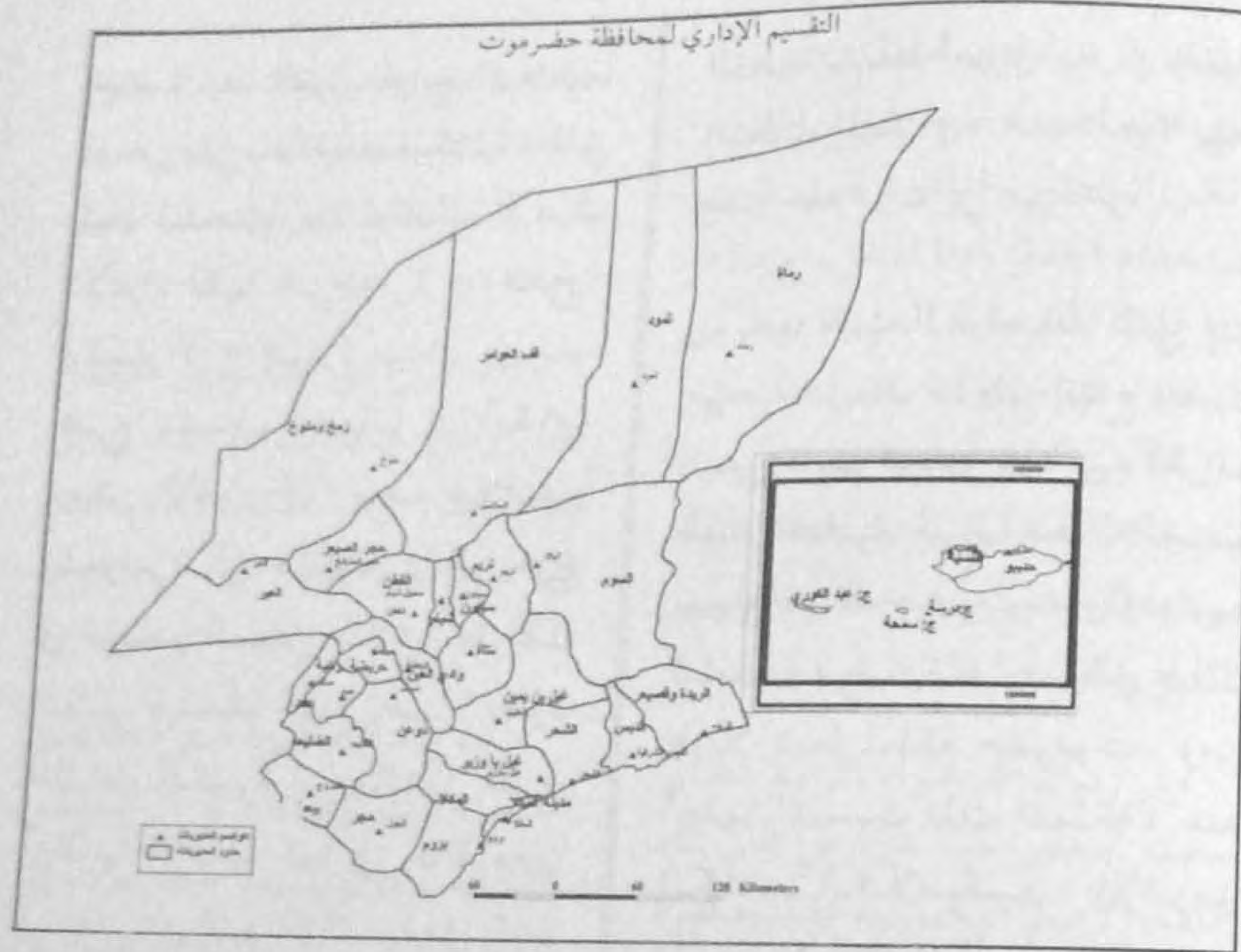
ولدى انعطاف الوادي منحدراً نحو الجنوب بعد تريم يبدأ وادي المسيلة الذي يتميز بانكشاف المياه الجوفية وجريانها على سطح الأرض على صورة نهر صغير.

ويعج الوادي في مقاطعه المذكورة بالأودية الفرعية الصابة فيه من الجانبين، منحدرة من الهضبة الحضرمية التي يشقها الوادي المذكور إلى نصفين يسميان بالجول الشمالي والجول الجنوبي. وفي كل تلك البقاع تنتشر مدن قديمة قائمة أو مندثرة. ومن أهم المدن الباقية شبام سيئون وتريم ودمون ومشطة وعنيات التي ذكرت جميعها في نقوش من القرن الرابع الميلادي. وتستحق شبام عناية خاصة منها، لا لطابعها المعماري الممتاز وحسب، وإنما لدورها التاريخي الذي يشبه في بعض الوجوه دور صنعاء بالنسبة إلى مملكة سبأ. فقد اختير موقعها بعناية، وأقيم بالقرب منها من الغرب سد (أو موزع كما يسمى) لتحويل المياه إلى الأراضي الشاسعة التي تحيط بها من ثلاث جهات هي: الشرق والشمال والغرب.

ولقد ظلت شبام طيلة العهود الإسلامية وإلى وقت قريب مركزاً إدارياً رئيسياً في الوادي، وهي إلى جانب ذلك كله سوق تجاري مشهور عبر القرون.

ومع أن مواطن قبيلة حضرموت المعروفة في المصادر الإسلامية تكاد تتركز في أنحاء السرير إلا أن حاضرة المملكة الرئيسية (شبوة)* كحواضر الممالك اليمنية الأخرى الكبرى ـ تقوم على مشارف رملة السبعتين قريباً من مخرج أحد الأودية المنحدرة من الهضبة الحضرمية في جزئها الغربي الذي يتميز عن الجزأين الشمالي والجنوبي المذكورين آنفاً باسم (السوط)، وهو اسم ورد في أقدم النقوش السبئية منذ أيام كرب إل وتر بن ذمار علي. وكانت تلك الحاضرة أيام ازدهارها محاطة بأعمال ري، آثارها باقية إلى اليوم في أنحاء وادي المعاشر امتداد وادي العطف الذي هو بدوره امتداد لوادي عرمة (عرمو في النقوش). ويحتمل أن تركيبة سكان شبوة كانت تتكون من جانبها الأكبر من قبيلة حضرموت.

حضرموت



ومن قبائل حضرموت الرئيسية سيبان، وهي قبيلة كبيرة يبدو أن ديارها الأصلية أيام كرب إل وتر بن ذمار علي تمتد إلى أنحاء عبدان التي كانت أو أصبحت منذ مطلع القرن الرابع مقراً للأذواء اليزنيين. واليزنيون كانوا قد ظهروا في نقوش القرن الثالث بين الأذواء التابعين لمملكة حضرموت، كما ظهرت سيبان بين القبائل التي قاومت الحميريين عند إعلان ضمهم لحضرموت في القرن الرابع. وما زالت سيبان قبيلة كبرى واتحاد قبائل يعرف في الاصطلاح المحلي الحضرمي باسم (زي). وديارهم اليوم ومنذ حين في المناطق الممتدة بين المكلا ودوعن. ولهم في الجول الجنوبي جبل مرتفع مرموق يعرف باسم كورسيبان. وفي الإكليل أبيات من الشعر تشيد بقوة وخطورة هذه القبيلة إلى جانب القبائل الأخرى المهمة بحضرموت. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن علاقة خاصة كانت تربط اليزنيين بتلك القبيلة،

حضرموت

خاصة منذ القرن الرابع الميلادي، إذ من بين الألقاب الكثيرة، التي كان يتحلى بها أولئك الأقيال الأذواء لقبا محرج، (= محارج) وكبور (= كبار) سيبان. ولقب محرج يضاف أحياناً إلى ألقاب بعض الأقيال في وصف علاقتهم بشعوبهم، أي قبائلهم. (انظر حرج في المعجم السبئي مثلاً). أما لقب الكبير فيتخذه عادة زعماء بطون القبائل الكبيرة أو جالياتها خارج أوطانها الأصلية كما في حالة معين في ددان أو تمنع مثلاً. ولعل كبير حضرموت الذي جاء ذكره في نقش من شبوة إنما هو كبير قبيلة حضرموت الموجودة في شبوة بالذات.

ويكون ذلك دليلاً على وجود جاليات من قبائل أخرى فيها.

هذا ويفترض أن مهرة (وهي قبيلة تقع ديارها في أراضيها المعروفة إلى الشرق من حضرموت، وكانت تتداخل مع قبيلة حضرموت) تقع ضمن مملكة حضرموت القديمة. وقد جاء ذكر مهْر بين القبائل الحضرمية الثائرة بقيادة أحرار يهبر في القرن الثالث الميلادي، ضد العاذ يلط ملك حضرموت بن عم ذخر.

وقد دلت الدراسات التي تمت مؤخراً على أن مناطق إنتاج اللبان اليمني كانت تنحصر فيما بين أطراف ظفار المحاذية لجبال عمان الغربية وبين جبال حضرموت وأوديتها شاملة مهرة. وكلها مناطق ظلت طويلاً تابعة لمملكة حضرموت، ومن أجلها اكتسبت تلك المملكة، عند الكتاب الكلاسيكيين: الإغريق والرومان، اسم (أرض اللبان). والذي يلفت النظر أن كل هذه المناطق يحدها من الشمال رمال الصحراء الكبرى - صحراء الربع الخالي. ولكن مع أن طريق البخور الرسمي هو ذلك الذي يخرج من الجوف متجهاً نحو الشام، وتتفرع منه طريق تمر بوادي الدواسر متجهةً نحو إقليم البحرين فالعراق فإن طريقاً آخر يبدأ في دمقوت أوريسوت على البحر العربي يؤدي إلى الساحل الشرقي لجزيرة العرب ومن ثم إلى العراق. ويكاد الباحثون يتفقون على أن الموطن المثالي للجمال العربية كان

حضرموت

جنوب الربع الخالي خاصة بلاد مهرة التي تنتج أجود وأشهر أنواع الجمال. ولكن الباحثين يختلفون حول تاريخ استخدام الجمل أداة للنقل، وعلاقة كل ذلك بالتجارة العربية وبطريق البخور، في حين أن بعض الباحثين من الأمريكان ذهبوا إلى احتمال وجود علاقة قديمة بين حضرموت وبلاد الرافدين من خلال الطريق الشرقي المار بأطراف الربع الخالي.

وفي رمال صحراء الربع الخالي يبحث البعض منذ حين عن آثار عاد أقدم الأمم العربية المتحضرة ومدينتهم التي يسميها الإخباريون (وبار).

ومع أن أحداً لم يقع بعد على أثر قوم عاد بصورة ثابتة، ذلك الجيل من العرب العاربة، الذي اشتق من اسمه لفظ عادي وعادية وعاديات للأشياء القديمة إلا أن ربط الإخباريين بين وبار والإبل الحوشية التي نتجت عنها الإبل المهرية يجعل من المحتمل أن بلاد عاد، وهم بشهادة القرآن الكريم أصحاب أودية كانت تقع في المناطق الجنوبية الشرقية من حضرموت بما فيها وادي المسيلة امتداد وادي حضرموت حيث يقوم شاهد قديم يعرف باسم (قبر هود) تقام له زيارة سنوية منتصف شهر شعبان من كل عام.

ولعله من أجل هذا يطلق البعض على وادي حضرموت اسم وادي الأحقاف، وهو المكان الذي أنذر فيه هود قومه كما جاء في القرآن الكريم.

ومن علائم قوة الرابط بين حضرموت وعاد هو أن بعض النسابة يرقون بنسب حضرموت إلى قحطان ابن هود مباشرة ويجعلونها صنواً لسبأ، ومنهم نسابة صعدة على سبيل المثال.

ولطول الساحل الذي تتمتع به حضرموت (الممتدة من حدودها الشرقية التي تبلغ جبال عمان الغربية لتنتهي بأطراف هضبتها في الغرب) فقد تعددت موانيها التي قامت عبر التاريخ. وكان أهمها وأشهرها هو ميناء (قنأ) الواقع أسفل جبل يعرف في النقوش باسم (عرماوية) ويعرف اليوم باسم (حصن الغراب) أقيمت على سطحه استحكامات شهيرة يقود

إليها من الشاطئ، حيث تقع منشآت الميناء القديمة، طريق متعرجة معبدة. وهو ميناء اللبان، يصدر منه ما يصدر من حضرموت بحراً، ويرد إليه ضمن الواردات الأجنبية بعض اللبان الذي حمل بحراً من موانئ مناطقها الشرقية مثل موسكا أو سمهر في إقليم (السأكل) (ظفار حالياً)، أو من سقطرى الجزيرة المعروفة والتابعة لها أيضاً. كما أن هناك مدينة الأسعى الساحلية التي حلت محلها مدينة الشحر قبل سبعة قرون فقط تقريباً. وقد ذكر الهمداني الأسعى باسمها في صفة جزيرة العرب. وأقدم ذكر لذلك الاسم جاء في نقش يمني يعود إلى مطلع القرن السادس الميلادي. ولا بد أن هذا الانتشار الذي تحقق لسلطان ملوك حضرموت قد تم عبر مراحل عديدة، ولكننا لا نكاد نعرف شيئاً عنها بسبب ضياع النقوش الحضرمية، خاصة تلك التي يتوقع العثور عليها في معبد سين أو سيان (المعبود الوثني) في شبوة. فبعد أكثر من عشر سنوات من الحفريات هناك لم يُعثر على شيء يذكر، وتكاد تنحصر معارفنا التاريخية القديمة عن حضرموت في ما حوته النقوش السبئية قبل غيرها.

ويلاحظ أن معظم ما نعرف من ملوك حضرموت كانوا يحملون اللقب البسيط (ملك حضرموت). ولدينا نقش، من موقع (قلت) على الطريق من البحر إلى شبوة من خلال وادي حجر، يشير إلى ملك اتخذ لقب (مكرب حضرموت)، كما أن بعض نقوش العقيبات (وهي عقبة تربط شبوة بوادي عرمة من أقصر الطرق الممكنة) كانت أيضاً لحكام يحملون لقب المكرب أيضاً.

وتحدثت نقوش سبئية عن أقيال لحضرموت في حين أن هذا اللقب لم يرد صراحةً في النقوش الحضرمية المعروفة. ولكن هذا لا ينفي معرفة حضرموت بنظام القيالة مع اختلاف التسمية، ففي بعض نقوش العقلة ورد لقب (ذي عينات)، و(ذي يزن) مثلاً. ولقب الأذوائية في طبيعته صنو للقب القيل الذي يبدو أن موطنه الأصلي كان في الهضبة الغربية حوالى

صنعاء، أو في أرض سمعي بالذات التي أصبحت أيام الهمداني تعرف ببلاد همدان. هذا في حين انتشر لقب (ذو) في معظم الممالك اليمنية الأخرى إن لم يكن فيها كلها. وفي ظل الحميريين أصبح لقبا القيل والذو متداخلين. ولعل الحضارمة قد عرفوه في تلك المرحلة كما يظهر من بعض المصادر الإسلامية.

هذا وقد شهدت حضرموت ازدهاراً شديداً في الفترة التي نسميها (ملوك سبأ وذي ريدان) القرون الثلاثة الأولى لعصر ما بعد الميلاد. ويعود ذلك فيما يبدو إلى عدة عوامل: منها ازدياد الإقبال على مادة اللبان الذي جعلها تولي اهتماماً خاصاً بمنطقة السأكل (إقليم ظفار) حيث أقامت ميناء سمهر على خور روري (بالقرب من سلالة) في القرن الأول قبل الميلاد حسب التقديرات المختلفة لتاريخ ذلك النقش الذي سجل بناء ذلك الميناء. كما أن حركة التجارة في ميناء (قنا) وفي سقطرى، كما يظهر في كتاب الطواف حول البحر الأحمر، كانت نشطة. وكانت الوفود والتجار يتوافدون على البلاد براً وبحراً، كما نلمس من نقوش العقلة التي من بينها نقش يذكر هنديين حضرا إلى ذلك المكان أيام العاذ يلط بن عم ذخر.

وخاضت حضرموت حرب الثلاثمائة عام التي دارت حول مشروع توحيد كل من سبأ وذي ريدان، وغيرت مواقفها من الأطراف المتحاربة وفقاً لمصالحها الخاصة. وتمكنت في مطلع القرن الثالث من السيطرة على معظم بلاد ولِدعمّ خاصة قتبان وردمان وخولان. فأصبحت نتيجة لذلك جارة مباشرة لكل من سبأ وحمير، ولكنها أخرجت من بلاد ولدعم نتيجة تحالف سبأ وحمير أواخر أيام شعر أوتر.

وبعد توحيد سبأ وحمير بصفة نهائية على يدي ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش أصبح الطريق ممهداً لتوحيد اليمن كله. وهو ما بدأه شمر يهرعش في النصف الثاني من عهده حين احتل شبوة وأضاف إلى لقب أسلافه (ملك سبأ وذي ريدان) عبارة (وحضرموت ويمنة) حيث يمكن أن

حضرموت

يعني (تمنة) الساحل المعروف في المصادر الإسلامية باسم الشحر.

وكما عرفت كل الممالك اليمنية القديمة البداوة في مناطقها الصحراوية فإن بعض المناطق الحضرمية قد عرفت البداوة أيضاً. وقد استخدم ملوكُها البدوَ أو (العرب كما تقول النقوش) مقاتلين في حروبهم. ولدينا من نقوش العقلة ذكر لبدوي (عربي) يصف نفسه بأنه (مقتوي). وكما أنه من حروب حضرموت لاستعادة أراضي ولدعم من الحميريين، أواخر القرن الثالث الميلادي كان قائد أعراق حضرموت يلقب بـ(سود عربن) أي سيد أو (زعيم) العرب، أي (البدو). ولكن حضرموت لم تفلح في مسعاها ذاك. وفي ظل الدولة الحميرية شارك الأعراب أو البدو الحضارمة في الحملة التي انطلقت من دمقوت (ميناء في المهرة) تحت قيادة الأقيال اليزنيين للإغارة على منطقة اليمامة والبحرين في وقت ما قبل منتصف القرن الرابع الميلادي.

ولقد تعرضت التركيبة السكانية لحضرموت خاصة في الوادي لتغيرات عبر التاريخ، لعل أهمها استقرار أعداد كبيرة من كندة أو أعرابها في الأنحاء الغربية منها نتيجة انخراطهم في جيش الأعراب الحميري الكبير منذ مطلع القرن الرابع الميلادي، ومشاركتهم بفاعلية في إخضاع مقاومة حضرموت لدولة التبابعة.

على أن انهيار السلطة المركزية لدولة التبابعة منذ أواخر القرن الخامس، وتمزيق تلك الدولة بعد قرنين من ازدهار مشهود أدى إلى أحداث القرن السادس الذي شهد التدخل الأكسومي فالساساني. وجاء العصر الإسلامي وحضرموت مقسمة بين كندة في الغرب وأمراء حضارمة في الشرق، وهم الذين وجِّهت إليهم الدعوة لدخول الإسلام.

د. محمد عبدالقادر بافقيه

مراجع: د. صالح علي باصرة: دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، 2001م؛ سقاف علي الكاف: حضرموت عبر أربعة عشر قرناً، مكتبة أسامة، بيروت، 1990م؛ دانيال فان درميولين، د.هـ فون فيسمان: حضرموت إزاحة النقاب عن بعض غموضها، ترجمة د. محمد سعيد القدال، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، 1998م؛ د. محمد أبو بكر حميد:

حضرموت فصول في التاريخ والثقافة والثروة، جمعية أصدقاء علي أحمد باكثير الثقافية، القاهرة، 2000م؛ سعيد عوض باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، مكتبة الثقافة، عدن، 1957م، سالم بن محمد الكندي: تاريخ حضرموت، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1991م؛ د. عزة علي عقيل، د. جان فرانسوا بريتون: شبوة عاصمة حضرموت القديمة، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، 1996م.

الحَضْرَمي (إبراهيمُ بْنُ قيس)

ت 475هـ/ 1082م

إبراهيم بن قيس بن سليمانَ الهمداني الحضرمي، أبو إسحاق: من أئمة الأباضية. ولد في حضرَموت، واستعان بالخلي بن شاذان (الإمام الأباضي بعمان) فأعانه بجند ومال، فاستولى على حضرموت، باسم الخليل، وأقامه الخليل عاملاً عليها وأقره الإمام راشد بن سعيد، ثم قلد أمر الإمام بعد ذلك. وكان شجاعاً جلداً على احتمال المشاق. انتقل إلى الهند وكانت له بها غزوات في إقليم كوجرات وأطراف السند حيث حاول نشر المذهب الأباضي في تلك البلاد، وكانت وفاته بالهند على

أغلب الأقوال. كان شاعراً وله مصنفات، منها (مختصر الخصال) و(السيف النقاد) ديوان شعره.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

الحضرمي (عبد الله بن يحيى)

ت 130هـ/747م

هو إمام أباضي ثائر، كان قاضي حضرموت، وعرف بالحضرمي الأعور، أعلن خروجه على بني أمية عام 127هـ/ 745م بدعم من أباضية عُمان، في بداية حكم مروان بن محمد، لقب نفسه (طالب الحق)، وخلع طاعة مروان، وتمكن من القبض على عامل حضرموت، ثم سار إلى صنعاء واستولى عليها عام 129هـ/ 746م بعد هزيمة واليها الأموي، ومكث بها أكثر من عام يحكم اليمن. جمع المال والعتاد، ووجه قوة استولت على مكة والمدينة، لكنه لم يلبث أن تراجع أمام جيش أُموي بقيادة عبدالملك

السعدي الذي تمكن آخر الأمر من قتل عبد الله بن يحيى خارج صنعاء سنة 130هـ/ 747م. وواصل السعدي مطاردة بقية أنصار ابن يحيى إلى حضرموت وقضى عليهم.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ خليفة بن خياط: 2/ 582، 596. ابن الأثير الجزري: الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، 1978م؛ يحيى بن الحسين ابن القاسم: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/ 1968م.

الحضْرَمي (العلاء بن عبد الله)

21هـ/ 642م

هو العلاء بن عبد الله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عويف الحضرمي: صحابي، من رجال الفتوح في صدر الإسلام. أصله من حضرموت. سكن أبوه مكة، فولد بها العلاء ونشأ. وولاه رسول الله ﷺ البحرين سنة 8هـ/ 629م خلال إمارة المنذر بن ساري العبدي عليها وجعل له جباية الصدقة وأعطاه كتاباً فيه فرائض الصدقة في الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال، وأمره أن يأخذ الصدقة (الزكاة) من أغنيائهم ويردها على فقرائهم. وبعد وفاة النبي ﷺ أقرّه أبو بكر، ثم عمر. وقد قاتل مرتدي البحرين وظهر عليهم في خلافة أبي بكر. ووجهه عمر إلى البصرة فمات في الطريق، في قرية من أرض تميم اسمها (لياس) وقيل مات في البحرين. وهو الذي سيّر عرفجة بن هرثمة إلى شواطئ فارس سنة 14هـ/ 635م بالسفن. فكان أول من فتح جزيرة بأرض فارس في الإسلام. ويقال: إن العلاء أوّل مسلم ركب البحر للغزو. وقد أسلم أهل البحرين على يد العلاء وبعثوا بخراجهم، فكان أول مال ورد المدينة خراج البحرين وهو سبعون ألفاً. روى أربعة أحاديث.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

الحضرمي (عمر بن محمد الخامري)

ت 882هـ/ 1477م

هو الشيخ، أبو عَبّود، عالم وفقيه وصوفي، عاش في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، وتنقل بين مكة وزَبِيد، ثم استقر بحَيْس فكان له تلاميذه ومريدوه، وبها توفي، وقبره شرق المدينة بجوار مسجده المسمى باسمه، وللناس فيه اعتقاد، ويزار في 27 من رجب من كل عام.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبدالرحمن بن علي بن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبد الله الحبشي، مركز الدراسات اليمني، صنعاء، 1979م؛ حوليات النعمي التهامية للعمري: 57.

الحضرمي (محمد خليل)

القرن 14هـ/ 20م

هو محمد خليل بن سليمان علي بن حسن الحضرمي، من مواليد قرية (كاروم بيت) التي تبعد عن مدينة حيدر أباد بنحو 80 كيلو متراً، ولد عقب الحرب العالمية الأولى، وتخرج من الجامعة النظامية، بعد أن أخذ علم التجويد والقرآن من الشيوخ المشهورين في حيدر أباد في الجامعة النظامية.

عمل الحضرمي رئيساً للمعلمين بمدرسة دار العلوم في منطقة (كارم بيت) واستمر يعمل في مجال العلم والتدريس مدة 40 عاماً، وقد مثلت مدرسة دار العلوم في "كاروم بيت" للجامعة النظامية، وإلى جانب عمله في التدريس عمل في إصلاح الساعات التي برع بها وكانت عمله بعد تقاعده، وخلال عام 1950م/ 1369هـ، أصبح من الشخصيات البارزة في قواعد اللغة العربية، وصار مرجعاً من مراجعها في حيدر أباد الدكن.

ألف الحضرمي عدداً من الكتب أهمها:

قواعد اللغة العربية (مخطوط)؛ هداية الجليل (في جزأين) من فن التجويد؛ الأنوار القدسية شرح في المقدمة الجزرية في التجويد.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد، 1999م. نفيس النساء منعم، مساهمة علماء حيدر أباد العرب في فن التجويد والمنطق، رسالة ماجستير في الأدب العربي، قسم اللغة العربية، الجامعة العثمانية حيدر أباد، 1995م.

حَضُور

هو جبل شامخ يعرف أيضاً بجبل (النبي شُعَيْب). يقع على بعد نحو 18 كم إلى الغرب من صنعاء، وهو أعلى جبل في اليمن وفي شبه الجزيرة العربية، وارتفاعه 3760 متراً عن سطح البحر، وبه من الآثار مسجد وقبة يقال: إن بها قبر النبي شعيب عليه السلام ينسب اسم هذا الجبل إلى حضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعه بن حمير بن سبأ الأصغر.

يتكون هذا الجبل من أسفله إلى أعلاه من صخور بركانية قاعدية وحامضية، ويتكون الجزء العلوي منه من الصخور الحامضية من نوع الريوليت والاجنمبريت والرماد البركاني. بعض الطبقات الصخرية العليا مشققة في أشكال مضلعة بما يعطي الانطباع بأن تلك الطبقات تعرضت للعصور الجليدية. الطبقات العليا من الصخور البركانية تتزامن عمرياً مع آخر الأنشطة البركانية للعصر الثلاثي.

د. حسين عبد الله العمري

د. محمد عبدالباري القدسي

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحرية، بغداد، 1980م؛ الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990م إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، الجزء الأول، دار الكلمة، 2002م؛ د.محمد عبدالباري القدسي، الإدريسي، القباطي، جيولوجية جبل النبي شعيب بحث غير منشور، جامعة صنعاء، 2000م.

الحُطَيْب

الحطيب هو أحد الحصون المنيعة في شرقي حراز وفيه مرقد الداعي الفاطمي السيد حاتم بن إبراهيم الحامدي* وهو الثالث من الدعاة المطلقين الفاطميين الذين قاموا بعد استتار الإمام الفاطمي الطيب ابن المنصور الحاكم بأمر الله - وكان أولهم الداعي السيد ذؤيب بن موسى الوادعي الذي قام سنة 533هـ/ 1139م، وبعد وفاته قام الداعي المطلق السيد إبراهيم بن الحسين الحامدي وسكن غيل بني حامد في همدان وخلفه من بعده ولده الداعي السيد حاتم بن إبراهيم وكان ذلك سنة 557هـ/ 1162م، وقد انتقل الداعي حاتم بن همدان إلى حراز وسكن حصن الحطيب وجعله مقره

وكان يجلس لإلقاء دروس العلم والحكمة في كهف كبير يعرف بكهف النعيم وله تآليف كثيرة في ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - وكان يفد إليه طلاب العلم من أنحاء اليمن ومن الهند والسند.

وفي أيامه دخل الملوك بنو أيوب اليمن وكان ملكهم توران شاه فتغلب على اليمن وغلبوا الملوك والقبائل، ولجأ كثير منهم إلى حراز حيث الداعي الفاطمي السيد حاتم بن إبراهيم.

ومن المعالم التاريخية الموجودة حتى الآن جامع صغير على قمة الحصن. وفي سنة 596هـ/ 1200م، توفي الداعي حاتم واستمر التسلسل داعياً بعد داع حتى انتقل الدعاة إلى الهند في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

الحطيب من المناطق الجذابة بمناظره الطبيعية الخلابة ومناخه الصحي وهوائه النقي لذلك يقصده الناس للنزهة والاستراحة وفترة النقاهة.

وقد وجه سلطان البهرة الداعي الفاطمي الدكتور محمد برهان الدين اتباعه بتشجير وترميم وعمارة مساجده القديمة واستحداث الأبنية الجديدة للزائرين، كما أوصل إليه مشروع الماء من الحجبة ومن دار شعل واستفاد منه أكثر قرى حراز وشق الطرق إليه من مناخه ورصفه بالأسفلت؛ وأقام عدة مشاريع خيرية في المنطقة مما أنعش المنطقة وزاد من حيويتها. وأوصل الكهرباء إلى قراها كل هذا بغرض تطوير المنطقة وإنعاش المشاريع الزراعية فيها وتربية المواشي والأغنام والنحل؛ كما وجه إلى ترك مضغ القات وقلع أشجاره لتستعيد الأرض حيويتها وتكون أرضاً زراعيةً منتجةً كما كانت في السابق وتدر الأمطار وتكثر الأشجار المفيدة كالخضرة والفواكه لكي تنعم بها البلاد.

طاهر الحرازي

حُفَاش

هو جبل من أشهر جبال اليمن، غرب صنعاء يطل على تهامة، فيه قرى وحصون ومزارع كثيرة، ومنه كان يجلب القات (الحفاشي) إلى صنعاء في القرن الماضي قبل انتشاره قربها، وهو ناحية من نواحي محافظة المحويت، قريب من جبل

ملحان»، ويذكرهما الهمداني في (الصفة) كجبلين مُشْمَخِرَّيْن مشرفين على تهامة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م.

الحق (جمعية)

هي أقدم جمعية أهلية يمنية، ومثَّل تأسيسها إحدى الخطوات الأولى للبدء في تجاوز الكثير من المفارقات التي رافقت دخول المجتمع اليمني للقرن العشرين، والتي كان المهاجرون اليمنيون من بين أوائل من لمسها وأدرك أبعادها.

فقد تأسست هذه الجمعية بمدينة تريم سنة 1333هـ / 1913م، وترأسها عبدالرحمن ابن شيخ الكاف الذي كان ينحدر من عائلة جمعت بين النفوذ الاجتماعي في الداخل، والنفوذ الاقتصادي في المهجر، وتحديداً في جنوب شرق آسيا. ونجدُ، في الواقع، عند البحث عن جذور هذه المبادرة أنها جاءت بوجه خاص بمثابة امتداد للتحولات الاقتصادية ثم الثقافية في أوساط الجاليات اليمنية في ذلك المهجر، والمقارنات التي كان يجريها المهاجر بين واقعه في بلد المهجر وواقعه بمسقط رأسه بمنطقة حضرموت، على أساس أن تلك التحولات والمقارنات دفعت باتجاه التفكير نحو ضرورة الإصلاح، والإسهام في توفير الركائز التي سيستند إليها.

ومع أن الجمعية بدأت أنشطتها بافتتاح مدرسة ابتدائية سنة 1334هـ/ 1914م، فإن ثقل الهاجس السياسي أخذ يجتذب النصيب الأكبر من الاهتمام، وذلك بالنظر إلى الآثار المترتبة عن الصراع الطويل بين السلاطين القعيطيين والكثيريين، وعجزهم عن مدِّ نفوذهم خارج عدد متفاوت من المراكز الحضرمية والحد من النزاعات القبلية اللامتناهية، بالإضافة إلى محدودية المقومات المؤسسية والتنظيمية لسلطتهم وهشاشتها، التي لم تكن تلقي بالكثير من الظلال على التوجه لإجراء بعض

الإصلاحات الطموحة فحسب، بل كذلك على الاستفادة بصورة سليمة من تحويلات المهاجرين مما أصبح يتوافر لديهم في المهجر من إمكانات متنوعة.

وفي الواقع، فإن وجود أفراد من عائلة آل الكاف في الجمعية كان عنصراً أساسياً في اقترابها من هذا الميدان، وصولاً لخوضها فيه لاحدى التجارب الجمعياتية الفريدة، فقد أسهم ما تتمتع به عائلتهم من نفوذ، وبمباركة من السلطة الاستعمارية التي لم تكن قد تمكنت بعد من تحويل ولاء السلاطين الكثيريين عن السلطنة العثمانية، وإجبارهم على توقيع معاهدة حماية مثلما هو الشأن مع السلاطين القعيطيين، من مساعدة الجمعية على التواصل سنة 1334هـ/ 1916م لإقناع الأمير علي بن محسن الكثيري، أمير مدينة تريم، بالتخلي عن إدارة شؤون المدينة مقابل الحصول على مبلغ مالي سنوي، وقد باشرت عملها آنذاك ببناء سور للمدينة ووضع نظم مالية وإدارية مستمدة من العصر، قبل أن تنزع لاحقاً نحو محاولة مد نفوذها على بعض التكوينات القبلية المستقرة في المحيط المجاور للمدينة، والدخول معها في صدامات متكررة.

غير أن هذه المحاولة قادت لتوسيع قاعدة المعارضة وتعميقها، حيث غذَّت أبعادها التخوف والارتياب في كل من الوسط القبلي ولدى آل كثير على حدٍ سواء، وأثارت بالتالي مصاعب جديدة أمامها أضيفت إلى تلك التي تولدت عما أبدته غالبية النخبة الدينية من سخط بسبب توجهاتها الحديثة، وخشيتها من أن تكون بوابة لتسهيل التغلغل الاستعماري، وإلى تلك التي ظهرت نتيجة اتباعها في تحصيل الضرائب والعائدات لنظام موحّد المعايير، ولا يأخذ في الحسبان مسألة النفوذ العائلي وما كان يرتبط به في السابق من امتيازات وإعفاءات، وهو ما أدى إلى تنامي الخلافات الداخلية حتى انتهى الأمر في الأخير بحلِّها سنة 1339هـ/ 1921م.

بيد أن إعلان حلِّ هذه الجمعية لم يحمل معه في نفس الوقت نهاية العمل الجمعياتي الأهلي، بل إنه وفر لرواد هذا العمل تجربة

مرجعية أفادت في إعادة تحديد مجالات الاهتمام والأولويات، وتكييف الأنشطة بحسب خصوصيات الواقع وتعقيداته، والهامش المتاح للتحرك.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ج 2 ـ ص ص 54 ـ 55؛ جعفر محمد السقاف، دراسة وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت، ص 26 ـ 27.

الحَقل

هو ما اتّسع من الأرض تحيط به الجبال، وأشهر حقول اليمن:

حقل قِتَاب: في بلاد يَريم*، يَنْتسب إلى قِتاب بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة، يُعْرَف اليوم بحقل كِتاب، بالكاف بدلاً من القاف، وسابقاً باسم (حقل يحصب)، يُشْرِف عليه من الشرق جبل ظفار الذي كان عاصمة للحميريين بعد مارب*، وكان الحقل في زمن الحميريين مُزْرِعاً بالأعناب والفواكه وفيه المياه الجوفية وافرة، كما كان في يَريم وفي قاعها، أيام الحميريين، العديد من السدود* التي تتجاوز الثمانين سداً.

حقل البَوْن: وهو قاع فسيح شمالي مدينة صنعاء* بمسافة 48 كم، ويمتد من جنوب (عَمْرَان*) إلى (شُوَابة)، ومساحته لا تقل عن 6 كم، في عرض 6 كيلومترات، ومعدل ارتفاع قاع البَوْن 2100 متر من سطح البحر، وفيه من المدن الأثرية القديمة: ذي بِين*، ريدة، عَمْرَان*، ومنه تَشْرَع الطريق إلى صَعْدَة*.

حقل سهمان: ويُدْعَى أيضاً "قاع سُهْمَان" وهو من جبل حَضُور* بالغرب من صنعاء بين قريتي (مِنْد) و(مَتْنَة)، وعليه تشرع طريق صنعاء إلى ثغر الحُديدة*، والأخباريون ينسبونه إلى سُهْمَان بن الغَوْث بن سعد بن عَوف بن عدي، وهو قاع واسع ذو أراضٍ مُتَّسِعة للزراعة حيث يشتهر بزراعة الفول (القِلاَّ) والعَتَر والعَدْس (البِلْسِن) ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر من 2700 إلى 2900 مترٍ.

حَقْل جَهْرَان: أرض واسعة في الجنوب من مدينة صعدة* بمسافة 66 كم، يمتد من (نقيل يَسْلِح) وحتى شمال مدينة ذَمَار*، وهو

متصل بقاع البَوْن، وقد سُمّي نِسْبَة إلى جَهْرَان بن يحصب بن دهمان بن سعد بن عدي ابن مالك بن زيد بن سَدَد بن حِمْيَر.

حقل شِرْعَة: بكسر الشين ـ ويقع جنوب شرق مدينة ذمار* بمسافة 50 كم، وهو من حقول اليمن المشهورة التي ذكرها الهمداني في الإكليل وفي صفة الجزيرة، ويُعد أحد روافد ميزاب سد مارب، قال القاضي محمد علي الأكوع: فيه التقى الملك تُبع ـ الذي جاء باليهودية إلى اليمن ـ هو وعامر ذو الكُبَاس خليفته على اليمن وزَوّج ابنته، فقتله مبارزة بيده، وكانت الدائرة على أصحابه، وفيه أيضاً كانت معركة ضارية بين الأحباش الغُزَاة وحِمْيَر بقيادة القَيْل النُعْمان بن عفير ابي سيف بن ذي يزن وهو آخر محاولة قام بها اليمنيون.

حَقل الرَحْبة: ويقع شمال صنعاء بمسافة 10 كم، وهو من الحقول التي قال الهمداني بأنها من أوسع قيعان اليمن الجبلية.

حقل صنعاء: كان في جنوب وغرب مدينة صنعاء القديمة، فيما يُعْرَف بمنطقة بير العَزَب، والصّافية، وأسفل فَجّ عَطّان*، وكانت أماكن زراعية خضراء، إلاّ أنها صارت اليوم مباني وطُرُقات بعد امتداد عُمرَان مدينة صنعاء إليها.

حَقْل صَعْدَة: شمال مدينة صعدة، وفيه موضع "سُحَامة" الذي ذكره علقمة في داليته التي أوْرَدها الهمداني في "صفة جزيرة العرب".

حَقْل بني الحَارِث: وهو قاع فسيح شمال (الرَوْضَة*) وجنوب غرب (بني جُرمُوز) وشرق (القرية ووادي ضَهْر*) وقد أُنشئ فيه مطار صنعاء الدولي حديثاً.

حَقْل الجَنَد: يبعد عن مدينة تَعِز* شمالاً بنحو 20 كم، ويمتد من جنوب (القَاعِدة) حتى منطقة (الحَوْبَان) جنوباً.

حقل مأرِب: يبدأ من جبل البَلَق ـ وبه يقع سد مارب على بعد 12كم شرقاً فيمر بمدينة مارب على بعد 12 كم من السد، ثم يمتد أبعد من 60 كم نحو الشرق والشمال حيث تجتمع مياه السيول في منخفض من الأرض، وتكتنف

حقوق الإنسان في اليمن

"الحقل" الرمال حيث تمتد حتى منطقة صافر بعد مائة كيلومتر شرقاً، ثم قاع مارب الغربي الذي يمتد غرباً حتى يصل منطقة (الفَرْضَة) في نِهْم، وطوله 80 كيلاً.

حقل الفارِد: هو في الشمال الشرقي من دَمْت.

حقل الأَزَارِق: وادٍ ومنطقة في مديرية الأَزَارِق بالضَّالع*..

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

حقوق الإنسان في اليمن

اهتمت حكومة الجمهورية اليمنية منذ قيامها في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ بقضايا حقوق الإنسان والحريات العامة كون هذه الجمهورية الفتية قد اختطت لنفسها نهجاً واضحاً وثابتاً أساسه الديمقراطية والتعددية السياسية والحزبية واحترام حقوق الإنسان والحريات العامة والخاصة، وقد جسدت ذلك في تشريعاتها ابتداء بالدستور ومروراً بكل القوانين النافذة، وترجمت هذا الاهتمام من خلال استمرارها في المبادرة بالتوقيع والمصادقة على الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والإقليمية المتعلقة بحقوق الإنسان.

خلفية تاريخية

وهذا الاهتمام ليس وليد اللحظة، وإنما تبلور من خلال مسيرة طويلة من النضال إذ يرجع ظهور تعبير حقوق الإنسان في الأدبيات السياسية اليمنية إلى عام 1365هـ/ 1946م حيث نشر محمد محمود الزبيري* وأحمد محمد نعمان ـ وهما من كبار قادة (الحركة الوطنية) ـ برنامج نشاطهم في عدن، وتضمن في الهدف الخامس المطالبة بـ(حرية القول)، و(حرية العمل)، وهي من صميم حقوق الإنسان التي تضمنتها الإعلانات والمواثيق الدولية، ولكن البرنامج المذكور لم يتضمن أكثر من ذلك.

وبعد ذلك بحوالى عامين قامت حركة 1948م/ 1367هـ التي أطاحت بالإمام يحيى وأعلنت ما يسمى

حقوق الإنسان في اليمن

بـ(الميثاق الوطني المقدس) أشارت فيه إلى الوجهة العامة لسياسة الحركة. ويلاحظ أن حقوق الإنسان هنا قد حظيت بنصيب أوفر مما كان قد أعلن عنه في 1365هـ/ 1946م، حيث أقرت مبدأ المساواة بين جميع اليمنيين (م29)، ومبدأ الحرية في الرأي والكلام والاجتماع، وهو ما يعني أن النظام الجديد سيكفل مبدأ حرية الصحافة وحرية التنظيم والاجتماعات العامة.

غير أن الميثاق الوطني المقدس لم يكن مكرساً لتحديد طبيعة أو لون النظام السياسي للحركة، إذ أحال ذلك إلى الدستور الذي كانت الدولة الجديدة تنوي إصداره فيما بعد، وعهدت بصياغته إلى لجنة خاصة من أهل الكفاءة (م4 من الميثاق). ولكن الدستور المذكور لم يصدر بسبب فشل الحركة بعد أقل من شهر من قيامها. ومن المؤكد أن موقف الحركة من حقوق الإنسان كان سيتضح أكثر لو قدر للدستور أن يصدر.

والحقوق التي جاء بها الميثاق الوطني المقدس أصيلة، إذ لا يمكن القول بأنه تأثر بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان لأن هذا لم يصدر إلا في نهاية عام 1367هـ/ 1948م، أي بعد الحركة بعدة أشهر.

والحق أن حظ هذه الحقوق كان أوفر وأوسع بعد قيام ثورة سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ، وذلك لأن إزالة النظام الملكي بما عرف عنه من جمود واستبداد وَفَّر ظروفاً أكثر استجابة لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

ولقد توالت الدساتير في الصدور منذ قيام الثورة، فصدر أول دستور في التاريخ اليمني عام 1383هـ/ 1963م ثم تلاه دستور 1384هـ/ 1964م ثم دستور 1385هـ/ 1965م ثم الدستور الدائم في 1390هـ/ 1970م ودستور المحافظات الجنوبية (قبل الوحدة) في عام 1398هـ/ 1978م، وليس من بينها دستور واحد خالٍ من قدر قليل أو كثير من حقوق الإنسان المعروفة في الإعلانات والمواثيق الدولية، أما في مجموعها فتتضمن معظم ـ إن لم يكن كامل ـ حقوق الإنسان المعروفة.

وفي الدستور الأول للثورة 1383هـ/ 1963م جاءت حقوق الإنسان في الباب الثالث منه،

حقوق الإنسان في اليمن

ونضمن بعضاً من أهم تلك الحقوق، منها مبدأ المساواة أمام القانون (م17)، والشرعية الجنائية (م18، 19)، وحظر تسليم اللاجئين السياسيين (م22)، وحرمة المنازل، وحظر مصادرة الأموال (م23، 25)، وكفالة حق التعليم وحق الصحة. ولكنه جاء خالياً من حرية النشاط السياسي، وحرية الصحافة والتفكير والعقيدة. وقد تلافى هذه النواقص الدستور الصادر بعد ذلك في ذي القعدة 1383هـ/ إبريل عام 1964م، حيث أضاف حرية المراسلات وسريتها (م32)، وحرية الرأي (م33)، وحرية الصحافة والطباعة والنشر، وحرية إنشاء النقابات (م39)، وحق المواطنين في تقديم شكاوى إلى هيئات الدولة عن مخالفة الموظفين العموميين للقانون أو واجبات وظائفهم (م44).

وبعد حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ صدر الدستور الدائم للمحافظات الشمالية في شوال 1390هـ/ ديسمبر 1970م، وتضمن الباب الثالث منه مسرد حقوق الإنسان، وجاءت معظم نصوص الباب كسابقاتها، إلا أنه لم يقرر مبدأ حرية الصحافة، وحرية البحث العلمي. وكان أهم ما جاء فيه إقراره لمبدأ حظر الحزبية والعمل الحزبي بجميع أشكاله (م37)، والذي كان له أثر فاعل على الحياة السياسية للبلاد في المرحلة التالية، وحق تشكيل الأحزاب لم يرد في نص الدستور السابق له، إلا أن الدستور الدائم كان الوحيد الذي حظر العمل الحزبي بنص صريح، وكان النص انعكاساً للجو السياسي القائم آنذاك، وإن كان يلاحظ أن الدولة لم تلبث أن أنشأت حزباً رسمياً بعد ذلك 1393هـ/ 1973م أسمته (الاتحاد اليمني).

وصدر دستور في المحافظات الجنوبية عام 1978م على أعقاب دستور صدر في بداية السبعينيات. وأعلن الدستور في بدايته التزام الدولة بأحكام ومبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (10/أ)، وعالج حقوق الإنسان والحريات الأساسية في الباب الثاني، وتضمن معظم حقوق الإنسان كما في الدساتير الأخرى، غير أنه اهتم أكثر

حقوق الإنسان في اليمن

بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مما لم يكن موجوداً في الدساتير اليمنية الأخرى. كما أنه كفل الحقوق السياسية والإنسانية مع تقرير ضمان الدولة لتلك الحقوق وتيسير تحقيقها، فهو يقرر مبدأ المساواة للمواطنين، مثل غيره من الدساتير، لكنه يلزم الدولة أن توفر الفرص السياسية والاقتصادية اللازمة لتحقيق هذا المبدأ (م33)، وكذا الحق في العمل (م37) والحق في التعليم (م40) وغيرها من الحقوق. كما ضمن حقوقاً لم تكن موجودة في الدساتير السابقة، مثل: حق مساواة المرأة بالرجل في جميع المجالات (م36) وحق الراحة (م38) وحق المواطنين في المشاركة السياسية (م43) والحق في التجمع والتظاهر (م44) وحظر الاعتقالات (م45).

وجاء دستور دولة الوحدة وترسم في غالب الأحوال خط الدساتير التي سبقته، وضمن الكثير من حقوق الإنسان المعروفة، كمبدأ المساواة أمام القانون (م27) وحظر إسقاط الجنسية عن المواطنين (م28) والحريات الشخصية (م32) وحرية وسرية المراسلات (م36) وغيرها. وكان أهم ما جاء به دستور الوحدة كفالة حرية إنشاء الأحزاب والعمل السياسي (م39)، غير أنه أغفل بعضاً من الحقوق التي كانت الدساتير التي سبقته قد كفلتها ومن أهمها: حق التجمع والتظاهر ومبدأ حرية المساكن والحق في الراحة وحرية الصحافة والنشر.

وتجدر الإشارة أن هذا السرد المختصر لحالات حقوق الإنسان في الدساتير اليمنية لم يُعْنَ بمجالها في الجانب التطبيقي، وهي تتوقف على مدى فعالية الضمانات الدستورية والواقعية لممارسة هذه الحقوق.

والحق أن معظم هذه الدساتير قد كفل مبدأ الفصل بين السلطات ومبدأ استقلال القضاء ومبدأ سيادة القانون، وجميعها من أهم الضمانات التقليدية لهذه الحقوق، وقد أضاف دستور دولة الوحدة ضماناً آخر ذا أهمية خاصة، هو إقراره مبدأ القيادة الجماعية (الباب الثالث) وكفالة

حقوق الإنسان في اليمن

حرية العمل السياسي للمواطنين.

وعُدِّل هذا الدستور مرتين الأولى في عام 1414هـ/ 1994م على إثر محاولة الانفصال الفاشلة والثانية في عام 1421هـ/ 2000 م وذلك بغية إيجاد مؤسسة رديفة للمؤسسة التشريعية هي مجلس الشورى. وأهم ما جاء به هذان التعديلان في مجال حقوق الإنسان هو إقرار الحكم المحلي وتوسيع المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار.

مؤسسات حقوق الإنسان الوطنية

إن المؤسسات التي تُعْنَى بحقوق الإنسان في اليمن على نوعين: مؤسسات حكومية ومؤسسات غير حكومية، وفي نطاق المؤسسات الحكومية نجد طيفاً من المؤسسات ذات الطابع التقليدي المتعارف عليه مثل مؤسسات القضاء ومؤسسات استحدثت للاهتمام الخاص بهذا المجال.

1.المؤسسات القضائية

وتتكون من المحاكم والنيابة العامة والتفتيش القضائي. ويناط بها حماية حقوق الإنسان في ما يعرض عليها من قضايا وتظلمات ودورها حاسم ومؤثر في إعمال القوانين الحامية لهذه الحقوق. (انظر النظام القضائي في اليمن)

2.المؤسسات التشريعية

من ضمن لجان مجلس النواب في اليمن لجنتان تعنيان بحقوق الإنسان هما: لجنة الحريات العامة وحقوق الإنسان ولجنة رفع المظالم.

ولجنة الحريات العامة وحقوق الإنسان وهي إحدى اللجان الدائمة بمجلس النواب وتلعب دوراً مهماً في التصديق على الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان ومن اختصاصها مراعاة توافق القوانين الوطنية التي يشرعها المجلس مع الالتزامات التي تفرضها الاتفاقيات الدولية، كما تستطيع التحقيق في القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان والتحري عن أي انتهاكات قد تحدث، ولها صلاحية مساءلة الحكومة واستجوابها عن أي ادعاء بحدوث انتهاكات لحقوق الإنسان.

حقوق الإنسان في اليمن

3. المؤسسات التنفيذية

1. اللجنة الوطنية العليا لحقوق الإنسان

وظل العمل والاهتمام بحقوق الإنسان منوطاً بعدة جهات حكومية مختلفة حتى عام 1418هـ/ 1997م حيث أنشئت بقرار من رئيس مجلس الوزراء لجنة حكومية عرفت "بلجنة حقوق الإنسان السياسية والمدنية".

وإيماناً من الحكومة اليمنية بأهمية موضوع حقوق الإنسان أنشئت لجنة وطنية عليا بديلة بناء على القرار الجمهوري رقم (20) لسنة 1419هـ/ 1998م المعدل بالقرار 93 لسنة 1420هـ/ 1999م. ثم قرار سنة 1422هـ/ 2001م.

وقد توخت القرارات تمثيل أكبر عدد من الجهات الحكومية ذات العلاقة المباشرة بقضايا ومسائل حقوق الإنسان وكذلك المنظمات غير الحكومية والشخصيات الاجتماعية، كما بينت القرارات اختصاصات اللجنة وأسلوب عملها اعتماداً على الهياكل واللوائح الداخلية لعمل اللجنة واللجان المنبثقة عنها.

مهام اللجنة الوطنية واختصاصاتها

نص القرار الجمهوري المنشئ للجنة الوطنية العليا ولائحتها الداخلية على جملة من المهام التي ينبغي أن تضطلع بها كل من اللجنة العليا واللجنة الفرعية الدائمة، وأبرز هذه المهام ما يلي:

وضع السياسات والخطط والبرامج الكفيلة بصيانة حقوق الإنسان في الجمهورية اليمنية وتعزيز دور الجهات المعنية في معالجة قضايا حقوق الإنسان وحمايتها بوجه عام وفقاً للدستور والقوانين النافذة والاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي صادقت عليها بلادنا في هذا الشأن؛ الإشراف على حسن وسلامة تطبيق المعاهدات والاتفاقيات الدولية المتصلة بحقوق الإنسان من قبل الجهات الوطنية المعنية؛ العمل على دعم وتشجيع المنظمات غير الحكومية العاملة في مجال حقوق الإنسان في بلادنا؛ التنسيق والتواصل مع مركز حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة والمنظمات الدولية ذات العلاقة بهدف خلق علاقات تعاون لمعالجة قضايا حقوق

حقوق الإنسان في اليمن

الإنسان التي تتعلق ببلادنا؛ الإشراف على إعداد التقارير الدورية التي ترفع من الجهات الوطنية المعنية إلى المنظمات الدولية عن مستوى تنفيذ المعاهدات والاتفاقيات الدولية ذات الصلة بحقوق الإنسان التي صادقت عليها بلادنا؛ دراسة التقارير الواردة من المنظمات الدولية لحقوق الإنسان وإبداء الرأي بشأنها والرد عليها؛ الإشراف على إعداد وتنفيذ الفعاليات التي تجسد مشاركة بلادنا واحتفائها بالمناسبات التي تكرس المنجزات والمكتسبات التي حققها المجتمع الدولي في مجال حقوق الإنسان؛ جمع وتوثيق كافة المعاهدات والاتفاقيات والمواثيق الدولية وغيرها من البيانات والمعلومات ذات الصلة بمجالات وأنشطة حقوق الإنسان؛ إبداء الملاحظات والآراء في القوانين والاتفاقيات والمعاهدات والتقارير ذات العلاقة بحقوق الإنسان؛ إعداد الدراسات والتقارير والتحليلات اللازمة حول قضايا حقوق الإنسان في بلادنا، واقتراح الحلول والمعالجات الملائمة للإشكاليات المرتبطة بها؛ تلقي الرسائل والمذكرات والبلاغات المرفوعة من مختلف الشخصيات والهيئات والمؤسسات الدولية المعنية بحقوق الإنسان ودراستها والرد عليها أولاً بأول وفقاً للأسس والضوابط التي تضعها اللجنة الوطنية العليا في هذا الشأن.

هيكل اللجنة الوطنية العليا لحقوق الإنسان

وتتكون اللجنة الوطنية العليا من:

لجنة عليا؛ ولجنة فرعية دائمة؛ وهيئة استشارية؛ وسكرتارية.

اللجنة العليا: وتمثل فيها الجهات الحكومية ذات الصلة بحقوق الإنسان ممثلة برؤسائها على النحو التالي:

وزير الخارجية رئيساً، ومدير مكتب رئاسة الجمهورية نائباً. عضوية كل من: وزير الشؤون القانونية وشؤون مجلس النواب، وزير العدل، وزير الإعلام، وزير العمل والتدريب المهني، وزير التأمينات والشؤون الاجتماعية، وزير الداخلية، النائب العام، رئيس الجهاز

حقوق الإنسان في اليمن

المركزي للأمن السياسي، رئيس هيئة التفتيش القضائي، المنسق العام.

وأعيد تشكيل هذه اللجنة بعد إنشاء منصب وزير دولة لشؤون حقوق الإنسان عند تشكيل حكومة باجمال في 10 محرم 1422هـ/ 4 ابريل 2001م. بحيث أصبحت على النحو التالي:

رئيس الوزراء رئيساً، مدير مكتب رئاسة الجمهورية نائباً، وعضوية كل من الوزارات السابقة.

اللجنة الفرعية الدائمة: ويترأسها المنسق العام للجنة الوطنية العليا وتضم في عضويتها مندوبين دائمين عن الجهات السالفة الذكر. وهي لجنة تنفيذية صدر بتشكيلها قرار من رئيس اللجنة الوطنية العليا. وللجنة العليا سكرتارية فنية تتولى تنظيم ومتابعة مهامها وأنشطتها وقد استبدلت عند قيام وزارة الدولة لحقوق الإنسان.

آليات عمل اللجنة الوطنية العليا

تعتبر اليمن من الدول الرائدة في المصادقة على الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، ومن هذا المنطلق فإن اللجنة الوطنية العليا لحقوق الإنسان تهتم بمراقبة وتنفيذ التزامات اليمن في هذا الجانب انطلاقاً من الاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها. كما تتولى متابعة أوضاع حقوق الإنسان في اليمن والمراقبة عن كثب للحد من أي تجاوزات قد تمس بشكل أو بآخر حقوق الإنسان. وتدير اللجنة الوطنية العليا أعمالها عن طريق الاجتماعات الدورية أو الطارئة التي تعد لها اللجنة الفرعية الدائمة، وهذه بدورها تشكل ورشة عمل دائمة تعالج كافة القضايا الواردة إليها أولاً بأول في كافة المجالات المتعلقة بحقوق الإنسان.

2. المجلس الأعلى للأمومة والطفولة

يرجع الاهتمام بقضايا الطفل دولياً إلى مطلع هذا القرن حيث اعتمدت عصبة الأمم المتحدة عام 1342هـ/ 1924م إعلاناً لحقوق الطفل ثم اعتمدت الأمم المتحدة إعلاناً آخر عام 1378هـ/ 1959م، ولكن الآراء توافقت دولياً على أهمية إيجاد نص ملزم بموجب القانون الدولي. ومن هنا انبثقت ثم

حقوق الإنسان في اليمن

تبلورت فكرة إصدار اتفاقية حقوق الطفل التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1409هـ/ 1989م. وقد عرفت الاتفاقية الطفل بأنه " كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه" (مادة 1 من الاتفاقية).

وروح الاتفاقية يبرز حقوق الطفل في علاقة وشيجة بوالديه أو وصيه القانوني وهذا ما أدركه المشرع اليمني عند إنشاء هيئة تعنى بالأمومة والطفولة معاً.

وقد شكل بموجب القرار الجمهورية (53) لسنة 1411هـ/ 1991م المجلس اليمني لرعاية الأمومة والطفولة. الذي تطور ليصبح بموجب القرار الجمهورية رقم (321) لسنة 1420هـ/ 1999م المجلس الأعلى للأمومة والطفولة ومقره العاصمة صنعاء ويرأسه رئيس مجلس الوزراء ويتبع هذا المجلس (أمانة فنية) ويتمتع المجلس بالشخصية الاعتبارية وتكون له ذمة مالية مستقلة.

يهدف المجلس الأعلى للأمومة والطفولة إلى ما يلي: وضع الاستراتيجية ورسم السياسة العامة فيما يتعلق بشؤون الأمومة والطفولة بما يتفق مع دستور الجمهورية والقوانين النافذة واستراتيجية الدولة للتنمية البشرية.

التنسيق بين مختلف القطاعات الرسمية والأهلية المعنية بشؤون الأمومة والطفولة بهدف إيجاد التوازن والتكامل المطلوب بين هذه القطاعات؛ نشر الوعي الاجتماعي بقضايا وحاجات ومشاكل الأمومة والطفولة لتشكيل رأي عام مساند لقضايا الأمومة والطفولة؛ توطيد وتطوير وتوثيق العلاقات مع الدول والهيئات والمنظمات العربية والإقليمية والدولية الحكومية والطوعية للاستفادة من كل ما من شأنه إنجاح الاستراتيجية الوطنية للأمومة والطفولة؛ توفير الموارد اللازمة من ميزانية الدولة والبحث عن مصادر تمويل محلية ودولية لتوفير ما تتطلبه الاستراتيجية الوطنية للأمومة والطفولة ويمارس في سبيل تحقيق تلك الأهداف المهام والاختصاصات التالية:

رسم السياسة العامة فيما يتعلق بشؤون الأمومة والطفولة في كافة المجالات؛ إقرار مشروعات الخطة

حقوق الإنسان في اليمن

الوطنية الشاملة المتعلقة بشؤون الأمومة والطفولة في إطار الخطة العامة للدولة التي تهدف إلى رعاية وحماية وتنمية الأمومة والطفولة في مختلف المجالات (تعليمياً وصحياً واجتماعياً وثقافياً وإعلامياً)؛ متابعة وتقييم تنفيذ السياسة العامة والخطة الوطنية للأمومة والطفولة في ضوء التقارير المقدمة إليه من الجهات المعنية وإصدار القرارات والتوصيات والتوجيهات بشأنها وتقديم المشورة اللازمة لتحسين وتطوير الخدمات والبرامج والتوسع فيها؛ توفير المعلومات والإحصائيات والدراسات اللازمة المتعلقة بشؤون الأمومة والطفولة وتقييم مؤشراتها والنتائج التي توصل إليها؛ متابعة تنفيذ الخدمات والبرامج الثقافية والتعليمية والاجتماعية والصحية والإعلامية المناسبة لتوعية وتعبئة الرأي العام بشأن قضايا واحتياجات الأمومة والطفولة، وتشجيع ودعم النشاط الطوعي وتوسيع حجمه وقاعدته في مجالات الأمومة والطفولة؛ اقتراح مشاريع القوانين واللوائح والأنظمة التي تكفل حقوق الأمومة والطفولة ومناقشة أي قوانين تقدمها جهات أخرى في هذا المجال ومتابعة إصدارها.ومناقشة وإقرار الميزانية السنوية للمجلس تمهيداً لعرضها على الجهات المختصة لاعتمادها. ودراسة الخطط العامة لكل لجنة في المجلس وتقييم أعمالها ومنجزاتها؛ التعاون مع المنظمات الحكومية والطوعية العاملة في مجال الأمومة والطفولة على المستوى المحلي والعربي والإقليمي والدولي؛ دراسة الاتفاقيات المتعلقة بالأمومة والطفولة وإقرارها قبل التوقيع عليها ومتابعة تنفيذها؛ متابعة نتائج المشاركة في الندوات والمؤتمرات والاجتماعات المحلية والعربية والدولية المتعلقة بالأمومة والطفولة ودراسة نتائجها وقراراتها وتوصياتها ومواثيق المنظمات والهيئات العربية والدولية المعنية والعمل على الاستفادة منها.

هيكل المجلس الأعلى للأمومة والطفولة

رئيس مجلس الوزراء رئيساً، وزير التأمينات والشؤون الاجتماعية نائباً للرئيس، وعضوية كل من:

حقوق الإنسان في اليمن

وزير المالية، ووزير التربية والتعليم، ووزير الصحة، ووزير الثقافة والسياحة، ووزير الإعلام، ووزير التخطيط والتنمية، ووزير العمل والتدريب المهني، وأمين عام المجلس الأعلى للأمومة والطفولة، وأمين عام المجلس الوطني للسكان، وأربع منظمات غير حكومية من المهتمات بشؤون الأمومة والطفولة، وثلاث سيدات من المهتمات بقضايا الأمومة والطفولة.

يصدر بأسماء ممثلي المنظمات غير الحكومية قرار من رئيس المجلس بناء على ترشيحات مقدمة من أعضائه.

للأمانة الفنية الاستعانة بالخبرات وتشكيل اللجان المتخصصة بعد موافقة المجلس لإجراء الدراسات والبحوث التي يطلبها المجلس.

يكون لرئيس المجلس سكرتارية متفرغة لأداء المهام التي تناط بها.

يكون للمجلس أمانة فنية يتولى وزير التأمينات والشؤون الاجتماعية نائب رئيس المجلس الإشراف المباشر عليها.

يرأس الأمانة الفنية أمين عام المجلس ويكون من ذوي الكفاءة والاختصاص ويصدر بتعيين قرار جمهوري بناء على ترشيح رئيس المجلس الأعلى.

يتولى الأمين العام تصريف شؤون الأمانة الفنية والقيام بجميع الأعمال اللازمة لتحقيق مهامها وأهدافها وتنفيذ السياسة العامة التي يقرها المجلس الأعلى.

مهام واختصاصات الأمانة العامة

الإعداد والتحضير لاجتماعات المجلس؛ تبليغ الدعوة وجدول الأعمال لأعضاء المجلس في المواعيد المحددة لذلك؛ تبليغ قرارات وتوصيات وتوجيهات المجلس إلى الجهات المعنية ومتابعة تنفيذها ورفع تقارير بذلك لرئيس المجلس؛ تمثل حلقة الوصل الفعالة التي تربط المجلس بالجهات المعنية؛ جمع المعلومات وإجراء الدراسات والبحوث والإحصاءات اللازمة في مجال الأمومة والطفولة ودراسة التجارب الرائدة في هذا الشأن المنفذة من قبل الهيئات والمنظمات العربية والإقليمية والدولية والحكومية والطوعية وتقديم التقارير

حقوق الإنسان في اليمن

والاستشارات الفنية اللازمة إلى المجلس لتحديد مجالات الاستفادة منها؛ اقتراح وإعداد مشروعات القوانين واللوائح والأنظمة المتعلقة بشؤون الأمومة والطفولة وتقديمها للمجلس لمناقشتها وإقرارها؛ إعداد الميزانية السنوية للمجلس لمناقشتها وإقرارها تمهيداً لرفعها إلى الجهات المختصة لاعتمادها؛ إجراء البحوث والدراسات اللازمة لتحديد أوجه الدعم والمساعدة وطرق التمويل اللازمة لتوفير الإمكانيات والحوافز الكفيلة بتطوير التوسع في مجالات الأمومة والطفولة؛ الإشراف على إعداد وإقامة الندوات والدورات واللقاءات المتخصصة وعقد ورش عمل وإصدار النشرات بما يكفل نشر الوعي لدى القطاعات المعنية بأهمية قضايا واحتياجات الأمومة والطفولة؛ المشاركة في إعداد وتحضير الاتفاقيات الثنائية التي تجريها بلادنا مع الدول الشقيقة والصديقة في مجالات الأمومة والطفولة؛ المشاركة في المؤتمرات والاجتماعات والندوات المحلية والعربية والدولية المتعلقة بشؤون الأمومة والطفولة ورفع التقارير بنتائجها وتوصياتها إلى المجلس الأعلى؛ وضع الدراسات وتقديم المقترحات في مجال تأهيل وتدريب الكوادر اللازمة للعمل في مجالات الأمومة والطفولة؛ دراسة ما يحال إليها من رئيس المجلس أو نائبه من مشروعات الخطط والبرامج المتعلقة بشؤون الأمومة والطفولة وإبداء الرأي بشأنها وعرض ما تتوصل إليه على المجلس للنظر فيه؛ جمع الاتفاقيات والقوانين واللوائح والأنظمة والعقود والقرارات وكافة البيانات والمعلومات المتعلقة بمهام المجلس وترتيبها وفهرستها بحيث يسهل الرجوع إليها.

3. المجلس الأعلى لشؤون المرأة

انضمت اليمن إلى الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة في 28 شعبان 1404هـ/ 30 مايو 1984م وبذلك صارت ملزمة باتخاذ جملة من التدابير والإجراءات التشريعية والإدارية التي من شأنها النهوض بوضع المرأة ومعالجة مشاكلها. كما صادقت اليمن على الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق السياسية للمرأة في 10 جمادى الآخرة 1407هـ/ 9 فبراير 1987م.

حقوق الإنسان في اليمن

وأنشئت اللجنة الوطنية للمرأة عام 1996م ومارست جملة من الأنشطة. وفي عام 1421هـ/ 2000م رغبت الحكومة في رفع درجة الاهتمام بموضوع المرأة فأنشئ المجلس الأعلى لشؤون المرأة، بقرار من رئيس الوزراء برقم 68 لسنة 1421هـ/ 2000م. بحيث يتبع رئيس الوزراء ويتمتع بالاستقلال المالي والإداري. ويكون مقره مدينة صنعاء وله أن ينشئ فروعاً في محافظات الجمهورية عند الاقتضاء ويصدر بذلك قرار من رئيس المجلس بناء على موافقة المجلس. يهدف المجلس الأعلى لشؤون المرأة بالنهوض بأوضاع المرأة في شتى المجالات ومناحي الحياة المختلفة. وبذلك أصبح قرار مجلس الوزراء رقم (97) لسنة 1417هـ/ 1996م ورقم (99) لسنة 1417هـ/ 1996م بشأن استحداث اللجنة الوطنية للمرأة ولائحتها التنظيمية، لاغياً وأصبحت اللجنة جزءاً من المجلس الأعلى.

الهيكل التنظيمي للمجلس

يتكون المجلس الأعلى لشؤون المرأة على النحو التالي:

رئيس الوزراء رئيساً ووزير التخطيط والتنمية نائباً للرئيس وعضوية كل من: وزير التأمينات والشؤون الاجتماعية، ورئيسة اللجنة الوطنية للمرأة، وعضوتين من القيادات النسائية العاملة في الجهاز المركزي للدولة، ورئيس اتحاد الغرف التجارية والصناعية ونائبة رئيس اللجنة الوطنية للمرأة مقرراً.

مهام المجلس واختصاصاته

إقرار السياسات والاستراتيجيات والخطط والبرامج اللازمة لتحقيق الأهداف الموضوعة للمجلس؛ مناقشة واعتماد الموازنات السنوية والحساب الختامي؛ وضع أسس واتجاهات تنظيم العلاقات والتنسيق مع الجهات الوطنية الحكومية وغير الحكومية وكذا الجهات والمنظمات الإقليمية والدولية ذات العلاقة بشؤون المرأة؛ الإشراف والتوجيه على تكوينات المجلس ومتابعة مستوى تنفيذها لمهامها واختصاصها؛ مراجعة التشريعات ذات العلاقة بشؤون المرأة والعمل على تطويرها بما يكفل مواكبتها للتطورات التي يشهدها المجتمع؛ تمثيل المجلس بالمشاركة في الفعاليات والندوات والمؤتمرات ذات العلاقة بشؤون المرأة على الصعيد المحلي والعربي والدولي.

حقوق الإنسان في اليمن

4- اللجنة الوطنية للمرأة

تتكون اللجنة الوطنية للمرأة من ممثل واحد من الجهات التالية:

رئاسة الجمهورية. رئاسة مجلس الوزراء، المجلس الاستشاري، كافة إدارات المرأة في الوزارات والمؤسسات الحكومية، المجلس الوطني للسكان، مجلس حماية البيئة، المجلس الأعلى للأمومة والطفولة، اللجنة الوطنية العليا لحقوق الإنسان، اللجنة العليا للانتخابات، الجهاز المركزي للإحصاء، مركز البحوث التطبيقية والدراسات النسوية، اتحاد نساء اليمن، مركز البحوث والتطوير التربوي، الهيئة العامة للتأمينات والمعاشات، نقابة المحامين، الصندوق الاجتماعي للتنمية، جمعية رعاية الأسرة اليمنية، جمعية التحدي للمعوقات، الجمعية الخيرية الشعبية، جمعية الإصلاح الخيرية، جمعية الكشافة والمرشدات، رئيسات القطاعات النسوية في الأحزاب المتعددة، جمعية سيدات الأعمال، الاتحاد العام لنقابات العمال، الاتحاد التعاوني الزراعي.

يصدر بتعيين رئيسة اللجنة الوطنية قرار جمهوري بناء على ترشيح من رئيس الوزراء. يصدر بتسمية أعضاء اللجنة المشار إليهم في الفقرة (أ) من هذه المادة قرار من رئيس المجلس بناء على ترشيح من رؤساء جهات أعمالهم وبعد موافقة رئيسة اللجنة.

مهام اللجنة الوطنية للمرأة واختصاصاتها

اقتراح السياسات والاستراتيجيات والخطط والبرامج المتعلقة بشؤون المرأة.ومراجعة مشاريع الموازنات السنوية والحسابات الختامية، والمراجعة الدورية لأوضاع الجهاز التنفيذي وتقديم المقترحات الكفيلة بتنمية وتطوير الأداء به. وتقديم المقترحات اللازمة لتعزيز أعمال المجلس والأمانة العامة.

الأمانة العامة للمجلس

يكون للمجلس جهاز تنفيذي يسمى الأمانة العامة يختص بإدارة وتسيير النشاط اليومي للمجلس ويتولى بشكل خاص ممارسة المهام والاختصاصات التالية:

تنفيذ السياسات والاستراتيجيات والخطط والبرامج المقرة من قبل المجلس

حقوق الإنسان في اليمن

الأعلى؛ التنسيق مع الجهات الوطنية الحكومية وغير الحكومية وكذا الجهات والمنظمات الإقليمية والدولية ذات العلاقة بما ينسق مع الأسس والاتجاهات الموضوعة من قبل المجلس الأعلى؛ إعداد الموازنة السنوية والحساب الختامي، وتنفيذها بعد إقرارها؛ إعداد المقترحات اللازمة بشأن تعديل التشريعات والسياسات والأنظمة المتعلقة بشؤون المرأة والمشاركة في صياغة هذه التشريعات؛ إبرام العقود والاتفاقيات والمقاولات والمناقصات لتنفيذ كافة الأعمال والمهام المتعلقة بنشاط الأمانة العامة؛ متابعة وتقييم مستوى تنفيذ التشريعات والأنظمة المتعلقة بشؤون المرأة في مختلف الجهات الوطنية ورفع تقارير بشأنها إلى المجلس الأعلى؛ تعميم التشريعات المتعلقة بقضايا وحقوق المرأة ونشر الوعي القانوني بين صفوف النساء بالتنسيق مع الجهات المعنية؛ القيام بالدراسات والبحوث والمسوحات والإحصاءات المتعلقة بشؤون المرأة؛ توثيق التشريعات والإحصاءات والدراسات والأبحاث والاتفاقيات والأنشطة والفعاليات المختلفة ذات العلاقة بشؤون المرأة؛ الإعداد والتحضير لعقد المؤتمرات والندوات والحلقات النقاشية المتعلقة بشؤون المرأة؛ إصدار النشرات والدوريات الإعلامية المختلفة المرتبطة بقضايا المرأة وشؤونها بعد إقرار إصدارها من المجلس الأعلى؛ تلقي المساعدات والهبات المقدمة للأمانة العامة بعد الموافقة عليها من قبل المجلس الأعلى.

5ـ اللجنة الوطنية لشؤون اللاجئين

في عام 1370هـ/ 1951م أنشئت الجمعية العامة للأمم المتحدة مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وذلك لحماية مجموعة خاصة مستضعفة من الناس هم اللاجئون الذين كانت حقوقهم تنتهك بصفة دائمة.

وفي 23 شوال 1370هـ/ 28 يوليو 1951م اعتمدت الاتفاقية الخاصة بمركز اللاجئين. التي صادقت عليها اليمن في 29 صفر 1400هـ/ 18 يناير 1980م وصادقت معها على البروتوكول الخاص بوضع اللاجئين الذي تم بمقتضاه توفير الحماية لجميع

حقوق الإنسان في اليمن

اللاجئين مهما كان تاريخ إجبارهم على مغادرة بلدانهم.

وقد أخذ الاهتمام بوضع اللاجئين يزداد مع بروز هذه الظاهرة في اليمن بسبب نزوح عدد كبير من القرن الأفريقي. فأنشئت لجنة وطنية للعناية بهذا الشأن وذلك اعتبارا من 16 ذي القعدة 1420هـ/ 22 فبراير 2000م.

تشكيل اللجنة

تتكون اللجنة من: نائب وزير الخارجية رئيساً، وعضوية كل من: وكيل وزارة الداخلية، رئيس دائرة أفريقيا بوزارة الخارجية، المختص بمتابعة قضايا اللاجئين بوزارة الخارجية، ممثل عن الجهاز المركزي للأمن السياسي، ممثل عن جمعية الهلال الأحمر اليمني، ممثل عن مصلحة الهجرة والجوازات والجنسية، ممثل عن دائرة الشؤون القانونية والمعاهدات في وزارة الخارجية، ممثل عن دائرة المنظمات الدولية والمؤتمرات في وزارة الخارجية، ممثلين عن الجهات المحلية المرتبطة مباشرة بمخيمات اللاجئين (الجحين - ميفعة).

مهام اللجنة اختصاصاتها

وضع السياسات والخطط والبرامج المتعلقة باللاجئين؛ تحديد أشكال التعاون والتنسيق مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين؛ متابعة تنفيذ التزامات اليمن بموجب الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين بالتنسيق مع الجهات المعنية، وإصدار التوجيهات والتعليمات اللازمة؛ دراسة التقارير الواردة من المفوضية العليا لشؤون اللاجئين المتعلقة بأوضاع اللاجئين في بلادنا وإبداء الرأي بشأنها؛ تقدم اللجنة مقترحاتها وتصوراتها بشأن برامجها المستقبلية ونتائج عملها إلى نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية لاعتمادها، كما تقوم بشكل دوري بإبلاغ الجهات ذات العلاقة بكافة التطورات التي ترافق سير عملها.

6ـ اللجنة الوطنية للقانون الدولي الإنساني

يعرف القانون الدولي الإنساني بأنه "فرع من فروع القانون الدولي العام وتهدف قواعده العرفية والمكتوبة إلى حماية الأشخاص المتضررين في حالة نزاع مسلح بما ينجم عن ذلك النزاع من

حقوق الإنسان في اليمن

آلام، كما تهدف إلى حماية الأموال التي ليست لها علاقة مباشرة بالعمليات العسكرية.

وقد خطت اليمن خطوات متميزة في نطاق الاهتمام بالقانون الدولي الإنساني من حيث مصادقتها في 12 جمادى الأولى 16 يوليو 1970م على اتفاقيات جنيف الأربع لسنة 1368هـ/ 1949م ثم مصادقتها في 21 رمضان 1410هـ/ 17 ابريل 1990م على البروتوكولين الملحقين بهذه الاتفاقيات.

كما تضمن قانون الجرائم والعقوبات العسكرية فصلاً كاملاً عن جرائم الحرب. وصدر القانون رقم (43) لسنة 1420هـ/ 1999م بشأن تنظيم واستخدام شارتي الهلال والصليب الأحمر ومنع إساءة استخدامها. كما أنشئت بموجب القرار الجمهوري رقم (408) لسنة 1420هـ/ 1999م لجنة وطنية لشؤون القانون الدولي الإنساني .

تشكيل اللجنة

تتكون اللجنة من: وزير الخارجية رئيساً وعضوية كل من: وزير الصحة، وكيل وزارة الشؤون القانونية وشؤون مجلس النواب لقطاع الجريدة الرسمية والبحوث والرقابة القانونية، وكيل وزارة العدل للشؤون القضائية، وكيل وزارة التربية والتعليم لقطاع المناهج والتوجيه، وكيل وزارة الإعلام، مدير الدائرة القانونية بوزارة الدفاع، مدير الدائرة القانونية بوزارة الداخلية، مدير الدائرة القانونية بوزارة الخارجية. ومقرر اللجنة هو أمين عام جمعية الهلال الأحمر اليمني.

مهام اللجنة واختصاصاتها

مراجعة التشريعات النافذة ذات العلاقة وتحديد مدى توافقها مع نصوص القانون الدولي الإنساني وتقديم المقترحات الهادفة إلى تطوير هذه التشريعات بما يكفل مواكبتها للمستجدات؛ تحديد الآليات والتدابير والإجراءات الكفيلة بتنفيذ مضامين القانون الدولي الإنساني ووضع أحكامه موضع التطبيق العملي؛ إقرار الخطط والبرامج الكفيلة بنشر القانون الدولي الإنساني وتعميمه والعمل على تنمية الوعي القانوني

حقوق الإنسان في اليمن

بأحكامه بين صفوف مختلف شرائح المجتمع ومتابعة تنفيذها؛ الإشراف على تنفيذ أحكام القانون رقم (43) لسنة 1420هـ/ 1999م بشأن تنظيم شارتي الهلال الأحمر والصليب الأحمر ومنع إساءة استخدامهما؛ دراسة وإقرار عقد الندوات وسائر الفعاليات المتعلقة بالقانون الدولي الإنساني على المستوى الوطني وكذا المشاركة في المؤتمرات والفعاليات الإقليمية والدولية ذات العلاقة؛ المشاركة في دراسة ومراجعة مشروعات الاتفاقيات الدولية والبروتوكولات في مجال القانون الدولي الإنساني وتقديم المقترحات والتوصيات المناسبة بشأنها؛ العمل على تنمية التعاون وتبادل الخبرات مع المنظمات الإقليمية والدولية العاملة في مجال القانون الدولي الإنساني ومساعدة الجهات الحكومية ذات العلاقة في إعداد الدراسات والتقارير التي تتطلبها تلك المنظمات؛ التنسيق بين الجهد الحكومي والجهد الدولي في مجال القانون الدولي الإنساني.

الموسسات الاستشارية

لجنة الحريات العامة وحقوق الإنسان في مجلس الشورى. وهي لجنة كانت موجودة أيضا في المجلس الاستشاري رأسها الدكتور عبد العزيز السقاف* أحد أهم الناشطين في مجال حقوق الإنسان.

ولها دور استشاري في حماية وتعزيز حقوق الإنسان ودراسة مشاريع القوانين قبل إحالتها إلى مجلس النواب، كما قامت بالتحري عن حالات وحوادث متعلقة بحقوق الإنسان خاصة في السجون.

الهيئة الاستشارية للجنة الوطنية العليا لحقوق الإنسان

وهي إحدى هيئات اللجنة الوطنية العليا لحقوق الإنسان وتتكون من ثلاثين عضواً من الشخصيات الاجتماعية والأكاديمية ممن لهم اهتمامات في مجال حقوق الإنسان أو أن يكونوا من العاملين والمختصين في المجالات ذات الصلة بحقوق الإنسان ويصدر بتسميتهم قرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح اللجنة

حقوق الإنسان في اليمن

الوطنية العليا لحقوق الإنسان. وتختص الهيئة بتقديم الرأي والمشورة فيما يعرض عليها من الموضوعات المتعلقة بحقوق الإنسان.

كما تسهم في بلورة السياسات والخطط والبرامج الرامية إلى حماية وتعزيز حقوق الإنسان.

٦ ـ منظمات حقوق الإنسان غير الحكومية

بعد قيام الجمهورية اليمنية عام 1420هـ/ 1990م وما صاحبها من توجه وانفتاح على الديمقراطية والاتجاه نحو تفعيل مؤسسات المجتمع المدني تزايد بشكل كبير عدد المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الأهلية التي تمارس نشاطات تتعلق بصيانة وتعزيز حقوق الإنسان عموماً أو تركز نشاطها على حق معين أو تعمل في مجال الدفاع عن حقوق شريحة معينة من شرائح المجتمع.

ويصعب حصر هذه المنظمات بسبب عدم ديمومة بعضها والعمل الموسمي للبعض الآخر غير أنه يمكن أن نشير إلى بعضها في أمانة العاصمة وهي: مركز الجزيرة لحقوق الإنسان، المعهد اليمني لتنمية الديمقراطية، المعهد العربي الديمقراطي، ملتقى المجتمع المدني، المركز اليمني لتعزيز الديمقراطية، المعهد اليمني لتنمية ودعم مؤسسات المجتمع المدني، منتدى الشقائق العربي، مجموعة نشطاء، مؤسسة دعم التوجه المدني الديمقراطي، المركز الوطني لحقوق الإنسان. أما في العاصمة الاقتصادية عدن فيمكن أن نذكر المنظمة اليمنية لحقوق الإنسان، المنظمة اليمنية للدفاع عن الحقوق والحريات، جمعية العون لخدمة اللاجئين الصومال، جمعية حقوق الطفل اليمني، مركز عدن للدراسات وتنمية الديمقراطية. وفي تعز جمعية حقوق الطفل اليمني، مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان، وفروع لبعض المنظمات الأخرى المذكورة.

أما علاقة هذه المنظمات مع العمل الحكومي فتخضع لجملةٍ من المعايير الموضوعية والذاتية لكلا الطرفين، ولكنها لا تصل إلى حد العداء السافر. على أساس أن ليس

الحكمة اليمانية (مجلة)

هناك توجه أو سياسة لانتهاك حقوق الإنسان بقدر ما تحدث بعض الحالات العارضة التي يعاقب عليها القانون.

د. حميد مطيع العواضي
أحمد علي الوادعي

مراجع: الحركة الوطنية في اليمن: أحمد جابر عفيف، دار الفكر ـ دمشق 1982م. أسرار ووثائق الثورة اليمنية: مجموعة من ضباط الثورة: ط2، دار الرياضي ـ الكويت. تطور التشريع في الجمهورية العربية اليمنية: محمد راشد عبد المولى ـ مشروع الكتاب ـ وزارة الإعلام والثقافة. الصكوك الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان التي صادقت عليها اليمن، 2000، اللجنة الوطنية العليا لحقوق الإنسان. مجلة القسطاس، ع 26، سبتمبر 2000، التقرير الاستراتيجي السنوي اليمن 2000م. المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار، صنعاء؛ د. أحمد قايد الصايدي: حقوق الإنسان في تراث الحركة الوطنية اليمنية، ص491 ـ 517، ضمن حقوق الإنسان في الفكر العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002م؛ Dr. Hamid Alawadhi: FIVE - YEAR REVIEW OF THE IMPLEMENTATION OF THE VIENNA DECLARATION AND PROGRAMME OF ACTION, Study about the Republic of Yemen, 1998, UNDP, Sanaa.

الحكم العرفي = العرف في اليمن

الحكمة اليمانية (مجلة)

صدرت مجلة الحكمة اليمانية بصنعاء في شهر ذي القعدة 1357هـ/ ديسمبر 1938م، وكانت ثاني مجلة يمنية تتبنى حينذاك قضايا التنوير والدعوة للإصلاح بعد مجلة التهذيب*.

وكان من بين العوامل التي أسهمت في خروجها إلى النور، تعيين اثنين من أبرز عناصر الانتلجنسيا اليمنية* التي كانت تضم حينها ما عرف بـ "العصريين" ـ وهما أحمد عبد الوهاب الوريث* والشهيد أحمد المطاع* ـ في لجنة التاريخ اليمني*، وعملهما نتيجة تواجدهما معاً على بلورة وطرح فكرة إصدارها، وذلك بدافع من الرؤية التي كانا يتقاسمانها، والمتمثلة في الحاجة لإيجاد منبر يسمح بزحزحة الجمود الذي كان يسيطر على معظم مناحي الحياة، ومساندة الأصوات القليلة والمطاردة التي قطعت الصمت، وأخذت تدعو في نطاق ضيق لإعادة النظر في الرؤى السائدة لدى غالبية النخبة السياسية وغيرها، التي تضفي مضامينها على الواقع القائم مشروعية دينية وتاريخية تبرر إعادة الإنتاج والاستمرارية، وتحول دون إعادة قراءة خصائصه وصيرورته

قراءة دينية وتاريخية نقدية معمقة، تعود إلى منابع الدين الحنيف وروحه، وتستلهم من ذلك ما يسمح بمواجهة تحديات العصر ومقتضيات التغيير.

وقد استفاد الوريث والشهيد المطاع، في مسعاهما لإصدار المجلة، من التنافس على خلافة الإمام يحيى في الحكم، الذي تصاعدت وتيرته داخل العائلة المالكة بعد أن تم الشروع في إطلاق لقب ولي العهد بصورة علنية على الأمير (سيف الإسلام*) أحمد بن يحيى حميد الدين*، حيث أنه ساعدهما على تسهيل استقطاب أحد الأمراء الطامحين في الحكم، وأكثرهم، في الواقع، انفتاحاً على الجديد - وهو الأمير عبد الله بن يحيى حميد الدين* - إلى جانب الفكرة، وتكفله بالقيام بالسعي لدى الإمام يحيى وإقناعه بالموافقة على مثل ذلك المشروع، حتى يكسب إلى صفة فئة الانتلجنسيا، ومن كان يشاركها في بعض تطلعاتها نحو التغيير. وتمكن في الأخير من تجاوز تردد الإمام يحيى وتوجساته، والحصول منه على موافقة محاطة بالكثير من الشروط والقيود.

والملاحظ أن المجلة استطاعت، سواء أثناء تولي الوريث لرئاسة تحريرها، أو بعد وفاته في 4 محرم 1359هـ/ 12فبراير 1940م وإسناد المهمة للشهيد المطاع، أن تكون منبراً أتيح فيه للانتلجنسيا بوجه خاص أن تبلور أسس مشروعها في الإصلاح الديني والتحديث، وبأسلوب تميز في الغالب بالرصانة والحذر، وذلك لكي لا تستفز المتربصين بالمجلة، وفي مقدمتهم الإمام يحيى، وتعطيهم ما ينتظرونه من ذريعة لإيقافها. ومع ذلك، فإن تناول المجلة للحرب العالمية الثانية في أكثر من عدد كان المدخل غير المتوقع الذي نفذ منه الإمام يحيى للأمر بإيقافها، وسد أي باب للمحاولة من قبل نجله الأمير عبد الله للإبقاء عليها، من منطلق أنها مجلة رسمية تطبع في مطبعة وزارة المعارف وعلى نفقتها، وأن ما جاء فيها قد يفسر على أنه خروج من المملكة المتوكلية عن موقفها المحايد من الحرب. إلا أن ما يعزز الطرح بأن الذريعة التي أشهرها الإمام يحيى في وجه نجله لا تعكس الهواجس الفعلية العميقة التي تكمن وراء قراره، هو أن الموضوعات التي نشرت عن تلك

الحرب كانت قليلة العدد ومتفرقة، ونزعت في الغالب نحو التركيز على الربط بينها وبين الصراعات المتلاحقة التي أفرزتها صيرورة التحولات الثقافية والحضارية في العالم الغربي. كما كان من المفترض إيقافها مباشرة بعد ظهور العدد قبل الأخير، الذي تمت العودة فيه لنفس الموضوع للمرة الأخيرة غير أنها لم تتوقف إلا بعد ظهور العدد الموالي، وهو العدد الثامن والعشرين، الصادر في شهر صفر 1360هـ/ مارس 1941م، ودون تمهيد مسبق أو تلميح، مع الاكتفاء لاحقاً بالإشاعة أن توقفها جاء في الأساس نتيجة انشغال المطبعة بأعمال أخرى، وقد شكلت حصيلة هذا الإجراء في خاتمة المطاف رافداً من روافد التراكمات التي ظلت تتنامى لتنتهي بثورة 1367هـ/ 1948م.

د.عبداللطيف الأدهم

مراجع: انظر هنا: د/سيد مصطفى سالم، مجلة الحكمة اليمانية (1938 - 1941م) وحركة الإصلاح في اليمن، (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط2، 1988م)، 422ص؛ ود. عبداللطيف الأدهم، الانتلجنسيا اليمنية: النشوء والتطور - مقاربة سوسيولوجية، (تونس، جامعة تونس الأولى، أطروحة دكتوراه غير منشورة، 1997م)، 275ص.

الحكمي (عُمارة بن علي)

515 - 569هـ/ 1121 - 1174م

هو عُمارة بن أبي الحسن بن علي ابن زيدان الحدقي الحكمي نجم الدين أبو محمد، الفقيه والشاعر والمؤرخ والسياسي.

ولد بمدينة (مرطان) على مقربة من زبيد في خمس عشرة وخمسمائة هجرية، فنشأ في بادية قومه الفصحاء حتى دخل مدينة زبيد لطلب العلم سنة (530هـ/ 1135م) فأعجب به شيخه وأقرانه لفصاحته، وكان حينئذ دون العشرين، وأصبح أحد الشعراء الذين ضمتهم حاشية السلطان الداعي محمد ابن سبأ (ت548هـ/ 1158م) كما ذكر في تاريخه. وفي عام 551هـ/ 1156م توجه عُمارة "إلى مصر رسولاً لأمير المعظمين.." قاسم بن هاشم بن فليتة إلى القائم الفاطمي خليفة مصر والوزير الصالح بن رزيك، وعاد إلى مكة ومنها إلى وطنه، ثم بعثه أمير الحرمين برسالة أخرى إلى مصر فاستوطنها ومدح أعيانها وطار صيته وعلا قدره.

كان شافعي المذهب شديد التعصب للسنة، ومع ذلك كانت له منزلة رفيعة عند أمراء الدولة الفاطمية ووزرائها حتى دالت دولتها وتسلطن الناصر صلاح الدين الأيوبي فمدحه عمارة وجالسه. ويروى أنه تواطأ مع بعض المتعصبين للفاطميين لإعادة دولتهم وتعاونوا مع الفرنج في فلسطين فقبض عليهم، وكان عمارة بينهم فأعدم في (2 رمضان سنة 569هـ/ 6 إبريل سنة 1174م) وصلب وبقي معلقاً في القاهرة لمدة ثلاثة أيام.

ألف عُمارة تاريخه الذي اشتهر به تلبية لطلب صديقه القاضي الفاضل سنة 563هـ/ 1168م كما ذكر في المقدمة وهو (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد).

وله أيضاً (أنموذج ملوك اليمن) و(النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية)، الذي تحدث فيه عن نفسه وعن وزراء الدولة وأعيانها معاصرين أو غير معاصرين له. والكتاب هام ليس فقط في تاريخ الدولة الفاطمية وأخبار رجالها، بل في معرفة دور الشعراء في نشر تعاليم الفاطميين وبعض عوامل سقوط الدولة الفاطمية التي كان شاهد عيان لها وذهب ضحية أمل خادع في عودتها.

طبع الكتاب في مجلدين ضما شعره وأخباره وذلك في (شالون سنة 1897م/ 1314هـ) بعناية HARRWIG DERENBOURG.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عماد الدين محمد بن محمد الكاتب الاصبهاني، خريدة القصر: وجريدة أهل العصر، 3/ 101 - 144، ابن خلكان: 1/ 376، العبر: 4/ 408، ابن تغرى بردي النجوم الزاهرة: 6/ 70؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م؛ أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية، حققه د. أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1988م.

الحكمي (محمد مكي)

ت 1396هـ / 1976م

هو محمد مكي بن يحيى بن زكريا ابن صديق الحكمي. ولد في صبيا في العقد الأول من القرن العشرين. ينتمي إلى أسرة يعود نسبها إلى الحكمي، صاحب عواجة، القرية المعروفة في تهامة بالقرب من السخنة. ومن أعمالها كان أبوه يحيى زكريا* وزيرا للداخلية

في حكومة محمد علي الإدريسي. لكنه نفي إلى عدن بعد خلاف الأدارسة عقب موت مؤسس الدولة الإدريسية، وعاد بعدها من النفي لينأى بنفسه عن الأحداث التي عصفت بالمخلاف السليماني بعد ذلك. إلا أن ابنه محمد مكي الذي كان حينها فارسا شابا غيورا، احتل مكان أبيه لينهمك في تلك الأحداث. فحين توصل الحسن ابن علي الإدريسي، بوساطة الشريف أحمد السنوسي وأحد الوزراء المحبطين العائدين من النفي، في 14 ربيع الآخر سنة 1345هـ/ 21 أكتوبر 1926م، إلى معاهدة مكة بين الملك عبدالعزيز آل سعود والحسن الإدريسي، وضمن ابن سعود بموجبها حماية دولة الأدارسة من أي اعتداء خارجي، وكانت موجهة لحماية مناطق الأدارسة من هجمات جيش الإمام يحيى، برز محمد مكي بن يحيى زكريا ليكون شخصية بارزة مؤثرة. فقد أدرك أن هذه المعاهدة مقدمة مؤكدة للاستيلاء على المناطق التي يحكمها الإدريسي على عكس ما كان يردد رسميا من أنها مجرد معاهدة حماية تضمن بقاء الأمور على ما كانت عليه في الأراضي التي كانت تحت سلطة الأدارسة. فانفتح الباب كما توقع محمد مكي بن يحيى زكريا لحرب ضروس بين السعودية واليمن حول الاستيلاء على ما كان تحت الإدارة الإدريسية من أراض، وهي حرب دارت رحاها على أرض المخلاف السليماني وذهب وقودا لها الكثير من أبنائه، وألحقت الكثير من الخراب والدمار بمدنه وقراه. واشتهر محمد مكي منذ البداية بتزعمه للنشاط المعارض لمعاهدة مكة للحماية، وحين أثبتت التجربة العملية ما حذر منه وما توقعه أوكل إليه الحسن الإدريسي مؤخرا تنظيم ما أمكن من مقاومة لمحاولات الاستيلاء على المناطق الخاضعة للأدارسة مع أنه كان ما يزال شابا لم يخض الكثير من التجارب بعد، فحاول إخراج الحامية السعودية من جيزان ومواجهة الزحف السعودي على صبيا وأبي عريش وغيرها. إلا أن القوات السعودية تقدمت بجيش كبير مدعم بعربات مدرعة وأسلحة حديثة محمولة حصلت

الحكمي (محمد مكي)

عليها المملكة من بريطانيا التي كانت تخشى ازدياد قوة الإمام يحيى المطالب بعدن والمحميات، وترى أن انتصاره في الصراع الدائر آنذاك من أجل إعادة اقتسام شبه الجزيرة العربية بعد انسحاب الأتراك سيقوي مركزه الاستراتيجي ويجعله خصما مزعجا للوجود الاستعماري في مستعمرة عدن وفي المحميات. ومع أن الأمير محمد البدر ابن الإمام يحيى وعد المقاومين لتحويل الحماية إلى استيلاء تام، بالنصرة والدعم، فإن موت هذا الأمير المفاجئ، وتقاعس الإمام يحيى عن تقديم أي دعم، وتفوق القوات السعودية عددا وعتادا قد رجح الكفة السعودية بعد أن قتل الكثير من المقاومين للتقدم السعودي. وعندها انسحب محمد مكي وما تبقى من الأدارسة إلى منطقة في الجبال الغربية كانت تابعة لدولة الأدارسة، هي بني يوس، بلاد أسلم، ناحية المحابشة. واتصلوا من هناك بالأمير أحمد ابن الإمام يحيى الذي كان أبرز أبناء الإمام وأبرز قادة جيشه قبل أن يصبح وليا للعهد. وتوطدت في تلك الأيام الصلة بين محمد مكي والأمير أحمد حميد الدين الذي أصبح محاورهم الأول.

ووصل محمد مكي إلى صنعاء حينها فيمن وصل للتفاوض ومعرفة حقيقة موقف السلطات الإمامية. لكن جميع الوثائق المتوفرة عن المفاوضات بين الإمام يحيى وابن سعود تدل على أن الجانبين قد أسقطا من الحساب وجود أي كيان سياسي عازل بينهما، وبدأ الحديث عن مستقبل علاقات السلم والحرب بين السعودية واليمن وقضايا الحدود.

ومنذ ذلك الحين أصبحت علاقة محمد مكي بن يحيى زكريا بالأمير أحمد ابن يحيى حميد الدين مباشرة، ليعمل تحت قيادته منذ سنة 1352هـ/ 1933م، في حملته من صعدة نحو الشمال ونجران والغرب وجبال الفيفا والنظير والعرّ وغيرها.

وتفجرت الحرب اليمنية السعودية فتوغلت القوات السعودية في تهامة بعد انسحاب قوات الإمام على إثر هزيمتها في حرض وميدي، إذ دخلت قوات فيصل بن عبدالعزيز الحديدة

الحكمي (محمد مكي)

وغيرها من المناطق دون قتال، مستخدمة في توغلها القوات المحمولة والعربات المدرعة، والحماية والمواصلات البحرية، في حين حققت قوات أحمد ابن يحيى حميد الدين نجاحات في الجبال الواقعة شمال صعدة نحو نجران وغربا نحو جبال فيفا وجبل النظير وجبل العر حيث لا تستطيع الأسلحة المحمولة والعربات المدرعة وناقلات الجنود تحقيق التفوق القتالي. واضطر الإمام يحيى المعروف بتردده ومماطلته إلى قبول مقايضة الانسحاب من الجبال شمال صعدة مقابل الانسحاب من الحديدة وحرض وميدي وغيرها من مناطق تهامة الجنوبية ليتم التوقف حيث تقع حدود اليوم بين اليمن والسعودية. وقبل الإمام عند توقيع اتفاقية الطائف عام 1934م/ 1353هـ، تسليم الأدارسة ومن ناصرهم إلى السعودية، إلا أن محمد مكي رفض التسليم على الرغم من إصرار الإمام يحيى على الوفاء بهذا الشرط. ولم ينقذه من التسليم سوى مناصرة الأمير أحمد حميد الدين الذي كان معجباً بشجاعته وسماحته، ولذلك اتصل بالملك عبدالعزيز آل سعود وطلب منه أن يهبه محمد مكي فوافق. وبعد هذا الاتفاق عين عاملا في ميدي وشارك في الجانب اليمني من لجنة الحدود. إلا أن الملك عبدالعزيز طلب من الإمام نقله من ميدي فطلبه الإمام إلى صنعاء حيث مكث خائفا من أن يعاد طلب التسليم حتى عيّن عاملا للحديدة. وهو منصب ظل يشغله حتى قامت ثورة 1367هـ/ 1948م.

وكان من الطبيعي أن يقيم آنذاك صلات وطيدة بالأحرار بحكم استنارته ورغبته في التغيير والتجديد، وتمت تلك الصلات في الحديدة عن طريق الشهيد محمد الخادم الوجيه، وفي تعز من خلال الشهيد محمد عبدالكريم الصبّاحي. ولما قامت ثورة 1367هـ/ 1948م، شارك فيها محاولا كسب تأييد قبائل تهامة ووجهائها للثورة، وعين في التشكيل الحكومي الجديد مديراً عاماً لوزارة الصناعة. ولذلك أخذ عليه الإمام أحمد بعد سحقه الثورة مساندة الأحرار، لأنه كان يعد نفسه

الحكمي (محمد مكي)

صاحب فضل عليه كونه سانده في رفض التسليم وحماه من رغبة الإمام يحيى تسليمه مثل بقية الأدارسة وأنصارهم. وبفشل ثورة 1367هـ/ 1948م، تعرض للاعتقال والسجن أولاً في الزيدية، ثم نقل إلى سجن المنصورة في حجة. وصادر الإمام أحمد جميع ممتلكاته فكانت هذه المرة الثانية التي تصادر فيها ممتلكاته بعد أن كانت أراضيه وعقاراته في صبيا وجيزان وأبي عريش ووادي بيش قد تعرضت للمصادرة في المرة الأولى عند دخول القوات السعودية إليها. ولم ينقذه من ظلمة سجن نافع إلا وصول صديقه أحمد الحازمي إلى الإمام ومعه عفو عنه من الملك عبدالعزيز آل سعود وعرض بعودته سالما مكرما إلى صبيا، فلم يستحسن العودة. وظل في سجن المنصورة في حجة حتى أفرج عنه سنة 1372هـ/ 1953م، بعد ما يزيد على أربع سنوات من السجن، دون أن يعطى أي وظيفة حكومية. فالتحق بالعمل في مشروع ملح الصليف. وذلك بتعاون صديق عزيز هو الشيخ/ علي محمد الجبلي ثم عين عضوا في لجنة الإنشاءات في الحديدة (الميناء والطريق إلى صنعاء) ومشرفا على أعمال البعثة الصينية التي تولت شق طريق الحديدة صنعاء وتعبيدها. وبعد نجاح تجربة زراعة القطن في جنوب اليمن تولى مسؤولية مشروع القطن في وادي مور، وهو مشروع تأسس في تهامة اليمن لتشجيع زراعة القطن وإعطاء قروض للمزارعين تساعدهم على زراعته، تسدد من قيمة المحصول الذي يتولى المشروع شراءه. وأنشئت بعض المحالج في الحديدة وزبيد، وتم تصدير القطن إلى الخارج. ثم طلبه الإمام عام 1380هـ/ 1961م، إلى تعز، وأصيب هناك بتسمم شديد كاد يُودي بحياته، وعندها تم إسعافه إلى أسمرا ثم إلى روما حيث خضع هناك للعلاج خلال فترة طويلة. وحين عاد إلى تعز من رحلته العلاجية كان الإمام يعاني من مرضه الذي مات فيه أخيراً. وقامت الثورة فعين عاملا للزيدية لفترة قصيرة ثم نقل عاملاً للزهرة. ثم عين محافظا للواء إب حتى عاد للعمل مستشاراً في شركة القطن، وكان هذا آخر عمل وظيفي مارسه حتى وفاته.

د. حسن محمد مكي

الحكمي (يحيى زكريا)

الحكمي (يحيى زكريا)

ت 1353هـ/ 1934م

هو يحيى زكريا بن إبراهيم بن صديق الحكمي ولد في صبيا، في منطقة المخلاف السليماني، في أواخر العقد السادس من القرن التاسع عشر. وهو من أحفاد الحكمي المشهور المقبور في قرية عواجة عزلة الرامية العليا قُرْبَ وادي سهام بمديرية السخنة إلى الجنوب الشرقي من مدينة الحديدة، ويعود نسبه إلى قبيلة حكم التي ينتمي إليها المؤرخ اليمني المشهور عمارة الحكمي اليمني*.

كان زعيم أسرة مشهورة في صبيا وجيزان وأبي عريش والمناطق القريبة في تهامة والجبال الواقعة إلى الشرق منها، تعمل بتجارة الاستيراد والتصدير، ولها ممتلكات من الأراضي في صبيا وجيزان وأبي عريش ووادي بيش، يزرعها شركاء. ولذلك عندما قامت دولة الأدارسة من صبيا كان يحيى زكريا ممن ساند قيامها لأسباب سياسية ودينية. فقد اكتسب الأدارسة من حيث هم زعماء صوفيون في المنطقة بمرور الزمن نفوذا قويا في أوساط القبائل. وبدأ محمد علي الإدريسي يمهد لتحول سلطته الدينية إلى سلطة زمنية عن طريق عقد مصالحات بين القبائل المتحاربة خاصة بين صبيا والجعافرة الذين يسيطرون على ميناء قوز الجعافرة، المنفذ البحري الطبيعي لتجارة صبيا. ونجح بهذه السلسلة من المصالحات على الطريقة القبلية في تحقيق الأمن والاستقرار وتحويل طاقات القبائل وقواها نحو هدف أسمى، وأنقذها من الغرق في الحروب الصغيرة، وجمعها حول مشروع طموح لإقامة دولة رفعت شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووعدت بتحقيق العدل بين الناس، وحققت اطمئنانا سمح بتوفير شيء من الازدهار الاقتصادي، فتوسعت التجارة الداخلية، وزاد التبادل التجاري مع الخارج عبر مستعمرة عدن وميناء مصوّع على الساحل الإفريقي. وخرج المخلاف السليماني حينها من حالة العزلة والتمزق والإهمال، فأصبح من رجاله الوزراء والقادة والقضاة

الحكمي (يحيى زكريا)

الكبار وحكام النواحي والسفراء المفاوضون مع الدول العظمى آنذاك مثل تركيا وإيطاليا وبريطانيا.

لهذه الأسباب كان من الطبيعي أن يناصر يحيى زكريا دولة الإدريسي عند قيامها. فقد كان أحد الشخصيات التي ضمنت الالتزام باتفاقات الصلح القبلية لضمان تثبيت حالة السلم الداخلي "الضمناء". ودل تعامله مع قيام الدولة الإدريسية على وعي سياسي عادة ما تتمتع به الزعامات المحلية التي تدرك قبل غيرها إيجابيات أي تحرك سياسي وسلبياته. ومع أنه يبدو أن بعض الزعامات المحلية في تهامة لم ترض عن بروز سلطة الادريسي فوق نفوذها ومكانتها، وبعضها عارض المشروع السياسي الإدريسي صراحة ودفع ثمن معارضته تلك غاليا فيما بعد، فإن يحيى زكريا قد حسم أمره بعدما أبدى شيئاً من التردد في البداية، ليصبح أحد ضامني الصلح القبلي الذي وفر الأمن والاستقرار وضمن حماية الأسواق من خلال اتفاقات "التهجير" المعروفة في العرف القبلي، وبالتالي أحد وزراء الدولة الإدريسية. وكان الإدريسي قد أعد وثيقة تنظم شؤون الدولة فيما يشبه دستورا أوليا تسير عليه، وعين بموجبها الوزراء ومنهم يحيى زكريا. وأدى الأمان والاستقرار وما حققاه من نمو التجارة ونمو صبيا نفسها من حيث هي عاصمة لدولة الأدارسة إلى التفاف الكثير من الزعامات المحلية من حول المشروع الإدريسي ومنها يحيى زكريا الذي أصبح وزيراً للداخلية.

وحين مات محمد علي الإدريسي في 6 شعبان 1341هـ/ 24 مارس 1923م، كان يحيى زكريا ممن واصلوا العمل مع ابنه علي بن محمد الإدريسي الذي حل محل أبيه. ولذلك استمر في عمله وزيراً للداخلية. وحين تصارع علي بن محمد مع قريبه مصطفى الإدريسي وتنافسا على خلافة مؤسس الدولة الإدريسية لم يتحمس يحيى زكريا للانهماك في الصراع، وإن كان قد فضل علي بن محمد الذي يعرفه ويعيش معهم في صبيا على مصطفى الذي قدم مؤخرا إلى اليمن، ولم تكن تربطه به

صلات حسنة. لكن علي بن محمد أثبت بمرور الأيام قلة علمه ونقص تجربته، وشك في أكفأ وزرائه وقادة جنده، ومنهم يحيى زكريا، فنفاهم إلى عدن. وبعد أن تعرض لهزيمة كبيرة أمام جيش الإمام يحيى حميد الدين جردته من مناطق تهامة الجنوبية إلى ميدي، عاد المنفيون عبر أسمرا وميناء مصوع لينزلوا على السواحل بالقرب من جيزان سنة 1345هـ/ 1926م. وفُرض على علي بن محمد الإدريسي بعد هذه الهزيمة التنازل لعمه الحسن بن علي، إلا أن يحيى زكريا عاد من منفاه محبطا منهكا بعد تجربة قاسية لم تكن بحسبانه، وزهد في العمل السياسي، فلم يشارك في الأحداث اللاحقة. وحين استولت القوات السعودية على المناطق التي كانت تحت الحكم الإدريسي اضطر للانسحاب مع أسرته إلى منطقة بني يوس، بلاد أسلم، ناحية المحابشة حيث مات وقبر بعد أن خلف واحداً وعشرين ولداً وبنتاً.

د. حسن محمد مكي

حكيم (الطرماح بن)

ت نحو 125هـ / 743م

هو الطرماح بن حكيم بن الحكم الذي ينتمي إلى قبيلة طيء الكهلانية، ولد ونشأ في الشام وانتقل إلى الكوفة، نذكره لشدة انتمائه إلى اليمن، وإلى اليمانية في أيام العصبية، وهو من الشعراء الفحول المقدمين، وخطيب مفوه لم يقف في وجهه أحد من فحول الشعر، بما فيهم جرير والفرزدق، ولم يجرؤ أحد في حياته على خوض لجة العصبية ضد اليمانية. ومن المفارقات أنه كان خارجياً على مذهب الشُّراة من الأزارقة، شديد العصبية لأهل اليمن، ومع ذلك كان صديقاً للشاعر الكميت ابن زيد الأسدي، وهذا كان شيعياً شديد التعصب لعدنان على قحطان، ولكن هذا الأخير لم يجرؤ على نظم قصيدته (المذْهَبة) التي هجا فيها اليمانية حيناً تلبية لطلب عبد الله بن معاوية بن جعفر الهاشمي لعل فتنة تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض ما يحب الهاشميون كما قال له، إلا بعد موت الطرماح، فكان

ما كان من ثورة فتنة العصبية بين اليمانية والعدنانية في جميع أقطار العالم الإسلامي، وسقوط الدولة الأموية، وأيلولة الخلافة إلى الفرع العباسي لا العلوي من بني هاشم.

وفي حياة الطرماح ظهرت بوادر هذه الفتنة فألجمها شعره، بادئاً بشعراء بني تميم وبني أسد أقوى القبائل العدنانية، فلما هجا الفرزدق جديلة من أحياء اليمانية، وتعرض شعراء من بني أسد لمثل ذلك، قال الطرماح مما قاله في القبيلتين معاً:

لوْ حَلَّ وِردُ تميمٍ ثم قيلَ لها
حَوْضُ الرسولِ عليهِ الأزدُ لم تردِ
أو أنزلَ اللهُ وَحياً أن يُعذِّبَها
إن لم تَعُدْ لقتالِ الأزدِ لم تَعُدِ
لو كان يخفى على الرحمن خَافيةٌ
من خلقِهِ خَفِيتْ عنه بنو أسدِ

وقال:

فلو كان يبكي القبرُ من نتنِ ريحةٍ
بكت من تميمٍ كلَّ يومٍ قبورها

وقال:

تميمُ بِطُرْقِ اللؤمِ أهدى من القطا
ولو سلكتْ سُبُلَ المكارمِ ضلتِ

وقال:

وما خُلقت قيسٌ وأفناءُ غالبٍ
وضَبَّةُ إلاَّ بعدَ خلقِ القبائلِ

مطهر علي الإرياني

مراجع: خير الدين الزركلي، الاعلام، دار الملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ أبو محمد الحسن الهمداني، قصيدة الدامغة، تحقيق محمد بن علي الأكوع، المكتبة اليمنية، صنعاء، 1978م.

الحكيمي (عبد الله علي)

1317 - 1373هـ/ 1900 - 1954م

هو عبد الله بن علي سعد أحمد الأشعري الحكيمي، زعيم وطني وداعية إسلامي ومفكر سياسي كان رائد الحركة الوطنية في المهجر وعلماً من أعلام الدعوة الإسلامية. تبوأ مكانة رفيعة في أوساط الجاليات العربية والإسلامية وفي صفوف المهاجرين اليمنيين في أوروبا وأفريقيا منذ ثلاثينيات القرن العشرين.. وكان

الحكيمي (عبد الله علي)

من رواد الرعيل الأول الذين أسهموا في صنع القضية الوطنية وبلورتها في الداخل وفي إيقاظ وعي المهاجرين اليمنيين وشدهم إلى الوطن.

تصدر أدواراً متميزة في حركة الأحرار اليمنيين منذ تأسيسها في عدن عام 1363هـ/ 1944م، وحتى تاريخ وفاته في 5 ذي الحجة 1373هـ/ 4 أغسطس 1954م في عدن.

ولد عام 1318هـ/ 1900م، في قرية حليس من عزلة الأحكوم حجرية في محافظة تعز.. تلقى تعليمه الأولي في القرية. ثم انتقل في صباه إلى عدن وعاش مع والده الذي كان عاملاً لدى إحدى الشركات المتخصصة بترميم السفن بمنطقة حجيف في حي المعلا. وواصل دراسته في الحلقات العلمية التي كانت تقام في مساجد عدن وتتلمذ على أيدي مشايخ إجلاء.. وحين بلغ الثامنة عشرة من عمره التحق عام 1336هـ/ 1918م، بالجيش العربي الذي أنشأته السلطات البريطانية آنذاك باسم "الكتيبة اليمنية الأولى" وترق إلى رتبة ضابط، ثم ترك الخدمة في الجيش وقرر الهجرة عام 1347هـ/ 1929م.

فعمل في إحدى السفن الفرنسية التي كانت تجوب موانئ أوروبا وشمال أفريقيا.. ومكنته حياة الهجرة والانتقال في موانئ العالم الجديد من الاطلاع على حياة العصر وحضارة القرن العشرين والالتقاء بالمهاجرين اليمنيين والتعرف على عدد من المثقفين والمهاجرين من أبناء المغرب العربي، وكان لذلك أثره في حياة الشاب عبد الله الحكيمي.

وفي عام 1347هـ/ 1929م، ترك العمل في البواخر وقرر الالتحاق بالمدرسة الصوفية العلوية الشاذلية في مدينة مستغانم بالجزائر، وكان قد علم بالشيخ أحمد مصطفى العلوي شيخ الطريقة الصوفية العلوية الذي كان من أشهر علماء الصوفية في الجزائر والمغرب العربي وله أتباع ومريدون في صفوف المهاجرين في عدد من الدول الأوروبية وفي شمال أفريقيا.

ومكث يدرس على يد شيخه تعاليم الطريقة الصوفية العلوية وأصول الفقه والشريعة وعلوم الحديث والتفسير واللغة.. ولم يكتف

الحكيمي (عبد الله علي)

بذلك فقد أتيحت له خلال تلك الفترة فرصة الاطلاع على أعمال رواد حركة التنوير والإصلاح في المغرب العربي. فأظهر نبوغاً وتفوقاً جعل شيخه يختاره للقيام بمهمة الدعوة الإسلامية في صفوف الجاليات العربية والإسلامية في أوروبا بعد أن منحه مرتبة "العارف بالله الصوفي وحاز على إذنه التام الكامل العام".

وغادر الحكيمي الجزائر بعد وفاة شيخه في منتصف عام 1347هـ/ 1934م، ليبدأ مرحلة الدعوة الإسلامية في أوروبا وقد تبلورت في ذهنه معالم الرؤية وتوضحت مسالك الطريق أمامه. فاتجه أولاً إلى فرنسا ونزل في باريس ثم انتقل إلى مرسيليا، والتقى هناك بأعضاء الجالية العربية والإسلامية وبالمهاجرين اليمنيين وفي مقدمتهم "الحاج هائل سعيد أنعم" الذي كان واحداً من أتباع الطريقة الصوفية في المدينة، ثم انتقل في أواخر عام 1353هـ/ 1934م إلى هولندا وزار بلجيكا واستقر عام 1335هـ/ 1936م، في مدينة كارديف ببريطانيا، واستطاع خلال هذه الفترة أن يكتسب مكانة كبيرة وشهرة واسعة في صفوف الجاليات العربية والإسلامية في أوروبا، وأن يعمل على تنظيم وتوحيد صفوف أبنائها، وإقامة الجمعيات والمراكز الإسلامية من أجل رفع مستواهم الثقافي والاجتماعي.

ومن أشهر أعماله في هذا المجال الجمعية الإسلامية العلوية التي أقامها في مدينة "أهيو" بهولندا عام 1353هـ/ 1934م، والجمعية الإسلامية العلوية التي أقامها في مدينة كارديف ببريطانيا عام 1353هـ/ 1936م، ومركز نور الإسلام الذي أنشأه عام 1356هـ/ 1937م، في كارديف وضم مسجداً حديثاً ونادياً ثقافياً ضم صالة رياضية ومكتبة وقاعة للاجتماعات بالإضافة إلى مدرسة لتعليم أبناء المهاجرين اليمنيين والجالية العربية أصول الدين ومبادئ اللغة العربية.

وكتب الحكيمي عام 1371هـ/ 1952م، يقول: "عندما قدمت إلى بريطانيا في مايو عام 1355هـ/ 1936م استقبلني أعضاء الجالية الإسلامية استقبالاً حاراً" وكان يوجد في بريطانيا جالية عربية وإسلامية

الحكيمي (عبد الله علي)
الحكيمي (عبد الله علي)

وأكبر تجمع للمهاجرين اليمنيين فيها. وفيها كما يقول الحكيمي: "عدد كبير من أتباع الطائفة الصوفية العلوية الذين أخذوا عني الطريقة في فرنسا وبلجيكا وهولندا".

وكانت الفترة التي أمضاها الحكيمي في بريطانيا من أخصب فترات نشاطه الإسلامي والوطني، وتنقسم هذه الفترة إلى مرحلتين الأولى من عام 1355هـ/ 1936م، إلى عام 1359هـ/ 1940م، وفيها اتجه أولاً إلى توحيد صفوف المهاجرين اليمنيين من شمال الوطن وجنوبه، والعمل على رفع مستواهم الثقافي والاجتماعي، وركز على قضية التعليم وإنشاء المدارس وإرسال البعثات الطلابية من ابنائهم لمواصلة الدراسة في الأزهر الشريف، كما عمل على تنظيم صفوف الجالية العربية والإسلامية وحازت أعماله تلك على احترام وتقدير ممثلي الدول العربية والإسلامية في بريطانيا ورجال الفكر والصحافة.

فقد استقبله في مصر عام 1359هـ/ 1940م، علماء الأزهر ومعه أول بعثة طلابية يمنية من أوروبا إلى الأزهر بحفاوة وتقدير وخاطبه الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر قائلاً: "لقد قمتم يا شيخ عبد الله بواجب كبير وأديتم رسالة الإسلام في أوروبا، وهو ما كان الأزهر ينوي القيام به بين آونة وأخرى وإذا بكم قد حزتم السبق واستحقيتم من الله الرضا ومن المسلمين الثناء".

وظل كل نشاط الحكيمي مكرساً لخدمة قضيته الأساسية، وهي القضية الكبرى للشعب اليمني المتمثلة في الخلاص من طغيان أسرة آل حميد الدين والسيطرة الاستعمارية.

عاد الحكيمي إلى الوطن عام 1359هـ/ 1940م، بعد هجرته الأولى.. فأسس مدرسة وزاوية صوفية في منزله بحي الشيخ عثمان في عدن، ثم انتقل إلى مسقط رأسه في عزلة الأحكوم وأسس مدرسة وزاوية صوفية ومسجداً ووفر المدرسين والكتب على نفقته، فأثار ذلك خوف وجزع الإمام يحيى وولي العهد أحمد في تعز الذي استدعاه إلى تعز وعينه مرشداً عاماً في اللواء، فأدرك الحكيمي أن الهدف من ذلك إبعاده

الحكيمي (عبد الله علي)

عن المنطقة وإبقائه تحت الرقابة المباشرة خوفاً من نشاطه الوطني وفكره التنويري؛ فانتهز فرصة بقائه في تعز للالتقاء بالمثقفين والمتنورين من العلماء والمشايخ الأحرار وفي مقدمتهم الأستاذ أحمد محمد نعمان الذي كانت تربطه به علاقة صداقة حميمة بدأت بالمراسلة عام 1356هـ/ 1937م حين كان الحكيمي في بريطانيا والنعمان في الأزهر ثم التقيا لأول مرة وجهاً لوجه في القاهرة عام 1359هـ/ 1940م، وأثمرت لقاءاته تلك إقناع الأحرار بالانتقال إلى عدن لتأسيس حركة المعارضة الوطنية ضد أسرة آل حميد الدين "بعد أن أيقن الأحرار أن بلادهم لا يمكن أن تتغير بالوعود وأن حقوق الأمة لا يمكن أن تنال بالاستجداء" كما يقول الزبيري.. وشكلت تلك اللقاءات نقطة انطلاق في مسيرة الحركة الوطنية اليمنية، فقد عاد الحكيمي إلى عدن هارباً في مطلع عام 1361هـ/ 1942م، وفي أوائل عام 1363هـ/ 1944م، بدأت طلائع الأحرار تصل إلى منزل الحكيمي في عدن وعلى رأسهم الأستاذ النعمان والقاضي الزبيري والشامي والموشكي، وكان قد سبقهم الشيخ مطيع دماج، وتم على إثر ذلك إعلان قيام حزب الأحرار في عدن في نفس العام.. وشارك الحكيمي في إعادة تنظيم الحزب وتغيير التسمية إلى الجمعية اليمانية الكبرى عام 1365هـ/ 1946م.

عاد الحكيمي إلى بريطانيا في جمادى الأولى 1365هـ/ مايو 1946م بعد أن كلفه الأحرار بتمثيل الحركة في بريطانيا والخارج، واستطاع الحكيمي خلال المرحلة من 1365هـ / 1946م إلى عام 1371هـ/ 1952م، التي قضاها ببريطانيا في هجرته الثانية، أن ينقل قضية الأحرار من الإطار المحلي إلى الصعيد العربي والدولي. وكرس نضاله من أجل كسب التأييد والدعم المادي والمعنوي للقضية الوطنية في صفوف المهاجرين اليمنيين وفي الأوساط العربية والإسلامية.

وتولى خلال الفترة من 1365هـ/ 1946م، إلى مطلع عام 1367هـ/ 1948م، كتابة الرسائل والمنشورات السياسية والنداءات الوطنية إلى زعماء الدول العربية والإسلامية والجامعة العربية

الحكيمي (عبد الله علي)

والمنظمات الإنسانية والرأي العام العالمي باسم منظمة الدفاع اليمني في بريطانيا يناشدهم باسم أحرار الشعب اليمني لإنقاذ الشعب مما يعانيه من ويلات الظلم والجهل والتخلف في ظل حكم الطغيان الإمامي لأسرة آل حميد الدين.

وتصدر الحكيمي قيادة الحركة الوطنية بعد سقوط ثورة 1948م/ 1367هـ وحملة الإعدامات والسجون لقادتها.. واستطاع أن يكشف الجرائم البشعة التي ارتكبها الطاغية أحمد بحق أحرار اليمن، وأن يحرك الرأي العام العربي والإسلامي للضغط على الطاغية بإيقاف حملة الإعدامات للأحرار.. وأن يعيد اللحمة الوطنية إلى صفوف الحركة.

واتجه إلى تأسيس صحيفة السلام اليمانية في أواخر عام 1367هـ/ 1948م الناطقة باسم أحرار اليمن وصدر العدد الأول منها في 5 صفر 1368هـ/ 6 ديسمبر 1948م، من مدينة كارديف ببريطانيا، وكرس مقالاتها ومواضيعها لخدمة القضية الوطنية، فكان تأثيرها عظيماً في إنعاش الآمال الوطنية وإعادة الحياة إلى حركتها في أعقاب تلك النكبة الوطنية.

وواجه الحكيمي خلال هذه الفترة المؤامرات والدسائس التي زرعها ممثلو الإمام بالتنسيق مع دوائر الاستعمار والرجعية في أوساط المهاجرين اليمنيين والجالية الإسلامية في بريطانيا.. وجرت محاولة لإحراق مطبعة السلام، كما جرت محاولات لاغتياله، ولكنه نجا منها.

وفي عام 1952م/ 1371هـ، بعد قيام الثورة المصرية التي أنعشت آمال الوطنيين العرب، قرر الحكيمي العودة إلى الوطن، وفي طريق عودته زار مصر، والتقى بالرئيس المصري الأسبق محمد نجيب الذي سلمه رسالة تتضمن شرح أوضاع الشعب اليمني، وبحث معه إمكانية دعم الثورة المصرية للحركة الوطنية اليمنية في سبيل التخلص من نظام الإمامة وحكم الاستعمار، كما التقى برجال الحركة الوطنية المقيمين في مصر بهدف التنسيق وتوحيد صفوف

الحكيمي (عبد الله علي)

الحركة، وزار الحكيمي قبل عودته كلا من لبنان وسوريا والأردن والسودان وأثيوبيا وإرتيريا وكينيا وكانت المهمة الأساسية له خلال هذه الزيارات هي الالتقاء بقيادات القوى السياسية ورجال الفكر والصحافة لشرح القضية الوطنية وحشد دعم الرأي العام العربي، والإطلاع على أوضاع الجاليات اليمنية في تلك البلدان.

عاد إلى عدن في 29 ربيع الآخر 1372هـ / 15 يناير 1953م وأثارت عودته قلق دوائر الاستعمار في الجنوب والإمامة في الشمال، فلفقت له تهمة إدخال سلاح إلى المستعمرة وقُدم إلى المحاكمة وصدر حكم بسجنه سنة مع الأشغال الشاقة في 2 أبريل 1953م/ 17 رجب 1372هـ، واستأنف الأحرار الحكم في المحكمة العليا بمدينة نيروبي بكينيا التي قضت ببراءته في 17 يوليو 1953م/ 6 ذي القعدة 1372هـ، بعد قضاء ثلاثة أشهر في السجن وفي 25 أكتوبر 1953م / 17 صفر 1373هـ، أجمع الأحرار على انتخابه رئيساً للاتحاد اليمني في عدن. وفي 5 ذي الحجة 1373هـ/ 4 أغسطس 1954م، توفي شهيداً متأثراً بسم دس له في سجنه.

ومن أبرز سمات المناضل الشهيد عبد الله الحكيمي طابع شخصيته المتفردة التي اجتمعت فيها الصفات النادرة للداعية والمناضل والصوفي والصحفي، وامتازت بعمق المعرفة التي جمعت بين ثقافة إسلامية وثقافة عصره، وبالقدرات الفذة على القيادة المحنكة والعمل المنظم.

عرف بالتواضع وتميز فكره الإصلاحي بالاستنارة، فقد دعا إلى التجديد والثورة على الجمود والتزمت، وأكد الحاجة إلى التعليم ونشر الوعي والقضاء على الجهل والتخلف والخوف الذي حل بالشعب، وشدد على قيم العدل والمساواة وحث على التسامح ومواكبة روح العصر، كما شدد على أهمية الوحدة الوطنية، وعلى التمسك بوحدة الشعب اليمني في شمال الوطن وجنوبه، وحارب النعرات العصبية والمذهبية والعنصرية. وكان يرى أن طغاة الأئمة من آل حميد الدين قد اتخذوا من إذكاء تلك النعرات وسيلة لاستمرار حكمهم وتبرير ظلمهم للشعب.

وعبر في كتاباته الصحفية ورسائله المتصلة بمطالب الأحرار عن

الحكيمي (عبد الله علي)

المضامين السياسية والاجتماعية والإنسانية، التي أسهمت في إشاعة المفاهيم العصرية وأفكار التحديث.. تحدث فيها عن الدستور والقوانين وعن الحكم الإقطاعي والأنظمة الدكتاتورية، وشخّص لأول مرة الحكم الإمامي في اليمن بأنه نظام إقطاعي دكتاتوري فُرض على الشعب جبراً وقسراً، ودعا إلى تطبيق مبادئ الحرية والديمقراطية والعدل الاجتماعي واحترام حقوق الإنسان، وطالب بإقامة دولة عصرية ونظام حكم دستوري قوامه الدستور والقوانين وجوهره الديمقراطية والشورى الإسلامية.

كان أول من فتح باب الريادة في الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية ببريطانيا في الثلاثينيات، وقدم من خلال حواراته مع رجال الدين المسيحي نموذجاً نادراً من العمل الهادف إلى خدمة رسالة الإسلام وخدمة أبناء أمته الإسلامية، وأكد بالقول والممارسة أن الإسلام دين يحترم عقل الإنسان وحريته ويدعو إلى السلام والمحبة والعدل. وله كتابان يمثلان ثمرة نشاطه في مجال الدعوة الإسلامية التي نهض بها طوال عقد ونصف من الزمان في أوروبا، الأول بعنوان: "دين الله واحد" والثاني بعنوان: "الأسئلة والأجوبة بين الإسلام والمسيحية" وقد طبعا بمطبعة السلام، الأول سنة 1371هـ/ 1952م، في كارديف والثاني سنة 1374هـ/ 1955م، في عدن، والكتابان يلقيان أضواء مهمة على تجربة الحكيمي، في هذا المجال، التي جسدت القيم الإنسانية والحضارية للإسلام، واستطاع من خلالها أن يغير الصورة المشوهة للإسلام التي رسختها الحروب الصليبية، وأن يزيل صورة المسلم المتعصب، وأن يؤكد بأن الإسلام لم يكن دعوة خاصة بمنطقة أو شعب بذاته أو بلد بعينها، ولكنه رسالة إنسانية للبشرية جمعاء، وقد جاء مكملاً للرسالات السماوية السابقة له، وذلك ما جعل المسيحية ورجال الدين يفهمونه بوجه خاص، ويحترمونه ويقدرون دعوته، ويقبلون على اعتناق الإسلام، وبلغ عدد من أسلموا على يديه خلال الـ 15 سنة

التي أمضاها في أوروبا وبريطانيا خمسمائة رجل وامرأة.

ألف الحكيمي كتاباً ثالثاً بعنوان: "دعوة الأحرار" خلال الفترة التي أمضاها في سجن الاستعمار في عدن عام 1953م/ 1372هـ، وقد حققه وكتب مقدمته نجله عبدالرحمن ونشره عام 1401هـ/ 1981م، ضمن مطبوعات وزارة الإعلام والثقافة بصنعاء، وهو يدور حول قضية الحرية ويؤكد من خلال عرض نماذج من سير الأنبياء والرسل أن هذه القضية ستظل مطلب الأحرار في كل زمان ومكان، ويرى في ذلك حجة الأحرار اليمنين في مقاومة ظلم الإمامة وطغيانهم.. وللحكيمي العديد من المقالات الصحفية التي كان ينشرها في صحيفة السلام ويوقع بعضها بأسماء مستعارة، وكذلك الرسائل التي كان يرسلها باسم الأحرار اليمنيين إلى الإمام يحيى وابنه أحمد، وإلى بعض قادة الدول العربية والإسلامية والجامعة العربية والمنظمات الدولية.. وتمثل إسهامات الحكيمي الفكرية في السياسة وفي الإصلاح جزءاً مهماً وقيماً من تراث حركة الأحرار اليمنيين.

أحمد شرف سعيد الحكيمي

مراجع: د. عبدالعزيز المقالح، مجلة دراسات يمنية، العدد 16 لسنة 1984م. الفرد هاليدي، الحكيمي حياة ونضال، ملحق كتاب دعوة الأحرار للحكيمي. أعداد صحيفة السلام الصادرة في كادريف من عام 1948م إلى 1952م. مجموعة الأبحاث المقدمة إلى ندوة اليوبيل الذهبي لصحيفة السلام التي عقدت في مركز الدراسات والبحوث اليمني، في الفترة من 6 إلى 9 ديسمبر 1998م. عبدالرحمن الحكيمي حياته ونضاله، مخطوط، وكتاباته في مجلة الحكمة.

الحكيمي (عبدالرحمن بن عبد الله)

1345 - 1412هـ/ 1927 - 1992م

هو عبدالرحمن بن عبد الله علي الحكيمي نجل شيخ الأحرار الشهيد عبد الله الحكيمي*. ولد عبدالرحمن الحكيمي بتاريخ 4 ذي القعدة 1345هـ/ 6 مايو 1927م في عزلة الأحكوم بالحجرية. وتلقى تعليمه الأولي في الكتاب بالقرية ثم في المدرسة والزاوية التي أسسها والده في عزلة الأحكوم عام 1359هـ/ 1940م.

انتقل إلى عدن وواصل دراسته في مدارسها، وتتلمذ على أيدي علماء أجلاء من رجال الحركة

الحكيمي (عبدالرحمن بن عبد الله)

الوطنية الذين كانوا يتولون التدريس في المدرسة والزاوية التي أسسها والده، في منزله بجي الشيخ عثمان، ومنهم عثمان عبد الله الأزهري السوائي، فنَهَل العلم وتشرب الوطنية في هذه المدرسة، وقد عني والده بإعداده إعداداً علمياً ووطنياً ليكون عوناً له في نضاله وصلة الوصل بينه وبين رجال الحركة الوطنية في الداخل، وتولى عبدالرحمن الحكيمي في الفترة من عام 1365هـ/ 1946م، إلى مطلع عام 1372هـ/ 1953م مهمة تأمين نقل الرسائل السرية المتبادلة بين والده ورجال الحركة في الداخل، وطبع المنشورات الصادرة عن الحركة في مطبعة السلام بعدن وتوزيعها في القرى والنواحي والألوية وإيصالها إلى الأحرار في سجون الإمام عبر الخلايا السرية للحركة.

بعد وفاة والده مسموماً إثر خروجه من سجن الاحتلال في عدن وتوليه رئاسة الاتحاد اليمني عام 1373هـ/ 1954م، لم يترك مكان والده شاغراً في الحركة الوطنية، فاحتل مكانه في الصفوف الأولى مع الأحرار وأسهم بدور كبير في إعادة توحيد صفوف الحركة، خاصة بعد انقلاب 1374هـ/ 1955م.

لعب دوراً كبيراً من خلال الاتحاد اليمني بعدن في قيادة النشاط الوطني والثقافي والاجتماعي والتربوي للاتحاد بين صفوف الشباب والعمال في النوادي والجمعيات الخيرية القروية. وفي التعبئة الوطنية وتنظيم إرسال البعثات الطلابية من أبناء اليمنيين لمواصلة دراساتهم في جامعات مصر والعراق وسوريا.

واستمرت علاقته قوية بالخلايا السرية لرجال الحركة في الداخل والخارج وقام بزيارة إلى القاهرة عام 1379هـ/ 1960م، للالتقاء برجال الحركة هناك ولتنسيق المواقف الوطنية قبل ثورة سبتمبر.

تعين بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ نائباً لوزير شؤون المغتربين وسافر ضمن وفد الثورة لزيارة المغتربين اليمنيين في عدد من دول أوروبا وأمريكا، وأسهم بدوره الوطني في تعبئة طاقات المغتربين للإسهام في دعم جهود الثورة لمواجهة القوى

المعادية والبناء والتنمية وفي دفع عدد كبير من المغتربين للاكتتاب في أسهم البنك اليمني للإنشاء والتعمير أول مؤسسة اقتصادية وطنية تنشأ بعد الثورة، وفي تقديم التبرعات السخية لدعم جهود الثورة.

قدم استقالته من المناصب الرسمية عام 1964م/ 1384هـ، وعاد لإدارة مطبعة السلام التي أسسها والده لتستمر في أداء رسالتها، وتفرغ لتوثيق تراث والده وجمعه وتحقيقه والكتابة في المجلات والصحف اليمنية مسلطاً الأضواء على الجوانب المجهولة من تاريخ حركة الأحرار وأدوار بعض روادها المجهولين. واستمر ينشر كتاباته في المجلات والصحف حتى عام 1412هـ/ 1991م.

كان عبدالرحمن الحكيمي من الأعضاء المؤسسين لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.. ومن الأعضاء المؤسسين لحزب التجمع الوحدوي اليمني عام 1410هـ/ 1990م.

أعد وحقق مخطوط كتاب: "دعوة الأحرار" الذي ألفه والده أثناء فترة سجنه في عدن، ونشر عام 1401هـ/ 1981م، ضمن مطبوعات وزارة الإعلام والثقافة بصنعاء، وجمع بقية الوثائق والكتابات التي نشرها، في كتابين كان يزمع طبعهما وعاجلته المنية قبل أن يتم ذلك عام 1412هـ/ 1992م.

أحمد شرف سعيد الحكيمي

الحكيمي (محمد عبده نعمان)

1348 - 1415هـ/ 1930 - 1995م

هو محمد عبده نعمان الحكيمي من مواليد قرية النجد بعزلة الأحكوم بالحجرية محافظة تعز. تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط في مدارس عدن ثم سافر إلى السودان لمواصلة دراسته أواخر الأربعينيات في معهد المعلمين، وعاد إلى عدن في 1370هـ/ 1951م فالتحق بسلك التدريس.

عرف عنه منذ شبابه المبكر نبوغهُ وحماسهُ ونزوعهُ القومي. حيث كان واحداً ممن تزعموا أول إضراب لطلاب مدرسته في عدن عام 1365هـ/ 1946م بمناسبة الذكرى الأولى لتأسيس جامعة الدول العربية.

الحكيمي (محمد عبده نعمان)

وجعل من مهنة التعليم رسالة وطنية ومهمة نضالية.. تميز برعايته للشباب وتشجيعه للأنشطة الثقافية والرياضية، وإسهامه في إنشاء النوادي الرياضية والنقابات المهنية والعمالية. وكان له دور كبير ورائد في تطور الوعي السياسي والنقابي وإذكاء شعلة الكفاح الوطني والوعي الوحدوي في صفوف الشباب والعمال.

ارتبطت حياته بمسيرة الحركة الوطنية والنقابية منذ خمسينيات القرن العشرين في عدن واحتلت قضية الوحدة اليمنية مكانة بارزة في نضاله.

مَثّل محمد عبده نعمان الجيل السياسي الحديث من الشباب اليمني الذي برز في صفوف الحركة النقابية والسياسية في عدن في الخمسينيات، وهو الجيل الذي أسس في صفر 1375هـ/ أكتوبر 1955م الجبهة الوطنية المتحدة التي شكلت بمنطلقاتها وأهدافها رداً عملياً متقدماً على الأطر السياسية التقليدية التي اتسمت منطلقاتها وأهدافها بالنظرة الانفصالية أو الرؤية الضيقة لمتطلبات مرحلة النضال الوطني في عموم الساحة اليمنية.

أحست سلطات الاحتلال البريطاني، إثر ذلك بخطورة أفكار محمد عبده نعمان ونشاطه الوطني فلجأت إلى إبعاده عن عدن بتاريخ 14 رمضان 1375هـ/ 25 أبريل 1956م، ولم يثنه ذلك عن مواصلة نضاله.

وقد استمرت صلته بالحركة السياسية الناهضة للاستعمار في الجنوب، بعد انتقاله إلى شمال الوطن، وأتاحت له الظروف الجديده إقامة صلات قوية مع رجال الحركة الوطنية في الداخل وفي الخارج.

وفي تعز تمكن عام 1376هـ/ 1957م من إقناع الإمام أحمد بتقديم برنامجه الشهير من إذاعة صنعاء بعنوان: "ركن الجنوب اليمني المحتل" الذي أسهم في نسج وعي وطني يمني جعل من الوحدة هدفاً أساسياً من أهداف الثورة اليمنية.

ثم انتقل إلى صنعاء وأنشأ علاقات وصلات قوية مع رجال الحركة الوطنية، والتف حوله نخبة من المثقفين والشباب الذين كانوا يرون فيه رمزاً وطنياً ووحدوياً.. وواصل رعايته للشباب وتشجيعه

للأنشطة الرياضية والثقافية من أجل إعداد الشباب وطنياً للإسهام في صنع المستقبل للوطن الموحد، وأسهم في هذا المجال بتأسيس النادي الثقافي عام 1377هـ/ 1958م والنادي الأهلي الرياضي عام 1378هـ/ 1959م بصنعاء.

وظل يسعى للتنسيق بين مختلف الاتجاهات الوطنية التي تعمل في الساحة اليمنية من أجل الخلاص من الاستعمار والإمامة..

حاول عام 1380هـ/ 1961م في تعز إيجاد شكل من أشكال العمل الوطني المسلح ضد الاستعمار وعمل على تأسيس إنشاء جبهة وطنية لتحرير الجنوب اليمني المحتل.

وكان له دور كبير في التهيئة السياسية لثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وارتبط بها منذ قيامها.

تعين بعد الثورة مباشرة قائداً عسكرياً لقوات الثورة في محور حريب/ بيحان لمواجهة القوات المعادية للثورة، ومنح رتبة عميد لشجاعته في دحر تلك القوات، ثم تعين بعد ذلك مستشاراً برئاسة الجمهورية لشؤون الوحدة اليمنية.

تقلد عدداً من المناصب الوزارية بعد ذلك منها: وزير شؤون الوحدة عام 1387هـ/ 1967م، ووزير الإعلام عام 1388هـ/ 1968م، وكان عضو اللجنة العليا للمقاومة الشعبية إبان حصار صنعاء.

تعين في عام 1394هـ/ 1974م رئيساً للنيابة الإدارية، ثم سفيراً بوزارة الخارجية عام 1399هـ/ 1979م، آخر منصب تولاه كان سفيراً متجولاً في دول أوروبا الشرقية عام 1406هـ/ 1986م.

شارك في عدد من المؤتمرات الوطنية منها مؤتمر عمران عام 1383هـ/ 1963م. وكان له حضور ومشاركة في كل عمل وطني وموقف وحدوي منذ قيام الثورة وحتى قيام الوحدة اليمنية. وظل يعمل على تبني المبادرات الوحدوية والتصدي للممارسات الانفصالية.

شارك عام 1394هـ/ 1974م في تأسيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين وكان عضواً في أول لجنة تنفيذية للاتحاد، وهو أول منظمة جماهيرية موحدة بين الشطرين.

أسس مع صديقه ورفيقه في النضال الوحدوي عمر الجاوي*

أول تنظيم سياسي علني في 6 جمادى الآخرة 1410هـ/ 4 يناير 1990م، وهو "التجمع الوحدوي اليمني" بالاستناد إلى دستور دولة الوحدة قبل إعلان الدولة اليمنية رسمياً في 26 شوال 1410هـ/ 22 مايو 1990م.

حاز على وسام الإخلاص عام 1405هـ/ 1985م من قيادة الشطر الجنوبي سابقاً، تقديراً لدوره البارز في تأسيس حركة وطنية وحدوية واضطلاعه بقيادة الحركة النقابية وتوحيد صفوفها عام 1375هـ/ 1956م، وانخراطه في النضال المسلح لحماية ثورة 26 سبتمبر و14 أكتوبر.

منح شهادة تقدير وميدالية ذهبية عام 1401هـ/ 1981م من السكرتارية العامة للمجلس الأعلى للرياضة تقديراً لدوره البارز في تأسيس حركة رياضية يمنية متطورة.

منح شهادة تقدير عام 1402هـ/ 1982م من النادي الأهلي بصنعاء وفاءً لدوره في توجيه طاقات الشباب من أجل الإسهام في خدمة الوطن.

كان محمد عبده نعمان نموذجاً للمربي والمثقف الوطني والمناضل السياسي، وكان شاعراً وأديباً ظل طوال حياته مخلصاً لمبادئه الوطنية والوحدوية وعاش نزيهاً كريماً شجاعاً.

وعرفت مجالسه بالحوارات والمناقشات التي كانت تجري بين مختلف الفئات والتيارات السياسية التي كانت تستأنس برأيه في المواقف الحرجة التي مرت بها الحركة السياسية الوطنية المعاصرة.

توفي يوم 24 محرم 1416هـ/ 23 يونيو 1995م في أحد مستشفيات موسكو.. ودفن في صنعاء.

أحمد شرف سعيد الحكيمي

مراجع: مجموعة الكتابات التي تضمنها الكتاب الصادر في الذكرى الأربعينية لوفاته بعنوان: "الوحدة من الشعار إلى التحقيق".

الخلالي (حسين بن علي)

1312 - 1373هـ/ 1894 - 1953م

هو قاض وفقيه وأديب وإداري وسياسي، ولد ونشأ بأخلال آنِسْ هِجْرَة أسرته القضاة (آل الخلالي)، عمل في قضاء آنِس حتى تعين عام 1345هـ/ 1926م عاملاً على قضاء

الحُجَرِيَّة من لواء تعز الذي كان السيد علي بن عبد الله الوزير أميراً عليه، وقد أظهر الحلالي كفاءة ومقدرة إدارية عالية حتى عين نائباً للواء الحديدة. وحين قامت ثورة الدستور عام 1367هـ/ 1948م كان من أنصار الإمام أحمد، وبعدها تعين رئيساً للديوان* الملكي في تعز، لكنه لم يلبث أن استقر بصنعاء حيث توفي بها بعد أن زار بعض البلاد العربية ورأس وفد اليمن إلى أحد اجتماعات الجامعة العربية بالقاهرة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أحمد بن محمد الوزير: حياة الأمير علي ابن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1987م؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

الحلبَة

هي نبات حَوْلي ينتمي إلى العائلة البقولية واسمه العلمي Triganella Faenum Graecum، موطنه الأصلي بلدان شرق البحر المتوسط، ويزرع في كل من الهند واليمن ومصر والمغرب.

والحلبة عُشب أوراقه مركبة ريشية ثلاثية، أما الأزهار فهي فراشية بيضاء تميل إلى الاصفرار، والقرون يتفاوت طولها، فقد يصل أحياناً إلى 15سم، وتحتوي بداخلها على البذور.

وتنتشر زراعة الحلبة في اليمن في مناطق المرتفعات والقيعان، خاصة قيعان صنعاء وذمار ويريم وقتاب (كتاب).

وتستخدم الحلبة كغذاء فتؤكل قرونها وهي خضراء، وتستخدم بذورها التي تحتوي على بروتينات وكربوهيدات وأملاح وزيوت، وبعض الفيتامينات والقلويات التي يُعزى إليها الفائدة الطبية.

كما تستخدم الحلبة في إعداد (السَّلتة) إحدى الوجبات الشعبية المنتشرة في اليمن، وذلك بإضافتها إلى مزيج من الخضروات، وبعض مرق اللحم والبهارات واللحم المفروم والبيض أحياناً، وذلك بعد أن تسحق وتُنقع بالماء وتخفق حتى

تصير لزجة ومنتفخة وتزول مرارتها، وتستخدم كمشروب أيضاً.

وتعتبر الحلبة من الأدوية الشعبية المنتشرة في اليمن، ويعتقد أنها تفتح الشهية وتقوي الجسم وتخفف آلاماً عديدة. وتدخل أيضاً في وصفات الطب الشعبي كمُلَيِّنة للبطن، ومُدِرَّة للَّبن، والبول، وعلاج الربو، وضيق التنفس، وملطفة لالتهاب اللوزتين.

وتباع بذور الحلبة في الأسواق بنوعين: حلبة (يمني) وهي بذور خضراء بنيّة، وحلبة (حبشي) وهي بذور صفراء بُنيّة، كما تباع مطحونة مع عُود الحلبة، وتعصر مع سليط التَّرْتَر، وتستعمل في وصفات عديدة، واستعمالات أخرى داخل اليمن وخارجه.

وقد ذكرت الحلبة نباتاً ودواءً في كتب الصيدلة والطب والنبات مثل (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) لابن البيطار، و(القانون في الطب) لابن سينا، و(المعتمد في الأدوية المفردة) للملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي، وكتاب (صفة جزيرة العرب) للحسن بن أحمد الهمداني وغيرها. والجدير بالذكر أن الحلبة كانت من جملة الأعشاب الطبية التي وجدت صورها في البرديات المصرية القديمة مما يعطي هذا النبات صفة (الاستعمال الدائم)، خاصة كعشب طبي في مناطق الشرق القديم منذ آلاف السنين، ولا غرابة أن لُقِّبت الحلبة بـ (سلطان الأدوية).

قيس يوسف محمد

مراجع: مصادر النباتات الطبية عند العرب: كوركيس عواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1986م. المعتمد في الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف بن عمر، تحقيق مصطفى السقا، ط3، القاهرة 1975م. ملح الملاحة في معرفة الفلاحة، للملك المظفر يوسف بن عمر، تحقيق عبد الله محمد المجاهد 1987م؛ TRADITONELLE HEILMITTEL IN - ARMIN SCHOPEN- STEINER JEMEN 1983؛ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار.

حلل بنت عبد الله الحسيني = الحسيني

حَلَمْلَم

هو اسم موضع ورد ذكره في نقش سبئي واحد حتى الآن (520 RY). وهو الموضع الذي يذكره الهمداني أيضاً في (الصفة) ضمن بلاد همدان. وما زال الموضع يحمل اسمه القديم، ويقع في مصانع حمير على بعد

نحو كيلو متر واحد من ضلاع الأشمور في عزلة الأشمور محافظة عمران. وهما اليوم قريتان حلملم الأعلى وحلملم الأسفل. وينطق الاسم اليوم بكسر أوله.

أ.د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: التعداد العام للمساكن والسكان لعام 1986م، تقرير أولي، محافظة صنعاء؛ رسالة عبد الله الشيبة في أسماء الأماكن (بالألمانية)؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ GAZETTEER OF HISTORICAL NORTH-WEST YEMEN, R. T. O. WILSON, OLMS, HEILDESHEIM (1986).

حلي بن يعقوب = يعقوب

الحمادي (لمك بن مالك)

(ت 510هـ/1116م)

هو لمك بن مالك الحمادي داعية إسماعيلي كان من أخلص أتباع الملك علي بن محمد الصليحي*. أسر لنشاطه الدعائي والفكري قبل قيام الدولة الصليحية، ونظراً لمكانته فقد أرسله الملك الصليحي إلى مصر ليستأذن من المستنصر بالله الفاطمي في زيارته، وقد مكث هناك خمس سنوات في ضيافة داعي الدعاة الإسماعيلي المؤيد الشيرازي، تمكن خلالها من استيعاب جميع ما عنده من علوم مما أعلى درجته في الدعوة.

يعود له الفضل في نسخ ونقل أهم المخطوطات الإسماعيلية إلى اليمن، وحين عاد بعد موت الصليحي كان يحمل أمراً من المستنصر يقر فيه المكرم أحمد بن علي* على الملك، ويكلف الملك بالقيام بالدعوة. وقد قام بدور هام في تربية الدعاة خصوصاً الملكة سيدة بنت أحمد.

د. نجيب عبدالملك سالم

مراجع: إدريس عماد الدين: عيون الأخبار (خ) ج7. إدريس عماد الدين: نزهة الأفكار (خ) ج1. حاتم الحامدي: تحفة القلوب (خ). حاتم الحامدي: الشموس الزاهرة.د. حسين فيض الله الهمداني: الصليحيون والدعوة الفاطمية في اليمن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1986م.

حَمَاطَة

بلدة في جبل مناخة.

وحماطة - أيضاً - بلدة في الحيمة* الخارجية تعرف اليوم باسم (بيت

الجريدي) وإليها ينسب مشايخ الحيمة (آل الحماطي)، كانوا من أنصار دعوة الإمام القاسم بن محمد المتوفى سنة 1029هـ/ 1620م، وقد أنفذهم الإمام على رأس جماعة من قبائل الحيمة إلى بلاد آنس* لمحاربة جيش الدولة العثمانية في اليمن، فاستوطنوا جبل الشرق، ولهم هناك قرية تعرف باسم (بيت الحماطي) في منطقة قبلي بني قشيب. وقد خرج منهم علماء ورجال فقه وأدب، أمثال الفقيه الزاهد يوسف بن علي الحماطي (توفي 1007هـ/ 1598م)، والعلامة الأديب إسماعيل بن صالح الحماطي (توفي 1232هـ/ 1817م).

والحماطة: قرية في مديرية مسورة، شمالي البيضاء* ومن أعمالها.

وحماطة - بضم ففتح - قرية في بني عكاب من مديرية مبين وأعمال محافظة حجة*. إليها ينسب (آل الحماطي) أهل حجة.

وآل الحماطي: من أعيان بلدة الحضن في جبل ثرة - محافظة أبين*.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الحَمّام

الحمام (ج) حمّامات: مكان الاستحمام، و(الحَمّامي): منسوب إلى الحمام فهو صاحب الحمام أو العامل فيه. والحمامات في اليمن نوعان: حمامات الينابيع الساخنة (الطبيعية) وهي كثيرة، توجد في بعض الوديان والتِّهائم والمناطق البُركانية كحمّام علي بآنس، وحمام السُّخْنَة جنوب شرقي الحُدَيْدة، وحمام دَمْت بقضاء يَرِيم وغيرها. و(الحَمّامات العامة) في المدن، وأشهرها حمّامات صنعاء، وهي المفتوحة لكل الناس مقابل أجر معلوم، والمقصودة بالحديث هنا.

1 - تاريخ الحمام في اليمن

عرف اليمنيون الحَمّامات قبل الإسلام، وكانت تُبنى بجوار المعابد، كما كانت - بعد الإسلام - تُبنى في الغالب إلى جوار المساجد لصلة النظافة بالطهارة وواجب التطهر (الاغتسال) قبل أداء فروض الصلاة والعبادة. وإذا كانت معلوماتنا ما زالت قليلة جداً عن تلك الحمامات القديمة، فمن المعروف انتشار الحمامات (العامة) في صنعاء وبعض

الحَمّام

المدن الأخرى بعد الإسلام، شأنها شأن المدن والحواضر العربية والإسلامية للهدف ذاته (الطهارة)، بالإضافة إلى كونها باتت مظهراً حضارياً للمدينة العربية الإسلامية في عصر الازدهار.

حتى قال العلماء بأن (الحَمّام) من شروط المَصْر السَبعة: (الوالي والقاضي والطبيب والسوق والجامع والنهر والحمام).

وإذ بحث الفقهاء ما يجوز وما لا يجوز في الحمام، واهتم - مثلهم - الأطباء بالأحكام الطبية والفوائد الصحية، فقد أطنب الكتاب والأدباء في وصف الحمام ومدحه نثراً وشعراً. وكان نصيب الحَمّام في اليمن من كل ذلك الكثير، إلاّ أن له تاريخه وخصوصيته التي حافظ عليها على مر العصور، وميزته من غيره بما في ذلك (الحَمّام التركي) الذي شاع فيما بعد في العصر الحديث. ولعل من أقدم ما وصلنا وصف المؤرخ الرازي الصنعاني (ت 460هـ/ 1068م) وحصره لعدد حَمّامات مدينة صنعاء عام 381هـ/ 911م، إلاّ أن صنعاء - وإن تميزت بحَمّاماتها واستمرارية وظيفتها - لم تنفرد بتشييد الحمامات إذ لم تخل معظم المدن الأخرى من واحد أو أكثر، خاصة تلك التي كانت مركز إمارة أو عاصمة لإحدى الدويلات المتعاقبة على حكم البلاد، كل بحسب ازدهارها واهتمام الحكام أو الولاة بالعمران فيها، كما كان حال تعز وزبيد وغيرهما في ظل الدولة الرسولية. غير أن المدن الباردة والمرتفعة في المنطقة الوسطى وشمال البلاد كانت أكثر حظاً وحاجة للحمام، ومع ذلك فقد عبر الرحالة الأوروبي DELAROZUE قبل أكثر من قرنين ونصف القرن (طبعت رحلته في لندن عام 1144هـ/ 1732م) عن دهشته من وجود حمام عام في عدن رغم حرارة الجو فيها.

2 - وصف الحمام ووظيفته

مَر الحمام بمراحل كثيرة غير مسجلة حتى استقر على وضعه الحالي والمتوارث منذ بضعة قرون سواء من حيث الشكل وهندسة البناء ومواده، أو من حيث الهدف والتقاليد التي ارتبطت به. ولا

الحَمّام

يستبعد بأن الحمام كفكرة يمنية قد استفاد من الحمام (الطبيعي) الذي يهبط إليه بسلم، فجرى إنشاء كل الحمامات تحت مستوى الأرض ولا يظهر منها إلا السقف المبني على شكل قباب بعدد غرفه (التي تسمى خَزَائن) لها فتحات صغيرة يتسرب منها الضوء عبر قَمَريّات استبدلت بالزجاج في العصر الحديث، وبهذا يحافظ الحمام المبني أساسه بالحجر الأسود (البازلت) ثم بالحبش الأسود، على حرارته التي يكتسبها من فرن كبير يبنى تحته في المؤخرة حيث يعلو الفرن الدَّسْت (خزان عظيم) من النحاس مبني عليه بالآجر (الطوب الأحمر) يفضي إلى خزانة (المَغْطَس) الذي يكون مصدراً للمياه الساخنة لكل خزائن الحمام، وإلى جواره (حوض عميق) آخر للمياه الباردة، كما يُنزل إلى الحمام من مدخله عبر سلم حجري مريح يفضي، بعد عبور ممر له باب إلى ردهة الحمام حيث الاستقبال وغرفة الملابس (المخلع) وبركة (الشذروان). يتم من خلف الحمام النزول إلى الفرن عبر درجات تؤدي إلى غرفة مستطيلة تسمى (المللة) هي مخزن الوقود الذي كان إلى عهد قريب في معظمه من الفضلات البشرية التي يتم تجميعها من أسفل مخرجات حمامات منازل المدينة القديمة، ويتم نشرها حتى تيبَّس في ساحة مكشوفة منخفضة قريبة من (المللة) تسمى (المضحى) قبل إحراقها في الفرن. ولقد كان لذلك الاستخدام - على سوئه - عدة مزايا أهمها: رخص الوقود لغلاء الحطب وتنظيف مخرجات المنازل التي لم يكن لها مجار عامة كما هو الآن، بالإضافة إلى الحرارة العالية من الفضلات، واستمرارها كمصدر مادة الوقود للحمامات حتى عندما كانت صنعاء تحاصر أو غيرها من المدن ويتعذر جلب الحطب من خارجها.

أما بقية خزائن (غرف) الحمام، وفي رأسها (الصدر) الذي يتوسط خزانتين إحداهما (المَغْطَس)، فتكتسب حرارتها من تسرب لهب الفرن تحتها عبر فوهات خاصة تمتد إلى تحت الأرضية والجدران المصلولة

الحَمّام

بالحَبَش "الحجر الأسود" وتصاعد دفئها من مخارج مُحكمة لقربه من مصدر النيران وهو المكان الأول - بعد التطهر في خزانة المَغْطَس - الذي يقصده المتحممون للعرق والاستفادة من جوه الحار، وهو المقصود بوصف صاحب (تاريخ صنعاء) قبل أكثر من ألف عام بقوله: "ويدخل الرجل الحمام حتى يبتدي عرقه، ثم يعرق حينئذ.."، وذلك قبل الخروج إلى الخزائن الأخرى المعتدلة الحرارة لتلقي خدمات الحَمّام على يدي الحمامي، أو أحد مهرته من الأساطية الذين يقومون بالتدليك بالكيس والتليف بالصابون حيث يتحلق المتحممون حول أحواض حجرية صغيرة تزود بالمياه من أنابيب ممتدة من المغطس وحوض المياه البارد الذي بجواره، وقد تستخدم الدلاء لنقل المياه في الغالب، خاصة عند الاغتسال النهائي الذي يتم في خزانة المغطس قبل الخروج إلى (المخلع) حيث تترك الملابس بعهدة الحمامي الذي يقوم بواجب الخدمة ومنها تكييس مَنْ يحتاج إلى مثل ذلك نظير مقابل لا علاقة له بأجرة الحَمّام التي كانت تخضع لتقنين رسمي حدده (قانون صنعاء)* عام 1237هـ/ 1822م ببقشة* واحدة من الريال. وقد تصاعدت أجرة الحمام وغيرها من خدماته عبر السنين لكنها كانت دائماً متناسبة مع دخل العامة من الناس، وذلك باعتبار الحمام مؤسسة موقوفة للخير العام يرعاها وقف خاص وإدارة يتبعها، وهو ما جعل الحَمّام مستمراً في أداء مهمته والإنفاق على الصيانة والتجديد، في حين يكون دخله - مقابل الخدمات - للحمامي وأسرته والعاملين معه، الذين يتوارثون العمل والمهنة جيلاً بعد آخر.

3 - أقدم الحمامات في صنعاء وأكثرها شهرة

يذكر لنا المؤرخ الرازي الصنعاني بأنه كان يوجد في صنعاء عام 381هـ/ 991م "اثنا عشر حماماً.."، رغم ما أصابها في أواخر القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد من خراب ودمار وحروب. ولعله من طريف المقارنة أن نجد المؤرخ المعاصر زبارة (ت1380هـ/ 1960م) قد قام بحصرها بعد ألف عام فكانت

الحَمّام

"أربعة عشر حماماً"، ولا يعني ذلك أن الأولى هي نفسها المتأخرة، فالحمامات شأنها شأن غيرها من المباني كانت عرضة لعوائد الدهر وتقلب الأحوال. ففي الوقت الذي اندثر كثير من الحمامات التاريخية، القليل منها لا يعرف إلاّ اسمه، حافظ عدد آخر منها على المكان والبناء نفسه مع زيادات أو تجديدات تمت في مراحل لاحقة عبر السنين. ومع احتفاظ بعض القائم حتى اليوم بالاسم القديم نفسه، فقد حمل البعض الآخر، اسماً مُجَدّداً لاحقاً، فعرف واشتهر به. وفيما يلي أهم الحمامات العامرة بمدينة صنعاء القديمة:

حمام السلطان

يعتبر حمام السلطان، القائم حتى اليوم في حي (بستان السلطان) غربي السايلة المعروف بصنعاء أقدم الحمامات العامة التي تمثل النموذج التاريخي المتوارث والمشهور، وقد حمل اسم بانيه (السلطان) طغتكين ابن أيوب (توفي بمدينة المنصورة ودفن بتعز عام 593هـ/ 1197م) الذي اختط الحي وبنى فيه قصره ودور الأمراء والقادة الأيوبيين ومسجداً والحمام. ومد قناة فأجرى (غيل البرمكي) ليعبر بستان السلطان الذي كان من أحسن الأحياء وأرقاها. وقد هدم القصر الإمام المنصور عبد الله بن حمزة (ت614هـ/ 1217م) حين استولى على صنعاء "ونقل بعض أبوابها وأخشابها إلى ظفار" وهو حصنه المعروف (بظفار ذيبين). أما الحمام فقد كان آخر من جدده الإمام المهدي عبد الله (ت1251هـ/ 1836م) بالصفة التي هو عليها إلى الآن.

حمام شُكْر

من الحمامات القديمة المعروفة، يقع شرقي سايلة صنعاء في أول الشارع المقابل لقبة المهدي عباس، ويرجع تاريخه إلى زمن أقدم من عام 977هـ/ 1569م حين تم تسجيله في (المسودة السنانية) ونسبته إلى أسرة صنعانية، ويقال إنه كان قبل ذلك حماماً خاصاً باليهود. (راجع حمام الجلاء).

حمام الطواشي

في عام 1028هـ/ 1619م زار اليمن رسول مبعوث من سلطان الهند يعرف بالطواشي، ومعه "هدية عظيمة

محمد باشا" الوالي العثماني على اليمن، وخلال مقامه بصنعاء بنى الحمام والمسجد المعروفين باسمه إلى اليوم، وجعل مصالح الحمام وقفاً للمسجد. وقد عُرف حمام الطواشي بفوائده الطبية وبمغطسه العميق، وفي ذلك قال الأديب القاضي أحمد بن محمد الحيمي* (ت1151هـ/ 1738م) صاحب كتاب (حدائق النمام في الكلام على ما يتعلق بالحَمّام):

إن المَغْطَسْ قد راق
بِحَمّام طواشي
فلكَمْ كَفَّ من الآلام
جماً وطوى شي

حمام الميدان

لعلّ حمّام الميدان العامر إلى اليوم الذي بناه الوالي العثماني حسن باشا الوزير (988 - 1012هـ/ 1580 - 1603م) مقابل قصر السلاح في الجانب الغربي من الميدان، هو الوحيد - مع حمام العرضي المتأخر - الذي بناه الأتراك في صنعاء. ورغم أنه بني على الطراز المعماري اليمني، إلاّ أنه أدخل عليه بعض الإضافات التركية في ردهة المدخل وخزانة المخلع، وهو من أحسن الحمامات وأوسعها. ويذكر الأستاذ الحبشي محقق (حدائق النمام) للحيمي بأن الطبيب اليمني الواقدي "قد أثنى على بنائه وقاعدته الصحية" والوالي حسن باشا هو الذي شيد أيضاً (قبة البكيرية) في الجانب الشرقي من الميدان.

حمام الجلاء

يرجع تاريخ هذا الحمام إلى ما قبل القرن العاشر للهجرة - السادس عشر للميلاد، وكان خاصاً باليهود في الحي الذي كانوا يسكنونه شرقي السايلة حتى تم نقلهم إلى (قاع اليهود)* بعد عام 1086هـ/ 1676م أيام حكم الإمام المهدي أحمد بن الحسن (ت 1092هـ/ 1681م)، وعرف الحي من يومها باسم (حي الجلاء). وقد قام المهدي عام 1091هـ/ 1680م ببناء (مسجد الجلاء) محل (كنيس اليهود)، جنوبي الحمام بعد إجلائهم، وكلا الحَمّام والمسجد عامران إلى اليوم.

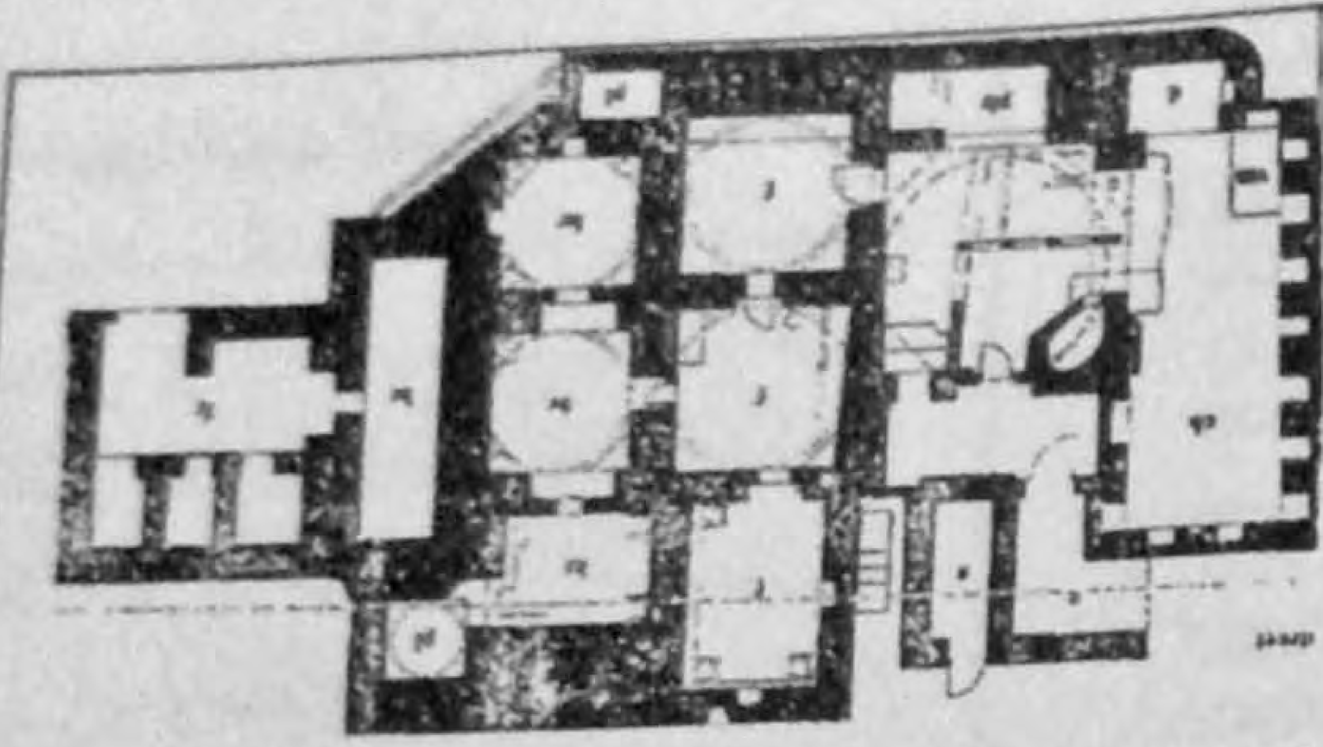
حمام المتوكل

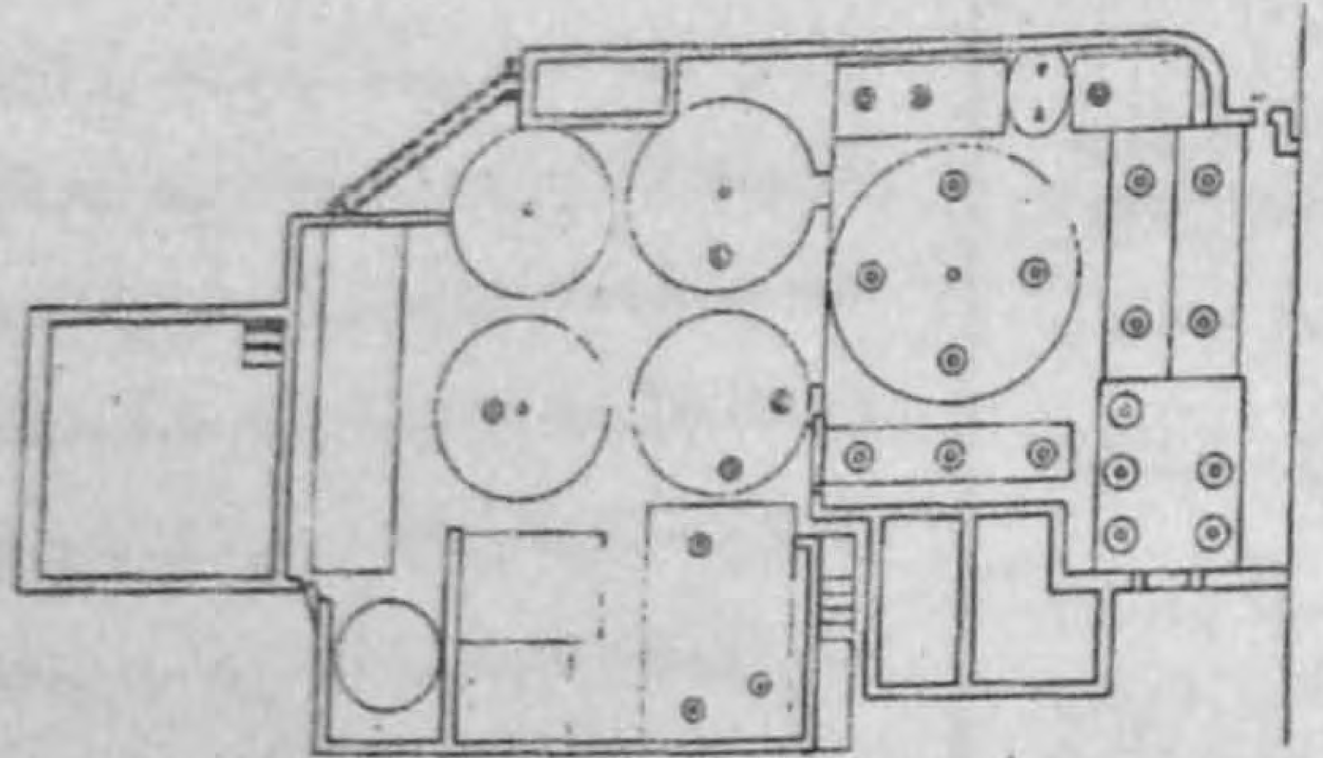
حمّام مشهور عامر، بناه في (باب السّبح) شمالي (قبة المتوكل) التي بناها أيضاً، الإمام المتوكل

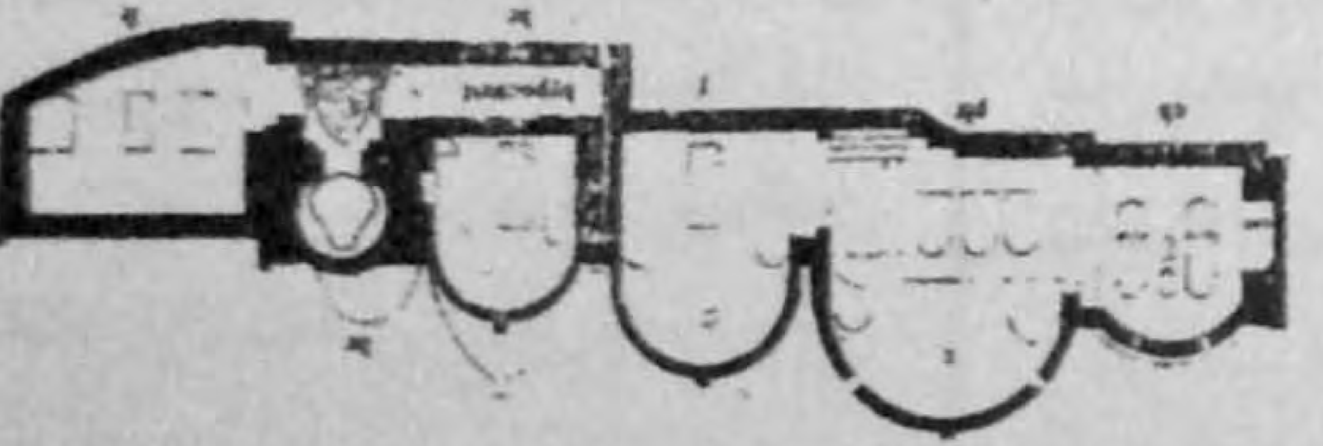
القاسم بن حسين (1128 - 1139هـ/ 1716 - 1727م). وقد قام المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد (ت 1251هـ/ 1835م) بترميمه وتجديده على الحالة القائمة الآن.

حمامات أخرى

وهناك عدد آخر من الحمامات تحمل أسماء أحياء صنعاء القديمة مثل حمام سبأ وحمّام ياسر وهما من أقدمها، وحمام سوق البقر والبونية وكذا حمام (الفيش) جنوبي (قاع اليهود)* وحمام العرضي الذي بناه داخل مبنى العرضي الوالي العثماني المشير عبد الله باشا عام 1318هـ/ 1900م. وكان (حمّام علي) المبني بجنوب بستان (دار الحمد) أحدث حمام قبل ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ بناه بعد عام 1367هـ/ 1948م سيف الإسلام علي ابن الإمام يحيى حميد الدين.







ch = خزانة تغيير الملابس (المخلع).
ph = ردهة الدخول يتوسطها النافورة (البركة للماء البارد).
j = خزانة باردة (معتدلة الحرارة).
hr = الصدر والمغطس.
br = الدست (وتحت القرن).
fr = غرفة الوقود (الملّة).

وفي السنوات الأخيرة، ونتيجة لتزايد سكان صنعاء توجه بعض الناس إلى بناء حمامات جديدة خارج نطاق المدينة التاريخية عرف منها ثلاثة هي: حمام النور جنوب باب اليمن، وحمام الجراف شمالها، وحمام الحاوي جنوب سور ما كان يعرف بالعرضي الدفاعي (التموين العسكري) الآن. وقد حافظت هذه الحمامات على طراز الحمام القديم نفسه وتقاليده، ومن ثم تأجيره إلى بعض حمامي وأساطية الحمامات المعروفة، إلاّ أنها تجارية ولا تتبع الوقف العام أو الخاص كما كان شأن القديمة، لكنها مثلها تستقبل الرجال والنساء في أيام معلومة من الأسبوع.

وغني عن البيان بأن تحديث الحياة في المدينة واستحداث حمامات المنازل المزودة بالمياه وسخاناتها قد خفف كثيراً من الإقبال على الحمامات العامة التي مع كل ذلك ما زال لها روادها وذكرياتها التي ارتبطت بتاريخ المدينة العتيد.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ مدينة صنعاء للرازي، تحقيق د.حسين عبد الله العمري، دمشق، دار الفكر (ط3) 1989م. مساجد صنعاء للحجري، صنعاء، وزارة المعارف 1361هـ. حدائق النمام في الكلام على ما يتعلق بالحمام، للحيمي، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، دمشق 1987م. الفصل الثالث والعشرون من كتاب مدينة صنعاء تحرير البروفسور آي. بي سرجنت والدكتور آي. لوكوك، Serjaant R. Lewcok: SANA AN R. B. ARABIAN ISLAMIC City, London, 1983.

حمدة

اسم قرية كبيرة ذكرت في النقوش اليمنية، وما زالت حتى اليوم تحمل الاسم نفسه، وتقع في ناحية جبل عيال يزيد من محافظة صنعاء، وتبعد عن مدينة ريدة نحو 9 كيلو مترات باتجاه الشمال.

أ.د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: أسماء الأماكن في النقوش اليمنية القديمة (أسماء الأماكن/ الشيبة)؛ Gazetter of Historical N. W. Yemen by R. T. O.- Wilson Olms VERLAG (1989).

الحمدي (إبراهيم بن محمد)

1362 - 1396هـ/ 1943 - 1977م

ينحدر الرئيس إبراهيم بن محمد الحمدي من أسرة محافظة محاطة باحترام الآخرين وثقتهم. ولد عام 1362هـ/ 1943م، بمدينة قعطبة من محافظة

الحمدي (إبراهيم بن محمد)

إب، في كنف والده القاضي محمد بن صالح بن أحمد الحمدي حاكم - قعطبة - الشرعي حينذاك.

تلقى تعليمه الأولي في مدينة ذمار، واستكمل دراسته بمدينة صنعاء ثم عاد إلى والده حاكم ذمار، ودرس على يده وعدد من العلماء أصول الفقه وعلوم الفرائض والاجتماع والأدب، ومارس أعمال القضاء عندما كان ينوب عن والده - الحاكم.

التحق بمدرسة الطيران، وبعد قيام الثورة قاتل في صفوفها جندياً من جنودها. عمل وكيلاً لوزارة الداخلية، فقائداً للمحور الغربي الشمالي، ثم قائداً للمنطقة المركزية، فسكرتيراً للقائد العام، ثم قائداً لقوات الاحتياطي العام وقوات العاصفة.

وفي الفترة من 1392هـ / 1972م إلى 1393هـ/ 1973م عين نائباً لرئيس مجلس الوزراء مع احتفاظه لقيادة قوات الاحتياطي العام. وعندما استقالت حكومة الأستاذ محسن أحمد العيني رُقّي المقدم إبراهيم محمد الحمدي إلى رتبة (عقيد)، وعين نائباً للقائد العام.

وفي عام 1972م/ 1392هـ عمل على إنشاء هيئة تعاونية لتطوير المنطقة الغربية الشمالية، واختير رئيساً لها. وبعد ذلك كرس اهتمامه في العمل على إنشاء وبلورة التعاونيات على امتداد الساحة اليمنية، وقادها إلى اتحاد عام برئاسته، وقد أحدثت تحولات اجتماعية كبيرة في مجالات شق الطرقات وبناء المدارس بفضل ما تلقته من دعم الدولة، ومساعدة المنظمات الدولية والتعاونية والإنسانية، واندفاع المواطنين وإقبالهم التعاوني.

وفي 13 يونيو من عام 1974م/ 22 جمادى الأولى 1394هـ قاد حركة الجيش التصحيحية التي أطاحت بحكومة الرئيس القاضي عبدالرحمن الإرياني.

تولى منصب رئيس مجلس القيادة والقائد العام للقوات المسلحة حتى اغتيل يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر أكتوبر عام 1977م/ شوال

حمران (عبد الله حمود)

1397هـ وعمره 34 عاماً، وله ثلاثة أولاد وبنت واحدة. كان استشهاده مثار فاجعة كبيرة وحزن عميق بعد أن احتل مكانة محاطة بالمحبة من أبناء الشعب كافة، وقد حقق في أعوام قيادته إنجازات وطنية.

احمد جابر عفيف

مراجع: عبد الله البردوني: اليمن الجمهوري، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط4، 1994م.

حمران (عبد الله حمود)

1358 ـ 1402هـ/ 1939 ـ 1982م

هو الشاعر والأديب عبد الله حمود حمران من مواليد قرية (العر) بالحيمة الداخلية ـ محافظة صنعاء*. ينتمي إلى أسرة محافظة متوسطة الحال، توفي والده فعاش في كنف أمه.

تلقى تعليمه الأولي في كُتَّابها. ثم انتقل في مطلع الخمسينيات إلى مدينة صنعاء والتحق بدار العلوم أو المدرسة العلمية فيها ودرس فيها الحديث والفقه واللغة وثقف نفسه تثقيفاً ذاتياً بالقراءة والحفظ.

في عام 1375هـ/ 1956م عين بدار الإذاعة* حيث بدأ بإعداد برنامج ركن الجنوب الذي كان له الأثر الكبير في مقاومة الاستعمار في الجنوب اليمني والتحريض ضده.

وكان يكتب بعض القصص ذات البعد السياسي، وكان يقدمها أبو علي ضمن برنامج إذاعي (ركن القضية). وقد انضم إلى خلايا الضباط الأحرار* في نطاق مقاومته للظلم والطغيان الذي ساد اليمن. وقد أخذ يذيع شعارات الجمهورية منادياً ومناشداً الجماهير لدعم الثورة غداة قيامها في 26 ربيع الآخر 1382هـ/ 2 سبتمبر 1961م وكان لفصاحته وقوة عباراته دور كبير في إثارة الحماس لدعم الثورة.

عمل مديراً عاماً للإذاعة بعد الثورة، ثم نائباً لوزير الإعلام بعد حصار السبعين وكان ممن أسس وكالة الأنباء* والشركة اليمنية للطباعة وتطوير الإذاعة. ثم تولى عدة مناصب أخرى فعين وزيراً للإعلام ثم مستشاراً إعلامياً وسياسياً لرئاسة الجمهورية ثم عين وزيراً للوحدة. ثم

ممثلاً شخصياً لرئيس المجلس الجمهوري آنذاك.

وبعد حركة 22 جمادى الأولى 1394هـ/ 13 يونيو 1974م استمر ممثلاً لرئيس مجلس القيادة حتى 1397هـ/ 1977م ثم عين سفيراً لليمن في السودان حتى عام 1401هـ/ 1981م. بعدها مكث في صنعاء وأصبح منزله نادياً ثقافياً للأدباء.

صدر له ديوان واحد هو "أنا وقلبي" دار الكلمة صنعاء، ولم يصدر ديوانه الثاني.

الديوان احتوى قصائده التي ترسم خطوطا فكرية وتحدد مسارات اجتماعية منها:

شيدت من وحي التجارب معهدي
فخرجت منه مجنح الإمام
أشدو وألحاني لشعبي كله
في حضرموت ومارب وأيام
عدن وصنعاء في دمي معزوفة
علوية الإيقاع والأنغام
للوحدة اليمنية (الشما) أنا
أوقفت شعري ثائراً وكلامي

توفي يوم الأربعاء 16 جمادى الآخرة 1402هـ/ 11 ابريل 1982م.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: عبد الله حمران حياته وشعره، أحمد صالح الخوري ط1/ 1988م.

الحمزات

ينسب الأشراف (الحمزات) إلى الأمير (حمزة) بن أبي هاشم بن الحسن ابن عبدالرحيم، من أحفاد القاسم بن إبراهيم الرسي.

قدم مع والده من الحجاز عام 418هـ/ 1021م حيث دعا الإمام أبو هاشم لنفسه في حصن (ناعط)* من بلاد حاشد*، واستمر في محاولات السيطرة على صنعاء، فدخلها لآخر مرة عام 433هـ/ 1041م، وخرج إلى (ريدة)* شمال صنعاء حيث مات ودفن بناعط. لم يكن ابنه الأمير (حمزة) مؤهلاً للإمامة، ومع ذلك فقد قام بدور سياسي انتهى بهزيمته في معركة قتله فيها الصليحيون* عام 558 أو 559هـ/ 1067م. وكان

لأبنائه وأحفاده من الحمزات أدوار مختلفة في الحياة السياسية اليمنية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أنظر أئمة الدولة الزيدية الأولى ومصادرها.

حمزة (عبد الله بن)

561 - 614هـ/ 1166 - 1217م

هو عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة، الإمام المنصور بالله، من أشهر العلماء الأئمة. فقيه وشاعر لم يكن راغباً في الحكم حتى كلف بالإمامة وبويع له سنة (593هـ/ 1197م)، واستولى على صنعاء وذمار، وكان بينه وبين بني حاتم* وقائع، وبينه وبين طغتكين بن أيوب معارك منذ خرج إلى اليمن سنة (579هـ/ 1183م) حتى مات سنة (593هـ/ 1196م). وكان على خلاف عظيم مع فرقة (المُطَرَّفِيَّة) المنشقة عن (الزيدية*)، وبلغ به الأمر - على سعة علمه - أن كفرهم وأعمل السيف فيهم.

وقد استقر له الأمر بعد ذلك، وتصالح مع علي بن حاتم واستمر كذلك حتى مات بكوكبان* ونقل إلى بكر ثم إلى ظفار.

له مؤلفات كثيرة، من ذلك: (الشافي) في أصول الدين و(حدائق الحكمة) و(الجوهرة الشفافة) و(العقد الثمين) و(ديوان شعر) وكثير من الرسائل والأجوبة الفقهية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: دائرة المعارف الإسلامية، دار الفكر، مادة (المنصور) النسخة الإنجليزية، سيرة عبد الله بن حمزة، تأليف ابن أقتم وتحقيق عبدالغني عبدالمعطي؛ حسين عبد الله العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م، 151؛ محمد بن محمد زبارة: أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ، 108 - 143؛ عبد الله بن حمود العزي: عرض لحياة وآثار الإمام عبد الله ابن حمزة، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، 2001م.

ابن حمزة (يحيى)

(669 - 749هـ/ 1270 - 1349م)

هو الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الموسوي الحسيني، أحد أعاظم أئمة اليمن، وأكابر علماء وفقهاء الزيدية؛ وأول إمام من أحفاد الإمام الحسين بن

ابن حمزة (يحيى)

علي في بلاد اليمن، ولد بصنعاء، وتلقى تعليمه فيها، وواصل الترحال لطلب العلم حيث استقر به المقام في مدينة حوث*، وكانت المدينة حينذاك مهبط علماء الزيدية، ومنارة من منارات العلوم الإسلامية في بلاد اليمن، حيث كانت تنافس أكبر وأعظم الهجر العلمية، وبسبب الاستعداد الفكري، والذهني لدى يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني، فقد لمع نجمه في حقل الطلب، وصار بارزاً، ومشهوراً بسرعة حفظه وإتقانه لعلوم عصره، حيث درس العلوم الشرعية مفهومها ومنطوقها، وصار في مدة وجيزة يدرسها كأقدر ما يكون عليه مشايخ العلوم الدينية في عصره. ولقد وصفه الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى بن المرتضى (ت728هـ/ 1329م) بقوله: إن ليحيى بن حمزة ثلاث قضايا تجعله متميزاً عن غيره؛ وهي حفظه وخطه وعلمه. لازم الإمام المطهر بن يحيى في حروبه ضد الدولة الرسولية في ولاية المظفر يوسف بن عمر بن علي الرسولي؛ في مناطق صنعاء وما جاورها من الجهات؛ وكاد أن يقع في الأسر مع المطهر بن يحيى، حينما أحاطت بهما جنود الرسولي في منطقة (يَنْعُمْ) وأخذ من علوم المطهر، ومن علوم ابنه محمد ابن المطهر الذي ادعى الإمامة، وتسلم زمام مسائل الدولة بعد وفاة والده، وكان محمد بن المطهر المهدي لدين الله فيما بعد من كبار علماء الزيدية، ولا بد أن يحيى بن حمزة قد استفاد من علوم المتوكل وابنه المهدي؛ فقد اعدهما المؤرخون من كبار مجتهدي ومجددي الإسلام في القرنين السابع والثامن الهجريين. وعندما توفي الإمام المهدي محمد بن المطهر، بحث الناس عن خليفة يسد الفراغ الذي تركه رحيل المهدي، الرجل الذي وصلت قواته إلى مدينة عدن، فلم يجدوا شخصاً يحل هذا المحل الذي صار فارغاً سوى يحيى بن حمزة مع أن معاصريه من العلماء قد انحاز بعضهم إلى بعض مناوئيه في الإمامة، ولكن الناس فضلوه على غيره من الذين تقدموا لترشيح أنفسهم لسد الفراغ الذي تسبب فيه رحيل

ابن حمزة (يحيى)

المهدي عن دنيا الواقع. وبالرغم من رفضه للسلطة وزهده عن الدنيا وعدم احتياجه للجاه وللمنصب، حتى منصب الإمامة والرئاسة العامة، فإنه قبل ترشيح الناس له، وتزكيتهم إياه، مرغماً غير طالب ولا متربصاً للوصول إلى قمة السلطة أو الإمامة.

وكان للإمام المؤيد بالله مفهوم يختلف عن سائر المفاهيم الأخرى عن أحوال القيادة والإمامة. لقد اعتبر منصب الإمامة منصباً دينياً لا دنيوياً كما كان يعتقد غيره. إنه يقبل ترشيح الناس له بشرط أن يعرف المرشح، والمرشحون له أن هذا المنصب إنما يقبله لينفذ من خلاله شريعة الله. ولا يرضى لنفسه أن يكون أسير هذا المنصب مقابل ولاية دنيوية زائفة ستفضي في النهاية إلى الخسران والندامة. ولقد تميز الإمام يحيى بن حمزة عن غيره بإمكانياته الفكرية والذهنية وغزارة علمه وتجاوزه حدود ما يفكر فيه الناس الذين تنقصهم المواهب. ولقد وهبه الله عقلاً حافظاً وصدراً رحباً وعلماً غزيراً ونزاهة في اللسان، حيث نجد أنه ليس في وسع أي إنسان، مهما كان، بعد أن يطلع على مذهب يحيى بن حمزة الديني والسياسي، إلا أن يعترف لهذا الإنسان العلامة المجتهد المكلف بالسبق في مضمار العلوم الشرعية والبلاغة وعلم أصول الدين، ـ أي علم الكلام ـ وعلم الأصول ـ أي علم أصول الفقه ـ والتاريخ، والسيرة النبوية، والتصوف. وبالرغم من تفرد الإمام يحيى بن حمزة، وانتصابه علماً شامخاً من جملة أعلام الإسلام فإن أكثر من إمام قد عارضه في الوقت الذي قبل التكليف من قبل قطاع كبير من أصحاب الحل والعقد؛ ولكنه تخلى في النهاية عن هذا العمل، وانقطع للعلم فأضاف إلى المكتبة الكثير من المصنفات التي تجعله يقف جنباً إلى جنب مع كبار علماء الزيدية العدلية والأشعرية، والشافعية والحنفية. ولو لم يؤلف إلا كتاب الانتصار الذي بلغت مجلداته أو أجزاؤه ثمانية عشر مجلداً؛ لكفاه وهو كتاب فقهي لا نظير له، وكذلك كتابه الشامل في علم الكلام، في أربعة أجزاء، ونهاية الوصول إلى علم الأصول في ثلاثة مجلدات، والتمهيد لعلوم العدل والتوحيد مجلدان، وكتاب الطراز في علوم البلاغة، والمعيار لقرائح النظار، في أصول الفقه، وقد نال

الحمزي (إدريس بن علي)

بدراسته كاتب هذه السطور درجة دكتوراه الدولة من جامعة محمد الخامس في الرباط بالمغرب الأقصى.

قال الشوكاني عن الإمام يحيى بن حمزة: كان من الأئمة العادلين الزاهدين في الدنيا المتقللين منها. وكان ميالاً إلى الإنصاف مع طهارة لسان وسلامة صدر وعدم إقدام على التكفير والتفسيق بالتأويل ومبالغة في الحمل على السلامة على وجه حسن، وهو كثير الذب عن أعراض الصحابة المصونة.. توفي بمدينة ذمار، وقبره بها معروف يزار.

د. أحمد علي الماخذي

مراجع: العقود اللؤلؤية 2 ـ 142. البدر الطالع: 2 ـ 231 ـ 333. مصادر الحبشي: 565 ـ 570. زبارة: أئمة اليمن: 1 ـ 228 ـ 235. مصادر العمري: 176. بروكلمان: 242 ـ 234/ 11 ـ 510.

الحمزي (إدريس بن علي)

ت 417هـ/ 1314م

هو إدريس بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة ـ أبو محمد الحمزي ـ الحسني ـ الزيدي اليمني، عالم وفقيه ومؤرخ وشاعر وفارس جواد وأمير من رؤساء الأشراف (الحمزات) وواحد من علماء صنعاء المشهود لهم في عصره.

توفي والده العلامة الأمير الشريف جمال الدين علي في منتصف عام 699هـ/ 1299م فخلفه في الرئاسة بإجماع العلماء من أهل بيته، فقد كان "من أعيان الرجال جامعا لخصال الكمال فارسا هماما شجاعا مقداما أديبا أريبا لبيباً جواداً كريماً عفيفاً حليماً جامعاً لأشتات العلوم من المنثور والمنظوم." وكان إلى ذلك": شريفاً ظريفاً. جواداً عالماً متصفاً بصفات الإمامة، كما كان شاعراً فصيحاً بليغا. (الخزرجي: 1/ 334، 410).

بعد بضعة أشهر من وفاة الحمزي الأب استدعاه إلى تعز ـ قاعدة حكم الرسوليين ـ السلطان المؤيد الرسولي (ت 721هـ/ 1322م)، وأمر "أن يجرى له على عادة أبيه، فحملت الطبلخانة والأعلام، وأمر له بسبعة آلاف دينار وتحف وملابس وخيل ومماليك..".

بات الشريف إدريس من ذوي الحظوة عند المؤيد فأمّره على القحمة في (شمال المخلاف السليماني)، ثم في

الحمزي (إدريس بن علي)

حج وأبين وكان له شأن عسكري بارز كأبيه الأمير الكبير من قبله، فقد خاض العديد من المعارك في جنوب البلاد وشمالها، كما في المخلاف السليماني وتهامة اليمن غرباً، وأحرز في الكثير منها انتصارات مؤزرة وسجل ذلك في شعر بليغ تفرد بإتقانه.

ولعل مما له دلالته الأدبية والعربية والإسلامية ذات الطابع الفروسي عند الشريف الشاعر الفارس نظمه لقصيدة بائية جيدة يمدح في مطلعها المؤيد، مشيداً بانتصار جيش المسلمين وواصفاً بطولاته في موقعة (مرج الصفر) قرب دمشق سنة 702هـ/ 1302م بقيادة السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي بعث الأمير بدر الدين المرقبي إلى اليمن سفيرا "يخبر بانتصار المسلمين على عسكر التتار" في تلك الموقعة التاريخية.

أما الحمزي المؤرخ فقد قامت شهرته على سِفْرِهِ التاريخي الكبير "كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار" في أربعة أجزاء.

قام الحمزي - بشكل أساسي - باختصار كتاب (الكامل) لابن الأثير (ت629هـ/ 1232م)، الذي كان بدوره قد اعتمد من قبل على تاريخ الطبري (ت 310هـ/ 922م) والمسعودي (ت 348هـ/ 959م)، بيد أن للحمزي بعد ذلك إضافات في أخبار العراق ومصر والشام، واليمن وهي أهمها خاصة المتعلقة بعصره، كما أنه لم يقتف أثر ابن الأثير في كامله بكتابة التاريخ من بداية الزمن إلى قبل وفاته بسنتين (آخر سنة 628هـ/ 1231م)، بل شرع في الجزء الأول بالسيرة النبوية والخلفاء الراشدين أولاً ثم خص الجزء الثاني بالدولة الأموية وملوكها مواصلا إلى حوادث سنة 200هـ/ 816م.

والثالث أكمل فيه بقية بني العباس وغيرهم من خلفاء الدولة الفاطمية في المشرق والمغرب العربي، وكذا أخبار الحروب الصليبية في بلاد الشام.

أما الجزء الرابع (الأخير) فقد حوى تاريخ اليمن إلى زمنه جاعلاً منه أخبار اليمن قبل الإسلام وملوكه من الحميريين التبابعة كالذيل أو الخاتمة.

لقد نال "كنز الأخبار" الكثير من الشهرة التي ربما يرجع بعضها لأهمية ومركز مؤلفه عند معاصريه، ورغم ذلك فلا يعرف له نسخة كاملة، وما هو معلوم حتى الآن نسختان في كل منهما خرم في الأول ذهب بأكثر من سبعين سنة على النحو التالي:

يوجد القسم الأول من الجزء الثاني من سنة 40 إلى سنة 260هـ/ 660 - 874م، في مكتبة ممتاز العلماء بلكنوا بالهند مؤرخة 729هـ/ 1329م، (مصورة بمعهد المخطوطات العربية في القاهرة برقم 1184 تاريخ). وفي المتحف البريطاني (المكتبة البريطانية اليوم) نسخة برقم (4581 OR). تقع في 197 ورقة خ 724هـ/ 1324م تبدأ بحوادث 292هـ/ 905م، حتى حوادث سنة 618هـ/ 1221م، وقد استغرق ذلك جُلَّ المخطوط من الورقة: (1 - 170) وما يلي الورقة 170 ملخص لحوادث السنوات التالية حتى سنة 713هـ، 1313م، وضعها تحت بابين الأول للعراق والثاني لمصر والشام، ويلي ذلك القسم الذي خص به اليمن.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين بن فيض الله اليعبري الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1986م، 4 - 5. د. مصطفى غالب، أعلام الإسماعيلية: 137 - 139، مقدمة السبع الخامس ببيروت، دار الأندلس، 1975م. د. أيمن فؤاد السيد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد الفرنسي بالقاهرة 1974، 180 - 183. عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، (د.ت): 121 - 423.

الحمزي (محمد علي)

ت 1381هـ/ 1962م

هو من شهداء 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، شاب شجاع صغير البنية نحيل الجسم، ولكنه مؤمن بالله وبالثورة، حينما حوصرت قواته في معركة سنوان شمال أرحب قاتل بكل ضراوة، وحينما اقتحم العدو مواقعه قام بتفجير مواد الوقود حيث سقط في الحريق عدد من جنود العدو، وكان قد أخلى الموقع من جنوده، واستشهد في عملية نادرة من عمليات التضحية والفداء.

ما زال الناس يتداولون قصة شجاعته وتضحيته في نوفمبر 1962م/ جمادى الآخرة 1382هـ.

العقيد علي قاسم المؤيد

حمضة

قال الهمداني: "سُمِّيت اليمنُ الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فراجعاً إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عُمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة، فإلى حدود الهجرة وتثليث وأنهار جُرش وكُثْنَة، ومنحدراً في السراة على شَعَف عَنْز إلى تهامة على أم جَحْدم، إلى البحر حِذاء جبل يقال له كُدُمُّل بالقرب من حَمْضَة".

وذكر الهمداني حمضة في سياق آخر يحددها ويُحدِّد بها أكثر فقال عن حدود اليمن على ساحل البحر الأحمر من جملة ما قال: "....فإلى الشَّرجة ساحل بلاد حَكَم، فباحة جازان، إلى عَثَّر فرأس عَثَّر، إلى ساحل حَمْضَة، فهذا ما يحيط باليمن من البحر"، ويفهم من كلام آخر للهمداني أن حمضة حد غير داخل في المحدود فهي من كنانة.

وذكرها المعجم الجغرافي العام للسعودية لحمد الجاسر فقال: بفتح الحاء - من قرى القحمة بمنطقة جازان. أما ياقوت فيذكرها ويقول: من قرى عَثَّر من أرض اليمن من جهة قبلتها.

وذكرها العقيلي في معجم منطقة جازان فقال حَمْضَة بفتح الحاء المهملة وسكون الميم: وادٍ وقرية تنسب إلى الوادي في بلاد المَنْجَمَة جنوب بلاد القحمة. وفي مكان آخر قال: قرية صغيرة سميت باسم وادي حَمْضَة التي أقيمت على عَدَانِهِ "حافته"، ولا تزال تحتفظ باسمها التاريخي إلى الآن، وموقعها جنوب بلدة القحمة بنحو عشرين ميلاً تقريباً.

مطهر علي الإرياني

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ المعجم الجغرافي لحمد الجاسر. معجم البلدان لياقوت الحموي. معجم جازان للعقيلي.

الحملة الرومانية على اليمن

تميزت الحضارة اليمنية القديمة بعدة خصائص استثنائية، لعل أبرزها طول بقائها على الرغم من تقلب العصور، وظهور واندثار غيرها من الحضارات وقد شكل فيها التأثير الكبير لأبعاد التنظيم الاجتماعي للمجتمع اليمني البنيوية والثقافية عاملاً أساسياً للقوة والتجدد، على اعتبار أن ذلك أسهم، من ناحية، في حصر ظاهرة العبودية والاسترقاق في نطاق ضيق، وحمى النسيج الاجتماعي من الكثير من آثارها، كما أنه سمح، من ناحية ثانية باتساع امتدادات التوزيع الاجتماعي لما تولد عن حالة الرخاء من ثمار، والدفع باتجاه الحفاظ عليها ومواصلة تنميتها.

وقد لفتت هذه الخصوصية الأنظار إلى اليمن، وتحولت مسألة بسط النفوذ المباشر وغير المباشر حلماً ومطمحاً للعديد من ممالك العالم القديم وامبراطورياته المختلفة، ومنها الإمبراطورية الرومانية. لذلك، فإننا سنقوم فيما يلي بالتطرق بإيجاز إلى الخلفية التاريخية للحملة التي جردتها هذه الإمبراطورية والاطار الذي تندرج فيه منطلقاتها، قبل أن نتناول ما طرح حول عملية تجريدها وفشلها، وتحليل أبعاد هذا الفشل.

الخلفية التاريخية للحملة ومنطلقاتها

يرجع تاريخ الحملة الرومانية على اليمن إلى العقود الأخيرة من القرن الأول قبل الميلاد، وتمثل أحد النماذج التي سجلتها لنا المصادر التاريخية القديمة على مستوى هذه الفترة، وأمدتنا حولها أيضاً بجملة من المعلومات المتباينة المضامين، والمتفاوتة التنوع والدقة في التفاصيل.

ويتضح، من العودة إلى هذه المصادر، بأن أولى الإشارات التي تم الإلماح إليها في هذا السياق، ترتبط بما ذكره الجغرافي الإغريقي استرابون من أن سيزوستريس هو أول الفراعنة الذين قاموا بغزو المناطق الواقعة إلى الجنوب من مصر وصولاً إلى أقصى جنوب البحر الأحمر والمضيق، وأنه، كما يرجح، قد عبر بعد ذلك المضيق ماراً ببلاد العرب .. الخ. غير أنه لا يوجد من الدلائل التاريخية ما يثبت ما ذهب إليه، خصوصاً أن أحد معاصريه من مؤرخي القرن الأول قبل الميلاد، وهو ديودور الصقلي، كان قد لاحظ عند تناوله لأرض سبأ والسبئيين، وهو الاسم الذي كان يطغى على ما عداه لدى بعض المؤرخين وغيرهم، أنه " لم يسبق لهم أبداً فيما تعيه الذاكرة البشرية أن

الحملة الرومانية على اليمن

خضعوا لسيطرة أي كان " كما أننا نجد لدى الشاعر الروماني هوراس الذي كان أحد من تحمسوا للحملة الرومانية وتقربوا للإله فورتن طمعاً في نجاحها، ما يعبر عن نفس هذه الملاحظة، حيث إنه كان قد توقف في أحد أناشيده الشهيرة عند ذكر ملوك سبأ وأشار فيه بوضوح إلى أنهم "لم يغلبوا حتى الآن".

وبالتالي، وإذا استثنينا قصة الملكة بلقيس (في حدود القرن 10 ق. م) مع النبي سليمان، إنطلاقاً من الطابع الديني لهذه القصة وغياب نزعة الهيمنة منها، فإن الاستنتاج الأقرب هو أن أول مسعى معروف توفرت فيه مؤشرات عملية على الطموح والرغبة الجامحة بالنفاذ إلى أعماق اليمن، يرجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد، عندما أخذ الإسكندر المقدوني (356 ـ 323 ق.م) يُعد العدة لهذه الغاية، بعد أن قام بغزو وإخضاع ممالك وإمبراطوريات الشرق والغرب القائمة آنذاك. ويتبين مما ذكره استرابون، أن هذا القائد الحربي الشهير كان قد حلم عند عودته من الهند، بأن يتخذ من العربية السعيدة مقراً لمركز حكم إمبراطوريته، وأن الموت داهمه وهو في أوج الاستعداد للاستيلاء عليها بالقوة، بعد أن انتظر دون جدوى مثول زعاماتها بين يديه إسوة بغيرها من زعامات العالم القديم، ودعوتها له لتحقيق هذا الحلم "وأحد أحب المشاريع إلى نفسه" بصورة سلمية. وكان قبل موته قد أمر بإرسال أسطوله من الهند للقيام بمهمة استطلاعية لكافة سواحلها، غير أنه تم نتيجة ما حدث له التخلي نهائياً عن هذا المشروع، كما أن الأسطول عاد في آخر الأمر دون الذهاب بعيداً في تنفيذ المطلوب منه.

وقد اقتصرت المطامح فيما بعد على السيطرة على المحطات التجارية في شمال الجزيرة، حتى ظهور القيصر الروماني أغسطس (63 ق.م ـ 14م)، الذي كان أول القياصرة الذين تحصلوا على لقب إمبراطور عقب اتساع نفوذ الرومان في عهده بصورة لم يشهد لها مثيل من قبل، والذي سعى أيضاً لمد هذا النفوذ ليشمل العربية السعيدة نفسها،

الحملة الرومانية على اليمن

وصولاً إلى الحبشة. وقد لخص استرابون الدوافع والحوافز التي تفسر انجرار هذا القيصر في الأخير نحو إقرار استهداف هذه الأرض وتجريد حملته الضخمة عليها، مشيراً إلى أن " ما شد انتباه أغسطس هو قرب اثيوبيا من التروغلود، التي تحد ـ من ناحية ثانية ـ مصر. كما شد انتباهه ـ في نفس الوقت ـ قصر عرض الخليج العربي (البحر الأحمر حالياً) في الموضع الذي يفصل بين بلاد العرب والتروغلود، وذلك ما جعله يفكر في التفاوض مع العرب لعقد حلف معهم أو ضمان إخضاع هذا الشعب بقوة السلاح. أما السبب الآخر الذي زاد في شحذ عزمه فيتمثل في ما كان قد وصل إلى سمعه من إطراء عن الثراء الموغل في القدم الذي يتمتع به هذا الشعب (....) وبلغت ثقته في تحقيق ذلك ذروتها لأنه اعتقد بأنه يمكن الاعتماد على صداقة النبطيين الذين وعدوا بمساعدته في كل ما يقوم به".

تجريد الحملة وفشلها في تحقيق أهدافها

أغرت العوامل المشار إليها القيصر أغسطس بالوصول بمشروعه لتجريد حملة لهذه الغاية إلى مرحلة التنفيذ الفعلي عندما أذن بمغادرتها سنة 24 ق. م تقريباً، بعد أن تلقى "التطمينات" اللازمة والوعود بمساعدتها على إنجاز المهمة. وقد أسندت قيادتها إلى إيليوس جالوس ـ أحد أبرز القادة العسكريين الرومان، وحاكم مصر حينها. في حين تشكلت صفوفها من عشرة آلاف جندي روماني، إضافة إلى قوة صغيرة من الفرق المساعدة في مصر مكونة من خمسمائة يهودي، ومعها قوة أخرى مكونة من ألف نبطي قام بإرسالها الملك الحارث، وعهد بقيادتها لوزيره سيلايوس (أي صالح، أو سلّي، أو شلّي كما يشار إليه في بعض المصادر الأخرى).

وقد أبحرت الحملة من ميناء ميوس هرموس، الذي أقامه البطالمة على الضفة الشرقية للبحر الأحمر، على متن 130 سفينة، واتجهت صوب لوسيكومي، سوق النبطيين الكبيرة. وبحسب رواية استرابون، فإنها لم تصل إلى تلك المدينة إلا بعد فقدان عدد من السفن مع طواقمها،

الحملة الرومانية على اليمن

وانتشار بعض الأمراض في صفوفها، نتيجة إضمار الوزير النبطي سيلايوس للخيانة، وجرها بأساليب ماكرة نحو المسالك البحرية الخطرة، والسواحل التي ينعدم فيها المأوى لذلك، فقد اضطر قائدها إلى المكوث فيها(المدينة) كامل فصلي الصيف والشتاء ليتيح لمرضاه استرداد عافيتهم وقواهم، قبل أن يأمر بالانطلاق، وقبل أن يعود سيلايوس من جديد للتآمر والتسبب لها في المتاعب، من خلال التضليل وتعمد السير في المسالك البرية الشاقة والبقع الصحراوية الجافة.

ومع ذلك فإنها ما أن بلغت العربية السعيدة حتى قامت باجتياح المدينة تلو الأخرى دون أي مقاومة تذكر وعقب فرار حكامها منها، وأن تنتصر في المعركة الوحيدة التي خاضتها مع جيش "البرابرة" الذي كان ينتظرها على ضفاف نهر (الحارد)، وعلى بعد ستة أيام من نجران، دون أن يسقط من صفوفها سوى " محاربين اثنين" مقابل سقوط عشرة آلاف من صفوف الأعداء نظراً لما يتصفون به من جهل ليس له مثيل في التعامل مع أبسط الأسلحة، ولكون العرب "ليسوا بشرسين (..) على الاطلاق باعتبارهم تجاراً وباعة" وقد استطاعت هكذا تجاوز كل الصعوبات، وعملت على التزود من المدن التي احتلتها وتحصينها بالحاميات إلى أن وصلت إلى مدينة مارب*، وتم فرض الحصار عليها مدة ستة أيام.

غير أن نقص المياه لديها، دفعها لشد الرحال، ومغادرة العربية السعيدة باتجاه اغراكومي متبعة مسالك أخرى بعد أن تكشفت خيانة سيلايوس، وقطعت رحلة الإياب في ستة أسابيع، فيما كانت رحلة الذهاب قد استغرقت ستة أشهر. ومن هناك، سارع قائدها بالمغادرة إلى الإسكندرية مع البقية الباقية من "الرجال الأصحاء الذين كان لا يزال بالإمكان نقلهم"، ومنها إلى روما التي شهدت ضرب عنق سيلايوس نتيجة خيانته. هذه هي بإيجاز رواية استرابون التي تنطوي، في الواقع، على بعض المغالطات لموارية الفشل الذريع الذي انتهت

الحملة الرومانية على اليمن

إليه الحملة والذي سنقف في الفقرات التالية لتقييم أبعاده.

أبعاد فشل الحملة

يتبين من النظر إلى النص الذي خصصه استرابون لتناول الحملة أنه يمثل من منظور تاريخي مصدراً نادراً، ويحتوي على جملة متنوعة من المعلومات والتفاصيل المفيدة للبحث على أكثر من صعيد. ومع ذلك، فإن ما يلمس من روايته لسرد الأحداث تظهر بوضوح وجود نزعة للتغطية على المصير الفعلي لها، ومحاولة غير موفقة لتبرير تقديم سيلايوس ككبش فداء للفشل، الذي كان من الجسامة مما حال دون إسعافه ببلورة حبكة قابلة للتمرير والهضم. ويستمد هذا الاستنتاج مرجعيته من أنه إذا سلمنا بما ذهب إليه، فإن ثمة الكثير من الأسئلة التي تطرح نفسها، وفي مقدمتها:

لماذا رفعت الحملة الحصار على مدينة مارب، إذا افترضنا جدلاً أنها وصلت إلى هناك، وغادرت العربية السعيدة دون رجعة، في الوقت الذي كان بإمكانها العودة ببساطة إلى قواعدها في المناطق الواسعة التي ذكر أنها كانت قد سيطرت عليها، ومعاودة الكرة مجدداً بعد التزود بحاجياتها، طالما أنها لم تكن بالكاد قد بدأت في تنفيذ المهام المطلوبة منها، وطالما لم يعد يوجد من المتاعب ما يثير الخشية، بعد هزيمة الجيش الذي جُند لمواجهتها بتلك السهولة المطلقة، وبعد أن تخلصت من الحاجة لخدمات سيلايوس، على اعتبار أنه غدا في ميسورها الحصول من المناطق المسيطر عليها على كل متطلباتها، من مرشدين، ومؤن، ..الخ؟

كيف يمكن تفسير التضحية بسيلاوس في روما، وصمت الإمبراطور على ما فعله قائدها. بعد أن عاد خالي الوفاض من الغنائم وصكوك الولاء، في الوقت الذي لم يكن هناك ما يبرر قراراً كهذا، وفي الوقت الذي كان من المفترض، إذا كان قد استعجل في الأمر، أن يسوق معه، في أدنى الأحوال، غنائم فتوحاته وانتصاراته مما تفيض به البلاد من خيرات وثروات؟

إذا كانت الحملة قد تخطت ما واجهته في البداية من متاعب، وكان

الحملة الرومانية على اليمن

اجتياحها لأرض السعيدة بمثابة نزهة، فلماذا عاد قائدها على تلك الشاكلة، ومع البقية الباقية .. ؟

إذا كان قد تم التعرف على أقصر الطرق وأسهلها نحو هذه البلاد، وتم اكتشاف الضعف الفادح الذي تتسم به قدراتها على صد الغزو الخارجي، فلماذا أحجم الإمبراطور أغسطس، ومن خلفه في الحكم، عن تجريد حملة أخرى تحقق له الحلم الذي لم يتحقق لغيره على مدى التاريخ؟

وعلى هذا الأساس، فإن ما يستنتج مما تثيره علامات الاستفهام هذه وغيرها، هو أن الحملة تعرضت بالأحرى لهزيمة قاسية، وأن ما تحدث عنه استرابون لا يعدو كونه محاولة لحفظ ماء وجه قائدها صديقه إيليوس جالوس، والدفاع عن سمعة الإمبراطورية الرومانية من الاهتزاز، بعد أن انتهت المغامرة التي أقدمت عليها بكارثة ثقيلة. ومن المحتمل أنه تم الإطباق عليها في معركة وادي الخارد، بعد تسريع الاستعداد لها واختيار المواقع المناسبة، وأنه لم يكن أمام قائدها ومن كتبت له النجاة ممن معه سوى أن يولوا الأدبار، والعودة على الشاكلة التي تظهر من السرد. وهناك، في الواقع مجموعة من المؤشرات تعمق هذه الفرضية، وتدحض، في الآن نفسه، بعض شطحات استرابون المبالغ فيها. وسنكتفي هنا قصداً بتناول أبرز هذه المؤشرات على مستوى الطرف الروماني، وعلى مستوى الطرف اليمني، وبالانطلاق مما يستنبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة مما أورده هو نفسه في عدة سياقات متفرقة من النص.

أ ـ الطرف الروماني

الملاحظ من هذه الناحية، وبالرجوع إلى عملية التخطيط للحملة وتجهيزها وإرسالها، أنه على الرغم من التصور المسبق حول المجتمع والدولة في العربية السعيدة، فإن من السذاجة الإقرار بأن الإمبراطور أغسطس ومعه الساسة والقادة الرومان كانوا يرون أن بلداً ظل يحتفظ بالكثير من الخيرات والثروات، ويسيطر على جزء كبير من الخطوط والمحطات التجارية البرية والبحرية، ويتحكم في تسعير وتصدير

الحملة الرومانية على اليمن

الكثير من المنتجات الرئيسية، كان يعتمد في ذلك على مقومات حربية من القبيل الذي تحدث عنه استرابون، بل إن من الواضح أنه لم يكن هناك انسياق كلي في هذا الاتجاه، وذلك انطلاقاً من بعض العناصر التي تستشف من تحليل النص، ومنها: عدم إذن الإمبراطور أغسطس للحملة بالمغادرة حتى تحصل على "التطمينات" اللازمة، وما اشتمل عليه إعدادها وتشكيلها من تنوع وضخامة عددية، ثم اختيار أن تصل إلى الهدف براً وليس بحراً، وهو اختيار عدّه استرابون من بين الأخطاء في حين أنه يستجيب للرغبة في توفير ضمانات نجاحها وعدم المجازفة باجتياز بحر يجلهون الكثير مما يعرفه عنه الخصم. إضافة إلى ذلك، فإن من غير المستبعد أن يكون الدافع الفعلي وراء السير في رحلة الذهاب في المسالك التي لا ترتادها القوافل وتخلو من المحطات التجارية اليمنية الموزعة في أنحاء متعددة من الجزيرة العربية، هو التمويه على وجهتها، وتحاشي انتشار خبرها، حتى تتم مباغتة الخصم، وعدم إتاحة الوقت الكافي له للاستعداد، والتحرش بها وتبديد قوتها قبل أن تدرك هدفها. أما ما قدمه استرابون من حسابات تتعلق برحلة الذهاب والعودة، فإنه اكتفى على الأرجح بتدوين ما نقل إليه دون أدنى تدقيق، لأن الحملة كانت قد أمضت في لوسيكومي فقط فصلين كاملين!

2 ـ الطرف اليمني

الملاحظ، من هذه الناحية، أنه سيكون من السذاجة أيضاً أن نحمل الوصف الذي قدمه استرابون بهذا الصدد مأخذ الجد. وإذا تمعنا في النص، فإنه يمكن الخروج بعدد من المؤشرات التي تنقض ما ذهب إليه وبوجه خاص ما تعلق منه بمسألة التصدي للحملة، ومسألة التمرس على الحرب.

ويتبين، بالنسبة إلى المسألة الأولى، أن حديثه عن صولات وجولات الحملة في العربية السعيدة، كون مجتمعها هو مجرد مجتمع من الباعة والتجار، لا يلبث أن يتبدد، لاسيما في الفقرات الأخيرة من النص التي تضمنت وصفاً للشرائح الاجتماعية وتوزيعها، حيث نجده يذكر لنا بأن شريحة المحاربين تمثل فيه الشريحة الاجتماعية الرئيسية الأولى. ومن المحتمل أن تكون هذه الظاهرة

من بين أكثر ما خلخل حسابات الرومان وتقديراتهم لحجم التصدي ونوعيته.

فوجود شريحة اجتماعية كهذه في حد ذاته، وما ينطوي عليه الدفاع لديها عن الأطر الخاصة والعامة التي تنتمي إليها من مرجعيات ومضامين اجتماعية واقتصادية وثقافية، أعطى للعربية السعيدة سياجاً واسعاً ومتجذراً قادراً على الصمود أمام المخاطر الكبرى ومقاومتها، ونأى بها، بالتالي عن التصور الشائع حينها حول الممالك الكبيرة والإمبراطوريات، التي كانت تتفاوت أسس قيامها واستمرارها ما بين الهيمنة الإثنية، وجيوش المرتزقة والعبيد، وغيرها من الأسس التي لا تقوم على نفس الأرضية الصلبة.

ويتبين، بالنسبة إلى المسألة الثانية، أن الظاهرة السابقة كانت قد اقترنت بظاهرة أخرى أسهمت في صياغة قوة حربية لا يستهان بها، وهي ظاهرة التمرس الحربي، وكما هو الشأن مع ما رأيناه سابقاً، فإنه يمكن هنا أيضاً تبديد ما تحدث عنه استرابون في بعض المواضع من جهل المحاربين اليمنيين المُطبق، بالرجوع بسهولة إلى ما ألمح إليه في مواضع أخرى. ويكفي في هذا السياق أن نعود فحسب إلى مدخل النص، حيث كان أول ما ابتدأ به هو الإشارة إلى أن السبئيين هم " أعظم قوم في بلاد العرب" ، قبل أن يستطرد ثم يتوقف ليذكر لنا وببساطة أن سوريا (بلاد الشام) كانت، قبل أن يضمها الرومان إلى مقاطعاتهم، تتعرض لغارات السبئيين المتكررة، وكذا الأنباط، وأن الجميع قد انتهوا بإعلان ولائهم لهم.

وبغض النظر عن دوافع هذه الغارات، التي يدخل بعضها في إطار التصدي للنفوذ الروماني الذي كان قد بدأ قبل الحملة بعدة عقود، وحماية المحطات وطرق القوافل، فإن التطرق لها يظهر مدى تداعي صورة الجهل المطبق . وهي صورة تتعارض في الأخير مع أدنى بديهيات الحياة في تلك الحقبة، التي كان يعد فيها استعمال نوع من أنواع الأسلحة على الأقل ضرورة من ضرورات العيش والبقاء. أما الحديث العام

والمطلق بإعلان الجميع الولاء، فإنه لا يتسق مع حجم الفشل الذي منيت به الحملة، ولا مع الصعوبة التي واجهها الرومان في التوسع والتغلغل خارج النطاق المحدود لنفوذهم الفعلي.

وما يستخلص تاريخياً من كل ذلك، هو أن الحملة خلقت نوعاً من التواصل حدَّ من طموح الرومان بالاندفاع نحو منبع العروبة، والعمل عوضاً عن هذا التوجه على اتباع سياسة طويلة الأمد ترمي لتنمية الوجود التجاري الروماني في البحر الأحمر، ومحاولة اكتشاف الطريق إلى الهند.

كما أنها جعلتهم، من زاوية أخرى، أكثر إدراكاً لمصادر صعوبة توسعهم في سوريا وبلاد الرافدين وغيرهما من المناطق، وفي مقدمتها بوتقة الهوية العربية الواحدة التي كان ينصهر فيها سكان هذه الأرض، والتي كانت تتخطى التعدد السياسي والقبلي القائم. وقد أثر هذا العامل وغيره، في القرون اللاحقة، على شكل العلاقة بين الطرفين، التي اتخذت أوجها مختلفة تداخلت فيها الصدامات والتحالفات مع التحولات الدينية والسياسية، حتى بزوغ فجر الإسلام الذي رسخ الهوية وعمق امتداداتها.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: د. حميد العواضي، د. عبداللطيف الأدهم، بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية: دراسة ومختارات، (صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، 2001)، 189ص، وكذلك: Géographie de strabon, Tome 3, pp. 380 - 390.

حمود أحمد السياغي = السياغي

حمود عبدالرب بن سنان = سنان

حمود بن محمد التهامي = التهامي

حمود محمد شرف الدين = شرف الدين

حمود محمد أبو مسمار = مسمار

حميد بن أحمد الهمداني = الهمداني

حميد بن حسين الأحمر = الأحمر

حميد الدين (إبراهيم بن يحيى)

1333 - 1367هـ/ 1915 - 1948م

هو إبراهيم بن يحيى بن محمد بن حميد الدين الابن الثامن من أبناء* الإمام يحيى، والشقيق الرابع لإخوته: عبد الله * وإسماعيل ويحيى،

وكان أربعتهم أكثر حداثة وميلاً للإصلاح من إخوتهم الآخرين. ولم يكن الإمام يحيى في بداية الأربعينيات راضياً عن مسلك إبراهيم وإسماعيل، وأودعهما دار الأدب في قصر صنعاء. وقد تطور الأمر في العلاقة بين الأمير سيف الإسلام إبراهيم ووالده الإمام فالتحق أواخر عام 1365هـ/ 1946م بحركة المعارضة لحكم أبيه في عدن وتزعَّمَ (حزب الأحرار) الذي لقبه بسيف الحق.

عاد إلى صنعاء مع قادة ثورة الدستور (1367هـ/ 1948م) وكان قد أُسندت إليه رئاسة مجلس الشورى بموجب الميثاق الوطني المقدس*، إلا أن الحزب عدل عن ذلك وأسند إليه منصب رئيس الوزراء، والسيد علي الوزير رئيساً لمجلس الشورى، وبفشل الثورة سجن مع الثوار في حجة حيث توفي في ظروف غامضة يوم 22 ذي القعدة 1367هـ/ 26 سبتمبر 1948م، وأشيع أنه دُسَّ له السم بأمر أخيه الإمام أحمد.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبد الله بن عبدالوهاب الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1985م؛ أحمد بن محمد الوزير: حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1987م.

حميد الدين (أحمد بن قاسم)

1277 - 1353هـ/ 1860 - 1934م

هو أحمد بن قاسم بن عبد الله حميد الدين. عالم وفقيه ومجتهد قائد محنك، لقب بسيف الإسلام. ولد ومات بقرية القابل مسقط رأس أسرته، تتلمذ على كبار علماء صنعاء وبلغ درجة الاجتهاد. كان من أنصار الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين* وكبار قادته في القتال مع الأتراك، ثم مع ابنه الإمام يحيى* حيث قام بدور قيادي مشهور قبل وبعد الانسحاب العثماني، وقد فترت علاقته بالأخير في السنوات الأخيرة من عمره، وتوفي عن ستة وسبعين عاماً ورثاه الكثير من شعراء عصره.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء 1979م، 1/ 120، الجرافي: تحفة الإخوان 520.

حميد الدين (أحمد بن يحيى)

1313 - 1382هـ/ 1895 - 1962م

هو أحمد بن يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين، ملك اليمن الإمام الناصر لدين الله.

حميد الدين (أحمد بن يحيى)

ولد في الأهنوم، وعاش طفولته في كنف جده المنصور بالله محمد بن يحيى المتوفى في 1322هـ/ 1904م. درس وتتلمذ على يد علماء مشهورين في شهارة وغيرها التي تولى أمرها حتى انسحب الأتراك من اليمن عقب الحرب العالمية الأولى وقامت المملكة المتوكلية اليمنية. اعتمد عليه أبوه في بعض حروبه لبسط سيطرة المملكة الجديدة وحكمها المركزي، فحارب في حجة والمشرق وفي برط في الشمال والزرانيق في تهامة حتى اشتهر باسم (أحمد يا جنَّاه أو أحمد الجنّي). واتخذ حجة مقراً له حتى عينه أبوه أميراً على لواء تعز عندما بدأ الاعتماد على أبنائه الذين عرفوا بلقب (سيوف الإسلام)* في حكم البلاد من بعد عام 1357هـ/ 1937م، وبات السيف أحمد يحمل لقب ولي العهد، الأمر الذي تعارض مع فكرة الإمامة عند الزيدية، وأثار جدلاً ومعارضة كثيرين. وحين انطلقت ثورة الدستور عام1367هـ/ 1948م، كان مخططاً أن يُقتَل خارج تعز في الوقت نفسه الذي يُقتَل فيه أبوه في حزيَز جنوب صنعاء (11 ربيع الآخر 1367هـ/ 22 فبراير 1948م)، ولكنه خادع الكمين، وخرج سراً إلى حجة حيث أعلن الحرب على الثورة وقضى عليها وأعدم زعماءها وسجن الباقي في حجة، وتولى حكم البلاد متخذاً لنفسه لقب الناصر لدين الله. ورغم سياسة العزلة التي استمرت في ظل حكمه فقد أقام علاقات دبلوماسية، وتم توقيع اتفاقيات مع الاتحاد السوفييتي والكتلة الاشتراكية، ومنها الصين الشعبية أواسط الخمسينيات (ذي الحجة 1376هـ/ يوليو 1957م)، والتقى في جدّة مع الرئيس جمال عبدالناصر والملك سعود فوقعوا (ميثاق جدة) في 17 رمضان 1375هـ/ 28 إبريل 1956م كحلف ثلاثي ضد (حلف بغداد)، وفي عام 17 رمضان 1375هـ/ 1958م التحق بالوحدة المصرية - السورية حين وقع ابنه البدر في دمشق ميثاق الاتحاد الثلاثي (17 شعبان 1377هـ/ 8 مارس 1958م) الذي لم يلبث أن حُلَّ في 19 رجب 1381هـ/ 27 ديسمبر 1961 إثر أرجوزة الإمام أحمد الشهيرة ضد الاشتراكية، ونتيجة لسلبية ذلك الاتحاد، كما تم التعاون مع مصر في إنشاء الكليات العسكرية التي تخرج منها ضباط الثورة.

اتسعت حركة المعارضة بزعامة القاضي محمد محمود الزبيري والأستاذ أحمد محمد نعمان في الخارج كما اشتدت في الداخل، فقامت ضده ثورة بقيادة العقيد أحمد الثلايا* في 5 رمضان 1374هـ/ 28 إبريل عام 1955م شارك فيها أخوا الإمام أحمد: عبد الله وعباس، لكنها فشلت فكان مصيرهما مع عدد آخر من العلماء والمشايخ الإعدام. وحاول ثلاثة من صغار ضباط الجيش وهم: محمد عبد الله العلفي وعبد الله اللقية ومحسن الهندوانة اغتياله في مستشفى الحديدة في 18 رمضان 1380م / 6 مارس 1961م، ولكنه نجا بأعجوبة، وظل متأثراً بجراحه حتى وافته المنية في 19 ربيع الآخر 1382هـ/ 19 سبتمبر 1962م. وصباح يوم 26 سبتمبر قامت الثورة وأعلن النظام الجمهوري بعد أسبوع واحد من وفاته، وتولى ابنه محمد البدر حكم البلاد لمدة أسبوع.

د. سيد مصطفى سالم

مراجع: د.سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1984م؛ د. أحمد الصايدي: حركة المعارضة اليمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1983م؛ أحمد محمد الشامي: الإمام الناصر أحمد حميد الدين؛ محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م؛ محمد بن محمد زبارة: أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ.

حميد الدين (عبد الله بن يحيى)

1331 ـ 1374هـ/ 1913 ـ 1955م

هو عبد الله بن يحيى بن محمد حميد الدين أمير وسياسي وإمام والابن السابع من أبناء الإمام يحيى وشقيق سيف الحق إبراهيم بن يحيى*. وكان ملماً بثقافة العصر، وتولى لأبيه وزارة المعارف، ثم عينه أميراً (محافظاً) للواء الحديدة عام 1352هـ/ 1932م إضافة إلى الوزارة حتى الحرب اليمنية ـ السعودية عام 1353هـ/ 1934م ثم عاد إلى الحديدة ثانية عام 1358هـ/ 1939م. مثل والده عند تأسيس الجامعة العربية عام 1364هـ/ 1945م وتردد بعد ذلك على الخارج ممثلاً البلاد في المحافل الدولية والعربية. وعندما قامت ثورة الدستور عام 1367هـ/ 1948م كان في القاهرة وبفشلها عينه أخوه الإمام أحمد وزيراً لخارجيته فقام بجولة في بعض

الدول العربية، واستمر في منصبه حتى أعلن نفسه إماماً في انقلاب عام 1374هـ/ 1955م. وبفشل الانقلاب أمر أخوه الإمام أحمد بإعدامه مع أخيه العباس بن يحيى وآخرين من القادة والسياسيين.

د. حسين عبد الله العمري

حميد الدين (محمد بن أحمد) = البدر

حميد الدين (محمد بن يحيى)

1255 ـ 1322هـ/ 1839 ـ 1904م

هو محمد بن يحيى بن محمد حميد الدين، حفيد من الجيل الثامن من فروع أئمة (بيت القاسم بن محمد) ومؤسس حكم (بيت حميد الدين). ولد ونشأ وتتلمذ بصنعاء، وكان عالماً فقيهاً شاعراً، وكأبيه يحيى بن محمد (ت 1281هـ/ 1864م) كان من أنصار الإمام محسن بن أحمد وأحد القادة والرئاسة قبل مجيء الأتراك، وبعد عودتهم إلى صنعاء عام 1289هـ/ 1872م عينه الأتراك على قضاء حجة لكنه لم يلبث أن استقال وعاد إلى صنعاء، فكان من جملة علمائها الذين سجنهم الوالي مصطفى عاصم أواخر سنة 1294هـ/ 1877م بسجن صنعاء، ثم نقلهم إلى سجن الحديدة، فأمضى عامين وأشهراً حتى أطلق، فرجع إلى داره بصنعاء. وفي عام 1307هـ/ 1889م توفي بصعدة الإمام الهادي شرف الدين محمد فراسله أصحابه، وعوّل عليه العلماء في القيام بأمر الخلافة فسار إلى صعدة، ولحق به ابنه الوحيد يحيى (الإمام فيما بعد)، وبويع هناك، ثم انتقل إلى المدان من جبل الأهنوم، وانطلق في حشد القبائل وإعلان الثورة ضد الوجود التركي، وقامت قواته بحرب عصابات تمكنت من الاستيلاء على كثير من مراكز الحاميات التركية في المناطق الشمالية حتى وصلت آخر أيامه لمحاصرة العاصمة صنعاء، غير أنه توفي في قفلة عذر* في ربيع الأول سنة 1322هـ/إبريل 1904م، فخلفه ابنه الإمام يحيى حميد الدين*،

حميد الدين (يحيى بن محمد)

الذي تمكن في ربيع العام التالي من دخول صنعاء، ولم يغادرها حتى جاء القائد المشهور أحمد فيضي على رأس جيش عثماني كبير لفك الحصار.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق د. حسين العمري، دار الفكر، بيروت، دمشق، 1992م؛ د. حسين العمري: المنار واليمن، دار الفكر، سوريا، 1987م.

حميد الدين (محمد بن يحيى) = البدر

حميد الدين المقطري = المقطري

حميد الدين (يحيى بن محمد)

1286 - 1367هـ/ 1869 - 1948م

هو يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين، من أسرة (بيت القاسم بن محمد)* ملك اليمن الإمام المتوكل على الله.

ولد ونشأ وشب في صنعاء حيث أخذ على كبار شيوخها وعلمائها، ثم خرج منها عند مبايعة أبيه بالإمامة، وشاركه في قيادة الثورة على الأتراك. بويع بالإمامة عند وفاة أبيه المنصور، وتلقب بالمتوكل على الله، فأسرع إلى إعلان الثورة على الأتراك، وحاصر صنعاء مرتين عامي (1323هـ/ 1905م - 1329هـ/ 1911م) حيث عقد (صلح دعان)* مع الأتراك، فكان هذا خطوة نحو إقامة المملكة المتوكلية اليمنية عند انسحاب الأتراك من اليمن عقب هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى، ولكنه هزم عام (1355هـ/ 1934م) في معركته مع عبدالعزيز آل سعود، وخرجت عسير ونجران من يده، وكشفت هذه الهزيمة فساد حكمه وضعف جيشه وضيق أفق سياسته.

اتهم حكمه بالفردية والجمود والعزلة، مما أدى إلى امتداد حركة المعارضة ضده، تلك التي انتهت بقتله في سواد حِزْيَز خارج صنعاء في يوم الثلاثاء 7 ربيع الثاني 1367هـ/ 17 فبراير 1948م، وقيام الثورة الدستورية التي لم تلبث أن فشلت بعد ثلاثة

حِمْيَر

أسابيع فقط، وخلفه ابنه ولي العهد الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين*.

د. سيد مصطفى سالم

مراجع: د. سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1984م، د. أحمد الصائدي: حركة المعارضة اليمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1983م؛ أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن - دراسة ووثائق - دار الفكر - دمشق 1982م، د. حسين العمري: المنار واليمن، دار الفكر، سوريا، 1987م.

حميد بن علي الجماعي = الجماعي

الحميد بن منصور = منصور

حِمْيَر

تُجْمِعُ كُتُبُ الأنْسَاب على أن (حِمْيَر) اسم ولدٍ لِسبأ، فيه الملك والعُقبُ والذِّكْر.

والاسم (حمير) وزن فِعْيَل صيغة اشتقاقية معروفة مثل سِلْيَم (سلْيام) حِلْيَل وحِزْيَز وحِمْيَم وأسماء أماكن في اليمن. وجبل حِلْيَن على مقربة من جبل العُرّ في يافع يحمل صيغة الاسم (فِعْيَل) إلى اليوم. وفي لغة النقوش وبعض لهجات اليمن اليوم صيغة شبيهة تستعمل للجمع وإن كانت هذه الصيغة واوية وليست يائية، فيقال في جمع طريق طِرْوَق (بكسر أوله وسكون الراء وفتح الواو) وفي جمع بِرْكة بِرْوَك، ويجمع كريف، بمعنى خزان ماء، كِرْوَف. ويعتقد أن صِرْواح اسم المدينة السبئية القديمة المشهورة (وهو جمع صَرْح بمعنى قصر) على الوزن نفسه بإشباع حركة الفتح القصيرة. ومن أسماء مارب في المصادر العربية والكلاسيكية مِرْيَب (بسكون الراء وفتح الياء) واسم مِرْيَمة اسم مكان شائع مؤنث: مريم.

ومن معاني (حمرم) في اللغة اليمنية القديمة حِلْفٌ يجمع القبائل، ويرد في صيغة إبرام حلف لتجمع قبائل سبأ. وصيغة (أحمرن) جَمْعُ تقابل في اللغة الأحْمُور، (وزن الأفعول) بمعنى حمير. واللفظ في ظاهره من الفعل (حمر) جمعُ صيغة فاعل أو نحوه، بمعنى تحالف قبلي أو تجمع، كقولهم حاشد من التَّحشُّد

وبكيل من التَّبَكّل وحمير من التَّحَمُّر أو التَّحْمِير. ويجوز أن يكون فعل اللفظ (عتيقاً) (archaic) وأصله (خمر) بمعنى وهب في اللغة اليمنية القديمة، وقد أثبتت هذا المعنى معاجم اللغة، ومثل هذا الإبدال شائع بين لغة النقوش ولغتنا، فيقال مثلاً في النقوش (خَيْل) بدلاً من حَوْل أو حَيْل بمعنى قوة، و(خصب) بمعنى حَصَب كما جاء في المعجم السبئي.

وأقدم ذكر لحمير في النصوص التاريخية ورد عند (بليني) في كتاب التاريخ الطبيعي. ويظن (فون فيسمان) أن الخبر يعود إلى (جوبا) الذي نقله بدوره عن غيره، وذلك حوالى مطلع القرن الأول قبل الميلاد، أو أن (بليني) أخذه من (استرابو) الذي جمع معلومات الحملة الرومانية إلى اليمن في حوالى 24 ق.م. ومُؤَدّى نص (بليني) هو أن الحميريين كانوا "أكثر القبائل في اليمن عدداً".

ويقدر تاريخ أقدم نقش يذكر حمير بالقرن الأول الميلادي من عهد مُكَرِّب حضرموت يشْكُر إل يُهَرْعِش ابن أبْ يَسَع. وهو نقش وادي البناء (RES 2687,3) ويذكر هذا النقش أن سوراً كبيراً اسمه (قلت) بُنِي لصَدِّ هجمات حمير.

وتظهر في خارطة بطليموس أسماء قبائل معين وسبأ وحمير وحضرموت. وحمير عند النسابة (شعب) عظيم في اليمن من ولد حمير بن سبأ. ومن قبائل حمير مالك والهَمَيْسَع وهما شعبا حمير لأن كل واحد من القبيلين شعب وجمعه شعوب. وكذلك يقال لحمير وكهلان شعبا سبأ، ولِمُضَر وربيعة شعبا نزار.

ومعنى (شعب) في لغة النقوش قبيلة من الحضر أو اتحاد قبلي. وتكرر في النقوش ذكر حمير مقترناً بلفظ (شعب)، ففي نقش: (ja 576,3-5) (شعب حميرم) و(ja 577,2) (شعب حميرم ولد عم)، ونقش: (GI 1655,3) (شعب ومصر حميرم) أي شعب وجيش حمير.

وحمير اسم أرض أيضاً، وقد جاء في النقوش ذكر ذلك، ففي نقوش (ja 576,4-578,15-579,8-580,9) وغيرها: (أرض حميرم). أو تذكر الأرض مقترنة بأماكن أخرى مثل: (أرض حميرم وردمن [ردمان]) في نقش (GI 1655,12)، أو (أرض حميرم ورحبتن) في نقش (نامي 15، 15)، أو (أرض قتبن وحميرم وردمن) في نقش (CIH 140,4).

ويستفاد من هذه النقوش ومن (صفة جزيرة العرب) للهمداني أن أرض حمير الأصل هي سَرْو حمير، وقلب سَرْوِ حمير هي بلاد يافع، وهي تلك الجبال التي تؤلف سناد دلتا وادي أبين. وتخترق الوادي قبل وصوله إلى السهل من الشمال إلى الجنوب. ويرفد هذا الوادي في أعلاه بدرجة رئيسية واديان هما وادي شِرْعة (وادي خُبَان هو الاسم الغالب على الرافد حالياً)، ووادي بَنَا، ويشمل عادة الاسم (بنا) الوادي بأكمله. وتعرف الأرض الواقعة أعلى الوادي، ويخترقها الرافدان بِنَجْد سرو حمير أو أرض رُعَيْن. ويرجح أن الاسم الأقدم لسرو حمير هو (دهس)، وقد ورد في نقش كَرِب إل وَتَر المشهور (RES 3945)، ويحد الهمداني أرض سرو حمير وأوديته وهي "العُرّ وتَمر وحُبّة وعُلَّة وحَطيب ويَهر وذو ناخب وذو ثاوب وسلفَة وشعب وعِرميحان وسُلَب والعَرِقَة ومدورة والمجزعة وتيم".. "وكل هذه المواضع وديان وقرى ومساكن ليافع". ومعظم هذه الأماكن ما زالت تحمل الأسماء نفسها إلى اليوم، مثل العرّ وتَمر وعُلَة وحَطيب ويَهر وذو ناخِب وسُلَب. وكذلك ورد بعض هذه الأسماء في النقوش اليمنية القديمة مثل تَمر وعُلَة. ويدخل بعض هذه المواضيع اليوم ضمن التقسيم الإداري لمديرية يافع من محافظة لَحج التي تضم أربعة مراكز وهي: الحَدّ ويَهر ولَبْعُوس والمَفْلَحي. وبعضها يدخل ضمن مديرية رُصُد في محافظة أبين. وتتركز أهم هذه المواضع شرق وادي بنا في الهضبة الجبلية التي يخترقها في الأعلى وادي حطيب، وفي الأسفل

حِمْيَر

وادي بهر، وبين أعلى جبلين في يافع وهما تمر شمالاً والقارة جنوباً.

أما نجد السرو فيشمل معظمه حالياً نواحي: يريم والرَّضمة والسَّدة والنادرة ودَمْت. ويذكر الهمداني أن مأتى وادي أبين من شراد وبينا، أرض رعين. ثم يفصل الهمداني مخلاف ذي رُعَيْن فيقول: "منه مصانع رعين ومنه شخب وكُهال، ومن الأودية سبّان ووادي خُبان وذو بَلَق ووادي حرد ووادي ذي يعرز وثريد، ومن المصانع حصن كُحْلان وحصن مثوة وكُهال، ومنها الضَّولَع ولبو والمواعلة ومليان وهيرة وصلاف فإلى ماحاد جَبْشان فيَحْصُب العلو من ناحية ظفار فراجعاً إلى مخلاف مَيْتَم وحدود مذحج من بني حُبَيْش وحقل صالح من أرض الربيعيين والزباديين. وقد يعد من مخلاف رعين التَّراخم مثل بنا وشراد والخبار وميتم وشرعة وماوة، وكانوا ملوك رُعَيْن.. وجميع مخلاف رعين لا يسكنه إلا آل ذي رعين مثل بحير ووسين والأملوك والأخروث وغيرهم. وأحياءُ آل ذي رعين بهذا المِخْلاف أوفر منهم في جنوب بلد رعين ومشرقها الذين غلب على أكثرهم مذحج".

ويفسر الهمداني هذا الأمر الأخير بقوله: "وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها، فإنها تكاد أن تتحصَّل نحوها وتنسب إليها، رأينا ذلك كثيراً، وكذلك سِرْو مَذْحج لم توطنه مذحج إلا بآخره، وهو من أوطان ذي رعين وسوقهم، فيه قبور ملوكهم وقصورها وآثارها، وأكثر مواضعه وبقاعه تُسمّي بأسماء متوطنة من آل ذي رعين". وهذا مما يدل على أن ذا رعين كانت تتجاوز نجد وسرو حمير إلى بقاع من سرو مذحج. والسَّرْوَان متجاوران وكذلك النجدان، أي نجد حمير ونجد مذحج ورَدَاع بينهما. قال الهمداني: "ورداع بين نجد حمير الذي عليه مصانع رعين، وبين نجد مذحج الذي عليه رَدْمان وقَرَن..". وذو رعين من الأنساب هو يريم ذو رعين الأكبر بن سَهل بن زيد بن عَمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس، ويُنْمَى عبد شمس إلى الهَمَيسع بن حمير.

حِمْيَر

وقد اختفى مخلاف ذي رعين اليوم، ولم يبق منه إلا عزلة رُعَين، وهي من أعمال يَريم، وقُراها هي خاو وماور ومِليان وسنفان ومَرس ودَماس وحِتقل والأسلاف وبني ساري وقعيقعان والمقداحة والواسطة والقُدْمة وبيت الشامي.

وعلى بعد بضعة كيلو مترات جنوب يريم تقع اليوم آثار مدينة ظفار عاصمة حمير على تلة صخرية غير منتظمة الشكل في طرف أحد الوديان. وإلى الطرف الأوسع من هذا التل تقع اليوم قرية صغيرة تحمل الاسم نفسه (ظَفَار). وإلى شمال هذا التل تبرز قمته المنيفة المسماة إلى اليوم رَيْدان. وبقايا البناء في ذلك المكان تؤكد ما عهد من أخبار عن الأقدمين متواترة إلى اليوم من أنه كان محل قصر ريدان. وقد تحدثت الأخبار عن ريدان قصر المملكة وتغنت به الأشعار، كقول الشاعر يتحدث بلسان أسد تُبَّع:

وَرَيْدانُ قَصْري في ظَفَار ومَنْزِلي
بِهَا أسّ جَدّي ذُورَنَا والمَنَاهِلا

أو قول أحدهم:

ومَصْنَعةٍ بذي رَيْدان أُسِّسَت
بأعلى فَرْعِ مُتْلِفَةٍ حَلُوق

والمصنعة هي القلعة ومكان قصرها المنيف.

وربما اتخذ الاسم ريدان نقلاً عن اسم سابق لمصنعة قتبانية تحمل الاسم نفسه، وربما نسب القصر إلى جبل ظفار الذي كان يحمل الاسم ريدان سلفاً. والاسم ريدان (واشتقاقاته) شائع الاستعمال، وهو الرَّيْد في العربية الفصحى، ومعناه الحَرْف من حروف الجبل، أو الحَيْد في الجبل كالحائط، وهو الحرف الناتئ منه. وفي لهجات اليمن اليوم: "الرَّيْدُ هو حافة مشرفة في الجبل يعلوها منبسط من الأرض متسع يصلح لأن تكون فيه مزارع ومراهق وقد تكون فيه قرية أيضاً.. وهو كل شاهق في الجبل والحافة المشرفة". وفي لغة النقوش: (ريد) بمعنى كَتِف جبل، وذي الريد من قُرى خُبان، وأيضاً من عزلة وادي الخبال في وادي بنا. والريد في قرية من عزلة سودان.

حِمْيَر

وريدان حصن في عزلة الأملوك من مخلاف الشعر وأعمال النادرة. وريدان اسم جبل وحصن أيضاً جنوب مدينة تَمْنَع عاصمة قتبان، وعثر على نقش في المكان نفسه RES (3871 بذكر الاسم ريدان.

وفي النقوش اليمنية القديمة استعملت النسبة (ذريدن) أي (ذو ريدان) لتدل على الكيان السياسي الذي أقامه اتحاد قبائل حمير، وشاع استعماله في ألقاب ملوكهم حتى طغى على اسم حمير. وسبب ذلك كما يبدو أن دولة حمير لم تكن سوى استمرار لدولة سبأ الكيان السياسي الأكبر في اليمن في الألف الأول قبل الميلاد. وكانت دولة حمير هي الكيان السياسي الأكبر بعد الميلاد خاصة منذ القرن الثالث الميلادي. وكانت قد ورثت في الواقع دولة سبأ. كما أن عاصمتها ظفار ورثت مارب عاصمة سبأ. واتخذ ملوك حمير لقب ملوك سبأ، وأضافوا إليه نسبتهم التي تميز بها كيانهم السياسي في أول أمره، فكانوا يلقبون بملوك سبأ وذي ريدان. و(سبأ وذي ريدان) هو في حقيقة الأمر اللقب الرسمي لدولة حمير منذ أن بدأت تنافس سبأ سلطانها في المرتفعات اليمنية في القرن الأول للميلاد. وأصبح بعد ذلك لقبها مع إضافات أخرى تالية حين تمكنت من توحيد اليمن كله في أواخر القرن الثالث الميلادي، وبقيت كذلك حتى الربع الأول من القرن السادس الميلادي.

وأقدم ذكر لذي ريدان في النقوش التي توفرت إلى الآن يعود إلى القرن الأول الميلادي. فقد ظهر ضمن اللقب الملكي للملك السبئي ذَمَار عَلي وَتَر يُهَنْعِم ملك سبأ وذي ريدان بن اشْمه عَلي ذَرِيح، أحد ملوك السلالة التقليدية في مارب. وأقدم ذكر لملك حميري يستعمل اللقب، ملك سبأ وذي ريدان، يعود إلى زمن يَاسِرُ يُهَصْدِق ملك سبأ وذي ريدان، وذلك في حوالى أواخر القرن الأول الميلادي، أو بداية القرن الثاني في نقش (CIH 130)، وانظر نقش (CIH 41). ويؤيد ذلك ما جاء في نقش (RES 4775,4): "ذمار علي يُهَبِر بن ياسر يهصدق وابنه ثأران ملكي سبأ وذي ريدان". وفي القرن الرابع الميلادي استعمل ملوك حمير لقباً أطول، وهو ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويَمَانَة. وفي القرنين الخامس والسادس الميلاديين ازداد

حِمْيَرْ (محمد بن)

اللقب طولاً بإضافة (الأعراب) إليه فصار: ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويَمَانَة وأعرابهم طَوْداً وتِهَامة.

وكان لقب يوسف أَسْأر يَثْأر آخر ملك حميري قبل دخول الحبشة إلى اليمن هو ملك كل (أشعبن) أي ملك كل القبائل (الشعوب). ووصفه نقش حصن الغراب (CIH 621) بملك حمير. وحمير في الواقع تجمع ذلك كله.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: الإكليل ج2، تحقيق محمد بن علي الأكوع - القاهرة 1967م. أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط دار اليمامة 1974م. الحميري، نشوان بن سعيد: القصيدة الحميرية وشرحها - القاهرة 1378هـ. مدونات النقوش اليمنية ودراسات حولها كثيرة؛ Von Wissmann, H.: Ancient History of Himyar. In Le Museon 77 (1964) PP.438.

حِمْيَرْ (محمد بن)

ت 351هـ/ 962م

هو أبو عبد الله جمال الدين محمد ابن حمير بن عمر، نَسَبته بعض المراجع إلى وُصَاب ثم إلى همدان، ولا يعرف مكان وتاريخ مولده على وجه اليقين، فهو من مواليد قرية حول (زبيد)، وفي بعض المراجع من قرية حول (وُصَاب)، أما وفاته فيرى (الخزرجي) أنه توفي في مدينة زبيد عام 351هـ/ 962م ودفن في مقبرة (باب سهام) من وادي (رِمَع). ورغم المكانة الشعرية العالية لابن حمير إلاّ أن كتب التاريخ والتراجم لا تقدم مادة كافية عن حياته، فنحن لا نجهل مكان وزمان ولادته، وهو أيسر ما تعمله هذه المراجع، ونجهل كذلك دراسته وثقافته، وهو ما تُعْنَى بذكره تلك الكتب في العادة. ومع ذلك يستنتج من شعره ومن رسالته إلى (ناصر الدين) التي نشر فقرات منها المؤرخ الشاعر أحمد محمد الشامي (تاريخ اليمن الفكري) أنه كان على حصيلة ثقافية وافرة.

وقد عاصر الشاعر آخر أيام دولة الأيوبيين أيام الملك المسعود الأيوبي، ودولة المنصور عمر بن علي بن رسول (626 - 647هـ/ 1229 - 1249م)، كما شهد عنفوان دولة الملك المظفر يوسف بن عمر (647 - 694هـ/ 1249 - 1295م) التي ازدهرت في ظلها العلوم والآداب والفنون، وقد لازم المنصور طويلاً، وكان شاعر دولته الأول.

جِمْيَر (محمد بن)

وشهد القرن السابع الهجري - الذي عاش فيه شاعرنا - الكثير من فحول الشعراء أمثال: علوان اليامي وشمس الدين محمد بن المنصور وابن دعاس وغيرهم، إلاَّ أن ابن حِمْيَر كان أكبرهم في نظر معاصريه. وقد شهدت الأوساط الأدبية في ذلك الوقت معركة ساخنة في المفاضلة بين ابن حمير ومعاصره الذي مات بعده بأكثر من أربعين عاماً (القاسم بن هتيمل)، وشاع في تلك الأوساط بيتان لابن سحبان:

أمّا قصائدُ قاسم بن هتيملِ
فمذاقُها أحلى من الصهباءِ
هو شاعرٌ في عصره فطِنٌ ولكنَّ
ابن حِمْيَر أشْعَرُ الشُّعَرَاء

وقد تمتع الشاعر بمكانة مرموقة في الدولة الرسولية لذلك العهد ولكنه شهد أياماً مريرة من التشرد والسجن، إذ فر من سلطان الزعيم التهامي (أبي بكر بن معيبد الأشعري) إلى سنحان في أعالي اليمن، ومكث هناك وقتاً شعر فيه بالغربة والوحشة، وقال في ذلك شعراً رائعاً، كما يدلنا شعره المنشور أنه سجن وقتاً لسبب لا تذكره المراجع.

ويظهر أن ابن حمير كان شاعراً مكثراً على خلاف الكثير من شعراء عصره، وقد ذكر الخزرجي أن له ديوان شعر في مجلد، شاءت الصدف أن تقع نسخة منه في يد المؤرخ اليمني القاضي محمد علي الأكوع عند زيارته للهند فقام بتحقيقه ونشره باذلاً في ذلك جهداً عظيماً مذكوراً، وقد طبعه (مركز الدراسات والبحوث اليمني) على نفقة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (دار العودة - بيروت 1985م).

ويتوزع شعره بين المديح والنسيب والمدائح النبوية والمهاترات مع شعراء عصره، والغالب من شعره خال من التكلف والإغراق في البديع اللَّذَيْنِ اتسم بهما الشعر في عصره، فشعره قويٌّ وفصيح ولكن مع رقة وسلاسة.

وشعره يعكس حياة صاحبه فهو - كحياته - موزع بين الغزل والتَّشبيب والتَّصوف والمدائح الدينية، وفيه شعر تكَسُّب مُلحٍّ وطماعٍ وشعر متزهد صوفي، بل وفيه شعر خلاعةٍ، وهو لون من الشعر لم تعرفه بيئة الشعر في اليمن كما ألفته بيئة الشعراء العباسيين، أو غيرهم من الشعراء العرب.

أحمد علي الوادعي

مراجع: ديوان ابن حمير، تحقيق محمد علي الأكوع مع مقدمة ضافية. دار العودة - بيروت 1985م، أحمد محمد الشامي: تاريخ اليمن الفكري، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1987م.

الحِمْيَرِيُّ (إسماعيل بن محمد)

الحِمْيَرِيُّ (إسماعيل بن محمد)

105 - 173هـ/ 723 - 789م

هو إسماعيل بن محمد بن يزيدَ بن ربيعةَ بن مفرغ الحميري، أبو هشام أو أبو عامر الشهير بالسيد الحميري: شاعر إمامي متقدم. قال صاحب الأغاني: يقال إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة: بشار وأبو العتاهية والسيد الحميري، فإنه لا يعلم أن أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع، وكان أبو عبيدةَ يقول: أشعر المتحدثين السيد الحميري وبشار. وقد أخمل ذكر الحميري وصرف الناس عن رواية شعره بسبب إفراطه في النيل من بعض الصحابة وأزواج النبي ﷺ. وكان يتعصب لبني هاشم تعصباً شديداً وأكثر شعره في مدحهم وذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم. وطرازه في الشعر قَلَّما يلحق فيه. ولد في (نعمان) وهو واد قريب من الفرات على أرض الشام، قريب من الرحبة، ونشأ في البصرة، وعاش متردداً بينها وبين الكوفة، ومات ببغداد، وقيل بواسط. كان السيد الحميري مقدماً عند المنصور والمهدي العباسيين. وأخباره كثيرة جمع طائفة كبيرة منها المستشرق الفرنسي باري دي مينا Barbier De Meynard في مائة صفحة طبعت في باريس. ولأبي بكر الصولي (المتوفى سنة 335هـ/ 946م) كتاب "أخبار السيد الحميري" ومثله لأحمد بن محمد الجوهري المتوفى سنة 401هـ، 1011م ولابن الحاشر أحمد بن عبدالواحد المتوفى سنة 423هـ/ 1032م ولأحمد القمي، ولإسحاق بن محمد بن أبان ولصالح بن محمد الصرامي، وللجلودي. وآخر ما كتب عنه كتاب

(شاعر العقيدة) لمحمد تقي الحكيم، نشر في بغداد.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م.

الحميري (عبد الله بن راشد) = القحطاني

الحميري (علي بن مهدي) = الرعيني

الحميري (فيروز الديلمي) = الأبناوي

الحميري (محمد بن نشوان)

ت 610هـ/ 1213م

هو القاضي محمد بن سعيد بن نشوان الحميري. الأرجح أنه ولد بحوث* حيث كان مقام والده نشوان الحميري*. وعرف عن المترجم له أنه عالم محقق في علوم اللغة والفقه الأصوليين، مبرز في اللغة أديب وشاعر. قال ابن أبي الرجال في مطلع البدور: "من أئمة العلوم وحفاظ اللغة". وقد ذكره الحافظ أحمد بن علي حجر العسقلاني في معرض كتب اللغة ونقل عنه، كما ذكره الجلال السيوطي وغيرهما.

وترجم له أخوه علي بن نشوان فقال: "هو رجل غزير العلم والمعرفة، جم الحفظ في جميع العلوم والفنون، معروف بالديانة والورع والأمانة".

وقدم إلى كوكبان* سنة 594هـ/ 1198م لزيارة الإمام عبد الله بن حمزة* فولاه بلاد خولان الشام من صعدة* وأنكر على الإمام أموراً كثيرة منها مسألة الأعشار.

ويذكر أن محمداً بن نشوان عزل نفسه من الولاية وأخذ يؤلب الناس على الإمام ويدفعهم لمناصبته العداء، لأن ولاته قد "أطلقت أيديهم في أحوال المسلمين يأخذون منها ما يشاؤون وأن المساكين ممنوعون من أموال الله.." وتبعه على ذلك أناس. وقد أنشأ رسالة أسماها الإيضاح إلى الإخوة النصاح" متضمنة إيراد اعتراضات كثيرة على الإمام في سيرته، وجعلها نسخاً كثيراً بعث بكل نسخة إلى جهة فطارت منها نسخة، فعرضت على الإمام فأجاب عليها بالرسالة الموسومة برسالة

"الإفصاح بعجمة الإيضاح". ويتساءل القاضي إسماعيل الأكوع ما إذا كان الإمام عبد الله بن حمزة* قد أوعز من طرف خفي بقتل المترجم له حيث إن رجلاً يدعى حسين بن يحيى من قرية (الهجر) حاول اغتيال القاضي محمد بن نشوان بحجر فأخطأه، ثم وثب عليه يريد ذبحه. فلم ينجح ووقعت الحروب بين أهل قرية (زُبَيْد) وقرية (الهجر) بسبب هذا الحادث.

ومن مؤلفات المترجم له "ضياء الحلوم المنتزع من شمس العلوم في مجلدين، وقد شرحه إبراهيم بن علي ابن عجيل. كما اختصره أبو عمر والصنعاني وسماه (سقط الجواهر الأدبية في الغريب من ألفاظ اللغة العربية) في مجلد. واختصره أبو محمد مطهر بن علي بن محمد الضمدي* ت 1638م/ 1048هـ كما ذكر ذلك الشوكاني في البدر الطالع والبغدادي في عمدة العارفين. وسماه (جلاء الوهوم مختصر ضياء العلوم) في مجلد ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف بجامع صنعاء.

كما له مؤلف في "الفرق بين الضاد والظاء" نشره الشيخ محمد بن حسن آل ياسين وطبع ببغداد سنة 1961م/ 1380هـ، وبمعيته تحقيق لكتاب آخره هو "الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء" لأبي حيان محمد بن يوسف ابن علي النفري الأندلسي الغرناطي (ت 1344م/ 745هـ).

وقد توفي محمد بن نشوان بحيدان ودفن بجوار والده نشوان.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر، بيروت، دمشق، 1995م، ج1، ص 549. أحمد الشرقاوي إقبال: معجم المعاجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

الحميري (نشوان بن سعيد)

ت 573هـ/ 1178م

هو نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري، أبو سعيد، الأمير، القاضي، من نسل حسان ذي مرائد الملك الحميري، علامة في اللغة والأدب والفقه والتاريخ والأنساب، شاعر مؤرخ، شارك في علوم كثيرة، وله مساهمة في الحياة السياسية في اليمن.

الحميري (نشوان بن سعيد)

ولد بـ(حوث)* شمال صنعاء، وأسرته من وادي (صبر) في الشمال الغربي من صعدة، كان والده من فرقة (الحسينية) الزيدية التي تقول بغيبة الإمام، ففارقها نشوان وهاجم بعض أصحابها، واتجه إلى العلم ليصل منه إلى ما تستقر عليه نفسه، فأحاط بعلوم عصره، وقربته استقلاليته الفكرية من مدارس المعتزلة العقلانية. وكانت المطرفية آنذاك تشترك معها في بعض آرائها مما قربه إليها ولكن إلى حين، ثم عارضها في موقفها من بعض آرائها المتصلة بنظرية الإمامة في أبناء الحسن والحسين، وكانت آراؤه قد تجاوزت ذلك إلى جعل الإمامة في الأكرم والأتقى دون اعتبار للجنس أو اللون، وهذا عين ما كانت تقول به آراء المعتزلة وفريق من المتكلمين.

وتتجلى النزعة الاستقلالية عند نشوان الحميري في موقفه المعارض من التقليد - وإن لم يحظ هذا الجانب منه إلا بقدر يسير من اهتمام دارسيه - فقد عاب على المقلدين قصورهم عن إعمال العقل وأوغل في انتقادهم، وربط بين التقليد وضعف الدين، واتخذ من القرآن ومن أقوال من سبقوه وعاصروه أدلة عزز فيها موقفه المعارض منهم.

أما الجانب السياسي من نشوان فإن من الأخبار الواهمة ما يشير إلى توليه الحكم في جبل صَبِر المطل على تعز، وأن أهل بَيْحان ملّكوه عليهم، إلاّ أن هذا الجانب منه لو صَحّت بعض أخباره فهو أقرب إلى الاضطراب، وينتظر المزيد من التقصي والدرس.

وأما آثاره فإن من أشهرها سفره الكبير (شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم)* ويقع في ثمانية مجلدات، نشر منها مجلدان، وطبعت منه منتخبات تتعلق بأخبار اليمن/ ليدن ط 1916م.

وصدر أخيرا محققاً في اثني عشر مجلداً بتحقيق كل من الدكتور حسين عبد الله العمري والدكتور يوسف محمد عبد الله والأستاذ مطهر علي الإرياني.

وله رسالة (الحور العين) في اللغة والتاريخ والأدب، وقد طبعت في القاهرة سنة (1367هـ/ 1948م) بتحقيق كمال مصطفى.

وله أيضاً (القصيدة الحميرية) وتسمى النشوانية، وقد طبع متنها في الجزائر سنة 1332هـ/ 1914م، وسبق أن طبعت في ألمانيا وانجلترا سنة 1282هـ/ 1865م وسنة 1296هـ/ 1879م، ثم طبعت محققة في القاهرة سنة 1378هـ/ 1958م مع شرحها المسمى (خلاصة السيرة الجامعية لعجائب ملوك التبابعة).

ومن آثاره غيره المنشورة: (الفرائد والقلائد)، و(أحكام صنعاء وزبيد)، و(التذكرة من أحكام الجواهر والأعراض)، و(التبيان في تفسير القرآن)، بالإضافة إلى شعر ونظم كثير.

د. حسين عبد الله العمري
د. علي محمد زيد

مراجع: مصادر العمري: 41 ـ 42، الترجمان (خ)، إنباه الرواة: 3/ 342، معجم الأدباء، العقود اللؤلؤية؛ ZAID, Ali Mohamad, Les Tendances de la pensee Muctazilite au Yemen au VI /XII siecle, These de Doctorat d'Etat. Paris III, 1986; نشوان الحميري: رسالة الحور العين وشرحها ـ القاهرة 1948م.

الحنظلي (يعلى بن أمية) = التميمي

حُنيش (جزيرة)

جزيرة كبيرة في الطرف الجنوبي من البحر الأحمر، يقال لها (حِنَيْش الكُبرى) وهي ذات أهمية استراتيجية من حيث موقعها واتساعها وصلاحيتها للسكن والمراقبة البحرية، فهي بمثابة عنق الزجاجة لحماية بقية الجزر من أي "غزو" خارجي يأتي عن طريق الساحل الأفريقي.

وتقع جزيرة حنيش الكبرى عند خط عرض 42 درجة و45 درجة شرقاً، وخط عرض 13 درجة، و44 درجة شمالاً.

وتبلغ مساحتها 66 كيلومترًا ويبعد طرفها الشمالي مسافة 28 ميلاً بحرياً فيما يبعد طرفها الجنوبي مسافة 22 ميلاً بحرياً، تمتد فيها سلسلة جبلية على معظم امتدادها، يبلغ ارتفاعها 235 قدماً عن سطح البحر، وتنتشر حولها 8 جزر صغيرة بركانية التكوين، تتكاثر التضاريس في منتصفها وفي الجزء الجنوبي منها، ولها ثلاث قمم، أعلى قمة تقع في وسطها يبلغ ارتفاعها 407 أمتار

حُنَيْش (جزيرة)

والقمة الثانية جنوب غرب القمة الأولى وارتفاعها 258 متراً، أما الثالثة فيبلغ ارتفاعها 213 متراً.

وحنيش الصغرى: جزيرة مساحتها 10,1 كيلومترات مربعة ويبلغ ارتفاعها 627 قدماً وتبعد عن الساحل بـ 43 كيلومتراً مربعاً، وهي جزيرة تتوسطها المرتفعات وأعلى قمة في منتصف الجزيرة تبلغ 191 متراً صالحة للسكن ويرتادها الصيادون كما أنها استراتيجية الموقع وبالقرب منها في اتجاه الشرق بمسافة كيلومتراً واحداً توجد جزيرة (منخفضة) يقع عليها فنار حديث ارتفاعه يبلغ عشرة أمتار، والجزيرة مسطحه وصالحة للسكن، كما توجد جزيرة منفردة وصغيرة جداً، غربها أربع جزر منفردة تقع شمال جزيرة حنيش الصغرى وذات مساحة صغيرة، ويُطْلَق على الجميع اسم: ارخبيل حِنيْش.

خلفية عن أهمية حنيش

اتجهت أنظار الدول المعنية إلى أهمية جزر البحر الأحمر بعد افتتاح قناة السويس وقبل ذلك حاول البرتغاليون استخدامها كمحطات للوثوب على سواحل الحجاز واليمن، وكانت شعابها المرجانية تحول دون حرية تحركاتهم البحرية. وفي عام 1881م/ 1298هـ بدأت الإمبراطورية العثمانية تُغِيْر على الجزر اليمنية لأهميتها، فمنحت شركة فرنسية امتياز إقامة بعض الفنارات الملاحية في مجموعة حنيش والزبير وجبل الطير.

وعلى الشاطئ الغربي قامت إيطاليا باحتلال الساحل الغربي المواجه لليمن (أريتريا) ثم توغلت في الأراضي (الحبشية) الأثيوبية. وبين أعوام 1297هـ/ 1880م ـ 1360هـ/ 1941م احتلت الجزر المحاذية للساحل الأفريقي وحاولت بشتى السبل وضع يدها على بعض الجزر اليمنية، دون احتلالها، موهمة الإمام يحيى حميد الدين* أنها تساعده في انتزاع حقوقه من النوايا الاستعمارية البريطانية.

بعد جلاء القوات العثمانية من اليمن عام 1337هـ/ 1919م بدأت اليمن تطالب بريطانيا بتسليم المحميات والجزر الواقعة جنوب البحر الأحمر، التي كانت تحت

حُنَيْش (جزيرة)

الإدارة العثمانية (ولاية اليمن) وذلك دون تسمية تلك الجزر، ولكن الوثائق البريطانية تشير إلى أن القاضي (محمد راغب*) قد سمى الجزر التي تتبع ولاية اليمن (للمترجم جعفر) المرافق للسير (رايلي). وكانت بريطانيا قد وضعت تلك الجزر تحت إدارتها أو رقابتها دون أن تجرؤ على إعلان السيادة عليها.

وعندما عقد الحلفاء المنتصرون اتفاقية لوزان عام 1341هـ/ 1923م مع (تركيا) نصت الاتفاقية على تعليق السيادة على الجزر المذكورة وكان اليمن، قد استثني من حضور ذلك المؤتمر لأسباب تدركها بريطانيا.

وأثناء الحرب العالمية الأخيرة، أجلى الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا إيطاليا من أريتريا والحبشة، وتسلمت بريطانيا إدارة أريتريا في عام 1360هـ / 1941م وفي عام 1382هـ/ 1962م قررت الأمم المتحدة ضمها إلى (الحبشة) في اتحاد فيدرالي. وكان الإمام أحمد حميد الدين* منذ 1367هـ / 1948م يطالب ويفاوض بريطانيا حول المحميات والجزر اليمنية.

التاريخ القريب أو مقدمة النزاع

ومنذ قيام النظام الجمهوري في اليمن، استمرت بريطانيا في الإشراف على إدارة الفنارات من عدن، وعند استقلال جنوب اليمن، سلمت بريطانيا إدارة الفنارات إلى شركة مقرها أثيوبيا واعتقد البعض خطأً أن التسليم قد تم لأثيوبيا، وقد انتقلت تلك الشركة إلى جيبوتي، ثم سعى اليمن وتكللت جهوده بالنجاح في انتقال الإشراف على الفنارات إلى اليمن.

حاولت اليمن إجراء مباحثات مع الحبشة ـ أثيوبيا ظاهرها الاتفاق على استثمار الموارد البحرية وتحديد الحدود البحرية، وباطنها تأكيد على حق سيادة اليمن على الجزر اليمنية الجنوبية ولتجنب النزاعات في المستقبل، وتذرعت الحبشة حينذاك بعدم وجود المستشارين، ولكنها وافقت على تشكيل لجنة مشتركة.

ولكن انقلابا ضد النظام الملكي حال دون استمرار الجهود الودية، وأثناء ذلك كانت الثورة الإرترية قد شب أوارها، وأسوة بالاتحاد السوفييتي فإن جنوب اليمن كان

يقف ضد ثورة إريتريا، وكان اليمن الشمالي حينذاك يقف مع الثورة الإريترية بطريقة غير معلنة، واستمرت جهود اليمن مع النظام الجديد في أديس أبابا، للغرض المذكور أعلاه بعد حصول مناوشات عدة ظاهرها مجالات اصطياد من الدولتين. وبمناسبة توقيع اتفاقية قانون البحار عام 1982م/ 1402هـ تحفظت كل من الدولتين لغرض تأكيد سيادتها على جزرها.

وفي 1990م/ 1410هـ بعد أن أطيح بنظام (منجستو هيلا ماريم) في أثيوبيا، حصلت إريتريا على استقلالها بعد تصفيات بين قياداتها المتعددة، واستمرت اليمن في دعمها للثورة الإريترية بعد أن أصبحت دولة، ولقطع دابر الخلافات المستقبلية واستتباب الأمن في المنطقة فاتح وفد رسمي يمني وزيرة العدل حينذاك ومسؤول الشرق الأوسط في الخارجية الأريترية، ولكنهما تذرعا بانشغال المسؤولين بإقامة الدولة.

بدء النزاع

وقامت أجهزة اليمن المعنية في عام 1995م/ 1416هـ بعمل روتيني هو منح رخصة لشركة يمولها الألمان لغرض السياحة والغوص في جزيرة حنيش، وفجأة تعرض المدنيون اليمنيون الذين بدأوا في إقامة المشروع لتحرشات عسكرية إرتيرية تطالبهم بالتوقف عن العمل ومغادرة الجزيرة، وبعدها اختلفت الروايات، فالرواية اليمنية تقول إن اليمن عندما أرسل مجموعة صغيرة من الجند لحماية المدنيين كان الإريتريون قد احتلوا الجزيرة بعدد كبير من الجند المتستر بالمغارات والخنادق التي أقامها الاريتريون أثناء استخدامهم للجزر ضد اثيوبيا بموافقة اليمن، بينما ادعت إريتريا أنها احتلت جزيرة حنيش بعد إنزال اليمن قوات عسكرية فيها.

ولاختصار استعراضنا نكتفي بالقول إن الحكمة اليمانية ممثلة بقيادتها رجحت اللجوء إلى الوسائل السلمية وأهمها المفاوضات ثم التحكيم، وقد حصل الاحتلال الإريتري لجزيرة حنيش الكبرى بعد بدء المفاوضات والزيارات المتبادلة. ثم أخذت الدول الصديقة تتدخل لصالح الحلول السلمية ومنها فرنسا ومصر وأثيوبيا والولايات المتحدة، الأمر الذي أدى إلى مفاوضات أولية عقدت في باريس وكللت بإبرام اتفاقية مبادئ التحكيم وقعها عن

الجانب اليمني الأخ/ وزير الخارجية آنذاك د. عبدالكريم الإرياني، تلا ذلك مباحثات مضنية بين وفدي اليمن وإريتريا استمرت عاما ونيفاً حول اتفاقية التحكيم بتفاصيلها القانونية ووقعت الاتفاقية عن اليمن بصفتي رئيسا لوفد اليمن المفاوض في باريس طيلة تلكم المدة.

ولضيق المقام عن استيعاب تفاصيل المرافعات والإجراءات أمام هيئة التحكيم المكونة من كبار رجال القانون والقضاء الدوليين نكتفي بإيراد أهم أحكام الهيئة في المرحلتين.

أ ـ المرحلة الأولى: مجال النزاع والسيادة على الجزر محل النزاع: بالنسبة لمجال النزاع:

بدأت الهيئة باستبعاد جزر جبل الطير والزبير من جهة وجزر المحبكة وصخور هيكوك من النزاع فحكمت بالمجموعة الأولى لليمن وبالمجموعة الثانية لإريتريا. أما عن الجزر محل النزاع الأساسي، فقد رأت المحكمة ألاّ مجال للأخذ بنظرية استرجاع السيادة خاصة في غياب استمراريتها، وكذا الشأن بالنسبة لمحاولات إيطاليا الاستيلاء على الجزر فهي لا ترقى إلى السيادة بالإضافة إلى توقيعها اتفاق مع بريطانيا عام 1923م/ 1341هـ أقرت فيه الدولتان بعدم سيادتهما على الجزر، ويؤيد ذلك اتفاقية لوزان عام 1923م/ 1341هـ قبلها واتفاقية السلام بعدها مع إيطاليا عام 1947م/ 1366هـ.

ولم تأخذ الهيئة بنظرية قرب الجزر أو نظرية (قفزة الضفدعة) أو تواصل الجزر في وجود ادعاءات لدولة أخرى. ولاحظت الهيئة أن العثمانيين قد قسموا السيادة على الساحلين وجزرهما. وبالاطلاع على الخرائط فإن اليمن قد تقدمت بعدد أكبر من الخرائط كما ورد في الحكم، ولكن الأطراف لم تعد هذه الخرائط الأهمية اللازمة. ورأت الهيئة أن المادة التاريخية ليست بالقدر الذي يدفع المحكمة إلى اتخاذ قرار إيجابي، وأن الطرفين أبديا اهتماما بالجزر وإهمالا لها في مدد متقطعة. أما عن الفنارات فهي عامل حيادي بالنسبة للسيادة، ولكن بريطانيا رأت أن موضوع السيادة ينبغي إقراره قبل السماح لدولة بإقامة الفنار، ومن ثم فإن الفنارات التي أقامتها اليمن هي قرائن على قدر من الوجود اليمني في الجزر. وعن زيارات القوارب البحرية للجزر فإن لها وزنها

حُنَيْش (جزيرة)

كقرائن، ولكنها ليست بالقرائن المرجحة في ادعاءات السيادة. وبصدد الاتفاقات البترولية فإن ادعاءات كل من الطرفين لا تساعد كثيراً على تعزيز ادعاءاتهما.

وبعد استعراض أخير لادعاءات الطرفين رجحت الهيئة مطالب اليمن لوجود الفنارات ورخصة إقامة مطار صغير ورخصة سياحية لمشروع يمني ألماني، ولأن الجزر تتبع الولاية والاختصاص للساحل العربي الشرقي، كما أن اليمن تقدمت بقرينة جدية في مسألة الخرائط ولأسباب مرجحة أتت على ذكرها فمن ثم تكون السيادة لليمن على مجموعة حنيش وزقر كما ورد في الحكم.

ب - المرحلة الثانية: الحدود البحرية

بعد استماع الهيئة لمرافعات الطرفين والاطلاع على الخرائط والرسومات المقدمة وبعد استرجاع النقاش حول الحقوق التاريخية والسيادة، ونسبة طول الساحلين لمساحة المياه، وأقصى طرفي الحدود البحرية شمالاً وجنوباً.

ناقشت الهيئة اتفاقيات البترول وتأثرها بخط الوسط المحتمل كما أبدت رأيها في موضوع (الصيد التقليدي) ورأت أنه يقتصر على القوارب الميكانيكية وليس السفن الاقتصادية وأعمال الصيد والغوص واللجوء المؤقت إلى الساحل والتجفيف وإصلاح القوارب.

كما استعرضت الهيئة عادات الصيد التقليدية ورأت الإبقاء على ذلك الحق كاستقراء لاكتشاف ذلك الحق وليس لإنشائه.

وأخيراً وللاعتبارات والأسباب السابقة رأت اللجنة أن تكون الحدود البحرية الدولية بين الدولتين، حسب الاحداثيات كما هو مبين في الخريطة.

حسين علي الحبيشي

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: عودة حنيش، كتاب جماعي صدر عن مركز دراسات المستقبل، صنعاء، 1998م، ياسين الشيباني، حنيش ومحكمة التحكيم الدولية، مجلة الثوابت، العدد 15 يناير - مارس 1999م؛ عبدالكريم الإرياني، تجربة الجمهورية اليمنية في حل النزاع على الجزر في جنوب البحر الأحمر مع دولة إرتيريا، الثوابت، العدد 22 أكتوبر - ديسمبر 2000م؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الحوالي (أسعد بن إبراهيم)

ت 332هـ/ 944م

هو أسعد بن إبراهيم بن أبي الحوالي أمير وزعيم كبير، تنتسب أسرته إلى عامر ذي حوال (الأصغر) الحميري، عاصر الهادي يحيى بن الحسين* مؤسس الدولة الزيدية، وعلي ابن الفضل* القرمطي، وكان له معهما قتال وتحالفات. استولى على صنعاء عام 286هـ/ 899م وتنقل بينها وبين كحلان يريم جنوبها وشبام كوكبان شمالها، وهي منطقة إمارته. في فترة الصراع تم الاستقرار لإمارته حتى توفي بكحلان ونقل جثمانه إلى (شاهرة) ضُلَع هَمْدَان التي أوقف أراضيها على جامع صنعاء الكبير. (انظر "بنو يعفر").

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: سيرة الهادي، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر سوريا، 1989م؛ أبو الضياء عبدالرحمن بن علي الديبع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط2، 1988م.

الحوالي (محمد بن يعفر)

ت 269هـ/ 882م

هو محمد بن يعفر بن عبدالرحيم الحوالي (من بني ذي حوال) الحِمْيَري: أمير صنعاء، دار مملكتهم شبام. كان أبوه يتولى صنعاء استقلالاً، وقام ولاة بني العباس (سنة 230هـ/ 845م) وخالفه ابنه (صاحب الترجمة) وجاءه مرسوم (المعتمد) بالولاية على صنعاء، فقام بأمرها، وضم إليها جميع مخاليف اليمن، إلاّ التهائم (وكان فيها ابن زياد، إبراهيم بن محمد) فأظهر له محمد بن يعفر الولاء، وذكر اسمه في الخطبة. وحج ابن يعفر (سنة 262هـ/ 876م) واستخلف على صنعاء وما أضيف إليها ابنا له اسمه (إبراهيم)، ولما عاد من الحج جدد ما هدمه السيل في (جامع صنعاء).

واستمر ابنه (إبراهيم) يتولى الحكم نيابة عنه. كل ذلك ويعفر (أبو صاحب الترجمة) حي. ولم يرض عن سيرة ابنه (في ولائه لبني العباس على

ما يظهر) فحرض حفيده (إبراهيم) على قتل أبيه (محمد) فقتله بعد المغرب في صومعة مسجد (شبام).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار الملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الحواليون = اليعفريون

حُوث

بضم الحاء، مدينة كبيرة تقع ما بين "خَمِر" جنوباً "حرف سُفْيان" شمالاً. سميت بسكانها حُوث بن السبيع من همدان وتبعد عن صنعاء 120 كم، ويرجع تاريخ مدينة حوث إلى عصور زمنية سحيقة يصل إلى ما قبل التاريخ الهجري، يؤكد ذلك الشواهد والمآثر المعمارية والنقوش والنحوت المنتشرة في نواحي المدينة وفي قمم الجبال المطلة عليها ومنها: جبل "رميض" وجبل "عجمر" في سفح الأخير تقع خرائب مدينة حوث القديمة.

وكانت مقام العالم اليمني الشهير نشوان بن سعيد الحميري* (ت 573هـ/ 1117م) صاحب كتاب (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*). وقد قال فيها:

بشاطئ حوث من ديار بني حرب
لقلبي أشجان معذبة قلبي

كما يوجد في حوث عدد من المساجد التاريخية نذكر منها: جامع الهادي الذي بني في القرن الثالث الهجري، وجامع صومعة، وهو مبني من الياجور وله تصميم وطراز متميز، وفيه نقوش وزخرفات جميلة، وكان يضم مدرسة عُرفت بمدرسة المنصورية في أواخر القرن السادس الهجري، وكذلك جامع الشجرة الذي يُرجح أنه بني في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وكان فيه مدرسة علمية تخرج منها العديد من رجال الفكر والقضاء وللمدرسة مكتبة نفيسة في مختلف الفنون وتضم مجموعة من المخطوطات.

أحمد علي الوادعي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان، والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

حَوْرَة

بفتح الحاء المهملة وفتح الراء وبينهما واو ساكنة.

هي مدينة من مدن وادي دوعن بحضرموت، يذكر الهمداني في كتابه الصفة، بأن حورة مدينة عظيمة لبني حارثة بن كندة، وفي موضع آخر من نفس الكتاب، يشير الهمداني بأنها قرية بحضرموت فيها بطنان يقال لهما بنو حارثة وبنو محرية. سكنها الفقيه أبو بكر بن محمد بن سالم باوزير، وبنى فيها مسجدا جامعا وأقام فيها داراً للضيافة، وحفر فيها آباراً عدة لتوفير احتياجات السكان من المياه، وأوقف على تلك المنشآت جميع أمواله، كان والده واحداً من مشاهير رجال الصوفية في اليمن في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، كما أن أخاه عمر هو المؤسس الأول لمدينة غيل باوزير. بنيت في مدينة حورة عدة حصون دفاعية في فترات مختلفة في العصر الإسلامي.

وحورة قرية كبيرة تقع شرقي أحور، يذكر بامخرمة نقلاً عن القاضي مسعود باشكيل بأن حورة اسم لقريتين باليمن إحداهما قرية كبيرة في حضرموت بها قلعة حصينة سكانها آل المليكي ويسكن آل باوزير المتصوفة أسفل القلعة، أما الثانية فهي قرية كبيرة سكانها من حمير، تقع إلى الشرق من أحور وبها أقام صالحون يسمون الشهداء على ساحل البحر.

وحورة إحدى عزل مديرية الجبي في منطقة ريمة بمحافظة صنعاء وحورة قرية في الأعماس في مديرية يريم.

د. محمد علي العروسي

مراجع: سعيد عوض باوزير، صفحات من التاريخ الحضرمي، مكتبة الثقافة، عدن، 1957م؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الحورش (أحمد بن حسن)

ت1367هـ/1948م

هو من شهداء ثورة 1948م/ 1367هـ، أحد أعضاء البعثة التعليمية إلى بغداد سنة 1936م/ 1355هـ، وكان معروفاً بالتأمل

والتفكير، واشتهر بكرم الطبع وحسن النية وصدق الوطنية. تخرج من بغداد سنة 1940م/ 1359هـ بعد أن نال الشهادة من دار المعلمين الريفية، وكان مستواه الفكري يفوق حملة الشهادات الجامعية، فقد قرأ التاريخ، وتعمق في علم النفس، وأصبح رمزا للمفكر اليمني المبدع. وكان يقتر على نفسه من مُرتّبه البسيط، ويشتري الكتب ذات الاتجاه الفلسفي والاجتماعي والسياسي، فحمل معه بعد تخرجه كمية من الكتب حيث وزع منها على الأدباء في اليمن، وكان منزله المتواضع بمثابة النادي حيث يقصده الشباب المتطلع نحو النهضة العصرية.

وقد اشترك في تأسيس المدرسة الثانوية بصنعاء، وكان عقلها المفكر وقطب حركتها. وقد التف حوله مجموعة من الشباب ورأوا منه المصلح الاجتماعي والمفكر السياسي، ولكنه انزعج عندما قبض عليه سنة 1942م/ 1361هـ فقرر مع زميله الأستاذ محيي الدين العنسي* الفرار إلى مصر حيث قاما بنشاط مع حركة الأحرار واتصلا بالسياسيين في مصر، وكان لهما مكانة في نفوس عارفيهم. وكان يلقب الأستاذ الحورش بكواكبي اليمن إشارة إلى عبدالرحمن الكواكبي صاحب طبائع الاستبداد والثائر الحرّ والمفكر السياسي العظيم.

وقد وقع الأستاذ الحورش في يد الطاغية الإمام أحمد بعد سقوط ثورة 1948م/ 1367هـ وأعدمه في ميدان حجة مع زملائه الأبرار.

أحمد حسين المروني

مراجع: أحمد بن محمد الشامي: رياح التغيير في اليمن، 1984م؛ د. عبدالعزيز المقالح، أحمد الحورش الشهيد المربي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1984م.

حَوْزة النفر

الحَوْزَة: في اللغة النّاحية والتُّخم (ج) تخوم، و(حَوَازٌ) صنعاء: قُراها ونواحيها المجاورة، وهي أيضاً بمعنى (التّملُّك): فحوزة الرجل: مِلكُه، وحَوْزَةُ الإسلام: حدوده ونواهيه. لكنها في المصطلح اليمني تأتي بمعنى (الحِصَار) و(المَنْع) الذي يضربه المحاصر لمدينة أو قوم مدة من

الزمن ينتج عنها نفاد مؤنهم أو غلاؤها، لأنهم كانوا في (حوزة) مفروضة عليهم، وكأنهم باتوا أيضاً بالمعنى المجازي - في (حوزة) المُسَيْطر حتى يخضعوا أو يسلّموا بمطالبه. وقد وقعت (حَوْزاتٌ) عديدة في ظل الوجود العثماني في اليمن كان عامة الناس يؤرخون أهم أحداثهم من مولد أو وفاة أو نحو ذلك بما اشتهر منها. ومن أمثلة ذلك في التاريخ الحديث والمعاصر (الحَوْزة) التي وقعت في نهاية حكم الإمام المنصور علي عام 1223هـ/ 1808م حين عمت الفوضى وحوصرت العاصمة صنعاء فاشتد حال الناس وارتفعت أسعار الطعام بما لا يقدرون عليه، وانتشر مرض الطاعون، بل وكاد الناس يأكلون الميتة كما يذكر المؤرخ جحاف، ولم تنته تلك (الحوزة) إلا بعد تسويغ العلماء، وعلى رأسهم شيخ الإسلام الشوكاني* عزل الإمام المنصور وتوليه ابنه المتوكل أحمد (ت 1231هـ/ 1816م).

ولعل من آخر أشهر (الحَوْزات) في مطلع هذا القرن: (حَوْزَةُ النَّفر): التي وقعت سنة 1323هـ/ 1905م نتيجة الحصار الشديد الذي ضربه الإمام يحيى حميد الدين* على العاصمة صنعاء حتى استسلمت الحامية التركية ودخلها، ولم ينسحب منها إلا بعد وصول جيش عثماني بقيادة المشير أحمد فيضي باشا لإعادة الاستيلاء على المدينة. وقد ارتفعت أسعار الحبوب حتى بلغ سعر (النَّفَر) = ربع صاع ريالاً فرانصياً* بعد أن كان الريال يُشترى به أكثر من قدح حب (والقدح 64 نفراً)، ولهذا سميت تلك الحوزة (بِحَوْزَة النَّفر) التي عم أثرها واشتدت وطأتها على مناطق أخرى كثيرة حتى كادت تعم البلاد.

د. حسين عبد الله العمري

الحوطة

بضم فسكون ففتح. هو مصطلح أطلقه أهل حضرموت على القرى والأماكن التي كان يتخذها "الأولياء" و"مشايخ العلم" مركزاً يفد إليه طلاب العلم والتعليم. وكان

هذه (الحوط) حرمتها وتقديرها عند القبائل والسلاطين، فلا يجوز فيها قتل ولا قتال ولا نهب ولا ظلم. ولذلك ازدهرت هذه الحوط وأخرجت عدداً كبيراً من العلماء والفقهاء والقضاة. ويقابلها في المعنى في المناطق الشمالية ما كان يطلق عليه (الهجر*) أي هجر العلم التي كان يرحل إليها الطلاب. ومن أبرز (الحوط) المشهورة نذكر التالية:

(حوطة أحمد بن زين): تنسب إلى العلامة الكبير أحمد بن زين الحبشي العلوي المتوفى سنة 1144هـ/ 1731م، وتقع في وادي ابن علي في جنوب مدينة سيئون بمسافة 10 كيلو مترات. وهي من قدامى البلدان وكانت قاعدة ملك بني سعد، ويسكنها اليوم بقايا من آل سعد، وآل الحبشي، وآل وبر، وآل الجرو، وآل باطاهر، وآل سمير، وآل التومي، وآل بشير، وآل غانم، وآل باسيف، وآل جوبح، وآل مربش، وآل الجريدي، وغيرهم، ومن معالم "الحوطة" هذه قصر قديم أقيمت فيه استراحة سياحية، وتحيط بالقصر حديقة غنية بأشجار النخيل.

(حوطة سلطانة): صاحبتها الشيخة سلطانة بنت علي الزبيدي. وتقع حوطتها شرقي مدينة سيئون* بمسافة نحو خمسة كيلو مترات، فيها بين (مريمة) و(قارة العر). وكان لهذه الشيخة وجاهة عند القبائل وغيرهم، ولهم فيها حسن ظن وعقيدة، وورث هذه الوجاهة عنها أبناء أخوتها المشايخ الزبيديون.

(حوطة عيديد): محل بالقرب من مدينة (تريم*) فيما بينها وبين (الحاوي). ابتناها والد الفقيه محمد بن علي مولى عيديد، وكان من كبار العلماء الأتقياء ولهما ذرية صالحة في (عيديد) وغيرها.

(حوطة با عبد الله): تقع في وادي غنيمة، أعلا وادي تاربة. سكنها آل العطاس في القرن الثاني عشر الهجري بعد اضمحلال الدولة الكثيرية الثانية بسقوط نظام حكم السلطان جعفر بن عمر الكثيري حوالى عام 1150هـ/ 1737م.

(حوطة القعيطي): قرية في جنوب بلدة الريضة من مديرية القطن. تنسب إلى الأمير صلاح بن

محمد القعيطي، وكان شهماً محنكاً غزير الحلم مشاركاً في العلم والتاريخ.

(الحوطة): قرية في وادي جعيمة من مركز شبام* ومديرية سيئون*، وهي لآل باوزير.

(الحوطة): من أحياء مدينة الشحر*، يسكنها عدد من رجال الدين والفقهاء وذوو الجاه الدنيوي. وقد كانت الشحر تضم عدة (حوط) تذكرها كتب التاريخ.

(الحوطة): مدينة كبيرة مشهورة تقع بين فرعي وادي تبن. فيها عاصمة لحج*. وهي منسوبة إلى الولي (مزاحم الجفار) ولذلك قد يقال لها (حوطة الجفارية). ولهذا الولي مزار سنوي في شهر رجب، وهو من أعظم أعياد البلاد اللحجية. ويرجع اتخاذ (الحوطة) عاصمة للبلاد اللحجية إلى القرن الثاني عشر الهجري، وكانت (الرعارع) و(ميبة) عاصمتي لحج في أيام الزريعيين* ومن بعدهم الأتراك. وقد توسع العمران في مدينة الحوطة، كما تنتشر حولها الكثير من الأراضي الزراعية الخصبة.

(الحوطة): مدينة كبيرة من مديرية ميفعة في محافظة شبوة*. وقد يقال لها (حوطة الفقيه) نسبة إلى الشيخ الفقيه علي بن محمد بن عمر ابن راشد بن خالد بن مالك المالكي، وبها كانت وفاته أوائل سنة 832هـ/ 1429م، وعليه قبة كبيرة إلى جانب جامعه الذي كانت عمارته في سنة 771هـ/ 1369م. ويتكون غالب سكان مدينة (حوطة الفقيه) من: آل الفقيه، وآل الشاطرين وآل سفيل، وآل بانجوه، وآل باصبرين، وآل ريحان، وآل باحديج، وآل لدهم. وأصلها الأدهم، وآل بازياد، وآل مصينع، وآل الدق. وفي مدينة "الحوطة" هذه عين ماء حارة يستشفى بمائها من بعض الأمراض. وكانت قد تعرضت في عام 1417هـ/ 1996م إلى سيول جرفت الأراضي الزراعية القريبة منها.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

حيدان

حيدان

بفتح فسكون ففتح بلدة مشهورة في الغرب الجنوبي من مدينة صعدة* بمسافة نحو 70 كم. تقع في أحضان جبل زبيد الشامخ، وفيها مركز قبائل خولان بن عامر. وهي عاصمة مديرية حيدان التي تعد من أبرز مديريات خولان وثاني مديريات محافظة صعدة من حيث اتساع المساحة وكثافة السكان، وما تتمتع به من خيرات وثروات طبيعية جعل منها أجمل المناطق اليمنية، حيث تنتشر في أرضها المزارع الخصبة ذات المناظر الطبيعية الساحرة أمثال منطقة مران ـ ولد عايش ـ زبيد ـ ذويب طلا ـ الغبر ـ جمعة بن فاضل ـ ولد نوار، وهي أرض تنتج أجود أنواع البن الخولاني بالإضافة إلى الحبوب وغيره. وتمتد مديرية حيدان من قلب المرتفعات الشمالية الوسطى، حتى منطقة السهول التهامية في الملاحيظ. وتعد مديرية حيدان من أقدم المناطق التاريخية، وبها معالم أثرية هامة خصوصا حصن المفتح، ومسجد عمير بن علي الحميري، ومسجد نشوان بن سعيد الحميري*، ومشهد الإمام أحمد بن سلمان المتوفى سنة 566هـ/ 1171م. وإلى منطقة حيدان ينسب (آل الحيداني)، وهم بيتان:

آل الحيداني أهل صعدة من ولد عبد الله بن محمد بن القسام الرسي الحسني.

وآل الحيداني في هجرة الشاهل من بلاد الشرف وهم من ذرية الناصر محمد بن يحيى بن المنصور بن الحسين ابن علي بن يوسف الأكبر الحسني.

وبنو حيدان: مركز إداري في جبل المحابشة، شمال غرب مدينة حجة*. يشمل: وادي الجفار، وادي الظلام، الجعادنة، الغارب، بني حاشد، وغيرها.

وآل باحيدان: من قبائل الأحجور في لحج*.

وآل باحيدان: من قبائل قرية تولبة في وادي دوعن الأيسر. وهم بيوت عديدة بعضهم في المكلا والبعض الآخر في مديرية خنفر بمحافظة أبين*.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

حيدر (سيف احمد)

حيدر (سيف احمد)

1362 ـ 1421هـ/ 1943 ـ 2000م

هو سيف احمد حيدر علي، ولد عام 1943م، في قرية حصبرة ـ ذبحان ـ الحجرية* بمحافظة تعز*.

سافر إلى عدن أواخر الاربعينيات، ودرس فيها الابتدائية، ثم سافر إلى القاهرة ـ مصر ـ عام 1375هـ/ 1956م، وانهى فيها المرحلة الإعدادية عام 1377هـ/ 1958م، وحصل على الثانوية العامة عام 1382هـ/ 1962م.

عاد إلى صنعاء في الأشهر الاولى من قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م، مع مجموعة من الطلاب اليمنيين الدارسين في القاهرة للمشاركة في الدفاع عن الثورة.

عاد إلى القاهرة لمواصلة دراسته الجامعية حيث حصل على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة عام 1387هـ/ 1967م.

خلال فترة دراسته في القاهرة التحق بحزب البعث العربي الاشتراكي* وساهم في تأسيس نادي الطلبة اليمنيين في القاهرة، وتعرض للاعتقال بسبب نشاطه السياسي.

عاد الى اليمن في أواخر 1387هـ/ 1967م، وفي 7 رجب 1387هـ/ 11 أكتوبر1967م، عين مديراً عاماً لهيئة الرقابة على عمليات النقد، كما عين عضوا غير متفرغ في مجلس إدارة البنك اليمني للإنشاء والتعمير.

أثناء حصار صنعاء كان أحد أبرز قيادة المقاومة الشعبية وتولى رئاسة لجنة التموين أثناء الحصار.

شارك في تأسيس حزب العمال والفلاحين ثم شارك في تأسيس حزب العمل اليمني وتولى قيادته عام 1389هـ/ 1969م.

عين في عام 1391هـ/ 1971م، سكرتيراً عاماً للبنك المركزي اليمني، وفي عام 1396هـ/ 1976م عين رئيساً لمجلس إدارة المؤسسة العامة للتجارة الخارجية. شارك في تأسيس الحزب الاشتراكي اليمني* عام 1399هـ/ 1979م، وكان عضوا في اللجنة المركزية للحزب حتى وفاته.

في عام 1413هـ/ 1993م عين مستشاراً لمحافظ البنك المركزي اليمني بدرجة وزير واستمر في هذا المنصب حتى وفاته.

زاول مهنة المحاماه منذ إنشاء المحاكم التجارية في عام 1396هـ/ 1976م، كما كان مستشاراً قانونياً لعدد من الشركات والبنوك.

توفي رحمه الله يوم الاحد 2 شعبان 1421هـ الموافق 29 أكتوبر 2000م

عبدالكريم قاسم سعيد

حَيْس

مدينة مشهورة في تهامة جنوب زبيد على بعد 35 كم منها، وهي مركز المديرية، نسبت إلى الحَيْس بن يريم بن ذي رُعَين الحِمْيَري. يسقيها وادي نخلة. وقد اكتسبت عناية فائقة من الدولة الرسولية خاصة من السلطان المظفر الرسولي الذي أنشأ فيها عدة مَبَرّات على رأسها الجامع الكبير الذي فرغ من إنشائه في شوال سنة 682هـ/ 1283م، ما زال قائماً إلى يومنا هذا، ويتميز بأنه على فخامته وضخامته لم تدخل في بنائه خشبة واحدة، وإنما قام على الأعمدة والدعائم والعقود. كما تنتشر في جوانب المدينة جملة من الآثار والخرائب والنقوش القديمة، وخاصة في جبلها الشامخ (دباس) وفي الجبل الواقع جنوبها (براش).

وتشتهر بصناعة الأواني الخزفية المعروفة (بالحَيْسي) نسبة إليها، وقد جاء عليها حينٌ من الدهر وفيها أكثر من 72 معملاً كما حدده المؤرخ النعمي في حولياته. ومن صناعاتها التاريخية "معاصر السليط" المستخرج من السمسم، وصناعة الحلوى، وغيرها من الصناعات اليدوية، كما يعمل الأهالي على تربية النحل وإنتاج العسل الدباسي المشهور بجودته. سكنها عدد من العلماء والأدباء، وكان ممن استقر بها العالم الصوفي عمر بن محمد الخامري، الحضرمي (ت 882هـ/ 1477م) وقبره شرقي المدينة بجوار مسجده المسمى باسمه، وكان للناس فيه اعتقاد، ولقبره زيارة.

وتشمل (مديرية حيس) خمسة وديان تأتي من أعاليها شرقاً وتصب في منتهاها غرباً، وهي وديان (الفواهة - المومر - الشعينة - ضمي - نخلة) والأخير هو أكبرها وأشهرها وأخصبها. وفي أقصاها الغربي على شاطئ البحر الأحمر مصيفان تتوفر فيهما المياه الغزيرة وغابات النخيل الواسعة، أولهما في رأس وادي نخلة، وثانيهما هو نخيل السحاري. وكان من أكثر شعراء اليمن تغريداً لهما وإقامة فيهما هو شاعر اليمن الكبير عبدالرحمن الآنسي في ديوانه الحميني (ترجيع الأطيار)، ولمديرية حيس غير هذين المصيفين جبلاها المباركان (دباس) في الشمال وهو مشهور بجودة العسل الذي أثنى عليه الهمداني، وجنوبا (جبل براش) الذي تنتشر فيه غروس الزهور. كما أن من بلدان مديرية حيس المشهورة في التاريخ: الحصيب، والجمادى، والجريب، والحمينية التي يقال إن الشعر الحميني منسوب إليها.

وحيس - أيضاً - قرية صغيرة في مقبنة، غربي تعز.

والحيس: واد في بلاد الشراف بالضالع. وفيه توجد حقول القات التي تفوق جميع حقول القات الموجودة في الضالع.

والحيس: بلدة في وصاب العالي.

والحيس: قرية كبيرة هي اليوم أنقاض في (ذي رعين) شرقي مدينة يريم ومن أعمالها. فيها آثار ومواجل، وتنسب إلى بانيها: الحيس ابن يريم ذي رعين الأكبر ابن سهل ابن زيد.

والحيس - بكسر ففتح - قرية في ضواحي الشحر بحضرموت - فيها معيانان وأموال وآبار، وهي من مخارف أهل الشحر.

د. حسين عبد الله العمري

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: ابن الديبع: البغية 182. مجموع الحجري: 2/ 390. حوليات النعمي التهامية للعمري 30 ـ 31 ومواضيع كثيرة منه؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ حوليات النعمي التهامية: من تاريخ اليمن الحديث، تحقيق: د. حسين العمري، دار الفكر، دمشق، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط1، 1987م.

حيفان

جبل وبلدة جنوب مدينة تعز بمسافة 64 كم. بها مركز مديرية القبيطة وأهلها يتسمون بالنشاط في الأعمال التجارية في عموم اليمن وفي الخليج والسعودية. وكانت هجراتهم المبكرة إلى مدينة عدن*، ولما خرج الإنجليز اتجهوا إلى تعز* وصنعاء*. ومن هذه المنطقة رجل الأعمال الشهير الحاج هائل سعيد أنعم*، الذي ترك بصمات واضحة في المدينة، وأنفق الكثير من الأموال

في بناء المؤسسات التربوية والتعليمية وفي بناء المساجد. ومن قرى جبل حيفان: البرح ـ العدنة ـ المحرقة ـ المثامد. ويعتمد أبناء مديرية حيفان على الزراعة، إلا أن الهجرة كانت رافداً آخر للرزق. والطريق إلى حيفان تمر من مدينة الراهدة التي تبعد عنها بمسافة 14 كم، ومما يشار إليه أن سكان المديرية هم نقائل من بعض المحافظات الأخرى، فمنهم من جاء من حجة*، ومن الحديدة*، والبعض جاء من صعدة* وغيرها. وتنتشر قرى المديرية في نواحي الجبل، الذي تحيط به عدد من المدرجات والسهول الزراعية. وتزرع هذه الأراضي: الدخن، والغِرب، وقليلاً من الذرة الشامية الصفراء وبعض الخضروات والفواكه، وتتمركز معظمها في أودية الأحكوم والأثاور، فيما تعتمد بشكل رئيسي على مياه الأمطار الموسمية أو العيون والآبار الجوفية وأحياناً كثيرة تصاب بالجفاف الشديد.

وذو حيفان: بلدة في جبل المنار من أعمال مديرية بعدان. فيها غيل جارٍ.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الحيق

الحَيْق: الفرضة في البحر مما يصلح لرسو السفن سواء اتخذ لذلك أم لم يتخذ، والقواميس وكتب البلدان لا تهتدي إلى هذا التفسير لكلمة الحيق.

ونقوش المسند تذكر (حيق قنأ) أي فرضة قنأ وكان فيها الميناء الرئيسي لحضرموت قديماً وتسمى اليوم بئر علي، وفي النقش (إرياني 13/ 13) يحمد صاحبه إلهه لأنه أعانه عندما "هاجم حيق قنأ ميناء ملك حضرموت ودمر ما فيه من سفن كثيرة..الخ".

وذكر الهمداني عدداً من الحيوق منها حيق بني مجيد وحيق بني نباتة من الصدف في حضرموت وحيق أبين، وقد ينسب من يسكنون بالقرب من هذا الحيق أو ذاك إليه، وفي اليمن بنو الحيقي وهم قريبون من حيق قنا، وفيها جبال الأحيوق وهي الجبال الجنوبية المحاذية للبحر العربي من باب المندب إلى عدن وتشمل أحيوق بني مجيد وأحيوق

أسافل المعافر، وأحيوق أسافل الأصابح، وفي جبال الأحيوق تقول أغنية شعبية: من الرجز:

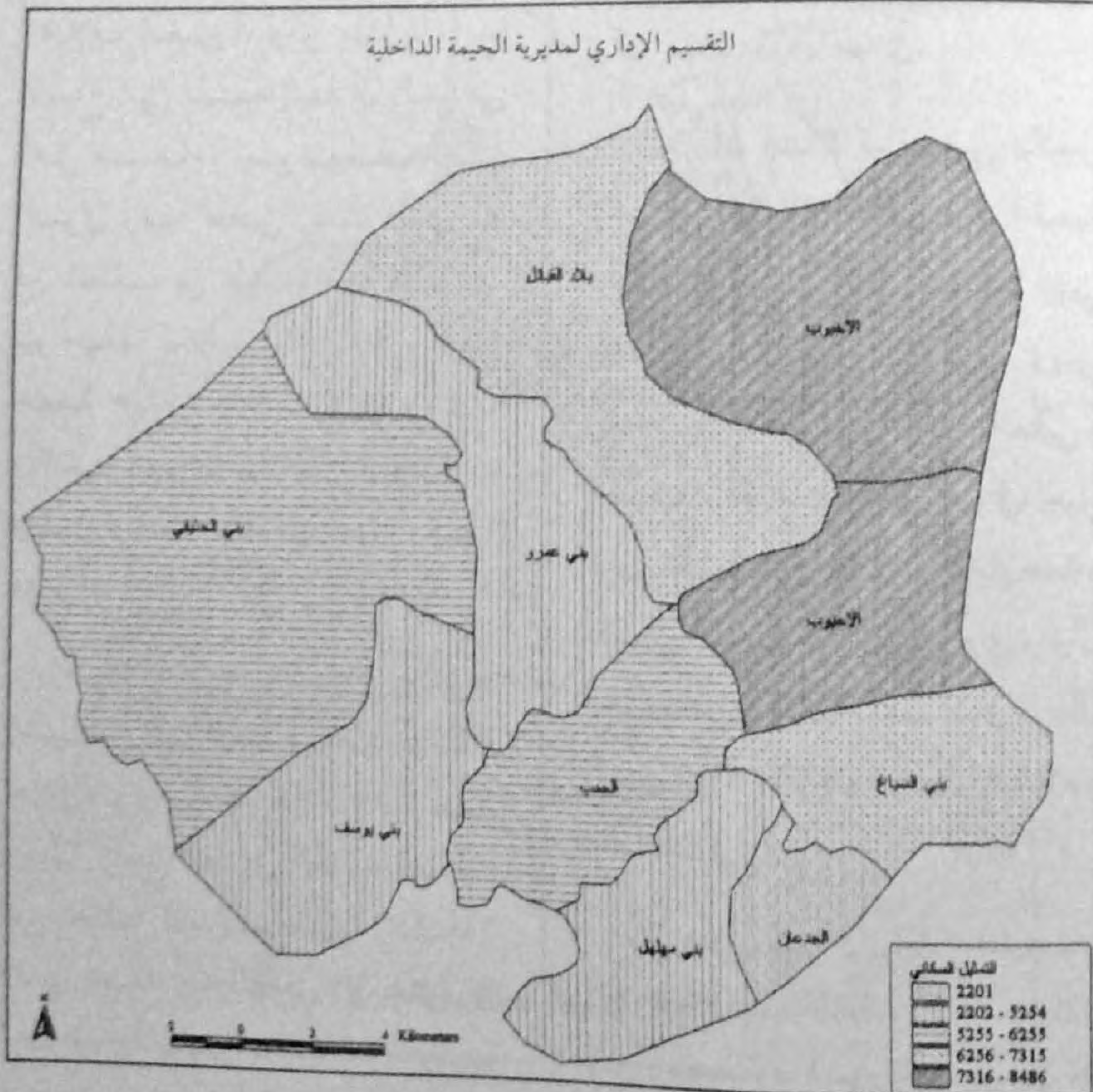
لمع البروق على جبال الاحيوق
خلي الجبال تنزل رماد مسحوق

مطهر علي الإرياني

مراجع: مطهر علي الإرياني، المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، المطبعة العلمية، دمشق، 1996م.

الحيمة

بلاد واسعة غربي مدينة صنعاء بمسافة 37 كم إلى أوائلها. وكانت الحيمة تعرف ببلاد (الأخْرُوج) كما يذكر الهمداني في (صفة الجزيرة) نسبة إلى الأخروج بن الغوث بن سعد، أسفل جبل حضور* المعروف بجبل النبي شُعيب، وهو أعلى قمة في



الجزيرة العربية، ومدرجات الحيمتين ووديانها من أخصب المناطق الزراعية وأجملها، وتكثر بها زراعة البن. وتنقسم إلى قسمين: الحيمة الداخلية ومركزها "العر" والحيمة الخارجية ومركزها "مفحق".

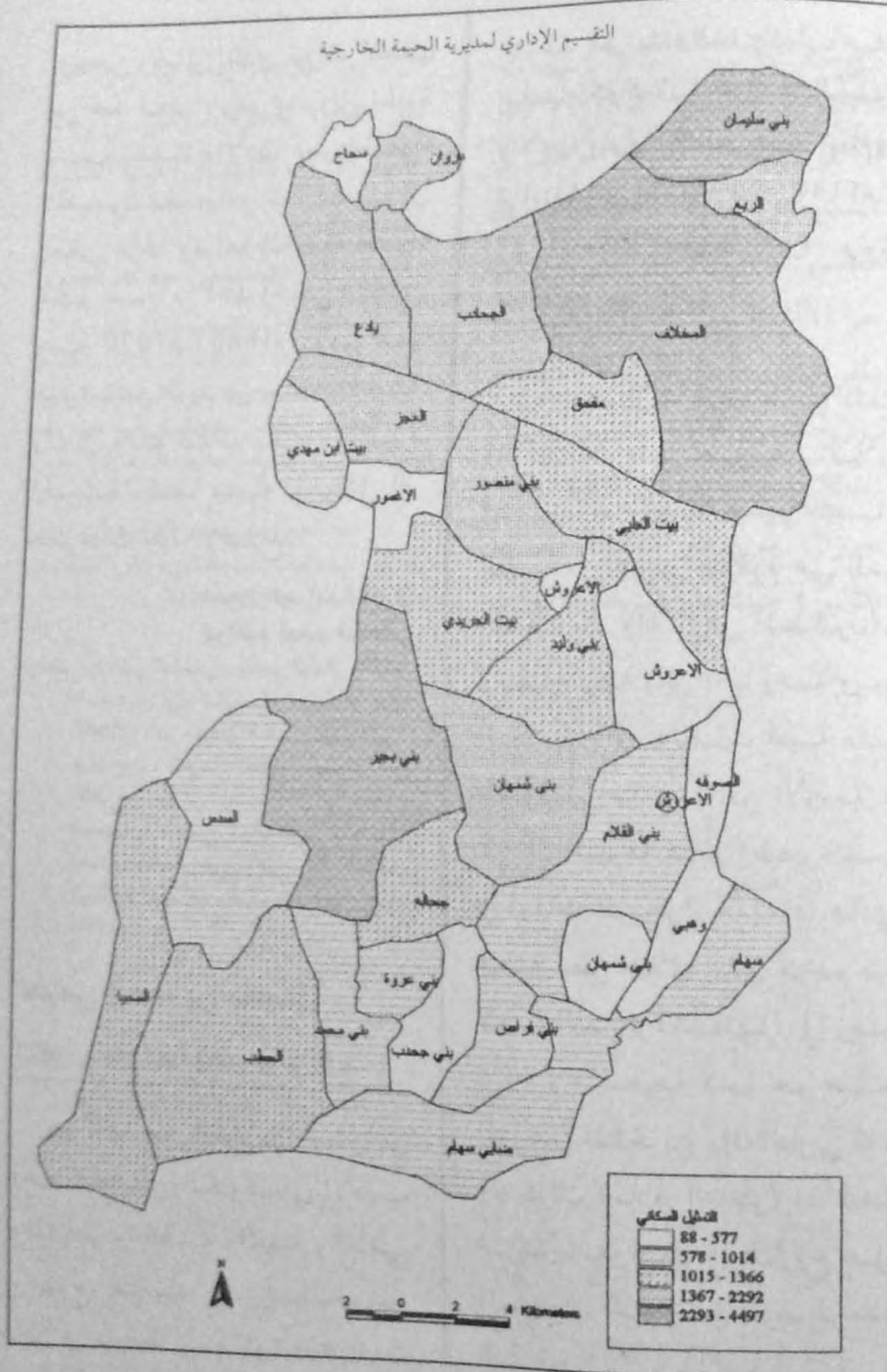
الحيمة الداخلية: هي المنطقة الواقعة شمال طريق صنعاء ـ مناخة،

وكانت سابقا تتبع ما كان يعرف (مخلاف حضور). ومن بلدانها: بنو السياغ التي ينسب إليها آل السياغي أهل صنعاء، بنو يوسف، بنو النمري وفيها حصن ردمان الذي فيه قبر المطلب بن عبد مناف، الحدب، بنو مهلهل، جبل يناع. وهي أرض خصبة جميلة لتعدد منابع الماء فيها، وأكثر مزروعاتها البن والحبوب والموز ثم القات الذي غزا أرضها مؤخراً.

الحيمة الخارجية: وهي جنوب الحيمة الداخلية في حدود بلاد حراز، وكانت سابقا من توابعها. ومنها تشرع الطريق الغربية لصنعاء عبر جبلها المعروف باسم "الشجة" الذي تصعد منه الطريق الإسفلتية إلى حراز. وأشهر بلدان الحيمة الخارجية: الجحادب، بنو سليمان، دروان، عانز، بنو شمهان، حجرة ابن مهدي، مخلاف مذيو، بنو منصور، أغروس، بيت الجريدي، وادي علسان، وادي صابح. ونذكر من العائلات والقبائل في الحيمة الخارجية: آل الجعدبي، وآل الكندحي، وآل العلبي، وآل جوهر، وآل الحماطي، وآل الجريدي، وآل غوبر، وآل الرميم، وآل السلامي، وآل شمهان، وآل مهدي.

كما أن هناك فرقاً من بكيل وخولان الطيال استقرت في الحمية الخارجية، أمثال بني شداد، وبني المنصوري، وبني اليادعي، وبني ربيح، وبني العامري، وبني العلبي، وغيرهم وثمة عائلات أخرى في جبل عانز تنتمي إلى الحمية الخارجية، نذكر منها: آل البروي، وآل الجعدبي، وآل السناني، وآل السويدي، وآل داود، وآل القلام، وآل المخلافي.

وفي الحيمتين كثير من الحصون التاريخية المنيعة كحصن يَنَاع، وكان من حصون (بني الصليحي)❊



الحَيْمي (أحمد بن محمد)

وحصن رَدْمَان "الذي فيه قبر المطلب بن عبد مناف" وغيرهما. وإلى الحيمة ينسب القضاة والأدباء (بنو الحيمي) المقيمون بصنعاء، كما ينسب إلى بعض عزلها وقراها المعروفة آخرون منهم حسن بن أحمد الحيمي؛ المتوفى سنة 1070هـ/ 1660م، وهو عالم كبير، ندبه المؤيد إلى سلطان الحبشة وله في ذلك كتاب بعنوان "سيرة الحبشة" كما ندبه المتوكل إلى حضرموت بغية الإصلاح.

د. حسين عبد الله العمري
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الحَيْمي (أحمد بن محمد)

1073 ـ 1151هـ/ 1662 ـ 1738م

هو أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد الحيمي الكوكباني الأديب والشاعر والخطيب والفقيه والقاضي والمؤرخ. من بيت علم وسياسة وفقه. نشأ في مسقط رأسه كوكبان* حيث تتلمذ على يد والده وكبار أعيان علماء كوكبان، فبرز في العلوم والأدب وتولى الخطابة بجامع شبام*. ثم انتقل إلى صنعاء سنة 1140هـ/ 1727م فكان خطيبها المفوه، وتولى خطابة جامعها الكبير.

له شعر ونثر كثير، من ذلك (الأصداف المشحونة باللآلي المكنونة)، و(عطر نسيم الصبا) مطبوع، و(الوشي المرقوم على الدر المنظوم)، و(الروض المطلول)، ومفاخرته بين (الروضة وبير العزب)، ومؤلفات أدبية ذكر الشوكاني أنها تزيد عن الأربعين، غير أن أشهرها كتابه "طيب السمر في أوقات السحر" حققه د. هادي عطية مطر الهلالي الذي ترجم فيه لأدباء اليمن وعلمائها، في زمنه تراجم مسجعة كما هو صنع المؤرخين المتأخرين والمعاصرين له، وله كذلك (سلافة العاصر) وله أيضا إبريق الزرجون في التروح على المسجون؛ تحقيق فن عزف لرحلة الشَّرق؛ توابع نوابغ الكلم؛

الحَيْمي (أحمد بن محمد)

الجواهر المؤتلفة المستخرجة من البحور المختلفة؛ حدائق النمام فيما جاء في الحمام؛ الحسام المُرْهَف في تفسير غريب المصحف؛ ديوان الحيمي؛ رعي الأب؛ رق المكاتبة وحر الألفاظ من المحاورة والمعاتبة؛ شكر من وهب؛ طريق الاقتناء في التورية مع الاكتفاء؛ الغيث المهتون المطلع لما لم يسبق من غصون شرح العيون؛ شرح على قصيدة محمد بن الحسين؛ مستقطر اليزيدي المعتصر من زهو الورد؛ مؤلف يشتمل على ذكر الخيل؛ نضارة الروض بل ريث عقيب نزول الغيث؛ نكت القلب (في الأدب).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مقدمة (طيب السمر)، نشر العرف: 1 ـ 252 ـ 257، بروكلمان: 526 . II GAL. 546 SII؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348م، 1/ 103 ـ 104؛ حسين عبد الله العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م، 112.

خ

الخانقاه (الخانكاه)

الخامري (عمر بن محمد) = الحضرمي

خان (محمد جمعة)

1323 ـ 1385هـ/ 1905 ـ 1965م

ولد بالمكلا من محافظة حضرموت لأم حضرمية وأب هندي، عاش في أسرة تميل إلى الغناء. وللفنان محمد جمعة خان مجموعة من الأغاني منها ما هو ذو مرجعية هندية، ومنها ما هو من إنتاجه الخاص. تميزت ألحانه الخاصة بأصولها الشعبية الحضرمية ولاقت قبولاً في اليمن والخليج والجزيرة العربية وإفريقيا.

واهتم محمد جمعة خان بالأناشيد الدينية وحور بعضها وطورها وأدخل الموسيقى عليها.

جابر علي أحمد

مراجع: عمر أحمد بن تغلب: محمد جمعة خان حياته وفنه، المكتبة اليمنية، صنعاء، دار آزال، بيروت، 1981م. محمد مرشد ناجي، الفن اليمني القديم ومشاهيره، دار الطليعة، الكويت، ط 1/ 1983م، ص 129 ـ 133.

الخانقاه (الخانكاه)

جمع خَوَانِق: الخانقاه لفظة فارسية معناها البيت وهي منشأة دينية تتكون في تخطيطها العام من صحن محاط بأربعة أواوين وتضم مسجداً، بلا منبر ولا مئذنة، ولا تقام فيه صلاة الجمعة، وقد ألحقت الخانقاه في فترات متأخرة (ق 8 هـ/ 14م) ببعض المساجد والمدارس أو الأضرحة. خصصت الخوانق لتدريس العلوم الدينية كالحديث والفقه والتفسير وفقاً لوجهة نظر المذاهب السنية الأربعة، فضلاً عن تدريس مواد علمية أخرى. ويعد الخلاف بين السنة والشيعة والرغبة في نشر الفكر السني السبب الرئيسي في ظهورها. فالخانقاه إذاً تشبه المدرسة من حيث التصميم والوظيفة، إلا أنها تميزت عن المدرسة بإيوائها لرجال وفقراء الصوفية والطلبة والمجاهدين وشيوخهم.

من المرجح أن أول خانقاه ظهرت في بداية القرن 4هـ/ 10م، ويرجع الفضل في نشر الخوانق وازدهارها في كل من العراق وإيران وسوريا وتركيا إلى السلاجقة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وتعد كل من خانقاه بيبرس الجاشنكير

الخانقاه (الخانكاه)

(706هـ/ 1307م) في مصر وخانقاه الفرافرة (737 هـ/ 1337م) في حلب أقدم الأمثلة التي لاتزال قائمة.

ظهرت الخوانق في اليمن في عصر الدولة الرسولية (ق 7 - 9هـ/ 13 - 15م)، ويرجع تاريخ بناء أقدم خانقاه معروفة في اليمن إلى نهاية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، أنشأها الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول في مدينة حيس، وكانت تعرف باسم خانقاه المظفر نسبة إلى مؤسسها، لا تزال هذه الخانقاه قائمة ويطلق عليها حالياً اسم الجامع الكبير بحيس.

ظهر في اليمن في فترات لاحقة العديد من الخوانق ضمن مجمعات دينية يضم كل منها أكثر من منشأة، وقد ألحقت الخانقاه ببعض المساجد والمدارس أو الأضرحة، ومن الأمثلة المعروفة:

الخانقاه التي أنشأها الملك المجاهد الرسولي (ت764هـ/ 1363م) في المدرسة التي ابتناها في دار العدل بمدينة تعز، ورتب فيها إماماً ومؤذناً وقيماً وشيخاً ونقيباً للفقراء ووقف على المدرسة والخانقاه أوقافاً جيدة في وادي زبيد؛ كما أنشأ الملك المجاهد مدرسة أخرى في مدينة تعز جعلها جامعاً وجعل فيها خانقاه رتب فيها شيخاً ونقيباً وفقراء.

الخانقاه التاجية في مدينة زبيد، رممت سنة 792هـ/ 1390هـ.

الخانقاه الصلاحية في مدينة زبيد، رممت سنة 792هـ/ 1390م. خانقاه المدرسة الأشرفية التي بناها الملك الأشرف إسماعيل بن العباس (ت 802هـ/ 1400م) في مدينة تعز في مطلع القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. ما تزال هذه المدرسة قائمة. تقع الخانقاة جنوب ساحة الدفن، وهي عبارة عن إيوانين متقابلين شرقي وغربي تتوسطهما دور قائمة تغطيها قبة وتتوسطها فسقية، وقد حددت وظيفة هذه الخانقاه في وثيقة الوقف والخانقاه المذكورة دار ضيف للصادر والوارد من الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وطائفة الصوفية المتوسمين بالخير المنقطعين إلى الله المتزيين بزي أهل الطرق.

د. محمد علي العروسي

مراجع: ابن جبير، الرحلة، عبدالرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، 1986م/ 1406هـ؛ علي بن حسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م.

خب

هو اسم وادٍ ومديرية من مديريات محافظة الجوف (مديرية خب والشعف). وتقع المديرية إلى الشرق من بَرَط، وتشمل المنطقة التي بين وادي الجوف جنوباً ووادي سِلْبَه وقعيف شمالاً. وتتألف المديرية في الغرب من نطاق جبلي قاحل تتخلّله بعض الوديان المزروعة، وفي الشرق من كثبان رملية تمتد في عمق الربع الخالي. كما يتألف وادي خب من التقاء واديين هما: وادي مقْعَر ووادي حنية، وتسقى هذه الوديان من سيول الأمطار الموسمية التي تهطل على جبال برط فيزرع فيها العنب والموز والحوامض وشتى أنواع الحبوب مثل الذرة والبر وكذلك القضب والطماطم وغيرها.

وينتمي معظم سكان خب إلى قبيلة ذي حسين، ويتوزعون على عدة عُزَل هي المحجل والمِقْعَر والدَّحْل والملاَحة والمَرْهَنَة ثم أوْينْ وجبل اللوذ واليَتَمة وأحياء بدوية أخرى تمتد في داخل الربع الخالي.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م.

خثعم

هي قبيلة كهلانية من ولد خثعم ابن أنمار بن أراشة بن عمرو بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ الأكبر وبطون خثعم أربعة: شهران، وناهس، وكور، وأكلب. ومساكنهم في جبال السراة من عسير. تقع ديارها اليوم على طريق الطائف - أبها بين منازل شمران في الشمال والغرب وبلقرن في الجنوب والشرق. وكانت قد نزلت بعد أن أجلتها الأزد في بيشة وسراة الحجر وأعراض نجد وتبالة وغيرها. ولمع منهم في الإسلام نبلاء وفرسان منهم: عثمان بن أبي نسعة الخثعمي (من قوّاد مروان بن محمد الأموي)، وقد قتله العبّاسيُّون لما فتحوا مصر)، ومنهم المثنى بن زياد الخثعمي، وقد كان من قواد العباسيين أو موظفيهم الكبار.

ومن خثعم كان عثمان بن نسعة، وهو ممن ولي الأندلس، وولده في

شدونة Sidona وهي دار خثعم بالأندلس، وكانت لهم قرية (راسب) بين مكة والطائف، ولمحمد بن سلمة البشكري كتاب (أخبار خثعم وأنسابها وأشعارها).

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ محمد عبدالقادر بامطرف: الجامع - جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م.

خَدِذ

هي قلعة أثرية تقع في جبل حبيش من أعمال إب*. وبها صهاريج وسدود حميرية لا تزال آثارها ظاهرة حتى اليوم.

ذكرها الهمداني فقال: "قلعة خدد معاندة لقلعة وحاظة بينهما ساعة في نهار، وقلعة خدد هذه فيها قصر عظيم يقصر عنه الوصف والقلعة بطريقين على باب كل طريق ماؤه، فطريق القلعة من جنوبها عليها كريف يسمى الوفيت منقور في الصفا الأسود، وعمقه في الأرض خمسون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً والطول خمسون ذراعاً، محجوز على جوانبه جدار يمنع السقوط فيه. والماء الثاني من شمال الحصن على باب الحصن الثاني في جوبة من صفا كالبئر مطوي بالبلاط ودرج ينزل إليه من رأس الحصن بالسرج في الليل والنهار على مسيرة ساعة حتى يؤتى إلى الماء، ولا يعلم من يكون على باب البئر من فوق.

يوصف حصن خدد أنه كان من الحصون المحكمة، جعله الإمام المطهر ابن شرف الدين* (القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي) في أيام مقاومته للأتراك سنة (977هـ/ 1569م) لولده لطف الله. وكان الوزير التركي حسن باشا قد أرسل عبد الله الداعي لأخذ حصن خدد وبعد مقابلتهما تمكن الداعي من أخذ قلعة خدد وجبل حبيش وتمكن فيها بما عنده من الجيش، واستشار الوزير حسن باشا فيما يفعل بقلعة خدد وما فيها من الآلات والعدد، فرأى الباشا أن يهدم أركانها وينقض جدرانها ويقلع سيسانها

ويخرب بنيانها، فلم يجد بدا من نقض أسوارها وفض سوارها وتعفية آثارها وتطفية نارها.

لا تزال بقايا أسوار القلعة ومبانيها والسلالم الموصلة إليها وبواباتها الرئيسية قائمة.

د. محمد عبد الله باسلامة

مراجع: الهمداني الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة، 1394هـ/ 1974م. إسماعيل بن علي الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م؛ النهروالي قطب الدين محمد بن أحمد، البرق اليماني في الفتح العثماني، أشرف على طبعه حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى 1387هـ/ 1967م.

الخربة

مدينة قديمة مهجورة بالشمال الشرقي من رغوان، ما بين مارب* والجوف*. زارها الدكتور أحمد فخري عام 1366هـ/ 1947م وأشار إلى أنها تحتفظ بسورها القديم، وأن بداخلها آثار معبد مشيد بالأحجار. وكان هاليفي في عام 1286هـ/ 1869م قد نسخ أحد عشر نقشاً من هذه المنطقة.

والخربة - أيضاً - قرية من مديرية الحزم في وادي الجوف. فيها الكثير من الآثار القديمة.

والخربة: قرية ومركز إداري من مديرية الطفة وأعمال البيضاء*.

والخربة: قرية في منطقة العليا من مديرية بيحان* وأعمال شبوة*.

والخربة: قرية من بني مسلم مديرية يريم* وأعمال إب*.

والخربة: قرية في جبل الشرق من بلاد آنس.

والخربة: قرية في وادي الحار المعروف قديماً باسمها (عهان) من مديرية مغرب عنس وأعمال ذمار. وقد يقال لها "خربة أبو يابس" حيث سكنها المشايخ آل أبو يابس المرديين.

والخربة: قرية من مركز القارة مديرية رصد وأعمال أبين*.

والخربة - بكسر الخاء والباء وسكون الراء - قرية في ضواحي مدينة "فوة" من مركز بروم وأعمال مديرية المكلا* في ساحل حضرموت*. بها نخل وماء.

خزاعة

والخربة: قرية في وادي عمد من مديرية دوعن وأعمال وادي حضرموت*.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الخربة البيضاء = نشق

خُزاعة

بطن عظيم من بني عمرو بن لحي ابن حارثة بن عمرو مُزَيْقياء، من الأزد. هجرتهمُ الأولى من اليمن إلى (الأبواء) بين مكة والمدينة، وإلى وادي غزال في الحجاز. ثم اتسعت خزاعة في هجرتها فانتشرت بطونها في الشام ومصرَ والأندلس والعراق ومواضعَ عديدةٍ من الوطن العربي، وقد أتينا في هذا الكتاب على فروع عديدة من خزاعة من مختلف مناطق الوطن العربي.

ومن تاريخ خزاعةَ قبل الإسلام أنها عند هجرتها من اليمن أقامت بالقرب من مكة، ثم دارت معارك بينها وبين جُرْهم اليمنية التي كانت قد نزلت قبل خزاعة منطقة مكة، انتهت بزوال سيطرة جرهم من مكةَ وانتقال سدانة الكعبة وحكم مكة إلى خزاعة. وظل الأمر كذلك حتى اختلف قصي - سيد قريش ورئيسهم - مع خزاعة بسبب سَدانة الكعبة اختلافاً سالت فيه الدماء وانتهى بانتقال السدانة وحكم مكة لقصي والسماح لِخزاعة بالإقامة مع قريش في أرباض البقعة المقدسة، ويحتمل أن قريشاً عادت فزحزحت خزاعة خارج تلك الأرباض وقت ظهور الإسلام.

واشتركت خزاعة في فتح مصرَ مع أهل الراية. ووقفت خزاعة في مصرَ ضد الخليفة عثمان بن عفّان، فقد كان منها عمرو بن الحمق الخزاعي الذي خرج من مصرَ ليشترك في قتل عثمان. ومنهم أيضاً ابن ورقاءَ الخزاعي الذي سيَّره ابن أبي حذيفةَ إلى عثمان سنة 35هـ/ 655 م. ومنهم محمد بن الأشعث أمير مصر (141 - 143هـ/ 758 - 760م) والقاضي الفضل بن غانم، والأمير المطلب بن عبد الله، وهارون والفضل أخوا المطلب، وعمرو بن وهب

الخزرجي (سعد بن عبادة)

(ت201هـ/ 816م) من قواد السّري بن الحكم، وعوف بن وهب (ت204هـ/ 819م) كان من وجوه الجند وولي مصر استخلافاً مرتين. ولما ولّي المطلب بن عبد الله مصر سنة 199هـ/ 815م صحبه قوم من خزاعة وسكنوا الفسطاط، وسُمي زقاق المطلبية باسمهم لأنهم سكنوا فيه، ومن مواليهم عبد العزيز بن عِمران.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

الخزرج = الأوس والخزرج

الخزرجي (سعد بن عبادة)

ت 15هـ - 636م

صحابي جليل من الأنصار، وهو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حازم بن ثعلبة بن طريف الخزرجي. والخزرج بطن من قبائل الأزد اليمنية المهاجرة قديما إلى يثرب.

أول ذكر لسعد في علاقته بالإسلام يرد في بيعة العقبة الثانية، فقد وفد في موسم الحج مع سبعين من الأوس والخزرج فيهم امرأتان، وبايع الرسولﷺ مع من بايع على حرب الأحمر والأسود، وكان بين اثني عشر انتخبهم السبعون نقباء لهم، وهي إشارة إلى مقامه في قومه حتى قبل أن يكون سيد الخزرج بعدئذ.

علمت قريش بأمر بيعة الحرب وأدركت أنها بيعة حرب صريحة ضدها فخرجت لمطاردة المبايعين فلم تظفر إلا بسعد وقادته إلى مكة ولقي سعد من سجانيه عذابا شديدا لكنه لم يتزحزح عن إيمانه بالله وبالرسولﷺ، ولم يخلصه من عذابه إلا ذكره لرجلين من قريش هما جبير بن مطعم بن عدي والحارث ابن حرب بن أمية وأنه كان يجير لهما في يثرب تجارة، فلما عَلِمَ رجلا قريشٍ بالأمر خلصاه وفاء لأياديه التي سلفت لهما منه.

كان سعد من أغنياء يثرب وأسخيائها المعدودين، وقد ورث الجود عن أبيه وجده وورثه عنه ابنه قيس. وقد شهر عنهم الأربعة أنه

الخزرجي (سعد بن عبادة)

كان لهم أطم (حصن) في يثرب ينادي فيه يوماً في العام انه من أراد الشحم واللحم فليأت أطمهم. وبعد هجرة الرسولﷺ إلى يثرب (المدينة) كان سعد يرسل كل يوم جفنة طعام من ثريد اللحم أو اللبن إلى رسول اللهﷺ، وقد اشتهرت تلك الجفنة لأنها كانت تدور مع الرسولﷺ دورانه على زوجاته، كما كان أيضا يطعم سبعين رجلا من أهل الصفة من المسلمين، وله كذلك على المسلمين أيادٍ سخية أثناء حصار بني النضير وبني قريظة إذ فرق على المسلمين بلحا وزادا يعينهم على الحصار كما قدم عونا كبيرا لمساندة حملة المسلمين إلى تبوك.

وباستثناء معركة بدر التي أعيق عن المشاركة فيها شارك سعد في كل المعارك الرئيسية التي خاضها الرسول محمدﷺ ضد كفار قريش، بل إنه كان حامل راية الأنصار فيما ابن أبي طالب علي حامل راية المهاجرين. وفي معركة أحد كان سعد لصيقا بالرسولﷺ ومن المدافعين عنه حتى انجلاء الغمة، أما في غزوة الخندق فكان صاحب سيف ورأي وقد رفض مع سيد الأوس سعد بن معاذ ما كان الرسول محمدﷺ قد ساوم به بني غطفان؛ وهو إعطاؤهم ثلث ثمار المدينة على أن ينسحبوا من حصار المدينة يوم الخندق ويخففوا الوطأة عنها، وأبت غطفان إلا أن تأخذ نصف ثمار المدينة فشاورهما الرسول في الأمر، وقال زعيما الأنصار سعد وسعد بعد أن علما من الرسول أن تلك المساومة رأيٌ رآه وليست وحياً إلهياً" ليس لهم عندنا إلا السيف "، فانسحب المحاصرون بعدئذ وسلمت ثمار المدينة وكرامتها.

وبعد موت عبد الله بن أُبي برزت شخصية سعد أكثر ليصير سيد الخزرج بلا منازع وقد تمتع بكافة صفات الرياسة المطلوبة فكان "نقيباً سيداً جواداً" وكان فوق ذلك يجيد الكتابة بالعربية وهي ميزة جد استثنائية في ذلك العصر إلى جانب قدرته على السباحة وإجادته للرمي، وقد جلبت له كل تلك الصفات والميزات لقب الكامل، ليشير فعلاً إلى سؤدد ومقام رفيعين تبوأهما سعد.

الخزرجي (سعد بن عبادة)

كان سعد جيد الإسلام، مخلصاً له منذ أسلم، باذلاً في سبيله فعلاً النفس والنفيس، استحق ثقة الرسولﷺ به إلى الحد الذي جعله حاملا لرايته يوم فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة، فلما دنا سعد من أبي سفيان وكان قد أعلن إسلامه نظر إليه سعد وأسمعه كلاماً يورده ابن عبد البر في الاستيعاب ..، " اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل المحرمة اليوم أذل الله قريشاً "، وقد بثت هذه العبارات الرعب في روع أبي سفيان الذي ما كان يتوقع أبداً يوماً كيوم الفتح الذي يشهده الآن، فلما حاذت كتيبة الأنصار وعلى رأسها الرسول محمد ﷺ أبا سفيان نادى أبو سفيان محمداً " يا رسول الله أمرت بقتل قومك فإنه زعم سعد ومن معه حين مر بنا أنه قاتلنا وقال اليوم يوم الملحمة......الخ" لكن الرسول الكريم بدل الكلمات المنسوبة إلى سعد وقال لأبي سفيان" اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله قريشا " ومع ذلك فقد خشي الرسول ﷺ وبعض صحابته أن تكون من سعد صولة في قريش لا يريدونها فبادر الرسول ﷺ إلى الأمر بنزع الراية من يد سعد وتسليمها لابنه قيس، ولم يعترض سعد على ذلك فسلم الراية لابنه بعد أن أحضرت له عمامة الرسول كأمارة على الأمر بالتسليم.

لكل هذه الأعمال الجليلة التي قام بها سعد في سبيل الإسلام ولمكانه عند رسول الله ﷺ وعند قومه من الأنصار وفي الخزرج خاصة وهم القبيل الأقوى في الأنصار، ثم حصول مفاجأة موت الرسول ﷺ لا يستبعد أن يكون سعد قد رأى نفسه بمؤهلاته المشهورة مستحقا للرياسة بعد الرسول. وشهرة سعد في المصادر آتية من موقفه في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة الرسول ﷺ، إذ بعد سريان خبر وفاة الرسولﷺ تداعت الأنصار مساء إلى ظُلة مألوفة لبني ساعدة من الخزرج وخرج سعد، أو أُخرج بسبب مرضه إلى السقيفة مزملاً (مغطّى بالثياب). وكان واضحا أن سعداً هو الأوفر حظاً والمؤهل بجدارة ليكون صاحب الأمر من بينهم، لأنهم رأوا أنفسهم "أنصار

الخزرجي (سعد بن عبادة)

الله وكتائب الإسلام " فيما المهاجرون طائفة بينهم أتت إليهم ليس إلا، ولأن سعداً هو من هو في قومه ومكانه في الإسلام فليس ثمة ما يمنع - كما رأى الأنصار - أن يكون هو المختار للرياسة بعد الرسول ﷺ. وقد أظهرت رغم ذلك مداولات الأنصار مع بعضهم أنهم يضعون حساباً لموقف المهاجرين مما يصنعون، وآية ذلك قولهم ماذا نقول للمهاجرين إن أبوا إلا أن يكون الأمير منهم، قالوا نقول " منا أمير ومنكم أمير "، وعند هذه النقطة من المداولات الذاتية يقول سعد قولته المشهورة: هذا أول الوهن: وهي قولة تظهر قناعة سعد الراسخة بأحقيته في الرياسة بعد الرسول ﷺ، ولا سبيل عنده حتى لمجرد المشاركة في الأمر. لكن علم المهاجرين بخبر اجتماع السقيفة ووصول أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح وهم من رؤساء المهاجرين أفسد على الأنصار مطمحهم في سعد، وجرت مداولات بين المهاجرين والأنصار حول من يستحق أن يكون صاحب أمر المسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ، وتميزت تلك المداولات الشبيهة بما يجري في برلمانات الديمقراطيات المعاصرة بالشدة والتهديد حيناً وبالتلطف في عرض الحجة حيناً آخر، لكن النتيجة بعد المداولات وبعد تصدع جبهة الأنصار كانت على غير ما أراد سعد ومناصروه، فقد غلبت حجج المهاجرين في السابقة والجهاد وكان نسب الرسول القرشي حاسماً في عدم السماح لأن يلي الأمر غير قرشي، وتمت مبايعة أبي بكر الصديق في تَدَافُع آذى سعداً في زاويته ومرضه حتى صاح صائح " قتلتم سعداً"، فأجابه ابن الخطاب "قتل الله سعداً". وخرج من السقيفة رافضاً البيعة لأبي بكر وكان عمر بن الخطاب يصر على بيعة سعد قبل مغادرته السقيفة ولو بالإكراه خشية الفتنة، فرجع عن رأيه بعد أن لطَّف بشير بن سعد بن معاذ، من رؤساء الأوس، إصرار عمر بالقول "إنه قد لج وأبى ولا يبايعكم حتى يُقتل وليس بمقتول حتى يُقتل معه أهله

الخزرجي (سعد بن عبادة)

وطائفة من عشيرته فاتركوه ولا يضركم تركه، إنما هو رجل واحد".

وتجعل رواية يوردها الذهبي في سِيَرِه.. هذا القول موجهاً لأبي بكر بعد أن طلب منه المبايعة بعد البيعة العامة، وأياً كان الأمر فهو يكشف عن موقف سعد أمام رجالات المهاجرين البارزين أبي بكر وابن الخطاب ورغم أن بيعة أبي بكر خاصة بعد البيعة العامة في المسجد بعد ثلاثة أيام من بيعة السقيفة قد أشبهت فوزاً انتخابياً في زماننا هذا، وبعد معركة انتخابية مشهودة، في المدينة على الأقل، حاضرة المسلمين، إلا أن سعداً لم يقر بنتائج سقيفة بني ساعدة ومن حقه أن لا يقر بذلك، وأن لا يكون في عدم إقراره ثمة حرج البتة، لولا أن المواقف تلك جاءت في زمن فيه حصول الإجماع والحرص عليه كان سيد الموقف، فبقي موقف سعد الرافض للبيعة علامة على انكسار الإجماع وشاهداً على تلك المقولة الشهيرة بأن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها. وهذا الإصرار من جانب سعد في عدم المبايعة لأبي بكر ولابن الخطاب من بعده يشير إلى رسوخ القناعة لديه بأنه هو الذي كان يستحق أن يكون خليفة، خاصة وأنه في مدينته وبين قومه، أو أنه يشير على الأقل إلى عدم رضاه مما حصل.

انكفأ سعد بعد السقيفة على نفسه إذ لا أخبار ترد عنه أثناء خلافة أبي بكر لا في حروب الردة ولا في الفتوح التي تلتها، لكنه لم يستطع البقاء في المدينة بعد أن آلت الخلافة إلى ابن الخطاب فقد كان الجفاء بين الاثنين بعد ما جرى في السقيفة واضحاً، وتدعم استمرار الجفاء رواية تفيد أن محاورة جرت بين ابن الخطاب وسعد بن عبادة بعدما صار ابن الخطاب خليفة، فيها أن سعداً كان رغم عدم المبايعة يحب جوار أبي بكر، أما وقد أفضت الخلافة إلى ابن الخطاب فإن سعداً يصرح بكرهِ جوار ابن الخطاب فيقرر ترك المدينة إلى الشام، ويبقى هناك في أوج الفتوحات الإسلامية مغمور الذكر بعد أن كان من كان زمن الرسول ﷺ، ثم تلتفت إليه المصادر بلا يقين لتسجيل سنة وفاته وأنها في أرجح الأقوال السنة الخامسة عشرة للهجرة بعد سنتين ونصف من خلافة الفاروق عمر،

كما أن الراجح حول مكان موته أنه حوران من بلاد الشام. أما سبب الوفاة فيبقى غامضاً لتباين الروايات في عرضه إلى الحد الذي روي فيه أن الجن قتلته.

د. أحمد السري

مراجع: ابن هشام، سيرة ابن هشام؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب؛ ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة؛ ابن سعد، طبقات ابن سعد، الذهبي، سير أعلام النبلاء.

الخزرجي (علي بن حسن)

ت 812هـ/ 1409م

هو علي بن الحسن بن وهاس الخزرجي، الزبيدي، اليمني، موفق الدين، أبو الحسن، العالم، المؤرخ، الشاعر، قابله الحافظ ابن حجر في زبيد وقد نيف على السبعين وذلك قبيل وفاته بقليل.

ويعد مؤرخ الدولة الرسولية التي عاصرها، وقرّبه إليه الملك الأشرف إسماعيل (778 ـ 803هـ/ 1376 ـ 1400م)، كما أرخ لليمن عموماً، ووصلنا من كتبه تاريخه الذي وضعه على السنين (العسجد المسبوك)، و(الكفاية والأعلام فيمن ولي اليمن...)، وهو عن الأسر والدول التي حكمت اليمن، وكتابه المشهور المطبوع (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية)، والذي ترجمه السير ج. رودهاوس، وتولى نشره بعد وفاته المستشرقان براون ونيكلسون في ثلاثة أجزاء (سنة 1324 ـ 1325هـ/ 1906 ـ 1907م)، وأعاد نشره (مركز الدراسات والبحوث) بصنعاء عام 1407هـ / 1987م بتحقيق القاضي المؤرخ محمد بن علي الأكوع، وكذلك (طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الضوء اللامع: 2/ 210، حسين عبد الله العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م؛ الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل العسقلاني: أبناء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348م، الملحق 161.

الخَضْراء

هي مدينة أسسها الإمام المهدي محمد بن أحمد بن حسن* (ت 1130هـ/ 1718م) المعروف بـ(صاحب المواهب)* في عام (1103هـ/ 1691م) في أرض للمرعى على بعد ميل شمالي مدينة رداع*، كانت تسمى (البتراء). وقد سخر لها جهوداً وأموالاً كثيرة فتم إنجاز أهم دورها ومساجدها وسورها في وقت قصير، ومن ذلك: "الجامع الكبير قرب داره المسماة (دار الجامع) ومسجد التوبة، ومسجد عظيم هو مسجد المشهد، ثم ما زالت العمائر تنمو دوراً عظيمة له ولأولاده وسائر أصحابه حتى استوعبت عرصتها، وصار يبتاع البيت الحقير بثلاثمائة أُوقية من ضربته يومئذ، والدرهم قفلة" وهي قيمة كبيرة بمقياس زمنه، كما تم عمارة (حمام عظيم) رفعت له المياه من تحت سور الحصن، وأنشئت الأسواق المختلفة وكثر فيها الحوانيت والسماسر* والخانات "واجتمع في سوقها أهل الصناعات والأسباب من العرب والهند والترك"، وقد بلغ سكانها أكثر من عشرة آلاف، ودورها أكثر من 1200، وبعد ثماني سنين مرض المهدي بالخضراء فقرر الانتقال إلى منطقة ذمار حيث اختط في شرقيها مدينة (المواهب)*، وغادر الخضراء في منتصف عام 1111هـ/ 1700م ومعه انتقل القادة والأمراء ورجال دولته، وتبعهم الناس حتى هجرت المدينة وأقفرت، ثم خربت، وباتت أثراً بعد عين، ومن أطلالها بقية إلى اليوم.

وتطلق الخضراء على عدة مواضع في اليمن منها:

والخضراء: جبل وسكن في صهبان (نعيمة) من مديرية ذي سفال. يشرف على سوق النجد الأحمر، وبه قلعة أثرية حصينة.

الخضراء: حصن في قمة جبل حبيش، شمال غرب مدينة إب، بقرب خدد. ويشكل مركزاً إدارياً يضم عدداً من القرى منها قرية السر والشوافي وبيت هلال والشوماني وغيرها.

والخضراء: بلدة في منطقة القابل الأسفل من مديرية الشعر.

والخضراء: من غياض وادي الغبر الواقع في الغرب الجنوبي من منطقة بروم على ساحل حضرموت.

والخضراء: قرية في منطقة أيفوع أسفل من مديرية السلام وأعمال تعز.

والخضراء: حصن أعلا جبل ذخر المعروف اليوم بجبل حبشي، بالغرب الجنوبي من تعز. يقع في

أعلا منطقة البريهة فوق قرية العدف من جهة الغرب الشمالي.

والخضراء: قرية وواد من روافد وادي حبان في جنوبي شبوة.

والخضراء: قرية في بني مطر، غربي صنعاء. ينتسب إليها (آل الخضراء) من ذرية عبدالرحمن ابن الإمام حمزة بن أبي هاشم الحمزي الحسني.

والخضراء: بلدة في منطقة (عيال عبد الله) من مديرية أرحب. فيها آثار قديمة.

والخضراء: بلدة في مارب* من مركز آل أبي عيشة مديرية رحبة.

إبراهيم أحمد المقحفي

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: بغية المريد لابن الرشيد (خ)، معاصر صاحب الخضراء والمواهب: ق95. إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الخضيري (مثنى)

ت 1384هـ / 1964م

هو مثنى الخضيري من شهداء ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ من الرَّحَبَة في بني الحارث إلى الشمال من مدينة صنعاء.

بدأ حياته العسكرية في الجيش الدفاعي. أسهم بدور فعال في ثورة 26 سبتمبر سنة 1962م وخاض معارك عديدة. كان مثالاً للاستقامة ومحبوباً من زملائه.

وفي سنة 1964م/ 1384هـ بينما هو في طريقه إلى حريب في مهمة عسكرية تعرض للاغتيال في ظروف غامضة. وقد أثار حادث اغتياله شكوكاً بين الحكومة والضباط والقيادة العسكرية المصرية، وشكلت الحكومة لذلك لجنة للتحقيق في الحادث غير أن اللجنة لم تصل إلى نتيجة، ولم تتبين حقيقة الجناة ودوافع الاغتيال.

العقيد علي قاسم المؤيد

الخفنجي (علي بن الحسين)

ت 118 هـ/ 736م

هو علي بن الحسن بن علي بن الحسين القاسم (الخفنجي) شاعر

الخفنجي (علي بن الحسين)

ساخر كثير المرح ووافر الظرف والدعابة، ينتمي إلى أسرة عريقة واسعة الشهرة وواسعة الثراء، جده الإمام القاسم الذي قاد الشعب اليمني في الثورة على الأتراك في أثناء فترة الاحتلال العثماني الأول لليمن.

هيأت له الحياة المستقرة فرصة لحياة الهزل واللهو البريء، وتفرغ للمداعبات والمطارحات الإخوانية ولنقد كثير من العيوب الاجتماعية في عصره، وإليه تنسب معظم الأشعار الضاحكة، ويتردد اسمه في ساعات الصفاء والمرح، وسخريته في كثير من الأحيان شديدة اللذع، غليظة العبارة لا يتحرج عن ذكر الألفاظ العارية في قصائده، ولا يتورع عن ذكر الأعضاء الجنسية للرجل والمرأة ما دام ذلك سيوفر للقصيدة قدراً من الإضحاك والعفوية.

ولم يكن الخفنجي وحده الشاعر الظريف في عصره، فقد عاش وسط عدد كبير من الشعراء الظرفاء كانت قصائدهم ومساجلاتهم الشعرية معه هي إحدى الدوافع إلى كتابة ما كتب من قصائد هازلة، ومن بين هؤلاء الشعراء الظرفاء ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ حسن محمد الفسيل وعبد الله يحيى الشامي وأحمد محمد أبو طالب، ويحيى إبراهيم البالوزة وقاسم بن يحيى الوزير وأحمد بن محمد زيد، وتعد أشعار الخفنجي وأشعار زملائه هؤلاء ـ من الناحية اللغوية ـ معجما فريدا للعامية في عصرهم.

وكان شاعرنا الظريف مستقيما، صادق التدين، لا يعرف قلبه التعصب أو الرياء، كما تعبر عن ذلك بعض قصائده الجادة.

فلا تقلْ هذا بيرفعْ
فيها وذا مسبل يده
إن قد قبعتْ أربعْ في أربعْ
فشل ثوبك واقصده
لا الوعظُ منّهْ فيكْ ينفعْ
ولا أنتْ تقدرْ ترشدهْ
كُلاً يصلي كيفما اشتى
للهْ والسر القبولْ

ويبدو أن الخفنجي في مطلع حياته قد كان يطمع في الإمامة شأنه في ذلك شأن بقية أفراد أسرته من آل القاسم، فقد أجهد نفسه كثيراً في

الخفنجي (علي بن الحسين)

قراءة كتب المذهب الزيدي وغيره من الكتب الدينية واللغوية، ولما بدا له أن طموحه مستحيل التحقيق لأنه يتناقض مع فلسفته في الحياة ومع تكوينه النفسي والروحي قطع الأمل، وآثر حياة القناعة والدعابة، بل عاد يسخر من نفسه ومن الإمامة ومن أبناء مجتمعه، ويسخر أيضاً من الكتب التي قرأها، وحاول أن يثبت أنه قد أضاع وقتا ثمينا فيما لا فائدة منه ولا غنى، وبدأ يدعو ـ ساخرا بالطبع ـ إلى بيع هذه الكتب، ولو بلغ ثمن بعضها ـ كالشاطبية مثلا وهو كتاب في القراءات السبع ـ حفنة من الجراد، فإن ذلك يكون أجدى عليه: كما أورد كل ذلك في قصيدته (عواد يا قلبي).

كان الخفنجي لا يؤمن بتعليم المرأة، فهو يسخر من أية محاولة لتعليم الفتيات: ويعتبرها عملاً منافيا للعقل ومنافيا للطبيعة البشرية، وهو في بقية القصيدة المشار إليها سابقا يوجه نار سخريته اللاذعة إلى أولئك الآباء الراغبين في تعليم بناتهم، قائلاً:

قالوا قد الغيد يتقرا يا عمادْ
ما قد سمعنا بحرمةْ قاريةْ

وقد قادت هذه النظرة الخاطئة الشاعر إلى نظرة استعلائية أخرى وإلى موقف أكثر تخلفا، وفي شعره ينعكس مفاهيم مدينة تلك الأيام عن القبيلي، والقبيلي في اليمن هو الفلاح ـ كخصم وأحياناً كوحش ينبغي التخلص منه والحذر من أخطاره، وإن أمكن مواجهته بالعنف والقسوة اللائقين بوحش مفترس فلا مانع، فالقبيلي يعيش في غابة الريف ولا يعرف قلبه الرحمة أو يدخله الإيمان، وقد أكثر الخفنجي من إزرائه بالقبيلي أو الفلاح.

يرى أنه غير جدير بالتعليم غير جدير بالقراءة والكتابة:

أصله قبيلي من الطغام
يقرا في الأزهار بمنطق البقر
وقت الضحى يشبعك قِعَّامْ
يشتي يداهقْ سلامة القشر

بقي أن نشير إلى أن الخفنجي أو علي بن الحسين من مواليد الروضة،

وهي واحدة من الضواحي المشهورة لصنعاء العاصمة، ومن أجل مُتَنزّهاتها الصيفية، وقد قضى حياته متنقلاً بين الروضة وصنعاء، يقول زبارة: (كان سيداً ظريفاً له شهرة في صنعاء وبلادها، ومنزله في بير العزب نزهة صنعاء يسمى السفينة، وهو مأوى للأدباء واللطفاء ومحط الرجال الظرفاء، وبينه وبين جماعة من أدباء عصره من المشاعرة والمفاكهة الأدبية والمطارحة والمسابقة إلى معارضة للقصائد الشهيرة المعربة والملحونة بعدة من القصائد الهزلية).

وديوان الخنفجي الذي يجمع قصائده الفصيحة والعامية لم يطبع بعد، وعنوانه "سلافة العدسي وزهر البلسي" وهي تسمية ساخرة، فالسلافة هي الخمرة ولا أحد يعلم أن العدس يمكن أن تعتصر منه خمرة كذلك البلس وهو التين لا زهر له.

وإن كان له زهر فلا يمكن بحال أن يكون زينة كسائر الزهور، هذا وقد أبدى كثيرون تحفظا مبالغا فيه إزاء تحقيق هذا الديوان، وأبدى آخرون نفوراً من طبعه بلا تحقيق لما فيه من ألفاظ عارية ونقد اجتماعي وأخلاقي ينعكس أحيانا فيهبط إلى أن يصل إلى درجة من المجون والخلاعة.

أ. د. عبدالعزيز المقالح

مراجع: د. عبدالعزيز المقالح، شعر العامية في اليمن، ص 373 ـ 380، دار العودة، بيروت، مركز الدارسات اليمنية، صنعاء، 1978م.

خُلَب

هي بضم الخاء المعجمة وفتح اللام زنة فُعَل، أي الطين. وهو اسم وادٍ يقع جنوب جيزان وشمال ميدي في تهامة اليمن. وقد ورد ذكر الوادي في نقش يمني قديم (نقش جام 616). ويذكر الهمداني في (الصفة) أن (السقيفتين) قرية لحَكَم علي وادي خُلَب، وهي اليوم خراب وأطلال.

د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: رسالة عبد الله الشيبة (بالألمانية)؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م.

خليج عدن ـ التكوين الجيولوجي

خليج عدن ـ التكوين الجيولوجي

المقدمة

خليج عدن عبارة عن حوض محيطي حديث التكوين، عرضه نحو 300 كيلو متر ويقع بين الصفيحة العربية شمالاً (اليمن وعُمان) واللوحه الصومالية جنوباً (شكل 1) ويمتد طوله قرابة 1000 كيلو متر مُتَّخِذاً اتجاه غرب وجنوب غرب ـ شرق شمال شرق WSW - ENET بين دولة جيبوتي غرباً وجزيرة سقطرة شرقاً.

إن الدراسات الجيولوجية والجيوفيزيائية تبين أن خليج عدن عبارة عن غورٍ انهدامي Rift مستمر النشاط والانفتاح يفصل بين الصحيفتين العربية والصومالية، وقد بدأ بتكوين القشرة المحيطيه منذ أكثر من عشرة مليون سنة.

إن تكوين خليج عدن والبحر الأحمر ظهر نتيجة انفصال الصفيحة العربية عن الصفيحة الافريقية منذ عهد الايوسين (نحو 40 مليون سنة) وبالرغم من الارتباط الجغرافي بين خليج عدن والبحر الأحمر بواسطة مضيق باب المندب إلا أن الدراسات الجيوفيزيائية أوضحت بأن محور الانخفاض Axial Rift لخليج عدن لا يمر بباب المندب، بل يتجه ناحية الغرب عبر خليج تاجورا حتى يصل إلى مثلث عفار، لذلك فإن خليج عدن يعتبر منطقة مثالية لدراسة المعالم الهندسية والحركية لغور انهدامي حديث ونشيط يفصل تدريجياً بين الصفيحتين العربية والصومالية.

حركة الصفائح التكتونية

في عصر الايوسين (مثل نحو 40 مليون سنة) تحركت الصفيحة العربية مبتعدةً عن الصفيحة الأفريقية (Beydoun 1970) باتجاه شمال شرق NE وبسرعة نحو 2 سم / سنة (Jestin et al, 1994 (شكل 1). وهذه الحركة أدت إلى انفتاح حوضين محيطين هما البحر الأحمر الذي يفصل الصفيحة العربية عن الصومالية.

إن هذين الحوضين المحيطيين يربط بينهما من الناحية الجغرافية مضيق باب المندب، إلا أن الدراسات الجيولوجية والجيوفيزيائية تبين أن مضيق باب المندب، هو منطقة

خليج عدن ـ التكوين الجيولوجي

غير نشطة جيولوجياً وأن محور الإنخفاض لخليج عدن ينتشر ناحية الغرب ماراً بخليج تاجورا حتى مثلث عفار.

بفضل الدراسات الجيوفيزيائية (المغناطيسية الاهتزازية والجاذبية) تبين أن الانخفاض المحوري لخليج عدن ذو قشرة محيطية بدأت بالتكوين منذ قرابة 13 مليون سنة. إن المرحلة الأولى لانفتاح خليج عدن تمثلت في تكوين وادي انهدامي Rift تحيط به بلوكات تكونت بواسطة فوالق عادية Failles Nornales. ومع استمرار التباعد بين هذه البلوكات نتيجة حركة الصفيحة العربية باتجاه شمال شرق فقد تكونت شقوق كثيرة في محور الانخفاض وهذه الشقوق كانت تملأ بمواد من الماغماMagma (مواد بركانية منصهرة) بحيث يتم تشكل نطاق من هذه المواد حول محور الانخفاض مكونة بذلك القشرة المحيطية.

إن انفتاح خليج عدن لعب دوراً مهماً في تغير البنية الجيولوجية والتركيبية لليمن حيث أدى هذا الانفتاح إلى تكوين تمدد Extemsion باتجاه شمال ـ جنوب N - S (Huchon et al, 1991) كما أدى إعادة تنشيط التراكيب الجيولوجية القديمة.

المعالم الهندسية والحركية لخليج عدن

إن الحدود الجيولوجية لخليج عدن أكبر من الحدود الجغرافية، حيث إن خليج عدن من ناحية المفهوم الجيولوجي أو التكتوني يمتد من خليج تاجورا غرباً إلى نطاق الانزلاق عوين Owen Fracture zone شرقاً (شكل 2).

إن خليج عدن قسم إلى ثلاثة أجزاء تفصل بينهما نطاق انزلاقية وهي عبارة عن فوالق محولة Failles Transformates والأجزاء الثلاثة هي كالتالي:

الجزء الشرقي: يقع بين خطي طول 58 ـ 52 (شكل 2)، ويمتد هذا الجزء من نطاق الانزلاق عوين Owen F.z والذي يمثل الحد الشرقي لبحر العرب إلى نطاق الانزلاق علوله فرتك Alula Fartak F.z ويمتاز هذا الجزء بوجود قشرة محيطية، وقد بينت الدراسات المغناطيسية أن عمر هذه القشرة المحيطية نحو 10 ـ 13 مليون

خليج عدن ـ التكوين الجيولوجي

سنة وذلك لوجود شواذ مغناطيسية تتراوح قيمتها من 1 ـ 5 (cochran, 1981). من خلال هذه الدراسات المغناطيسية نستنتج أنه تم تكوين القشرة المحيطية في خليج عدن يمثل كل صفات انخفاض محيطي dorsale وذلك لوجود انخفاض محوري يحتوي على مواد وانسيالات بركانية محاطة بمجموعتين متوازيتين من الصدوع العادية Faille Normeles تذهبان في اتجاهين متقابلين.

الجزء الأوسط: يقع بين خطي طول 52 ـ 45 (شكل 2)، ويمتد هذا الجزء من نطاق الانزلاق علوله فرتك (Tamsette and searle 1990) إلى نطاق الانزلاق شقرا الشيخ Shukra El-sheik F.Z. إن الدراسات المغناطيسية تظهر وجود شواذ تتراوح قيمتها من 1 ـ 5 مما يدل على أن عمر هذا الجزء نحو 10 مليون سنة ويمثل أيضاً تواجد قشرة محيطية. نلاحظ في هذه المنطقة ميلان محور خليج عدن ناحية الغرب متوافقاً مع حركة الصفيحة العربية والصومالية. إن هذا المحور يتخذ شكل سُلم (درج) لكي يتناسب مع الانفتاح المائل لخليج عدن في هذا الجزء مما أدى إلى تكوين عدد من النطاق الانزلاقية الصغيرة عمودية على المحور وموازية لحركة الصفيحة العربية.

الجزء الغربي: يقع بين خطي طول 45 ـ 43 غرب نطاق الانزلاق شقراء الشيخ ويمتد حتى خليج تاجورا في جيبوتي. إن معالم القشرة المحيطية في هذا الجزء غير واضحة، حيث يلاحظ تواجد تتابع من المنخفضات محاطة بفوالق عادية متجهة شمال غرب (عمودية على حركة الصفيحة العربية) وهذه الفوالق درجية الشكل (متخذةً شكل درج أو سُلم) كما يلاحظ وجود سلسلة من البراكين مخروطية الشكل على طول محور الانخفاض مما يدل على أن الجزء الغربي من خليج عدن عبارة عن غور انهدامي قاري لم يبدأ بعد بتكوين القشرة المحيطية. إن الدراسات المغناطيسية بينت وجود شواذ مغناطيسية تتراوح قيمتها من 1 ـ 3، فبالتالي أمكن تحديد عمر بداية انفتاح هذا الجزء بنحو 3 ـ 4 مليون سنة.

خليج عدن ـ التكوين الجيولوجي

انتشار propagation الانخفاض المحيطي لخليج عدن.

من الناحية الجغرافية فإن البحر الأحمر مرتبط مع خليج عدن بواسطة مضيق باب المندب، ولكن الدراسات الجيوفيزيائية تبين بأن محور الانخفاض لخليج عدن لا يمر بباب المندب بل يتجه ناحية الغرب.

مما سبق من الدراسات المغناطيسية لخليج عدن يلاحظ بأن الجزء الغربي أصغر عمراً من الجزء الشرقي، كما أن دراسات (Bothymetrie دراسة ارتفاعات قاع المحيطات والبحار) تبين بأن الجزء الشرقي لخليج عدن أكثر عمقاً من الجزء الغربي، وعلى ضوء هذه الدراسات فقد تم الاستنتاج بأن خليج عدن بدأ بالانفتاح من الناحية الشرقية ثم أخذ يتقدم أو ينتشر ناحية الغرب عبر خليج تاجورا حتى مثلث عفار.

إن الدراسات السابقة (Manighetti 1993) تبين بأن انتشار محور الانحطاط لخليج عدن مر بعدة مراحل بحيث تتفاوت سرعة الانتشار من مرحلة إلى أخرى:

المرحلة الأولى (قبل 12 مليون سنه)

حدث انتشار سريع لمحور خليج عدن وذلك ابتداءً من الجهة الشرقية حتى نطاق الانزلاق شقرا الشيخ، وقدرت سرعة الانتشار بنحو 120 كيلو متر/ مليون سنة.

المرحلة الثانية (12 ـ 3 مليون سنة)

عند وصول الانخفاض المحوري لخليج عدن إلى نطاق الانزلاق شقرا الشيخ حدث تباطؤ في سرعة الانتشار وذلك بسبب الاقتراب من البؤر الحارة point chaoud لمثلث عفار حيث انخفضت سرعة الانتشار إلى 12 كيلو متر/ مليون سنة (KHANBARI 1996)، وتمثل هذه المنطقة الحد الفاصل بين القشرة المحيطية لخليج عدن ونطاق البؤر الحارة لوشاح عفار.

المرحلة الثالثة (3 ـ 2 مليون سنة)

في الجزء الغربي لخليج عدن تسارع انتشار خليج عدن ناحية عفار حتى وصلت سرعة الانتشار إلى 90 كيلو مترا/ مليون سنة.

وتفسير هذا التغير في سرعة الانتشار يعود إلى تأثير البؤر الحارة

خليج عدن ـ التكوين الجيولوجي

لمثلث عفار والذي أدى إلى تغير الخصائص العامة للقشرة الأرضية وأدى كذلك إلى التحكم في اتجاه الانتشار لخليج عدن ناحية الغرب بدلاً من اتخاذ اتجاه باب المندب ناحية شمال غرب.

الخريطة التركيبية للجزء الغربي من خليج عدن:

في الفترة ما بين ربيع الأول - ربيع الآخر 1416هـ/ أغسطس - سبتمبر 1995م قام فريق فرنسي برحلة علمية بحرية TADJOUR ADEN لدراسة الجزء الغربي من خليج عدن، وذلك بمشاركة جامعة صنعاء (كنت أحد المشاركين في هذه الرحلة) ومعهد الأبحاث في دولة جيبوتي.

من خلال تحليل معطيات هذه الرحلة (المعطيات الاهتزازية PROFILS SISMIQUES إضافة إلى استخدام خريطة Bathymetrie تم إعداد خريطة تركيبية لصخور القاعدة في الجزء الغربي من خليج عدن (KHANBARI 1996) شكل (3).

لتوضيح التراكيب الجيولوجية لصخور القاعدة فقد تم استخدام طريقة التوازن السكوني equilibre isostatique لإزالة تأثير الرسوبيات حول محور الانخفاض.

إن الخريطة التركيبية توضح بأن الجزء الغربي لخليج عدن يمتاز بحقل من الفوالق العادية Failles Normales والتي تتخذ بشكل عام اتجاه شمال غرب ـ جنوب إلى شرق ـ غرب. في محور الغور الانهدامي Riftaxial يلاحظ وجود فوالق عادية متجهة شمال غرب وكذلك شرق ـ غرب، وبعض هذه الفوالق تكون مصحوبة بحركات مضربيه يمينية، بينما في أقصى غرب المحور تتخذ الفوالق اتجاه شمال 70 شرق مما يدل على ميلان المحور ناحية الغرب باتجاه خليج تاجورا وهذا يؤكد ما ذكر سابقاً حول انتشار المحور الانخفاضي لخليج عدن ناحية الغرب.

كما يمتاز محور خليج عدن (يبلغ عرضه في هذه المنطقة نحو 15 كيلو متراً) بوجود بركانيات على شكل انسيالات أو براكين مخروطية الشكل. ويلاحظ على الناحيتين الشمالية والجنوبية للمحور وجود بعض الأحواض الرسوبية.

الاستنتاج

من الدراسات السابقة يتبين أن خليج عدن عبارة عن حوض محيطي حديث التكوين ومستمر النشاط والانفتاح حيث بدأت تتكون القشرة المحيطة في جزئه الشرقي منذ نحو 13 مليون سنة بينما الجزء الغربي يمثل غور انهدامي قاري ينتشر ناحية الغرب عبر خليج تاجورا حتى منطقة عفار.

كما أن البؤر الحارة point chaud لمثلث عفار لعبت دوراً مهماً في التحكم باتجاه وسرعة انتشار محور الانخفاض لخليج عدن ناحية الغرب.

د. خالد محمد خنبري

مراجع: Beydoun, Z.R., Somalia southern Arabia and Northern comparative geology, phil. Trans. Roy. Soc. Lond., 267-292, 1970. Cochran, J.R., The Gulf of Aden : structure and Evolution of a Young Ocean Basin and Continental Margin, J. Geophys. Res., 86 (B1), 263-287, 1981. Courtillot, V., J. Achache, F.Landre, N. Bonhomet, R. Montigny, and G. Feraud, Episodic spreading and rift propagation : new paleomagnetic and geochronologic data from the Afar nascent passive margin, Jounal of Geophysical Research, 89 (B5), 3315-3333,1984. Huchon, p., f. Jestin, J.M. Cantagrel, J.M. Gaulier, S. Al Khirbash, and A. Gafaneh, Extensional deformations in Yemen since Oligocene and the Afar triple junction, Annales Tectonicae, 5 (2), 141 - 163,1991. Jestin, F., and P. Huchon, Cinématique et déformation de la jonction triple Mer Rouge golfe dAden - Rift Ethiopien depuis lOligocene, Bulletin de la Societe geologique de France, 163 (2), 125 - 133, 1992. Jestin, F., P. Huchon, and J.M. Gaulier, The Somalia plate and the East African Rift system : present kinematics, Geophys. J. Int.,116. 637-654,1994.KHANBARI, K., Structure et cinématique du propagateur ocemique du gol.lfe dAden occidental, Memoire ole DEA, ENS, 1996. Manighetti, I., Dynamique des systèmes extensifs en Afar, Thése de Doctorat thens, paris 6, 1993. Tamsett, D., and R. Searle, Structure and development of the midocean ridge plate boundary in the gulf of Aden : evidence from GLORIA side scan sonar, Jounal of Geophysical Resarch, 93 (B4) , 31578, 1988. Tamsett, D., and R. Searle Structure of the Alula-Fartak Fracture Zone, Gulf of Aden, Journal of Geophysical Resarch, 95 (B2), 1239-1254, 1990.

خمر (مؤتمر)

عقد هذا المؤتمر في مدينة خمر، (نحو 75 كلم شمالي صنعاء)، بين الثاني والخامس من مايو سنة 1965م. وبالإمكان اعتباره امتداداً لمؤتمر عمران الذي دعا إليه وتزعمه الشهيد (أبو الأحرار) محمد محمود الزبيري، وكان أيضاً قد دعا قبل اغتياله في 28 ذو القعدة 1384 هـ/ إبريل سنة 1965م إلى عقد هذا المؤتمر ووضع مطالب أساسية لإقرارها. وسمي مؤتمر خمر هذا بـ (مؤتمر السلام)، ذلك لأن الهدف الأكبر من انعقاده كان العمل بمختلف السبل والوسائل على إنهاء حالة الحرب وإقرار السلام وإنهاء حالة التوتر في العلاقات مع الجيران، كما جاء في قراراته، إذ كانت القوى المعادية لقيام الجمهورية تواصل الحرب ضد النظام بعد مضي ما يقرب من ثلاث سنوات على تأسيسها.

تبني المؤتمر الدعوة إلى السلم والمصالحة ووجه نداء خاصاً للمتمردين والمنخرطين في صفوف الملكية والمرتزقة بالعودة إلى حظيرة الجمهورية، وشكل لجنة أو هيئة

دائمة للسلم تتولى الاتصال بهم واستمالتهم بشتى الطرق.

كما دعا إلى تبني المطالب الأساسية التي كان الشهيد الزبيري قد وضعها في 27 رجب 1383هـ 2 ديسمبر سنة 1964م مع عدد من زملائه الذين استقالوا من الحكومة آنذاك، وأهمها تشكيل مجلس جمهوري وتكوين جيش وطني ومجلس للدفاع ومحكمة شرعية عليا، واتخذ قرارات ووجه نداءات تدعو إلى تحديد وتنظيم العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة (مصر)، وإلى السعي لإيقاف حالة التوتر في العلاقات مع الجيران، إلى جانب قرارات أخرى تتعلق بتصحيح الأوضاع في جميع الأجهزة والدوائر الحكومية ودعم الاقتصاد الوطني وتنظيم الجيش وقوى الأمن.

وينسب إلى مؤتمر خمر (دستور خمر المؤقت) الذي أصدره رئيس الجمهورية بالقرار رقم (37) في 6 محرم 1384هـ 8 مايو سنة 1965م.

ورغم أن المؤتمر قد تألف من مجاميع شعبية من مختلف الفئات، ومن شخصيات قيادية واجتماعية بارزة إلا أن مشاركة الأستاذ أحمد محمد نعمان - رئيس الوزراء آنذاك - قد أضفت عليه صبغة رسمية وإن لم تكن حقيقة كاملة.

وهو كمثيله مؤتمر عمران لم يكن موضعاً للرضا من قبل القوى المسماة باليسارية آنذاك، والتي رأت في قراراته تعبيراً عن وجهة نظر القوى المحافظة، أو اليمنية، إلا أنه ما من شك حظي بالتأييد من قبل غالبية الشعب بمختلف فئاته .

أحمد قائد بركات

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، دار الفكر - دمشق 1982م، أحمد قائد بركات: آفاق الديمقراطية والمسيرة اليمانية، دار الفكر - دمشق سنة 1990م.

خنفر

هي مدينة في محافظة أبين* شرقي عدن*، لها تاريخ قديم وإسلامي معروف.

كانت تقدم على سفح جبل خنفر الواقع وسط سهل أبين بين واديي بنا وحسان. وهي مدينة اكتسبت

شهرة تاريخية كبيرة، فقد كانت قبل الإسلام مركزاً عسكرياً يسيطر على مساحات شاسعة، ولذلك كثيراً ما تعرضت للخراب والتدمير جراء الحروب التي كانت تقوم بين حين وآخر في سبيل السيطرة على منطقة أبين. وفي أواخر القرن الثالث الهجري تمركز في خنفر الملك علي بن الفضل* الخنفري ومنها شن غاراته على الملك علي بن أبي العلاء الأصبحي الحميري وسلبه مملكته التي كانت تشمل مخاليف لحج وأبين والسرورين وحضرموت.

خرج منها كثير من العلماء والأدباء وكان بها "جامع كبير حسن البناء" وعمارته جيدة وأكيدة، ومئذنة الجامع أعجوبة. ولعله خرب فقد تعرضت المدينة لغزو البدو (الهيائم) غير مرة، منها ما ذكره بامخرمة عام 928هـ/ 1522م، وهي اليوم مركز لإحدى مديريات أبين الأربع.

أما اليوم فقد قامت في مكان خنفر مدينة (جعار). وأصبح اسم خنفر يطلق على مديرية من مديريات محافظة أبين تشمل قرى وبلدان مركزي جعار وأحور. ومن هذه البلدان: المسيمير، شقرة، المخدومي، الحرور، الدرجاج، أحور، خمور، حوطة المدارك، حصن بلعيد، المخزن.

وخنفر - أيضاً - قرية عامرة في منتصف وادي عمد، غربي الهجرين. تبعد عن مدينة شبام حضرموت بمسافة 99 كيلاً في الناحية الغربية الجنوبية منها.

وخنفر - أيضاً قرية صغيرة في نواحي مدينة نصاب، جنوبي شبوة.

د. حسين عبد الله العمري

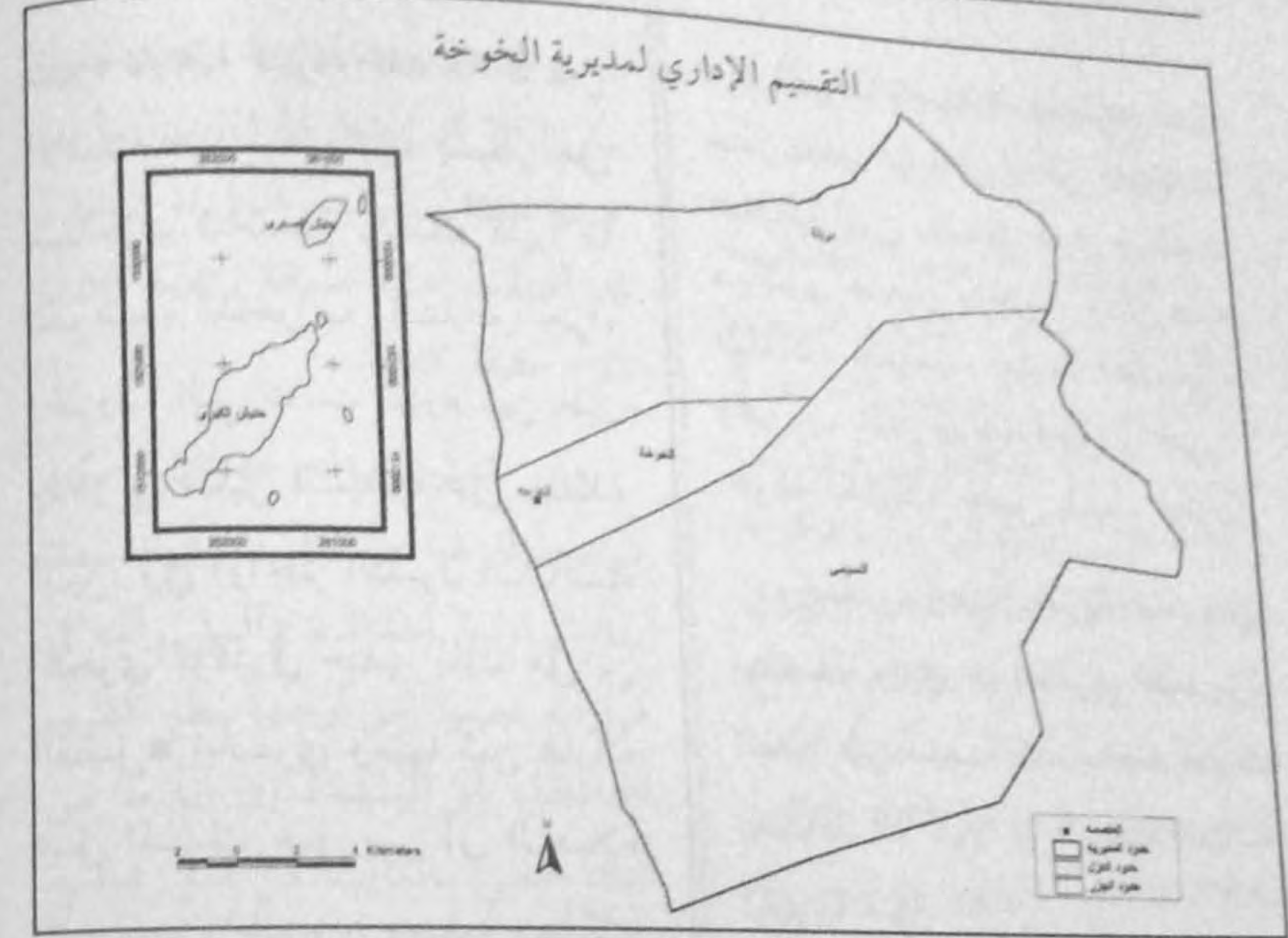
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الخوخة (الخوهة)

الخوخة (الخوهة) بضم الخاء وسكون الواو وفتح الخاء الثانية (كانت تسمى الخوهة فحلت الخاء بدل الهاء وصارت الخوخة).

الخوخة (الخوهة)



هي مدينة ساحلية جميلة تقع بين خط طول 44° وخط عرض 94° على ساحل البحر الأحمر على بعد 163كم جنوب مدينة الحديدة، بنى الحسين بن سلامة في ق 4 ـ 5 هـ/ 10 ـ 11م مسجداً جامعاً. ويذكر ابن المجاور بأن الخوخة قرية كثيرة البيوت والنخيل، كانت تتبع زبيد وتأخذ ضرائب على السلع بمقدار السُدس عن كل حمل منها.

ويذكر المؤرخون بأنه كان للملك المجاهد الرسولي سنة 723هـ/ 1323م، في مدينة الخوخة محطة تبلغ مائتي فارس ومدينة الخوخة اليوم تعد من أجمل المناطق السياحية في اليمن، وتزخر بعدد كبير من المعالم الأثرية والتاريخية منها مسجدها الجامع الذي يُعتقد بأنه المسجد الذي بناه الحسين بن سلامة في نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ومسجد أبي الخير من القرن 7هـ/ 13م ومسجد المحب وضريحه (والمعبد اليهودي الذي بني سنة 1052هـ/ 1642م، وفقاً لروايات شفهية متناقلة ويعرف بمعبد موشح وقد حول في فترات متأخرة إلى مسجد).

خولان

ومن معالم الخوخة قلعة القاهرة التي بُنيت سنة 991هـ/ 1583م، ومنشآت دينية أخرى فضلاً عن المنشآت السكنية والتجارية التي لا تزال قائمة في المدينة حتى اليوم، ومدينة الخوخة في وقتنا الحاضر هي عاصمة لمديرية تحمل اسمها وتمتد على الشريط الساحلي ومن عزلها الزهاري وموشج والوعرة.

د. محمد علي العروسي

مراجع: ابن المجاور: تاريخ المستبصر، تحقيق أوسكر لونفرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد السيد، دار القلم، بيروت، 1957م؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م.

خولان

يرد ذكر خولان (خولن) ـ دون تحديد للمكان ـ في النقوش اليمنية القديمة ابتداءً من عصر (مكربي سبأ). وفي النقوش التي تعود إلى عصر ملوك سبأ وذي ريدان (القرن الأول ـ القرن الثالث الميلادي) نجد ثلاثة من (الشعوب) تحمل اسم خولان:

1 ـ خولن جددن (خولان الأجدود).

2 ـ خولان المتحالفة مع ردمان (خولان رداع عند الهمداني).

3 ـ خولان خضال (خولن خضلم).

وكانت أراضي (خولان الأجدود) تقع في منطقة ممتدة من جبل أم ليلى شمالاً وحتى الجنوب الغربي لحقل صعدة، أما أراضي خولان المتحالفة مع ردمان فيبدو أنها كانت تمتد في أنحاء ما يعرف اليوم بالحد في الطرف الشمالي من يافع حتى مناطق ردمان، وتقع أراضي خولان خضال (خولن خضلم) في المناطق المحيطة بصرواح خولان وإلى الغرب منها.

في القرن العاشر الميلادي أعاد الهمداني ـ في الجزء الأول من الإكليل ـ نسب خولان إلى مالك بن حمير عن طريق عمرو بن قضاعة، ثم عاد ونسبها إلى كهلان في الجزء العاشر من الإكليل.

وفي الوقت الحاضر، تعرف (خولان خضال) بخولان الطيال، أو خولان العالية، ومنازلها شرقي مدينة صنعاء إلى قرب مارب. وتعرف (خولن جددن) أو خولان الأجدود اليوم بـ خولان بن عمرو أو خولان بن عامر، ومساكنها تشمل منطقة واسعة من محافظة صعدة. أما خولان المتحالفة مع ردمان التي ظلت معروفة إلى زمن الهمداني فقد اختفى ذكرها.

وتتكون خولان الطيال من بطون عدة منها: بنو سحام وبنو جبر وبنو شدّاد وبنو ظبيان وبنو الصوفي وبنو الرويشان وبنو القيري وغيرهم. أما خولان بن عامر فإن بطونها: جُماعة وسحَار وحيدان ورازح وبنو حي وبنو بُحر وبنو مالك وبنو غالب وبنو حرْب وبنو مجيد وبنو عويض.

وقد أوضحت النقوش العائدة إلى عصر ملوك سبأ وذي ريدان (القرن الأول - الثالث الميلادي) طبيعة الانتماء السياسي والديني لشعوب خولان. فيبدو - وهو أقرب الاحتمالات - أن خولان خضال هي من الشعوب التي تدخل ضمن ما سمي بـ (ولد المقه) وأراضيها تقع ضمن الأراضي المسمَّاة بـ (ملك المقه)، وخولان المجاورة لردمان والمتحالفة معها هي من الشعوب التي أطلق عليها (ولد عم)، أما خولان الأجدود فإن إلهها هو (عشتر)، وأراضيها ضمن الأراضي التي تعود للإله عثتر (ملك عثتر).

وخولان: قرية من بني الخياط من مديرية الطويلة وأعمال المحويت، على مقربة من هجرة ويس.

وبنو خولان: قرية عامرة من مركز إرياب، مديرية يريم وأعمال إب.

وبيت خولان: موضع في رأس جبل حضور المعروف اليوم بجبل النبي شعيب في غربي صنعاء. قال الهمداني: فيه قصور مشيدة بالسقوف العجيبة والأبواب الحريزة والأغلاق المحكمة، وقومه من قح حمير.

إبراهيم أحمد المقحفي

د. علي محمد الصليحي

مراجع: أحمد عبدالرحمن السقاف: الجغرافيا القبلية لليمن القديم، رسالة دكتوراه باللغة الفرنسية. 1982م. محمد بافقيه وأحمد باطايع: نقوش من الحدأ، مجلة ريدان - العدد الخامس 1988م. مطهر علي الإرياني: في تاريخ اليمن، نقوش مسندية وتعليقات، ط2 1990م. يوسف محمد عبد الله: مدونة النقوش اليمنية، مجلة دراسات يمنية - عدد2 - مارس 1979م، عدد 3 أكتوبر 1979م؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

خَيْوَان

هي مديرية تتبع محافظة صنعاء، وتقع شمالاً منها بمسافة 130كم وتنسب إلى خيوان بن زيد بن مالك ابن جُشَمْ بن حاشد بن همدان. قال الهمداني: يسكنها (المَعْيديون) و(الرضوانيون) و(بنو نعيم) و(آل أبي عِشَن) وبها قبر الجدَّيْن بكيل وحاشد، وإلى خيوان ينسب الشاعر ابن أبي البلس أحد أبرز شعراء دولة الإمام المهدي وابنه الناصر، وجماعة من المحدثين ذكر منهم ابن مخرمة وهب بن جابر الخيواني روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وغيره، وخالد بن علقمة الخيواني روى عن سفيان الثوري وغيره.

وتشتهر خيوان بخصب تربتها فهي من غرر بلاد حاشد، وأغلب حاصلاتها الذرة تنتج منه نوعاً لا مثيل له في المناطق الأخرى.

أحمد علي الوادعي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج1، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط1، 1996م، ص 223.

د

داذويه بن هرمز الأبناوي = الأبناوي

الدار الشمسي بنت عمر الرسولي = الرسولي

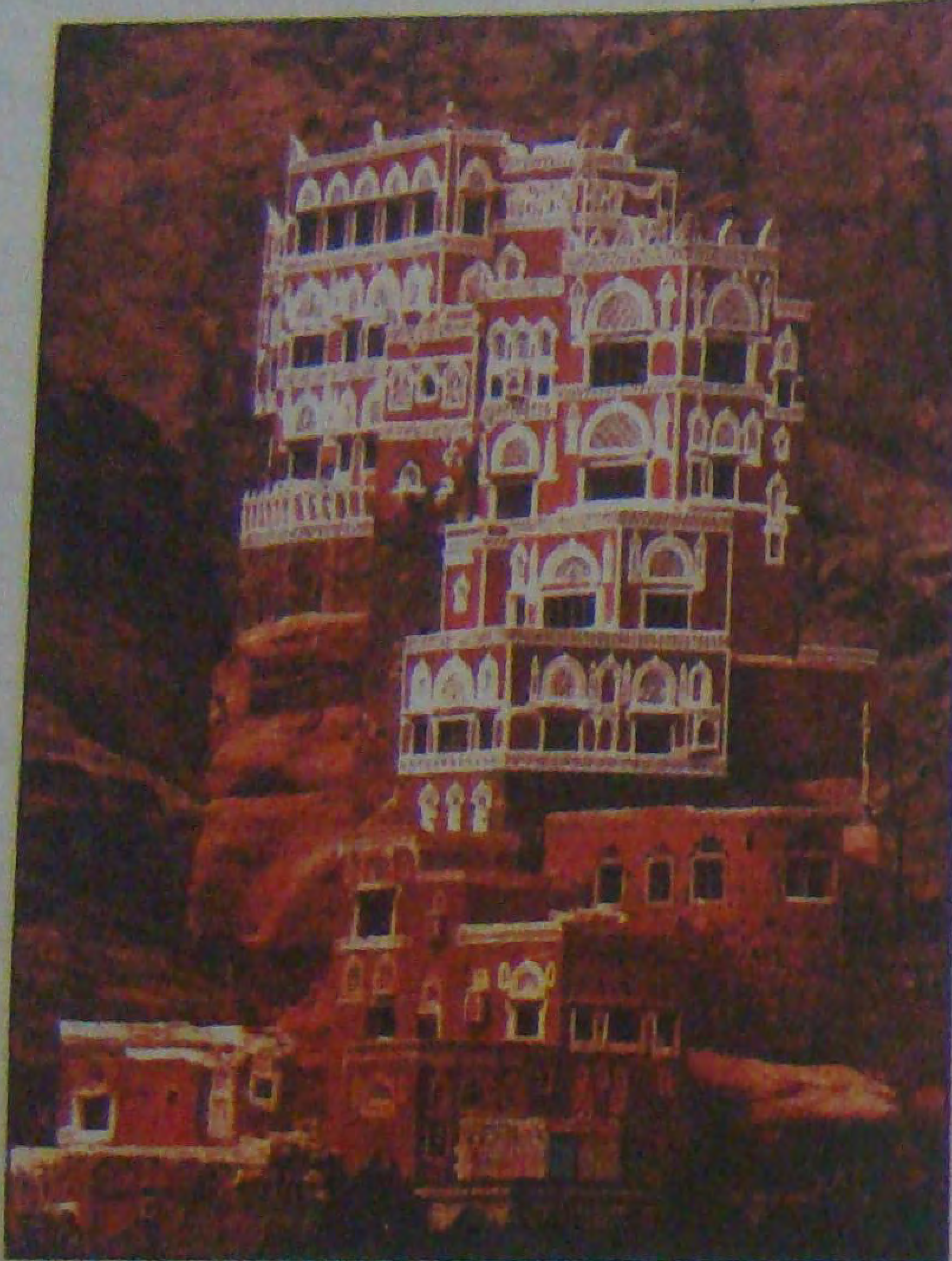
الدار النجمي = النجمي

دَار الحَجَر

هي دار جميلة مشهورة، بناها في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي على صخرة عظيمة مرتفعة على سفح (وادي ظهر)* وزير المنصور علي* (ت 1223هـ/ 1808م) العالم الشاعر علي بن صالح العمّاري (ت 1213هـ/ 1798م) الذي كان متفرداً بعلم الهندسة. وكان مهندساً معمارياً صمّم للمنصور وغيره كثيراً من البيوت والقصور التي كان منها (دار الحجر)، وقد بقيت الدار شامخة على مر العصور، وهي من أملاك الدولة. وقد أضاف في البناء وعمر مفرجها الحالي الإمام يحيى حميد الدين، وهي الآن مركز سياحي تابع لمؤسسة السياحة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري: مائة عام من تاريخ اليمن (ط2) 1986م.



صورة لدار الحجر

الدار (يحيى بن يحيى)

1346 - 1420هـ/ 1927 - 2000م

هو يحيى بن يحيى بن علي الدار، ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن الرضا ابن الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب.

الدار (يحيى بن يحيى)

ولد في شهر ربيع الأول سنة 1346هـ/ أغسطس 1927م بقرية الحضر، مخلاف بني قشيب، ناحية جبل الشرق وآنس* - ذمار*.

بدأ مشواره العلمي بقراءة القرآن الكريم في مسقط رأسه حتى ختمه ثم ارتحل إلى صنعاء* وأسمع هناك القرآن على العلامة أحمد حمزة (من مشايخ الجامع الكبير*) وحصل منه على إجازة في رواية نافع، وقرأ عند الشيخ العزي السنيدار والعلامة أحمد بن العزي السنيدار، والقاضي إسماعيل الراعي، والعلامة عبد الواسع الواسعي.

ثم ارتحل إلى المدرسة الشمسية بذمار*. فقرأ بعض الكتب هناك وعاد بعدها إلى قريته الحضر، وأخذ في ملازمة القاضي/علي بن محمد نسر الآنسي ودرس على يديه علوماً كثيرة في العربية والفقه.

حصل على إجازات من العلامة عبد الواسع الواسعي، والعلامة عبد الله بن عبدالكريم الجرافي، والشيخ محمد بن أمين كتبي.

له إسهامات في مجال الافتاء والتثقيف الديني وكذلك إيجاد حلول لمسائل علمية كان السابقون له من هذا العصر يترددون كثيراً في الافتاء فيها.

وتتلخص إسهاماته في التأليف والتدريس والإفتاء في الإذاعة والتلفزيون والمقالات الكثيرة التي نشرت في الصحف. وتتلخص مؤلفاته في التالي:

- روضة الأفكار وجني الأثمار في مصطلح أهل الآثار؛ عماد الدليل في الجرح والتعديل؛ المدخل التشريعي لما استجد من الأحداث؛ ري العطشان في التوسل واجازة القرآن؛ القضاء في اليمن؛ أحوال الإنسان؛ مشاعر الإنسان؛ الشعور الواقعي؛ مراحل اللغة؛ مقاصد النبوة؛ المنهج الاشتراكي في الإسلام؛ من صميم حياتي؛ خطوة إلى الأمام؛ بدء المرحلة؛ أين أنت من الفخ؛ خطوة مع المجتمع؛ ماذا وراء الواقع؛ نقطة الانطلاق؛ معركة الرغيف تذيب العبقريات؛ دراسة وتحليل؛ مفهوم الثورة الصحيح؛ الأدب البدوي؛ محكمة الواقع؛ الفقه المعاصر؛ تبرئة

الدار (يحيى بن يحيى)

البنوك من الربا في الصكوك؛ طريق وحدة المسلمين؛ مكونات قناعة القاضي؛ أشواك في الطريق؛ العدالة والقانون؛ الوعي السياسي؛ علاج القلق؛ المعاملة في الإسلام.

وأسهم في التدريس والإفتاء فقد عمل في التدريس قبل الثورة وبدأ دخوله في السلك القضائي بتعيينه قاضياً في مرهبة، ثم عضواً في التفتيش القضائي، ثم قاضياً في مديرية جبل الشرق، ثم قاضياً في مديرية جهران، ثم قائماً بأعمال رئيس المحكمة الاستئنافية في ذمار، وعضواً فيها ثم رئيساً لمحكمة استئناف البيضاء، ثم عضواً في المحكمة العليا، ثم رئيساً لمحكمتي استئناف صنعاء والجوف، ثم رئيساً لمحكمة الاستئناف بأمانة العاصمة.

استمر في التدريس طوال هذه الفترة وتكون له منبراً في البيضاء وكون هناك علماء يفتون واستمر في التدريس في صنعاء طوال ثماني سنوات وجعل ديوانه منبراً للتدريس والإفتاء حتى تخرج على يديه عدد من العلماء.

وله فتاوى متميزة حول البنوك والتعامل معها حيث اعتبرها مضاربة إسلامية يتعدد فيها الشركاء واستطاع من خلال الفتاوى الكثيرة والمناظرات التي نشرت في الجرائد الرسمية وغيرها أن يقتحم كل معترض عليها وقد ضمن جزءاً منها في كتابه الفقه المعاصر وأتى بها كاملة في كتاب تبرئة البنوك من الربا في الصكوك.

وكذلك كانت له فتاوى كثيرة حول الأمور المعاصرة والحديثة والمستجدة، ضمها في كتابه الفقه المعاصر: منها على سبيل المثال:

فتوى حول صيام وصلاة المسلم في القطبين؛ كيفية صلاة المسلم في كوكب خارج الأرض؛ في تأصيل القوانين للتأمينات والجنسية والجوازات والمرور؛ كيفية انعقاد الشهادة في المحاكم بواسطة الأجهزة الحديثة كالهاتف؛ وهناك الكثير من المقالات في الشؤون الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والعلمية والدينية وغيرها التي كانت تنشرها الصحف.

كانت وفاته ليلة الاثنين 29 من شهر ذي القعدة سنة 1420هـ الموافق 6 مارس عام 2000م.

خالد إسماعيل الدار

الداعي

داعي الدعاة: لقب كان يطلق على زعماء الدعوة الشيعية من الفاطمية والإسماعيلية في الأقطار التي انتشرت بها، ومنها اليمن. وكان يطلق على داعي الدعاة اسم (الحُجَّة) وهو يلي (الباب) عند (الإسماعيلية)* في المرتبة و(الباب هو الذي يلي الإمام).

وفي حين حمل ملوك الدولة الصليحية*، وأولهم علي بن محمد الصليحي* (ت 459هـ/ 1067م) لقب (الداعي)، فتميزوا بحمله، كان من النادر أن يتلقب أئمة الدولة الزيدية (على كثرتهم وطول فترة حكمهم) بهذا اللقب الذي كان يحمله في الأساس "من يقوم بأمر الإمامة احتساباً، إذا خلت البلاد من إمام حتى يتم اختيار إمام تتوفر فيه شروط الإمامة المعتبرة في الإمام الواجب اتباعه". ويذكر الداعي النيسابوري في (الموجزة الكافية) أن أهم الشروط التي ينبغي توافرها في الداعي: العلم والتقوى والسياسية.. وكان شرط العلم هو الشرط المرجح في اختيار الداعي. وكان معظم الدعاة في اليمن ممن اشتغلوا بالتأليف خاصة في بلد كاليمن يحترم العلم أكثر من المال والسلطة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية. د. أبو باشا: الألقاب الإسلامية.

الدان الحضرمي

عرفت كلمة الدان لفظاً ولحناً على مستوى اليمن والجزيرة العربية بأنها تعبر عن الغناء بشكل عام وقد عرفت كلمة (الدان) في بعض المصادر على أنها اسم لجوهرة من جواهر البحر تسمى (دانا) وتعني ليلة دانا في الخليج (ليلة مضيئة) كالجوهرة. والدان في تعريف أشمل

هو جزء من الموروثات الشعبية العامة التي تراكمت عبر عهود عديدة في حياة الأمم والشعوب وقد شكلت تلك الموروثات في مجموعها ما عرف (بالتراث الشعبي) وفي اعتقادنا أن الدان قديم قدم الإنسان على هذه الأرض، قدم تعامله مع الطبيعة من حوله ومع الحيوانات كالجمال التي حدا لها الإنسان ويعتبر "الحَدْو" لونا من ألوان الغناء والدندنة.

والدان الحضرمي في تعريف أدق هو عبارة عن نغمات موسيقية فنية بديعة تحلق بالروح والوجدان في سموات الخيال والسحر والإلهام وتخلب الألباب والنفوس بجو رومانسي أخّاذ، كل ذلك في بساطة رائعة بأسلوب ونهج السهل الممتنع، ولم تستطع المصادر التي تحدثت عن الدان تحديد التاريخ الأول لانبعاثه ونشأته ويعود ذلك في اعتقادنا إلى سببين:

أولهما: أن الشعر وغناء الدان الحضرمي لا يستطاب ولا يستعذب باللغة العربية الفصحى بل نجده أرق وأكثر تأثيراً في اللهجة العامية بمفرداتها الشيقة وتتجلى في مفرداته العامية، الرمزية اللطيفة، ولكونه تغلب عليه الصبغة العامية فإنه لم يحظ باهتمام والتفات من انبروا لتوثيق حركة الأدب والفنون الذين ركزوا على ما كتب باللغة العربية الفصحى فقط وبالتالي لم تتم الإشارة إلى هذا اللون من الفنون. على أن ما تم تدوينه من أشعار للشاعر الصوفي المرحوم (عمر بامخرمة) إنما دون من قبل المهتمين بحركة التصوف نثرها وشعرها، وذلك لتغلب النزعة الصوفية في معظم القصائد، وإن لم تخلُ من إشارة إلى الدان والغناء والشاعر بامخرمة قال الشعر باللغة الفصحى وباللهجة العامية، وعليه فإن كتب تواريخ الشعر والأدب والفنون التي وثقت حركة الأدب من العصر الجاهلي من امرئ القيس حتى القرن الرابع عشر الهجري أغفلت تلك الأنماط من الفنون التي قيلت وكتبت باللهجة العامية أو الدارجة.

ثانيهما: عدم توفر أجهزة تسجيل الأصوات التي شاعت وانتشرت مؤخراً، أمكن من خلالها توثيق أعمال بعض الفنانين المبدعين كما

الدان الحضرمي

أن عدم معرفة وشيوع كتابة الألحان بالنوتة كما هو شائع حالياً قد ساهم بدوره في ضياع بدايات هذا اللون من الفنون. ولذا فقد ضاعت بدايات الدان وما أثبتته المصادر هو ما جاء في أشعار الشاعر الصوفي المرحوم عمر بن عبد الله بامخرمة المولد بسيئون في عام 884هـ والمتوفى بها في عام 952هـ الذي أشار إلى الدان إشارات ذات دلالات جلية تجدها واضحة في قوله:

طاب يا مطربه ذلحين والليل جوَّح
والندامى دنوا (للدان والشوش روح)
وعدنا الصبح من لا يوصل الصبح لا أصبح

وفي قوله:

(دان) يا مطربه فاني على (دانش اطرب)
روقي فيه خلينا من الصافي أشرب
فإن لي في الغناء مذهب وللناس مذهب

ويؤكد بامخرمة في موقع آخر من أشعاره حضرمية الدان وخصوصيته حين يقول:

كم وكم فيك حكمت القوافي ولشعار
شي على الحضرمي وآخر على فقعة الطّار

والإشارة إلى الحضرمي تعني الدان الذي أطلق عليه الدان الحضرمي الذي قال بامخرمة الشعر فيه كما ورد في قوله، إما إشارته إلى الآخر بقوله (وآخر على فقعة الطار) هو شعر الموشحات الدينية التي تصاحبها (الطيران أو الطارات) والمقصود الدُّف الدائري عند الصوفية، وهذا النمط من الشعر منتشر في حضرموت وفي كثير من المناطق اليمنية والعربية، وهو معروف ومشهور في الأوساط والطرق الصوفية.

وعودة إلى الدان وطريقة قوله من قبل شعراء الدان فإنه يرتجل على البديهة، ولا يستطيع شاعر الدان ترتيب ما سيقوله مسبقاً كون طريقة الشعر وقوافيه وأوزانه تكون وليدة ساعتها ولحظتها، ولا بأس في شرحنا بشيء من التفصيل الكيفية التي يقال بها شعر الدان فلا يتفق مسبقاً على القوافي ولا على الأوزان ولا حرف الروي حيث أن الطريقة المتبعة هي أن يبدأ مغني الدان الغناء بلحن من ألحان الدان التي يضعها ملحنون عرفوا بصياغة ألحان الدان، فيغني مردداً كلمة (دان يا دان داني)

الدان الحضرمي

أو (يا دان داني دان) وغيرها من الألحان فيستهل أحد الشعراء جلسة سمر الدان بوضع البيت الأول بعد أن يقوم بتقطيع مصاريعه على نغمات الدان التي يغني بها المغني رابطاً قوله بقافية وحرف روي معين ويلتزم الشعراء الآخرون قول الشعر على نفس تقاطيعه وقافيته وحرف رويه وبهذا الاستهلال يستمر القول عليه ولا تستبدل قوافيه إلا بعد نفاد كلمات حرف الروي وهو ما يطلق عليه مجازاً (امتلاء الفصل)، ومن الضروري أن يمتلك الشعراء المشاركون في جلسة السمر حساً فنياً خاصاً يجعلهم لا يكررون آخر كلمات المقاطع وفي حين تكرارها من أحدهم ينبه أن الكلمة سبق أن وردت من أحدهم، وهو ما يعرف اصطلاحاً (بالمدحوق) وهو ما يجعل بعض الشعراء يلمزون من يكرر الكلمات الخاصة بحرف الروي التي سبقه غيره إليها بشكل رمزي شيق. كقول أحدهم: (لا تلبسون الثوب لا شفتوه ملبوس) والمغزى معروف كما أنهم يتقيدون بما يقوله الشاعر الأول من طباق أو (مرجّع) مثل ما يسميه شعراء الدان مثل قول الشاعر:

ذا فصل في سيئون عن عاصوت سيئوني
سيئون عندي خبر من (طنطا) ومن (اسوان)
لا جيتها يشتل مني الهم والدنيا تقع (عيد)
باجي لها لونا ضعيف الساق نتوكأ على (عود)

حيث التزم قيوده الشعراء من بعده فقال أحدهم:

سيئون فيها الماس الأصلي ما تجد (دوني)
وفي فوالقها دواماً تسمع إلا (الدان)
وفي وسط سيئون بالمحضار ياما ناس (جاويد)
لي يفطنون الود والمعروف والإحسان (والجود)

وكل ذلك دونما تحضير مسبق وفي بديهة حاضرة ومواصلة لنفس الفكرة والموضوع، ويصعب مثل ذلك على كثير من الشعراء المرموقين. ويتناول شعراء الدان قضايا ساعتهم في كافة الجوانب الاجتماعية والسياسية والوجدانية كل ذلك في قالب رمزي شيق وجميل بعيداً كل البعد عن المباشرة وفي توافق وتجانس وانسجام من قبل كل الشعراء المشاركين في جلسة السمر، ولشعراء

الدان الحضرمي

الدان رموز تنطلق من البيئة المعاشة من قبل كل منهم، فالشاعر الذي عاش في الأرض والزراعة والحقول والأشجار والأغصان غالباً ما تأتي تشبيهاته ورموزه من بيئته، فيسمي المرأة الجميلة بالغصن والزهرة والرجل الشهم الشديد البأس بالعلب وهو شجرة السدر المشهورة بجذورها القوية.

بينما يشبه الشاعر الذي يعيش في المناطق الساحلية المرأة الجميلة بالسفينة مثلاً وتتفاوت التسميات فنجدها عند البادية تنحو منحى آخر، فالبدوي يشبه المرأة بالخيل الضامر أو خيل السبق وأحياناً يشبهها (بالميزر) وهي البندقية رقم (8) التي يعتز بها كثيراً وهذه بعض من رموز الشعر ولكل جلسة خصوصيتها حسب زمانها ومكانها والمشاركين فيها.

والشعر في الدان يأتي بعد اللحن إذ يسبق اللحن الشعر فيقول الشاعر شعره على تقاطيع صوت المغني، أي أن الوزن في شعر الدان سماعي، ويمتلك المغني حساً فنياً رقيقاً يمكنه من تحديد انضباط أوزان مصاريع البيت من خلال ترديده وينبه الشاعر إلى وجود الزيادة والنقص. فيعمد الشاعر في حينه إلى التصحيح بالإضافة أو الحذف في محافظة تامة على المعنى وفي تقيد تام بالقافية وحرف الروي، وشعراء الدان المبرزون فيه لا يحتاجون إلى تنبيه إذ أن لديهم ملكة شعرية تجعلهم يقولون الشعر موزوناً على ألحان الدان المغني. ومثلما أسلفنا فإن شعراء الدان يطرقون كل المجالات حيث يفرض عليهم أحد الشعراء الفكرة ويجارونه فيها حتى يستكمل الموضوع حينها يلجأ أحد الشعراء إلى الانتقال لموضوع آخر، مستهلاً انتقاله بقوله:

(ذا فصل والثاني ..) أو (ذا خرج فصل والثاني ..) وهو عُرف تعوده شعراء الدان.

وأشعار الدان وألحانه لها تقاطيع وبحور تختلف تماماً عن بحور الشعر الفصيح، وتسمى حسب مصاريعها وأحياناً تسمى بقصير النَّفَس وهو شطر بيت يكمله الكورس مثل (يا صغير لا تحسبه فجر قد بان ذلاً قمر) ونوع يزيد عنه ويطول ويسمى أحياناً بطويل النَّفَس، ويقال له المثلوث - أي ذو ثلاثة مصاريع أو

الدان الحضرمي

أشطار - وتخميس أو كورس يردد باستمرار، وكذلك المربوع والمخموس والمسدوس والمسبوع والمثمون، وكل هذه التسميات تأتي من عدد الأشطار أو المقاطع، فالمسدوس كما في قول حداد بن حسن الكاف:

حيا ليالي جميله
مرت بسفح الجبل
مثنات بحر الطويله
ما بين أرباب الجميل
أهل الشروع الطويله
وأهل الوفاء والجود سابق دويل

والمسبوع في مثل قوله:

تمنات قلبي يالمختم
نظرة خدودك والمباسم
وذلك فداء حالي ومالي
عبدك وفي الخدمة تحكم
خذنا ظلامه
ناظري باخليه مردم
وفيك لا باقنع ولا توب

وتتميز منطقة وادي حضرموت بتواجد كل أنواع تقاطيع الدان ولكن بخصوصية كما أوردها بعض الباحثين بحيث تتواجد الأصوات قصيرة النفس في أعلى وادي حضرموت بوادي دوعن وهو ما يطلق عليه (المعلوي) نسبة إلى علوي وهو أعلى الوادي ويقال إنه قصير كون الوادي يضيق في الأعلى وينبسط في الأسفل أو (حدري) كما تسمى حيث تشيع فيه الأصوات الحدرية التي تتميز بتعدد مصاريعها وطولها وذلك لانبساط الوادي هنا وهو تفسير وتعليل ربما كان قريباً للصحة وهو فعلاً ما تشتهر به المنطقة. وقد برز الدان واشتهر في المنطقة بشكل واضح في أوائل القرن العشرين حيث وجد بمنطقة وادي حضرموت وتحديداً في مدينة سيئون الملحن الذائع الصيت الفنان/ سعيد مبارك مرزوق إلى جانب الشعراء الرواد الأوائل ومنهم/ حداد ابن حسن الكاف، وسليمان بن عون ومستور حمادي ومحمد بن ناصر القعيطي وعائض بالوعل وعلي

التوي وسالم العيدروس وخميس كندي وغيرهم كثيرون، ومن المغنيين عاشور الشن وباسعيدة وعبيد حنكيل وعوض سالم بارماده وآخرون.

وتأتي الكوكبة المعاصرة وعلى رأسها الشاعر حسين أبو بكر المحضار وناصر ابن يسلم بن ناصر وحسن عبد الله باحارثة وعمر محمد باعباد ومحفوظ عبدالقادر التوي وحسين باحارثة ومحمد عمر بن طالب وجمعان كربان وغيرهم، وعاصرهم الملحن المتوق شاباً عوض سعيد مرزوق، والمغنون سعيد عبضة باحشوان وعبد الله أحمد محروس ويسلم هادي قهمان وعوض ابن يسلم بريك، وقد حملت هذه المجموعة لواء الدان وتعتبر الرائدة في نشره حيث تمكنت عبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية من نشره داخل الوطن وخارجه، وتغلب على جلسات الدان الخصوصية ويعتبر في بعض الأحيان فن نخبة متذوقة، وتحلى أسماره كلما كان عدد الحاضرين من الشعراء محدوداً من 2 ـ 3 حيث تظل وحدة الموضوع ثابتة وكذلك انحصار عدد الهواة والمتذوقين الذين يضفون على جو الجلسة نكهة خاصة، وعادة ما تصاحب جلسة الدان طقوس تتمثل في وجود شراب الشاي الذي يعد بواسطة متخصص وبأوانٍ خاصة ومختارة وتدار كؤوسه أو فناجينه في دورات بطيئة بحيث يظل مستمراً من أول السمر إلى آخره. ويعد الدان الذي لا يخضع لإيقاعات محددة لوناً متميزاً يبدع فيه المغني الغناء، منغماً غناءه كيفما شاء لا تقيده حركة إيقاع، وقد كان الدان أحد المصادر الأساسية للأغنية الحضرمية وظل مرافقاً لاسمها حيث أطلق عليها (أغاني الدان الحضرمي)، وقد كان للفنان المرحوم المبدع محمد جمعة خان سبق تطويعه للإيقاعات والموسيقى، وقد حافظ على ألحانه كما هي، وغنى كلمات الشعراء المبدعين/ حداد بن حسن الكاف وسليمان بن عون ومستور حمادي وغيرهم، وما زالت ألحان وأشعار الدان التي قيلت سابقاً تسجل وتقدم من قبل أقدر وأشهر الفنانين المعاصرين وعلى

رأسهم الفنان الكبير أبو بكر سالم بالفقيه وعبد الله الرويشد، وفيصل علوي وأحمد فتحي، وعبدالرحمن الحداد وغيرهم وقد سجل الفنان أبو بكر سالم بالفقيه أغاني دان خالدة قيلت ما بين الأربعينيات والخمسينيات من هذا القرن بنفس ألحانها ونفس كلماتها مثل:

(حيا ليالي جميله)

(طاب السمر قل دان يا بن زين)

(عود الله ليالي الأنس في وسط سيئون)

(يارب أسالك تخلي سرنا مكتوم)

وغنى فنان الخليج المبدع عبد الله الرويشد أغنية (يا ناسيين الحبائب ليش بالقسوة).

وقد اختصر الزمن بالنسبة للإيقاعات لكن جوهر اللحن والكلمات ظل كما هو. وتحظى ألحان الدان وأشعاره وطريقته باهتمام كبير من الباحثين داخل الوطن وخارجه حيث كتب الأساتذة الأجلاء/ عبدالقادر الصبان وجعفر السقاف ومحمد عبدالقادر بامطرف أبحاثاً جليلة حول الدان الحضرمي، ومن خارج الوطن كان للدان عشاقه والمتعلقون به من الأكاديميين المهتمين بالتراث الإنساني على اعتبار أنه لونٌ من ألوان الفنون ظل محافظاً على أصالته بالرغم من موجات المعاصرة والتحديث التي شملت كل شيء دون استثناء وقد دوى الدان في العاصمة الفرنسية عدة مرات خلال الأعوام (1413 ـ 1414هـ/ 1993 ـ 1994م) وما زالت الوفود الثقافية والفنية تحرص كلما زارت وادي حضرموت على مشاهدة جلسة حية من جلسات الدان وتذوقه وتستمتع به، وقد اهتمت القيادة السياسية في اليمن بالدان وحرصت على إعطاء اعتبار خاص لرواده وحرصت أجهزة الثقافة والإعلام على توثيقه ونشره عبر الفضائية اليمنية، ولعل اختيار الدان ضمن الألوان المشاركة في المهرجان اليمني لعام 1418هـ/ 1997م المنعقد بلندن دليل آخر على ما يحظى به الدان من اهتمام، والحديث عن الدان حديث ذو شجون مثلما يقال، ويصعب على من انبرى للحديث عنه

التوقف، ولكننا نعتقد أن ما قدمناه فيه الكفاية للتعريف عن هذا اللون ونافذة للمهتمين بشؤون الفنون والثقافة الإنسانية تفتح لهم السبل إلى مواصلة البحث واستكمال المعرفة حول هذا اللون من المصادر التي تحدثت وكتبت عن الدان، وهي متعددة، وإن كان معظمها لم يطبع حتى الآن الطباعة الحديثة إذ أن البعض منها مخطوط وآخر مطبوع على ورق الشمع (الرونيو) ومسحوب في نسخ محدودة.

عمر محمد باعباد

داود بن يوسف الرسولي = الرسولي

الدّبري (إسحاق بن إبراهيم)

ت287هـ/ 900م

هو إسحاق بن إبراهيم بن عبّاد الدّبري عالم وفقيه وقاضٍ ومحدث كبير. عاش ومات بمسقط رأسه هجرة (دَبَر) من قرى سنحان* القريبة من صنعاء، راوي كتب العلامة عبدالرزاق الصنعاني*، جاء إليه الإمام الشافعي* وعناه بقوله المشهور: "لابد من صنعا وإن طال السفر"، ويقصد القاضي إلى هجرة دَبَر، وأخذ عنه الإمام الطبراني وروى له في المعجم الصغير.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د.حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م؛ عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيدة، دار القلم، بيروت، 1957م.

دَثِينة

ضبطها ياقوت "بفتح أوله وكسر ثانيه وياء مثناة من تحت ونون". هي مدينة قديمة حدد موقعها الهمداني ضمن حديثه عنها بين حضرموت وعدن. يرجع تاريخها إلى عصر ما قبل الإسلام وقد ورد ذكرها في النقوش اليمنية القديمة منها نقش GL 1000، ويذكر الهمداني في الصفة أن "دثينة أولها عرّان واسمه الرقب لبني كتيف وهم رهط ريام بن محمد ولهم الموشح". وذكر الجندي أنها بلد للعرب الذين

يعرفون بالجحافل، وبأنها كانت تتكون من مدينتين هما الفرط والفويلع. أما بامخرمة فيقول: إن دثينة "صقع معروف باليمنية بناحية أبين من الشمال وتهامة رداع الحرامل تحت الكور من الشرق وهي بلاد متسعة في كل بقعة منها قبيلة.. وقاعدتها قرية كبيرة تسمى الحافة وسلاطينها الهياثم. ويذكر القاضي مسعود أن المنجمين زعموا بأن طالع دثينة العقرب وصاحبها المترنح وبأنها من المحرومات الأربع في اليمن (تعز والمعافر وصعدة ودثينة).

اشتهرت دثينة بزراعة القطن، وينسب إليها جماعة من أهل اليمن منهم عروة بن غزنة الدثيني روى عن الضحاك بن فيروز.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م، ص 151، 165؛ ابن المجاور، تاريخ المستبصر، تحقيق أوسكر لونفرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ ص42. الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م؛ ص456. العمري وآخرون، صفة بلاد اليمن، ص72. ياقوت الحموي، معجم البلدان.

الدراس = الطيور في اليمن

الدساتير اليمنية

يمكن تقسيم الوثائق الدستورية اليمنية إلى تلك التي صدرت قبل قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ واستقلال الشطر الجنوبي سابقاً عام 1387هـ/ 1967م والوثائق الدستورية التي صدرت بعد ذلك. والوثائق التي نعلم صدورها قبل الثورة هي قوانين مستعمرة عدن لأعوام 1355هـ/ 1936م و1363هـ/ 1944م و1374هـ/ 1955م انحصرت على تنظيم شؤون المستعمرة بعد فصلها عن بومباي "الهند" عام 1355هـ/ 1936م، وإلى جانب تلك القوانين صدرت عدة وثائق دستورية في مناطق منفردة من المحميات مثل دستور السلطنة القعيطية المؤلف من ثلاث وثائق عام 1359هـ/ 1940م ودستور سلطنة لحج لعام 1371هـ/ 1952م، ونظام الحكم في إمارة بيحان الصادر في بداية الخمسينيات ودستور ولاية دثينة لعام 1380هـ/ 1961م وغيرها.

الدساتير اليمنية

كما صدر دستور اتحاد الجنوب العربي عام 1378هـ/ 1959م ثم عدل عام 1381هـ/ 1962م. وإذا كانت الوثائق الدستورية المذكورة أعلاه قد صدرت في مستعمرة عدن والمحميات قبل ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ فقد صدر عدد من الوثائق الدستورية في الجزء المستقل من اليمن مثل الميثاق الوطني المقدس لعام 1367هـ/ 1948م ومطالب آمالنا وأمانينا لعام 1371هـ/ 1952م ومطالب الشعب لعام 1375هـ/ 1956م والميثاق الوطني المقدس المعدل عام 1375هـ/ 1956م.

وبعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م حاول المُشَرّع الخروج باليمن من الحكم المطلق، فصدرت مجموعة من الدساتير المؤقتة دساتير 1381هـ/ 1962م و1385هـ/ 1965م و1387هـ/ 1967م والدساتير الدائمة مثل دستوري الجمهورية العربية اليمنية* لعامي 1384هـ/ 1964م و1390هـ/ 1970م لم ينحصر الأمر على ذلك فقط بل صدرت مجموعة من الإعلانات الدستورية في الجمهورية العربية اليمنية. مثل الإعلان الصادر في 2 جمادى الآخرة 1382هـ/ 31 أكتوبر 1962م والإعلان الصادر في 23 ذي القعدة 1383هـ/ 6 إبريل 1964م والإعلان الصادر في 28 جمادى الأولى 1394هـ/ 19 يونيو 1974م والإعلان الصادر في 22/ 10/ 1974م/ 6 شوال 1394هـ والإعلان الصادر في 6 شوال 1395هـ/ 22 أكتوبر 1975م والإعلان الصادر في 27 صفر 1398هـ/ 6 فبراير 1978م والإعلان الصادر في سبتمبر 1979م/ شوال 1399هـ، زد على ذلك صدرت 6 قرارات دستورية في الجمهورية العربية اليمنية هي القرار رقم (1) لسنة 1968م/ 1388هـ والقرار رقم (2) لسنة 1968م/ 1388هـ والقرار رقم (1) لسنة 1969م/ 1389هـ والقرار رقم (2) لسنة 1969م/ 1389هـ والقرار رقم (3) لسنة 1969م/ 1389هـ والقرار رقم (70) لسنة 1970م/ 1390هـ، كما صدر بيان مجلس الشعب التأسيسي بتشكيل مجلس رئاسة الجمهورية في 26 يونيو 1978م/ 20 رجب 1398هـ.

وإلى جانب ما تقدم صدر فيما كان يعرف بالجزء المحتل من اليمن

الدساتير اليمنية

بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ كل من دستور مستعمرة عدن في أكتوبر 1962م/ جمادى الأولى 1382هـ وتعديله. كما قامت حكومة الاتحاد آنذاك بإصدار المقترحات الدستورية عام 1966م/ 1386هـ.

أما بعد استقلال الشطر الجنوبي من اليمن فقد صدر كل من الإعلان الدستوري في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ ودستور. جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لعامي 1970م/ 1390هـ و1978م/ 1398هـ، ولم ينحصر الأمر على الوثائق الدستورية السابقة فقط، بل وصدر دستور الجمهورية اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ، والإعلان الدستوري الصادر في 14 نوفمبر 1992م/ 19 جمادى الأولى 1413هـ.

وعلاوة على ذلك صدر في تاريخ اليمن المعاصر كل من اتفاقية الوحدة اليمنية بين حكومتي الجمهورية العربية اليمنية* وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية* في 1392هـ/ 1972م، وإعلان اتفاق الوحدة اليمنية وتنظيم الفترة الانتقالية في الجمهورية اليمنية عام 1410هـ/ 1990م، زد على ذلك صدور مجموعة من التعديلات الدستورية على دستور مستعمرة عدن وتعديل دستور الجمهورية العربية اليمنية في عامي 1393هـ/ 1973م و1408هـ/ 1988م وتعديل دستور الجمهورية اليمنية عام 1994م/ 1414هـ ومشروع التعديل للعام 2000م/ 1421هـ، وبذلك تكون قد صدرت أكثر من أربعين وثيقة دستورية يمنية في الفترة ما بين 1355 ـ 1421هـ/ 1936 ـ 2000م.

نشأة الوثائق الدستورية اليمنية

تكاد تكون الوثائق الدستورية اليمنية قد جمعت كل أساليب نشأة الدساتير العالمية المتعارف عليها في الفقه الدستوري، لقد نشأت مجموعة من هذه الوثائق بأسلوب المنحة مثل قوانين مستعمرة عدن ودساتير السلطنات القعيطية واللحجية وبيحان ودثينة واتحاد الجنوب العربي ومستعمرة عدن وكذلك دساتير الجمهورية العربية اليمنية لعام 1383 ـ 1384هـ/ 1963م ـ 1964م وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لعام 1970م/ 1390هـ وكل القرارات والإعلانات الدستورية الصادرة في الجمهوريتين السابقتين.

وفي المقابل نشأت مجموعة أخرى من الوثائق الدستورية اليمنية بأسلوب العقد مثل الميثاق الوطني المقدس لعام 1384هـ/ 1964م ودستور الجمهورية العربية اليمنية لعام 1385هـ/ 1965م، في حين نشأت مجموعة ثالثة بأسلوب الجمعية التأسيسية مثل دستوري الجمهورية العربية اليمنية لعام 1390هـ/ 1970م وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لعام 1398هـ/ 1978م ونشأ دستور الجمهورية اليمنية لعام 1410هـ/ 1990م بأسلوب الاستفتاء الشعبي، أما الاتفاقيتان الموقعتان في عامي 1392 - 1410هـ/ 1972 - 1990م فقد اتسمتا بنظام الاتفاقيات الدولية بشكل عام.

مثلما تغايرت الوثائق الدستورية اليمنية في منشأها تغايرت في نطاق اختصاصها، لقد انحصرت مجموعة من هذه الوثائق على مناطق صغيرة منفردة مثل قوانين ودستور مستعمرة عدن والسلطنات القعيطية واللحجية وإمارة بيحان وولاية دثينة، بينما كان نطاق مجموعة أخرى من هذه الوثائق شطر من شطري اليمن مثل الميثاق الوطني المقدس ودساتير اتحاد الجنوب العربي، والجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، والقرارات والإعلانات الدستورية في الشطرين السابقين.

وشمل نطاق اختصاص مجموعة ثالثة من هذه الوثائق اليمن بأكمله مثل الاتفاقيتين الصادرتين في عام 1390هـ1392هـ - 1970م 1972م ودستور الجمهورية اليمنية لعام 1410هـ/ 1990م وتعديلاته والإعلان الدستوري الصادر عام 1412هـ/ 1992م.

طبيعة نظام الحكم في الوثائق الدستورية اليمنية.

تغايرت طبيعة نظام الحكم في هذه الوثائق حيث لم تحدد طبيعة النظام البرلماني في الوثائق الدستورية الملكية باستثناء دستور مستعمرة عدن لعام 1381هـ/ 1962م، الذي أخذ بالنظام البرلماني، وذلك لأن الوثائق الدستورية الأخرى في تلك لم تأخذ بهذا النظام، وإن وجدت بعض العلامات البدائية للنظام البرلماني.

وعلى هذا المنوال سارت "الوثائق الدستورية" في الشطر المستقل من

اليمن حيث لم تتحدد معالم النظام البرلماني في الميثاق الوطني المقدس لعام 1367هـ/ 1948م في حين اقتربت مطالب آمالنا وأمانينا ومطالب الشعب من النظام البرلماني.

وتغايرت طبيعة نظام الحكم في الوثائق الدستورية اليمنية بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ واستقلال الشطر الجنوبي من الوطن عام 1387هـ/ 1967م، إذ لم تتحدد معالم طبيعة النظام البرلماني أو الرئاسي أو المزيج في عدد من الوثائق الدستورية في دستور الجمهورية العربية اليمنية لعام 1383هـ/ 1963م والإعلان الدستوري الأول الصادر في 20 ذي القعدة 1330هـ/ 31 أكتوبر 1912م في حين كانت طبيعة نظام الحكم في دستور الجمهورية العربية اليمنية لعام 1384هـ/ 1964م الأخذ بعناصر من النظامين البرلماني والرئاسي في حين جمع دستور الجمهورية العربية اليمنية لعام 1385 - 1387هـ/ 1965 - 1967م عناصر من النظامين البرلماني وحكم الجمعية، وأخذ دستور 1390هـ/ 1970م بالجمع بين عناصر النظامين البرلماني والرئاسي.

وتعرجت طبيعة نظام الحكم في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية من النظام الرئاسي البدائي في الإعلان الدستوري الصادر في 27 شعبان 1387هـ/ 30 نوفمبر 1967م، إلى نظام حكم الجمعية ذي الطبيعة الشمولية في دستوري جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لعامي 1390 - 1398هـ/ 1970 - 1978م.

وخلاف ذلك تغاير طبيعة نظام الحكم في دستور الجمهورية اليمنية لعام 1410هـ/ 1990م وتعديلاته من النظام الذي يجمع بين النظامين البرلماني وحكم الجمعية إلى النظام الذي يجمع بين النظام البرلماني والرئاسي في تعديل الدستور عام 1414هـ/ 1994م ثم الميل إلى تغليب بعض عناصر النظام الرئاسي على عناصر النظام البرلماني في مشروع التعديل الحالي.

يمكن إيجاز تغاير الوثائق الدستورية اليمنية في مجال الحقوق والحريات في أن مجموعة منها قد

الدساتير اليمنية

قررت هذه الحقوق وصمتت عن النص عليها أحكام مجموعة أخرى.

لقد قرر الحقوق والحريات من حيث المبدأ كل من الميثاق الوطني المقدس لعام 1367 ـ 1375هـ/ 1948 ـ 1956م ودساتير سلطنة لحج لعام 1371هـ/ 1952م ومستعمرة عدن لعام 1381هـ/ 1962م والجمهورية العربية اليمنية لأعوام 1383هـ/ 1963م و1384هـ/ 1964م و1385هـ/ 1965م و1387هـ/ 1967م و1390هـ/ 1970م وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لعامي 1390هـ/ 1970م و1398هـ/ 1978م والجمهورية اليمنية لعام 1410هـ/ 1990م، والإعلانين الدستوريين في الجمهورية العربية اليمنية لعامي 1381 ـ 1394هـ/ 1962 ـ 1974م.

وبالمقابل قررت مجموعة من الوثائق الدستورية اليمنية النص على تنظيم هيئات الدولة مثل قوانين مستعمرة عدن "ودستور السلطنة القعيطية الذي نص على دين الدولة والسلطة القضائية" ودستور الاتحاد العربي لعام 1378هـ/ 1959م، المعدل عام 1381هـ/ 1962م ودستور ولاية دثينة لعام 1380هـ/ 1961م وجل الإعلانات الدستورية والقرارات الدستورية في اليمن حيث انحصرت في تقرير نصوص تتعلق بهيئات الدولة العليا أو بقسم منها. أما الوثائق الدستورية اليمنية التي قررت الحقوق والحريات فقد انقسمت إلى:

أحكام دستورية قضت بالمذهب الفردي المتمثل بمسؤولية الدولة عن الدفاع عن الوطن وحرية الملكية الخاصة..إلخ، دون تدخل الدولة في القضايا الاجتماعية كما هي الحال في الميثاق الوطني المقدس لعام 1948 ـ 1956م/ 1367 ـ 1375هـ ودستوري سلطنة لحج لعام 1952م/ 1371هـ ومستعمرة عدن لعام 1962م/ 1381هـ ومشروع تعديل دستور الجمهورية اليمنية لعام 2000م/ 1421هـ.

وقررت أحكام وثائق دستورية يمنية أخرى المذهب الاجتماعي في الفقه الدستوري الذي تكمن مبادؤه في تدخل الدولة في تحديد ملكية الأرض والعقارات والتعليم والصحة والضمان الاجتماعي وقيام القطاع العام، علماً أن الوثائق الدستورية اليمنية التي انطلقت من هذا المبدأ قد

الدساتير اليمنية

تغايرت في المفاهيم الخاصة بذلك حيث إذا كانت أحكام دستوري الجمهورية العربية اليمنية لعامي 1963 ـ 1964م/ 1383 ـ 1384هـ قد تأثرت بالتشريع الدستوري المصري في تلك الفترة المنطلق من مبادىء "الاشتراكية العربية" فإن أحكام دساتير الجمهورية العربية اليمنية لأعوام 1385هـ/ 1965م و1387هـ/ 1967م و1390هـ/ 1970م قد قضت بنصوص معتدلة في هذا الشأن.

المذهب الاشتراكي الذي قررته أحكام دستوري جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لعامي 1970م ـ 1978م/ 1390 ـ 1398هـ.

وتميز التشريع الدستوري اليمني بعد الوحدة اليمنية بالمزج من المبادىء التي نصت عليها أحكام دستوري الجمهورية العربية اليمنية لعام 1390هـ/ 1970م وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لعام 1398هـ/ 1978م، ثم تدرجت إلى الأخذ بالمذهب الفردي في مشروع التعديل الدستوري المقدم في العام 1421هـ/ 2000م على أنه من الجدير بالإشارة إلى أنه إذا كانت أحكام دستوري جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لعامي 1970م و1978م/ 1390 ـ 1398هـ قد قررت التنظيم الحزب الحاكم الوحيد، وحرمت أحكام دستور الجمهورية العربية اليمنية لعام 1970م/ 1390هـ الحزبية فإن أحكام دستوري الجمهورية اليمنية وتعديلاته قد قررت التعددية الحزبية والحرية السياسية المنبثقة عنها وطبقت هذه المبادىء على الواقع.

رئاسة الدولة بين القيادة الجماعية ورئيس الجمهورية

اتسمت مجموعة من الأحكام الدستورية اليمنية بالنص على قيام رئاسة الدولة "مجلس قيادة الثورة ومجلس الرئاسة والمكتب السياسي والمجلس الجمهوري ومجلس القيادة" دون النص على السلطة التشريعية في عدد من تلك الوثائق.

مثال ذلك انحصرت هيئات الدولة العليا على رئيس الجمهورية ومجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء في الإعلان الدستوري الصادر في 31 أكتوبر 1962م/ 2 جمادى الآخرة 1382هـ في الجمهورية العربية اليمنية

الدساتير اليمنية

لعام 1383هـ/ 1963م، ولرئيس الجمهورية والمكتب السياسي في الإعلان الدستوري الصادر في 6 يناير 1964م/ 21 شعبان 1383هـ، ومجلس القيادة ومجلس الوزراء في الإعلان الدستوري الصادر في 19 يونيو 1974م/ 28 جمادى الأولى 1394هـ والإعلان الدستوري الصادر في 22 أكتوبر 1975م/ 16 شوال 1395هـ في الجمهورية العربية اليمنية في حين قرر الإعلان الدستوري الصادر في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية النظام الرئاسي واعتبار القيادة العامة للجبهة القومية السلطة التشريعية في البلاد، وكانت الجبهة القومية التنظيم الحاكم الوحيد آنذاك. وتألفت هيئات الدولة العليا في وثائق دستورية يمنية أخرى من رئاسة الدولة والشق الثاني من السلطة التنفيذية "الحكومة" وهيئة تشريعية غير مستوفية شروط البرلمان، مثال ذلك نص دستوري الجمهورية العربية اليمنية لعام 1964م/ 1384هـ على رئيس الجمهورية الذي ينتخب من قبل مجلس الشورى علماً أن الأخير يعين من قبل رئيس الدولة - يكون أعضاء هذا المجلس من أعيان البلاد، وبخلاف ذلك كانت رئاسة الدولة رئيس الجمهورية، ومجلس جمهوري ومجلس شورى، وحكومة، أقر هذا الدستور انتخاب أعضاء المجلس الجمهوري فقط.

أما انتخاب رئيس الجمهورية فيتم بعد إكمال مدته المنصوص عليها في دستور 1964م/ 1384هـ أي عام 1969م/ 1389هـ، ولم يقرر هذا الدستور طريقة قيام مجلس الشورى، وتغير وضع المجلس الجمهوري في دستوري 1967م/ 1387هـ إلى إلغاء منصب رئيس الجمهورية وقيام المجلس الجمهوري وتكون رئاسته بالتناوب بين أعضائه زد على ذلك كانت صلاحيات رئاسة الدولة في الدستور بين المذكورين حقيقية في حين تمتع مجلس الوزراء بجل الصلاحيات التي تقوي وضعه وتجعل رئاسة الدولة شكلية لا غير.

أما ما يتعلق بمجلس الشورى المنصوص عليه في دستوري 1965 -

الدساتير اليمنية

1967م/ 1385 - 1387هـ فقد تغير اسمه إلى المجلس الوطني في القرار الدستوري رقم 9 لسنة 1969م/ 1389هـ، وأصبح يعين من قبل المجلس الجمهوري بدلاً من عدم النص على طريقة قيامه في الدستورين السابقين كانت المهمة الرئيسية للمجلس الوطني إعداد الدستور الدائم للبلاد.

هذا وتجدر الإشارة إلى أنه تكاد تكون الأحكام الدستورية الصادرة في عامي 1978 - 1979م/ 1398 - 1399هـ في الجمهورية العربية اليمنية قد اقتربت من تلك الأحكام التي صدرت في عامي 1968 - 1969م/ 1388 - 1389هـ بهذا الشأن وذلك بقيام مجلس القيادة في 6/ 2/ 1978م/ 27 صفر 1398هـ بتعيين مجلس الشعب التأسيسي تكون مهمته الرئيسية تهيئة الأوضاع لإعداد دستور للبلاد مع مزاولة بعض الوظائف الاستشارية من قبل المجلس، على أن وضع رئيس الدولة الجماعي قد تغير إلى رئيس الجمهورية في 22 إبريل 1978م/ 14 جمادى الأولى 1398هـ.

وحدة السلطة

وبخلاف الأوضاع الدستورية المؤقتة السابقة في الجمهورية العربية اليمنية قامت هيئات الدولة العليا طبقاً لدستور الجمهورية العربية اليمنية لعام 1970م/ 1390هـ من مجلس جمهوري ينتخبه مجلس الشورى ومجلس وزراء يعينه المجلس الجمهوري ويكون مسؤولاً أمام مجلس الشورى والمجلس الجمهوري، ومجلس شورى ينتخب 80% منه بالانتخاب غير المباشر "على ثلاث درجات" ويعين المجلس الجمهوري 20% منه. ويقوم مجلس الشورى بممارسة السلطة التشريعية في البلاد.

وإذا كانت الأحكام الدستورية اليمنية السابقة فإن مبادئ دستوري جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لعامي 1970 - 1978م/ 1390 - 1398هـ قد قامت على أساس وحدة سلطة الدولة التي تكون فيها السلطة العليا - مجلس الشعب الأعلى وينتخب الأخير هيئة رئاسة مجلس الشعب ومجلس الوزراء والحكومة والمحكمة العليا ويعين المدعي العام.

على أن ما يؤخذ على هذا النظام أنه كان في ظل العهد الشمولي في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية المتمثل باحتكار الحزب الحاكم الوحيد للسلطة.

وإذا كانت الوثائق الدستورية قد قررت منع الحزبية في الجمهورية العربية اليمنية والتنظيم الحاكم - الوحيد في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية فإن التشريع الدستوري في الجمهورية اليمنية قد سن التعددية الحزبية والسياسية والحريات الديمقراطية من جهة، وقيام هيئات الدولة العليا "رئاسة الدولة والبرلمان" وعلى أساس الانتخاب تدرج هذا التشريع الدستوري من قيام رئاسة الدولة بالاتفاق بين قيادتي الجمهوريتين السابقتين في اتفاق إعلان الوحدة اليمنية وتنظيم للفترة الانتقالية إلى انتخاب مجلس الرئاسة من قبل مجلس النواب في دستور الجمهورية اليمنية لعام 1990م/ 1410هـ، تدرج بعد ذلك إلى تحديد شكل رئاسة الدولة برئيس جمهورية وانتخابه بالانتخاب المباشر في جهة أخرى. وعلاوة على ذلك اشترط التعديل الدستوري الصادر في 29 سبتمبر 1994م/ 23 ربيع الآخر 1415هـ قيد التسليم بمبدأ التداول السلمي للسلطة من قبل المرشحين وضرورة التنافس بين مرشحين على الأقل وفوز المرشح لهذا المنصب بالأغلبية المطلقة في الدور الأول وتولي الرئاسة لمدتين متتاليتين فقط زد على ذلك انخفاض نسبة تزكية المرشح لهذا المنصب من ربع أعضاء السلطة التشريعية في دستور 1990م/ 1410هـ إلى نسبة 10% من أعضاء هذه السلطة في تعديل 1415هـ/ 1994م وإلى 5% من أعضاء هذه السلطة في مشروع التعديل الدستوري الحالي.

ومع أن رئيس الدولة قد تمتع بصلاحيات تشريعية وتنفيذية في مجال العلاقات الخارجية والقضاء إلا أن هذه التشريعات قد تغايرت، في مجال التشريع بالذات، إذا كان رئيس الدولة قد تمتع بحق إصدار القرارات المؤقتة بقوانين في دستور 1990 - 1994م/ 1410 - 1415هـ فإن مشروع تعديل الدستور لم يقرر هذه الصلاحية لرئيس الدولة.

وشمل التغاير موضوع تعديل الدستور نفسه فمن حق السلطة التشريعية تعديل الدستور بأغلبية ثلثي أعضائه إلى حق الاستفتاء على طلب تعديل الدستور المقدم من رئيس الدولة أو البرلمان بعد أن يقرر مجلس النواب مقترح التعديل بأغلبية ثلاثة أرباع أعضائه في التعديل الدستوري الصادر في 29 إبريل 1994م/ 18 ذي القعدة 1414هـ، ثم الاستفتاء على مقترح التعديل بعد إقراره في البرلمان، إذا كان موضوع التعديل للمبادىء الأساسية والحقوق والحريات في مشروع التعديل الدستوري الحالي، في الوقت الذي أصبح التعديل ممكناً بدون استفتاء إذا كان ذلك يتعلق بهيئات الدولة.

أما ما يتعلق بالسلطة التشريعية فإن التشريع الدستوري في الجمهورية اليمنية قد تدرج في جمع مجلس الشورى والشعب الأعلى وتعيين ثلاثين عضواً في إعلان اتفاق الوحدة وتنظيم الفترة الانتقالية إلى قيام هذه السلطة على أساس الانتخابات العامة المباشرة والسرية، وفي ظل التنافس الحزبي والمستقل في الترشيح لعضوية البرلمان.

وكان لقيام السلطة التشريعية بهذه الطريقة الديمقراطية وفي ظل التعددية الحزبية وقيام الكتل البرلمانية المختلفة أن قوى من سلطة مجلس النواب في الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية إذا ما قارنا ذلك بالمجالس التي قامت في الجمهوريتين السابقتين. وامتد التغاير إلى قيام هيئات السلطة المحلية بواسطة الانتخابات والتعيين في التشريع الدستوري الذي سن بعد الوحدة، وهو ما يقوي فعاليات المشاركة الشعبية في هذه الهيئات التي تعتبر حجر الأساس للتجربة الديمقراطية في اليمن وبما يمكن أن يجعلها تتطور إلى قيامها بالانتخاب فقط في المستقبل.

د. قائد محمد طربوش

مراجع: د. قائد طربوش، نظام الحكم في الجمهورية اليمنية، المكتبة المركزية، تعز 2000، د. قائد طربوش، مبادئ النظم السياسية والقانون الدستوري، مكتبة العروة الوثقى، تعز 2000.

الدستوري (الحزب)

هو أحد حزبين آل إليهما المؤتمر الشعبي*، أما الحزب الآخر فهو (الحزب الوطني الاتحادي*). وقد كان على رأس الحزب الدستوري عائلة لقمان*. وقد ظل هذا الحزب عند مواقع الجمعية العدنية*، فبقي ينادي بشعار (عدن للعدنيين) ويطالب بإبقائها منفصلة عن اتحاد الجنوب العربي*.

د. أحمد قائد الصائدي

الدعام بن إبراهيم الأرحبي = الأرحبي

الدّعام (أرحب بن)

أرحب ـ واسمه مُرّة ـ بن الدعام (الأصغر) أبي الصعب بن مالك الهمداني، من بكيل: جدّ جاهلي، من ملوك اليمن. اشتهر من عقبه كثيرون، جدوداً وسلالات، ومنهم أمراء وفرسان وشعراء. وكانت لهم حروب مع قضاعة في الجاهلية. وبلغ عددهم في أوائل القرن الرابع للهجرة في بلد همدان وحدها خمسة آلاف. قال صاحب الإكليل: بالعراق منهم عدد كثير.

د.حسين عبد الله العمري

مراجع: الباب 1: 31، الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحرية، بغداد، 1980م.

دعان (صلح)

هو صلح عقد في 17 رمضان 1329هـ/ 11سبتمبر 1911م بين أحمد عزت باشا مندوباً عن السلطان العثماني، وبين الإمام يحيى حميد الدين في قرية دعّان القريبة من مدينة عمران بعد سلسلة من الحروب وقعت بين الطرفين. ويعتبر هذا الصلح انعطافاً هاماً في تاريخ اليمن حينذاك، فقد أدى إلى تهدئة الأحوال بها بعد أن كانت تعرف بأنها مقبرة الأناضول، وكانت السلطنة في حاجة إلى هذه التهدئة لمواجهة أطماع إيطاليا في طرابلس الغرب، والتفرغ لمشاكلها في البلقان. وكان الصلح منعطفاً هاماً أيضاً في تاريخ الإمام يحيى، إذ كان الخطوة الأولى نحو

الدعيس (حسن بن محمد)

تحقيق آماله في تأسيس (المملكة المتوكلية اليمنية) عند الاستقلال المأمول، إذ اعترفت السلطنة في هذا الصلح بالإمام يحيى زعيماً وحيداً للطائفة الزيدية في اليمن مقابل اعترافه ببقاء السيادة العثمانية على البلاد.

د. سيد مصطفى سالم

مراجع: د. سيد سالم: تكوين اليمن الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1984م؛ د.أحمد الصائدي: حركة المعارضة اليمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1983م؛ د. حسين العمري: المنار واليمن، دار الفكر، سوريا، 1987م.

الدعيس (حسن بن محمد)

ت 1387هـ / 1967م

هو الشيخ حسن بن محمد الدعيس ولد في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وهو من منطقة بعدان محافظة إب*، ويعد أحد القادة الأذكياء في اليمن وأحد زعماء الأحرار الممتازين، كان طوال حياته رجل فكر يؤرقه واقع اليمن، وكان كما أثبتت شهادات معاصريه دائم الجدل حول قضايا بعينها ومنها على سبيل المثال لا الحصر قضايا الاستقلال الحقيقي ومعايير التغيير والمسؤولية الخلقية وحرية الإرادة وأمانة الاختيار ومقام الإنسان في الكون وقدرة الإسلام المبرأ من استغلال السلطة على رسم طريق الإنسان إلى المستقبل وخطر الخرافة والجمود على عقل المسلم وتأثيرهما على دينه ودنياه.

وكان من أنصار الإمام يحيى حميد الدين* بالرجال والمال في الحرب ضد الأتراك وقد أثر الشيخ الدعيس في جيل كامل من طلائع الحركة الوطنية في اليمن، وكان ثاني أقطابها إلى جانب صديقه محمد بن عبد الله المحلوي* الذي كان على اتصال وثيق به وتوافق عقلي وروحي معه، وكان الدعيس أوسع شهرة وأبرز شخصية في المجتمعات اليمنية واسع التفكير قوي التعبير، تسيطر لهجته على المستمعين، وكان أسلوبه قوياً، وبديهته حاضرة طيعة، وكان يغشى المجتمعات اليمنية العالية فيعجب الناس به أشد الإعجاب، حيث يفرض هيبته واحترامه وحجته القوية.

الدعيس (حسن بن محمد)

وكانت السلطة تهابه، إذ كان صريحاً جريئاً قوي السخرية لاذع النكتة، وعندما ضايقته السلطة عاش عيشة الفلاسفة المصلحين مقتنعاً بآرائه مدافعاً عنها بكل وسائله، اتهمه الإمام يحيى بالزندقة وطعن عليه في معتقده، وشكل محكمة لمحاكمته بتهمة المروق عن الدين وإنكار البعث، ولكنه دافع عن نفسه أمام المحكمة وأمام الناس فحاز البراءة وكسب القضية.

وعندما لمس أن الأفكار بدأت تستنير جاهر بآرائه ضد السلطة فتم تقييده أولاً في البيت لمدة عشرة أيام حتى مرض، ثم طيف به ضمن من طيف بهم في البلاد ممن طالبوا بتنظيم شؤون البلاد ورفع المظالم، وكانت خاتمة مطافهم سجن حجة*، حيث عاش الدعيس ورفاقه قرابة أربع سنوات، ويبدو أنه كان على شيء من القدرة على فلسفة الأمور.. ويبدو أن قدرته على ذلك كانت فطرية فقد كان تلاميذه وأصدقاؤه ومن درسوه يشبِّهونه بسقراط في محاوراته كما اقترن اسمه بوصف الحكيم أو الفيلسوف والأثر الوحيد الذي خلفه يقدمه كواحد من حكماء الشرق المنطلق من فكر الإسلام وإشراقاته التصوفية والباحثين في ذلك الفكر عن نهج عادل.

وقد جاء ذلك الأثر الفكري الذي خلفه على شكل محاورة ثنائية تقوم بين مواطن يمني يحب بلاده ويرغب في تقدمها ومحافظتها على عقيدتها ووحدة أبنائها، وبين سائح هندي شاء حظه العاثر أن تكون سياحته في اليمن المتأخر المقهور، وجاءت المحاورة بعنوان "حوار مع سائح هندي" وفي الحوار جعل من شخص الهندي لسانه في نقد الأوضاع، وتجسيد مثالب النظام، وجعله قادراً على رؤية كل شيء في اليمن بعين فاحصة ناقدة كما جعله يعرف من هموم اليمن ما لا يعرفه أهلها، فضلاً عن تمثله لمراحل التاريخ اليمني الحديث. وكان هذا الأثر الفكري من نتائج هزيمة اليمن بنظامها الإمامي أمام الغزو السعودي سنة 1353هـ/ 1934م، وهي الفترة التي انعكست تردياً في كل نواحي الحياة،

والحوار المذكور يعد من أوائل الأدبيات المكتوبة، فقد كانت محاولة فكرية للاستفادة مما حدث.

ويبدو أن الرجل الذي كان يتشبه دائماً بسقراط قد لقي نهاية شبيهة بنهاية سقراط حيث دس له السم فمات به.

د. عبد العزيز المقالح

الدفعي (أحمد بن أحمد)

1350 - 1374هـ/ 1930 - 1955م

هو من شهداء حركة 1955م - 1374هـ من مدينة صنعاء، وهو شقيق العميد حسين أحمد الدفعي. بدأ دراسته في مكتب الأيتام، ثم التحق بالمدرسة الحربية، وتخرج منها ضابطاً في (بلوك مسور) وهي القرية التي كان ينتمي إليها العميد محمد الأكوع، وظل يعمل في الجيش حتى قامت حركة 1955م/ 1374هـ بقيادة المقدم أحمد الثلايا*. فشارك الدفعي مع زملائه في الحركة بحماس شديد، ولعب دوراً كبيراً في التحريض لرفع المعنوية القتالية لدى أفراد الجيش. وكان يسخر صراحة من الإمام وعهده وأعوانه، فزاد ذلك من حقد الإمام أحمد عليه.

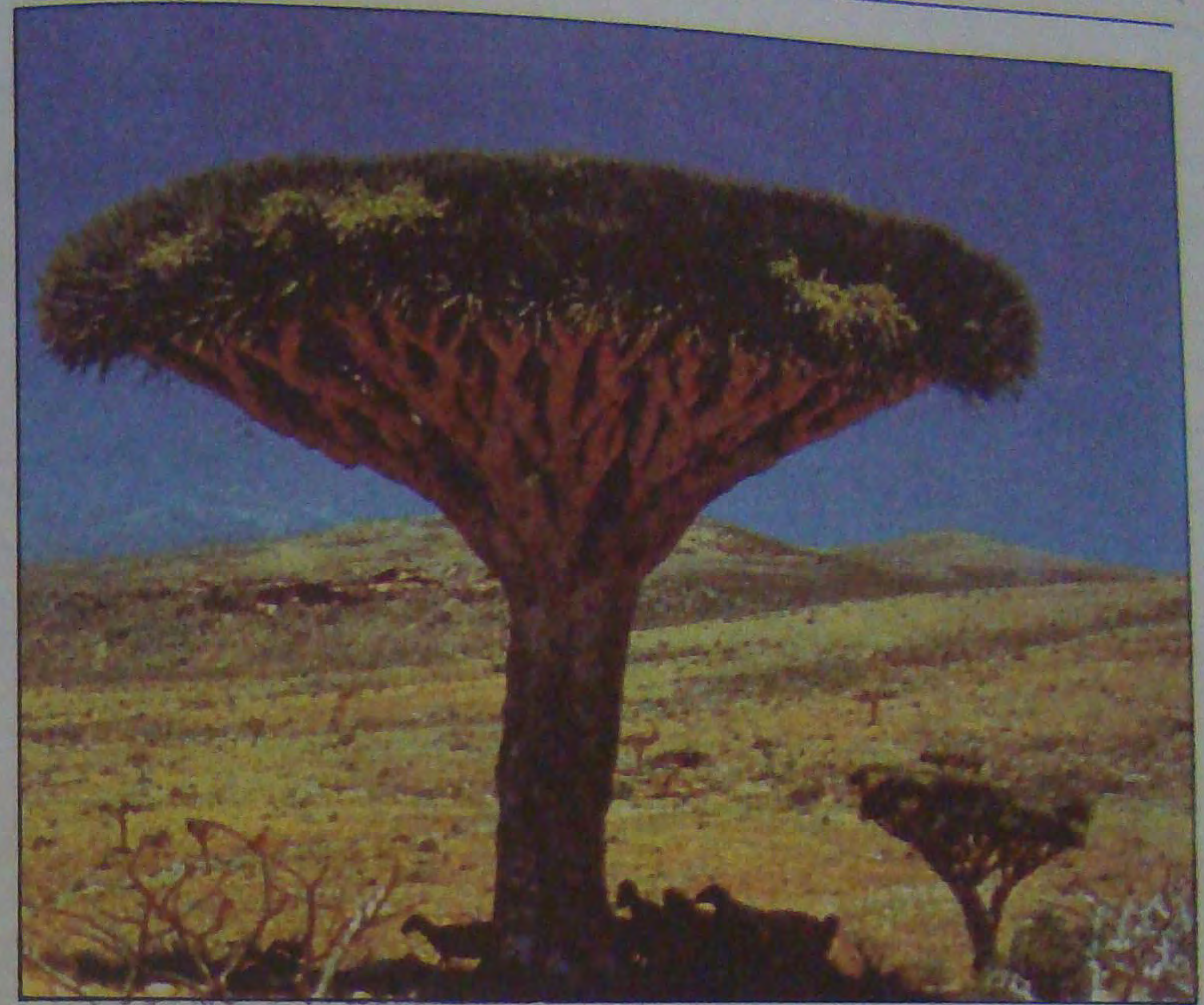
اقتيد إلى ساحة الإعدام مع زملائه في 21 شعبان 1374هـ/ 15 إبريل 1955م، فواجه مصيره بثقة مشوبة بالسخرية، واستشهد في الخامسة والعشرين من عمره.

العميد/ محمد علي الأكوع

دم الأخوين (شجرة)

هي شجرة نادرة يكثر انتشارها في مرتفعات جزيرة سقطرى واسمها النباتي (DRACAENA Cinnbari BALF.F.) وهي شجرة معمرة يبلغ ارتفاعها أكثر من ثلاثة أمتار، سميكة الجذع والفروع، ثنائية التفرّع، وتتكون أوراقها السيفية الحادة في نهايات الأفرع، وتوجد الأزهار في عناقيد زهرية متفرعة في نهايات الأفرع أيضاً، وأجزاء الزهرة محاطة بغلاف زهري مكون من ست فلقات، والثمار لبّية

دم الأخوين (شجرة)



صورة لشجرة دم الأخوين

كروية الشكل تحوي بذرتين أو ثلاث بذرات.

تنمو الشجرة طبيعياً على ارتفاع 500 متر عن سطح البحر، كما هو الحال في بلدة مومي بالجزيرة حيث يكثر انتشارها، وتبدو للناظر إليها من بعيد وكأنها مظلة. ذكرها الهمداني في كتاب (الصفة) لدى الحديث عن جزيرة سقطرى، وقال: "وبها دم الأخوين وهو الأيدع". ونوع جزيرة سقطرى فريد، ولا يوجد في أي مكان آخر، ويسمونه هنالك (الداراقونس).

وهناك نوع آخر من الجنس نفسه D. SERRNLATA واسمه المحلي (العراب) ويوجد في المرتفعات الجبلية مثل لودر ومودية والجبال المحيطة بمدينة المكلا. ونوع ثالث اسمه D. OMBET وجد في جبل برع. وقد عرف إلى الآن نحو ثمانين نوعاً من أشجار دم الأخوين تحتوي جميعها على عصارة فيها راتنج أحمر هو المعروف بدم الأخوين، وهو سائل أحمر يفرز من الساق والفروع.

يجمع الراتنج بعد تجمده في أشهر الصيف بكشط كتل الراتنج بآلة حادة من تجاويف يتجمع فيها كانت قد قطعت في جذع الشجرة. وأحسن درجات المادة هو الراتنج بحجم الفصوص الذي يتكون على الفروع.

وتدخل عصارة دم الأخوين في صناعة الورنيش وصبغة الرخام وصناعة المراهم وحبر الطباعة وغيره. وفي سقطرى يزين به جدران المنازل من الخارج والأواني الفخارية.

أما فوائده الطبية فيعتقد أنه ينفع في علاج المغص بإذابة قدر ملعقة صغيرة ونصف من مسحوقه في كأس ماء، ولا تتناوله المرأة الحامل لأنه يسبب الإجهاض، وهو شديد القبض ويقطع النزف من أي عضو كان، ولهذا يستخدم كمادة مطهرة تداوى بها الجراح.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: علي سالم باذيب: النباتات الطبيعية في اليمن، مكتبة الإرشاد، صنعاء 1991م.
الجامع لابن البيطار.

دماج (زيد مطيع)

1362 ـ 1420هـ/ 1943 ـ 2000م

هو زيد مطيع عبد الله دماج، ولد بعزلة النقيليْن، ناحية السياني، محافظة إب، تلقى مبادىء التعليم في قريته ثم تولى والده تعليمه وتثقيفه، ثم ألحقه بالمدرسة الأحمدية بتعز، وحصل فيها على الشهادة الابتدائية سنة 1376هـ/ 1957م ثم أرسله والده إلى مصر عام 1377هـ/ 1958م فحصل على الشهادة الإعدادية في مدينة (بني سويف) بصعيد مصر عام 1379هـ / 1960م والشهادة الثانوية بطنطا عام 1383هـ/ 1963م. ثم التحق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة سنة 1384هـ/ 1964م وتركها بعد عامين والتحق بكلية الآداب ـ قسم الصحافة ـ وبدأ يكتب المقالات السياسية وارتبط ميلاده الأدبي بميلاد الثورة حيث ألف أول قصصه سنة 1383هـ/ 1963م.

وعاد عام 1388هـ/ 1968م إلى اليمن دون إتمام دراسته الجامعية، وبقي إلى جوار والده في نضاله مع الثورة والجمهورية. وفي عام

دماج (زيد مطيع)

1390هـ/ 1970م تم انتخابه عضواً في أول مجلس شورى منتخب عن ناحية السياني، وكان رئيساً للجنة الثقافية والخدمات فيه. وفي عام 1396هـ/ 1976م عين محافظاً لمحافظة المحويت وعضواً في مجلس الشعب لفترتين متتاليتين منذ عام 1399هـ/ 1979م.

وفي عام 1400هـ/ 1980م عين وزيراً مفوضاً وقائماً بالأعمال في السفارة اليمنية في دولة الكويت. وفي عام 1402هـ/ 1982م انتخب عضواً في اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام ومقرراً للجنة السياسية، ثم عين مستشاراً لوزير الخارجية ثم وزيراً مفوضاً في بريطانيا عام 1418هـ/ 1997م حتى وفاته فيها وكان عضواً في عدة منظمات ثقافية يمنية وعربية وعالمية.

يقول الدكتور المقالح إن المترجم له كان يرى في الثورة اليمنية ثورة في الوعي وثورة في الإبداع وثورة في أسلوب التعامل بين أبناء الوطن الواحد وثورة من أجل التغيير الشامل في الأدب كما في السياسة وفي الاقتصاد كما في العلوم وظل يستمد من الثورة القدرة على المواجهة والاستمرارية وتطوير أساليبه الكتابية الرافضة لكل أشكال القمع والعداء لحرية الإنسان.

وقد صدرت له عدة مجموعات قصصية هي: طاهش الحوبان 1393هـ/ 1973م، العقرب 1401هـ/ 1981م، والجسر 1406هـ/ 1986م أحزان البنت مياسة 1410هـ/ 1990م المدفع الأصفر، وصدرت له رواية الرهينة عام 1404هـ/ 1984م وهي أشهر أعماله وأكثرها انتشاراً ولقيت اهتماماً خاصاً عربياً فصدرت في عدة طبعات. ترجمت إلى عدة لغات وتعد نموذجاً للتكثيف في الكلام فهي تومىء ولا تقول، تشير ولا تتحدث. وقد تعرضت مكانتها لمقاومة وحملات شرسة لكنها لم تستطع النيل من الرواية والراوي.

وله رواية تحت الطبع هي المدرسة الأحمدية وكتاب سردي من ذاكرته نشر عام 1421هـ/ 2000م إلى جانب العديد من المقالات السياسية والاجتماعية التي نشرت في الصحف والمجلات المحلية والعربية.

دماج (مطيع عبد الله)

ويذكر الدكتور عبدالعزيز المقالح أن أعمال زيد دماج اتسمت بأسلوب فريد ونظام يجمع في براعة فائقة بين الحكاية ذات الدلالة الشعبية القريبة من وعي القارىء وتلهفه إلى معرفة معنى الحدث، وبين القص الناضج الذي تنمو معه الأحداث في إطار غرائبي مثير للدهشة متوسلاً إلى ذلك بأدوات تعبير تحقق المكونات الدلالية بأقل قدرٍ من الكلمات.

توفي زيد مطيع دماج في 13 ذي الحجة 1420هـ/ 20 مارس 2000م، في مستشفى ميدلكس الجامعي بمدينة لندن.

د.حميد مطيع العواضي

مراجع: زيد مطيع دماج في أربعينيته، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، صنعاء، مايو 2000م.

دماج (مطيع عبد الله)

1391هـ/ 1971م

هو مطيع عبد الله دماج مناضل وطني من مؤسسي حركة الاحرار في عدن 1363هـ/ 1944م. كان أول من خرج على نظام الامامة المتوكلية اليمنية. كان خروجه في ربيع الآخر/ إبريل 1944م.

قاد حملة صحفية ناجحة في صحيفة " قناة الجزيرة" نقد فيها اوضاع المتوكلية اليمنية. وفساد النظام السياسي الثيوقراطي في المملكة القروسطية. وقد سخر قلمه الرشيق للتنديد بفساد الامامة. واساليب الاستبداد والطغيان. وقد كرس نقده لنهب الفلاحين. ونظام السخرة والاغلال والقيود ضد الرعية في مملكة يحيى حميد الدين.

يعد مطيع عبد الله دماج واحداً من رؤوس قبيلة (ذو محمد) التي تنتمي الى قبيلة بكيل اكبر القبائل اليمنية. واكثرها عدداً ونفوذاً وامتداداً في القرون الاربعة الماضية في التاريخ اليمني.

تلقى تعليمه الاولي في مدرسة جبلة وإب ودرس الفقه والحديث والتفسير وعلوم المنطق على افضل علماء هذه المدرسة. وقد اهتم منذ الطفولة بالادب والثقافة والسياسية.

وانخرط باكراً في الحركة الوطنية المناوئة للامامة في المتوكلية اليمنية.

دماج (مطيع عبد الله)

ومقالاته في "فتاة الجزيرة". "وصوت اليمن" التي اصدرتها الجمعية اليمنية الكبرى التي كان احد ابرز مؤسسيها عام 1365هـ/ 1946م.

كان خروج الشيخ المناضل بداية لتطورات سياسية داهشة في نهايات الحرب الكونية الثانية 1358 - 1364هـ/ 1939 - 1945م فقد مثل خروجه وخروج النعمان والزبيري والموشكي والشامي والفسيل والقوسي. وفيما بعد سيف الحق ابراهيم بداية المعارضة المنظمة والموحدة ضد بيت حميد الدين انتهت بانقلاب 1948م/ 1367هـ و1955م/ 1374هـ ومن ثم ثورة الـ 26 من سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ. وقد تقلد بعد الثورة السبتمبرية عدة مناصب منها مستشار رئيس الجمهورية. ومحافظ إب. واثناء عمله كمحافظ في إب حول المحافظة كلها الى خلفية عسكرية لمناضلي الجبهة القومية. ودعم كفاح الجنوب ضد الاستعمار البريطاني بالمال والسلاح. منذ الايام الاولى للثورة وقف الى جانب الاتجاهات الاكثر جذرية ويسارية في الحركة الوطنية الديمقراطية. فكان يساند وبقوة كفاح الجبهة القومية. واختلف يرحمه الله مع القيادة المصرية التي تبنت مواقف المساومة مع الانجليز في الجنوب واعداء الثورة في الشمال فقد وقف بصلابة ضد مؤتمرات أركويت. وعمران والجند وخمر والطائف.

بالقدر الذي مثل في الاربعينيات انشقاقاً سياسياً ضد الامامة فقد قاد أيضاً انشقاقا واسعاً في الصف الجمهوري ضد المساومات اللامبدئية، وضد تجاوزات القيادة المصرية. وضد عسكرة الحياة المدنية. او المساومة على النظام الجمهورية.

ويعد مطيع دماج من اهم واكبر شيوخ الضمان الذي يعني مسؤوليته عن كل مشايخ القبيلة وعقالها. وممثل القبيلة الوحيد في الابرام والحل والعقد في العرف القبلي ورغم ذلك فان مطيع الكاتب والاديب والمثقف الوطني والسياسي كان يجسد في مواقفه السياسية الاتجاهات المدنية الشديدة التأييد والولاء للنظام والقانون، واحترام الدستور والحقوق المدنية.

عقب حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ في صنعاء بعث دماج برسالة للمجلس الجمهوري يدعو فيها إلى تشكيل حكومة من العمال والفلاحين. وتمثل حكومة وحدة وطنية تمثل فيها الاطراف السياسية المختلفة وقد قوبلت الرسالة بالرفض فنأ بنفسه عن المشاركة السياسية في الوضع الجديد. وتوفي العام 1391هـ/ 1971م.

عبدالباري طاهر

مراجع: دور "فتاة الجزيرة" في حركة 48 في صنعاء سلطان ناجي، عمر عبد الله الجاوي، مقالات منشورة في صحيفة "الايام "، سعيد احمد الجناحي مقالات منشورة في صحيفة "الايام"؛ أحمد قاسم دماج.

دَمت

دمت مدينة صغيرة تقع على بعد 45 كيلو متراً جنوب شرق مدينة يريم* تشكل دمت إحدى مديريات محافظة الضالع*. بها حمام طبيعي مشهور يستشفى الناس بمياهه الساخنة، وقد ازدهرت حديثاً منطقة الحمام، كما تشتهر بكثرة منابع المياه الحارة التي تصل إلى نحو 48 عيناً. المشهور من العيون الحارة خمسة عيون هي: حمام عين النجد وحمام عين الطاعون وحمام بئر عاطف وعين الإمام حسن وبئر قطان.

تتميز منطقة دمت بتركيبها الجيولوجي الذي يجمع بين صخور الحجر الرملي من مجموعة الطويلة والصخور البركانية الثلاثية (مجموعة بركانيات اليمن) بالإضافة إلى الصخور البركانية الرباعية التي خلفت رسوبيات الترافرتين من متبقيات الحرمائيات والعيون المائية المندفعة ذاتياً. توجد في المنطقة خمسة مخاريط مكونة من رواسب الترافرتين والجير، وتقع هذه المخاريط على طول الاتجاهات التصدعية شمال غرب.

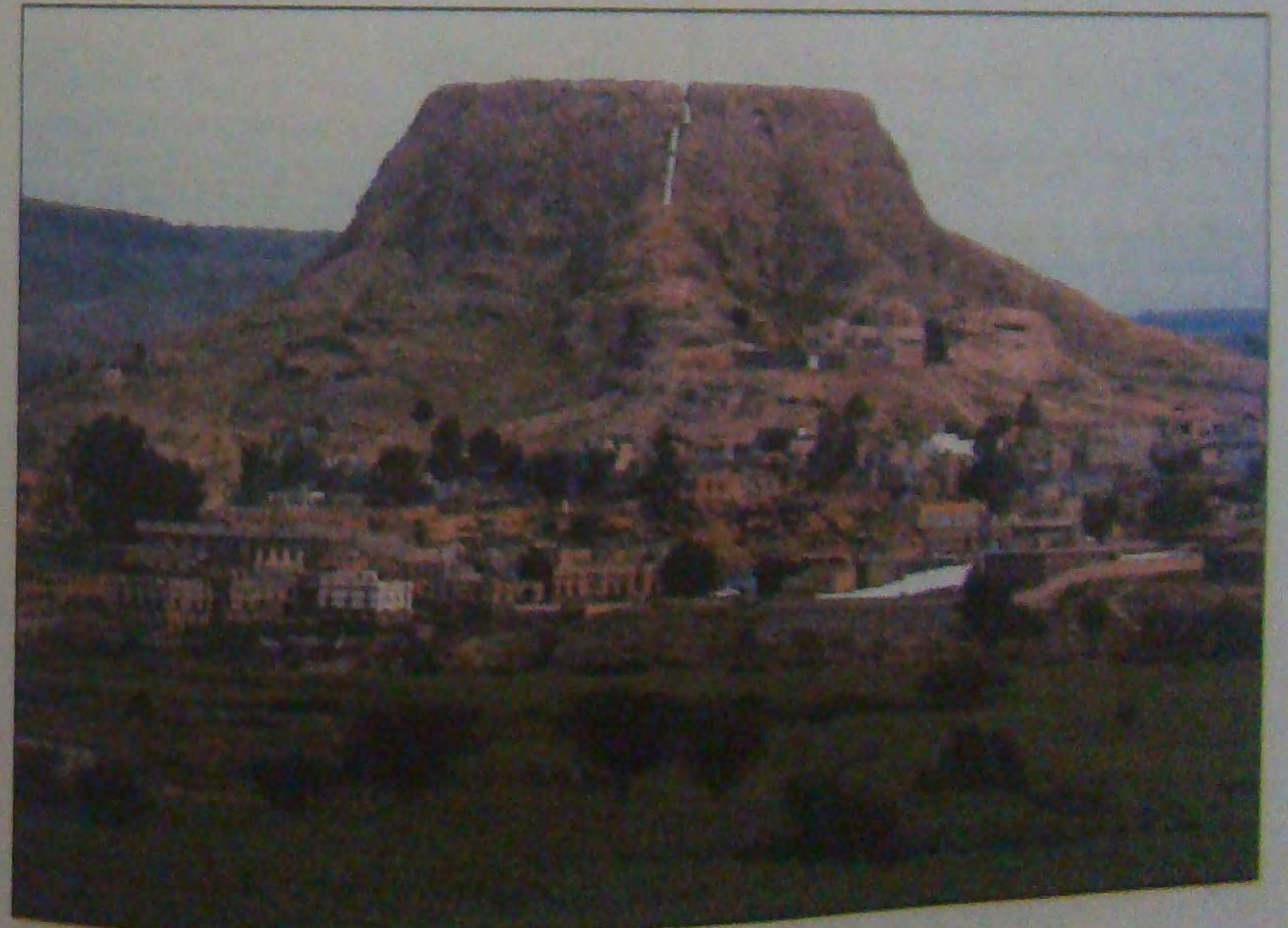
تشتهر المنطقة بوجود حمام دمت، وفيه ما يقرب من عشرة ينابيع من المياه الحارة وتقع في حقل واسع، وتظهر هناك حبالٌ كالاهرامات مفتوحة الفوهات، ومنها جبل الحرضة الذي يبلغ ارتفاعه نحو

دَمت

165م، وبداخله أحواض المياه الحارة على عمق 60 متراً من أعلاه، وقطر الفتحة خمسون متراً.

مما يعتقد أن جبل الحرضة تكون بآلية تراكمية لمخلفات نافورة أو نافورات من المياه الساخنة الغنية بمادة الكلس مضى عليها زمن طويل، فتكون الجبل من رسوبيات الكلس نتيجة الرواسب المتبقية من النافورات المائية الحارة. النافورة أو النافورات التي كونت الجبل المخروطي المفتوح من أعلى (الحرضي) كانت عظيمة، كما كان هناك كذلك نافورات جانبية صغيرة من جوانب الجبل المخروطي.

البعض يظن أن الجبل المخروطي (الحرضي) تكون بفعل نشاط صخري ناري من صخور نارية، مثل الريوليت أو أي صخور نارية كلسية. هذا اعتقاد خاطىء فالجبل المخروطي يتكون من مادة الترافرتين المتبقية من ترسُّبات المياه الحارة. وهذا التحليل لا يعني نفي النشاط الناري في المنطقة، فقد يكون أول المسببات للنشاط الحرمائي نشاطاً بركانياً


دمت

ومقذوفات بركانية صخرية صلبة. وقد تكون هذه الصخور مدفونة تحت ترسبات الترافرتين وهذا الموضوع يحتاج إلى مجسات جيوفيزيائية.

بعض الأبحاث الجيولوجية تعيد أساس النشاط الناري والحرمائي في منطقة دمت إلى زمن النشاط البركاني الذي ساد اليمن، وكون سلسلة بركانيات عدن، التي انتهت أنشطتها في العصر الحديث. المياه الحارة التي ما زالت تنفث بمحتوياتها في المنطقة بالإضافة إلى بعض المكونات الكبريتية تدل على استمرار النشاط الحرمائي وعمق التشققات الأرضية المتصلة بالحرارة الجوفية. بعض النافورات الهوائية المصاحبة للمياه الحارة والباردة في المنطقة تدل على أن المنطقة غنية بالمحبوسات الحرمائية المخزونة منذ العصور الجيولوجية القديمة التي إذا استنفدت بالطرق العشوائية التي تمارس حالياً فإنها لن تعوض للأبد.

درجة الحرارة المسجلة للمياه الحارة في الحرضة وبعض الحمامات تتراوح بين 35 ـ 45 درجة مئوية وفي بعض العيون تصل إلى 52 درجة مئوية على السطح. كما تحتوي المياه على غاز ثاني أكسيد الكربون بمقدار 500 ـ 900 مليجرام في السليتر. درجة الحموضة المقاسة في العام 1413هـ/ 1993م قدرت (6,9).

ودمت ـ أيضاً بلدة خاربة في منطقة الأفيوش من مديرية المذيخرة* وأعمال إب*. نسب إليها الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن عمران الدمتي، وحفيده العلامة عفيف الدين صالح بن أحمد بن محمد الدمتي بعد سنة 910هـ/ 1504م.

ودمت ـ بفتح فتشديد ـ موضع في شرق وادي رخية من مديرية القطن وأعمال وادي حضرموت، ويقال له (دمت بن فريد).

د. محمد عبدالباري القدسي

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الثور، عبد الله أحمد محمد، 1985: هذه هي اليمن، دار العودة ـ بيروت، الطبعة الثانية 534 صفحة؛ مجموع الحجري: 1/ 332. معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ فارع، محمد (1999) مجموعة أبحاث جيولوجية منشورة؛ الدحبي، عبدالسلام محمد (2001) الطاقه الحرارية الأرضية الكامنة والمناطق البركانية في الجمهورية اليمنية. بحث توثيقي غير منشور.

الدُّمْلُوَة (حصن)

هو حصن قديم شهير من حصون الحُجَرية (المَعَافر)* جنوبي تعز سكنه (آل زريع)*، واتخذه أبو الدُّر جوهر المعظمي* - وصي الزريعيين - مقراً لحكمه، ومعقلاً تعذر على الأيوبيين الاستيلاء عليه حتى غادره ومن معه دون الوقوع في أيديهم سنة 576هـ/ 1180م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أبي محمد عبد الله بامخرمة: ثغر عدن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، ط2، 1996م.

الدَّنْوَة

هي قرية بين جبلي حُبَيش ونَعْمَان غربي مدينة إب، اشتهرت بظهور الفقيه المتصوف سعيد بن صالح بن ياسين العنسي* الهَتَّار، المذحجي الذي اشتهر أمره، وقوي أثره في المنطقة، وخرج على إمام صنعاء الهادي محمد ابن المتوكل أحمد، بعد أن أعلن نفسه مهدياً وضرب السكة باسمه. وقد قاد الهادي بنفسه حملة انتهت بمعركة أخيرة يوم الاثنين 27 شوال 1256هـ/ 21 ديسمبر 1840م سقطت فيها الدَّنوة في أيدي قوات الهادي، واقتيد الفقيه سعيد أسيراً إلى مدينة إب حيث أمر الهادي بضرب عنقه وصلبه.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين عبد الله العمري: مائة عام من تاريخ اليمن، ط2، 1986م، 291 - 298؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م

دهلك

ضبطها ياقوت بفتح أوله وسكون ثانيه ولام مفتوحة وآخره كاف، هي مجموع من الجزر الصغيرة الواقعة في البحر الأحمر قبالة جزيرة كمران وقد ذكرها الهمداني في الصفة ضمن الجزر اليمنية. ويذكر ياقوت بأنها جزيرة في بحر اليمن. اشتهرت دهلك في العصر الإسلامي منذ أن اتخذها خلفاء بني أمية مكاناً ينفون إليه كل من عارضهم وغضبوا عليه. وفي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي

لجأ إليها جياش بن نجاح* وأخوه سعيد الأحول هرباً من الملك علي بن محمد الصليحي* ومكثا فيها خمسة عشر عاماً، وعادا سنة 459هـ/ 1067م، ليأخذا بثأرهما من الملك علي بن محمد الصليحي الذي قتل أباهما وجردهما من ملك تهامة، وتمكنا من قتل الملك الصليحي واستعادة ملكهما.

ونظراً لشدة حرارة هذه الجزيرة وصعوبة الحياة فيها ذمها بعض الشعراء الذين وصلوا إليها منهم أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن قلاقس في القرن 6هـ/ 12م الذي قال فيها:

وأقبح بدهلك من بلدة ... فكل امرىءٍ حلها هالك
كفاك دليلاً على أنها ... جحيم وخازنها مالك

وكان مالكها في عصر الشاعر هو مالك بن شداد.

وفي القرن السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين نفى ملوك الدولة الرسولية كُلَّ مَنْ عارضهم وسخطوا عليه إلى هذه الجزيرة.

ومنذ أن احتل الإيطاليون إرتيريا وسيطروا على جزيرة دهلك صارت تابعة لإرتيريا كما آلت إليهم بعد فصل النزاع بين اليمن وارتيريا حول جزر البحر الأحمر.

عُثر في هذه الجزيرة في العصر الحديث على مجموعة من النقوش الكتابية على شواهد قبور لبعض علمائها وفضلائها في العصر الإسلامي منها شاهد مؤرخ قبر عيسى بن أحمد ابن يحيى العكي الذي توفي سنة 584هـ/ 1188م، وشاهد مؤرخ قبر يحتفظ به المتحف البريطاني ويخص الشيخ مكي بن جامع السواكني الذي توفي بدهلك سنة 607هـ/ 1210م.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

دهماء بنت يحيى المرتضى = المرتضى

الدهيوق = الطيور في اليمن

الدَّواري (عبد الله بن حمزة)

ت 1269هـ/ 1852م

هو عبد الله بن حمزة بن هادي الدواري الصنعاني قاضٍ وعالم وفلكي وطبيب ماهر متعدد المواهب، برع في علمي الطب والنجوم، وأتقن قواعد علم الفلك، وصار عُمدةً لطلابه.

له كتاب (بُلْغَة المقتات في معرفة الأوقات) قصره على ما تحسن معرفته من علم النجوم، وما يجب على المجتهد تحصيله، وانتهى فيه إلى سنة 1300هـ/ 1882م، منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير الغربية (98 مجاميع)، وله ملحمة (لما يكون في جميع البلدان) تدل على تبحره في علم الفلك، ورسائل أخرى. ولحفيده لطف بن عبد الله بن عبد الله (الذي اقتفى أثر والده وجده في تحقيق علمي الطب والفلك) إكمال لجدول (البُلغة) لجده وصل به إلى سنة 1659هـ/ 2231م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر، من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت؛ عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 488.

الدوري (الباشق) = الطيور في اليمن

الدَّوشان

جرى العرف القبلي في البلاد على تقسيم المجتمع القبلي إلى فئات بحسب الأصل والنسب، وبالنظر إلى الحِرَف والمهن التي تزاولها كل فئة. ومن جملة المراتب الاجتماعية المعروفة بحسب ذلك العرف مرتبة ما دعاهم بـ(بني الخُمس). ويندرج تحت هذه المرتبة طائفة من الحرفيين نذكر منهم على سبيل المثال: المزاينة: وهم القائمون بالخدمة العامة في القرى في مناسبات الأعياد والضيافة، بالإضافة إلى عملهم الأصلي وهو الحلاقة والختان. كما يندرج تحت المرتبة فئة القشامين (انظر مقشامة)*، والحمامين والجزارين.

ويأتي من بين بني الخمس فئة الدواشن، لكن الدوشان يميز نفسه عن بقية أعضاء هذه الفئة من خلال ميزات تتمتع بها فئته دون غيرها من الفئات في هذه المرتبة. فله أن يظهر بمظهر خاص، ويجوز له لبس العسيب والجنبية مستقيماً في وسط بطنه، ويرتدي قميصاً مُنَيلا له كم (مفتوح طويل) ومقطباً (إزار أبيض)، ويحمل عصا طويلة برأسها فأس صغير يسمى (حطيبي)، وله عادةً شعر طويل يرسل على أكتافه. والدواشن دائمو التجوال، ويسكنون في خيم من الزغْل (صوف الغنم المغزول) تسمى خدور، مفردها خدر.

ووظيفة الدوشان عُرفاً متعددة الجوانب فهو:

- يقوم بإلقاء المديح للمشايخ والأعيان وأصحاب الولائم في المناسبات العامة والخاصة، ويقول هذه المدائح بصوت عالٍ يشابه الإعلان الجماهيري، ويلقي جُملاً متوارثة من قديم الزمان.
- الدوشان وسيلة تقليدية للإعلام، فهو يعلن حالة الحرب أو السلم بين قبيلة وأخرى، كما يشيع قرارات المقاطعة والشكوى والتذمر على الجرائم، كالنهب أو القتل أو الاعتداء على فرد من أفراد القبيلة، أو على أراضيهم.
- يعلن نصوص اتفاقية الصلح والسلام بين القبائل أو الأسر البارزة.
- مهيج ومحمس للقوم يتقدم الصفوف أثناء الحرب.
- شاعر القبيلة، يتخصص في ذكر وحفظ أمجادها والإلمام بسلسلة النسب لأفرادها.
- مراسل وسفير للقبيلة أو العائلة البارزة إلى قبيلة أو عائلة أخرى.
- يقوم بدور الإسعاف في الحروب، ولا يتعرض له أحد من الجانبين المتصارعين.
- ينقل العتاد والمؤن لقبيلته المحاربة، ويتنقل بحرية بين الفئات المتصارعة، والإساءة إليه عيب كبير.
- لا يشترك في الحرب إلا مع عنصر غير قبلي، فعلى سبيل المثال: كان دوشان أرحب أول من تسلق سور صنعاء عند نهبها وإباحتها سنة 1367هـ/ 1948م عقب فشل الثورة.

والدوشان لا ينظر إلى نفسه كخادم، وإنما كشاعر، وإن زاول

الخدمة في المناسبات. ولذلك يتمتع الدوشان باحترام أكثر مما يتمتع به أفراد مرتبة بني الخُمس الآخرين، وعطاؤه أكثر منهم، لأنه ينقل المآثر والمكارم، ويشيعهما في المجالس والمنتديات.

إن التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي حصلت بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ قد أثرت على الأعمال والوظائف العرفية التي يفرضها المجتمع القبلي، لذا نرى أن مجاميع عديدة من الفئات والمراتب المذكورة في العرف القبلي قد انخرطت في المجتمع، وفي الوظائف العامة والخاصة دون تمييز.

أحمد قائد بركات

مراجع: د.فضل علي أبو غانم: البنية القبلية في اليمن.

دوعن

هو الوادي الرئيسي في حضرموت* ويشكل أكبر مديريات المحافظة مساحة وسكاناً. وهو وادٍ عريق وجميل، تمتد على جوانبه صفان طويلان من القرى، تتربع وسطهما وعلى امتداد الوادي غابات من النخيل وحقول القمح والذرة وأشجار الدوم والحناء وغيرها.

تضم هذا كله جبال ذهبية مستوية السطوح. ويربط مختلف مناطق وقرى المديرية طريق إسفلتي حديث، يمتد من المشهد إلى دوعن، وهو مشروع هام يقرب المسافة التي كانت طويلة وشاقة عبر وديان ورمال وقفار وعقاب دوعن العالية. ويشتهر بإنتاج العسل الدوعني المعروف بجودته والذي طبقت شهرته الآفاق.

ومن أشهر بلدان وادي دوعن: مطروح (وساكنوها آل باجمال وبعض قبائل نوح والقثم)، وخديش (وفيها آل بروم وآل العمودي وحالكة وغيرهم)، وبضة (ومن ساكنيها آل العطاس وآل خرد وآل الجفري وآل العمودي وغيرهم)، الجبيل وقرن باجندوح (وفيها آل الحبشي وآل باناجة وآل بازرعة وآل خامعة)، القويرة (وفيها آل المحضار وآل باحسين وآل باجبع)، الخريبة (وفيها آل باحكيم وآل باحشون)،

غيل بلخير (آل بلخير وآل باطرفي)، هدون (وفيها آل باشيخ وآل باخشوين وقبائل من سيبان)، رحاب (آل الحبشي وآل باعبد الله وآل شماخ وغيرهم)، القرين (وفيها آل البار وآل بلفقيه وآل بامشموس وغيرهم)، عورة (وفيها آل باصرة وآل باشنفر)، حصن بقعر (ومن ساكنيه آل بن زيد)، رباط باعشن (وفيه آل الحامد وآل العطاس وآل الصافي وآل باعشن وآل باسندوه؛ وغيرهم)، الخنابشة (وفيها آل مقيبل وآل باجنيد والخنابشة من سيبان)، حصن بقشان (تسكنه قبيلة آل بقشان من الحالكة)، الدرفة (وفيها آل مقبل وآل جمل الليل وآل العمودي والخنابشة والحالكة)، الشقة، (محل سكن آل باوزير).

وممن نسب إلى وادي دوعن نذكر الشيخ عمر بن زيد الدوعني (عاش في القرن العاشر الهجري وله كتاب في التاريخ)، والشيخ محمد بن محمد بن معبد الدوعني (كان من أعيان المشايخ وقد انقضت حياته في العبادة والتوجيه والنصح وتوفي بالقرن السادس الهجري): والشيخ العلامة علي بن عبد الله الدوعني (انفرد في منطقته بالإرشاد فقصده الناس من نواحٍ شتى وتخرج به خلق كثير، وله مؤلفات، وكانت وفاته سنة 1054هـ/ 1644م.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

دولة بني أيوب = الأيوبيون

دولة بني رسول = الرسوليون

دولة بني زريع = الزريعيون

دولة بني زياد = الزياديون

دولة بني طاهر = الطاهريون

دولة بني نجاح = النجاحيون

الدولة الصليحية = الصليحيون

الدويلة (فضل بن علوي)

1240 - 1308هـ/ 1824 - 1900م

هو فضل بن علوي بن محمد بن سهل المولى الدويلة، ولد وتعلم في إقليم المليبار على يد والده علوي وجده شيخ الجفري* وقد قام

الدويلة (فضل بن علوي)

الدويلة مع والده بنشر مبادىء الدين الاسلامي والصوفية، كما قاد طائفة المابيلا الذين ينحدرون من أصول حضرمية وبحرينية، إلا أنَّ نشاطه السياسي الكبير في ساحل المليبار دفع بريطانيا إلى نفيه بعد وفاة جده ووالده إلى الحجاز، وقد زار الآستانة في عهد السلطان عبدالحميد وبإيعاز من الباب العالي اختاره أهل ظفار أميراً عليهم عام 1870م/ 1287هـ، واستمر حتى عام 1876م/ 1293هـ.

كان وصوله إلى ظفار بعد مضايقته من شريف مكة بعد أن حقق تواجداً كبيراً فيها وحب علماء مكة وأهلها له، فشعر شريف مكة بخطورته. اضطر للاتجاه إلى ظفار، وتمكن من السيطرة عليها بعد أن اختير من قبل أهلها أميراً عليهم فقام بفرض الزكاة على أهلها، وسعى إلى محاربة تجارة العبيد التي كانت تعد من أبرز الأعمال التجارية التي يشتغل بها أهالي ظفار وحضرموت، وظل في ظفار مدة ست سنوات، وخلال حكمه سعى إلى تطوير ظفار وحضرموت، مع فرض ضرائب محدودة وفق أنماط الزكاة والصدقات وفرض ذلك على الشيوخ الميسورين الذين تذمروا مع ذلك مما أدى إلى الانتفاضة ضده عام 1876م/ 1293هـ، فاتجه نحو استانبول وظل فيها متقاعداً حتى وفاته عام 1900م/ 1318هـ، بعد فترة طويلة قضاها في الدعوة الإسلامية ونشر اللغة العربية في الهند.

برغم نفي فضل مولى الدويلة من الهند لم ينقطع عن أهالي المليبار بل ظل على تواصل معهم وكان دائما ما يمنحهم توجيهاته التي كانوا يرون بها تصحيحاً وتقويماً والنصح لهم ودفعهم لمحاربة الوجود البريطاني، وكان لتحريضه دور مؤثر في إسهام مسلمي المليبار وطائفة المابيلا في انتفاضة الهند عام 1857م ـ 1273هـ.

حاول فضل مولى الدويلة خلال تواجده في ظفار وباسم العثمانيين السيطرة على حاكم المكلا النقيب عمر ابن صلاح الكسادي إلا أنه لم يفلح بذلك، وكان لثورة أهل ظفار عليه وبتحريض من بريطانيا التي لم تدخر جهداً في دحره من ظفار بعد

الديانة في اليمن قبل الإسلام

أن نفته من الهند لما له من دور في الاتصال المستمر بالهنود من مسلمي المليبار، لذلك ظلت تشعر بخطورته هناك، ولم يهدأ لها بال إلا بعد تقاعده واستقراره في استانبول، له عدد من المؤلفات أهمها:

إيضاح الأسرار العلوية ومنهاج السادة العلوية؛ تحفة الأخبار في ركوب العار؛ عدة الأمراء الحطام؛ كتب في الوعظ.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. محيي الدين، علماء العربية ومساهمتهم في الأدب العربي في عهد الأصفجاهية من (1848) ـ 1948م، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، مقدمة إلى قسم اللغة العربية، الجامعة العثمانية حيدر آباد، الهند، 1987م.

الديانة في اليمن قبل الإسلام

تقتصر معارفنا عن الديانة في اليمن القديم على تلك المعلومات التي تقدمها لنا النقوش اليمنية القديمة، وتلك الإشارات المذكورة في كتابات ابن الكلبي والحسن الهمداني بالإضافة إلى ما جاء في القرآن الكريم عن معتقدات الجاهلية. ومما يضيف إلى صعوبة البحث في ديانة اليمانيين لما قبل الإسلام هو الطابع التذكاري للنقوش، وغياب النصوص في الأدب الديني الميثولوجي.

وبسبب قلة التنقيبات الأثرية تظل معلوماتنا عن الفن المعماري الديني وكذلك عن المعابد ودورها محدودة، ورغم ذلك فإننا نحاول الإفادة من المعلومات المتوفرة عن الديانة في اليمن القديم وتقديم صورة واضحة قدر الإمكان تشمل المناحي المختلفة للعقيدة الدينية لدى اليمانيين قبل الإسلام.

إن أول شيء يلمسه الباحث هو تغلغل العقيدة الدينية ومنذ العصور المتقدمة في حياة أهل اليمن قبل الإسلام. برز ذلك من خلال تشييد المباني العامة والدينية ومنشآت الري والطرق وبناء المدن وتسويرها والقبور والمنازل باسم الآلهة وتحت حمايتها. كما لعبت العقيدة الدينية دوراً هاماً في توطيد وحدة (شعوب) الممالك

الديانة في اليمن قبل الإسلام

اليمنية القديمة. ففكرة الدولة كان يعبر عنها بالثالوث (الإله، الحاكم، الشعب). فالدولة السبئية مثلاً يعبر عنها من خلال: المقه (الإله الرسمي)، كرب إل (الحاكم)، سبأ (الاتحاد القبلي)، وكان الإله الرسمي هو بمثابة أب (لشعوب) الممالك اليمنية القديمة، فالسبئيون أطلق عليهم (ولد المقه)، والقتبانيون (ولد عم)، كما أطلق ملوك أوسان على أنفسهم (أبناء ود) .

وتحتوي النقوش التي يرجع تاريخها إلى العصر السبئي القديم على أسماء الآلهة الرئيسية التي كونت ما يمكن تسميته (بمجمعات الآلهة) الوثنية في كل من سبأ وقتبان وحضرموت ومعين. وكان يقف على رأس (مجمع الآلهة) الإله (عَثتَر) معبود اليمانيين في الحقبة التاريخية المبكرة، وإلى جانب الإله (عَثتَر) فإن مجمع الآلهة يضم الإله الرسمي (القومي) وآلهة (الشعوب) المنضوية في إطار هذه المملكة أو تلك التي شكل اتحادها الصرح الذي قامت عليه الدولة. ويدخل ضمن (مجمع الآلهة) آلهة الحماية الخاصة بالأسر الحاكمة في الفترات التاريخية المختلفة، ويتكون مجمع الآلهة في سبأ من: (عثتر وهوبس والمقه وذات حميم وذات بعدان). ويتكوَّن في قتبان من: (عثتر وعم أنبي (أنباي) وحوكم وذات صنتم وذات ظهران). أما في حضرموت فهو مكون من: (عثتر وسين (سيان)، حول وذات حسولم). وفي معين: (عثتر وود ونكرحم وذات نشقم).

وضمن آلهة المجمعات المذكورة فإن كلاً من الآلهة (المقه) في سبأ و(عم) في قتبان و(سين) في حضرموت يمثل الإله الرسمي (القومي).

ولم تقتصر عبادة اليمانيين على الآلهة المذكورة في المجمعات الرسمية للآلهة، فقد كانت هنالك معبودات أخرى تمثل الآلهة المحلية. فالإله (تألب ريام) هو المعبود المحلي الأعلى لاتحاد الشعب (سمعي) الذي يتكون من قبائل (شعوب): حاشد ويرسم وحملان، والمعبود الرئيسي لشعب غيمان هو (حجرم قحمم)، ويعتبر (ذوسموي) ذو سماوي إله قبيلة (أمرم) أمير. وبالإضافة إلى ذلك فقد

الديانة في اليمن قبل الإسلام

اعتقد اليمانيون بوجود آلهة خاصة بحماية الأسر والحقول والمنازل والقصور والآبار..الخ.

ولا تتوفر المعلومات التي تشير إلى شكل الآلهة عندهم، فلقد عُبّر عنها برموز على شكل حيوانات، وبرسوم متنوعة قد يتعذر فهم دلالتها، فالوعل كان رمزاً مشتركاً بين الآلهة (عثتر، إلمقه، تألب ريام) ورأس الثور كان رمزاً مشتركاً بين الآلهة (المقه، عم، ود)، وكان الثعبان رمزاً للإله (ود) في معين. وتوجد على النقوش النذرية، وكذلك على الأدوات والنقود والمباخر، وعلى أعمدة المعابد رسومات للهلال، وللنجم، ولرؤوس حيوانات خرافية، ولثعابين متشابكة..الخ. وهذه الصور ـ الرموز ـ لا يمكن الجزم بمعناها الحقيقي، ولا بنوع الإله الذي تمثله رغم وجود كثير من التخريجات التي تحاول دراسة وتحليل هذه الأشكال، والعلامات الرمزية التي قد تستهدف بشكل تعسفي إضفاء طابع محدد على الديانة في اليمن القديم. إن الرأي السائد في البحوث والدراسات المتعلقة بالديانة في اليمن القديم، والقائل بالطبيعة الفلكية لهذه الديانة ارتكز ـ بالإضافة إلى قضية التشابه القائم بين بعض أسماء الآلهة في بلاد ما بين النهرين وتلك التي عبدها اليمانيون ـ على تفسير مدلولات الأشكال الحيوانية والصور الرمزية الأخرى. إن رؤوس الثيران المنحوتة وبأشكال مختلفة اقتصرت لدى أصحاب هذا الرأي السائد فقط في مجال الرمز على القرون، فقرنا الثور الملتفان نحو الأعلى فوق الرأس نُظر إليهما كرمز للهلال، واعتبرت رسوم الهلال الذي تعلوه نجمة رمزاً للقمر ولكوكب الزهرة. هذه التخريجات شكلت الأساس للرأي القائل بأن الديانة في اليمن القديم هي ديانة فلكية تقوم على عبادات الثالوث: (الزهرة) في قتبان، و(سين) في حضرموت، و(ود) في معين. أما الإلهة (الشمس) فتمثلت بـ(ذات حميم) و(ذات بعدان) و(ذات ظهران) و(ذات صنتم) و(شمس) .

لكن بعض الدراسات الحديثة لا تعطي لهذه الحيوانات والصور تلك

الديانة في اليمن قبل الإسلام

المعاني الرمزية الدالة على الطبيعية الفلكية لديانة اليمنيين قبل الإسلام، بل إن بعض هذه الرموز عندها مثل: الهلال والنجم يقدمان صورة أخرى عن طبيعة العقيدة الدينية في اليمن باعتبارها رمزاً للكون في المكان والزمان.

احتل المعبد مكانة هامة في إطار المعتقد الديني، فالمعبد هو بيت الإله، لذلك فقد شُيدت للآلهة مئات المعابد. وبالإضافة إلى المعابد المكرسة لآلهة (الشعوب) المحلية مثل (تألب وريام وحجرم قحمم ونكرحم ويدع سمه)، كانت هنالك معابد الآلهة الرسمية والآلهة العامة. وكان لتلك المعابد خاصة تلك التي تقع بالقرب من حواضر الدول كمعبد (المقه) المسمى (أوام) قرب مارب دور خاص ومميز عن بقية المعابد،، فلقد كان الاعتراف بسلطة الدولة السبئية من قبل (الشعوب) والجماعات يتوج بزيارة معبد (المقه) المسمى (أوام).

اعتقد اليمانيون بتواجد معبوداتهم بصفة، أو بأخرى في المعابد المكرسة لها، لذلك كانوا يتوجهون بقرابينهم ونذورهم وابتهالاتهم وصلواتهم، ليس للمعبود بشكل عام، بل لذلك المعبود الذي يتواجدون في معبده، مثل: (المقه) سيد (أوام)، (المقه) سيد (برأن).

وتعتبر معابد الآلهة خاصة المكرسة للآلهة الرئيسية مباني عامة تشارك الدولة في بنائها والحفاظ عليها. وفي سبأ تدلنا النقوش على أشهر مكرب شيد المعابد وسورها ويدعي (يدع إل ذرح بن سمه علي)*، فهذا المكرب بنى وسوَّر معابد (المقه) في صرواح، وفي المساجد جنوب مارب، كما أنه سوَّر معبد (أوام).

إن أطلال المعابد المكتشفة تبين المستوى الرفيع الذي بلغه الفن المعماري الديني في تلك الفترة. وتتميز المعابد المكرسة للإله (عثتر) في وادي الجوف بأن بناءها يعكس الطور المتقدم للفن المعماري الديني، فالمعبد المكرس للإله (عثتر ـ رصغم) بالقرب من مدينة السوداء (نشان) الأثرية، والذي يسمى محلياً (بنات عاد) يعتبر تحفة فنية رائعة، ويقدم لنا صورة نموذجية عن المعمار الديني في الألف الأول قبل الميلاد. فالمعبد

الديانة في اليمن قبل الإسلام

مربع الشكل تقريباً وهو محاط بسور، وبوابته التي تقع في الجهة الغربية محاطة بأربعة أعمدة حجرية، عمودان في كل جانب، ويتكون المعبد من فناء مكشوف محاط برواقين، في كل رواق ثمانية أعمدة حجرية، وهذه الأعمدة تحمل غطاءً حجرياً مكوناً من بلاطات كبيرة وكتل حجرية أخرى. وفي الطرف الآخر للفناء المقابل للبوابة يوجد (المحراب)، وهو قائم على مصطبة مرتفعة أرضيتها عن أرضية الفناء، ومحاط بعمودين حجريين من الجهتين: الشمالية والجنوبية. وعلى أرضية الفناء، وأمام المصطبة أقيمت مذبحة قرابين حجرية دائرية الشكل، وزينت أعمدة الفناء، وكذلك الواجهات الداخلية للبلاطات بصور منحوتة تمثل أشكالاً مختلفة: حيوانية ونباتية.

لقد مثل المعبد المكان المقدس الخاص بالإله، لذلك كانت تقدم فيه القرابين والنذور للآلهة، وكان لكل معبد احتفالاته ومناسباته الدينية الخاصة، بالإضافة إلى كونه مكاناً تمارس فيه الطقوس والشعائر الدينية المعتادة. وكانت بعض المعابد مزارات يفد إليها الناس في مناسبات محددة من كل عام، ويقومون بتأدية طقوس وشعائر خاصة بهذه المناسبة، وهو مظهر من مظاهر الحج في الأزمنة القديمة.

تقدم القرابين والنذور للآلهة إما على شكل أضحيات حيوانية أو على صورة تماثيل آدمية وحيوانية من الرخام والبرونز، وهذا السلوك مرتبط أشد الارتباط بفكرة إرضاء الإله والتقرب إليه من قبل أصحاب القرابين والنذور، وكانت تقدم للتعبير عن الشكر والامتنان للإله بعد ميلاد طفل أو الشفاء من مرض أو العودة بالسلامة من حرب أو سفر. كما أن القرابين والنذور كانت تقدم للإله بغرض الحصول على الولد الصالح والغلة الوافرة وسلامة البدن والحواس والوقاية من الأعداء. وهنالك نوع من القرابين يقدم بناء على الأوامر الإلهية الخاصة بإحضار الهدايا وتقديم الضحايا وممارسة الطقوس والشعائر الدينية الخاصة. وكان للمعبد ـ بالإضافة إلى دوره الديني ـ دور كبير في الحياة الاقتصادية، فقد كان عائد المعابد من

الضرائب على المنتجات الزراعية والحيوانية والبضائع ضخماً، إذ كان يُدفع لها العشر المخصص للآلهة من كل تلك المنتجات، كما أن المعبد هو المكان الذي تقدم فيه الهدايا المختلفة. أما إدارة المعابد، وخاصة الكبيرة والهامة منها، فقد كانت منوطة بمجلس للكهنة، ويقف على قمة الهرم الكهنوتي للمعبد الكاهن الكبير، فمعبد الإله (المقه) المسمى (برأن) والمعروف (بعرش بلقيس) كان يوجد فيه مجلس للكهان يرأسه كبير الكهان (كبر قين برأن). وفي سبأ كانت هنالك فئة من كهان الإله (عثتر) مختارة وفق نظام دقيق وصارم من بين ثلاث عشائر، ويبقى كل كاهن في وظيفته سبع سنوات، والمهام الرئيسية لهؤلاء الكهنة هي تأمين ممارسة الطقوس والشعائر الدينية الخاصة بالمطر والري باعتبارهم مكلفين بذلك من الإله (عثتر).

ويحتل (الصيد المقدس) مكاناً هاماً ضمن إطار الممارسات الدينية للفئات الحاكمة، فالنقوش المكتشفة بالقرب من أطلال مدينة (يلا) السبئية الواقعة في بني ظبيان تعطينا فكرة أولية عن هذا النوع من الممارسات الدينية التي كانت تقام في مواسم محددة. وفي موسم الصيد هذا يشترك (المكرب) مع حاشيته وكبار رجال دولته، وكانت مواسم الصيد الخاصة بالإله (عثتر) هي أبرز مواسم (الصيد المقدس). ومن ضمن الآلهة التي كان لها (موسم صيد الآلهة (شمس). وتقدم لنا (ترنيمة الشمس) التي عثر عليها في منطقة (قانية) صورة روحية شفافة تعكس الجو الديني الذي يجري فيه موسم الصيد للالهة (شمس)، ويبدو أن الوعل كان الحيوان المقدس للإله (عثتر)، وأن أحد الأغراض الهامة التي من أجلها يمارس (الصيد المقدس) هو التقرب للإله أو الآلهة لضمان موسم مطير.

شملت طقوس العبادات إقامة (الولائم) للآلهة، وكانت أبرز (الولائم) تلك التي تجري في (المجتمع التعبدي) لجبل اللوذ المطل من الشمال على وادي الجوف، وكانت (الولائم) المقامة في هذا (المجمع التعبدي) مكرسة للإله (عثتر)،

الديانة في اليمن قبل الإسلام

وكان (المكرب) أو (الملك) هو الذي يشرف على تنفيذ الشعائر الخاصة بهذه المناسبة، ويشارك في مراسيم الاحتفال رؤساء (الشعوب) المنضوية في دولة سبأ. وكان الهدف الرئيسي من إقامة هذه (الولائم) المكرسة للإله (عثتر) هو تكريس وتثبيت التحالف القائم بين (شعوب) الدولة السبئية الذي اتخذ الصبغة الدينية مظهراً له. وتوضح ما يسمى بـ(الصيغة الاتحادية) التي كانت تكتب في تلك المناسبات باسم المكرب أو الملك أن المشاركين في المراسم والاحتفالات يعبدون آلهة أخرى غير الإله (عثتر). ويبدو أن تكريس (الوليمة) للإله (عثتر) يمثل اعترافاً من قبل الآلهة الأخرى بدوره المميز في قيام تحالف بين (شعوب) الدولة السبئية. وفي هذه المناسبات كانت الذبائح تقدم للإله (عثتر). وفي قمة جبل اللوذ كانت تشعل النار فيرى لهبها في كل مناطق الجوف.

إن ممارسة العبادات وأداء الطقوس والشعائر المرافقة اقتضت توفر ما يمكن تسميته بـ(الأثاث التعبدي)، لذلك فقد استخدمت أنواع من المذابح الحجرية والبرونزية، بعضها مخصص للأضاحي، والبعض الآخر مناضد لإراقة الخمر المقدس، أو مباخر لإحراق اللبان وغير (البخور)، ومذابح الأضاحي - بصورة عامة - هي على شكل منضدة حجرية مزودة بحافة وبفتحة (ميزاب) أو عدة فتحات تنتهي في شكل رأس ثور لخروج الدم، أما المباخر والتي كان يحرق فيها اللبان وغيره فأشكالها متنوعة، ومن بين الأنواع الأكثر انتشاراً تلك المباخر ذوات الوجوه الأربعة والتي كتب على كل وجه منها اسم نوع مختلف من البخور. وقد عثر في بعض المقابر على أنواع مختلفة من المباخر، مما يدل على استخدام البخور في العبادات المنزلية وطقوس الدفن.

ظلت (الديانة الوثنية) هي السائدة في اليمن القديم - رغم مظاهر عبادة الإله الخاص بكل (شعب) - حتى مشارف القرن الأول الميلادي، ففي هذه الفترة وبالذات في سبأ بدأت تختفي تدريجياً أسماء تلك الآلهة التي

الديانة في اليمن قبل الإسلام

كانت تُكوّن (مجمع الآلهة) السبئي مع الإله (المقه)، وأصبح الإله (المقه) هو الإله الوحيد في معظم النقوش التي عثر عليها في معبد أوام (محرم بلقيس) الذي يبتهل إليه في نهاية النقوش. هذه الظاهرة التي عبرت عن النزوع نحو عبادة إله واحد، وخاصة في سبأ، أدت مع قيام الدولة الحميرية في نهاية القرن الثالث الميلادي إلى الاختفاء النهائي لأسماء الآلهة في تلك النقوش المكرسة لهذا الإله. إن هذا التطور في العقيدة الدينية أدى في نهاية المطاف إلى ظهور عقيدة توحيدية جديدة في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، وهو زمن هُجر فيه المعبد الرئيسي للإله (المقه) أبرز معابد الآلهة الوثنية في اليمن القديم.

ويلاحظ في نقوش النصف الثاني للقرن الرابع الميلادي ظهور عبادة (إله السماء والأرض) وعبادة الرحمن (رحمنن) ويتلو ذلك بمدة زمنية قصيرة ظهور الديانة اليهودية. وفي النقوش المتأخرة دلائل على انتشار الديانة المسيحية في اليمن، وقد دفع انتشار اليهودية والمسيحية في اليمن كثيراً من الباحثين إلى القول بأن الديانات التوحيدية التي ظهرت في اليمن قبل الإسلام هي الديانات اليهودية والمسيحية فقط، وإن عبادة (إله السماء والأرض) وعبادة (الرحمن) هي إما ديانة يهودية أو مسيحية، غير أن البحث الدقيق في معطيات نقوش تلك الفترة، وتتبع سير تطور الفكر الديني لدى اليمانيين يؤكد على أن التوحيد اليماني ربما سبق دخول أي من الديانتين اليهودية والمسيحية، وأن عبادة (الرحمن) ليس لها أي علاقة بعبادة إسرائيل أو بالثالوث المقدس المسيحي.

ومع الأسف فإن قلة المصادر عن عبادة (الرحمن) لدى أهل اليمن قبل الإسلام لا تمكننا من التعرف على طبيعة ذلك التوحيد، ولا تسعفنا بالاطلاع على الطقوس والشعائر التعبدية الخاصة بهذه الديانة التوحيدية.

ظلت الديانات التوحيدية الثلاث تتنازع إيمان أهل اليمن حتى ظهور الدعوة المحمدية، وحينئذ دخل أهل اليمن بغالبيتهم في الإسلام مع التباشير الأولى لهذا الدين الجديد.

د. علي محمد عبدالقوي الصليحي

مراجع: علي محمد عبدالقوي الصليحي: الإله المقه ـ طبيعة ووظيفة أحد آلهة جنوب الجزيرة العربية، رسالة دكتوراه بالفرنسية 1989م. هوفنر (ماريا)، والتر مولدلر، الديانة في اليمن القديمة، مجلة المسند، ع 1، 2001م؛ ص.ص 64 ـ 68.

ابن الديبع (عبدالرحمن بن علي)

ابن الديبع (عبدالرحمن بن علي)

866 ـ 944هـ/ 1461 ـ 1536م

هو عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن عمر الشيباني الزبيدي الشافعي المعروف بابن الديبع.

ترجم لنفسه في آخر كتابه (بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد) فذكر مولده بمدينة زبيد "في يوم الخميس الرابع من شهر المحرم سنة 866هـ/ أكتوبر 1461هـ"، وأن والده غاب عن مدينة زبيد في آخر تلك السنة "لم تره عيني قط". فنشأ في حجر جده لأمه العلامة اسماعيل بن محمد مبارز الشافعي، وحفظ القرآن الكريم على خاله محمد الطيب بن إسماعيل مبارز، وكذلك علم القراءات وعلم العربية، ثم اشتغل بعلم الحساب والجبر والمقابلة والمساحة والفرائض والفقه حتى مهر في ذلك، كما أخذ من آخرين منهم: ابن جغمان الذي قصده إلى (بيت الفقيه)، والمفتي أبو حفص الأشعري والشرجي.

حج عدة مرات أولها في آخر سنة (893هـ/ 1488م) وقد توفي جده خلال ذلك، فعاد وأقام عند خاله، ثم حج للمرة الثانية سنة (895هـ/ 1490م). وفي المرة الثالثة سنة (897هـ/ 1492م) التقى بالإمام الحافظ السخاوي فصحبه وتتلمذ عليه بمكة، وقرأ كتباً "وما لا يحصى من الأجزاء والمسلسلات".

وحين عاد إلى زبيد ألف كتابه (كشف الكربة)، ثم (بغية المستفيد)، وذيلها، و(قرة العيون بأخبار اليمن الميمون)، وهي مطبوعة.

وقد برع في علم الحديث والفقه، وألف (تيسير الوصول إلى جامع الأصول) الذي اختصر فيه كتاب (جامع الأصول) لابن الأثير، وقد طبع في الهند عام (1301هـ/ 1884م)، وفي القاهرة عام (1330هـ/ 1912م).

واشتهر ذكره وبَعُد صيته، وكان السلطان عامر بن عبدالوهاب يعظمه فولاه التدريس، وإجابةً إلى طلبه ألف (العقد الباهر في دولة بني طاهر)، وحين مات السلطان عامر* مقتولاً سنة (923هـ/ 1517م) نظم ابن الديبع شعراً يرثيه، وله نظم في مسائل علمية وضوابط وتواريخ.

الديلمي (زيد بن علي)

اشتهر أمره في كل أنحاء اليمن وغيرها، وممن ترجم له شيخه السخاوي (ت902هـ/ 1496م) في (الضوء اللامع).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الضوء اللامع: 4/ 104 - 105؛ مصادر أيمن السيد: 200 - 205؛ د. حسين العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ

الديلمي (زيد بن علي)

1282 - 1336هـ/ 1865 - 1918م

هو زيد بن علي بن حسن بن عبدالوهاب الديلمي: عالمٌ محققٌ في الأصول والفروع وعلوم العربية والمنطق والتفسير وعلم الحديث، له شعرٌ جيد، وتميز كتاباتُه بقوة الحجة والمنطق وجزالة اللفظ. ولاه الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين القضاء في يريم سنة 1323هـ/ 1905م، ولم يلبث فيها إلا يسيراً. ثم فرَّ منها حينما فرَّ الإمامُ يحيى من صنعاء بعد قدوم المشير أحمد فيضي باشا إلى اليمن على رأس قوة فكت الحصار عن صنعاء وقد اختفى صاحب الترجمة وذهب إلى الذاري حيث أقام فيها سنوات، ثم تمكن الوالي العثماني محمد علي باشا من القبض عليه في صفر سنة 1329هـ/ سبتمبر 1911م، وأودعه السجن في قصر صنعاء، وبقي معتقلاً حتى أفرج عنه الوالي العثماني المشيرُ أحمد عزَّت باشا الذي جرى على يَدَيْه اتفاقية الصلحُ بين الدولة العثمانية والإمام يحيى حميد الدين في دعّان في آخر شوال سنة 1329هـ/ 1911م، وقد عينه الإمامُ يحيى حاكماً ثانياً في صنعاء في ربيع الأول سنة 1330هـ/ فبراير 1912م، فكان حازماً في أحكامه، شديداً على أهل الفساد والبِدَع، ثم عينه الإمامُ حاكماً أولاً بصنعاء فسار في الناس كسيرته الأولى؛ ولولا ما أشيع عنه من أنه كان يأخذُ أجراً على الأحكام التي يُصدرها بين المتخاصمَيْن لديه، ولاسيما ممن يصدرُ الحكمُ له، لما كان له مثيلٌ في اليمن في عصره. وقد أكَّد هذا الاتهامَ رسالةُ من العلامة قاسم بن حسين أبي طالب ناظر الأوقاف بصنعاء المتوفى سنة 1380هـ/ 1960م وجَّهها إلى المترجم له يستنكر منه هذا الصنيع.

ولا أدري بماذا أجاب على هذه النصيحة إن كان قد أجاب على صاحبها، ولكنه قد عاد بعد ذلك إلى ذمار موطنه، وكتب إلى الإمام يحيى في 9 ذي الحجة سنة 1334هـ/ 7 أكتوبر 1916م قصيدة يتبرم فيها من البقاء في صنعاء وما عانى فيها خلالَ توليه القضاء من مَشَقَّة وصُعوبة وكَيْد ومُؤامرة.

وقد استجاب لدعوة الإمام يحيى فذهب إلى صنعاء، ثم رجع مرة أخرى إلى ذمار، وأقام بها سنوات، ثم طلبه الإمام مرة أخرى وعاد إلى صنعاء سنة 1334هـ/ 1916م فولاه رئاسةَ المحكمة الشرعية الاستئنافية، ثم عينه رئيساً للمجلس العالي للمعروضات، ثم رئاسة الاستئناف.

ولقد كان الإمام يحيى ينظرُ إليه بعين الإكبار لعلمه وسعة معارفه، ولكنه كان يعرف موضعَ الغَميزة فيه، وهو أخذه أجراً على أحكامه فيلجأ إليها عند المناسبة ليذل شموخه، ويُخضع كبرياءه وتعاليه، ولكنه كان لا يبالي بكلام الإمام، ويَردّ له الصّاع بالصّاع؛ فمن ذلك أنه قال له في إحدى المناسبات خلال مشادة كلامية بينهما: إنك تنسبُ نفسَكَ إلى أبي الفتح الديلمي وهو لم يكن له ولدٌ سوى بنت فقط، فأجاب عليه - كما أخبرني خطيبُ جامع صنعاء العلامة أحمد بن أحمد سلامة روايةً عن زميله الشاعر الأديب علي بن حمود الديلمي - بأنه لم يَحدث أن تولى الإمامة في اليمن رجلٌ من آل حَجَر (أسرة الإمام يحيى)، وذلك لأن الإمام اكتفى بالانتساب إلى الإمام القاسم بن محمد فقط.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م

الديلمي (الضحاك بن فيروز)

هو تابعي من أهل صنعاء، كان آخر من ولي اليمن لمعاوية، ثم استعمله ابن الزبير عليها أكثر من مرة، توفي أيام عبدالملك بن مروان.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عمر بن علي بن سمره الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم، ببيروت، 1957م؛ 52؛ الرازي: تاريخ صنعاء؛ تحقيق د.حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م، 295، 432.

الديلمي (أبو الفتح بن الحسين) ت 444هـ/1052م

هو الإمام الناصر، دعا لنفسه بصعدة التي وصلها من (الديلم) بفارس عن طريق مكة عام 437هـ/1045م قتل في ردمان شرقي ذمار، فيما عرف بعد ذلك بـ(قاع الديلمي) في معركة غير متكافئة مع الملك علي ابن محمد الصليحي* عام (444هـ/1052م) الذي تم له توحيد اليمن، وإليه ينسب (آل الديلمي)، أنظر: دولة الأئمة.

د. حسين عبد الله العمري

الديلمي (فيروز الحميري) = الأبناوي

الدَّيمة

الديمة: جمعها (دِيَم) وهي مطبخ البيت، وتقع عادة في الأدوار العليا منه، وذلك لتجنب تصاعد الدخان من الحطب (الوقيد) إلى نواحي البيت. وفي أحد جوانب الديمة تبنى مصطبة من الحجر أو اللبن ترتفع عن مستوى الأرضية بحوالى متر، وبها فجوات تركب داخلها (التناوير) (جمع: تنور)، وتثبت بالجبس والطين، ويغطى الفراغ بين الفجوة والتنور بالرماد للاحتفاظ بالحرارة. ويمكن تركيب ما بين واحد إلى ثلاثة تناوير، وحسب الحاجة وحجم البيت والعائلة.

تصنع التناوير من الطين المجفف على شكل برميل مخروط تتراوح فتحته بين 45 و60 سم، وقاعة بقطر يزيد على ذلك، وله فتحة صغيرة (15 ـ 20سم) على ارتفاع 20 سم من أرضية الديمة، وتسمى (باب المناق) للتهوية التي تساعد على احتراق الحطب، كما تستخرج من خلاله الجمرات لاستعمالها في المواقد للطبخ أو لبوري المداعة*.

يشعل الحطب داخل التنور الذي يغطى جزئياً بغطاء حديدي لحفظ الحرارة حتى يحمى بما فيه الكفاية فتتم عملية الخبز باليد أو بواسطة المخبزة، وهي وسادة محدبة مركبة في غطاء من الخوص المشغول ولها

ممسك على ظهرها يمسك به الخباز عند تشكيل الخبز ولصقه بباطن التنور.

يصعد الدخان الناتج عن وقيد الحطب داخل التنور إلى أعلى ثم إلى الهواء من خلال السّيه (المدخنة)، وهي عبارة عن فتحة كبيرة فوق مصطبة التناوير وبكامل طولها، وبعرض يقارب المتر، تخترق السقوف حتى تصل إلى سطح البيت، فيشكل فوقها بالبناء غطاء مثلث القطاع على جوانبه عدد من الفتحات العمودية 15 × 20 سم يخرج منها الدخان إلى الهواء.

وفي جانب آخر من الديمة مصطبة أخرى ارتفاعها يقارب المتر مبنية من الحجر الأسود وقاعها مبلط بالحجر نفسه ومونة القضاض*، ومشكلة كالحوض المستطيل، ولها امتداد مسطح يستعمل لتقطيع الخضار وتحضيرها للطبخ.

أما الحوض فيستعمل لغسل الأواني وله فتحة خاصة لخروج ماء الغسيل إلى خارج البيت عبر قناة تصريف، وهي مجرى عمودي مكشوف في عرض البيت معمول من القضاض يسيل الماء على سطحه إلى أسفل البيت حيث توجد القوعة (البالوعة). وفي بعض المنازل توجد في الديمة فتحة مرتفعة مؤدية إلى بئر المنزل حيث يمكن نزع الماء إلى الديمة من داخلها.

أحمد قائد بركات

الدين العام

1 ـ الدين العام الخارجي

تعتمد خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بشكل عام، على مصادر التمويل الخارجي.

وتشكل القروض القسم الأكبر من تلك المصادر، وتساهم المنح والهبات بروافد أخرى، ذلك إلى جانب ما تنفقه الدولة من مبالغ معتمدة لتلك الأغراض في الميزانية السنوية.

ويظل حجم الدين الخارجي المستحق على الجمهورية اليمنية للدول والمنظمات مرتبطاً بالخطط والبرامج الإنمائية وبالمشاريع المدرجة بها.

الدين العام

ويخضع حجم الرصيد القائم للمديونية في أي فترة من الفترات، لعوامل ومعطيات مترابطة، أهمها تدفق قروض جديدة ونسبة استخدام الرصيد والمبلغ الإجمالي المسدد من الأقساط وخدمة الدين.

لقد أخذت نسبة مساهمة القروض الخارجية في تمويل المشاريع التنموية في الارتفاع وبنسبة لا تقل عن 20% من فترة إلى أخرى، بداية بالبرنامج الإنمائي الثلاثي في مطلع عقد الثمانينيات من القرن الماضي، حيث كانت حينها لا تزيد عن 10% من إجمالي مبالغ التمويل حتى ارتفعت في سنة 1410هـ/ 1990م على - سبيل المثال - إلى 70%، حين بلغ إجمالي القروض الخارجية على الجمهورية اليمنية أعلى مستوى له من أية سنة أخرى قبلها وبعدها متجاوزاً أحد عشر بليون دولار (11022,89 مليون دولار)، استخدام منه (8856,39) مليون دولار، كما بلغ إجمالي المسدد من الأقساط حتى تلك السنة (971,39مليون دولار).

إن الجزء الأكبر من الدين العام الخارجي، وفي كل الفترات، هو قروض طويلة الأجل، ميسرة الشروط تتراوح مدة التسديد لها بين 25 و40 سنة وبفوائد لا تزيد عادة عن 3% يضاف إلى هذه الديون فئة خاصة تأتي تحت ما يسمى بالتسهيلات التجارية وتشكل جزءاً صغيراً من إجمالي رصيد المديونية.

تستثمر القروض في تمويل مشاريع البنية التحتية ومشاريع الخدمات والإنتاج، وفي مقدمتها الطرق والموانئ ووسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية والكهرباء والمياه والتربية والتعليم والصحة ومشاريع التنمية الزراعية وصيد الأسماك وغيرها.

وقبل عقد من الزمن، أي سنة 1990 بلغ الرصيد القائم للمديونية الخارجية على الجمهورية اليمنية على النحو التالي:

الدين العام

أوضاع المديونية الخارجية عند قيام الجمهورية اليمنية عام 1990م

البيان	المبلغ بالمليون دولار
بلغ إجمالي قيمة القروض المتعاقد عليها	11,251
إجمالي المستخدم	9,129
إجمالي الأقساط المسددة	968
إجمالي الفوائد المسددة	382
الباقي بدون استخدام	2,122
الرصيد القائم للمديونية	8,162
متأخرات الفوائد	65
إجمالي الرصيد القائم للمديونية	8,277

وتوزعت مصادر المديونية الخارجية على خمسة مصادر من الدائنين الخارجيين هم:

المؤسسات الدولية والإقليمية وتشمل: (هيئة التنمية الدولية، الصندوق العربي للإنماء، صندوق الأوبك، البنك الإسلامي، إيفاد، صندوق النقد العربي، منظمة الأوبك).

الدول العربية والصناديق التابعة لها وتشمل: (المملكة العربية السعودية، الكويت، الإمارات العربية المتحدة، العراق، الجزائر، ليبيا).

دول غرب أوروبا وأمريكا وتشمل: (فرنسا، إيطاليا، هولندا، السوق الأوروبية المشتركة وأمريكا).

دول شرق أوروبا والصين وتشمل: (الاتحاد السوفييتي سابقاً، ألمانيا الموحدة، تشيكوسلوفاكيا سابقاً، بلغاريا، المجر، الصين).

دول آسيا وتشمل: (اليابان، الهند).

وتتوزع مصادر المديونية حسب أهميتها وترتيبها في رصيد المديونية على النحو التالي:

دول أوروبا الشرقية والصين بنسبة 75,2% من إجمالي رصيد المديونية. احتل الاتحاد السوفييتي (سابقاً) المرتبة الأولى بنسبة 94,8 % يليه على التوالي كل من الصين الشعبية، بلغاريا، ألمانيا الموحدة،

الدين العام

تشيكوسلوفاكيا والمجر وبنسبة 2,5%، 1%، 0,8%، 0,7%، 0,2%.

المؤسسات الإقليمية والدولية بنسبة 13,6% من إجمالي الرصيد القائم. احتلت هيئة التنمية الدولية المرتبة الأولى بنسبة 53,3% تليها على التوالي كل من الصندوق العربي للإنماء، صندوق النقد العربي، إيفاد، الأوبك، البنك الإسلامي، منظمة الأوبك وبنسبة 24,6%، 6,8%، 5,6%، 4,5%، 3,6%، 1,6%.

الدول العربية والصناديق التابعة لها بنسبة 8% من إجمالي الرصيد القائم.

احتلت المملكة العربية السعودية المرتبة الأولى بنسبة 35% تليها على التوالي كلاً من دول الكويت، العراق، الإمارات العربية المتحدة، الجزائر وليبيا وبنسبة 28,2%، 21,5%، 9,2%، 4,2%، 1,9%.

دول آسيا بنسبة 2,1% من إجمالي الرصيد القائم. احتلت اليابان المرتبة الأولى بنسبة 99,7% تليها الهند بنسبة 0,3%.

دول غرب أوروبا وأمريكا بنسبة 1,1% احتلت فرنسا المرتبة الأولى بنسبة 51,6% تليها على التوالي كلاً من إيطاليا، السوق الأوروبية، أمريكا وهولندا بنسبة 28,9%، 8,3%، 6,8%، 4,4%.

3 ـ أوضاع المديونية الخارجية للجمهورية اليمنية في عام 1995م

أولاً: الرصيد القائم للمديونية الخارجية.

عام 1995م

البيان	المبلغ (بالمليون دولار)
إجمالي قيمة القروض التعاقدية حتى نهاية 1995م	11,812
إجمالي المستخدم	10,409
إجمالي الأقساط المسددة	1,546
إجمالي الفوائد المسددة	466
الباقي بدون استخدام	1,403
الرصيد القائم للمديونية	8,863
متأخرات الفوائد	1,125
إجمالي الرصيد القائم	9,984

الدين العام

ثانياً: المتأخرات من الأقساط والفوائد.

بلغت متأخرات الأقساط حوالى (4053) مليون دولار أمريكي فيما بلغت متأخرات الفوائد والضمانات والتسهيلات حوالى (1121,5) مليون دولار أمريكي ملخصة فيما يلي:

تسوية المديونية الخارجية للجمهورية اليمنية مع الدول الأعضاء في نادي باريس

اتفاقية نادي باريس بتاريخ 24/ 9/ 1996م.

نص الاتفاق على أن القروض الخاضعة للجدولة هي:

القروض الرسمية التنموية والتسهيلات التجارية المقدمة أو المضمونة من قبل حكومات البلدان المقرضة أو مؤسساتها ذات العلاقة، والتي تمتد فترتها الأصلية لأكثر من سنة وقدمت لحكومة الجمهورية اليمنية أو قطاعها العام أو تلك المضمونة من قبل حكومة الجمهورية

الإجمالي	مليون دولار أمريكي		
	الجهات المستفيدة	متأخرات الأقساط	متأخرات الفوائد
دول نادي باريس	36,1	13,2	49,3
روسيا الاتحادية	3470,4	1001,6	4472
بلدان الجزيرة والخليج	92,2	24,7	116,9
البلدان غير الأعضاء في نادي باريس	162,4	24,5	186,9
ودائع لدى البنك المركزي اليمني	92	57,5	149,5
بنوك تجارية	168,8	-	168,8
تسهيلات تجارية للموردين	31,2	-	31,2
الإجمالي	4053,1	1121,5	5174,6

الدين العام

اليمنية أو قطاعها العام وفقاً لاتفاقيات القروض المبرمة قبل 1/ 1/ 1993م والذي سمي فيما بعد (بتاريخ القطع).

وبلغت المديونية الخاضعة لإعادة الجدولة لدى نادي باريس بموجب هذه الاتفاقية حوالى (123) مليون دولار وطبقت عليها شروط اتفاقية نابولي والقاضية بإعفاء 67% وإعادة الجدولة للنسبة المتبقية، ليتم سدادها على أقساط نصف سنوية تمتد إلى الثلث الأول من القرن الواحد والعشرين وبأسعار فائدة زهيدة تم الاتفاق عليها لاحقاً وبشكل ثنائي بين الدول الأعضاء في النادي والحكومة اليمنية.

واشترطت الاتفاقية سداد المديونية المستحقة الناجمة عن القروض قصيرة الأجل وفوائد التأخير خلال عام 1996م والتي قدرت حينها بـ (8,6) مليون دولار أمريكي كقروض قصيرة الأجل لحكومة الدانمارك، بالإضافة إلى (20) مليون دولار كفوائد تأخير مستحقة حتى 31/ 8/ 1996م.

كما نصت الاتفاقية على عدم إعطاء الدائنين غير الأعضاء في نادي باريس شروطاً أفضل من تلك الممنوحة للدول الأعضاء في النادي على أن تبلغ سكرتارية النادي بصور من اتفاقيات إعادة الجدولة التي سيتم التوصل إليها مع تلك الدول.

ب ـ اتفاقية نادي باريس الموقعة بتاريخ 20/ 11/ 1997م

تضمنت هذه الاتفاقية نفس شروط الاتفاقية السابقة تقريباً باستثناء فوائد التأخير المستحقة التي تم إدراجها ضمن المبالغ المعاد جدولتها.

أما الفترة التي شملتها الاتفاقية فقد تم تحديدها على النحو التالي:

إعادة جدولة الأقساط والفوائد المستحقة التي لم يتم سدادها حتى 31/ 10/ 1997م بما في ذلك فوائد التأخير.

الأقساط المستحقة خلال الفترة من 1/ 11/ 1997م حتى 31/ 10/ 2000م.

أما الفوائد المستحقة من الفترة 1/ 11/ 1997م حتى 30/ 6/ 1999م

الدين العام

اتفق على دفعها في مواعيد استحقاقها بموجب شروط الاتفاقيات الأصلية.

وبلغت المديونية الخاضعة لإعادة الجدولة للدول الأعضاء في نادي باريس ما عدا روسيا الاتحادية التي انضمت إلى نادي باريس في 17/ 9/ 1997م مبلغاً وقدره (53) مليون دولار.

ووافقت حكومة روسيا الاتحادية بعد انضمامها إلى نادي باريس على تخفيض الديون الإجمالية القائمة لها على الجمهورية اليمنية والبالغة (6,643) ملايين دولار أمريكي (أقساط وفوائد ومتأخرات تأخير بنسبة 80% وإخضاع النسبة الباقية (20%) لشروط نابولي والبالغة (331,7) مليون دولار أمريكي.

هناك التزامات قدرت بنحو مليوني دولار ناجمة عن قروض قصيرة الأجل نصت الاتفاقية على ضرورة سدادها في موعد أقصاه نهاية شهر أغسطس 98م.

وبموجب هذه الاتفاقية تم تخفيف المديونية عن الجمهورية اليمنية.

ج ـ اتفاقية نادي باريس الموقعة بتاريخ 14/ 6/ 2001م:

تميزت هذه الاتفاقية بالاتفاق على جدولة كافة القروض والالتزامات القائمة على الجمهورية اليمنية ولم يتم جدولتها في الاتفاقيتين السابقتين وشملت الجدولة جميع الالتزامات القائمة للدول أعضاء النادي كما هي في 1/ 6/ 2001م بما في ذلك المتأخرات على أساس صافي القيمة.

أ ـ إعفاء 67% من القروض التجارية لكلٍ من فرنسا وروسيا الاتحادية ودفع باقي النسبة خلال شهر بعد تاريخ التوقيع على الاتفاقية الثنائية بهذا الخصوص.

إعادة جدولة الأصل 100% للقروض التنموية لكل من فرنسا وإيطاليا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية وسدادها على مدى أربعين عاماً مع فترة سماح مدتها 16 سنة وتطبيق فوائد ميسرة بحيث يتم الحصول على تخفيض ثلثي المديونية (67) وعلى أساس صافي القيمة الحالية.

الدين العام

4 - المبالغ التي خضعت للمعالجة بموجب المحضر الموقع مع دول النادي في يونيو 2001م:

أ - بلغت القروض الرسمية التنموية المعاد جدولتها حوالى (372,5) مليون دولار أمريكي موزعة على كلٍ من فرنسا وإيطاليا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية وبمبلغ (42,3)، (2,3) (256,7)، (71,2) مليون دولار أمريكي على التوالي.

ب - بلغت القروض التجارية الخاضعة للتسوية بموجب هذه الاتفاقية نحو (40,5) مليون دولار أمريكي منها:

(37) مليون دولار أمريكي.

(3,5) دولار أمريكي لفرنسا.

وتنفيذاً لهذه الاتفاقية تم الاتفاق ثنائياً مع فرنسا وروسيا الاتحادية بتسوية المديونية التجارية وتم بموجبها الحصول على إعفاء بمبلغ وقدره 27,6 مليون دولار أمريكي ودفع باقي المبلغ والبالغ (13,4) مليون دولار.

ج - اعتبرت هذه الاتفاقية آخر اتفاقية بشأن إعادة جدولة المديونية اليمنية تجاه تلك الدول.

نتائج التسوية مع الدائنين الخارجيين غير الأعضاء في نادي باريس

تنفيذاً لشروط محاضر تسوية المديونية مع الدول الأعضاء في نادي باريس والمتعلق بضرورة التواصل مع الدائنين غير الأعضاء في النادي بغية الحصول على تسوية لتخفيف مديونياتها القائمة على الجمهورية اليمنية وبما يضمن عدم منحهم شروط أفضل من تلك الممنوحة للدولة الأعضاء في النادي فقد واصلت الحكومة اليمنية مشاوراتها مع جميع تلك الدول وإطلاعها على نتائج التسوية التي تمت مع الدائنين الأعضاء في النادي وكانت الحصيلة على النحو التالي:

1 - اتفاقية إعادة الجدولة مع الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية بتاريخ 17/ 2/ 2001م، تم بموجبها تخفيف أعباء الديون من خلال تخفيف أعباء مديونية الجمهورية اليمنية

الدين العام

تجاه الصندوق من خلال إعادة جدولة المتأخرات من الأقساط والفوائد المستحقة وغير المسددة حتى 31/ 3/ 2001م والبالغة حوالى (44,5) مليون دينار كويتي موزعة على (أقساط بمبلغ 32,9) مليون دينار و(فوائد بمبلغ 11,6) مليون دينار كويتي وتضمنت الترتيبات المالية سداد هذه المستحقات خلال (33) عاماً وبدون فوائد ابتداء من 30/ 6/ 2001م حتى 31/ 12/ 2033م وعلى شكل أقساط نصف سنوية بالإضافة إلى بعض الترتيبات المصرفية الأخرى.

2 - اتفاقية إعادة الجدولة مع الصندوق السعودي للتنمية بتاريخ 21/ 2/ 2001م .

نص الاتفاق على إعادة جدولة الالتزامات القائمة بما فيها المتأخرات من الأقساط والفوائد حتى 31/ 11/ 2000م والبالغة حوالى (934,9) مليون ريال سعودي على مدى أربعين عاماً ابتداء من 1/ 12/ 2001م حتى 1/ 12/ 2040م وتفاصيلها على النحو التالي:

إخضاع مبلغ وقدره (603,9) ملايين ريال سعودي لإعادة الجدولة بدون تكاليف (فوائد).

إخضاع مبلغ وقدره نحو (331,1) مليون دولار سعودي لإعادة الجدولة وبفائدة قدرها 2% عدا قرضين خاضعين لفائدة 3% سنوياً.

3 - اتفاقية إعادة الجدولة مع الحكومة الجزائرية بتاريخ 29/ 1/ 2002م.

بموجب هذه الاتفاقية تم الاتفاق على إعادة جدولة جميع الالتزامات القائمة بما في ذلك أصل الوديعة وفوائدها والتي اعتبرت قرضاً طويلاً خاضعاً للجدولة، كذلك شطب بعض الفوائد وفوائد التأخير البالغة نحو (15) مليون دولار أمريكي بالإضافة إلى شطب 75% من قيمة القرضين البالغ قيمتهما 8 ملايين دولار أمريكي والمقدمان للجمهورية اليمنية في عام 1967 وبمبلغ (6) ملايين دولار أمريكي، وبالتالي فقد بلغت الالتزامات المعاد جدولتها من الأقساط والفوائد المستحقة مبلغاً وقدره حوالى (18,4) مليون دولار أمريكي بالإضافة إلى (7,3) مليارات من ياباني وعلى مدى أربعين عاماً تبدأ من 30/ 6/ 2008م وحتى

الدين العام

31/ 8/ 2008م وحتى 31/ 12/ 2024 م أي بعد فترة سماح مدتها ست سنوات بفائدة قدرها (1,5%) تبدأ من 30/ 6/ 2002م حتى 31/ 12/ 2024م وبلغ إجمالي الإعفاءات حوالى (21) مليون دولار أمريكي.

4 ـ محضر اجتماع تسوية المديونية اليمنية للجمهورية العراقية:

نص المحضر على تسوية المديونية للحكومة العراقية وذلك بإلغاء 67 % من إجمالي المديونية القائمة بعد خصم المبالغ المستحقة على الحكومة العراقية للحكومة اليمنية ويعاد جدولة الرصيد القائم المتبقي على مدى عشرين عاماً يسدد على أقساط سنوية وبدون فوائد.

(ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الحكومة اليمنية لم تتسلم بعد موافقة الحكومة العراقية على ترتيبات التسوية تلك).

5 ـ تسوية المديونيات التجارية للدول والبنوك والمؤسسات الأجنبية:

استجابة للمنظمات الدولية وبعض الدول المانحة لإجراء تخفيف إضافي لأعباء مديونية الجمهورية اليمنية، وذلك من خلال مبادرتها في شراء الديون التجارية للبنوك والمؤسسات الأجنبية المعنية، وذلك بالاستفادة من برنامج ترتيب الموارد الدولية العامة، والذي بموجبه تم شراء المديونية التجارية القائمة على الجمهورية اليمنية والبالغة (411,3) ملايين دولار أمريكي وبمبلغ (15,2) مليون دولار أمريكي، تم تمويلها من المنحة المقدمة لهذا الغرض والموقعة في 1/ 12/ 2001م بإشراف هيئة التنمية الدولية والتي ساهمت بمبلغ (7,4) مليون دولار أمريكي بالإضافة إلى مساهمة كل من هولندا، سويسرا والنرويج وبمبالغ (1,7,1,8,4,3) مليون دولار على التوالي.

كما تم شراء المديونية التجارية الناجمة عن القروض التجارية للبنوك الأجنبية على البنك اليمني للإنشاء والتعمير والبالغة نحو (112) مليون دولار منها (87,1) مليون دولار

الدين العام

أمريكي تمثل أقساطاً، (24,9) مليون دولار أمريكي فوائد وبمبلغ حوالى (43,3) مليون دولار أمريكي بالإضافة إلى شراء مديونية جمهورية تشيكوسلوفاكيا السابقة والبالغة حوالى (41) مليون دولار.

هناك بعض الشركات والبنوك لم توافق بعد على مبدأ تلك التسويات وبالتالي لم يتم شراء مديونياتها، وتم ترك الأمر للتفاوض بشكل ثنائي بينها وبين الحكومة اليمنية إذ بلغ إجمالي تلك المديونيات حوالى (24) مليون دولار أمريكي موزعة على النحو التالي:

ديون تجارية تخص شركتين بمبلغ (14,5) مليون دولار أمريكي.

بنك الكويت الوطني بمبلغ (6,9) مليون دولار أمريكي.

ديون تجارية تخص إحدى الشركات الصينية بمبلغ (2,6) مليون دولار.

6 ـ الدول الدائنة غير الأعضاء في نادي باريس، والتي لم يجر التوقيع معها على تسوية ديونها القائمة على الجمهورية اليمنية.

توصلت الجمهورية اليمنية إلى تسوية معظم ديونها تقريباً لدائنين مختلفين عدا ثلاث دول هي (الصين الشعبية، بلغاريا، المجر) والبالغ قيمة التزامات الحكومة اليمنية تجاهها حوالى (195) مليون دولار بدون فوائد التأخير.

الرصيد القائم لمديونية الجمهورية اليمنية في نهاية عام 2001م.

البيان	المبالغ بالمليون دولار
إجمالي قيمة القروض	7,975
إجمالي المستخدم	6,950
إجمالي الأقساط المسددة	1,765
إجمالي الفوائد المسددة	688
الباقي بدون استخدام	1,025
الرصيد القائم للمديونية	4,903

الدين العام

القطاعات المستفيدة من المديونية

بالمليون دولار وبأسعار عام 2001م

القطاع المستفيد	إجمالي قيمة القروض الموظفة	المستخدم	نسبة حصة القطاع من إجمالي قيمة القروض٪	نسبة المستخدم إلى إجمالي قيمة القروض المقدمة للقطاع٪
الأمن والدفاع	4,729	4,699	38	99,4
متعددة الأغراض	1,077	1,066	9	99
الكهرباء	1,031	970	8,2	94
برامج الإصلاح الاقتصادي والمالي والنقدي والإداري	1,019	789	8	77,4
النفط والثروات المعدنية	815	815	6,5	100
الإنشاءات والتخطيط الحضري	773	650	6,2	84,1
الزراعة	643	546	5	85
المالي والنقدي	551	551	4,4	100
المياه والصرف الصحي	445	350	3,6	78,6
النقل والمواصلات	370	272	2,9	73,5
شبكة الأمان الاجتماعي	364	155	2,8	43
التربية والتعليم	301	200	2,4	67
التجارة والصناعة	257	256	2	99,6
الأسماك	138	126	1,1	91,3
الصحة	96	66	0,8	69
الإجمالي	12,611	11,510	%100	

أحمد قائد بركات

نصر الحربي

مراجع: البنك المركزي اليمني ـ التقرير السنوي 2001م، النشرات المالية الصادرة عن وزارة المالية.

الدين العام الداخلي

الدين العام الداخلي

أذون الخزانة

عرفت اليمن أذون أو سندات الخزانة، في عام 1969م ـ الشطر الجنوبي ـ عقب صدور قانون التأميم، حينها أصدرت السلطات المالية سندات تأميم لذوي الممتلكات المؤممة تستحق الدفع بعد عشرين عاماً. ثم عرفها ـ اليمن الموحد ـ في بداية النصف الثاني من عام 1995م تنفيذاً لبرنامج الإصلاح الاقتصادي، ومساهمة في معالجة الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت البلاد في مستهل حقبة التسعينيات من القرن العشرين.

1 ـ من مظاهر الأزمة الاقتصادية 1991 ـ 1995م

تصاعد حاد لعجز موازنة الدولة خلال الفترة 90 ـ 94م إذ ارتفع متوسط معدله إلى (61%) من نفقات الموازنة وبنسبة (20%) من الناتج المحلي. وقد تم تمويل ذلك العجز عبر سياسة التمويل التضخمي (إصدار نقود)

تراجع قيمة الريال اليمني، وانخفاض سعره مقابل العملات الخارجية. إذ لم يزد سعر الريال أمام الدولار في عام 1990م عن (15) ريالاً للدولار الواحد. إلا أن الريال استمر في حالة انخفاض متواتر السرعة، حتى بلغ سعره في عام 1998م نحو (168) ريالاً. ويعني ذلك أن قيمة الريال قد هوت خلال نفس الفترة (90 ـ 94) بنسبة (49%) من قيمته الأصلية.

ارتفع متوسط العرض النقدي خلال ذات الفترة بحدود (26%) وذلك معدل نمو يفوق معدلات نمو الناتج المحلي الحقيقي، ولا يتناسب مع قدراته. مما دفع بالأسعار ارتفاعاً حاداً.

انخفض متوسط معدل النمو السنوي للناتج المحلي الحقيقي ـ خلال ذات الفترة ـ فبلغ أقل من (2%).

تطور عجز ميزان المدفوعات للفترة (92 ـ 96م) بمعدل (8%) من الناتج المحلي الإجمالي.

حدوث تراكم تصاعدي للمديونية الخارجية بحيث بلغ رصيدها نحو (8,7) مليارات دولار عند نهاية عام 1995م، وهو رقم يعادل (162%) من الناتج المحلي الإجمالي. لعام 1996م.

الدين العام الداخلي

وارتفعت معدلات الأسعار والفوائد إلى مستويات عالية، راوحت بين (20 ـ و35%) خلال الفترة الممتدة من 90 ـ 96م. وقد انعكس ذلك سلباً على تكاليف الحياة. وقد انخفض حجم الائتمان في عام 1996م، بنسبة (29%) مقارنة بعام 1995م .

بلغ عجز الحساب الجاري وميزان المدفوعات (12 ـ 16%) على التوالي من الناتج المحلي الإجمالي لعام 94م.

ارتفع معدل التضخم إلى نحو (140%) نهاية عام 1994م، دافعاً بالأسعار صعوداً حاداً مما أجج آليات التضخم الجامح وضاعف من تآكل الدخل الفردي، وجفف مصادر الادخار القومي، الذي استحال سالباً خلال الفترة 91 ـ 95م.

ارتفع معدل البطالة إلى (25%) من قوة العمل.

تصاعدت معدلات الفقر إلى (21%) من عدد السكان.

تلك كانت هي جل الأسباب والظواهر والمظاهر الناجمة عن الأزمة الاقتصادية. ومن أجل وقف مضاعفات، وتداعيات الأزمة، وتقليل خسائرها ووضع حد لحالة التدهور والانهيار اقتضت ضرورة المصلحة العامة اللجوء إلى المنظمات المالية الدولية وطلب دعمها بقصد صياغة برنامج إصلاح إقتصادي قادر على تحقيق الهدفين التاليين: وهما:

وقف تدهور وانهيار الوضع الاقتصادي الراهن.

وضع الاقتصاد اليمني على قضبان قاطرة الإصلاح من خلال دعم سياسات التثبيت والهيكلة، تحقيقاً لأهداف إعادة التوازن والاستقرار والنمو.

وهنا تقدمت السياسة النقدية لتسهم مع سياسات أخرى لوقف أسباب الأزمة وتداعياتها، من خلال استخدام أذون الخزانة واستغلال آثارها النقدية في إحكام السيطرة على العرض النقدي.

2 ـ مفهوم وطبيعة أذون الخزانة

تصنف أذون الخزانة ضمن محفظة الأوراق المالية. وهي بمثابة صكوك مالية تصدرها الحكومة كضمانات

الدين العام الداخلي

مالية للدائنين، تعطي بموجبها الحق لحاملها باسترداد قرضة عند حلول أجل استحقاق ذلك القرض بضمان قانون الدين العام رقم 19 لسنة 1995م.

وعادة ما تصدر الدولة أذون الخزانة بفائدة مقطوعة، قد تخضع أحياناً للمنافسة المحدودة، حين لا تطرح للاكتتاب العام. تطرح أذون أو سندات الحكومة في أحوال وظروف اقتصادية ومالية واجتماعية مميزة تقضي بتوفير موارد مالية استثنائية تمويلاً للنشاطين الجاري والاستثماري. لاسيما في ظروف عجز موازنة الدولة. وردماً للفجوة المالية بين الموارد والاستخدامات، وأحياناً استجابة لدواعي، مقتضيات اقتصادية واجتماعية أخرى.

3 ـ أسباب إصدار أذون الخزانة

ـ تداعيات آثار الأزمة الاقتصادية والحاجة إلى معالجة آثارها.

ـ المساهمة في كبح جماح التضخم وخفض معدلاته.

ـ تقليص حجم الكتلة النقدية، والسيطرة على مستويات العرض النقدي.

ـ تمويل عجز الموازنة العامة للدولة من مصادر غير تضخمية.

ـ حشد موارد مالية لتمويل التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

4 ـ الأهداف الاقتصادية والمالية والنقدية لإصدار الأذون

استهدف قرار إصدار أذون الخزانة تحقيق أهداف اقتصادية ومالية ونقدية تساهم مع بعضها في وقف التدهور الاقتصادي وإعادة الاستقرار إليه.

وقد استند قرار إصدار أذون الخزانة إلى القرار الجمهوري بقانون رقم (19/ 95م) المنظم للدين العام وصدرت الدفعة الأولى من أذون الخزانة في شهر ديسمبر من عام 1995م.

وهي أداة مالية يلجأ إليها تمويلاً لعجز الموازنة العامة، باعتبارها بديلاً مالياً أفضل من سياسة التمويل بالتضخم (إصدار النقود) من ناحية، وأداة من أدوات السياسة النقدية القادرة على التأثير على العرض النقدي من الناحية الثانية.

1 ـ الهدف الاقتصادي:

ـ المساهمة في وقف التدهور الاقتصادي والحد من آثاره السلبية المدمرة.

ـ المساهمة في إعادة التوازن إلى روح الاقتصاد، ووضعه على بداية المسار الصحيح.

ـ المساهمة في تمويل التنمية.

2 ـ الهدف المالي:

ـ حشد موارد مالية من مصادر غير تضخمية لتمويل مشروعات التنمية.

ـ تقليل الحاجة إلى الاقتراض الخارجي.

ـ زيادة معدلات الادخار القومي.

3 ـ الهدف النقدي:

ـ تمويل عجز الموازنة العامة من مصادر مالية غير تضخمية.

ـ التحكم في حجم المعروض النقدي عن طريق تجفيف مصادر فائض السيولة.

ـ كبح جماح التضخم وتقليص حجم الطلب الكلي.

ـ التأثير على معدلات أسعار الفائدة في السوق وتوجيهها لصالح استقرار ونمو الاقتصاد.

ـ المساهمة المبكرة في إنشاء السوق المالية.

5 ـ بداية إصدارات أذون الخزانة وتطورها

1 ـ ظهر الإصدار الأول من أذون الخزانة في 9/ 12/ 95م عملاً بالقرار الجمهوري بقانون رقم (19/ 95م)، المنظم للدين العام.

تحدد قيمة الإصدار الأول بمبلغ (3000) مليون ريال. وهكذا تتالت الإصدارات تترى، الواحد تلو الآخر، حتى بلغ الإصدار رقم (40) قيمة (204,603) ملايين ريال.

تواصلت عملية الإصدارات حتى بلغ رصيد تراكمها المالي في 31/ 12/ 2001م مبلغ (1,162669780) مليار ريال استحق عنها عائداً مالياً بلغ مقداره (69,470661) مليون ريال. مثل نسبة (6%) من أصل قيمة القرض المتراكم.

2 ـ بدأت الإصدارات الأولى بفترة سداد أجل لثلاثة أشهر. تعدلت بعدئذ مدة الأجل للإصدارات اللاحقة. لتمتد من (90) يوماً، إلى (182) يوماً، ثم (364) يوماً.

يحتسب سعر الفائدة على قاعدة العلاقة بين فارق القيمة الاسمية والفعلية التي تتحدد من واقع عروض المنافسة مرجحة بمعدل الفائدة المحددة سلفاً من قبل البنك المركزي.

ظل سعر الفائدة يتحدد طبقاً لما يطرأ على الاقتصاد من تحسن طفيف، لذا شهدت مختلف مراحل إصدارات أذون الخزانة أسعار فائدة مختلفة.

باعتبار أذون الخزانة ملاذاً استثمارياً آمناً من ناحية، وذات عائد مالي أفضل، اندفعت السيولة النقدية المتاحة للاستثمار صوب التوظيف في أذون الخزانة هاجرة أوعية الإدخار، وقطاعات الاستثمار، مخلفة ركوداً وتراجعاً، وضموراً مشهوداً في قطاعات الاستثمار والإنتاج والخدمات الاقتصادية.

6 ـ قيمة أذون الخزانة حتى 31/12/2000م

يتضح من الجدول (1) أن القيمة المتراكمة لرصيد أذون الخزان الاسمية قد بلغ نهاية عام 2001م نحو

جدول رقم (١) إجمالي قيمة الإصدارات من أول إصدار حتى ٣١/١٢/٢٠٠١م

البيان	القيمة الاسمية	القيمة الفعلية	العائد
البيان	1,143781,820	1,057,339,923,351	68,441,896,648
الإصدارات حتى نوفمبر 2001م	18,887,960,000	17,859,195,047	1,028,764,952
إصدارات شهر ديسمبر الإجمالي	1,162,669,780000	1,093,199,118,398	69,470661,601

المصدر: البنك المركزي: النشرة الشهرية ـ العدد (24) 2002م

بدأت مرتفعة (24%) ثم أخذت منحاً هبوطياً متدرجاً، بلغ أدنى مستوياته المبكرة في الإصدار رقم (40) الذي لم يتجاوز فائدته معدل (11,5).

1,162,669,780,000 ريال في حين بلغ رصيد قيمة العائد لنفس الفترة يمثل قرابة (6%) من أصل المبلغ.

الدين العام الداخلي

سبقت الإشارة إلى أن إصدارات أذون الخزانة تصفي بعضها بعضا. أي أن تمويل دفع الإصدارات اللاحقة تمول من قيمة الإصدار السابق وهكذا يبدو حجم الإصدار منذ ديسمبر 1995م حتى ديسمبر 2001 ضخماً. لكن لا تبدو الصورة العامة كذلك لو أننا حصلنا على متوسط قيمة الإصدار السنوي. فقد كان جملة قيمة إصدار عام 1997 يماثل مبلغ (113,740) مليون ريال.

في حين أن متوسط لم يزد عن (5,416) ملايين ريال. ويمثل ذلك المبلغ نسبة (21%) من عجز الموازنة لنفس العام. (126,903) مليون ريال.

- يكشف الجدول (2) أن هيكل المستثمرين في أذون الخزانة قد عكس لنا الأهمية النسبية لمصادر تمويل شراء الأذون، وأن هذه الأموال قد تدفقت من مختلف قطاعات الاقتصاد الوطني. لكن بتفاوت بيِّن، يجعلنا قادرين على الوقوف على مدى ودرجة التأثير النقدي والمالي والاقتصادي الذي يرتبه كل مصدر.

يتشكل هيكل المستثمرين في الأذون من القطاعات التالية:

صناديق التقاعد	(%60,26)
قطاع خاص وأفراد الجمهور	(%17,58)
مؤسسات عامة	(%12,69)
بنوك	(%09,44)
	(%00)

جدول رقم (2) الموقف القائم للأذون حتى 31/ 12/ 2001م

البيان	نسبة المشاركة	القيمة الاسمية	القيمة الفعلية	العائد
بنوك	9,44	11,243,410,00	10,539,486,784	703,923,215
صناديق تقاعد	%60,29	71,797,780,000	65,519,809,460	6277,970,539
مؤسسات	%12,69	15,112,120,000	14,319,758,685	792,361,314
ق.خ وأفراد الجمهور	%17,58	20,930,010,00	20,070,880,337	859,129,662
الإجمالي	%100	119,083,320,00	110,449,935,267	8,633,384,732

المصدر: البنك المركزي: النشرة الشهرية ـ العدد (24) 2002م

الدين العام الداخلي

والملاحظ هنا على هيكل المستثمرين، أن معظم مصادر تمويل شراء الأذون، قد تدفقت من صناديق ادخارية، إذ تشكل مساهمة صناديق التقاعد مع المؤسسات العامة نسبة تصل إلى نحو (73%) من إجمالي التمويل. وتساهم البنوك وحدها بنسبة (9,44%) وهي مؤسسات استثمارية أصيلة متخصصة، وهي نسبة متواضعة لا تتناسب مع قدراتها المالية ودوافع الاستثمار. إذ هبطت نسبة مساهمتها عما كانت عليه في المرحلة الأولى، التي كانت تحتل المرتبة الأولى متخلية بذلك عن مركزها لصناديق التقاعد.. وربما يعود تراجع مركز البنوك إلى هبوط معدل العائد إلى مستوى (14%) عام 98م وإلى (11,3%) عام 2000م. لذلك السبب عاودت البنوك استثمار مدخراتها في عروض التجارة إذ تستغرق التجارة (80%) من حجم الائتمان وتقدم عائداً أفضل من غيرها من البدائل الاستثمارية.

وبلغت مساهمة أفراد الجمهور بنحو (7%) من إجمالي التمويل وهي مساهمة متدنية كون أذون الخزانة قد استهدفت جذب مدخرات الجمهور بصفة أساسية، امتصاصاً للسيولة النقدية المتفشية خارج نطاق النظام المصرفي.

ربما تعزى ضآلة مساهمة الجمهور إلى تدني دخول الأفراد النقدية والشرائية، بعد تصاعد موجات التضخم المتتالية من ناحية، وإلى تصاعد معدلات الضرائب من ناحية أخرى، حيث ارتفعت الأسعار بمعدل يفوق (1200%) في حين لم تتجاوز زيادة الدخول معدل (800%).

أحمد سعيد الدهي

مراجع: البنك المركزي اليمني، التقرير السنوي والتقرير الربع سنوي اكتوبر،ديسمبر 2001م، البنك الدولي للإنشاء والتعمير، تقرير سنة 1999 وسنة 2000م؛ مجلة بحوث اقتصادية عربية، أعداد مختلفة، 97، 98، 99، 2000، القاهرة؛ مجلة الثوابت، أعداد مختلفة، 96 ـ 97 ـ 98 ـ 99 ـ 2000، صنعاء؛ قانون الدين العام، رقم (19/ 95)؛ النشرة الشهرية للبنك المركزي اليمني؛ النشرة المالية، الصادر، عن وزارة المالية.

الدّيوان (إدارة)

الدينار = النقد في اليمن

الدّيوان (إدارة)

الدِّيوان: (ج) دَوَاوِين ودَيَاوِين، وله معنيان:

1 ـ عربي: من المصدر (دَوَّنَ): يُدَوِّن تَدْوِيناً، والكتاب تجمع فيه قصائد الشعر. والديوان: أنشأه (الخليفة عمر بن الخطاب، أول من دوَّن الدَّوَاوِين): أي رتَّب الصُّحُف (الدفاتر) يكتب فيها أهل الجندية وأهل العطية والعمال وسواهم.

2 ـ فارسي (مُعَرَّب): وهو المكان الذي يُجتمع فيه لفصل الدعاوى، أو النظر في أمور الدولة، وهو المقصود (هنا)، ومن دِيوان (البيت)*.

أنشئت الدواوين وتعددت أغراضها في مختلف حقب تاريخ الدول العربية الإسلامية المتعاقبة حتى العصر الحديث، وبقي شائعاً ومستعملاً حتى اليوم: (ديوان الموظفين)، (ديوان المحاسبة)، (الديوان الأميري)، (الديوان الملكي)، (الديوان الإمامي). وقد عرفت اليمن ـ شأنها شأن غيرها ـ أنظمة (الدواوين) في ظل الدولة العربية الإسلامية أولاً، ثم في حكم (بيت القاسم)* (945 ـ 1045هـ/ 1538 ـ 1635م).

وبعد الانسحاب التركي من (ولاية اليمن) بعد الحرب العالمية الأولى، كان (الديوان الإمامي) طيلة حكم الإمام يحيى حميد الدين* (1322 ـ 1367هـ/ 1904 ـ 1948م) بمثابة (الديوان الملكي) في الدول العربية كمصر والعراق. وكانت مهمته ـ بِمَنْ جُمِعَ فيه من معنيين وكتَّاب ـ تلقي المعاملات والمراسلات (الداخلية والخارجية) وإحالتها أو الرد عليها، ورفع ما يلزم بشأن المهم منها إلى الإمام للبت والأمر بما يراه، أو يمهره بتوقيعه أو بإشارة (لا بأس). ولم يكن لهذا الديوان رئيس، فالإمام يحيى هو المعني بذلك، وإن كان القاضي عبدالكريم أحمد مطهر* قد حمل لقب (الكاتب الأول للديوان).

وبعد عام 1353هـ/ 1934م تمكن ولي العهد سيف الإسلام أحمد بن الإمام يحيى من إقناع والده بإنشاء

الدّيوان (إدارة)

(المجلس النيابي) أولاً، ثم (المجلس العالي) أخيراً برئاسته، في محاولة لمشاطرة والده السلطة، وسحب بعض اختصاصات (الديوان) إلى هذا المجلس الذي ضم فيه عدداً من الكتاب والمتنورين، بيد أن أمر المجلس انتهى بانتقاله إلى تعز عام 1357هـ/ 1938م وتعيينه أميراً (نائباً) على لوائها.

الديوان الملكي

بعد فشل ثورة الدستور في عام 1367هـ/ 1948م خلف سيف الإسلام ولي العهد أحمد والده، وحاول شقيقه السيف عبد الله بن يحيى* وزير خارجيته تحسين صورة النظام الجديد في الخارج بعد حملة الإعدامات الجماعية التي تمت، فأعلن في القاهرة "أن الحكومة الجديدة ستعمل ما في وسعها من الجهد لوضع نظام جديد مبني على أسس حديثة، وسنستعين على ذلك بذوي الكفاءات من المثقفين والزعماء والاختصاصين والمستشارين من العرب.." فكان من القرارات التي قصد بها محاكاة الدول العربية إنشاء (الديوان الملكي)، واختير رئيساً له سياسي إداري معروف هو القاضي حسين بن علي الحلالي* الذي كان نائباً للواء الحديدة. ولم يطل العهد بالديوان الجديد إذ سرعان ما أصابه الشلل، وانتقل رئيسه من مقر الإمام أحمد بتعز ليستقر بمنزله بصنعاء حيث توفي بها عام 1373هـ/ 1953م. ورغم أن الإمام قد عين أخاه المطهر خلفاً للحلالي. إلا أنه توفي بعيد ذلك بقليل. ولم يعد يسمع الناس كثيراً بالديوان الملكي. ودرجت تسمية ديوان الإمام أحمد بتعز باسم (المقام الشريف) حتى وفاته، ومن ثم إلغاء النظام الملكي بعد أسبوع بقيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وإعلان النظام الجمهوري.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبد الله الواسعي: تاريخ اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط4، 1984م.

راجع مواد: دستور، نظام، جمهورية.

ذ

الذبحاني (سعيد حسن)

ت 1380هـ/ 1960م

هو من شهداء الحركة الوطنية، شخصية فذة تميز بالشجاعة والفدائية ولقب (بإبليس). ولد في قرية الكداش بذبحان من بلاد الحجرية، غادر قريته برفقة والده إلى عدن وهو في أوائل سني عمره، وهناك نشأ وترعرع.

هاجر سعيد الذبحاني إلى شمال الجزيرة العربية، وهناك أمضى سنوات عدة في العمل وكسب الرزق، وعندما توفر له قدر من المال استأذن الإمام في فتح مكتبة الجيل الجديد في كل من تعز والحديدة، فأذن له الإمام بذلك شريطة ألاّ يروج فيها للكتب السياسية.

وعقب ثورة القبائل عام 1379هـ/ 1959م عقد العزم على تخليص بلاده من الإمام وسعى لتنفيذ خطته فتمكن من الحصول على القنابل، وقبل أن يقوم بنسف قصر الإمام في السخنة الذي كان الإمام فيه يومذاك، انكشف أمره، وألقي القبض عليه، أودع سجن حجة.

تمكن سعيد الذبحاني من الفرار، غير أن الحرس اكتشفوا أمره، وكان قد أصيب في رجله وهو يحاول الهرب من السجن، ولكنه قاتلهم حتى سقط شهيداً في عام 1380هـ/ 1960م.

ياسين أحمد التميمي

مراجع: سفيان البرطي: شهداء الثورة، منشورات مجلة النضال، صنعاء، ط2، 1990م.

الذراع

منطقة في مديرية حجر، غربي المكلا*. منها الطريق إلى وادي حضرموت، وتمتد بين الأودية الشرقية الشمالية والجنوبية الغربية.

والذراع - أيضاً - قرية في جبل الدامع من مديرية السياني وأعمال إب*. وهي من مساكن (آل الحداد) وفيها قبر جدهم الشيخ علي بن داود الحداد (ت 839هـ/ 1435م). كما أن بها مساكن (آل السادة) أهل إب وجبلة، وهم فرع من بيت الحبيشي.

والذراع: قرية في منطقة العليا من مديرية بيحان* وأعمال شبوة*.

والذراع: قرية في نواحي مودية من أعمال أبين.

والذراع: بلدة في جبل عاهم من حجور الشام في بلاد حجة*.

والذراع: قرية في جبل جحاف بالضالع*.

ووادي الذراع من أعمال مدينة تعز*، يقع في الجهة الشمالية منها.

وجبل الذراع: من فروع جبل الصدر من مديرية حبيش* وأعمال إب*.

وذراع الكلب: من بلاد الحداء.

والذراع: اسم عدد من المناطق في وادي يهر من بلاد يافع*، منها ذراع شعشعة، ذراع بن محفوظ، ذراع المبرك، ذراع المعزبة، ذراع الدخلة، ذراع الحص، ذراع كحدان، ذراع الجلب، ذراع التركي، ذراع الزيدي، ذراع العبر، ذراع النوبة، ذراع العقل، ذراع المقوام، ذراع رحبة، ذراع المسجد، ذراع الرقعة، ذراع المعاصير، ذراع الدقيق، وغير ذلك كثير.

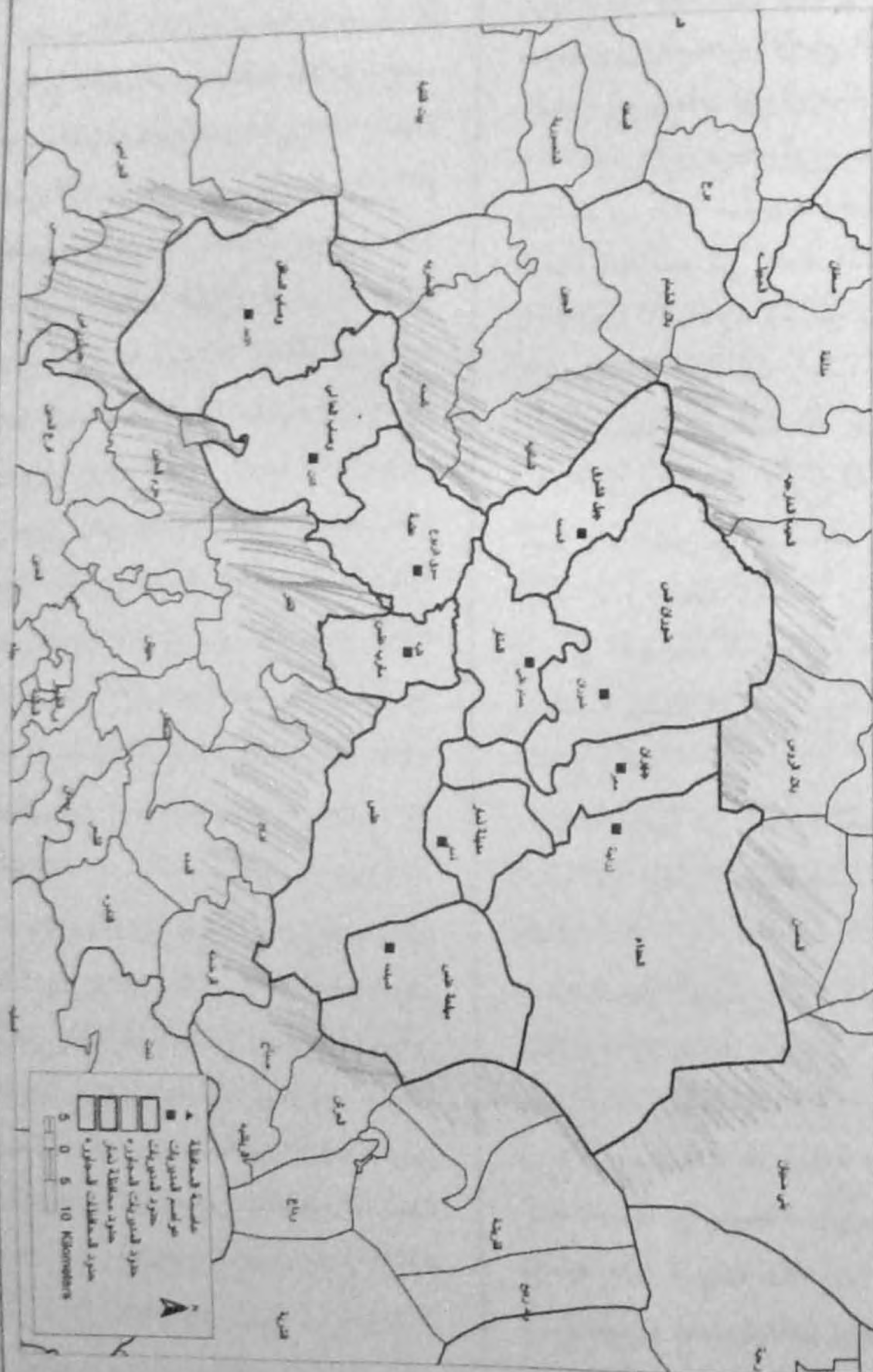
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ذَمَار

ذَمَار: بفتح الأول، مدينة تقع جنوب صنعاء على بعد 100 كيلو متر منها، وهي مركز محافظة ذمار. وكان لموقع المدينة المتوسط بين العاصمة ومدن الجنوب في سهل زراعي منبسط أثرٌ مهم في حياتها التجارية والسياسية. وترتفع عن سطح البحر ثمانية آلاف قدم. كانت أحد مراكز العلم والثقافة العربية والإسلامية في اليمن، ويُعد جامعها من أقدم المساجد الإسلامية فقد عُمّر في أواخر حياة الرسول العظيم ﷺ أو في مطلع خلافة أبي بكر. وكان للمدينة قبل الإسلام دور تاريخي أيضاً، فقد ورد ذكرها كثيراً في النقوش اليمنية القديمة: (هجرن/ذمر) أي المدينة ذمار.

وينسب إليها نفر من أهل العلم منهم أبو هاشم عبدالملك بن عبدالرحمن الذماري القارئ، ويلقب مُزْنَة، زاهد دمشق، قرأ القرآن على زيد بن واقد ويحيى بن الحارث وحدث عنهما، وولي قضاء دمشق.



التقسيم الإداري لمحافظة ذمار

وذكر الهمداني في (صفة جزيرة العرب) أن ذمار قرية جامعة بها زروع وآبار قريبة يُنال ماؤها باليد، ويسكنها بطون من حِمْيَر*، وأنفار من الأبناء*، وبها بعض قبائل عنس، وأن ذمار مخلاف نفيس، كثير الخير، عتيق الخيل، كثير الأعناب والمزارع، به بينون* وهكر وغيرهما من القصور القديمة، وفيه جبل إسبيل. وفي مخلاف ذمار أيضاً جبل اللسي وهو جبل بركاني معروف على بعد عشرين كم شرق المدينة، ومدينة المواهب*، وكانت عاصمة الإمام محمد بن أحمد ابن الحسن بن القاسم صاحب المواهب*، وتبعد عن مدينة ذمار نحو عشرة كيلومترات من ناحية الشرق.

وقلعة ذمار هي هِرّان ومدرستها المشهورة هي مدرسة الإمام شرف الدين (القرن العاشر الهجري)، وهي من أنفس مدارس ذمار، وحولها منازل كثيرة لسكنى المهاجرين والوافدين إلى ذمار لطلب العلم، وأغلب تدريس العلم فيها يكون بالمدرسة الشمسية.

وفي ذمار مساجد كثيرة، غير الجامع الكبير، منها: مسجد الإمام يحيى بن حمزة الحسيني المتوفى سنة 747هـ/ 1346م، وقبره بجوار مسجده، ومسجد الإمام المطهر بن محمد بن سليمان المتوفى سنة 879هـ/ 1474م، وقبره بجوار مسجده، وبالقرب منه مشهد الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد المتوفى سنة 1050هـ/ 1640م، ومسجد الحسين بن سلامة* صاحب زبيد، ومسجد الأمير سنبل بن عبد الله عَمَره سنة 1042هـ/ 1632م، وأرخ له بقوله: "يا رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة"، ومسجد الأسد بن إبراهيم بن أبي الهيجاء الكردي، وهو ولد فاطمة بنت الأسد زوجة الإمام صلاح الدين.

وقبة دَادَيَة من عمارة بعض أمراء الأتراك، ولها أوقاف جليلة في بلاد خبان.

ومسجد الويس، ومسجد السيد صلاح، ومسجد الربوع، ومسجد عمر، ومسجد الشيخ، ومسجد فرح، ومسجد عَبِيلة، ومسجد الصديق، ومسجد دِرَيْب، وإليه تنسب عَقَبة دريب. وبذمار حمامان.

وتنقسم المدينة القديمة إلى ثلاث محلات: الحوطة والجراجيش والمحل، ويقع السوق في وسط المدينة بين

المحلات الثلاث وحوله سماسر ينزلها المسافرون ودوابهم. أما اليوم فقد اختلطت هذه الأحياء وأقيمت أحياء أخرى، وامتد عمران المدينة في كل اتجاه إلى ضعف ما كان وأكثر.

وأكثر مزارع ذمار: البُرّ والشعير والذرة والقضب ونحو ذلك. وفيها بساتين يسمونها المقاشم*، يزرع فيها البصل والكراث والفجل والجزر، وتسقى من المياه التي تنزع من الآبار إلى المساجد للطهارة. وأحسن مياه ذمار بئر المنزل جنوبي ذمار على مسافة نصف ساعة، وقد غارت الآن مياهها.

ولم تزل ذمار مدينة عامرة بالعلماء والأدباء عبر تاريخها الطويل. وممن ينسب إلى ذمار: ربيعة بن الحسن بن علي الحافظ المحدث الرحال اللغوي أبو نزار الحضرمي الصنعاني الذماري الشافعي، ولد في شبام حضرموت، توفي سنة 609هـ/ 1212م، ترجمه الذهبي في تذكرة الحفاظ.

ومن بيوت العلم في ذمار: بنو الوريث وبنو الكاظمي وبيت الدولة وبنو المهدي وكلهم من ذرية الإمام القاسم بن محمد بن علي، ثم بنو السوسوة من ولد السيد العلامة أحمد ابن محمد الشرفي مصنف شرح الأساس* للقاسم بن محمد*.

وبيت الدَّيْلمي من ولد الإمام أبي الفتح الديلمي* المتوفى سنة 440هـ/ 1048م، وبيت الحوثي من أولاد الإمام يحيى بن حمزة الحسني، وبنو مطهر من ولد الإمام المطهر بن محمد ابن سليمان.

وفيها القضاة بنو العَنْسي من مِذْحَج*، وبنو الأكوع من حمير، وبيت العَيْزَري من بكيل، ثم من بني نوف نسبوا إلى جبل العَيازرة من بلاد الأهنوم، وبنو الشُّجْني نسبة إلى شِجْن من بلدان مغرب عنس، وبنو الحَجّي، وبنو الحُودي نسبة إلى ذي حُود من بلاد آنس، وبنو المنقذي نسبة إلى مَنْقذة من مخاليف بلاد عنس، وبنو الصدّيق، وبيت دُغْفان، وبيت المجاهد، وبيت الغَفّاري، وأيضاً بنو الوشلي من ذرية الإمام يحيى بن محمد السراجي المتوفى سنة 696هـ/ 1297م، والقضاة بنو خضر، وبنو جُباري نسبة إلى جُبارة من قرى عَنْس السَّلامة، ومن الأشراف المشهورين بنو المَشْرعي، منهم السيد عبد الله المشرعي الشاعر، وله شعر حُميني، وبينه وبين

ذمار علي (كرب إل وتر بن)

معاصره القاضي محمد بن عبدالرحمن العنسي هزلية مشهورة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د.حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م.

ذمار علي (كرب إل وتر بن)

هو كَرِب إل وتر بن ذمار علي مُكَرِّب ملك سبئي يرجح أنه عاش في القرن السابع قبل الميلاد، ويُقرن اسمه في الحوليات الآشورية بالملك السبئي (كرب إلو) الذي ورد في نقش معبد (أكيتو) في آشور نحو 685 ق.م، وأنه كان من ضمن من بعثوا بهدية إلى الملك الآشوري (سنحريب).

وأهم مصدرين تُستقى منهما أخباره نقشان بالمسند هما المدوَّنان في المُدونة الموسومة (RES) برقم: 3945 و3946، ويحوي هذان النقشان سجلاً وقائع هذا



المكرِّب في بلاد اليمن، وقواعد ملكه بين سَرُوم ونجران شمالاً وباب المندب جنوباً، بما فيها حروبه الداخلية في أوسان والمعافر ولحج حتى جبل سَوْط (محافظة شَبْوة)

ذهبان

ونشان (الجوف) في المشرق، وإلى مناطق أمِير ومهأمر (نَجْران) في المناطق الشمالية. ويشمل سجل الوقائع أيضاً إصلاحات هذا المُكَرِّب ومنشآته حيث جمع قبائل سبأ وأخذ العهد على الناس، وصنَّف أحلافهم والتزاماتهم، وجمع مَعَاشِرة سبأ (مثل مَثَامِنة حِمْير) ليأتَمَّ الناس بهم، وليقيموا أمرهم قَوْمَةَ رجل واحد بصدق وإخلاص، وشيد مدينة نِشقْ (البيضاء في الجَوف) وقصر سِلْحِيْن في مارب، وأصلح منشآت الري في أرض الجنتين ووادي بَيْحَان، وسوّر عدداً من المدن مثل كتلم ويثل (بَرَاقش) بالجوف، وعزز نفوذه في مناطق حضرموت وأرض قَتَبان.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: تاريخ سبأ: ج2 تأليف فون فيسمن، فيينا 1982 (بالألمانية). في صفة بلاد اليمن، إعداد د. العمري وآخرين، بيروت 1990م.

ذهبان

بفتح فسكون ففتح. قرية من مديرية بني الحارث في شمال صنعاء ما بين ثقبان والجراف. وقد طغى عليها العمران واتصل بصنعاء. نسبت إلى ذهبان بن نوف بن ثعلبان بن شرحبيل ابن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد ابن زرعة بن حمير بن سبأ الأصغر. وإليها ينسب الشاعر الشعبي الكبير محمد بن محمد الذهباني، المتوفى سنة 1418هـ/1997م.

وذهبان: ـ أيضاً ـ قرية في جبل الروحاني من مديرية الرجم وأعمال المحويت*. إليها ينسب (حصن ذهبان) وهو على قمة جبل شاهق وله منفذ وحيد من الغرب وأمامه أطلال عمارات قديمة وبركة ماء، وحوله سور بداخله مدافن للحبوب، وبه مسجد قديم.

وذهبان: بلدة غربي مدينة تريم* بوادي حضرموت*. فيها نخل وزروع. قال محمد عبدالقادر بامطرف: في محافظة حضرموت ينابيع ماء قديمة يقال لها (ذهبن) معرفة بإضافة النون على الطريقة الحميرية، لأن كلمة (ذهب) الحميرية تعني (نبع ماء). من تلك الينابيع (ذهبن) بغيل باوزير* و(ذهبن) بغيضة تبالة

ذهبان

الواقعة إلى شمال مدينة الشحر*. على أننا في الوقت الحاضر ننطق كل واحدة منهما (ذهبان).

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ذو جبلة = جبلة

ذو جدن = جدن

ذو السفال = السفال

ذو القرنين = القرنين

ذو الكلاع الأصغر = الأصغر

ذو مقار = مقار

ذو ناخب = ناخب

ذو نواس = نواس

ذو يزن = يزن



رابطة أبناء الجنوب

تأسست عام 1370هـ/ 1951م وشكلت نقلة في العمل السياسي من الأفق المحصور في مستعمرة عدن ـ والذي كانت تمثله الجمعية العدنية ـ إلى أفق أوسع ضم مستعمرة عدن ومحمياتها، أي ما كان يسمى بالجنوب العربي. وقد انخرط بين صفوفها كثير من الوطنيين ذوي الأفق: القومي، الماركسي، والديني جنباً إلى جنب مع بعض ممثلي الأسر السلاطينية والعائلات الغنية. وسعت إلى تحقيق استقلال عدن، وإقامة دولة تضم عدن ومحمياتها. كما رفعت شعارات قومية، ونادت بتحقيق الوحدة العربية، لكنها وقفت من فكرة الوحدة اليمنية موقفاً سلبياً، وسعت إلى تكريس مبدأ انفصال شمال اليمن عن جنوبه. وبسبب موقفها هذا، إضافة إلى ارتباطها بالأسر الحاكمة في المحميات، انسحب من بين صفوفها الوطنيون ذوو الاتجاهات القومية والماركسية وأنشأوا لهم تنظيماتهم المستقلة. ومن أبرز رجال الرابطة رئيسها محمد علي الجفري، وأمينها العام شيخان عبد الله الحبشي، ومن أعضائها عبد الله باذيب* الذي انسحب منها وأسس أول تنظيم ماركسي في اليمن، وقحطان محمد الشعبي أحد مؤسسي فرع حركة القوميين العرب في اليمن، والذي أصبح فيما بعد أول رئيس لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية بعد الاستقلال.

وبعد جلاء الاستعمار البريطاني في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ انتقلت قيادات الرابطة إلى الخارج، وشاركت في معارضة ومحاولة إسقاط النظام الذي كان قائماً آنذاك. وبعد إعلان دولة الوحدة ـ ومع إباحة التعددية الحزبية في البلاد ـ أعادت الرابطة تجميع بعض عناصرها وأنشأت تنظيمها بتسمية جديدة (رابطة أبناء اليمن) والمرموز لها بـ(رأي).

د. أحمد قائد الصائدي

أبو رأس (أمين حسن)

1338 ـ 1398هـ/ 1920 ـ 1978م

هو الشيخ أمين حسن قاسم أبو رأس، ولد في قرية الجشاعة 'عزلة وادي الضباب بمديرية ذي السفال* محافظة إب* تلقى تعليمه الأولي في

ذي السفال ثم في زبيد*. ينتمي إلى أسرة قدمت عدداً من أفرادها في سبيل الحرية والدفاع عن اليمن. ففي عام 1367هـ/ 1948م استشهد كل من محمد بن حسن بن قاسم أبو رأس، وعبد الله بن حسن بن قائد بن حسن أبو رأس ضرباً بالسيف في حجة* وكما استشهد رمياً بالرصاص قايد حسن بن قايد أبو رأس في إب*.

وقد برز دور المترجم له بعد وفاة أخيه قاسم بن حسن أبو رأس غيلة بالسم سنة 1379هـ/ 1960م. حيث اختير رئيساً للجنة قطاع المشايخ في الجمعية الثورية الوطنية الديمقراطية ثم عين عضواً في مجلس قيادة الثورة نظمته الحرية الوطنية اليمنية في أحد الاجتماعات السرية التي عقدت قبل الثورة.

وبعد قيام الثورة كان أمين أبو رأس من الشخصيات التي لعبت دوراً مهماً في الدفاع عن الثورة وكلف بمهام في دمت* ثم في صعدة* وفي الجوف* وبرط* كما كان له دور متميز في حصار السبعين يوما* على صنعاء وخاصة من الجهة الشمالية ومعه الشيخ مطيع دماج*. وأسهم في مؤتمري عمران* وخمر* كان عضواً في الأمانة العامة ومؤسساً لحزب الله الذي أسسه الشهيد محمد محمود الزبيري* سنة 1385هـ/ 1965م في خمر* وبرط*. وقد تولى عدة مهام ومناصب قيادية منها: محافظاً للحديدة ومستشاراً لرئيس الجمهورية، وعضواً في مجلس الرئاسة وعضواً في المجلس الوطني، ثم عضواً في مجلس الشورى، ووزيراً للدولة وعضواً في مجلس الشعب التأسيسي.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: من الثورة البكر إلى الثورة الأم، حقائق ووثائق تنشر لأول مرة، محمد محمد الباذلي، 2002م، الذكرى الأربعين لوفاة المرحوم الشيخ أمين أبو رأس.

راغب (محمد راغب)

ت 1378هـ/ 1958م

هو محمد راغب بن توفيق بن راغب بك سياسي، إداري ودبلوماسي محنك، تركي الأصل، ولد في استانبول وترعرع في ضواحي البوسفور قرب المدارس الأمريكية،

وكان من أسرة ميسورة أتاحت له التعليم في المدارس الحديثة فأجاد بعض اللغات الأوروبية والعربية، والتحق في مطلع حياته العلمية بالسلك الدبلوماسي والقنصلي العثماني فعمل في ڤيينا وسان بطرسبرغ (روسيا). وكان آخر عمل له في الإدارة العثمانية متصرفاً بلواء الحديدة بعد أن كان قائم مقام قضاء الزيدية. وبعد انسحاب الأتراك من اليمن بهزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى كان ممن اختار البقاء في اليمن والعمل في إدارة الإمام يحيى حميد الدين، وبعد أن خلع الطربوش ولبس العمامة وعرف بالقاضي راغب، كان مستشاراً له، وعمل وزيراً لخارجيته طيلة حكمه. رافق سيف الإسلام محمد البدر* بن الإمام يحيى في رحلته إلى أوروبا وبعض البلاد العربية عام 1346هـ/ 1927م، وإليه يرجع الفضل في توجيه الإمام يحيى إلى إقامة بعض العلاقات الخارجية، وصياغة الإتفاقات والمعاهدات التي وقع بعضها نيابة عن الإمام. وتقاعد القاضي راغب بعد مقتل الإمام يحيى عام 1367هـ/ 1948م، بعد أن أصبح سيف الإسلام عبد الله* هو المعني بالشؤون الخارجية، وكان القاضي قد شاخ بعد أن حظي باحترام وتقدير خاص من مختلف طبقات الناس توفي بصنعاء وكان قد تجاوز الثمانين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري: المنار واليمن، دار الفكر، سوريا، 1987م؛ السالنامة (العثمانية) لعام 1326هـ ص705.

الربادي (محمد علي)

1345 - 1413هـ/ 1926 - 1993م

هو محمد علي بن حسن الربادي ولد في مدينة إب في شهر شعبان من سنة 1354هـ/ 29 أكتوبر 1935م، وبها توفي في يوم الاثنين 15 محرم 1414هـ/ 5 يوليو 1993م. تلقى مبادىء القراءة والكتابة في "معلامتها". ثم واظب على حلقات العلم في جامع إب الكبير فنال قسطاً من علوم الدين واللغة نمّاه بالاطلاع والقراءة.

الربادي (محمد علي)

بدأ حياته المهنية في الخمسينيات تاجر حنطة، فقد كان له دكان يمارس فيه مهنة الحناطة، وصيّره منتدى للأدب والثقافة بمفهومها آنذاك. وقد عاش تلك السنوات - كما يقول عبد الله البردوني - "معلماً متعلماً، حناطاً مثقفاً، كاتباً يريد أن يغيّر العالم بكلمة، كان دكانه عامراً بهواة الثقافة.." وظل طول حياته شديد الحب للقراءة والثقافة، نشطاً في الأدب والسياسة. غلب عليه توجه قومي عربي واضح، ناضل في سبيله، فقد خرج في عام 1377هـ/ 1958م، يقود مظاهرة تأييد للوحدة بين مصر وسوريا منادياً بانضمام اليمن إليها. وسجن على إثر تلك المظاهرة. واحتفظ بهذا المنزع القومي حتى وفاته، وإن كان لم يضع توجهه في إطار حزبي ضيق.

وقد عمل في التدريس مدة من الزمن، ثم عمل في دار المعارف إدارياً، وعند قيام الثورة كان له إسهام متميز بالكلمة والرأي، وقد تنقل في مواقع النضال من أجل الحفاظ على الثورة، وتقلب في مناصبها مكافحاً في سبيلها، فقد عُيّن سنة 1385هـ/ 1965م، نائباً لوزير التربية والتعليم، ثم عمل في المجال الإعلامي فترة، ثم عين مديراً لمكتب الإعلام في تعز، ثم وكيلاً لوزارة الإعلام والثقافة سنة 1366هـ/ 1966م، ثم رئيساً لمصلحة الإذاعة، ثم وكيلاً لوزارة الإعلام، فرئيساً للجنة التأليف والنشر في وزارة الثقافة. ثم عين في أواخر السبعينيات وكيلاً للمجالس المحلية. ولكنه من حينها استقر في إب بشكل نهائي ولم يعد يمارس أي عمل حكومي.

وبقي حتى وفاته بدرجة وكيل وزارة مما اعتبر غمطاً له وإجحافاً في حقه قياساً بما حواه سجله النضالي ومشاركاته العملية في صفوف الثورة، ودوره في المؤتمرات التي عقدت بشأنها كمؤتمر عمران* والجند* وحرض*. ولعل جرأته وصراحته في تقييم الأوضاع كانتا مما جنى عليه وظيفياً وعملياً، فإنه ممن رفع شعار "لا حرمة لثراء غير مشروع" وغيرها من الشعارات والتعابير التي كان يرددها الناس

الربادي (محمد علي)

وتسري في وجدناهم سريان النار في الهشيم. لقد كان يتمتع بقدرة متميزة على الخطابة.. فقد كان خطيباً في جامع إب الكبير، وكانت خطبه انعكاساً صادقاً لفكره وتوجهاته. كان معتدلاً في فهمه للدين، متنوراً في تأويل تعاليمه وتفسيرها، ثائراً ضد تحريف قيم الإسلام الحنيف أو تزييفها أو التذرع بها لنيل أوطار الدنيا. كانت له مواقف كثيرة في رده الظلم والدفاع عن المظلومين. ودخل في صدامات فكرية وكلامية مع بعض المتشددين دينياً في مدينة إب. لكنه كان الأظهر حجة، والأوضح بياناً والأشد قرباً من مفاهيم الإسلام السامية ومبادئه السمحة. فالصلاة في نظره ليست عبادة تجريبية تقال، ولا كلمات تطلق هنا وهناك ويرددها المرء لنفسه، دون أن يكون بها علاقة بمجتمعه، وإنما هي مرهونة بغاية إقامتها في النهي عن الفحشاء والمنكر. أي في مردودها العملي في واقع الحياة وفي تعامل البشر فيما بينهم.

ولم تقتصر ملكته الخطابية على الدين وإنما كان أيضاً خطيباً سياسياً بليغاً اتخذ الخطابة أسلوب نضال ودفاع عن حقوق المواطنين. ما كانت لتخلو أي تظاهرة خطابية تقام في إب من كلمة "الأستاذ الربادي" التي تلهب المشاعر وتلامس جراح الوجدان ومعاناة الجماهير. يقول الدكتور/ عبدالعزيز المقالح متحدثاً عن براعة الربادي في الخطابة وقدرته في استخدام الكلمة لقد "استمعتُ إليه في أكثر من موقف ورأيته خطيباً في مقام ديني، وخطيباً في مجال السياسة، ومتحدثاً في المجال الأدبي، فكانت الكلمات تنثال في لسانه مرتبة، دقيقة، صادقة، سهلة لا تصنع فيها ولا مبالغة، كان هدفه دائماً الإقناع، لا التباهي أو المجاملة".

وقد طغت الخطابة على نتاجه الفكري وكان كما وصفه البردوني "أخطب منه كاتباً، حتى إنه يترك الكتابة شهوراً، ويمكنه أن يخطب كل يوم". ولعل هذا ما أكسبه لدى شريحة واسعة من الجماهير شهرة واسعة فاقت شهرة كبار الكتاب والمثقفين من أترابه.

كان له منزع صوفي متميز، فقد عزف عن المناصب السياسية، والتهافت على أطماع الدنيا، وكانت راحته الكبرى تحقق في تناول القات والقراءة والمناقشة في مجالس اتحاد الأدباء والكتاب في إب.

وعند قيام الوحدة اليمنية عام 1990م/ 1410هـ، انتخب رئيساً لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين

ثم رشح نفسه بصفة مستقل في إحدى دوائر مدينة إب، في أول انتخابات تشريعية حرة سنة 1993م/ 1413هـ، حاز على أغلبية ساحقة. وفي المجلس المنتخب أصبح رئيساً لكتلة المستقلين. لكن سرعان ما توفي إثر ذبحة صدرية.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: الرباوي الشجرة الطيبة، إصدار كتلة المعارضة الوطنية في مجلس النواب والأمانة العامة لاتحاد الأدباء والكتاب اليمني، صنعاء، 1993م، ص 5.

الرّباط

الرّباط لغةً: ملازمة ثغر العدو والإقامة على جهاده بالحرب، والحصن والمكان الذي يرابط فيه الجيش، والمواظبة على الأمر. وورد في المنجد: الرباطات هي المعاهد المبنية والموقوفة للفقراء.

جاءت هذه التسمية من القرآن الكريم من قوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) (سورة الأنفال، آية 60)؛ وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) (سورة آل عمران، آية200)، منشأة معمارية ظهرت في بداية العصر الإسلامي وكانت عبارة عن بناء عسكري وديني خصص لإقامة المتعبدين المتطوعين للدفاع عن بلاد الإسلام والجهاد في سبيل الله، وقد عُرف المقيمون في الرباط بالمرابطين. كانت الأربطة التي شيدت على حدود الدولة الإسلامية في بداية العصر الإسلامي عبارة عن حصون وأبراج تشكل مراكز للمجاهدين الذين يقومون بحراسة حدود بلاد الإسلام والدفاع عنها، ومراقبة تحركات العدو والإنذار المبكر عن أي خطر قد تتعرض له أراضي الدولة الإسلامية، كما بنيت الأربطة

على الشواطىء لحماية السواحل، وعلى الطرق التي تربط بين مدن وأقاليم بلاد الإسلام لتوفير الأمن والحماية للحجاج والتجار وغيرهم من المسافرين، تحولت هذه الأربطة فيما بعد من منشآت عسكرية وحربية شيدت لحماية حدود وأراضي الدولة الإسلامية إلى دور للمتصوفين وخانات وتكايا تأوي أولئك الذين كانوا يعيشون على نفقة الحكام ولا يقومون بأي عمل.

يرجع تاريخ إنشاء الأربطة الأولى إلى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، إذ يذكر المؤرخ اليعقوبي بأن الخليفة العباسي الخامس هارون الرشيد (170 ـ 194هـ/ 786 ـ 809م) بنى ثمانية ثغور أشهرها رباط طرسوس، وتعد إشارة اليعقوبي هذه أقدم الإشارات للأربطة في المصادر التاريخية المعروفة حتى اليوم. ومن أقدم الأربطة التي لا تزال قائمة حتى اليوم رباط سوسة في تونس حيث يعود تاريخ بنائه إلى 206هـ/ 821م.

والرّباط في اليمن: مدرسة داخلية يشبه الكلية اليوم يدرس فيه الطالب، ويتناول ـ غالباً ـ طعامه وشرابه على نفقة الرباط من الوقفيات المخصصة له.

وكان سكان الرباط (وهو المرابط والجمع مرابطون) يتطوع فينذر نفسه للدفاع عن دار الإسلام.

وقد تغير مفهوم الرباط كمؤسسة عسكرية، واكتسب في بعض البقاع مفهوماً صوفياً أكثر منه عسكرياً. حيث يقوم المرابطون بأداء الرياضة الصوفية الروحية بدلاً من التدريبات العسكرية. ومن الأربطة ما تحول في آخر الأمر إلى ما يشبه الخانقاه أو الزاوية. وأصبح ما يميز الرباط والزاوية والخانقاه في العصر الرسولي في اليمن هو وظيفة كل منها، إذ لم يكن السلاطين يرعون الأربطة كما كان الحال عليه في دار الإسلام عموماً لدى نشأتها، وإنما كانوا يرعون المدارس وينفقون عليها بسخاء، ويتركون الأربطة تدير شؤونها بنفسها، وبرعاية مشايخها من أهل العلم ورجال الصوفية.

ومن الأربطة: رباط الحقل بصهبان في محافظة إب وكل من رباط أثعب ورباط الصفاء في محافظة البيضاء.

ومن الأربطة المعروفة في العصر الرسولي في عدن رباط الشيخ أبي الغيث الذي وقف السلطان الأشرف إسماعيل أرضاً بوادي لحج على الشيخ القائم بالرباط المذكور. ورباط الفقيه الصوفي أبي بكر بن أحمد المخزمي، ورباط بكر بن محمد بن حسن بن مرزوق الصوفي، ورباط الشاذلية، وفي لحج وزبيد وغيرهما أربطة أخرى .

وأقدم رباط في حضرموت هو رباط العلاَّمة (علي محمد الحبشي) الذي أسسه عام (1296هـ/ 1878م) في مدينة سيئون، وكان يعرف برباط سيئون، ثم تلاه رباط تريم، ورباط غيل باوزير.

وكان رباط تريم - ويعرف بـ(أزهر حضرموت) - قد افتتح في 14 محرم 1305هـ/ 2 أكتوبر 1887م وتخرج منه العديد من العلماء والطلاب من حضرموت، وغيرها من مناطق اليمن، والجزيرة العربية، ومن الصومال وزنجبار والملايو وإندونيسيا..وغيرها. وكان على رأس هذا الرباط في مرحلة من مراحله العلامة عبد الله بن عمر الشاطري.

أما رباط غيل باوزير فقد أنشأه الشيخ العلامة محمد بن عمر بن سالم نحو عام (1321هـ/ 1903م). وقد تخرج منه علماء كبار ووعاظ ومرشدون دينيون.

ومن أشهر الأربطة اليوم أيضاً رباط البطاح ورباط علي يوسف في زبيد* ورباط الهدار في البيضاء* وغيرها كثير.

علوي عبد الله طاهر

د. محمد علي العروسي

مراجع: علوي عبد الله طاهر: واقع التعليم في اليمن قبل ثورة 26 سبتمبر، مجلة الإكليل - العدد الأول - السنة الخامسة، صيف 1407هـ/ 1987م، ص28؛ الجندي: السلوك.

أبو الرجال (أحمد بن صالح)

1029 - 1093هـ/ 1620 - 1681م

هو أحمد بن صالح بن أبي الرجال علامة ومؤرخ وقاضٍ وأديب وشاعر ولد في الأهنوم وتتلمذ على كبار مشايخ العصر. وانتقل مع والده

إلى صنعاء وبرع وبرز في كثير من العلوم، واشتهر في كتابة التاريخ بنظر نقدي، فألف كتابه الشهير (مطالع البدور ومجمع البحور) وهو في أربعة مجلدات مخطوطة يحتوي على أكثر من 1300 ترجمة مرتبة على حروف المعجم. ويعتبر من أهم كتب التراجم اليمنية والزيدية، اعتمد فيه على كثير من كتب ومصادر التاريخ والرجال. وله (تيسير الأعلام) ترجم فيه أعلام المفسرين، كما وضع رسائل وأبحاثاً في الفقه والعقائد، وله نظم ونثر جيد. وكان المتوكل على الله إسماعيل* يعتمد عليه في الكتابة والخطابة، وهو من أبرز علماء وأدباء أسرته المشهورة (آل أبي الرجال)، وقد عرف بـ(الكبير) تمييزاً له عن حفيده وسَميِّه العالم الأديب أحمد ابن علي أبي الرجال المتوفى 1191هـ/ 1777م.

أ. د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الشوكاني: البدر الطالع 1/ 59، المحبّي: خلاصة الأثر 1/ 63و220، مصادر الحبشي: 222، 440، د. العمري: المؤرخون اليمنيون: 47 - 49.

رحبة

هي مناطق عديدة في اليمن جاءت تسميتها من رحابة أرضها واتساعها ومن ذلك:

رحبة: مديرية كبيرة من مديريات محافظة مارب. تشمل المراكز التالية:

الكولة (ومن محلاتها: السليل، ذو كتان، شعب الوعل، أخلة)؛ آل أبي عشة (ومنه: ثمر، وادي اللب؛ القرادعة (محل آل القردعي ومنه: مضراة، العرق، العرام، الحدباء)؛ آل جميل (ومن محلاته: معين، ترسم، لبخ، القصر)؛ آل حم (ومنه: الأوشال، العوجرية، العطف، رحوم، نجد المجمعة)؛ جبل مراد (ومنه: العادي: العوشان، الضروب، السعادية، الزلة، الشقيق، الطلحة، الجفنة، الصنف، المعمود، سميع، النيلة، حصن ريام، العشة، الضب).

ورحبة - أيضاً - قرية مشهورة في بني حبيش الأعلى بجبل السود، من مديرية (جبل عيال يزيد)، بالشمال الغربي من مدينة عمران* ومن أعمالها. دفن بها العلامة المشهور

رحبة

حميد بن أحمد المحلي الهمداني المقتول سنة 652هـ/ 1254م، ورحبة باحماس: مزرعة وقرية صغيرة في وادي يبعث من مديرية حجر وأعمال حضرموت، ورحبة بن جنير: قرية في غيل بن يمين من مديرية الشحر بحضرموت.

والرحبة ـ بفتح فسكون ـ قرية في نواحي تريم* من مديرية سيئون* بوادي حضرموت. فيها آل يماني من آل جابر والمشايخ آل باوزير من آل جنيد، والرحبة: قرية أخرى في نواحي سيئون*، على مقربة من بلدة (مدودة). والرحبة: قريتان في الشرق من مدينة البيضاء*، والرحبة: قرية في منطقة المحفد من مديرية مودية وأعمال أبين*، والرحبة: قرية في نواحي مكيراس من مديرية لودر وأعمال أبين*، والرحبة: من قرى لحج*، يسكنها الواقديون، والرحبة: من قرى الشعيب في الضالع*، والرحبة: قرية بجوار (حوطة بلفقيه علي) في وادي ميفعة وأعمال شبوة*. قال حمزة لقمان: يتداول الأهالي أن الشيخ الفقيه علي ابن أحمد بن عمر اشتراها سنة 750هـ/ 1349م من السلطان خالد الواحدي ووقفها وما فيها، والرحبة: من قرى مركز حطيب، مديرية نصاب وأعمال شبوة.

والرحبة ـ بفتح الراء وفتح الحاء والباء ـ قاع فسيح يمتد من الروضة شمال صنعاء حتى بلد أرحب. قال الهمداني إنه سمي نسبة إلى صاحبه الرحبة بن الغوث بن سعد بن عوف ابن عدي من ولد حمير الأصغر.

وهو معدود من حقول اليمن المشهورة وفيه القرى والمزارع والأعناب والفواكه وفي جزء منه أقيم مطار صنعاء الدولي. وقد أشار الأكوع إلى أن الرحبة كانت قديماً عبارة عن غابة: هيجة كبيرة كثيرة الأشجار ملتفة الأغصان والأعشاب والحراج، وكانت تأوي إليها الوحوش وحيوانات الصيد، وكانت القرى من خلفها، وفيها قتل الملك سيف بن ذي يزن* لما ذهب إليها يتصيد فاهتبل الأحباش انفراده فقتلوه. وجاء في أحداث التاريخ أنها جرت حكومة بين الأبناء وبين أهل صنعاء بشأن احتطاب الرحبة وكان

الرحبي (صالح)

يتمسك الأبناء أن بيدهم عهداً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن احتطابها بينما أهل صنعاء ينكرون ذلك.

وممن نسب إلى رحبة صنعاء: حريز بن عثمان الرحبي، ترجمه الذهبي في الميزان.

والرحبة ـ أيضاً ـ قرية في جبل مدول من مديرية صعفان في بلاد حراز، غربي صنعاء.

والرحبة: قرية من الخميس الواسط في جبل ظليمة، تقع بجوار مدينة حبور وأسفل حصن الأحمر.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الرحبي (صالح)

1343 ـ 1382هـ/ 1925 ـ 1962م

هو صالح الرحبي ولد في الرحبة منطقة بني الحارث والتحق بالعمل في الجيش في سلاح المدفعية، وتدرج في المراتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة مساعد أول.

وفي ثورة 1948م/ 1367هـ كان مكلفاً مع سرية الرشاش تحت قيادة محمد حسن غالب بالدفاع عن الحركة فاحتلت سريته قصر الإمام يحيى (دار السعادة)، وبعد فشل الثورة سجن في سجن القلعة. بعد إطلاق سراحه انتظم في حركات سرية مع الضباط، وتنقل بين صنعاء وعدن في مهمات وطنية. انتمى إلى تنظيم الضباط الأحرار وكان فاعلاً مؤثراً، ومنفذاً لكثير من الواجبات المحفوفة بالمخاطر نظراً لشجاعته وصلابة عوده.

استشهد في اليوم الثالث للثورة 29 سبتمبر 1962م/ 29 ربيع الآخر 1382هـ خلال عمل الترتيبات الخاصة بأمن قصر السلاح حيث اغتاله أحد أفراد الحراسة الموالي للإمام.

العقيد علي قاسم المؤيد

مراجع: صالح علي الأشول، حقائق ثورة سبتمبر اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2001م، ص291.

رَدَاع

رداع: اسم مدينة عامرة في الشرق من ذمار على مسافة خمسين كيلو متراً، وهي مركز القضاء، وقد ذُكرت رداع في نقش لكرب إيل وتر في القرن السابع قبل الميلاد، وبها من الآثار الإسلامية المدرسة المعروفة بالعامرية - بناها السلطان عامر بن عبدالوهاب (القرن التاسع الهجري). قال القاضي محمد بن علي الأكوع: رداع مدينة من أجمل وأحسن مدن اليمن النجدية موقعاً، وأجملها منظراً، وألطفها هواءً، مع اعتدال المزاج وصحة المناخ ورقة النسيم. وهي عروس ذات حدائق غناء، وقصور شماء، وهواء طلق يكسب الإنسان صحة وقوة ونشاطاً وجمالاً. قال العلامة عبدالرحمن الآنسي المتوفى سنة 1250هـ/ 1834م من قصيدة له: ورداع هذه تسمى رداع (العرش) تمييزاً لها عن رداع (الحوامل)، ذُكرت في النقوش اليمنية القديمة أيضاً، وتقع على بعد نحو 10 كيلو مترات شمال مكيراس. وينسب إليها الهمداني في كتاب الإكليل قبيلة خولان رداع، وهي غير خولان صرواح، وخولان صعدة. وإليها ينسب أحمد بن عيسى الرداعي صاحب أرجوزة الحج، ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب. وفي رداع قلعة مشهورة.

وتشكل رداع في أعمالها مديرية من مديريات محافظة البيضاء، تضم المراكز الإدارية التالية: قيفة آل محن يزيد، قيفة آل محسن (الظهرة)، قيفة آل محسن، قيفة آل مهدي، آل غنيم، صباح، الرياشية الوادي والجبل، العرش.

ورداع - أيضاً - قرية في جبل قدس من مديرية المواسط وأعمال الحجرية، بجوار قرية بني خرسان.

د. عبد الله حسن الشيبة

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ردفان

جبل بالشرق الشمالي من وادي تبن يرتفع 1640 قدماً عن سطح البحر، تشكل بلدانه إحدى مديريات محافظة لحج*، وتشمل أربعة مراكز إدارية هي الحَبِيْلَين، الملاح، حَبِيْل، الرَّيْدَة، حَبِيْل، جَبْر. وهي منطقة وعرة تكثر فيها الحصون والأبراج والمدرجات الزراعية الدائمة الاخضرار. كما أنها منطقة أثرية مهمة، وفي عام 1418هـ/ 1997م تم اكتشاف نفق طوله اثنان كيلو متر يحتوي على آثار ونقوش مسندية.

وقبائل ردفان تعرف بالأجعود، وهم: القُعَيطِي، والضنبري، والعِبْدِلِي، والداعِري، والحوشبي، والبَكْري والمَحْلأي، والمزاحمي، والذيباني، وأهل الشيخ، وهي قبائل ساهمت بدور كبير وفعّال في مناهضة الاستعمار البريطاني، ومنها انطلقت ثورة أكتوبر* 1963م/ جمادى الأولى 1383هـ التي انتهت بخروج الانجليز من عدن. ويتميزون بالشجاعة والصلابة والإقدام.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

رَذْمان

هو حصن في بني النِّمْري - بكسر النون - من (الحيمة* الداخلية) على مسافة نحو 50 كم غرب صنعاء، فيه قبر المطلب بن عبد مناف.

أ. د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

رزق (جابر أحمد)

1258 - 1323هـ/ 1842 - 1905م

للشيخ جابر رزق مكانة مرموقة في ميدان الغناء التقليدي اليمني، حيث تدل إنجازاته الموسيقية على طول باعه في ساحة الإبداع الغنائي. وفي هذا الصدد يجدر أن نذكر أن هذا الإبداع انتظمته رؤية جمالية

رزق (جابر أحمد)

ارتكزت على الموروث الغنائي التقليدي. فقد ظل من الناحية الإيقاعية محافظاً على الضروب التقليدية اليمنية نفسها، كما أنه من الناحية النغمية ظل متمسكاً بالمنظومة المقامية للغناء التقليدي اليمني نفسها أيضاً. على أن اللافت للنظر أن بعض أعماله تضمنت ضروباً تقليدية عربية، كما أن البعض الآخر منها خضعت موازينها لمعالجات خاصة وضعت شيخنا في صف متقدم جداً في الميدان الإبداعي. ويبدو أنه من المناسب تعقب الخطوات التي جعلت من هذا الفنان مبدعاً على النحو الذي ذكرت. وفي هذا المجال فقد ذكر الأستاذ المرحوم عبد الله الرُّديني في مقدمته التحقيقية لديوان الشيخ جابر رزق (زهر البستان في مخترع الغريب من الألحان)، ذكر بأن شيخنا كان كثير التنقل بين قرية القابل بوادي ضهْر (مسقط رأسه)، وذلك لمزاولة الغناء. كان هذا قبل الاحتلال التركي لصنعاء عام 1289هـ/ 1872م، مما يدل على أن موهبة الشيخ جابر رزق جاءت في سن مبكرة. ويشير الأستاذ الرديني إلى أن جابر رزق كان يمارس الإنشاد، وكذلك الغناء بمصاحبة آلة القنبوس اليمنية. على أن أسرته لم تكن راضية عن استخدام جابر لآلة القنبوس لأسباب تتعلق بالتعصب الديني المذهبي في ذلك الوقت. وعلى هذا يكون تعلم الشيخ لهذه الآلة مغامرة كبيرة لا يبررها إلا حبه لفن الموسيقى. وبعد الاحتلال التركي لصنعاء تزايد نشاط فناننا، خاصة أن الأتراك أشاعوا حالة من التسامح الديني تجاه الموسيقي. على أن الجدير ذكره هو أن الشيخ جابر ظل فقط مردداً للموشحات اليمنية شأنه شأن أنداده ممن كانوا يزاولون الغناء كالشيخ سعد عبد الله على سبيل المثال. ولم يشق طريقه الخاص إلا بعد انتقاله إلى الحديدة التي وصل إليها، وقد تجمعت في وجدانه أهم العناصر اللازمة لإنتاج فني جديد. ويبدو أن ما كان ينقصه - حتى تلك اللحظة - هو توفر الشحنة الانفعالية المحركة لعملية الإبداع، وهو الأمر الذي تأمن أثناء اللقاء المدهش بينه وبين العلامة عبدالباري الأهْدَل الصغير، وفي رواية ثانية محمد بن أحمد عبدالباري الأهدل. وفي هذا اللقاء توجه العلامة إلى جابر رزق ناصحاً بعدم استعماله آلة القنبوس والاكتفاء بالإنشاد، وداعياً المولى عز وجل أن يكون له معيناً في قرض الشعر ونسج الألحان. ومنذ هذه الفينة بدأ الشيخ جابر رزق يغوص في عالم الإبداع شعراً ونغماً وأداءً. وتميز إنتاجه بجملة من الخصائص أذكر منها:

- محافظته على العناصر الجوهرية في الغناء التقليدي اليمني.

- ابتكار موازين إيقاعية جديدة لبعض الموشحات مثل موشح (ربِّ حُسْنَ الخَتْم) حيث ابتكر له ميزاناً خاصاً به (21/ 8).

- استخدام بعض الضروب الإيقاعية التقليدية العربية، مثال ذلك: استخدام ضرب المعمودي الكبير في موشح (يا مالك الملك).

- ضمّن بعض أعماله عنصر التكوين المقامي والإيقاعي، وهو ما لم يكن متبعاً - في حدود معرفتي - في الموشحات اليمنية.

- تبنى عنصر التعبير في معالجاته اللحنية لبعض الأعمال. ويبرز هنا - على وجه التحديد - موشح (أقبلت بالرايات) الذي صور فيه مشهد فتح المسلمين لمكة المكرمة.

والشيخ جابر أكد بتلك الاستخدامات صوته الخاص النابع من كيانه الداخلي، وجسد عملياً مشروعه الإبداعي الذي توطد كحلقة أساسية في سلسلة تاريخ غنائنا التقليدي. ويكفي أن المنشدين اليمنيين - حتى اليوم - ما فتئوا يرددون إنتاجه الغنائي الغزير. وما ذلك إلا لإدراكهم بأن لأعماله مفعولها الخاص في نفوس اليمنيين. وربما يكون لهذه الأعمال التأثير نفسه على المستوى العربي لو أحسن تقديمها كمادة ثقافية يعنى فيها بالمحافظة على تفاصيل مضمونها الجمالي.

جابر علي أحمد

مراجع: عبد الله الرديني، محقق ديوان زهر البستان في مخترع الغريب من الألحان، للشيخ جابر أحمد رزق، وزارة الأعلام والثقافة، صنعاء، ط1، 1989م.

رسول (عمر بن علي)

ت 647هـ/ 1250م

الملك المنصور، نور الدين، مؤسس حكم السلالة (الدولة الرسولية*) في اليمن، داهية، شجاع، نبيل، جواد. ولد ونشأ بمصر، وكان من رجال الدولة الأيوبية* بها. اصطحبه معه إلى اليمن الملك المسعود ابن الملك الكامل، فكان ساعده الأيمن في إدارة البلاد، وناب عنه حين غادر اليمن، فاستولى على الأمور واستقل بالملك وتلقب بالمنصور، فكان حكمه من مكة بالحجاز إلى حضرموت حتى قتله مماليكه بقصره بالجند وخلفه ابنه المظفر يوسف*.

أ. د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ابن حاتم: السمط غالي الثمن، ابن الديبع: قرة العيون، وبغية المستفيد.

الرسولي (إسماعيل بن عباس)

761 - 803هـ/1360 - 1400م

هو إسماعيل بن عباس بن المجاهد علي الرسولي الملك الأشرف، من آخر ملوك بني رسول* ذوي الشأن. عرف بالحلم وحسن السياسة مع الاشتغال بفنون الأدب والشعر والتاريخ وجمع الكتب الثمينة، خلف والده الأفضل عباس* بعد وفاته عام 778هـ/ 1376م، استقر بتعز وبنى بها (مدرسة الأشرفية) وبها توفي وله أخبار كثيرة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: السخاوي: الضوء اللامع 2/ 290، علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م.

الرسولي (الدار الشمسي بنت عمر)

ت 695هـ/ 1296م

هي الدار الشمسي ابنة السلطان الملك المنصور عمر بن علي الرسولي كانت من أخيار النساء حازمة عفيفة، وبها سهل على أخيها المظفر أخذ الملك إذ كانت بزبيد* حين توفي والدها قتلاً بالجند، فشمّرت هذه

وأخرجت المال وبذلته لمن يقاتل حتى يأتي أخوها من المهجم، وحفظت زبيد حتى وصل فملكها، فهي أول مدينة ظهرت بها ملكة، ولذلك كان يبّرها ولا يخالف رأيها، وكانت ذات صدقة ومآثر كثيرة منها المدرسة التي بذي عدينة المسمَّاة بالمدرسة الشمسية، ومنها المسجد الذي بزبيد* بحافة المعاصر، ومن ذلك وقف صرف على وجوه البر، وهي التي تولّت كفالة المؤيد وسافرت معه إلى الشحر*، فتوفي أخوها المظفر وهي هناك فعادت هي والمؤيد، فوقف المؤيد بلحج للحرب، وطلعت هي إلى ابن أخيها حصن السمدان، فلمّا لزم المؤيد نزلت من السّمدان وصارت إلى تعز فنزلت بمدرسة أخيها المظفر، رجاء أن الأشرف يخرج أخاه فلم يفعل، فاشتدّ بها المرض فانتقلت إلى دار المؤيد وتوفيت بها.

وكانت من الحازمات العاقلات صاحبة سياسة فقد احتالت على أخويها الفائز والمفضل ووالدتهما بنت جوزة وخدعتهم حتى أخذت منهم حصن الدملوة أثناء حربهم ضد المظفر.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: طراز أعلام الزمن. عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء 1988م، ص72؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م.

الرسولي (داود بن يوسف)

ت 725هـ/ 1325م

هو داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، السلطان الملك المؤيد، هزبر الدين بن الملك المظفر، مولده ونشأته ووفاته باليمن، ولي الملك بعد وفاة أخيه الأشرف سنة 695هـ/ 1296م واتسقت له الأمور. كان شجاعاً جواداً، له مآثر منها: (المدرسة المؤيدية) في تعز. وكان أديباً، مشاركاً في العلوم، محباً لأهلها. واختصر كتاب (الجمهرة في البيزرة) وزاد على الأصل مباحث. وجمع مكتبة نفيسة اشتملت على مائة ألف مجلد.

وتوفي بضراس في 20 ربيع الأول 725هـ/ 6 مارس 1325م في قصر الشحرة ودفن في تعز.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع؛ هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، ط1، 1995م.

الرسولي (عباس بن علي)

ت 778هـ/ 1376م

هو الملك الأفضل عباس بن المجاهد علي بن المؤيد داوود الرسولي، من ملوك الدولة الرسولية، كان عالي الهمة مؤرخاً وعالماً وأديباً، خلف والده المجاهد سنة 764هـ/ 1363م وأقام بزبيد وبها توفي، ونقل جثمانه ودفن بتعز، له مؤلفات ومختصرات طبع منها: (بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين). من مآثره مدرسة مشهورة في تعز وتجديده لسور مدينة زبيد.

أ. د. حسين عبد الله العمري

مراجع: علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء؛ خيرالدين الزركلي: الأعلام، دار الملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الرسولي (علي بن داود)

706 - 764هـ/ 1306 - 1363م

هو علي بن داود بن يوسف الرسولي الملك المجاهد الحاكم الخامس من بني رسول*، خلف والده المؤيد داؤود وهو في الخامسة عشرة 721هـ/ 1321م، وطال حكمه أكثر من أربعين سنة كانت سجلاً ملحمياً من القتال والسفر لإعادة مركزية حكمه، ولم يأت بعده من يعتد به من أسرته سوى حفيده الأشرف إسماعيل*، عمّر مدينة ثُعبات بتعز واعتنى بتسويرها وحدائقها، وابتنى مدارس ومساجد في تعز وغيرها. له شعر ورسائل في البيطرة والخيل.

أ. د. حسين عبد الله العمري

مراجع: علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ أبو محمد عبد الله الطيب با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

الرسولي (ماء السماء بنت المظفر)

ت 724هـ/ 1324م

هي ماء السماء بنت السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي، وكانت تلقب بالجهة الكريمة. أميرة محسنة لها من الآثار (المدرسة الواثقية) في زبيد، أنفقت على بنائها مبلغاً طائلاً، ووقفت عليها أوقافاً صالحة من أملاكها. توفيت في قرية (التربية) من قرى وادي زبيد.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الرسولي (يوسف بن عمر)

619 - 694هـ/ 1222 - 1295م

هو الملك المظفر يوسف بن عمر ابن علي الرسولي، ثاني ملوك بني رسول وأطولهم حُكماً، ولد بمكة وولي بعد مقتل أبيه في الجند سنة 626هـ/ 1229م. واجه فتناً وحروباً خرج منها ظافراً، وكان شجاعاً جواداً كريماً، له عناية بكتب الطب والفلك ومعرفة بعلم الحديث فصنف في ذلك كتباً ورسائل طبع منها (المعتمد في الأدوية المفردة). ومن مآثره (المدرسة المظفرية) بتعز، وكان أول من كسا الكعبة من داخلها وخارجها سنة 659هـ/ 1261م بعد انقطاع ورودها من بغداد بسبب هجمة المغول عليها. مات ودفن بتعز بعد عمر طويل وحكمه بلغ نصف قرن.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/ 1968م؛ عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

الرسوليون

626 - 858هـ/ 1229 - 1454م

لما جاء (توران شاه) على رأس القوة الأيوبية إلى اليمن سنة 569هـ/ 1173م ليؤسس الحكم الأيوبي فيها، كان بمعيته محمد بن هارون الذي يرفع المؤرخون اليمنيون كالجندي والخزرجي - مؤرخ الدولة الرسمي - نسبه إلى جبلة بن الأيهم

الغساني، ومن ثم إلى سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان. غير أن غيرهم يرى في تسمية جدّ هارون بـ(رستم)، يوحي بأنه من أصل إيراني، وليس من نسل يماني. وكان لهارون هذا مكانة عند الخليفة العباسي، فكان يرسله في مهمات كثيرة إلى مصر وبلاد الشام، فقيل له (الرسول)، ثم صار هذا اللقب علماً على أسرته عرف به ابنه محمد، وأبناؤه الذين حضروا معه، واستقروا مع أحفادهم في اليمن.

ولما غادر الملك المسعود ـ آخر الحكام الأيوبيين ـ اليمن إلى مصر عام 620هـ/ 1223م عين شمس الدين علي ابن محمد بن هارون والياً على مكة، وكان مكان ثقته، وعين ابنه نور الدين عمر بن علي بن (رسول) على اليمن عامة، كما عين إخوته في أماكن مختلفة من اليمن، وفي عام 626هـ/ 1229م توفي المسعود بمصر، فأعلن نور الدين عمر بن علي استقلاله متلقباً (بالمنصور) ومؤسساً بذلك دولة (بني رسول) التي خلفت الحكم الأيوبي على كل اليمن من حضرموت حتى مكة، وفي ظلها عرفت البلاد فترة ازدهار علمي وأدبي ومعماري ميزها من غيرها من الدول التي سبقتها.

لقد خلّف الأيوبيون لبني رسول وحدة اليمن بعد القضاء على الدويلات، كما خلفوا لهم نظام الإدارة والاعتماد على المماليك وأمرائهم ممن بقي في اليمن، ثم استكثر منهم المؤسس المنصور نور الدين عمر (حتى بلغت مماليكه البحرية ألف فارس، وكانوا يحسنون من الفروسية ما لا يحسنه مماليك مصر)، وكانت نهايته على أيديهم إذ قتلوه في قصره في (الجند*) عام 647هـ/ 1249م. وكان لهم بعد ذلك دور مقلق للسلطة الرسولية في معظم فترتها، وحتى نهايتها التي امتدت لأكثر من قرنين وربع القرن.

خلف الملك المظفر يوسف بن عمر أباه وانتقم من قتلته، كما تغلب على منافسيه، واستمال الأشراف (بني حمزة) في الشمال، وأعاد السيطرة على حضرموت وصنعاء، وطال حكمه نحو نصف قرن، وإذ عرف بالكرم وحسن

السياسة، فقد كان له اهتمام كبير بالعلوم والآداب، فكتب في الطب والفلك، واقتفى أثره في هذا عدد آخر من ملوك آل رسول، وكذلك تميز بالكتابة والتأليف أربعة آخرون من حكام آل رسول من أبرزهم أخو الأشرف، وخلفه المؤيد الذي جمع مكتبة ثمينة، وأحاط نفسه بحاشية من العلماء والأدباء، ومن أشهرهم: الأشرف الثاني إسماعيل (ت803هـ/ 1400م) صاحب جامع الأشرفية بتعز، وراعي عدد من العلماء والمؤرخين كالخزرجي*، وصاحب (القاموس) الفيروز آبادي، وغيرهما من علماء وأدباء وشعراء.

لقد حاول ملوك بني رسول الأوائل استمرار مركزية حكمهم من (تعز) على اليمن، ودخلوا في معارك مع الأئمة الزيدية في الشمال، كما حدثت خلافات وحروب فيما بينهم مما أضعفهم، كما وقع بين أبناء المظفر حين نازع الملك الأشرف عمر في بداية حكمه شقيقه داؤود بن المظفر، وخرج على المجاهد علي بن المؤيد ابن عمه الظاهر بن منصور، وبعد حروب طويلة تغلب المجاهد على خصمه ليدخل في حروب أخرى، ويخرج من أسر ليواجه مؤامرات المماليك والأمراء. وتعتبر حياة المجاهد الذي حكم مدة تقرب ـ في طولها ـ فترة الحاكم الثاني جده المظفر يوسف بن عمر سجلاً ملحمياً من القتال والسفر في مختلف مناطق المملكة حتى مكة، بل وإلى مصر حيث أمضى فيها أكثر من عام وهو شبه أسير.

ومن حوادث ومنازعات الأسرة مخالفة حسين بن (الأفضل) عباس لأخيه الأشرف الثاني في زبيد سنة 822هـ/ 1419م، وتلقبه بالظافر، وكان عقابه إثر ذلك قاسياً، فبعد سجنه سُمِلَت عيناه ! وقد تكرر الخروج والنزاع بعد ذلك.

لقد كانت سلطة الرسوليين ـ بعد مرور قرن على حكمهم ـ قد زالت عن أكثر اليمن الأعلى في الشمال، بل لقد تمكن الإمام المهدي محمد بن المطهر (ت 728هـ/ 1224م) الذي كان في حروب مع المؤيد داود في تعز أن يهاجم لحج وعدن، كما كانت الدولة الرسولية مهددة من المماليك في تهامة، ففي عام 725هـ/ 1225م اضطر المجاهد للاستعانة بأشراف تهامة من الحمزيين والسليمانيين لاستعادة زبيد التي

الرسوليون



نسيج حريري من عهد الملك المؤيد - متحف المتروبوليتان نيويورك.

توجه إليها بنفسه، بعد أن بلغ به الحال أن أرسل في مطلع العام نفسه إلى سلطان مصر الناصر محمد بن قلاوون* في طلب العون، فأنجده بألفي فارس، ومثلهم من الرجالة، فوصلوا زبيد حين كان بها. فاصطحب المجاهد تلك القوة إلى (تعز) وكانت إحدى متاعب حكمه حتى عادت ثانية إلى مصر.

لم يأت بعد (المجاهد) من يعتد به من بني رسول سوى حفيده الأشرف إسماعيل بن عباس بن المجاهد علي (ت 803هـ/ 1400م). لقد وضح اضمحلال السيطرة الرسولية أيام الناصر بن الأشرف إسماعيل، حيث تتكرر حوادث المماليك ضد سادتهم من الرسوليين في تهامة، وبدأت عوامل الضعف والتدهور في كل مكان، ولما استفحل أمر المماليك بزبيد، توجه المسعود (847 - 858هـ/ 1443 - 1454م) آخر الحكام إليها لإعادة سلطانه عليها، فتعذر عليه ذلك. وشكل المماليك في (زبيد) ومن ثم في تهامة شوكة في جنب الدولة الرسولية تعذر على المسعود اقتلاعها، وبحلول عام 858هـ/ 1454م كانت دولة (بني طاهر) الفتية قد ثبتت أقدامها في المقرانة ثم في عدن، وشددت ضرباتها على ما بقي من سيطرة آل رسول، فأدرك المسعود أنه لن يقوى على الاستمرار، فانسحب إلى مكة واختار العزلة، وكان آخر حكام دولة بني رسول.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن حاتم: السمط 301 وما بعدها. ابن فضل الله العُمري: ممالك الأمصار (القسم الخاص بمملكة اليمن) تحقيق أيمن السيد: المقريزي (تقي الدين): السلوك لمعرفة دول الملوك: 3/ 359. علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م.

الرشيد (القاسم بن محمد) = المنصور

الرِّصّاص (أحمد بن محمد)

ت 656هـ - 1258م

أحمد بن محمد بن الحسن الرِّصّاص فقيه، من الزيدية، خالف الإمام المهدي أحمد بن الحسين وطعن عليه في سيرته إلى أن قام الناس على المهدي أحمد، وقتلوه. ومات بعد سبعة أشهر من مقتله. له (مصباح العلوم - خ) في التوحيد نحو (30) ورقة ضمن مجموع في الأمبروزيانة، وفي جامعة الرياض

(2200م/ 4)، و(الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب - خ) في الأمبروزيانة أيضاً.

خيرالدين الزركلي

مراجع: الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الرضراض (منجم)

تذكر المصادر التاريخية وفي مقدمتها كتب الهمداني، وبالأخص كتاب الجوهرتين العتيقتين العديد من المواقع التي توجد بها المعادن والأحجار الكريمة، إلا أن منجم الفضة المسمى بالرضراض قد حظي باهتمام خاص.

لقد تم التعرف على مناجم قديمة في السنين الأخيرة ابتداء بعقد الخمسينيات وبداية عقد الستينيات عندما اكتشفت بعثة سويدية جيولوجية وتعدينية مناجم قديمة للنحاس في منطقتي الطفّة وفضحه من أعمال السُّوادية في قضاء البيضاء. وشوهدت حول هذه المناجم أفران الصهر للمعدن الخام في حالة جيدة وبجانبها (مساحق) الطحن، وكذلك شوهدت كتابات مسندية منتشرة على الصخور المجاورة .

وتوجد آثار لمناجم الحديد القديمة في مواقع شمال غربي صعدة وتبعد عنها 30 كلم، ولا تزال حتى يومنا هذا قابلة للاستخراج لولا منافسة الحديد المستورد. وقد استمر استخراج الحديد من هذه المناجم حتى نهاية النصف الأول من هذا القرن. ويمكننا اليوم مشاهدة مخلفات الاستخراج والصهر في تلك المواقع.

ولم تبرهن الأبحاث والتحاليل التي أجريت حتى الآن لتلك المواقع ولعينات من الخام أخذت منها على جدوى تجارية أو اقتصادية تبرر استغلالها أو تطويرها .

لكن المنجم الوحيد من بين المناجم القديمة الذي يبشر بجدوى اقتصادية هو منجم الفضة في الرضراض.

لقد تم إعادة اكتشاف المنجم حديثاً من قبل هيئة المساحة الجيولوجية بفضل المعلومات التي وردت في وصف المنجم عن الهمداني

في كتابه (صفة جزيرة العرب). حيث ورد ذكره في أكثر من موضع في الكتاب وصف معدنه بقوله: "أما معدن الفضة في الرضراض فلا نظير له".

وفي كتابه (الجوهرتين العتيقتين) وصفه بإسهاب مع ذكر تفاصيل عن المنطقة المحيطة به أشجارها ومياهها وسكانها. ويعتبر كتاب الجوهرتين العتيقتين بحثاً مهماً في الطرق الفنية لاستخراج المعادن الثمينة.

يقع منجم الرضراض في الوادي الذي كان قديماً يسمى باسمه على الحد بين منطقة نهم* ويام تحت قرية سامك المندثرة، وعلى بعد 40 كلم من صنعاء إلى الشرق. ويعرف موقع منجم الرضراض اليوم بجبل الصّلب، والمنجم نفسه باسم جبلي. يذكر الهمداني في كتاب الجوهرتين العتيقتين أن المنجم والقرية خُربتا بعد قتل محمد ابن يعفر من قبل بعض القبائل المتمردة عليه، والذين قتلوا من وقع في أيديهم من عمال المنجم والسكان ونهبوا الممتلكات، كما يذكر أن عمال المنجم كانوا من الفرس، وأن الفرس كانوا يحتكرون صناعة الاستخراج المعدني في البلاد. ويضيف أن استخراج الفضة من المنجم بدأ قبل الإسلام، وأنه كان غزير الإنتاج لا يضاهيه منجم آخر ويغلّ في الأسبوع الواحد حمل جمل من الفضة، أي ما يعادل عشرين ألف درهم، أو مليون درهم في السنة. ولما كان الدرهم يقارب 3 غرامات فإن كمية الإنتاج حسب قول الهمداني كانت آنذاك ثلاثة آلاف كيلو غرام من الفضة في السنة. وكان الموقع يضم ما يقرب من أربعمائة فرن، وكان يأتي إليه التجار المشترون للفضة من العراق وفارس ومصر، ويجنون من ذلك أرباحاً كبيرة.

يغطي موقع المنجم مساحة تقارب ألفين وثلاثمائة لبنة (عشرة هكتارات)، ويتألف من محجر مكشوف وثلاثين سرداباً متفاوتة في الطول والعرض والارتفاع، وأكبرها طوله 150 متراً، وعرضه 30 - 40 متراً وارتفاعه بضعة أمتار، وله عشرة آبار عمقها يتراوح بين عشرة وخمسة وعشرين متراً وهي للتهوية وإخراج المعدن الخام. وتشاهد بجانب الموقع أكوام من مخلفات الاستخراج

تقدر بـ(120،000) مائة وعشرين ألف طن.

كان الناس قد نسوا الموقع المحدد للمنجم منذ زمن طويل حتى أن اسم الرضراض لم يعد معروفاً لدى أحد من المواطنين المحليين. وقد جرت عمليات البحث والتنقيب الأولى في بداية عقد الثمانينيات بالرجوع إلى وصف الهمداني لموقع المنجم، وعن طريق الأعمال الحقلية على امتداد 150 كم في وادي نهم ـ حريب من قبل مجموعة جيولوجيين يمنيين وفرنسيين، كما استخدمت طائرة الهيلوكبتر للتفتيش والتصوير. وفي أوائل ديسمبر سنة 1980م/ محرم 1401هـ تم التعرف على موقع المنجم القديم.

ومنذ ذلك الحين مرت أعمال المسح والتنقيب والتحليل بمراحل عديدة أسفرت عن نتائج إيجابية، وبرهنت على وجود مخزون تجاري قابل للاستخراج من خام الفضة والزنك والرصاص يقدر بما بين 5 و6 مليون طن، وهو خام مركب للمعادن الثلاثة المذكورة أعلاه.

وقد أثبتت التحاليل المختبرية أن متوسط تركيز كل معدن منها هو كما يلي:

الفضة 130 ـ 150% غراماً في الطن.

الزنك 18 ـ 20% غراماً في الطن.

الرصاص 3 ـ 40% غراماً في الطن.

أما الخطوات اللازمة لفتح المنجم واستغلال الخام فقد اقتربت مؤخراً من المراحل النهائية، وذلك بالتعاقد مع شركة أجنبية بالشروط التي يحددها قانون المناجم وقانون الاستثمار.

أحمد قائد بركات

مراجع: اليمن..ثلاثة آلاف سنة من الحضارة والثقافة. فيرنر باوم. تقارير محفوظة في هيئة المساحة الجيولوجية ـ صنعاء.

الرَّعارِع

هي مدينة أثرية تقع في لحج، ذكر الهمداني أنها كانت سوقاً للوافدين وهم سكانها، وذكر عمارة اليمني أنها مدينة كبيرة يحيط بها سور، فتحها الراعي سبأ ابن أبي السعود سنة 532هـ/ 1138م، وقد اشتهرت في عصر الزريعيين*،

ويعد علي ابن أبي الغارات آخر بني مسعود في مدينة الرعارع عاصمة لحج في تلك الفترة. يقول علي بن زياد المازني:

خلت الرعارع من بني مسعودِ
فعهودهم فيها لغير عهودِ
حَلَّتْ بها آل الزُريع وإنما
حلَّت أسودٌ في مكان أسودِ

ينسب إليها جماعة من الفقهاء منهم إبراهيم بن أحمد الرَعْرَعي اللحجي وذكر الجندي بأنه كان في هذه المدينة فقيه حسن الخلق وله وجه جميل فرأته امرأة فنزعت درعها وتبرجت له طمعاً في أن يفتن بها فقال لها:

لا تنزعي درعك إني رعرعي
إن كنتِ من أجلي نزعت فادرعي

استمرت هذه المدينة عامرة حتى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ولا تزال أجزاء من منشآتها المعمارية باقية حتى اليوم في شمال مدينة الحوطة بمسافة ميلين.

د. محمد علي العروسي

مراجع: الجندي، السلوك، ص2، 501؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الزَّغرَعِي (إبراهيم بن أحمد)

هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الزَّغْرَعِي اللحجي، نسبة إلى قرية تعرف بالرَّعارع إحدى قرى مخلاف لحج، قال الهمداني: الرعارع، هي: سوق الواقدين وهو من رجال صدر المائة الثالثة.

قال الأكوع في تعليقاته على الصفة: كانت الرَّعارع من أشهر قرى لحج، بل كانت عاصمة المخلاف المذكور إلى آخر القرن الثامن الهجري، وفي الرعارع كانت الحادثة المشهورة، بين علي بن أبي الغارات، وابن عمه سبأ الزُّرَيْعيين، وفيها قال الشاعر علي بن محمد بن زياد المازني:

خلت الرَّعارعُ من بني المسعودِ
فعهودهُم عنها كغير عُهودِ
حلَّت بها آل الزريع وإنما
حلت أسودٌ في مقام أسودِ

الرعيني (علي بن مهدي)

وآثار الرعارع تقع شمال مدينة الحوطة بمسافة ميلين. ووهم ياقوت فرسمها في باب الزاي المعجمة.

وكان إبراهيم الرعرعي، ترباً لأبي قرة الزَّبيدي، وكان له ابن يذكر بالعلم والورع، لكن أباه أشهر منه، وكلاهما معدود في الأخيار الأبرار، وأنجبت الرعارع عدداً من العلماء أهل الصلاح، والنسبة إليها تعد دليلاً على الورع والتقوى واستقامة الأخلاق، حتى أن امرأة من الحسان تعرضت بالإغواء لإبراهيم هذا أو ابنه أحمد، وأسرعت إلى حَدْر درعها - أي خلع ثوبها - فقال لها:

لا تَحْدِرِيْ دِرْعَكِ إِنِّيْ رَعْرَعِيْ
إِنْ كُنْتِ مِنْ أَجْلِيْ حَدَرْتِ فَأَدْرِعِيْ

مطهر علي الإرياني

مراجع: الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1987م.

الرعيني (علي بن مهدي)

ت 554هـ/ 159م

هو علي بن مهدي بن محمد بن علي ابن داوود بن محمد بن عبد الله ابن ميمون الحِميري، ثم الرُّعَيْني:

وصفه عمارةُ اليمني الحكمي عن معرفة شخصية به بقوله: "كان أبوه رجلاً صالحاً سليمَ القلب، ونشأ ولده علي ابن مهدي هنا على طريقة أبيه في العزلة والتمسك بالعبادة والصلاح، ثم حجَّ وزار ولقي حجاج العراق وعلماءها ووعاظها، وتضلَّع من معارفهم، وعاد إلى اليمن، فاعتزل، وأظهر الوعظ، وإطلاق التحذير من صُحبة العسكرية، (الملوك وحواشيهم، وكان ظهوره سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة)، وكان صبيحاً فصيحاً أخضر اللون، ملوَّح الخدَّين، ألحى، طويل القامة مخروط الجسم، بين عَيْنيه سَجْدَةٌ، حسنَ الصوت، طيبَ النَّغْمةِ، حلوَ الإيراد، غزيرَ المحفوظات، قائماً بالوعظ والتفسير وطريقة الصوفية أتمَّ قيام، وكان يتحدثُ بشيءٍ من أحوالِ المستقبل فيصدُق، فكان ذلك من أقوى عُدَدِه في استمالة قلوب الناس.

وظهر أمره بساحل زبيد بقرية (العنبرة) وقرية واسط وقرية القُضَيْب والأهواب والمعتفي وساحل الفازة،

الرعيني (علي بن مهدي)

وكان ينتقل بين أهل هذه الأماكن يعظهم ولا يقبل منهم هدية ولا صدقة، وكانت عَبْرتُه لا ترقأ على مَرِّ الأوقات. ثم قال: عُمارة: "وكنتُ ملازماً له، منقطعاً إليه في أكثر الأوقات مدة سنةٍ، ثم علم والدي أني تركتُ التفقه، ولزمتُ التنسُّك فجاء من بلاده مسافراً حتى أخذني من عنده، وأعادني إلى المدرسة بزبيد، وكنت أزوره في كل شهرٍ زورةً. فلما استفحل أمره انقطعت عنه خوفاً من أهل زَبيد، وكان يعظ الناس في البوادي، فإذا دنا موسمُ مكة خرج حاجاً على نجيب إلى سنة 536هـ/ 1142م، ثم أطلقت الحرةُ أمُّ فاتك بن منصور له ولإخوته ولأصهاره ولمن يلوذُ به خراجَ أملاكهم، فلم يمض بهم هنيهةٌ حتى أثروا، واتسعت بهم الحال، وركبوا الخيل.

ثم قال عمارة ما ملخصه: إنه اجتمع له جموع تبلغ أربعين ألفاً، وقصد بهم الكدراء فهُزِم على يد القائد إسحاق بن مرزوق الحسرقي، ثم عاد إلى الجبال فأقام فيها حتى سنة 540هـ/ 1145هـ.

وكان يقول في وعظه: أيها الناس دنا الوقتُ، وأزف الأمرُ، كأنكم بما أقول لكم وقد رأيتموه عياناً. فما هو إلا أن ماتت الحرة أم فاتك سنة 545هـ/ 1150م حتى أصبح في الجبال فاستقر في حصن الدَّاشر، ثم انتقل منه إلى حصن الشَّرف من وُصاب، وكانَ يسمي مَن حضر معه من تهامة المهاجرين، وكان على رأسهم رجلُ يسمى النويتي، وأطلق عليه شيخَ الإسلام، بينما كان يسمي من يَسْتقبله وينزل عنده الأنصار، وكان على رأسهم رجل يُسمى سبأ. وقد جعلهما نقيبين على الطائفتين فلا يخاطبه ولا يصل أحدٌ إليه سواهما.

كان حنفي المذهب في الفروع، أما في الأصول فكان يُكَفِّر بالمعاصي ويقتل بها، وقتل مَن خالف اعتقاده من أهل القبلة، واستباح الوطء لسباياهم، واسترقاق ذراريهم، وجعل دارهم دارَ حرب يحكمُ فيه حكمَه في أهل دار الحرب. وقال عمارة: وحُكي لي عنه - والعهدةُ على الحاكي - أنه لم يكن يثق بإيمان أحدٍ من المهاجرين حتى يذبح ولده أو أباه أو أخاه أو أمه، ويقرأ عليهم:

الرعيني (علي بن مهدي)

(لا تجدُ قوماً يُؤمنون بالله واليوم الآخر يُوادُّون مَن حادَّ الله ورسولَه ولو كانوا أباءَهُم أو أبناءَهم أو إخوانَهم أو عشيرتَهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويُدخلهم جنّات تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزبُ الله ألا إن حزبَ الله هم المفلحون) (المجادلة 22) وأعرف منهم صبياً كان جاراً لي، وكان يتفقه معي، راحت والدته إليه تزوره فذبحها. ثم قال عمارة: "وأما اعتقادُ أصحابه فيه فهو فوق ما يعتقده الناسُ في الأنبياء صلوات الله عليهم، وذلك أن الواحد من آل ابن مهدي هؤلاء يحسن عنده أن يقتل جماعةً من عسكره، ثم إذا قدروا عليه لم يقتلوه ديناً وعقيدةً، وإذا غضب على رجلٍ من أكابرهم وأعيانهم حبس نفسَه في الشمس ولم يُطعم ولم يُشرب، ولم يصل إليه ولدٌ ولا زوجةٌ، ولا يقدر أحدٌ أن يشفع فيه حتى يرضى عنه ابتداءً من نفسه. ومن طاعتهم له أن كلَّ واحدٍ منهم يحملُ ما تغزلهُ زوجتُه وبناتُه إلى بيت المال، ويكونُ ابنُ مهدي هو الذي يكسو الواحدَ منهم، ويكسو أهلَه من عنده، وليس لأحد من العسكرية فرسٌ يملكه، ولا يرتبطه في داره ولا عدة من سلاحٍ ولا غيرها، بل الخيل في اصطبلاته والسلاح في خزائنه، فإذا عَنَّ له أمرٌ دفع لهم من الخيل والعُدَّة ما يحتاجون إليه.

ومن سيرته أن المنهزم من عسكره تُضرب رقبتُه ولا سبيل إلى حياته. ومن سيرته قتلَ مَن شرب المسكر، وقتلُ مَن سمع الغناء، وقتلُ مَن زنى، وقتلُ من تأخر عن صلاة الجمعة، وعن مجلس وَعْظه، وهما يوم الخميس والاثنين، وقتلُ من تأخر فيهما عن زيارة قبر أبيه. وهذه الرسوم إنما هي في العسكرية. وأمَّا الرعايا فالأمرُ فيهم ألطف من أمر العسكرية، وقد بلغني في هذا الوقت وهو سنة 553هـ/ 1158هـ أن الأمر قد هان على ما كان عليه من شدة.

حاصر زبيد لفترة طويلة فلقي أهلُها مشقةً شديدة، ثم دخلها في منتصف رجب سنة 554هـ/ 1159هـ، وقد توفي فيها في اليوم السادس من شوال من السنة نفسها 20 أكتوبر 1159م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

رَغْوان

بفتح الراء وسكون الغين اسم بلدة تقع شرق مديرية الجوف يذكر الحجري أنها على بعد مرحلة من ناحية الجوف، ويسكنها طائفة من قبائل دُهْمة ومعهم بنو شداد البرقاء وهم غير بني شدّاد خولان.

ذكرها ياقوت وقال بأنها اسم موضع باليمن وردت في شعر أعشى باهلة حيث قال:

وأقبلَ الخيلُ من تثليث مَصْغَبَة

أو ضم أعينُها رَغْوان أو حضرُ

ذكر هاليفي أنها مدينة صغيرة ووهم بأنها مدينة حديثة مرَّ بالقرب منها ولم يدخلها.

د. محمد علي العروسي

مراجع: حبشوش، رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992م، إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

رفيق (محمد راغب) = راغب

الرقص الشعبي

الرقص الشعبي في اليمن ضروب كثيرة، وأنواع متعددة، وأول تقسيم عام له هو أن هنالك رقصاً شمالياً ورقصاً جنوبياً ورقصاً للسهول الغربية - تهامة - ، ورقصاً للسهول والمناطق الشرقية.

ثم إن هنالك تنوعاً في الرقص داخل كل منطقة من هذه المناطق، ويكون هذا التنوع إما رقصات خاصة أو تعديلات على الرقصات المشتركة هنا وهناك.

والرقص الشعبي إيقاع، والرقص الإيقاعي يعتمد كلياً على الإيقاع ودرجته، فإنه يمكن القول بصفة عامة أن هنالك الإيقاع البطيء والإيقاع المتوسط السرعة والإيقاع السريع والإيقاع الأكثر سرعة، وهنالك الإيقاع التعبيري الذي يتنوع في الرقصة الواحدة.

وهنالك الرقص المشترك الذي يؤديه الرجال والنساء كل جنس على حدة، أو بشكل مختلط في بعض المناطق. وهناك من الرقص ما هو خاص بالرجال وما هو خاص بالنساء.

وأشهر الرقصات هي: (الدعسة) و(الموج) و(السارع) و(البيضانية)، و(اللَّحجية) و(الشرح) و(النعشة) و(الهصعة) و(الطمرة) و(الدبزة)..الخ.

وتوجد رقصات تعبيرية، فيها شيء من التمثيل مثل (الفنطسية) و(العبشلية) و(هكذا وأنت مالي) ورقصة (النسور).

وقد أقيم مهرجان الفنون مرتين من خلال التلفزيون، فكان في ذلك خير لأنه أحيا الرقصات وسجلها للحفظ والتطوير على أسس سليمة في المستقبل، ورغم أن معظم المناطق قد شاركت في هذين المهرجانين إلا أن هناك مناطق لم تشارك، ومناطق أخرى لم تقدم كل ما عندها.

وللرقص اليمني خصوصيات واضحة سواء من حيث إيقاعاته الموسيقية بأدوات الإيقاع المعروفة وبالجمل الموسيقية، أو من حيث حركاته وتعبيراته البدنية الفنية. وقد لاحظ هذه الخصوصية عدد من الخبراء في الرقص والموسيقى الشعبية من عرب وأجانب، ولكن هذا المجال من مجالات التراث الشعبي لا يزال بحاجة إلى الدراسات العلمية المفصلة.

مطهر علي الإرياني

الرقيحي (أحمد بن الحسين)

1086 ـ 1162هـ/ 1675 ـ 1748م

هو أحمد بن الحسين بن عبد الله الرقيحي: فقيه، شاعر، من بيوت العلم والأدب بصنعاء. نسبته إلى الرقيح من بلاد يحصب (يريم). كان يعتاش من مهنة الصباغة، فلا تزال كفه سوداء كأكف الصباغين، فعوتب على ذلك فقال:

المجد في العلم والكف المُسَوَّدِ من
فن الصباغة لا في صحبة الدُّولِ
فما سعيت إلى هذا وذاك معاً
إلاَّ لأجمع بين العلم والعملِ

وشعره حسن التوشيح، فيه لطائف، جمع في (ديوان) مخطوط.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد بن يحيى زبارة: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الرُّقَيْحي (عبدالرزاق بن محسن)

1266 ـ 1323هـ/ 1850 ـ 1905م

هو عبد الرزاق بن محسن بن محمد الرُّقَيْحي، فقيه وعالم ومحدث وواعظ وخطيب، من بيت علم وفضل.

ولد ونشأ وتتلمذ بصنعاء، فكان إمام جامعها الكبير وخطيبه، كما كان من بعده أبناؤه وأحفاده حتى اليوم. عرف بالعلم مع الورع والنسك، وكان مهتماً "بتقييد الشوارد النافعة والظرائف واللطائف الأدبية، والحوادث التاريخية. وللمؤرخ زبارة نقولات عنه.

توفي بقرية سَنَع ليلة الجمعة 9 صفر 1323هـ/ 14 ابريل 1905م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

رقية محمد علي = علي

رمع

هو وادٍ مشهور بين وادي زبيد جنوباً ووادي سهام شمالاً. ويفهم من النقوش اليمنية القديمة أن الاسم كان يطلق على منطقة محصنة بعدد من الحصون (مصنع/رمع). يذكر ياقوت في (معجم البلدان) أن رِمَع قرية أبي موسى ببلاد الأشعريين.

ووادي رِمَع يأتي من ضوران آنس ومن حمام علي وشمال جبال عتمة* وشمال وصاب وجنوب ريمة*، وينزل إلى بني سوادة والمشرافة ثم الجروبة والحسينية من أرض الزرانيق ويصب في البحر. وقد أنشئ حديثاً على الوادي سد تحويلي وقناة رئيسية بحيث تبلغ المساحة المزروعة نحو 24،000 ألف هكتار.

د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: أسماء الأماكن: الشيبة (بالألمانية)؛ إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

الرهائن في اليمن

الرهائن في اليمن

كانت اليمن بطبيعتها الجغرافية والاجتماعية عائقاً أمام سلطة الدولة المركزية، خاصة أن المجتمع اليمني اعتاد الحروب التي خلقت له عدم الميل إلى النظام. لذلك رأى الإمام يحيى* - كما كان الأتراك - أخذ رهائن من شيوخ القبائل القوية والبعيدة عن سلطة الدولة كوسيلة للسيطرة على تلك القبائل وإجبارها للانصياع إلى سلطته المركزية. ولم تكن سياسة الرهائن حديثة الولادة، بل إنها تعود إلى العمق التاريخي. الذي تشكلت فيه دول حضارية منذ القديم كالحضارة الفرعونية في عهد الملك (مينا).

لكن وجود نظام الاحتفاظ بالأسرى من قبل الملك مينا لا يعني أن أئمة اليمن أخذوا هذا النظام عن الفراعنة. وإنما قصدنا أن نوضح أن نظام الرهائن الذي استخدم في اليمن لم يكن جديداً. وكان لهذا النظام - أينما وجد - ظروفه الخاصة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو جغرافية. لكن هذا الأسلوب في عهد الأئمة أخذ يتحول إلى جزء من سياسة الدولة لمد سلطة جهازها الإداري على مختلف الأقاليم.

من هنا يمكن القول إن الظروف التي كانت تعيشها اليمن، سواء كانت جغرافية أو اجتماعية أو سياسية، كان لها دورها الأساسي في خلق هذا النظام. وذلك ليضمن كل من يدعو لنفسه ولاء القبائل لسلطته. وقد اختلفت الأسباب التي من أجلها أخذت الدويلات بنظام الرهائن، فمن أسباب سياسية لضمان خضوع القبائل للسلطة، إلى أسباب اقتصادية لتأمين الطرق التجارية من اعتداءات القبائل، إلى ضمان وصول الضرائب التي تعتبر المورد الأساسي لمالية الدولة، خاصة الزكاة في العصر الإسلامي.

الرهائن في حضارة اليمن القديمة

وإذا ما عدنا إلى الدول القديمة التي قامت في جنوب الجزيرة العربية، فقد كان الملك السبئي (كرب أيل وتر)* يحتفظ بالأطفال عندما يخوض المعارك لإخضاع الممالك المحيطة خاصة عندما أغار على أهل (كحد سوطم)، وغالباً ما كان الرهائن من

الرهائن في اليمن

بين أبناء الأمراء والذوات. فقد أخذ (مالك) وهو أحد الملوك السبئيين - امرأ القيس وابن ملك كندة* وغيرهم من أبناء سادات كندة، واحتفظ بهم كرهائن ليضمن ولاء تلك الممالك، واستمرار طاعتهم وإخلاصهم للملك السبئي.

لقد كانت الظروف السياسية التي عاشتها اليمن في العصور القديمة شبيهة بالعصر الحديث من حيث كثرة الوحدات السياسية القائمة. فيزداد بذلك الصراع بين الطامحين للسلطة من أجل دعم مركزياتهم الإدارية بمختلف الوسائل. وبما أن الدول القديمة كان شريانها الاقتصادي هو التجارة إلى جانب الضرائب. فقد كان على الدولة المسيطرة على السلطة أن تؤمن طرقها التجارية التي تشق الصحراء نحو الشمال لتصل إلى العراق والشام. من اعتداءات البدو الذين ينتشرون بالصحراء والذين كانوا يسببون إزعاجاً لتلك القوافل. وكانت التجارة معرضة دائماً للنهب ويصبح هذا المصدر من المصادر الاقتصادية محفوفاً بالمخاطر. مما اضطر ملوك الجنوب - أمام هذا الخطر - أن يرسلوا حملات عسكرية ضد القبائل الصحراوية ويحتجزوا أسراهم كرهائن لضمان عدم اعتدائهم على قوافلهم التجارية. إذاً نلاحظ أن الظرف الاقتصادي، وضرورة تأمين الطرق التجارية هو الذي فرض نظام الرهائن. فالحملات التأديبية لوحدها لا يمكنها أن تمنع القبائل من اعتراض القوافل حيث كانت الأسلاب توفر للقبائل مصدراً من مصادر عيشها في الصحراء التي تخلو من مصادر بديلة، إذا ما استثنينا أسلوب الحروب القبلية المستمرة فيما بينها البين. لذلك نرى أن القبائل اضطرت في النهاية أمام أسلوب الرهائن إلى ترك مواقعها حيث نزح قسم منهم إلى اليمن بينما عمل قسم آخر كجنود مأجورين في الفصائل الخاصة للدولة القديمة. نلاحظ مما سبق أن نظام الرهائن استمر في الممالك الجنوبية حتى في فترات الاستقرار السياسي. وكانت القوى الخارجية التي تغزو

الرهائن في اليمن

اليمن سرعان ما نجد في هذا الأسلوب طريقة ناجحة لإحكام السيطرة على البلاد. لذلك نجد أنه في فترة الغزو الحبشي لليمن استخدم نظام الرهائن. فعندما غزا أبرهة الأشرم (معد) قُبيل الإسلام وانتصر على أهلها أخذ منهم الرهائن ضماناً لديه لعدم خروج أهلها عليه. وحتى عندما استقر له الأمر جاءه (عمرو ابن المنذر) وكان أبوه أميراً على (معد) وأظهر له استعداد والده لتسليم الرهائن حتى لا ينقلب القوم عليه، فوافق أبرهة على ذلك، وارتد عائداً بعد أن ضمن استقرار الأمور لصالحه.

الرهائن في العهد الإسلامي

ففي بداية الدولة الإسلامية، وفي الوقت الذي كانت فيه الزكاة تشكل المورد الأساسي لبيت مال المسلمين، رفضت عشيرة الملكية من الكنديين إعطاء الزكاة إلى العامل زياد بن لبيد، فاعتبر هذا تمرداً على السلطة الدينية فقبض زياد بن لبيد على عدد من الكنديين واحتجزهم كرهائن ليضمن وصول الزكاة المفروضة عليهم إلى بيت المال.

ومهما تكن درجة المصداقية في أن عمال الدولة الإسلامية كانوا قد طبقوا نظام الرهائن من أجل ضمان دفع الزكاة، فإن ما يهمنا هنا هو أن هذا النظام بقي مستمراً في جنوب الجزيرة العربية دون انقطاع منذ أن عرفت المنطقة نظام الدولة. وهذا يقودنا إلى قابلية البنية الاجتماعية والسياسية والجغرافية لفرض هذا النظام لاستخدامه من قبل أي سلطة تسعى من أجل استقرار نظامها الإداري في هذا الإقليم.

وعندما دخل الهادي* (يحيى بن الحسين) إلى اليمن عام 284هـ/897م. لم يكن يمتلك عصبية كافية للسيطرة على اليمن لذلك كان عليه أن يكسب العامة بطرق تتناسب مع حجم قوته. لذلك كان على الهادي - لعدم توفر العصبية - أن يستخدم أسلوباً أكثر ليناً، مع أن هناك قبائل دعته إلى اليمن وناصرته إلا أنه في معاركه كان يعمد إلى الأسرى فيكسوهم ويحسن إليهم في أمورهم ثم يردهم إلى عشائرهم.

الرهائن في اليمن

بعض القبائل التي اعتادت في حياتها على أسلوب النهب والسلب، واعتادت على الحروب فيما بينها كانت سريعة التقلب في ولائها، فتثور بعد أن تكون وعدت بالهدوء، فاضطر الإمام الهادي أمام هذا النوع من القبائل إلى حجز رؤسائها - كما فعل مع قبيلة (وائلة) من قبائل همدان التي تقطن شرق صعدة - واحتفظ بهم رهائن ليضمن عدم ثورتهم على السلطة.

وعندما ترأس علي بن أحمد الصليحي* الحركة الإسماعيلية، وسيطر على اليمن - من حضرموت إلى مكة - جمع حوله ملوك البلاد واحتجزهم كرهائن عنده من صنعاء. ولم يحجز أبناءهم - كما هو متعارف عليه - وحتى عندما قرر السفر إلى مكة سنة 473هـ/ 1080م، اصطحب معه جميع ملوك اليمن خوفاً من أن يثوروا عليه أثناء غيابه. إذاً يمكن القول بأن نظام الرهائن الذي استخدم من الزعماء المحليين، كان من الرسوخ بحيث يصعب إيجاد بديل عنه، لأن الطبيعة في اليمن، والحياة القبلية المعقدة التركيب، والشديدة الولاء لكيانها جعلت الهزيمة في المعركة ليست نهاية المطاف، ولا يعني الانسحاب أو الهزيمة الخضوع للمنتصر في اليمن، إذ سرعان ما تتكرر الثورات على الزعماء، مما يجعل الحيطة والحذر دائمين من قبل الزعماء المسيطرين على الوضع في اليمن. من هنا يمكننا القول: أن استمرار عملية الرهائن في اليمن في العصور القديمة جاء متوارثاً وانتقل من سلطة إلى أخرى حتى دخل الأتراك إلى اليمن، وتوسعوا في استخدام هذه السياسة.

الرهائن في فترة الأتراك

لقد بالغ الأتراك في استخدام هذه السياسة عندما أخذوا الرهينة مثلثة العدد - زوجةً وبنتاً وذكراً من الولد - خاصة عندما كانت الثورات تتفجر في المناطق الجبلية كما فعل حسن باشا بعد إخماد ثورات ريمة* والحجرية* ويافع*، حينذاك وصلت الرهائن بالآلاف. وكان الأتراك يفرضون على الرهائن بعض الغرامات المالية التي فرضها حراس

الرهائن في اليمن

السجون تحت اسم (الرسامة) وهي ضريبة من المال يدفعها الرهائن، ولم يكن استخدام النساء كرهائن سياسة جديدة على الأتراك فقد وجدنا سابقة لاستخدامهن كرهائن. وذلك عندما قدم عامر بن عبدالوهاب إلى مدينة زبيد وأطلق أبناء أحمد بن أبي العنش وكانوا عندها رهائن ولكن لم يطلقهم إلاّ بعد حلف الأيمان، وأخذ النساء والأولاد رهائن لديه ليأمن غدرهم.

عندما نبحث في نظام الرهائن لا يمكننا أن نصل إلى نتائج حقيقية عن أسباب استخدام هذا النظام بعيداً عن الأوضاع السياسية في اليمن وكثرة الاضطرابات والثورات التي أدت جميعها إلى التوسع في استخدام هذا النظام. حتى أن الأوروبيين وجدوا فيه وسيلة ناجحة ليأمنوا غدر الأهالي عندما يفرغون أو يحملون سفنهم على السواحل. فقد كانوا يشترطون على العاملين في الموانىء أن يجلبوا لهم مجموعة من الشيوخ يحتفظون بهم في سفنهم كرهائن حتى تتم عملية تحميل البضائع أو تفريغها، وهذا ما استخدمه الهولنديون عند رسو سفنهم في المخا في 18 نوفمبر 1628م/ 21 ربيع الأول 1038هـ. وقد عمد الأتراك إلى هذا الأسلوب عندما اشتدت عمليات القرصنة في البحر الأحمر التي كان يقوم بها الأوروبيون بعد نشاطاتهم البحرية في الشرق. فقد احتجزوا مجموعة من الهولنديين واحتجزوهم عدة سنوات لمنع عمليات القرصنة.

إننا نجد أن ظاهرة الرهائن ـ رغم شيوعها في اليمن بشكل عام ـ إلا أنها كانت تزداد عندما ننتقل إلى المناطق الجبلية الأكثر قابلية للثورات، بسبب صعوبة إخضاعها والسيطرة عليها. لذلك نجد أن بهرام باشا ـ على سبيل المثال ـ أخذ الكثير من الرهائن من مناطق (ريمة) المعقدة المسالك والممرات. وعندما سيطر (سنان باشا) على المناطق الشمالية المشهورة بجغرافيتها الصعبة وبثوراتها ـ أخذ الرهائن بأعداد كبيرة.

إن الأسلوب العثماني في الحكم وقسوته، أفضى إلى التفاف شيوخ القبائل حول كل من يتزعم حركة

الرهائن في اليمن

المقاومة ضدهم. فكانت سياستهم في المنطقة من العوامل التي أدت إلى تخفيف الصراعات الداخلية لتوحيد جهودهم ضد الغزاة، لكن تقلبات شيوخ القبائل في ولائهم لأكثر من جهة، جعلت تعهداتهم إلى الإمام المؤيد غير كافية لاستمرار وقوفهم إلى جانبه، لذلك نجد أن الشيوخ كانوا يرسلون أبناءهم بأنفسهم إلى المؤيد كنوع من التأكيد على موقفهم وولائهم الصادق إليه. وكانت سياسة الرهائن هذه أنجح وسيلة للسيطرة على المناطق الوعرة، واستمرار ولائها للسلطة القائمة التي امتدت في استخدامها لتشمل المناطق السهلة. ولم ير الأتراك طريقة أخرى لكبح جماح البلاد والسيطرة عليها ـ في ظل قسوتهم في الحكم، خاصة أن أعدادهم كانت قليلة، ولا تكفي لإقامة نقاط عسكرية قوية في جميع أنحاء البلاد.

لقد ارتبطت سياسة الرهائن بأعمال عنف ضدهم. إذا ما انفجرت الثورات من قبل قبائلهم. ففي فترة المطهر بن شرف الدين* الذي عرف عنه الشدة والقسوة في قمع التمردات. وعندما انفجرت الثورة في خولان عام 935هـ/ 1528م عمل على التمثيل بالرهائن وقطع أيديهم وأرجلهم. ولم تنجح هذه السياسة في تسكين المنطقة، بل إنها أدت إلى زيادة الاضطراب في المنطقة، فلم يسكنها إلاّ المزيد من القسوة والظلم. لقد كان لسوء معاملة الرهائن، ردة فعل عند الرهائن أنفسهم، الذين قاموا بتمردات داخل معاقلهم. كما فعل الرهائن في عدن* عندما قتلوا حارسهم واستولوا على الأسلحة من داخل السجن، وكادت العملية تتطور لولا لجوء الحاكم التركي إلى إطلاق سراحهم. وكثيراً منهم كانوا يهربون من قبضة الأتراك ليعودوا إلى قبائلهم، وتحريكها للقيام بالثورات ضد الأتراك. وعلى الرغم من أننا نجد هذه الإجراءات التي يستخدمها الولاة الأتراك في اليمن، والمبالغة في أعداد الرهائن ونوعيتهم، إلا أن هذا الأسلوب لم يقهم شر ثورات الذين اعتادوا الحروب وامتهنوها قبل دخول الأتراك إليهم. ومع ذلك نرى

الرهائن في اليمن

أن سياسة الرهائن كانت تسير باطراد مع قيام الثورات، لإقناع الولاة الأتراك أن الشعب اليمني لن ينصاع لأوامرهم إلا إذا تضرر مادياً ومعنوياً، وألقي الرعب في نفوس أبنائه لإجبارهم على التسليم بالحكم التركي. وكانت الدولة العثمانية قد اعتادت في أقاليمها المختلفة إرسال من يتزعمون الثورات ضد حكمها إلى (الأستانة) للإقامة الجبرية، وذلك من أجل إضعاف شوكة القبائل في الأقاليم التي كانت تدعمهم. أما في اليمن فقد يكون البعد الجغرافي سبباً في عدم استخدام هذا الأسلوب، إلا في حالات نادرة عندما يكون الخطر شديداً إذا ما بقيت تلك الزعامات في الداخل، كما حدث عندما أرسل أبناء المطهر إلى الأستانة للإقامة الجبرية هناك.

الرهائن والإنكليز

إننا إذا عدنا لدراسة ظروف المجتمع اليمني، فإن العرف القبلي ووجود تنافس قوي بين القبائل واستغلال القوى السياسية الوافدة إلى اليمن لظاهرة القبلية في اليمن، هذه الأمور كرَّست هذه الظاهرة لتصبح عرفاً قبلياً مقبولاً من جميع الفئات الاجتماعية والسياسية. ولقد تعدى استخدام هذه السياسة بين القوى المحلية إلى القوى الدخيلة المحتلة للبلاد لتتعامل بنظام الرهائن كوسيلة لفرض الهيمنة والوقاية من الاضطرابات الداخلية.

إن الإنجليز عندما قاموا بضرب عدن بالقنابل لاحتلالها عام 1358هـ/ 1939م، لم يقبلوا التفاوض مع أهل المنطقة، ولم يطمئنوا لإعلانهم التسليم إلا بعد أن اشترط (هنس) قائد الحملة الإنجليزية على شيوخ القبائل إرسال ثلاثة من كبارهم لضمان القيام بتسليم عدن بطريقة سلمية. علماً أنه قد وجد نظام شبيه بنظام الرهائن في أوروبا نفسها عندما وقعت هجرات الشعوب. وفرضت على الأشخاص الإقامة الجبرية في أماكن محددة، حتى لا تسمح للمهاجرين بالاتصال بالشعوب الأخرى، وتسبب المتاعب للدولة.

ونلاحظ أن القوى المحيطة باليمن التي لم تستخدم سياسة

الرهائن في اليمن

الرهائن في مناطقها سرعان ما تلجأ إلى هذه السياسة إذا امتد نفوذها إلى الجبال والتهائم اليمنية. وعلى سبيل المثال، عندما سيطر الشريف حسين ابن علي، على تهامة ووصل بجيشه إلى تعز* و(الحجرية) وأكمل سيطرته على بقاع اليمن الأسفل، جمع منها الرهائن وأرسلها إلى زبيد* وعين الحكام على تلك المناطق ليحكموا البلاد باسمه.

الرهائن في العصر الحديث

أما الإدريسي* فقد استخدم سياسة الرهائن في المناطق الخاضعة لحكمه، وكل منطقة يتم السيطرة عليها، وعندما دخلت جيوش الإدريسي إلى بلاد (ريمة)*، (وأبها)* (والسراة)، أخذ الأسرى من أبناء هذه المناطق وأرسلهم إلى (الزيدية)* ثم إلى (جيزان)* للاحتفاظ بهم كرمز لدخول هذه القبائل تحت سيطرته. وقد يكون استخدام الرهائن في المناطق التي سيطر عليها الإدريسي، دلالة على عدم ثبات ولاء القبائل وتأرجحها بين الولاء للإدريسي والإمام يحيى. لذلك عمد إلى أخذ أبنائهم رهائن لتثبيت الولاء له، خاصة أن ظروف القبائل الصعبة وطبيعتها جعلتها تتجه في ولائها إلى الأقوى اقتصادياً، حتى أن القبائل التي كانت تعتبر بالنسبة للإمام يحيى جيشه الذي يوجهه لإخضاع المناطق المضطربة أخذت تتسرب لتعلن ولاءها للإدريسي، مثل حاشد* وبكيل* اللتين اعتبرتا الإدريسي إمام المذهب بينما الإمام يحيى إمام المذهب. إن الإدريسي استخدم رؤساء القبائل ووجهاءها كرهائن عندما احتجزهم عنده كضمان لطاعة قبائلهم. وشكل من هؤلاء الشيوخ ووجهائها كرهائن عندما احتجزهم عنده كضمان لطاعة قبائلهم، وشكل من هؤلاء الشيوخ كتيبة حرس الشرف، ترافقه في موكبه كقوة يحركها متى أراد ويكلفها بمهام الأمور حتى أصبح وجودهم إلى جانبه مظهراً من مظاهر القوة والسلطان.

وأصبحت ظاهرة الرهائن تفصل الولاء السياسي بين القوى المختلفة فكانت الدولة العثمانية، تعتبر المناطق التي يحتجز الإمام يحيى رهائنها، من المناطق التابعة لنفوذه، والخارجة على سلطة الأتراك. لذلك نجد أن الأتراك ـ عند عقد صلح

دعَّان عام 1329هـ/ 1911م - اشترطوا على الإمام يحيى في بند من بنود الاتفاق إطلاق الرهائن الموجودين عنده من أهالي صنعاء وما جاورها و(حراز)* و(عمران)* لمدة عشر سنوات وهي مدة الاتفاقية بين الجانبين، مما يعني أن الأتراك كانوا حريصين على عدم ازدواجية الولاء لهذه القبائل التي قد تتوجه في ولائها إلى الإمام يحيى، وإن كانت واقعة تحت نفوذ الولاة الأتراك إذا ما قطعت الدولة العثمانية هباتها المالية عن رؤساء القبائل، وقلصت نفوذ الإمام على رؤساء القبائل المحيطة بصنعاء حتى لا يوجه الإمام تلك القبائل عندما يشاء ذلك، واتسع نطاق أخذ الرهائن في عهد الإمام يحيى والإمام أحمد حتى كاد يشمل كل أبناء أعيان اليمن.

أحمد محمد محمود الفقيه

مراجع: عبدالعزيز قايد المسعودي: نظام الرهائن في عهد الأئمة: اليمن الجديد، عدد 4 - 1989، ص31. ابن الديبع: الفضل المزيد على بغية المستفيد، سيد سالم، الفتح العثماني الأول لليمن. أحمد محمد الفقيه: نظام الرهائن في اليمن، مجلة الحكمة عدد 210، إبريل - يونيو 1998، ص 88 - 95. زيد مطيع دماج: الرهينة، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ط2، 1997م.

الرُّوح (عيسى بن محمد)

1130 - 1207هـ/ 1718 - 1793م

هو عيسى بن محمد بن حسين بن عبدالقادر، الملقب بالروح: عالمٌ محققٌ في الأصول والفروع وعلوم العربية، أديبٌ وشاعرٌ وكاتب بليغ، وصفه الإمام الشوكاني بقوله: وله يدٌ في علوم الاجتهاد قوية، وكان مكباً طول عمره على المعارف العلمية وإفادة الطلبة حتى شاخ.

ولي إمارة كوكبان يوم الأحد 17 شهر ربيع الآخر سنة 1202هـ/ 26 يناير 1788م باتفاق من أهل كوكبان من غير سعي منه ولا طلب، وذلك بعد وفاة أخيه إبراهيم.

استمر صاحب الترجمة في إمارته. من كلامه رسالةٌ وجهها إلى القاضي يحيى بن صالح السَّحولي ضمنها أسماء كثير من الكتب تذكرها لما فيها من بلاغة القول وفصاحة الكلام:

مولده في كوكبان في جمادى الأولى سنة 1130هـ/ إبريل 1718م، ووفاته فيه يوم الأربعاء لأربع بقين من شوال سنة 1207هـ/ يونيو 1793م.

صنف ابنه عبد الله بن عيسى كتاباً في والده سماه (ريحان الرّوح في إملاء محاسن الروُّح) ترجم له وذكر مقروءاته ومسموعاته.

آثاره: إزالة الاشتباه بالفرق بين بيع المنابذة والملامسة وبيع الحصاة؛ السيف الهندي في إبانة طريق النجدي؛ القول الفائق في تصحيح إمامه اللاحق.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ

الرَّوْضَة

هي مدينة ومركز المديرية التي تحمل اسمها بمحافظة شبوة ومؤسس هذه المدينة هو الشيخ محمد بن عمر الخولاني (840 - 860هـ/ 1436 - 1456م) تتميز بمنشآتها الطينية التي يظهر عليها الطابع التقليدي لعمائر شبوة وحضرموت، ويعد جامع مدينة الروضة القديم أهم معالمها التاريخية وأقدمها ويرجع بناء هذا الجامع إلى منتصف القرن 9هـ/ 15م تقريباً.

تشتهر مدينة الروضة بحياكة المنسوجات وصناعة الملابس كالمعاوز وتزرع في هذه المديرية أنواع من المحاصيل كالذرة والقطن والسمسم. وتعتبر أراضيها من أخصب الأراضي الزراعية بمديرية شبوة.

والروضة مدينة قديمة ورد ذكرها في النقوش اليمنية القديمة منها نقش رقم "جام 629" الذي يعود إلى القرن الثاني الميلادي ويعتقد بعض الباحثين أنَّ المقصود في هذا النقش هو معبد الإله المقه الذي كان في الروضة التي تقع شمال العاصمة صنعاء.

متنزه صنعاء في موسم الأعناب، تقع شمالها على بعد 9 كم، كانت قرية صغيرة تعرف بـ(المَنْظر) حتى اختطها مدينة وسكنها السلطان حاتم بن أحمد اليامي* (ت 568هـ/ 1173م)، وسميت (روضة حاتم) نسبة إليه، كما نسب أحد ارباعها المعروف بـ(درب السلاطين) إلى السلاطين آل حاتم اليامي، وهذا الدرب هو (ربع الروضة)، والربع الثاني: بنو ليث، والثالث: ربع بير زيد، والرابع: ربع ابن حسن.

دعَّـان عـام 1329هـ/ 1911م - اشترطوا على الإمام يحيى في بند من بنود الاتفاق إطلاق الرهائن الموجودين عنده من أهالي صنعاء وما جاورها و(حراز)* و(عمران)* لمدة عشر سنوات وهي مدة الاتفاقية بين الجانبين، مما يعني أن الأتراك كانوا حريصين على عدم ازدواجية الولاء لهذه القبائل التي قد تتوجه في ولائها إلى الإمام يحيى، وإن كانت واقعة تحت نفوذ الولاة الأتراك إذا ما قطعت الدولة العثمانية هباتها المالية عن رؤساء القبائل، وقلصت نفوذ الإمام على رؤساء القبائل المحيطة بصنعاء حتى لا يوجه الإمام تلك القبائل عندما يشاء ذلك، واتسع نطاق أخذ الرهائن في عهد الإمام يحيى والإمام أحمد حتى كاد يشمل كل أبناء أعيان اليمن.

أحمد محمد محمود الفقيه

مراجع: عبدالعزيز قايد المسعودي: نظام الرهائن في عهد الأئمة: اليمن الجديد، عدد 4 - 1989، ص31. ابن الديبع: الفضل المزيد على بغية المستفيد، سيد سالم، الفتح العثماني الأول لليمن. أحمد محمد الفقيه: نظام الرهائن في اليمن، مجلة الحكمة عدد 210، إبريل - يونيو 1998، ص 88 - 95. زيد مطيع دماج: الرهينة، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ط2، 1997م.

الرُّوح (عيسى بن محمد)

1130 - 1207هـ/ 1718 - 1793م

هو عيسى بن محمد بن حسين بن عبدالقادر، الملقب بالروح: عالمٌ محققٌ في الأصول والفروع وعلوم العربية، أديبٌ وشاعرٌ وكاتب بليغ، وصفه الإمام الشوكاني بقوله: وله يدٌ في علوم الاجتهاد قوية، وكان مكباً طول عمره على المعارف العلمية وإفادة الطلبة حتى شاخ.

ولي إمارة كوكبان يوم الأحد 17 شهر ربيع الآخر سنة 1202هـ/ 26 يناير 1788م باتفاق من أهل كوكبان من غير سعي منه ولا طلب، وذلك بعد وفاة أخيه إبراهيم.

استمر صاحب الترجمة في إمارته. من كلامه رسالةٌ وجهها إلى القاضي يحيى بن صالح السَّحولي ضمنها أسماء كثير من الكتب تذكرها لما فيها من بلاغة القول وفصاحة الكلام:

مولده في كوكبان في جمادى الأولى سنة 1130هـ/ إبريل 1718م، ووفاته فيه يوم الأربعاء لأربع بقين من شوال سـنـة 1207هـ/ يـونـيو 1793م.

الرَّوْضَة

صنف ابنه عبد الله بن عيسى كتاباً في والده سماه (ريحان الرَّوح في إملاء محاسن الرُّوح) ترجم له وذكر مقروءاته ومسموعاته.

آثاره: إزالة الاشتباه بالفرق بين بيع المنابذة والملامسة وبيع الحصاة؛ السيف الهندي في إبانة طريق النجدي؛ القول الفائق في تصحيح إمامه اللاحق.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ.

الرَّوْضَة

هي مدينة ومركز المديرية التي تحمل اسمها بمحافظة شبوة ومؤسس هذه المدينة هو الشيخ محمد بن عمر الخولاني (840 - 860هـ/ 1436 - 1456م) تتميز بمنشآتها الطينية التي يظهر عليها الطابع التقليدي لعمائر شبوة وحضرموت، ويعد جامع مدينة الروضة القديم أهم معالمها التاريخية وأقدمها ويرجع بناء هذا الجامع إلى منتصف القرن 9هـ/ 15م تقريباً.

تشتهر مدينة الروضة بحياكة المنسوجات وصناعة الملابس كالمعاوز وتزرع في هذه المديرية أنواع من المحاصيل كالذرة والقطن والسمسم. وتعتبر أراضيها من أخصب الأراضي الزراعية بمديرية شبوة.

والروضة مدينة قديمة ورد ذكرها في النقوش اليمنية القديمة منها نقش رقم "جام 629" الذي يعود إلى القرن الثاني الميلادي ويعتقد بعض الباحثين أنَّ المقصود في هذا النقش هو معبد الإله المقه الذي كان في الروضة التي تقع شمال العاصمة صنعاء.

متنزه صنعاء في موسم الأعناب، تقع شمالها على بعد 9 كم، كانت قرية صغيرة تعرف بـ(المَنْظر) حتى اختطها مدينة وسكنها السلطان حاتم بـن أحـمد اليامـي* (ت 568هـ/ 1173م)، وسميـت (رَوضَـة حَـاتم) نسبة إليه، كما نسب أحد ارباعها المعـروف بـ(درب السـلاطين) إلى السـلاطين آل حاتم اليامي، وهذا الدرب هو (ربع الروضة)، والربع الثاني: بنو ليث، والثالث: ربع بير زيد، والرابع: ربع ابن حسن.

وقد اشتهرت الروضة بحدائق العنب الذي لا يفوقه غيره، واتخذ منها كثير من مشاهير وأعيان صنعاء مقراً وسكناً، واقتنى عددٌ من الموسرين بيوتاً يخرجون فيها لخَريف العنب في موسم الصيف. وفي الروضة نحو عشرين مسجداً يحتل جامعها الكبير - الذي بناه أحمد ابن الإمام القاسم بن محمد (ت1066هـ/ 1656م) - مركزها، وكان أحمد هذا يعرف بـ(أبي طالب) وإليه ينسب ذريته (بيت أبي طالب) الساكنين بها إلى اليوم، وكان منهم علماء وأدباء، ومنهم بقية طيبة. وفي العصر الحديث بُني بها حمام مشهور، وكان يمر بها ويسقي أعنابها غيل مستمر استخرجه المهدي أحمد بن الحسن* (ت1092هـ/ 1681م)، وقد نضب في مطلع الستينيات من هذا القرن. وأخبار الروضة كثيرة في التاريخ والأدب، وقد وصفها الأدباء، وتغنى بطيب هوائها وحدائق أعنابها الشعراء. وقد اتسعت الآن المدينة وبُني بها أكثر من مدرسة حديثة، وبقيت مركزاً لمديرية بني الحارث* المتصلة بصنعاء من جهة الشمال.

والرَّوضة اسم مشترك لعدد من المواضع هي كما أوردها ياقوت روضة بيشة في بيشة وروضة العَزاز وفي حضرموت روضة المَخابط قال فيها أبو شمر الحضرمي:

عفا عن سُليمى روضتا ذي المخابط
إلى ذي العلاقي بين خبت حكائط

وروضة منفح التي قال فيها امرؤ القيس بن عابس السكوني:

ألا ليت شعري هل أرى الورد مرَّةً
يطالب سَرباً موكلاً بغرار
أمام رعيل أو بروضة منفح
أبادر أنعاماً لأجل صوار

وروضة حجرة في تهامة زهران. وروضة السلان وهي كما ذكر ياقوت جبل بازاء خزار.

والروضة مدينة في بيحان لابنة الشيخ عاتق بن أحمد باكر.

والروضة قرية في أرحب. فيها حصن مطرة الغني بالآثار الحميرية، وتقع في منطقة شعب لذلك يقال لها "روضة شعب".

والروضة: قرية في وصاب العالي شمال حصن الدن. سكنها الفقيه العلامة علي بن احمد بن إبراهيم أبي الرجال وتوفي بها سنة 1051هـ/ 1641م. وهي مركز إداري.

والروضة: قرية في وادي سمر من بلاد الجعافرة في جبل ضوران آنس.

والروضة: قرية في البطنة من مديرية العشة وأعمال محافظة عمران.

والروضة: من قرى بني ضبيان في خولان العالية.

والروضة: قرية في الحيمة الخارجية على مقربة من باب المواسم.

والروضة: قرية في جبل هوزان من مديرية مناخة في بلاد حراز.

والروضة: مدينة في وادي ميفعة يقال لها "روضة آل إسرائيل" نسبة إلى الشيخ الفقيه إسرائيل ابن الفقيه إسماعيل ابن الفقيه محمد بن عمر المالكي، المتوفى بها سنة 862هـ/ 1458م وبها ذريته. كما يسكنها من آل باعلوي آل البغدادي وآل الجيلاني وآل الجنيد الأخضر من آل عبد الله باعلوي، ومعهم آل زعيل وآل عتيق وآل كبران وآل فاتح وآل سعد وآل حميد وآل النجار.

وتشكل هذه الروضة مركزاً إدارياً من مديرية ميفعة وأعمال محافظة شبوة. ومن أهم قراها: عماقين، الخضراء، الصدارة، العين، الريدة، بريرة، حصن الخليف، الجول، الحنكة، الحيرة، بروم، رأس الكلب، وادي رهوان.

والروضة: قرية في وادي عين من مديرية بيحان وأعمال شبوة.

والروضة: قرية في الضفة اليمنى لوادي برامس الواقع في منطقة جعار من مديرية خنفر وأعمال أبين. وكان يقيم بها سلطان مقاطعة برامس من بلاد الفضلي.

والروضة: من قرى المحفد بمديرية مودية وأعمال أبين.

والروضة: قرية في وادي ابن علي، جنوب مدينة شبام حضرموت ومن أعمالها، ويقال لها "روضة آل مهري"، وهي في واد مغبول.

والروضة: قرية في ضاحية مدينة سيئون بوادي حضرموت.

والروضة: قرية في وادي دوعن تقع بمنطقة الظليعة، ويقال لها "روضة باقطيان" نسبة إلى ساكنيها.

والروضة: قرية في الضاحية الغربية لمدينة المكلا بحضرموت.

والروضة: قرية في منطقة العادي من مديرية حريب وأعمال مارب.

والروضة: قرية لآل أبي طهيف في حريب.

والروضة: قرية لآل طلاب في مديرية الجوبة وأعمال مارب.

والروضة: قرية في منطقة مدغل الجدعان بمارب.

والروضة: من قرى الأشراف بمديرية مجزر في مارب.

والروضة: قريتان في صرواح هما: روضة القبة في منطقة المحجزة، وروضة سبلان في منطقة أراك.

والروضة: قرية لآل عوض من مديرية العبدية وأعمال مارب.

والروضة: قريتان من مديرية كتاف شرقي صعدة، أحدهما في منطقة القرع والأخرى في وادي أملح، فيهما بعض قبائل وائلة.

والروضة: قرية في ضاحية مدينة الحزم بالجوف، فيها بعض قبائل همدان.

والروضة: من قرى جبل الركب شرقي مدينة زبيد، وهي من مساكن قبائل الأشاعرة.

والروضة: اسم قريتين في بلاد حجة. تقع الأولى في منطقة الشعاب من مديرية حرض، والثانية في بلد السوالمة من مديرية الشغادرة.

والروضة: بلدة في جبل لبعوس من مديرية يافع وأعمال لحج.

والروضة: من قرى حبيل جبر في ردفان.

والروضة: قرية بوادي تبن، تقع في منقة المسيمير.

والروضة: قريتان في وادي عرماء جنوبي شبوة، أحدهما بمنطقة دهر والأخرى في منطقة الطلح.

والروضة: محل في نواحي بلد الصعيد من أعمال شبوة.

والروضة: قرية كبيرة في ضاحية مدينة الزاهر من بلاد البيضاء.

والروضة: من قرى مسورة في البيضاء.

والروضة: قرية لآل منصور من مديرية ناطع وأعمال البيضاء.

والروضة: من أحياء مدينة رداع.

والروضة: قرية لآل منصور بني وهب في السوادية.

والروضة: قرية بمنطقة غول سليمان بالسوادية.

والروضة: قرية في الأغوال السفلى من السوداية.

والروضة: قرية لآل عوض من بلاد السوادية، تقع جوار قرية فاقع.

والروضة: بلدة في ضاحية مدينة البيضاء، جوار جبل السلام.

والروضة: حي في مدينة عدن بالقرب من جولة جحيف، وقد يقال له "القلوعة".

أ.د. حسين عبد الله العمري
إبراهيم أحمد المقحفي
د. محمد علي العروسي

مراجع: مطهر الإرياني وآخرون، مختارات من النقوش، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1988م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ د. حسين العمري: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م؛ محمد بن محمد ابن يحيى زبارة: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

رُومية

هي امرأة تقول الحكايات الشعبية الشفوية إنها عاشت في العصر التالي لعصر الدولة الحميرية وكانت كبيرة قومها وحكيمتهم، صاحبة رأي صائب وعقل راجح.

سكنت في منطقة المسنافة، وتقع هذه المنطقة جنوب غرب جرف أسعد الكامل على بعد (2) كيلو متر، من أشهر المواقع الأثرية في منطقة المسنافة موقع يسمى: خرائب رومية، وحرّة المسنافة المعمورة بالأحجار الحميرية، وبركة رومية، أو بركة المسنافة ونقيل يسمى نقيل رومية يطل على رقَّة المسنافة.

وتقع على بعد (500) متر عن موقع سكن رومية وهي محفورة في الصخر أسفل جبل صخري أصم، نوع الصخر فيه نفس الصخر الذي نحت عليه جرف أسعد الكامل. وثمة

رُومية

قصة عن رومية هذه، تتحدث عن هجرة رومية إلى منطقة حبيش تروى للأجيال منذ ذلك الحين القصة تقول:

إن رومية حين نفد صبرها واشتدت ضراوة النمل الأحمر على مساكنها وأكلت كل ما كان ممكناً أكله. قررت الرحيل من المنطقة إلى أبعد نقطة تراها عينها، أو ما كانت تسميها بالأرض البيضاء، ولم تكن تعرف اسمها حينذاك. وحين قررت الرحيل أمرت قومها بالاستعداد للرحيل حتى (ذي مبكر) آيار وهو الشهر التالي لاتخاذ قرارها.

وتذكر الرواية أنها وهي تغادر المكان ومعها قومها جثت على ركبتيها، وأخذت حفنة من التراب وغسلت وجهها بها، وكان ذلك اليوم يوماً مشؤوماً فقد تجمعت الغربان فيه في سماء المنطقة، واشتدت أعاصير الرياح، وحين وصلت إلى الأرض البيضاء "حبيش" لم تستقر بها وظلت تحن إلى ذلك المكان، وتسأل عنه كل غريب يمر على سكنها الجديد، فإن كان يعرفه اطمأنت عليه من خلاله، وإن لم يعرفه دعت له بالسلامة.

حتى قدم إليها رجل من كبار عقلاء القوم المجاورين لمقامها الأول، وحين سألته عن مضاربها الأولى عرفت أنه من قبيلة مجاورة، فحمَّلت قافلته الحبوب والطعام وما يحتاجه، وأعطته قراباً من الجلد مدهوناً بالسمن عقدت في عُلاقته خصلات من شعرها، وطلبت منه أن يوصل ذلك القراب إلى مساكنها الأولى ويضعه تحت حجر لمدة ثلاثة أشهر، فإن لم تأكله النمل أرسل إليها لتعود وقومها إلى منبتها الأول، وإن أكلته النمل فلا يرسل إليها وسيكون السكوت عن ذلك هو البلاغ عن استمرار بقائها في حبيش "الأرض البيضاء" وفعل ذلك إلا أن النمل التهمت ذلك القراب في أقل من شهرين ولم يتبقَ منه غير العقد الذي كان بداخله خصلات الشعر فأرسله إليها قبل أن تمضي الثلاثة الأشهر.

فقررت البقاء في الأرض البيضاء وانقطعت أخبارها.

زيد صالح الفقيه

الريـان

الرويّة

بفتح الراء وكسر الواو وتشديد الياء وآخره ها.

هي قرية من قرى زبيد*، ذكرها ياقوت في معجمه ينسب إليها جماعة من الفقهاء من آل المشرع. وأصلهم من بيت الفقيه* ابن عجيل. منهم القاضي عبدالرحمن المشرع كان عالماً في الفقه وعمل في نسخ بعض المخطوطات التي يحتفظ بها في مكتبته.

وآل الروية من أعيان اليمن قديماً ذكرهم الهمداني في وادي السر في محافظة صنعاء.

د. محمد علي العروسي

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990م؛ البلدان اليمانية في معجم ياقوت الحموي، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م.

الريال الفرانصي = النقد في اليمن

الريـان

بتشديد الراء المفتوحة والياء. بلدة ساحلية في شرقي المكلا* بمسافة 20 كم، على خط الطريق إلى الشحر وإلى غيل باوزير. أقيم فيها مطار حديث يستقبل الطائرات الكبيرة.

والريان: - أيضاً - جبل ورمال في شرقي الجوف، وشمال رملة السبعتين. تشكل بلدانه مركزاً إدارياً من مديرية "خب والشعف" وأعمال محافظة الجوف*.

والريان: قرية في منطقة العليا من مديرية بيحان* وأعمال شبوة*.

والريان: محل في جبل الأصابح من مديرية الشمايتين بالحجرية*.

والريان: قرية في سدس أحداق من مديرية بني الحارث شمال صنعاء*، تقع بجوار قرية (بيت حوات)، وإليها ينسب أحمد بن الريان، ترجمة ابن أبي الرجال في "مطلع البدور" وقال: وأهل هذا البيت - الريان - أهل نعمة، وكان ذكرهم مستمراً إلى الأعصر المتأخرة نحو سبعمائة أو ثمانمائة سنة.

وآل أبي ريان (باريان): عائلة من أهل قرية "خديش" الواقعة في وادي دوعن*.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ريبون

ربما كانت واحة ريبون القائمة على المجرى الأسفل لوادي دوعن أحد المراكز الأساسية للحياة الدينية داخل حضرموت*. ذلك أن أحد الملامح المميزة لهذه الواحة القديمة هو كثرة المباني الدينية فيها. فمعبد الإله سيان ذي ميفعان، كان قائماً على منحدر الوادي. في قلب أوسع المقابر القديمة: والمعبد المكرس للآلهة ذات حميم كان يشرف على الحاضرة الكبرى للواحة. وفي الضواحي كان يقوم، معبد الآلهة المحلية عستر ذات حضران؛ وفي الجوار معبد آخر لذات حميم كان يطلق عليه كفس/ نعمان. وعثر على عدة حرم ومعابد مكرسة للإله سيان متناثرة على الأراضي الزراعية والمقابر القديمة. وفضلاً عن ذلك كان لكل مكان معمور في الواحة معبده المكرس للإله سيان، الإله الأكبر لحضرموت القديمة. وقد تطورت هذه المعابد من مجرد مبان من الطوب إلى مبان ضخمة على سطوح حجرية وإلى مجموعات واسعة للعبادة مكونة من عدة مبان ذات وظائف متنوعة.

وحسب المظهر يبدو أنه كان لكل بنية ـ سواء أكانت معبداً صغيراً أو مجموعة من المباني ـ مكان مقدس خاص، وضرب من الحرم temenos وقلب كل معبد عبارة عن حرم مستطيل الشكل، ذي قاعة معمدة تقام فيها شعائر ترتبط بعبادة الآلهة. ولمدخل المبنى دوماً بوابة أمامية ذات أربعة أعمدة مع سلالم حجرية. وفي عدة حالات هناك سلالم صغيرة مزدوجة موضوعة على طرفي البوابة الأمامية، كما هو الأمر في معبد رحبان، إلا أننا نلاحظ كذلك أحياناً سلالم ضخمة يتراوح طولها من 40 إلى 50 م كما هو الأمر في معبدي ميفعان وحضران.

كان يحتل الجزء المركزي من القاعة مذبح ذو شكل مكعب يبلغ ارتفاعه 1,5 م على الأقل مع سلالم لبلوغه كان المذبح مقاما في الهواء الطلق ومحاطا بأروقة ذات أعمدة، تتصل فيما بينها بمقاعد حجرية ذات ارتفاع منخفض.

وإلى جانب المبنى المركزي أو الحرم بالمعنى الحقيقي للكلمة، كانت كافة معابد ريبون الكبيرة تتضمن مباني أخرى تقوم على مقربة منه، فيها كذلك قاعة معمدة. وقد شوهد هذا الضرب من التنظيم في معابد رحبان، "ميفعان" وكفس/ نعمان. وقد عثر على مقاصير، ومقاعد حجرية واطئة وطوب خام، وكذلك على عدد من الأواني المنزلية للمائدة وللمطبخ في هذه القاعات. لقد كان داخل المعابد حسب أرجح الاحتمالات بسيطاً وموحداً، وكانت النقوش الإهدائية (في الداخل وفي الخارج)، والسلالم، والمقاعد، وبلاط الرصيف تلعب دوراً جوهرياً بل مهيمناً، وكانت هناك نصب نذرية عامة موضوعة في بعض الأماكن في داخل المباني وفي خارجها. وكان التصوير يلعب دوراً مهماً كذلك داخل المعابد وكانت تماثيل الحيوانات الصغيرة المنمنمة تجسد حيوانات التضحية، وكذلك المسوح والأقانيم الحيوانية للآلهة الحضرمية على أن التماثيل البشرية أكثر عدداً: يمكن في بعض الحالات أن تمثل الآلهة ويمكن في حالات أكثر غلبة أن تمثل صور الواهبين.

وفضلاً عن المنحوتات كان معبد ريبون مزخرفاً بالرسوم الجدارية من الداخل، وكانت المذابح والأرض مغطاة بالنسيج وضفائر سعف النخيل المفتولة، وكانت الأسلحة والأشياء المنذورة معلقة على جدران قاعة الاحتفالات وقاعات الطعام كما أن مزهريات الماء الطهور والمباخر، وموائد القربان، ومختلف ضروب المذابح تتوزع في الداخل.

ولو قارنا التخطيط المعماري العام وتفاصيل التنظيم الداخلي لمعابد حضرموت* وسبأ* ومعين* لوجدنا العديد من ضروب التشابه: قاعات معمدة، رواق المدخل قاعة cella ومذبح في مواجهة المبنى بالعلاقة مع المدخل، نصب إهدائية، نقوش ومنحوتات داخل المعبد. ويمكن تفسير ضروب التشابه هذه بوجود أصول مشتركة ـ سامية ـ كانت في أساس ولادة تطور العمارة الدينية العربية الجنوبية.

معبد ميفعان

معبد ميفعان

أكبر معبد معروف في واحة ريبون مكرس للإله الأعظم سيان: يقع على المنحدر، على مسافة 1,5 كلم تقريباً من مركز المنطقة المعمورة كان المبنى المركزي للحرم، وهو منهار تماماً اليوم، مبنياً على قاعدة حجرية في مركز سطح يعلو 8,5م، وكان الدخول إليه يتم بواسطة سلم ضخم يؤدي إلى رواق بأربعة أعمدة أما الدخول إلى المعبد الحقيقي فكان يتم بواسطة بوابة أمامية ذات أربعة أعمدة لها سلمان جانبيان. أما في المبنى فهناك قاعة أعمدة واسعة ذات هيكل، وكان المجموع،وهو محاط بباحة معمدة، ينفتح على عدة ملاحق ذات وظائف مختلفة كما كان قد تم وضع مذبح كبير من الحجر المستطيل (1,8 × 2,2 × 0,5 م) في الزاوية الشمالية الغربية لهذا القاعة. وكان هناك مبنى ثانٍ بأعمدة - قاعة احتفالات واجتماعات - يقوم في الشمال الشرقي من الحرم، خارج السطح الضخم. وهناك آثار مبان حجرية من الطوب الخام، ربما كان بعضها على وجه الاحتمال "بيوت كهنة" تقوم على منحدرات الوادي.

وقد سمحت الحفريات باستخراج أكثر من مائتي نصب نذري، ومائة نقش على بلاطات للزخرفة، ومزهريات من الحجر ومن الفخار. وأقدم الآثار يُقدر تاريخها بنهاية الألف الثاني، والتاريخ بواسطة الكربون 14 بالنسبة لآخر ما اندثر من المجمع يعطي 190 - 170 قبل الميلاد و170 - 110 قبل الميلاد.

معبد رحبان

كشفت الحفريات عن مجمع مؤلف من أربعة مبان من الطوب الخام شيدت على قواعد حجرية، تتصل فيما بينها بممرات ولها ملاحق مختلفة، كان هذا المجمع الديني المشرف على المنطقة المعمورة في مركز واحة ريبون مكرساً للآلهة ذات حميم. وأكبر هذه المباني الذي لم يبق منه سوى قاعدته الحجرية كان في الظاهر الحرم الرئيسي. أما الثاني فقد احتفظ بمذبحه، وقد استخرج العديد من بلاطات الزخرفة المنقوشة بنقوش

معبد ميفعان

إهدائية. ولا بد أن المبنى الثالث مع باحته الداخلية المعمدة ومقعده من الطوب كان قاعة الطعام. أما طريقة تنظيم المبنى الرابع فهو مطابق لطريقة تنظيم المباني السكنية الحضرمية (بيوت الكهنة) ويمكن للفترة الذهبية التي كان المجمع ينشط خلالها أن تقع بين نهاية القرن الثامن وبداية القرن الأول رغم أنه قد أسس في نحو القرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد.

معبد نعمان

وهناك مجموعة كبيرة دينية أخرى مهداة للآلهة ذات حميم كانت تقوم في جنوب المنطقة المعمورة المركزية لواحة ريبون. وكانت تشتمل على ثلاثة مبان شيدت على قواعد حجرية تعلو مترا والمبنى المركزي ذو مخطط مستطيل الشكل يقوم على المحور الموجه شرق - غرب، باعتبار أن المدخل في مواجهة الشرق، وثمة بوابة أمامية كبرى ذات أربعة أعمدة تؤدي إلى هذا المدخل أما قلب الحرم فهو عبارة عن قاعة واسعة موصولة بالبوابة الأمامية الكبرى بدهليز كانت هناك غرفتان على جانبي هذه البوابة أما القاعة المعمدة (نحو 12×11م) فقد كانت مقسمة إلى ثلاثة "أجنحة" بواسطة عشرين عموداً، وكان يقوم مذبح في مركزها ويتألف المبنى الثاني من قاعتين معمدتين متلاصقتين إحداهما كان قاعة الطعام على وجه الاحتمال والأخرى قاعة الاحتفالات. أما المبنى الثالث فهو دون شك "بيت الكهنة". وقد رفع في شمال غرب الحرم نصب حجري ضخم، على إحدى الهضاب المجاورة. وكما هو الأمر بالنسبة لمعابد ريبون الأخرى فإن الفترة الذهبية لنشاط هذا المجمع يمكن أن تقع بين نهاية القرن الثامن وبداية القرن الأول قبل الميلاد.

معبد حضران

هناك حرم معزول في الضواحي الشمالية للمنطقة المعمورة المركزية، شيد على قاعدة حجرية بأبعاد 13,1 × 15,3 م. ويتضمن المبنى المقدس سلماً ضخماً في الجنوب، وسلماً ثانوياً في الغرب، وبوابة أمامية كبرى للدخول بأربعة أعمدة. وغرفتان على جانبي المدخل، وقاعة معمدة ذات

رَيْدة

أربعة وعشرين عموداً، وأنقاض ما كان يؤلف على وجه الاحتمال بنياناً دينياً سابقاً يمكن تاريخه بالقرن السابع أو بداية القرن السادس قبل الميلاد، وتوجد مجموعة تحت القاعدة الحجرية للمعبد الذي بني بعده لقد شُيِّد معبد حضران حسب النقوش نحو نهاية القرن السادس وانهار بسبب حريق أتى عليه في بداية القرن الأول

الكسندر سيدوف

ترجمة: د. بدر الدين عرودكي

مراجع: اليمن ومملكة سبأ، ترجمة: د. بدر الدين عرووكي، مراجعة د.يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي، باريس، 1999م.

رَيْدة

هي بلدة عامرة في قاع البَوْن شمال صنعاء على مسافة 70 كيلو متراً، وفيها توفي أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني*، وتمييزاً لها عن بقية المواقع التي تحمل الاسم نفسه كانت تسمى بريدة شهر وريدة البون أو ريدة عمران. وقد ذكرها الهمداني في مؤلفاته. كما أنها ذكرت في نقش يمني قديم (ربع/ذريدت). أما المواقع الأخرى التي تحمل الاسم نفسه فهي: ريدة الصعر، وريدة الدين، وريدة المعارة، وريدة الجوهيين في المرتفعات، وريدة المشقاص على الشاطئ الشرقي الساحلي لمدينة الشحر، وكلها بحضرموت. وريدة أيضاً في بني مفيد من عسير، وكانت مركزاً لحاكم عسير عايض بن مرعي، وريدة قرية كبيرة ذات غيول سميت بها عزلة ريدة من أعمال ذي السفال. وأصل التسمية من (ريد) ومؤنثة: ريدة، وهو في اللغة الحرف أو الحيد في الجبل، وهو الجزء الناتئ منه. وفي لهجة اليمن اليوم: الريد: هو حافة ممتدة مشرفة على الجبل يعلوها منبسط من الأراضي يصلح لأن تكون فيه مزارع، وقد تكون فيه قرية أو مجموعة قرى (ريد).

وذو الريد من قرى خبان، والريد قرية من عزلة سودان، وريدان اسم جبل وحصن جنوب مدينة تمنع في بيحان. وذو ريدان (ذريدن) في النقوش اليمنية القديمة هم الحميريون وعاصمتهم ظفار وقصرهم ذو ريدان.

د. عبد الله حسن الشيبة

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، 1990م، نقوش منطقة يلا...(اسميو) روما 1988م. حمير، يوسف محمد عبد الله في مجلة ريدان عدد6 (1991م).

ريمة

ريمة: بفتح الراء وسكون الياء وفتح الميم ويليها هاء: اسم مشترك لعدد من المواضع هي ريمة المناخي في العدين وريمة حُميد في سنحان، وسم جبل في بني قيس في خبان وريمة الكبرى أو ريمة الأشابط: قال ياقوت "ريمة بفتح الراء، ريمة الأشابط: مخلاف كبير باليمن. وهي منطقة واسعة تتبع إدارياً محافظة صنعاء وقضائياً محافظة الحديدة، تتكون منطقة ريمة من خمس مديريات هي:

- مديرية الجبي وبها مدينة الجبي مركز المنطقة. تتكون هذه المديرية من عدة عزل: عزلة الجبي وفيها رباط حمَيْر، عزلة بني ناحت، عزلة بني بالحوت، عزلة القبلية، عزلة بني شرعب، عزلة الحدادة، عزلة شعبون، عزلة قُعار، عزلة الحديدية، عزلة الكبة، عزلة التكارير في وادي إبراهيم، عزلة خظم، عزلة بدج، عزلة بني خطّاب، عزلة عُدِن، عزلة بني الدون، عزلة الذاري، عزلة حورة، عزلة بني الضبيبي، عزلة بني أبي الضيف، عزلة بكال، عزلة المخلاف، عزلة مسور.

- ومديرية كسمة وتشمل العزل التالية: عزلة بني الطليلي، عزلة الجبوب، عزلة يامن، عزلة المغارم، عزلة بني بعفر، عزلة الربيم، عزلة الأبارة، عزلة الجون وعزلة الشزب.

- مديرية الجعفرية وتشمل العزل التالية: عزلة بني أحمد، عزلة بني سعيد، عزلة بني نفيع، عزلة بني الحرازي، عزلة بني القحوي الشرف، عزلة بني واقد، عزلة بني الجعد، عزلة الجوادل، عزلة السبادح،

ريمة

ريمة

عزلة اليمانية، عزلة رماع، عزلة بني الغزي، عزلة بني جديع، عزلة بني واقد، عزلة بني القحوي، وعزلة بني الحرازي.

- مديرية السلفية وتشمل: عزلة بني الواحدي، عزلة بني نفيع، عزلة الدومر، عزلة بني العسكري، عزلة بني الجرادي، عزلة بني قشيب، عزلة بني الشبيلي، عزلة قدرة، عزلة نوفان، عزلة المشارعة، عزلة الأسلاف، عزلة كحلة، عزلة يفعان، عزلة بني القرضي، عزلة الدرب، عزلة بني العبدي، وعزلة النوبة.

- وأخيراً مديرية بلاد الطعام وهي تشمل عزلة بني حسن، عزلة بني وقيد، عزلة العساكرة، عزلة بني نديب، عزلة المشماط، عزلة بني خولي، عزلة الجداجد، عزلة بني يعسر وعزلة بني عمرو.

تقع منطقة ريمة وسط سلسلة جبال اليمن الغربية بين درجتي 14,3أ و14,8أ شمالاً وبين 43,5 و44 شرقاً، ويصل ارتفاع أعلى جبل فيها إلى 3000م عن سطح البحر، يبلغ عدد سكانها حالياً نحو أربعمائة ألف نسمة. يحدها من الشرق مديريتا آنس ومغرب عنس ومن الشمال مديرية حراز ومن الغرب بعض مناطق تهامة ومن الجنوب مديريتا وصاب وعتمة. وكانت حدودها في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي كما أوردها الهمداني في الصفة "أعلاها آنس والجبجب وسربة وجُمع وأسفلها شجبان ووادي الشجبة وصيحان ورمع وباب كحلان والصلي وجبل بُرع وأرض لغسان من عك"

تنقسم منطقة ريمة من حيث المناخ والتضاريس إلى ثلاث أقسام:

1 - الجزء الغربي ويشمل مديرية الجعفرية والمنطقة الغربية والشمالية الغربية من مديرية الجبي وتعرف هذه المنطقة بالحواز ويتراوح ارتفاع جبالها عن سطح البحر بين 150 و1500م، مناخها معتدل وتزرع فيها أشجار البن والحبوب والخضروات وبعض الفواكه كالموز والرمان والمنجو.

ريمة

2 - المنطقة الوسطى وتتكون من سلسلة الجبال العالية (3000م عن سطح البحر) وتشمل الجزء الجنوبي والجنوبي الغربي من مديرية بلاد الطعام والجزئين الأوسط والجنوبي من مديرية الجبي ومديرية كسمة. جوها بارد خاصة في فصل الشتاء، وتزرع في هذا الجزء من المنطقة الحبوب المختلفة وأنواع من الخضروات وشجرة القات.

3 - المنطقة الشرقية تشمل مديرية السلفية والجزء الشرقي من مديريتي الجبي وبلاد الطعام اشتهرت منطقة ريمة دائماً بثرواتها الزراعية والحيوانية وإنتاج العسل وقد كانت أبقارها المعروفة في القرن الثالث الهجري/ الرابع الميلادي بالبقر الجبلانية تباع في تهامة وفي صنعاء.

أهم الأودية فيها: وادي رماع، وادي الرباط والذي كان يسمى وادي العِربُ، وادي صيحان ووادي سير وقد ورد ذكر هذه الوديان في كتاب صفة جزيرة العرب ووادي مزهر ووادي نومه.

توجد في المنطقة العديد من المواقع الأثرية التي تعود إلى عصور ما قبل الإسلام مثل جبل الطويلة وقُعار ووادي إبراهيم في مديرية الجبي ومواقع في مديرية السلفية في عزلة الدومر وفي قرية العدن التي عثر فيها على تمثال صغير من البرونز، يحتفظ به المتحف الوطني بصنعاء تحت رقم م ي / 1675، وهو تمثال لامرأة واقفة ترتدي ثوباً وتتدلى تسريحة شعرها الجميلة إلى مستوى الكتفين، تاريخ التمثال غير معروف لكنه يشبه بعض التماثيل التي يعود تاريخها إلى القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد. ويوجد في المنطقة أعداد كبيرة من الحصون القديمة، بعضها تعود إلى ما قبل الإسلام مثل حصن دنوه ويفعان وحصن هكر وحصن عزان وحصون أخرى مثل حصن النمر وحصن قوردان وحصن يفوز وحصن مشحم وغيرها، وقد بلغ عدد الحصون في منطقة ريمة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي نحو خمسين حصناً.

كانت ريمة في العصر الإسلامي إحدى مخاليف اليمن واشترك عدد من أبنائها في عدد من معارك الدفاع عن الدعوة الإسلامية، منهم الصحابي الجليل عمر البكالي، من عزلة بَكال في مديرية الجبي، وردت ترجمة له في طبقات ابن سعد الذي يذكر بأن هذا الصحابي "كان أفقه من بقي على وجه الأرض من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وجزت أصابعه يوم اليرموك"؛ ويذكر ابن منظور في لسان العرب بأن "بنو بكال بطن من حمير منهم نوف البكالي صاحب علي عليه السلام".

أهم المنشآت الأثرية الإسلامية في منطقة ريمة

مسجد الجَوْزة في عُزلة بني الجبي، تزين جدران وسقف بيت الصلاة في هذا المسجد نقوش كتابية بالخط الكوفي وعناصر زخرفية تشبه النقوش والزخارف التي ظهرت في العصر الفاطمي.

- مسجد الأعور في عُزلة الضبيبي مديرية الجبي:

تقدم المصندقات الزخرفية في سقف بيت الصلاة في هذا المسجد نموذجٌ فريد يوضح جمال وأناقة ودقة الزخارف اليمنية في العصر الإسلامي، كما يتجسد ذلك من خلال تنوع العناصر الزخرفية الملونة، المنفذة على تلك المصندقات بالرسم والنحت. كما يعتبر المحراب الخشبي (2,80×112سم) للمسجد من المحاريب النادرة في العالم الإسلامي ونموذجاً فريداً للمحاريب اليمنية المعروفة حتى الآن.

النقوش الكتابية والزخرفية في مسجد الأعور، الذي نقوم حالياً بدراسته، تقودنا إلى الاعتقاد بأنه بني في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي نظراً للتشابه بينها وبين كتابات وزخارف بعض المساجد التي بنيت في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين.

وفي منطقة ريمة عدد آخر من المساجد العتيقة التي لا تقل أهميةً عن المسجدين المذكورين بل ربما تكون أقدم منها، وزخارفها أكثر جمالاً مثل مسجد الحريوة في بني الضبيبي ومسجد بتخة في بكال

ومسجد شزهب في خظم ومسجد رِهان في الدومر وغيرها من المساجد.

وفي منطقة نجد بعض الأربطة أهمها:

رباط النهاري ويقع في مديرية الجبي في بطن وادي العرب، أنشأ هذا الرباط الشيخ محمد بن عمر بن موسى ابن محمد بن علي بن يوسف النهاري أحد كبار ومشاهير الصوفية في اليمن في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي. كان عالماً وأديباً له أقوال في الصوفية وقصائد شعرية كتب بعضها بلهجة سكان وادي الرباط منها:

آلا يا صاحب اللهج
خلي اللهج مفتوح
أشاء أنظر حبيبي
سويعة قبل ما روح
فنظرة من حبيبي
ترد العقل والروح

وقوله أيضاً:

سمعت الناس في رنه
يقولوا باكر العيدي
وعيد الناس دنياهم
وعيدي أنت ياسيدي

من أبرز علماء ريمة في العصر الإسلامي: الصحابي الجليل عمر البكالي الذي سبق ذكره، التابعي نوف ابن فضالة البكالي صاحب الإمام علي.

ومنهم أيضاً أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبدالرحيم، حاز الإجازة العلمية سنة اثنين وعشرين وستمائة.

ومنهم أبو بكر بن عبد الله الريمي عالم فقه درس في المدرسة التاجية بزبيد، توفي سنة 698هـ/ 1298م، والفقيه الصالح عمر بن محمد بن أحمد المقري أحد فقهاء القرن السابع الهجري، الفقيه أبو بكر بن خطاب أحمد بن يوسف بن حسين العبال الأشبطي من عزلة بني خطاب، كان عالماً في الأصول والفروع، له كتاب في الأصول يرد فيه على القدرية، عاش 85سنة وتوفي لبضع عشر وسبعمائة.

ومن علماء ريمة في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله ابن أبي بكر الريمي الحشيبي (710 - 792هـ/ 1310 -

الرَّيمي (أبوبكر بن عبد الله)

1389م)، من بني الحشيثي في عزلة بني الضبيبي مديرية الجبي: من كبار علماء اليمن في تلك الفترة، تخرج على يده عدد من الفقهاء والعلماء، انتهت إليه الرئاسة في الفتوى في اليمن، وولاه الملك الأشرف قضاء الأقضية في اليمن كلها. أنشأ مدرسة للشافعية في مدينة زبيد، ما زالت هذه المدرسة قائمة حتى اليوم.

كانت له مكتبة حوت أكثر من ألفي مجلد وله العديد من المؤلفات بلغت نحو عشرين مؤلفاً في علوم عدة، أشهرها كتابه "التفقيه في شرح التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي الذي يتكون من أربعة وعشرين مجلداً".

د. محمد علي قاسم العروسي

مراجع: تاريخ البريهي، المدارس، العقود، لسان العرب، معجم البلدان، مجموع بلدان وقبائل اليمن، صفة جزيرة العرب.

الرَّيمي (أبوبكر بن عبد الله)

ت 680هـ/ 1281م

هو الفقيه أبو بكر بن عبد الله الريمي، من عُزلة ذرحان بمديرية بلاد الطعام* إحدى مديريات منطقة ريمة*، كان فقيهاً عارفاً ومدرساً تفقه عليه جماعة كثيرون كأحمد بن سليمان الحكمي وعمه عيسى وغيرهما، درس في المدرسة التاجية التي لا تزال قائمة حتى اليوم في مدينة زبيد. ولما توفي وخلفه على التدريس بها ولداه الفقيه عبد الله بن أبي بكر والفقيه محمد بن أبي بكر. وكان عبد الله مُعيداً بها حينما كان والده يدرس بها ثم تخلى عنها لأخيه محمد فأقام بها مُدة حتى عزله عنها قاضي زبيد موسى بن أيمن وعين بدلاً عنه محمد بن أبي بكر الناشري.

وينسب بناء مسجد قرية الحصن في ذرحان إلى الفقيه أبي بكر الريمي ولا يزال المسجد قائماً حتى وقتنا الحاضر.

د. محمد علي العروسي

مراجع: الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م.

الريمي (جمال الدين محمد)

الريمي (جمال الدين محمد)

هو الفقيه الإمام العلامة القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر الريمي الحُشيثي، من قرية بني الحشيثي في عُزلة بني الضبيبي من مديرية الجبي* ريمة*، كان مولده سنة 710هـ/ 1310م. كان فقيهاً عارفاً وعالماً فاضلاً من أبرز علماء اليمن في القرن 8هـ/ 14م انتهت إليه الرئاسة في الفتوى وفي اليمن، وقصدهُ العلماء والفقهاء وطلبة العلم من سائر الأقطار، ولاّه الملك الأشرف الرسولي القضاء الأكبر، واختصهُ السُلطان المجاهد بقربه واغتبط به، وكان له عنده مرتبة عالية ووجاهة سنيّة، وأعطاهُ من الأموال ما لا يُحصى، ويروي الخزرجي أن الفقيه جمال الدين أخبره بأن السلطان المجاهد وهب له أربعة مشاخص من ذهب وزن كل مشخص منها مائتا مثقال، مكتوب على وجه كل مشخص منها:

إذا جارت الدنيا عليك فَجُد بها
على الناس طُرّاً قبل أن تتفلت
فلا الجودُ يُفنيها إذا هي أقبلت
ولا الشح يُبقيها إذا هي وَلَّتِ

وكانت للفقيه جمال الدين حظوة عند الملك وجاهٌ عريض، صحب ثلاثة من ملوك بني رسول هم السلطان المجاهد وولده السلطان الأفضل والسلطان الأشرف الذي ولاه قضاء الأقضية في اليمن بأسرها. وكسب أموالاً عظيمة من وجوه مختلفة ويقول الخزرجي اتفقت له أربعة أشياء ما تتفق لأحد غيره البتة. بسطة في العلم وامتداد في العُمر واتساع في الجاه وكثرة في المال. وكان له مكارم أخلاق، وكان حسن الواسطة بين السلاطين والرعيَّة، كما كان كريماً باذلاً نفسهُ ومالهُ لطلبة العلم والمشتغلين بالفقه ينفق عليهم ويكسوهم ويعطيهم كلما يحتاجون من كتب وورق ومداد، ويقوم بإعطاء الطعام للغرباء القادمين إلى مدينة زبيد.

أنشأ في زبيد مدرسة لتدريس الفقه الشافعي لا تزال هذه المدرسة قائمة حتى اليوم وتقع في رُبع الجزع بالقرب من المدرسة الوهابية بمدينة زبيد. كما أنشأ داراً للضيافة توفر

الربعي (جمال الدين محمد)

السكن والغذاء للغرباء والفقراء في مدينة زبيد. ووقف عليها أموالاً جليلة وكانت مكتبته عامرة بكتب كثيرة جمعها، تفقه عليه عدد كبير من العلماء والفقهاء المشهورين ودرس في المدرستين المظفرية والمؤيدية في مدينة تعز.

توفي الفقيه جمال الدين في مدينة زبيد يوم الأربعاء 24 صفر سنة 792هـ/ 10 فبراير 1390م، ودفن على باب تُربة الشيخ أحمد بن أبي الخير الصياد في مقبرة باب سهام بمدينة زبيد.

ألف العديد من المصنفات العلمية في العلوم المختلفة، ويعد مؤلفهُ التفقيه في شرح التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي أهمها وأشهرها، ويتكون هذا الكتاب من أربعة وعشرين مجلداً حُملت إلى الملك الأشرف في أطباق الفضة ملفوفة بالحرير والديباج على رؤوس 24 فقيها من منزل القاضي جمال الدين إلى مقام السلطان يتقدمهم العلماء والأمراء والوزراء، فمنحه السلطان ثمانية وأربعين ألف درهم. ويوجد في هذا الكتاب بعض الأجزاء المحفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء وفي مكتبات زبيد.

د. محمد علي العروسي

مراجع: العروسي، مدارس مدينة زبيد، رسالة دكتوراه، فرنسا، 1994م. تاريخ البريهي، تحفة الزمن، العطايا السنية، شذرات الذهب، العقد الفاخر؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م.

ز

الزابور

هي مادة من مواد البناء التي تشيد منها البيوت والأسوار. وهي عبارة عن خلطة من الطين والرمل وقليل من التبن والماء، وتعمل بخلطها بالمجارف أو الرصع بواسطة الأقدام، وتترك للتخمر بضعة أيام. وخلالها تساعد المواد الكيميائية الموجودة في التبن والقشاش بعد أن تختلط بالطين لتقوية الخلطة.

تشكل الخلطة في قطع كروية يتناولها العمال المهرة ويشكلون منها الحوائط التي يتراوح سمكها بين 40 - 50 سم. كما يتراوح ارتفاع كل طبقة من طبقات الزابور بين 50 - 70سم. ويوضع بين كل طبقة وأخرى فرشات من الخشب أو العصي، وذلك بغرض ربط الحوائط وتقويتها.

تبدأ الطبقات في المباني المرتفعة كالبيوت المكونة من عدة طوابق بسماكة معينة، ثم تقل هذه السماكة مع ارتفاع الحائط من سطح الأرض، وهكذا حتى نهاية الارتفاع بحيث تظهر الطبقات من الخارج منفصلة عن بعضها، وتضفي على المبنى شكلاً مخروطياً.

أحمد قائد بركات

الزار

يختلف الزار في اليمن - مفهوماً ورقصاً - عما هو معروف في بعض البلدان العربية وخاصة في مصر، فالزار في اليمن في الغالب خاص بالرجال، ورقصته فردية وليست جماعية، ولا يصل في الرقص إلى مرحلة الزار أو (التَزَوُّر) إلا الرجل الذي يدعي ويعتقد العامة أنه استوطنه (الزَّار) أو (الزُّوَّاري). والزواري هذا كائن شيطاني غير شرير، ولكنه طروب شديد الانفعال بالموسيقى والغناء يستخدم الإنسان الذي يقال له (المُزَوَّر) في إشباع رغبته هذه بالرقص الخارج عن حدود المعقول.

والمُزَوَّرُ في الاعتقاد السائد يكون شاباً وسيماً، أو رجلاً قوياً شغوفاً بالنساء ميالاً إلى الطرب والغناء، والعطر والرياحين والزهور، فيحدث

أن تحبه من النساء اللائي يهوينه، امرأة شهوانية شريرة تريد أن تستحوذ عليه فلا يستجيب لها، ولهذا فإنها (تُزَوِّره) بطريقة ما، وكثيراً ما تكون عن طريق غصن ريحان تودع الكائن الشيطاني فيه، وتقدمه له فيستنشقه، ويدخل من أنفه ويحتل رأسه وسائر جسده.

وهذا المزور يصبح مغرماً بالغناء والرقص، لا يسمع عن فرح أو احتفال في المناطق المجاورة إلا توجه إليه، ولا تعقد جلسة سمر وغناء إلاّ وحضرها، وقد يكون منهمكاً في عملٍ مّا أثناء النهار فيسمع صوت مزمار فيترك كل شيء ويتوجه إلى مصدر الصوت، كل ذلك ليرقص حتى يتزوّر.

وهو في محافل الرقص معروف، فيبادر إلى مراقصته الشباب، فيرقص مع الأول والثاني والثالث وهكذا حتى يشعر مراقصه الأخير أنه قد بدأ يتزوّر فيخلي يده ويجلس، وهنا تتركز أنظار الحضور على (المزور) ويعطونه (جنبيتين) فيحملهما في يديه، ويخرج وهو في حالة انفعال شديد على كل قواعد الرقص المعروفة، فيفسح الناس له الساحة ويسرعون الإيقاع، ويأخذ في الرقص العنيف وكأنه أصبح تحت سيطرة (الزار) الذي يتصرف بكل أعضاء جسده كيفما شاء، ويتلاعب بالجنبيتين في يده بطريقة خطيرة، ويستمر على هذه الحالة حتى يهدأ الزار ويخمد جسد المزور في شبه إغماء فيشممونه العطور حتى يفيق.

مطهر علي الإرياني

ابن زايد (علي)

هو أشهر حكماء اليمن الشعبيين، واشتهر بهذا الاسم دون نسبه إلى قبيلة أو إلى مكان، وأكثر الناس يرون أنه من أهل قرية مَنْكَث بالقرب من ظفار العاصمة الحميرية القديمة، والأدلة على هذا أقوى وأكثر من أدلة نسبته إلى أي مكان آخر، وهو نفسه ذكر في إحدى مقولاته الشعرية أنه من أهل مَنْكَث وفيها داره وأهله، كما أن بعض مقولاته تحتوي على عناصر لغوية هي من صميم لهجة هذه المنطقة وما جاورها. أما

ابن زايد (علي)

عصره فلا يمكن تحديده إلاّ بأنه عاش بعد ظهور الإسلام، وبعد استقرار اللهجات اليمنية على الحال الذي هي عليه اليوم أو قريباً من ذلك، أما مجيء بعض مظاهر العبادات اليمنية القديمة في بعض مقولاته مثل:

ياغارِتِشْ يا الثُّرَيَّا
مَنازل الصَّيْفْ زَلَّتْ

فليس إلاّ من قبيل رواسب من الماضي بقيت في عادات الناس، خاصة إذا لاحظنا أن الثريا لايزال لها دور في حسابات المزارعين الموسمية إلى اليوم، فاستغاثته بها دون الله ليس إلاّ من هذا القبيل، وفي مقولاته أدلة كثيرة على إسلاميته.

والناس يطلقون على مقولاته الشعرية القصيرة اسم (الأحكام)، أو (أحكام علي بن زايد)، لأنها لديهم بمثابة الفتاوى الصحيحة في كل ما تتناوله من شؤون الحياة.

وأحكامه تتناول الحياة الزراعية وأحوالها، وحساباتها ومواسمها أولاً، كما تتناول بعض القواعد والأعراف الاجتماعية، وتتطرق أحياناً إلى أحوال الحياة وتصاريفها.

فمن الضرب الأول: وهو كثير ـ قوله:

الدهر كله متالم
غير المتالم لها أوقات

وقوله:

يقول علي ولد زايد
قدمت ما لي توخر
وخرت ما لي تقدم
وسابق النجم الأحمر

ومن الثاني قوله:

ذي ما يغارم ويغرم
له المنايا تشله

ومن الثالث قوله:

يقول علي ولد زايد
الدهر هبه بهبه
أحيان وحنا نروح
واحيان ولو قلت حبه
وليلة مرقداً جيد
وليلة بالهجية
ويوم وانا مصبح
ويوم قص وشربه

زبارة (أحمد محمد)

والغالبية العظمى من مقولاته وأحكامه تأتي على هذا الوزن من بحر المجتث، وقد حكمها ابتداؤه لها كلها بقوله: "يقول علي ولد زايد" فهذا شطر من هذا البحر وما بعده يأتي على منواله.

وتروى له مقولات على أوزان شعرية أخرى قد يكون بعضها صحيحاً، ويبدو على معظمها الصنعة وبعدها عن روحه وأسلوبه، كما أن بعض ما يأتي على وزنه المفضل (المجتث) قد يكون مما نسب إليه وليس له.

عبد الله صالح البردوني

زبارة (أحمد محمد)

1325 ـ 1421هـ/ 1907 ـ 2000م

هو احمد بن محمد بن محمد بن يحيى ابن عبد الله بن أحمد بن اسماعيل بن الحسين بن أحمد بن صلاح بن أحمد بن الامير الحسين المعروف بزبارة.

وله بهجرة الكبس من خولان العالية صباح يوم السبت 21 ذي الحجة 1325هـ/ 25 يناير 1908م.

وجده المعروف بزبارة هو أول من عمر هجرة دار الشريف بمسور خولان الطيال وهي منسوبة اليه وكان من أكابر علماء وأمراء الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين وهو من أسرة توارثت العلم والتأليف بما فيهم والد المترجم له الذي له مؤلفات عدة.

وقد نبغ المترجم له في تحقيق العلوم منذ وقت مبكر من عمره وقد ذكر العلامة مطهر بن يحيى عامر في ترجمة المفتي جميع مشايخ المفتي ومن أخذ عنه جميع فنون العلم في القرآن والتفسير والاصول والحديث. كما أخذ على أيدي مشايخ بمكة روايات السنة.

كما أشار أحمد زبارة إلى بعض مراسلات المفتي رحمه الله إلى الإمام يحيى حميد الدين* وبعض جوابات الامام يحيى على المفتي التي أشار إليها أيضاً الأديب المؤرخ أحمد محمد الشامي في كتابه (رياح التغيير في اليمن) وجميع هذه المراسلات تبين شجاعة المفتي وهمته في المشاركة في إبداء النصح للإمام.

وقد تولى المترجَم له القضاء في تعز* في عهد الامام احمد حميد الدين*، وكلفه رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبدالرحمن يحيى الارياني* بالقيام بمنصب الفتوى منذ بداية السبعينيات من القرن المنصرم.

وقد زار مفتي الجمهورية عشرات البلدان كما زار المسلمين في الاتحاد السوفييتي سابقاً عدة مرات وكذلك زار المسلمين في الصين أكثر من عشر مرات.

وفي ثقافته الفقهية فتواه ومواقفه من النظام الاشتراكي السوفييتي والصيني والمعاملات البنكية وما ينسب اليه واشتهر عنه من مواقف حول الزواج المؤقت "المتعة" وفي قضايا الطلاق والحجاب.. الخ، جسد فهماً للاسلام يمكن أن نقول إنه يتجاوز في معاصرته كل ما يطمح إليه الإنسان المسلم، لأنه كان يرى أن الشريعة الاسلامية "للحياة" الدنيا وللآخرة، ولكي تكون كذلك لا بد أن تجسد رحمة الله على العالمين لكي تكون العبادة شكراً لله على نعمه ـ ولذلك طالب في رسائله الإمام يحيى بالانفتاح على العالم لكي تتطور اليمن كغيرها من الدول التي عرفها في رحلاته ليعيش اليمني واقعاً يشعر فيه بنعم الله عليه ويتحول شعوره بالنعمة إلى حالة من الشكر لله، فمن لا يشعر بالنعمة فإنه أبعد ما يكون من الإسلام.

وقد ساعده على ذلك منهجه ـ الاصولي ـ في الفهم الذي استقاه من ثقافته الموسوعية التي لم تقتصر على كتب المذهب الذي ينتمي إليه وإنما تجاوزته إلى كتب "الحديث" التي أشبعها درساً كما ذكر كل من ترجم له.

وفي فتواه كان يميز بين من يستفتيه قبل الفعل، ومن يطلب الفتوى بحثاً عن مخرج، فقد كان في الحالة الأولى أكثر ميلاً الى الإلزام والنصح "بالأحوط" والأبعد عن الشبهة وفي الثانية كان ميالاً إلى التيسير والبحث عن "المخرج" الذي يحفظ للانسان شعوره بالاستقرار والبعد عن الشعور بالإثم.

وله عدة مؤلفات ومنها:

1 ـ تكملة نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر (ما زالت مخطوطة).

2 ـ الفقه الزيدي، وفيه فتاواه مع مقارنات بالمذاهب الإسلاميه الأخرى.

3 ـ مختصر الفقه الزيدي في المعاملات (كان يدرس في جامعة صنعاء بكلية الشريعة والقانون).

4 ـ مختصر الفرائض (مخطوطة).

حسن محمد زيد

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ عبدالسلام الوجيه: أعلام المؤلفين؛ محمد بن محمد زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م. يحيى علي زبارة؛ فقيد الأمة مفتي الجمهورية أحمد محمد زبارة، 2000م

زبارة (محمد بن محمد)

زبارة (محمد بن محمد)

1301 ـ 1381هـ/ 1884 ـ 1961م

هو محمد بن محمد بن يحيى زبارة، مؤرخ، أديب، فقيه، سياسي، رحّالة، من بيت علم وفقه، من هجرة (زَبارة) قريب جِحَانَة بخولان، صنعاني المولد والنشأة والوفاة، أخذ عن كبار علماء صنعاء وغيرها، ولازم الإمام يحيى حميدالدين بقفلة عذر منذ عام 1324هـ/ 1906م حين كان في الثالثة والعشرين من عمره، وقد كلفه بمهمات، وحضر معه (اتفاق دعّان)*، وبعده عينه في العام التالي (1330هـ/ 1912م) على قضاء خولان العالية، فبقي سبع سنوات حتى تولى عام 1338هـ/ 1920م إدارة شؤون (قصر السلاح) بصنعاء حيث مكث طويلاً.

قام بمهمات ورحلات كثيرة طاف فيها الأقطار العربية والإسلامية، وشارك في مؤتمرات الحجاز والقدس وغيرهما، وكانت له علاقات واسعة مع علماء وأدباء مصر والعراق وبلاد الشام. وكان له الفضل في طباعة ونشر كثير من كتب التراث وتاريخ اليمن.

اهتم بتاريخ رجال اليمن وقيد حوادث عصره، فصنف كتباً كثيرة (مطبوعة) تزيد عن العشرين، أشهرها: (أئمة اليمن)، و(نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف)، و(نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر)، و(نزهة النظر في أعيان القرن الرابع عشر)، الذي طبعه حديثاً مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء، وأعاد تصوير السابقين، وله غير ذلك منظومات تاريخية، وشروح لمنظومات في تاريخ اليمن، وأضاف ذيلاً للبدر الطالع للشوكاني حين طبعه بالقاهرة عام 1348هـ/ 1928م.

توفي بصنعاء، عن عمر ناهز الثمانين ونَيِّفاً مخلفاً ولده العلامة أحمد ابن محمد زبارة مفتي الجمهورية، الذي كان له عناية بمصنفات والده، وقام بإخراج ما لم يُطبع منها.

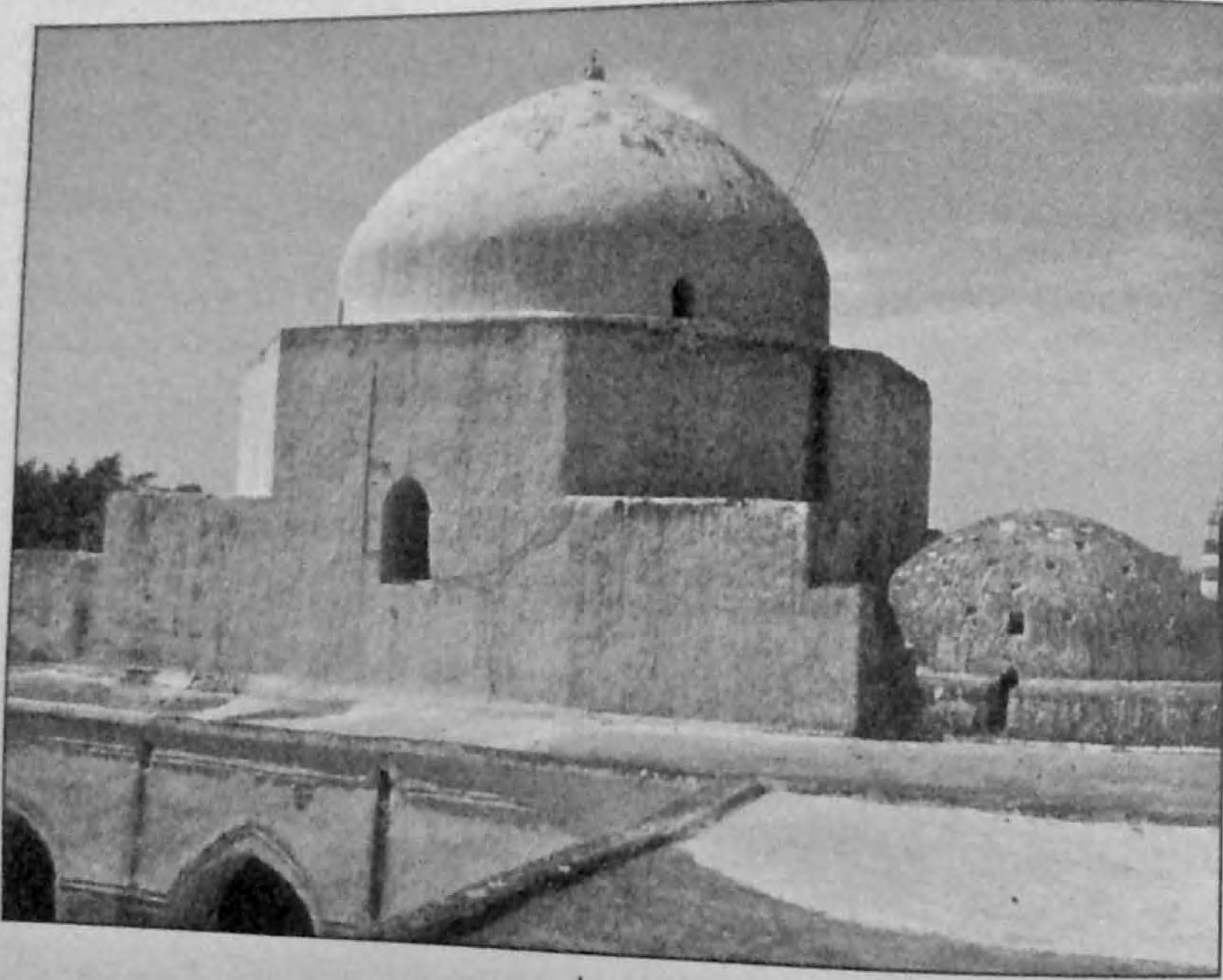
د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الجرافي: تحفة الإخوان 125؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

زبيد

زبيد

زبيد: بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة التحتية ودال مهملة. يطلق هذا الإسم اليوم على إحدى مديريات محافظة الحديدة وهو اسم وادي زبيد؛ من أشهر أودية اليمن الذي سميت به مدينة زبيد، التي كانت تعرف حتى بداية العصر الإسلامي بالحصيب. يذكر المؤرخ الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب أن الحُصيب هي قرية زبيد وسكانها من قبيلة الأشاعر.



تقع زبيد على بعد 25كم من الساحل الشرقي للبحر الأحمر وتبعد عن الجبال الواقعة في الجهة الشرقية منها 25كم أي أنها على النصف فيما بين الجبل والبحر. وتعتبر مديرية زبيد من المناطق الخصبة، التي يرويها من الشمال وادي رماع ومن الجنوب وادي زبيد.

إنشاء مدينة زبيد

يجمع المؤرخون اليمنيون ومؤلفو كتب التراجم والطبقات، الذين

عاشوا فيما بين القرن السادس والعاشر الهجريين/ الحادي عشر والسادس عشر الميلاديين، على أن مدينة زبيد أنشئت في بداية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي؛ ويذكرون أنه في أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي ازدادت القلاقل في اليمن فخرجت قبيلتا عك والأشاعر في تهامة عن طاعة العباسيين، فجهز إليهم الخليفة المأمون سنة 202هـ/ 817م جيشاً كبيراً بقيادة محمد بن عبد الله بن زياد وبعد حروب جرت بينه وبين اليمنيين استولى على تهامة كلها، وتنفيذاً لأوامر الخليفة المأمون باستحداث مدينة باليمن في بلاد الأشاعر بوادي زبيد، اختط ابن زياد مدينة زبيد سنة 204هـ/ 819م واتخذها عاصمة سياسية وعسكرية لدولته التي بسطت نفوذها على معظم مناطق اليمن. استغل ابن زياد الاضطرابات والقلاقل التي تعرضت لها الدولة العباسية فانفرد بحكم اليمن واقتصرت تبعيته للخلافة العباسية على إرسال الهدايا والدعاء للخليفة في خطبة الجمعة. توفي محمد ابن زياد في سنة 245هـ/ 859م وتولى الحكم من بعده ولده إبراهيم بن محمد واستمر في الحكم حتى توفي سنة 289هـ/ 901م، وتولى الحكم من بعده ولده زياد بن إبراهيم (من 289هـ/ 901م إلى 291هـ/ 904م) وخلفه بعد وفاته أخوه أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم الذي توفي سنة 371هـ/ 981م. انتقل الحكم بعد وفاة أبي الجيش إلى الحسين بن سلامة أحد موالي بني زياد. سقطت دولة بني زياد بعد وفاة الحسين بن سلامة سنة 412هـ/ 1021م، بعد حكم دام مائتين وتسع سنوات. وردت هذه الرواية في العديد من المصادر التاريخية، لكن بعض الباحثين في العصر الحديث يشككون في صحة هذه الرواية، أو على الأقل في صحة بعض المعلومات التي وردت فيها. ويعود سبب هذا الشك إلى غياب هذه الرواية في مؤلفات عالم اليمن المشهور الحسن بن أحمد الهمداني* (ولد سنة 280هـ/ 891م وتوفي سنة 350هـ أو 360هـ/ 961 أو 971م) صاحب العديد من المؤلفات المهمة

في علوم مختلفة والذي يذكر في كتابه، صفة جزيرة العرب أن الحصيب هي قرية زبيد. كانت مدينة زبيد في عصر الهمداني واحدة من أهم وأشهر مدن العالم الإسلامي، ولم تكن كما يعتقد بعض الباحثين مجرد قرية صغيرة لا وجود لها على الخارطة السياسية ليمن القرن الثالث الهجري، فالمؤرخ الهمداني نفسه يذكر مدينة زبيد في كتابه "صفة جزيرة العرب" كواحدة من أشهر مدن العرب، بل كانت واحدة من أكبر المدن العربية وأكبر مدن اليمن في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. ووصف الهمداني لهذه المدينة لا يترك مجالاً للشك في هذه الحقيقة الدامغة: حيث يذكر الهمداني أن عرض زبيد (مثل ظفار) ثلاثة عشرة درجة ونصف وطولها مائة وتسع عشرة درجة وربع، ولو تأملنا أطوال مدن العرب المشهورة وعرضها حسب وصف الهمداني لوجدنا أن مدينة زبيد كانت في تلك الفترة أكبر من عدن وصعدة وشبام حضرموت والجند، وكانت زبيد، من حيث الطول أكبر من كل من صنعاء وظفار حيث يبلغ طول كل واحدة من هاتين المدينتين، بحسب وصف الهمداني، مائة وثماني عشرة درجة. أما بالنسبة للمدن المشهورة آنذاك في العالم الإسلامي، فقد كانت زبيد من حيث الطول أكبر من مكة المكرمة التي كان طولها آنذاك مائة وست عشرة درجة وقيل مائة وعشر درجات، وأكبر من طول المدينة المنورة التي كان طولها مائة وثماني عشرة درجة، كما أن مساحة مدينة زبيد من حيث الطول أيضاً أكبر من مساحة الكوفة والبصرة وأكبر من البحرين عاصمة القرامطة في تلك الفترة. أما عن عدم ذكر الهمداني لدولة بني زياد وتاريخ قيامها فإننا لا نستبعد أن يكون قد تناولها في إحدى مؤلفاته العديدة التي ما تزال مفقودة حتى الآن، فالباحثون في مجال التاريخ اليمني يعلمون أن ستة أجزاء من كتاب "الإكليل" المكون من عشرة أجزاء ما تزال مفقودة. وربما تجاهل الهمداني ذكر الدولة الزيادية وملوكها بغية عدم الاعتراف بها لأسباب مذهبية أو سياسية.

زبيد

ومهما تعددت الافتراضات فإن غياب ذكر الدولة الزيادية في مؤلفات الهمداني المتوفرة بين أيدي الباحثين اليوم يعود حتماً إلى أسباب ما زلنا جميعاً نجهلها.

أما المعلومات التي وردت عن زبيد في مؤلفات المؤرخين والرحالة والجغرافيين في القرنين الثالث والرابع الهجريين مثل: اليعقوبي ت284هـ/ 891م، وابن رسته ت. بعد سنة 290هـ/ 903م، وابن حوقل ت. 367هـ/ 977م وغيرهم فتؤكد أن مدينة زبيد كانت منذ النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي مدينة إسلامية مشهورة.

مرت مدينة زبيد بمراحل مختلفة من التطور والازدهار منذ إنشائها حتى عصر الدولة الرسولية حيث أصبحت خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين العاصمة الثقافية والاقتصادية، فقد احتلت مكانة علمية مرموقة وصارت واحدة من أهم وأشهر مدن العالم الإسلامي. ويرجع الفضل في ذلك إلى اهتمام الملوك والأمراء بمدينة زبيد التي أنشأوا فيها القصور والمساجد والمدارس والأربطة والخانقاوات والأسبلة ودور الضيافة، وأوقفوا على كل واحدة من تلك المنشآت أموالاً عظيمة مكنت بعضها من الاستمرار في أداء وظيفتها الدينية ورسالتها العلمية حتى اليوم. وإن اهتمام ملوك وأمراء بني رسول بالعلم وإكرامهم وتبجيلهم وتقديرهم للعلماء وتشجيع المؤلفين ومساعدة طلاب العلم جذب إلى زبيد عدداً كبيراً من مشاهير علماء العالم الإسلامي، وطاب المقام فيها لبعضهم فسكنوها وتأهلوا بها؛ فهذا مجد الدين الفيروز آبادي*، العالم اللغوي المشهور، زار مدينة زبيد فأحبها واستقر فيها، وتقديراً لمكانته وعلمه عينه الملك الأشرف إسماعيل ابن العباس قاضي القضاة في سنة 797هـ/ 1395م وتزوج الملك الأشرف بابنته؛ عاش مجد الدين الفيروز آبادي في زبيد عشرين سنة، ألف معجمه المشهور بالقاموس المحيط في إحدى مدارسها. وتوفي في مدينة زبيد سنة 818هـ/ 1395م.

زبيد

تطورت مدينة زبيد في العصر الرسولي تطوراً عمرانياً كبيراً وازدهرت الحياة الاقتصادية فيها وازداد عدد منشآتها الدينية، إذ بلغ عدد المساجد والمدارس فيها في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ما يقرب من مائتين وأربعين مسجداً ومدرسة. وقد اهتم بنو رسول ببناء المدارس العلمية المتخصصة في مدينة زبيد، فزاد عدد المدارس التي أنشئت فيها لتدريس المذهب الشافعي ومدارس المذهب الحنفي، ومدارس الحديث النبوي الشريف، ومدارس الفقه ومدارس النحو، ومدارس تعليم القرآن الكريم، وأوقفوا على كل مدرسة أوقافاً جليلة مكنتها من أداء وظائفها التعليمية عبر قرون طويلة، بعض هذه المدارس ما تزال قائمة حتى اليوم، يتوافد عليها عدد من الطلاب، من سكان مدينة زبيد ومن القادمين إليها من مناطق مختلفة، يتلقون العلم في هذه المدارس التي توفر لطلابها، القادمين منهم من مناطق مختلفة، مكاناً للإقامة.

لم يقتصر اهتمام ملوك وأمراء بني رسول على بناء المنشآت الدينية فقط بل حرصوا كذلك على ترميم وتجديد وتوسيع كل المنشآت الدينية والتعليمية وكذلك أسوار وأبراج المدينة وبواباتها وخنادقها. وأنشأوا الأسبلة وأقاموا دور الضيافة التي تستقبل الغرباء عن المدينة وتقدم لهم الطعام والإقامة مجاناً.

رافق ازدهار الحياة العلمية والثقافية والتطور العمراني والاقتصادي في زبيد نهضة زراعية وصناعية كبيرة، فكانت المدينة محاطة بالحدائق الجميلة وخصوصاً حدائق النخيل التي أنشأها ملوك وأمراء الدولة الرسولية وبنوا لهم فيها قصوراً فخمة. يصف الرحالة ابن بطوطة، الذي زار زبيد في سنة 1123م أيام الملك المجاهد الرسولي، المدينة بأنها "مدينة عظيمة... وليس باليمن بعد صنعاء أكبر منها، ولا أغنى من أهلها، واسعة البساتين، كثيرة المياه، والفواكه من الموز وغيره..، كثيرة العمارة، بها النخل والبساتين والمياه".

عاشت مدينة زبيد عصرها الذهبي في العصر الرسولي الذي دام ما يقرب من مائتين وثلاثين عاماً (628 ـ 858هـ/ 1229 ـ 1454م)، حينها كانت هي العاصمة الثقافية لواحدة من أقوى دول الشرق في تلك الفترة. أنجبت زبيد جيلاً من فطاحل العلماء والمؤرخين الذين ذاع صيتهم في الآفاق وخلفوا لنا أعدادا هائلة من المؤلفات المهمة في مجالات العلم المختلفة، منها في العلوم الدينية: علم الحديث والفقه والتفسير والقراءات...، ومؤلفات في علم الفلك والكيمياء والرياضيات والطب وفي اللغة العربية وقواعدها وآدابها، ومؤلفات في الجغرافيا والتاريخ وفي الزراعة وفنون الصيد وعلم المساحة وغيرها من العلوم، وقد أصبحت مدينة زبيد، في تلك الفترة، قبلة العلم التي جذبت إليها كبار العلماء والفقهاء والمؤرخين والرحالة وأقطاب الصوفية وطلبة العلم من مختلف الأقطار الإسلامية.

لم تفقد مدينة زبيد مكانتها وأهميتها بعد سقوط الدولة الرسولية* أي في عصر الدولة الطاهرية* التي قامت في سنة 858هـ/ 1454م على أنقاض الدولة الرسولية، بل ظلت من أهم مراكز العلم والمعرفة. وبرغم الحروب وأعمال السلب والنهب والحرائق المتعددة التي تعرضت لها مدينة زبيد في العصور المختلفة خصوصاً في نهاية العصر الرسولي، فقد حافظت هذه المدينة التاريخية العظيمة على مكانتها المرموقة وعلى استمرارية تطورها العمراني حتى في عهد الدولة الطاهرية التي اتخذت من مدينة المقرانة في منطقة رداع عاصمة لها. فقد كانت مدينة زبيد في عصر الدولة الطاهرية وهو عصر المؤرخ ابن الديبع في بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي أعظم مدن اليمن وأكبر من صنعاء.

وبعد سقوط الدولة الطاهرية في 924هـ/ 1517م وخلال فترة الاحتلال العثماني الأول لليمن كانت زبيد هي القاعدة العسكرية الرئيسية للعثمانيين الذين انطلقت جيوشهم منها لإخضاع المناطق اليمنية لسيطرتهم، وفور تحقيقهم ذلك نقلوا العاصمة منها إلى صنعاء.

تخطيط المدينة

عرفت مدينة زبيد بالمدورة أي الدائرية، فهي مدينة دائرية التخطيط منذ اتخاذها عاصمة سياسية وعسكرية لدولة الزياديين في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، كما كانت المدينة محاطة بسور من الطين، تفتح فيه أربعة أبواب هي، على ما يبدو نفس الأبواب الحالية للمدينة، اثنان من هذه الأبواب كانا يحملان منذ مطلع القرن الثالث الهجري الاسمين التاليين: باب غَلاَفِقَة ويفتح في الواجهة الغربية من سور المدينة، ويعرف اليوم بباب النخل، باب عدن ويفتح في الواجهة الجنوبية من سور المدينة، ويعرف اليوم بباب القرتب باب سِهام ويفتح على وادي سهام، الذي يقع إلى الشمال من مدينة زبيد، وما يزال هذا الباب يحمل نفس الإسم حتى اليوم، وأخيراً باب الشَّبَارق الذي يفتح في الجهة الشرقية من المدينة على قرية تحمل نفس الإسم. ورد ذكر هذه الأبواب في وصف المقدسي المتوفي نحو 380هـ/ 990م لمدينة زبيد في كتابه المشهور أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. يقول المقدسي "زبيد... بلد جليل حسن البنيان يسمونه بغداد اليمن..، به تجار كبار وعلماء وأدباء، مفيد لمن وصله مبارك على من سكنه. آبارهم حلوة وحماماتهم نظيفة. عليه حصن من طين بأربعة أبواب باب غلافقة (حالياً باب النخل) وباب عدن (حالياً باب القرتب) وباب سهام وباب الشبارق..، أكثر بنيانهم الآجر ومنازلهم فسيحة طيبة والجامع ناء عن الأسواق نظيف مبيرق الأرض تحت المنبر تقويرة.. أجرى إليها ابن زياد قناة. وهو (زبيد) بلد نفيس ليس باليمن مثله غير أن أسواقه ضيقة والأسعار بها غالية" ويتضح من الوصف أن المدينة كانت في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي حاضرة اليمن الأولى ومقر أقوى ملوكها وأهم مراكزها التجارية والعلمية.

أسوار المدينة

تذكر المصادر التاريخية اليمنية بأن عدد الأسوار التي بنيت حول مدينة زبيد خمسة أسوار: السور الأول تم بناؤه وقت إنشاء المدينة

زبيد

على يد محمد بن عبد الله بن زياد في مستهل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وأقام الحسين بن سلامة في نهاية القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي سورها الثاني؛ أما السور الثالث فتفيد بعض المصادر التاريخية بأنه من بناء الوزير مَنّ الله الفاتكي، والذي نرجحه هنا هو أن هذا الوزير قام فقط، في بداية القرن السادس الهجري، بعملية تجديد وترميم للسور الذي بناه الحسين بن سلامة؛ والسور الرابع بناه علي بن مهدي في منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وتنسب المصادر التاريخية بناء السور الخامس إلى طغتكين بن أيوب، ثاني ملوك بني أيوب على اليمن، في الربع الأخير من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

كانت مدينة زبيد في بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، حسب وصف ابن المجاور لها دائرية التخطيط محاطة بثلاثة أسوار يتخللها عدد من الأبراج. الغريب في المعلومات التي أوردها ابن المجاور عن أسوار مدينة زبيد أنه يذكر أن سور مدينة زبيد تتخلله مائة وتسعة أبراج. وهذا يعني حسب قوله أن مدينة زبيد كانت في عصره محاطة بسور واحد فقط. فأين ذهبت الأسوار الأخرى التي تحدث عنها، وأشار إلى وجودها وذكر أسماء منشئيها؟.

يبدو أن التوسع العمراني الذي عرفته مدينة زبيد فيما بين القرنين الرابع والثامن الهجريين/ العاشر والرابع عشر الميلاديين كان أهم الأسباب التي أدت إلى إلغاء الأسوار القديمة وبناء سور جديد حول المدينة في كل مرة تزايد فيها عدد سكانها. أما أبواب المدينة الأربعة، التي أشرنا إليها، فقد ازدادت وبلغت في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي ثمانية أبواب، يذكر الرحالة الدانمركي كارستن نيبور الذي زار مدينة زبيد في تلك الفترة أنه شاهد خمسة من هذه الأبواب التي كانت تفتح في سور المدينة.

كانت مدينة زبيد مدينة واسعة تقدر مساحتها في العصر الرسولي بأربعمائة هكتار تقريباً.

تتكون المدينة في وقتنا الحاضر من

زبيد

أربعة أرباع (أحياء) هي:

رُبع العِلي: هي من أهم المنشآت المعمارية التاريخية الباقية في هذا الربع: باب سهام: (البوابة الشمالية للمدينة) والمدرسة الفاتنية والمدرسة الجعمانية ومسجد الخطوة ومسجد الجبلي.

ربع المُجنبذ: أهم المنشآت التاريخية الموجودة حالياً في هذا الربع: باب الشبارق (بوابة زبيد الشرقية)؛ قلعة زبيد؛ مدرسة الميلين المعروفة في وقتنا الحاضر بالإسكندرية؛ المدرسة الكمالية والمدرسة الدعاسية والمدرسة الوهابية وكل من مسجد المهادلة ومسجد سرور ومسجد الحداد.

رُبع الجَزَع: وفيه باب القُرْتُب البوابة الجنوبية للمدينة والمدرسة العفيفية والمدرسة الجبرتية والمدرسة الفرحانية والمدرسة الياقوتية والخان المجاهدي والمدرسة العصيلية ومسجد الخاص ومسجد العدني.

رُبع الجامع: وفيه توجد أقدم الأحياء السكنية في المدينة ومن أهم المنشآت المعمارية في هذا الحي: باب النخل (البوابة الغربية للمدينة)؛ الجامع الكبير؛ المدرستان المنصوريتان العليا والسفلى؛ المدرسة التاجية والمدرسة المزجاجية ومسجد المحب ومسجد الرهائن. أما جامع الأشاعر، والذي يرجح إعادة تاريخ بنائه إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فإنه يقع وسط المدينة أي أنه يتوسط الأربعة الأرباع. وقد كان جامع الأشاعر من أهم المراكز العلمية في العالم الإسلامي وحتى الآن ما تزال حلقات العلم تعقد في هذا الجامع كل يوم.

كل ربع من أرباع المدينة الأربعة يضم عدداً من الحارات. كان الأجانب الذين قدموا إلى زبيد من الهند أو من زيلع أو من أماكن أخرى يسكنون أحياء بُنيت لهم خارج المدينة بالقرب من السور الذي تهدمت الأجزاء الباقية منه في منتصف السبعينيات من هذا القرن. وقد كانت هذه الأحياء، وما زالت حتى اليوم، تعرف بالحافات مثل حافة الهنود وحافة الزبالع. ومع التوسع العمراني الذي شهدته مدينة زبيد صارت هذه الحافات تشكل جزءاً من المدينة المسورة، حيث تقع حافة الزبالع في ربع العلي وتقع

زبيد

حافة الهنود في ربع الجزع.

حالياً يبلغ عدد منشآت مدينة زبيد الدينية 85 منشأة: مسجدان جامعان وثمانية وخمسون مسجداً وعشرون مدرسة وخمسة أربطة.

تشتهر مدينة زبيد بحدائق النخيل التي تحيط بها وتزرع فيها الخضروات والقمح والذرة بأنواعها والموز وبعض الأعشاب الطبية، ويعود الفضل في ذلك إلى استخدام نظام ري متطور منذ وقت مبكر. احتلت زبيد مكانة مرموقة بفضل منشآتها الدينية والعلمية التي جعلتها أهم المراكز العلمية والثقافية في العالم الإسلامي. كما كانت مركزاً تجارياً مشهوراً، بفضل موقعها المهم بين عدن ومكة، حيث كانت تمر منها منتجات الهند عن طريق عدن إلى بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط. اشتهرت زبيد كذلك بمصنوعاتها التقليدية والحرفية، فكانت من أكبر المراكز الإنتاجية لصناعة الأقمشة من القطن والحرير، وصناعة النيلة Indigo وكذلك الأغطية التي تعرف باليمن "باللحافات"، فضلاً عن الصناعات الفخارية من أوان وكؤوس ومباخر وغير ذلك. تمتاز مدينة زبيد بجمال وعظمة منشآتها المعمارية التي تشكل زخارف واجهات بعضها لوحات فنية رائعة استمدت طابعها المميز وملامحها الفريدة من محيطها الدافئ الجميل. ونظراً لأهمية هذه المدينة التاريخية ولجمال وروعة منشآتها المعمارية الغنية بعناصرها الزخرفية وطابعها المتميز الذي يقدم لنا نموذجاً من نماذج فن العمارة الإسلامية في اليمن، فقد أصبحت مدينة زبيد منذ 15 ديسمبر 1995م إحدى مدن التراث العالمي الذي يجب صيانته والمحافظة عليه.

د. محمد علي العروسي

مراجع: ياقوت الحموي: معجم البلدان؛ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. د. محمد العروسي، مدارس مدينة زبيد، رسالة دكتوراه، فرنسا، 1994م، جامعة ايكس آر بروفانس؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م؛ نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ عبدالرحمن بن علي بن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبد الله الحبشي، مركز الدراسات اليمانية، صنعاء، 1979م؛ Ali AL-AROUSI, Mohamed Les madrasas de la ville de Zabid au Yémen; 'Thése de doctorat' Vol; Université de Provence; Aixen- Provence; 1994.

الزبيدي (عمرو بن معد يكرب)

الزبيدي (أحمد الشرجي)

812 ـ 893هـ/ 1410 ـ 1488م

هو شهاب الدين أحمد بن أحمد الشرجي، المعروف بالزَّبيدي: محدث البلاد اليمنية في عصره فقيه مؤرخ.

نسبته الأولى إلى شَرْجة (حَيْس* في جنوبي زبيد*) واشتهر وتوفي في زبيد. له (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ـ ط)، وهو مختصر صحيح البخاري، ويعرف بمختصر الزبيدي، و(طبقات الخواص ـ ط في سير أولياء اليمن)، و(الفوائد ـ ط)، و(نزهة الأحباب) أدب.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار الملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الزبيدي (إسماعيل بن أبي بكر) = المقري

الزبيدي (عمرو بن معد يكرب)

ت 21هـ/ 642م

هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي ينتمي إلى قبيلة زبيد: مقوة، والعصم وفعن وهبوة وانسب وتثليث. وترجع قبيلة زبيد بضم الزاي الى تجمع أكبر هو قبيلة مذحج وهي القبيلة الموزعة اليوم على اكثر من منطقة من مناطق اليمن. وكُنّيَ بأبي ثور واشتهر سيفه بالصمصامة.

ويعد عمرو من الشعراء الفرسان والشعراء الكبار. وقد عاش عقب انهيار الدولة الحميرية الثالثة وتصدع وحدة اليمن بسبب الصراع الفارسي الحبشي والذي كانت اليمن والبحر الأحمر ميداناً من أهم ميادينه في الصراع بسبب التنافس الإمبراطوري الروماني الفارسي على طرق التجارة قبيل فجر الاسلام وكانت اليمن حينها تحت الاحتلال الفارسي الذي تصدى له عمرو في أشعاره ومواقفه حتى بعد الإسلام.

لقد كانت اليمن في الأربعين سنة قبيل البعثة النبوية قد تفككت وحلت الصراعات القبلية محل الدولة المركزية القوية التي عرفتها الدولة الحميرية وبالأخص منذ القرن الثالث الميلادي حين حققت هذه الدولة الوحدة اليمنية. واستمرت حتى الربع الأول من القرن السادس الميلادي.

ويعد عمرو الفارس والشاعر واحداً من فرسان الصراعات القبلية التي كانت تشهدها اليمن. وكان لعمرو فيها شأن كبير. وديوانه الذي حققه المؤرخ العراقي هاشم القحطاني مليء بتدوين هذه المعارك التي كانت مشتعلة بين مختلف المدن اليمنية التي كانت تتحارب فيما بينها ولكنها سرعان ما تتحد عندما تتعرض اليمن لخطر خارجي. كما نلاحظه من تتبع معارك اليمن ضد الرومان والاحباش والفرس وحتى في العصور الحديثة: البرتغالية والبريطانيين والاتراك. ورغم أن النقاد يعدون عَمْراً من شعراء القبيلة إلا أنه يتميز عنهم بالواقعية. والاعتزاز الكبير بأمجاد اليمن وحضارتها ومكانتها في التاريخ.

وقد تعرض عمرو لتشويه. وتعرض شعره أيضاً للانتحال وكان للصراع العدناني القحطاني أثره الكبير في الإساءة البالغة لتاريخ عمرو ودوره في معارك العروبة والإسلام.

وبعد بزوغ فجر الدعوة الإسلامية توجه عمرو في ركب وفود اليمن تؤم المدينة موئل الرسالة الإسلامية طوعاً ورغبة في اعتناق الدين الجديد الذي زكى الديانات السماوية التي عرفتها اليمن في مراحل مبكرة: اليهودية، المسيحية، الحنيفية.

وقد انخرط عمرو في ثورة عبهلة العنسي* الذي اتهم بالارتداد عن الدين الإسلامي الحنيف. ولم تمض إلا بضعة شهور على حركة التمرد التي قادها عبهلة بن قيس "الأسود العنسي" وعمرو معد يكرب الزبيدي والأشعث بن قيس* والكندي وعشرات غيرهم حتى عادوا الى ركب طلائع الفتح الإسلامي. فكتب عمر ابن الخطاب لسعد بن أبي وقاص: إني أمددك بألفي رجل هما عمرو بن معد يكرب وطلحة بن خويلد تشاورهما في الحرب و"تولهما".

وكان عمرو قبل الإسلام أحد رجال اليمن المهمين فقد وفد على النعمان بن المنذر الذي حكم بين 585م و613م أو 583م و605م في رأي آخر.

وشهد معركة القادسية التي قاد أحد أجنحتها. وكان لدوره في مواجهة خراطيم الفيلة بنصح المقاتلين بضرب الخراطيم الاثر الحاسم والرائع في هزيمة الفرس.

كما وفد أيضاً على آل جفنة. ولمع نجمه في سماء اليمن عقب مقتل الشاميين أخاه "عبد الله" الذي كان عائداً من تهنئة سيف بن ذي يزن سنة 575م.

واستشهد في معركة نهاوند حسب المؤرخ المسعودي أو في معركة القادسية حسب الأغاني.

وأشعار عمرو سجل حافل وأمين لأيام اليمن. قبل الإسلام، ولحضارتها وأمجادها وتاريخها الموغل في القدم.

وتتجلى عبقرية عمرو في وصفه لأدق تفاصيل الحروب ولجزع النفس البشرية لحظة المواجهة. واحتفائه بتصوير جرائر الحروب. ثم باحتراب القبائل وتحالفاتها. وأهم مميزات شعر عمرو إنصافه لخصومه وعدم التهوين من شجاعتهم وبأسهم واعترافه بضعفه وحتى جبنه أحياناً.

عبدالباري طاهر

مراجع: الاغاني لابي الفرج الاصفهاني؛ الاصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني؛ ديوان عمرو معد يكرب الزبيدي تحقيق هاشم القحطاني؛ اليمن في عيون ناقدة عبدالباري طاهر تحت الطبع.

الزبيدي (أبو قرة)

ت 203هـ/818م

هو أبو قرة موسى بن طارق الزَّبيدي، نسبة إلى مدينة زبيد، كان إماماً كاملاً لمعرفة السنن والآثار، وكتابه سنن أبي قرة يدل على ذلك، يروي عن مالك وأبي حنيفة وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومعمر وابن جريج، ولم يكن أهل اليمن يعولون في معرفة الآثار إلا عليه، أي على كتابه هذا، وعلى سنن معمر قبل دخول الكتب المشهورة، وله عدة مصنفات غير السنن المذكورة، منها كتاب في الفقه انتزعه من فقه مالك وأبي حنيفة ومعمر وابن جريج، وأدرك نافعاً القارئ وأخذ عنه.

وكان ثقة مأموناً، وتولى القضاء في زبيد، وكان كثير التردد بينها وبين عدن والجند ولحج، وله بكل منها أصحاب وتلاميذ، نقلوا عنه واشتهروا بصحبته. توفي في زبيد عام 203هـ/ 818م وهو من الطبقة المتقدمة في علم الحديث.

مطهر علي الإرياني

مراجع: السلوك للجندي؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار الملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الزبيدي (محمد الحسيني المرتضى)

الزبيدي (محمد الحسيني المرتضى)

1145 - 1205هـ/ 1732 - 1791م

هو أبو الفيض محمد بن محمد عبدالرزاق اشتهر بالسيد مرتضى الحسيني الزبيدي، اليماني، ولد في بلغرام من الهند التي هاجر إليها أجداده من واسط بالعراق، وبقيت بلغرام الشمال الغربي مركزاً للثقافة الإسلامية حتى القرن التاسع عشر الميلادي. وهو لغوي، ونحوي ومحدث أصولي، وأديب، وشاعر، ومؤرخ ونسّابة. له مشاركات في عدة علوم. نشأ في مدينة زبيد * وتلقى علومه فيها على يد شيوخ العلم في تلك المدينة، منهم رضي الدين عبدالخالق ابن أبي بكر الزين بن النمري المزجاجي الزبيدي الحنفي، والشيخ أبو عبد الله بن محمد بن علاء الدين المزجاجي ووالده وأخوه لمضيق الدين، كما يذكر في مقدمة معجمه "تاج العروس".

وحين صار عمره في الثامنة عشرة سافر إلى الحجاز ويذكر الجبرتي أن الزبيدي اجتمع بالشيخ عبد الله السندي، والشيخ أحمد بن عقيل المكي، وعبد الله السقاف، المزجاجي، وسليمان يحيى، وابن الطيب الفاسي. ويذكر أنه اجتمع أيضاً بالسيد عبدالرحمن العيدروس بمكة والشيخ عبد الله ميرغني الطائفي في سنة 1163. ونزل الطائف بعد ذهابه إلى اليمن ورجوعه في سنة 1163هـ فقرأ على الشيخ عبد الله ميرغني الفقه، وكثيراً من مؤلفاته، وأجازه. وقرأ على الشيخ عبدالرحمن العيدروس مختصر السعد، ولازمه ملازمة كلية، وألبسه الخرقة، وأجازه بمروياته ومسموعاته. قال وهو الذي شوقني إلى دخول مصر بما وصفه لي من علمائها وأمرائها وأدبائها. ووصل مصر سنة 1167هـ وسكن بخان الصاغة وأول من أخذ عنهم السيد علي المقدسي الحنفي وحضر دروس علماء آخرين كثيرين. ولم يبق فقط في القاهرة وإنما تنقل إلى مواطن العلماء في الصعيد والوجه البحري ورحل إلى فلسطين.

وقد أذن له بالتدريس في القاهرة في مسجد شيخون بالصليبة. وانتقل سنة 1189هـ إلى منزل بسويقة اللالا، وتوطدت علاقاته العلمية والاجتماعية لما عرف عنه من الذكاء والفطنة وسعة الحفظ والاطلاع واتسعت شهرته اتساعاً كبيراً وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر وغيرها. وكان يحسن اللغة الفارسية والتركية ترجح الروايات زواجه سنة 1182هـ بزبيدة بنت ذي الفقار الدمياطي التي توفيت سنة 1196هـ وقد رثاها بشعر رقيق. وتزوج ثانية ولم يكن له خلف.

ومن أشهر مصنفاته "تاج * العروس من جواهر القاموس" وهو شرح لمعجم أبي المجد الفيروز أبادي * المعروف بالقاموس المحيط. وقد أمضى الزبيدي في تأليف التاج 14 سنة أي بين سنة 1174هـ/ 1761م وسنة 1188هـ/ 1774م وقد أفاد من عدد من المصنفات واعتمد على شرح استاذه محمد بن الطيب الفاسي ت 1170 هـ.

ويعد تاج العروس أوسع معاجم اللغة وأكبرها، وللزبيدي مصنفات أخرى منها "إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين" في عدد من المجلدات كما أنه صنف في مختلف ضروب المعرفة في الحديث واللغة والأصول والأنساب والتراجم والتفسير والشروح.

ومنها: أسانيد الكتب الستة وعقود الجواهر الحنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة؛ كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام، رفع الشكوى وترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب، ويورد عبدالستار أحمد فراج في تقديم تاج العروس ما يربو على مائة عنوان بين كتاب ورسالة كلها تنسب إلى المرتضى الزبيدي.

آن ريغور
د. حميد مطيع العواضي

مراجع: عبدالستار أحمد فراج: مقدمة التاج، الكويت، الموسوعة العربية العالمية ج11، السعودية - الرياض، الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، بولاق 1297هـ ــــ، Anne Regourd, Apropos France 5 et 6 1999 de Murtada AL-zabidi, Saba.

الزبيدية (سلطانة بنت علي)

الزبيدية (سلطانة بنت علي)

780 - 847هـ/ 1378 - 1443م

هي سلطانة بنت علي الزبيدية من أشهر ذوي الجاه والذكر في أواخر القرن الثامن والنصف الأول من القرن التاسع للهجرة، في التصوف، والنسك، والصلاح، والشهرة لدى الناس، وحسن الاعتقاد لديهم في حضرموت. كانت ممن ترك طريق العوام وجنح إلى التصوف فاجتهدت في العبادة حتى الاجتهاد، وتحكمت للشيوخ في ذلك العصر. ثم ارتفع شأنها حتى علت شهرتها، وتدرجت وارتقت حتى صارت ذات أحوال وكرامات ومكاشفات خارقة، وأسرار جليلة، وبراهين مشهودة، وصارت فيما يزعمون ترى النبي صلى الله عليه وسلم ورجال الغيب يقظة وتكلمهم، وقد انتشر جاهها في جميع النواحي حتى غمر الحواضر والبوادي، ويكفيها فخراً أن كبار صوفية عصرها يزورونها، ومنهم من كان يتبرك بزيارتها في حياتها وبزيارة ضريحها بعد وفاتها، وكان موطنها بلد العر من حضرموت: وهي بلدة شرقي مريمة، وبتلك البلدة ضريحها معروف اليوم، وعندما عظم شأنها بنت ببلدة العر رباطاً، ورووا أنها قالت: إنها بنته بإشارة من النبي صلى الله عليه وسلم، ولمّا أعلمت شيخها الشيخ محمد بن عبد الله باعبّاد أمدَّها وساعدها. قال أخوها عمر بن علي الحارثي: قيل لأختي سلطانة: الناس يجيئون من البعد ومن القرب قاصدين لزيارتك. فقالت: يا عمر لولا خوف الشهرة لأمرت منادياً ينادي من زارني أو دخل بيتي ضمنته على الله بالجنة، وقال الشيخ عمر المذكور: قالت لي أختي سلطانة: وقع في خاطري شيء في التحكم إلى أي الجهات فرأيت الشيخ علي بن عمر باعباد وبيده سيف مسلول يهزه فوقي وهو يقول: يا سلطانة أرى ما تحكمين فصعدت وتحكمت على يد الشيخ الكبير شيخنا محمد بن عبد الله باعباد. ولدت الشيخة المذكورة سنة 780هـ/ 1378م ببلدة العر التي بنت بها رباطاً، وكانت وفاتها سنة 847هـ/ 1443م.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: تاريخ حضرموت للحامد 793، عبد الله الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1988م، ص 113.

الزبيري (محمد بن محمود)

الزبيري (محمد بن محمود)

1337 - 1384هـ/ 1919 - 1965م

هو محمد بن محمود الزبيري، شاعر اليمن الأشهر والأكبر، في النصف الأول من القرن العشرين، وأحد أكبر زعماء الحركة الوطنية المناوئة لنظام الحكم الإمامي في عهدي الإمامين يحيى حميد الدين وابنه أحمد.

وقد جاءت شهرته الكبيرة، لا من مكانته الشعرية فحسب، بل ومن مكانته القيادية في قمة الحركة الوطنية، حيث كان هو ورفيق دربه الشيخ أحمد محمد نعمان، الزعيمين البارزين لحركة الأحرار اليمنيين بعد انتقالها من السرية إلى العلنية، بانتقال عدد من قادتها وعلى رأسهم الزبيري ونعمان إلى عدن للاستفادة من وضعها آنذاك.

ولد محمد بن محمود الزبيري في العاصمة صنعاء عام 1337هـ الموافق 1919م في أسرة عريقة هم القضاة بنو الزبيري المقيمون في بستان السلطان بصنعاء والمنتمون في أصولهم إلى بني الزبير في أرحب، والذين يوجهون أبناءهم إلى تلقي علوم العصر ومعارفه السائدة، لتولي بعض المناصب الحكومية وأهمها منصب القضاء الشرعي لمن يتأهل منهم لذلك.

وتولى عدد من أفراد أسرته القضاء، ومنهم والده محمود بن أحمد الزبيري، ومن قبله جده أحمد لطف الباري الزبيري المتوفى 1286هـ/ 1369م، والذي كان شاعراً مجيداً أيضاً.

واستشهد الزبيري يوم 27 ذي القعدة 1384هـ/ 31 مارس عام 1965م في منطقة رجوزة في شمال شرقي صنعاء التي وصل إليها في محاولة لإيقاف الحرب التي كانت دائرة آنذاك بين النظام الجمهوري ومن بقي للملكيين من أنصار، ومن جُنِّد معهم من مرتزقة في تلك الحرب. وكان عمره حينما استشهد ستة وأربعين عاماً قضاها منذ نعومة أظفاره في النضال السياسي والإبداع الشعري الذي كان سلاحه الأول فيما خاضه من معارك.

ويمكن أن نسجل في حياة الزبيري الشاعر والزعيم اليمني الكبير التواريخ التالية:

الزبيري (محمد بن محمود)

من عام 1337 ـ 1358هـ/ 1919 ـ 1939م المولد والنشأة، وتلقي العلم في حلقات المساجد وفي المدرسة العلمية، وفيها ظهر نبوغه الشعري، وتفتح على العصر وما يقتضيه من التجديد والتغيير السياسي، وفيها اتصل برواد العمل السياسي المعارض لنظام الحكم أو المنافس له، وممن اتصل بهم على عبد الله الوزير الذي كان أقوى شخصية في أسرة آل الوزير المنافسة لأسرة بني حميد الدين لولا أنه كان أعور ولا يصلح للإمامه حسب شروطها، ولم يكن الجامع بين الزبيري والوزير إلا مناوأة حكم الإمام يحيى وأبنائه، على بعد أهداف الرجلين في التغيير والإصلاح.

من عام 1358 ـ 1360هـ/ 1939 ـ 1941م هجرته إلى مصر، وفيها امتلك زمام قوته الشعرية، وشارك بعدد من القصائد في مناسبات قومية إسلامية، وتمكن من طرح قضية وطنية على الأوساط الثقافية والإعلامية، وجعل جريدة الصداقة المصرية التي كان يرأسها عبدالغني الرافعي تتبنى القضية اليمنية من وجهة نظر الأحرار المنادين بتحرير اليمن من الحكم الاستبدادي المطلق، ومن ربقة التخلف والفقر والجهل والمرض.

من عام 1360 ـ 1363هـ/ 1941 ـ 1944م العودة من القاهرة بميثاق للعمل الوطني مطبوع تحت عنوان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وبعد عرضه على الإمام ورفضه، أخذ مع رفيقه محمد أبي طالب، بممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالخطب في المساجد فحبسهما الإمام في سجن الأهنوم. وعند الخروج من السجن دوت قصائد الزبيري الوطنية ورددها الناس، ثم رأى هو ومجموعة من رفاقه الالتحاق بولي العهد أحمد في تعز، ودفعه إلى تبني الإصلاح الوطني، فمدحه الزبيري، بعدد من القصائد كان يسميها فيما بعد (الوثنيات)، ولكنه سرعان ما يئس من أحمد، بل سمع منه تهديده المشهور بأنه سيروي سيفه من دماء العصريين ففر مع رفيق دربه أحمد محمد نعمان إلى عدن. وكان قد سبقهما إليها عدد من الأحرار.

الزبيري (محمد بن محمود)

من عام 1363 ـ 1367هـ/ 1944 ـ 1948م المرحلة العدنية، وهي أخصب المراحل، وأغناها بالإنتاج الفكري والإبداع الأدبي، والنشاط العملي، وكان شعر الزبيري في هذه المرحلة هو الصوت الأعلى للحركة الوطنية في اليمن، بل كان هو الرعود المزمجرة التي ترددت جلجلتها المدوية بين جبال اليمن ووديانه، ولهجت به الألسنة في كل مكان من مدن اليمن، في الشمال والجنوب، بل وفي أرياف اليمن وقراه النائية. وقد أدى نشاط حركة الأحرار اليمنيين في هذه المرحلة إلى قيام ثورة 1948م/ 1367هـ التي لم يكتب لها النجاح كما هو معروف. وقد عين الزبيري وزيراً للمعارف في هذه الثورة، وتقدم بآراء مفيدة لحمايتها إلى الإمام الذي اختير لها وهو عبد الله أحمد الوزير، ولكنه ارتاب فيه وبآرائه فلم يعمل بها كما لم يعمل برأي الآخرين. وقبل انهيار هذه الثورة اختير الزبيري ليكون في الوفد الذاهب إلى السعودية لاستقبال وفد الجامعة العربية، وسقطت الثورة وهو هناك، فنجا من المصير الذي لاقاه رفاقه، وهو الإعدام أو السجن.

من عام 1367 ـ 1371هـ/ 1948 ـ 1952م سقطت الثورة وهو في السعودية، فلم يستطع البقاء هناك لأن عبدالعزيز نقض ما كان بينه وبين آل الوزير من عهود بسبب مقتل الإمام يحيى الذي مثل عنده سابقة خطيرة، وتشرد الزبيري فلم تقبله لاجئاً أية دولة عربية باعتباره من الثوار ضد العرش. ولم يستقر به المقام إلا في باكستان التي قبلته لاجئاً على ألا يمارس أي نشاط سياسي، وأجري له مرتب ضئيل، واحتال على أن يسمح له بإذاعة حديث ديني أسبوعي من إذاعة باكستان، فأقبل الناس في اليمن على الاستماع لهذا الحديث أسبوعياً، فكان بالنسبة لهم خطاباً سياسياً مباشراً موجهاً إليهم، لأن الزبيري جعل أحاديثه حول مبادئ الإسلام الداعية إلى العدالة والمنددة بالظلم والظالمين، فكانت أحاديثه قبساً أضيء من جديد في سدف الظلام الذي خيم على اليمن،

الزبيري (محمد بن محمود)

وما لقيه أحرارها المصرعون بسيف الجلاد الإمام أحمد والمعتقلون في السجون الرهيبة.

وفي هذه المرحلة جثم على صدر الزبيري حزن عميق للكارثة التي حلت بوطنه وبصفوة أبنائه من رفاقه الأحرار، فعزف على جيتاره الشعري أشجى النغمات وأبكاها للعيون، ولكنه بإيمانه العميق بوطنه وبشعبه بشر بالميلاد الجديد، واستقطر من وحول اليأس أعذب وأشهى كؤوس الأمل. وشعره في هذه الفترة من أروع ما أبدعته الشاعرية العربية على الإطلاق، فقد تعالى فوق النبرة الخطابية العالية والتحريض المباشر، ونبع من أعماق نفسه نغماً حزيناً وومضات من الإيمان والأمل. كما أنه في هذه المرحلة ترجم مقطوعات من شعر محمد إقبال أشهر شعراء باكستان، واختار منها تلك الداعية إلى مواجهة الخطوب والصمود للأعاصير والتقحم في لجج الأخطار.

من عام 1371 - 1381هـ/ 1952 - 1962م في هذه المرحلة عاد نشاط الاتحاد اليمني إلى قمته، وصدرت صحيفة (صوت اليمن) من جديد، وتعددت التيارات السياسية الجديدة بين صفوف اليمنيين في الخارج والداخل، وكان الزبيري أكثر القيادات التاريخية لحركة الأحرار اليمنيين تعاوناً مع هذه التيارات الحزبية الجديدة، ولكن الذي أزعجه هو تسلل شخص مشبوه مثل عبدالرحمن البيضاني، وانخداع بعض العاملين في الساحة الوطنية به، وكان الزبيري يرى أنه عنصر مدسوس على الحركة الوطنية اليمنية، وعلى السياسة المصرية التي فتحت ذراعيها للتعاون مع الأحرار اليمنيين في عهد جمال عبدالناصر، وفي ظل ثورة الثالث والعشرين من يوليو التاريخية.

وعاد صوت الزبيري عالياً مدوياً في الساحة اليمنية، وكان لقصائده وكتاباته السياسية وأحاديثه الإذاعية، دورها الفعال في قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ الخالدة. وفي يوم مهيب عاد الزبيري إلى صنعاء حيث استقبل استقبالاً شعبياً يليق

الزبيري (محمد بن محمود)

بمكانته الرفيعة في كل النفوس والقلوب. واختير الزبيري وزيراً للتربية والتعليم، وأصبح أيضاً عضواً في مجلس الرئاسة الذي تشكل فيما بعد برئاسة المشير السلال رئيس الجمهورية، وتعين نائباً لرئيس الوزراء حمود الجائفي، ثم عضواً في المكتب السياسي، وزاول الزبيري عمله بكل إخلاص وحماس، ووضع لوزارة المعارف دعائمها الجديدة كوزارة للتربية والتعليم، وشارك في مختلف أوجه النشاطات الرسمية والشعبية.

ولكن الذي كان يحز في نفس الزبيري ويقلق مشاعره، ويحتل المساحة الأكبر في عقله وقلبه، هو نشوب الحرب الداخلية بين النظام الجديد، وبين بعض القبائل شمال صنعاء مدفوعين بشيء من رواسب التضليل الإمامي، وبحوافز أقوى من إغراءات الذهب والأسلحة، وبأساليب المرتزقة الأجانب الذين استعين بهم لتجنيد أمثالهم كما هي العادة في محاربة نظام لا ترضى عنه القوى الرجعية والاستعمارية.

ويجمع كل العارفين للزبيري وكل من كتب عنه، أنه كان في نزعته الدينية ومنذ ريعان شبابه متسامياً إلى درجة الصوفية المطلقة.

وكذلك كان الزبيري في وطنيته، فقد كان حبه لليمن حباً سامياً خالصاً وعميقاً في نفسه لا تشوبه شائبة، وكان إيمانه بشعبه وقدراته إيماناً مطلقاً لا يخالطه شك، وبهذه الروحية الروحانية المتجردة لله والوطن والشعب، جرَّد نفسه ليذهب إلى أولئك الناهضين للنظام الجديد معتقداً تمام الاعتقاد أن بوسعه أن يرشدهم وأن يقنعهم بالحجة والمنطق ليتخلوا عما هم فيه من جهل لمصالحهم، وضلال عن سبيل عزتهم وكرامتهم، وبذلك يسحب ما بقي من البساط تحت أقدام الملكية وفلول بني حميد الدين ومن يقف وراءهم من الأنظمة الرجعية العربية، وبذلك يقطع يد التدخل الرجعي المعادي للثورة اليمنية، ويحول دون تحول اليمن إلى ساحة صراع خارجي ليس فيه لليمن أية مصلحة أساسية مباشرة

الزبيري (محمد بن محمود)

تستحق أن يسفك فيها الدم اليمني والعربي أنهاراً، وتكون مرتكزاً لإكمال حلقة التآمر على المد القومي المتصاعد.

وبهذه الدوافع النبيلة خرج الزبيري من صنعاء بعد عدة محاولات لم يكتب لها النجاح في تحقيق السلام، وأخذ يتنقل بين القبائل داعياً لها إلى السلام، وإلى التخلي عن فلول آل حميد الدين، وعن إغراء القوى الرجعية الخارجية لها بالمال والسلاح، وأعلن من (برط) عن قيام حزب الله الداعي إلى الأخوة والمحبة ونبذ العداوات.

وشعرت القوى الخارجية بخطورة دعوة الزبيري، فتآمرت عليه، وتم لها تنفيذ المؤامرة حيث أطلقت عليه النار من قبل عنصرين من المرتزقة، فخر شهيداً يوم 27 ذي القعدة 1384هـ/ 31 مارس عام 1965م وعانق مضرجاً بدمه تراب أرض وطنه الذي عاش من أجله ومات شهيداً في سبيله.

وللقاضي محمد محمود الزبيري ديوانا شعر مطبوعان هما: (ثورة الشعر)، و(صلاة في الجحيم)، وديوان ثالث طبعه أحد أقاربه ولم يُنشر ويضم قصائده التي أطلق عليها فيما بعد اسم (الوثنيات) لأنه قالها مدحاً لولي العهد - آنذاك - أحمد حميد الدين طمعاً في أن يخطو باليمن الخطوات الأولى نحو الإصلاح.

وله رواية (مأساة واق الواق) وكتاب (الخدعة الكبرى)، وعدد من الكتيبات التي كتبها أو شارك فيها حول القضية اليمنية في مختلف مراحلها.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الزبيري شاعراً ومناضلاً، لعدد من الكتاب، دار العودة، بيروت، 1986م؛ أحمد جابر عفيف، الحركة الوطنية في اليمن، دراسة ووثائق، دار الفكر، دمشق، 1982م؛ عبدالرحمن بعكر، المجاهد الشهيد محمد محمود الزبيري، مكتبة الإرشاد، عالم الفكر، صنعاء، 2001م؛ الزبيري أديب اليمن الثائر، لعبدالرحمن العمراني.

الزراعة والمحاصيل في اليمن

الزراعة والمحاصيل في اليمن

أشجار حراجية

لا تقاس أهمية الأشجار الحراجية بما توفره من حطب الوقود والمنتجات الخشبية الأخرى، بل تتعداه إلى الأهم وهو صيانة التربة من الانجراف وحفظ المياه وتحسين الظروف البيئية وغيرها من الفوائد الاقتصادية والاجتماعية والصحية المباشرة وغير المباشرة. ومن أهم أنواع وأصناف الأشجار الحراجية المنتشرة في اليمن هي:

1 - السنط (الأكاسيا) Acacia

تنمو أشجار وشجيرات الأكاسيا في مناطق مختلفة من البلاد وتشمل نحو (15) نوعاً محلياً إضافة إلى العديد من الأنواع الاسترالية (بدون أشواك) ومن أهم أصنافها:

العَسَق Acacia
السَّلَم Acacia Ehranbergiana
الطَّلْح Acacia Origena
السُّمر (الشوحط) Acacia Tortilis
القَرَظ Acacia Arabica
Acacia cyanophylla

2 - الأراك Salvadora Persica L.
3 - الأثل Tamaris Aphylla
4 - الطَّنب Cordia Abyssivica
5 - العُشَر Calotropis Procera
6 - التمر الهندي (حُمَر) Tamarindus Indical L
7 - السّدر (العِلْب) Ziziphus Spina-christi
8 - العرعر Juniperus Procera
9 - التين البري Ficus Vasta
10 - السرو Cupressus Sempervipens L.
11 - الكافور Eucalyptus Comaldulensis
12 - الفلفل (ورق رفيع) Schinus Molle L.
13 - الكازوارينا (الصنوبر الاسترالي)
14 - مُريمرة، نيم Azadrachta Indica A. Juss
15 - البيبان Parhinsonia Aculeata
16 - السول Prosopis Juliflora

محاصيل زراعية

تجود اليمن بزراعة محاصيل عديدة ومتنوعة نتيجة لتباين مناخاتها الناتجة عن الوضع الطبوغرافي والتضاريس المختلفة للبلاد، إضافة إلى وجود موسمين لسقوط الأمطار يتراوح معدل سقوطها السنوي ما بين 1000 مم، في المرتفعات ونحو

الزراعة والمحاصيل في اليمن

100مم على سواحل البحر الأحمر، و50 مم في أطراف المناطق الشرقية.

وأهم المحاصيل الزراعية التي تجود بها اليمن هي:

1 ـ محاصيل الحبوب: وتشمل الذرة الرفيعة*، والشامية، والدخن، والقمح، والشعير. انظر مادة: حبوب (محاصيل).

2 ـ محاصيل الخضار: وتنقسم إلى المجموعات الآتية:

ـ العائلة الباذنجانية: وتشمل الطماطم، والبطاطس، والباذنجان، والفلفل.

ـ العائلة القرعية: وتشمل البطيخ، والشمام، والكوسا، والخيار.

ـ العائلة الزنبقية: وتشمل الفاصوليا، البِسِلّ أو الباقلاء. انظر مادة: خضار (محاصل).

3 ـ محاصيل الفاكهة: وتنقسم إلى المجموعات الآتية:

ـ الفاكهة المتساقطة الأوراق: وتشمل العنب، والرمان، والتفاح، والخوخ، والتين، والبلس العربي، واللوز، والجوز، والمشمش، وغيرها.

ـ الفاكهة دائمة الخضرة: وتشمل الموز، والحمضيات، وعنب العظام (المانجو)، والجوافة (الزيتون عند اليمنيين) ...الخ. انظر مادة: فاكهة (محاصيل).

4 ـ المحاصيل النقدية: وتشمل القات، البن، والتنباك. انظر مادة: نقدية (محاصيل).

5 ـ المحاصيل الزيتية: وتشمل القطن، والسمسم. انظر مادة: زيتية (محاصيل).

محاصيل زيتية

القطن Cotton

يتبع القطن الجنس Gossypium أحد أجناس العائلة الخبازية Malvaceae، ويعتبر من المحاصيل المهمة في البلاد، وذلك لما يقدمه من مواد أولية: (القطن الشعر) لصناعة الغزل والنسيج، وكذلك البذرة لاستخراج الزيوت منها كغذاء للإنسان، والكسب والقشرة كعلف للحيوانات، وذلك إلى جانب العديد من الاستعمالات المهمة.

ويعود تاريخ بداية زراعة القطن في اليمن إلى عام 1367هـ/ 1948م

الزراعة والمحاصيل في اليمن

في المحافظات الجنوبية في منطقتي دلتا أبين، ودلتا أحور بمحافظة أبين، ودلتا تبن بمحافظة لحج. وفي المحافظات الشمالية يعود إلى عام 1370هـ/ 1951م في سهل تهامة بلواء الحديدة، حيث زرعت مساحة قدرها 318 معاداً (المعاد =0,37 هكتار) كان إنتاجها 137 طناً من القطن الخام. وما زالت زراعة القطن مستمرة إلا أنها تمر بتقلبات عديدة تتسم بالزيادة والنقصان، وذلك نتيجة لظروف وعوامل جوية وزراعية واقتصادية.

وتشير معطيات الإحصاء الزراعي لعام 1409هـ/ 1989م بأن مساحة القطن بلغت 15،782 هكتاراً حيث بلغ مردودها نحو 13،036 طناً. ومن أهم أصناف القطن المزروعة في البلاد هي: أكالا أس جي، وكوكر (قصير التيلة)، وك4 طويل التيلة، وكوكر 100 ويات متوسط التيلة.

السمسم Sesame

ينتمي نبات السمسم إلى العائلة السمسمية Pedaliceae وإلى النوع Sesamum indicam، ويعتبر من المحاصيل الزيتية حيث يستخرج الزيت من بذوره، وتبلغ مساحته في اليمن نحو 21,943 هكتاراً تنتج ما مجموعه 8,133 أطنان، وتجود زراعته في المناطق ذات الجو الدافئ، ولا يتحمل الصقيع، وتعتبر الأراضي الصفراء الرملية في سهل تهامة ملائمة لزراعته، ويسمى الجلجلان.

خضروات

تعتبر محاصيل الخضر من المحاصيل المهمة غذائياً واقتصادياً حيث زاد الطلب عليها بتطور مستوى المعيشة، وأصبحت من المأكولات الضرورية التي لا تخلو منها المائدة اليمنية حيث تستهلك طازجة أو مطبوخة، وتأتي أهميتها الاقتصادية نظراً لأنها من المحاصيل ذات العائد والربح السريع، وقد اعتنى المزارعون بزراعة هذه المحاصيل حتى غطى الإنتاج الاحتياج المحلي وصدر الفائض إلى أسواق الدول المجاورة في الجزيرة العربية والخليج. وتقدر المساحة المزروعة بالخضروات 50،353 هكتاراً وجملة الناتج 731،359 طناً، ومن أهم محاصيل الخضروات هي:

الزراعة والمحاصيل في اليمن

1 ـ البطاطس: تجود زراعة البطاطس في اليمن في المناطق الباردة المعتدلة، وأنسب درجات الحرارة لنمو هذا المحصول هي 16 ـ 20م، ويستهلك اليمنيون كميات كبيرة من البطاطس في غذائهم لذا فهو يمثل المرتبة الأولى في المساحة بين محاصيل الخضر، حيث تقدر المساحة بـ(11،462) هكتاراً، المنتشرة زراعتها في اليمن هي من الأصناف المستوردة ذات الإنتاجية العالية التي تم إدخالها خلال العقدين الماضيين بعد أن تمت تجربتها حقلياً وأثبتت نجاحاً متفوقاً، وهذه الأصناف هي: اسبونتا، دايمونت، شيفن، كينيك، ديزري، كاردينال، رادوزا.

2 ـ الطماطم: يشغل هذا المحصول المرتبة الثانية بعد البطاطس من حيث المساحة التي تقدر بـ(10،231) هكتار، وإجمالي الإنتاج (136،034) طناً، وتجود زراعة محصول الطماطم في المناطق الدافئة التي لا تزيد درجة حرارتها عن 36م، وتشير مراجع هيئة البحوث والإرشاد الزراعي إلى أن الدرجة المثلى لنمو الطماطم هي 21 ـ 32م. ومن الأصناف المنتشرة في البلاد (أصناف أجنبية أثبتت نجاحها بعد إجراء التجارب عليها حقلياً)، وهي:

روما في أف جايتز 137.

بنجاب شهارة.

لبست أوف أول.

3 ـ البطيخ (الحبحب): يمثل الحبحب المرتبة الثالثة من حيث المساحة والإنتاج بين الخضروات التي تزرع في اليمن، حيث تشير الإحصائيات إلى أن المساحة المزروعة بهذا المحصول = 9،776 هكتارات، ويقدر إجمالي الإنتاج 110، 204 آلاف طن. وتنتشر زراعة هذا المحصول في المناطق ذات الحرارة المرتفعة والأراضي الرطبة، والأصناف المنشرة زراعتها باليمن هي: شارلستون جري، شوجر بي بي.

4 ـ الشمام: تجود زراعة محصول الشمام في المناطق ذات الحرارة المرتفعة والشمس الساطعة.

الزراعة والمحاصيل في اليمن

وتبلغ المساحة المزروعة 3،949 هكتاراً، وإجمالي إنتاجها 58،983 طناً، وأهم أصنافه المنتشرة في اليمن هي: دي يو، هارامدو.

5 ـ البصل: يعتبر محصول البصل من محاصيل الخضر المهمة في اليمن، وينمو في كثير من المناطق وتحت ظروف مناخية مختلفة، وتقدر مساحته بـ(5،010) هكتارات تنتج (77،691) طناً، ومن أهم أصنافه بوسارد تكساس إبرلي، يلوجرانو.

6 ـ الثوم: تنتشر زراعة الثوم في المناطق الباردة المعتدلة البرودة ولا يتحمل الثوم درجة الحرارة المرتفعة، وتبلغ المساحة المزروعة بهذا المحصول (463) هكتاراً بمردود (7،457) أطنان، ومن الأصناف المزروعة: خولاني، حبيشي، صنعاني، صبري.

7 ـ الفاصوليا: تزرع الفاصوليا في المناطق ذات الجو المعتدل، ولا تتحمل الصقيع، ومن أصنافها: البلدي، لاورا. وتبلغ المساحة المزروعة بهذا المحصول (1،328) هكتار تنتج (7،652) أطنان.

الفاكهة

تنتشر زراعة الفاكهة بمعظم أنواعها في عموم مناطق البلاد، وذلك لتنوع المناخ وملاءمة كل نوع من أنواع الفاكهة لمناخ خاص به، وتتواجد الفاكهة في الأسواق على مدار العام، وتقدر المساحة المزروعة بالفاكهة 54477 هكتاراً تنتج محصولاً قدره 313122 طناً وأهم أنواع الفاكهة هي:

1 ـ الموز: Banana يعتبر الموز من محاصيل الفاكهة الرئيسية في البلاد، ويظل إنتاجه متوفراً طوال أيام السنة في الأسواق، وتشير الإحصائيات إلى أن إجمالي المساحة المزروعة بالموز 7635 هكتاراً تعطي مردوداً قدره 48244 طناً، وتجود زراعة الموز في المناطق الحارة والدافئة ويعتبر صنف كفندش القصير أهم ما ينتج في البلاد.

2 ـ المانجو: Mango يعتبر المانجو من الفاكهة المهمة في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية، وتجود زراعته في البلاد في المناطق الحارة، خاصة في سهل تهامة والوديان الدافئة بلواء

الزراعة والمحاصيل في اليمن

تعز، وتبلغ المساحة المزروعة به نحو (1270) هكتاراً تنتج محصولاً قدره 6630 طناً. ويبلغ عدد أصناف المانجو نحو 20 صنفاً من أهمها: بمباي، الفونس، تونا بوري، دزيري، كنت، كيت، زبدة، تيمور، كتشنر، وغيرها.

3 - العنب: Grape من ألذ أنواع الفاكهة في البلاد وأقدمها، وتجود زراعته في المناطق الباردة، ويشغل مساحة قدرها 15505 هكتارات تنتج 134754 طناً. وللعنب 24 صنفاً منها: البياض، الرازقي، العاصمي، الأسود، الجبري، الزيتوني، العرقي، وجميعها عنب مائدة وزبيب.

4 - التفاح: Apple يزرع التفاح في المناطق الباردة والمعتدلة حيث تجود زراعته في مناطق المرتفعات ابتداء من محافظة تعز وحتى محافظة صعدة وما بينهما. وقد زاد الإقبال على زراعته منذ عام 1404هـ/ 1984م عندما أعلنت الدولة إيقاف استيراد الفاكهة من الخارج، وتبلغ المساحة التي يشغلها هذا المحصول (82) هكتاراً تنتج (215) طناً، وأهم أصناف التفاح هي: أنا ابل، دورست جولدن، عين شامير.

5 - الحمضيات Citrus: الحمضيات من أشجار الفاكهة التي جادت زراعتها في جميع مناطق البلاد الدافئة، وقد أقبل المزارعون على زراعة أنواعها وأصنافها المختلفة، إلا أن هذا المحصول بدأ بالتدهور منذ عام 1402هـ/ 1982م عند ظهور أول إصابة بمرض التقرح البكتيري الذي حد من زراعته في محافظتي: الحديدة وتعز، ويعوَّل على مستقبل زراعته في كل من محافظة الجوف، ومارب، وحضرموت. وتبلغ مساحات زراعته نحو 5258 هكتاراً تعطي مردوداً قدره 17373 طناً من فاكهة الحمضيات.

وتشمل الحمضيات مجموعة كبيرة من الأنواع المختلفة منها البرتقال، اليوسفي، الجريب فروت، الليمون الأضاليا، الليمون البلدي، ولكل منها أصنافها المختلفة.

الزراعة والمحاصيل في اليمن

6 - (الباباي - عنب الفلفل) Papaya: تعتبر من الفواكه التقليدية لسكان المناطق الساحلية والدافئة حيث تجود زراعتها في محافظات: الحديدة، وتعز، وصنعاء (منطقة البطنة) وبعض المناطق الأخرى التي تتراوح درجة الحرارة فيها في فصل الصيف (40 - 46م)، ولا تنخفض في الشتاء عن درجة 24م، وتبلغ مساحة زراعتها 4651 هكتاراً تنتج 56455 طناً، وأهم أصنافها هي: سولوسن رايز، كورجهاني، بلدي، لحجي.

7 - النخيل (التمور) Date - Palm: تعتبر التمور من المحاصيل الغذائية المهمة، وهي من أقدم وأشهر أشجار الفاكهة في بلادنا. وتعتبر المناطق الساحلية المحاذية للبحر الأحمر في تهامة أكبر المناطق الملائمة لزراعة هذا المحصول، تليها المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية، كما تنمو في بعض مناطق لواء تعز. وتشير الإحصائيات بأن أعداد أشجار النخيل في اليمن تبلغ ما يقدر بـ(2) مليون نخلة تغطي مساحة قدرها 16478 هكتاراً، ويقدر مجموع إنتاجها بنحو 24898 طناً.

وللنخيل أكثر من ثلاثين صنفاً منها: يرم، بطامي، باتور، مقري، موافل، مقبرعان، مقصاب، دباش، وغيرها. كما أدخلت إلى البلاد في السنوات الأخيرة بعض الأصناف العراقية الشهيرة للتجارب مثل زهدي، كل أمين. دكور حضراوي، السابر.

8 - التين (البلس العربي) Fig: التين من أشجار الفاكهة المعروفة في اليمن منذ قديم الزمن، وتكثر زراعته في الحدائق المنزلية بشكل خاص، كما يزرع في المزارع الكبيرة، وتجود زراعة التين في المناطق الباردة والمعتدلة وشبه الحارة، وتنتشر فاكهة التين في الأسواق بشكل أساسي في شهري يونيو ويوليو من كل عام، ومن أصنافه: الصنف الأخضر، والصنف الأسود. ولا توجد إحصائية عن المساحة التي تشغلها أشجار التين، ولا الإنتاج حتى يمكن الرجوع إليها.

الزراعة والمحاصيل في اليمن

9- الرمان: Pomegranate تنتشر زراعة الرمان في المناطق الباردة والمعتدلة، وتبلغ المساحة المزروعة منه 655 هكتاراً، ويقدر إجمالي الإنتاج 4938 طناً، ومن أجود أصناف الرمان: الليس (الطائفي)، المحصم.

محاصيل الحبوب

تعتبر محاصيل الحبوب من أهم مصادر الغذاء للإنسان والحيوان، إذ تحتوي بذورها الجافة على نسبة عالية من النشاء نحو (70%)، إضافة إلى بعض البروتينات والدهنيات. كما أن سوق النباتات والأوراق تقدم كعلف للحيوانات، وتقدر المساحة التي تغطيها هذه المحاصيل بنحو 859791 هكتاراً، ويبلغ إنتاجها من الحبوب نحو 864047 طناً.

ومن أهم محاصيل الحبوب التي تجود زراعتها في اليمن هي:

أ- الذرة الرفيعة (الحمراء والصفراء) واسمها العلمي: Sorghum تعتبر الذرة الرفيعة من أهم المحاصيل في الجمهورية اليمنية، وتجود زراعتها تقريباً في جميع مناطق البلاد المختلفة. وتمثل المرتبة الأولى من حيث المساحة، التي تقدر بنحو (660901) هكتار واحد، ويبلغ متوسط الإنتاج منها نحو (574419) طناً. وأهم أصناف الذرة الرفيعة التي تتم زراعتها في اليمن هي: قَدَس وحمراء حُجَرية وتجارب وسيبون وقيرع وزعر.

ب- الدُخن: Millet تجود زراعة هذا المحصول في المناطق الساحلية بشكل أساسي، وكذلك في المناطق الجبلية والوديان الدافئة، ويشغل محصول الدخن مساحة قدرها 132739 هكتاراً، ويبلغ متوسط الإنتاج 93556 طناً، وأهم أصنافه هي: دخن تهامة اكرسات (مركب العالمي).

ج- القمح: Wheat يقوم المزارعون بزراعة هذا المحصول في معظم وديان ومدرجات المناطق الشرقية والشمالية، وتنعدم زراعته في السهول الساحلية المتاخمة للبحر الأحمر. ويشغل القمح مساحة قدرها 94420 هكتاراً تنتج ما مجموعه 162571 طناً. ومن أهم الأصناف التي تزرع في البلاد هي: (سوناليكا - بلدي) وبافون 67 وبوني وذمران.

الزراعة والمحاصيل في اليمن

د- الشعير: Barley تبلغ المساحة المزروعة في البلاد من الشعير 52857 هكتاراً، وتبلغ كمية الإنتاج منه 58586 طناً، وتجود زراعته في المناطق المعتدلة والباردة. وأهم الأصناف هي: عرفات (اريفات).

هـ- الذرة الشامية: Maize تتركز زراعة الذرة الشامية في المناطق نفسها التي تجود فيها زراعة الذرة الرفيعة، وتشغل مساحة قدرها 51613 هكتاراً، ويبلغ متوسط الإنتاج 1032 كجم/ للهكتار، وأهم الأصناف المنتشرة في البلاد هي: صنف تهامة واحد، وصنف تهامة اثنان.

أهمية الذرة الاقتصادية

من المحاصيل الحقلية التي تزرع في العديد من دول العالم، خاصة في البلدان النامية في الشرق الأقصى، وبلدان التخطيط المركزي في آسيا مثل الصين. كما تزرع مساحات كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية، ومعظم دول أفريقيا. وتتركز زراعة الذرة الرفيعة في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية. وطبيعة نمو الذرة الرفيعة يحتاج إلى مناخ دافئ لذا نجدها محدودة الانتشار في المناطق الباردة، وخاصة شمال الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي. كما أن محصول الذرة الرفيعة من المحاصيل ذات القيمة الاقتصادية المنخفضة إذا ما قورن بالمحاصيل الحبوبية الأخرى، نظراً لقلة الاستفادة منه، وقلة محتواه الغذائي. وتزرع الذرة الرفيعة في بعض الدول العربية وبدرجة رئيسية في اليمن والسودان، كما تزرع في جنوب مصر وبعض مناطق العراق.

ونجد في المرتبة الأولى للدول النامية في الشرق الأقصى منها بنجلادش والهند وباكستان. ثم بلدان التخطيط المركزي في آسيا ومنها الصين وكوريا، ثم البلدان النامية في أفريقيا. وتدخل اليمن ضمن البلدان النامية في الشرق الأدنى في آسيا. ولقد وصل الإنتاج العالمي لمحصول الذرة الرفيعة والدخن في 1387هـ/1967م إلى 102،458 ألف طن.

الزراعة والمحاصيل في اليمن

وتوجد زيادة ملحوظة في الإنتاج العالمي في السنوات الأخيرة، إلا أن هذه الزيادة لا تقارن بمحاصيل الحبوب الأخرى، خاصة القمح والذرة الشامية. أما في اليمن فتنتشر الذرة الرفيعة على امتداده، وهناك تنوع كبير جداً إذ يوجد ما يزيد عن 1600 طراز للذرة موزعة على اليمن، ويختلف حاصل الهكتار الواحد من منطقة لأخرى إذ يصل في بعض المناطق إلى 3,5 طن للهكتار، ويأخذ في التناقص حتى يصل إلى نصف طن للهكتار.

الوصف النباتي

الذرة من المحاصيل النجيلية إذ يتبع العائلة Gramimeae ويتبع جنس Sorghum وينتمي لهذا الجنس بعض الأنواع السائدة في اليمن.

والذرة الرفيعة حولية، والبعض يمكن أن يعطي أكثر من خلفة كما في تهامة، نظراً لتوفر الظروف الجوية المناسبة للنمو.

الجذر

جذور الذرة الرفيعة ليفية ويتكون من:

1 ـ الجذور الابتدائية Primary Roots: والجذور الأولية هي التي تقوم بوظائف الجذور طول فترة نمو النبات، إذ يخرج جذر واحد أولي يحفر إلى أسفل، ويخرج منه عدة فروع.

2 ـ الجذور العرضية ADVENTITIOUS Roots.

3 ـ جذور هوائية Prop Roots.

وعموماً إن جذور الذرة الرفيعة تتعمق كثيراً في التربة، خاصة في تربة مناطق زراعة الذرة في محافظة إب مثل السحول ووادي ميتم ووادي السياني، والأجزاء الغربية من محافظة ذمار مثل وادي الحار ومغرب عنس وعتمة.

كما أن جذور الذرة الرفيعة أكثر كثافة من الذرة الشامية، ولذا نجد أن هذه الجذور تثبت النبات جيداً، خاصة في المناطق التي يصل فيها طول الساق للذرة إلى ثلاثة أمتار وأكثر، وبالتالي نجده قادراً على امتصاص المواد الغذائية والماء من التربة، كما أن من صفات الذرة تحمل الجفاف، وقد ساعدها على ذلك وجود المجموع الجذري.

الزراعة والمحاصيل في اليمن

الساق

الذرة الرفيعة لها ساق طويل في معظم الأراضي اليمنية التي تشتهر بزراعتها، وقد يصل في بعض المناطق إلى 4 أمتار، وهناك مناطق يصل فيها طول الساق إلى 50 ـ 70سم فقط، خاصة في المناطق الباردة. كما أن سمك ساق الذرة يختلف من منطقة لأخرى، إذ يصل إلى 5 سم في بعض المناطق، والبعض الآخر من 1 ـ 2سم، وذلك نتيجة التنوع الكبير في الأصناف المنزرعة، وطبيعة المنطقة التي ينمو فيها .

تتكون ساق الذرة من عقد وسلاميات، وعادة تكون السلاميات طويلة في المناطق الأساسية لزراعتها، وتقصر كلما ارتفعنا عن سطح البحر. كما أن السلاميات في النبات الواحد تختلف، إذ نجدها قصيرة في الأسفل، وتأخذ في الطول في السلاميات العليا، والسلامية الأخيرة التي يتكون منها الحلقوم هي أطول السلاميات.

والذرة في محافظة إب بالذات، خاصة في الوديان تخرج منها فروع جانبية. وفي مناطق تهامة يعتمد المزارعون على الذرة الرفيعة في غذائهم لأنها تعطي أكثر من خلفة، والتي تخرج من البراعم الموجودة بالقرب من سطح التربة. كما أن بعض أصناف الذرة الرفيعة يحتوي ساقها على سكر ويسمى (العَاص).

ورقة الذرة الرفيعة

الأوراق متبادلة على امتداد الساق، ويصل عدد الأوراق من 20 ـ 30 ورقة، خاصة في المناطق ذات الأصناف الطويلة، والتي يستفاد منها في صنع الشُرف الذي يعتبر من الأعلاف المفضلة لدى المزارع اليمني، وحوافي الأوراق غشائية، ويكون العرق الأوسط واضحاً ويميزها عن الذرة الشامية.

النورة (السبولة)

ونورة الذرة الرفيعة عنقودية، وتأخذ أشكالاً عديدة على امتداد اليمن، فمنها ذات الحلقوم المزدحم والملتوي إلى أسفل، وذو الحبوب المزدحمة، ومنها ما هو سائب وذو حلقوم ملتو، ومنها ما هو ذو حلقوم

الزراعة والمحاصيل في اليمن

مستقيم، أو مزدحم ذو حلقوم مستقيم أيضاً. والسنابل في أزواج واحدة منها تكون جالسة على المحور إذ تعتبر خنثى نظراً لاحتوائها على أعضاء التذكير والتأنيث وتكون خصبة، بينما تكون السنبلة الثانية لها عنق قصير، وقد يكون لها أعضاء للتذكير فقط، أو تكون عقيمة. والقنابع سميكة في حالة السنبلة الخصبة وبها زهرتان: السفلى عقيمة، والعليا هي الخصبة، والعصافات شفافة، وقد يوجد سفاء على العصافة الخارجية. وعموماً هناك تعدد كبير في أشكال النورة في اليمن، كما أن حجم النورة يختلف من منطقة إلى أخرى، وقد يصل وزن النورة إلى كيلو جرام.

والذرة الرفيعة من المحاصيل ذاتية التلقيح وبها نسبة تصل إلى 5%. وهناك دراسة موسعة إلى إمكانية تحويل الذرة الرفيعة إلى محصول خلطي.

ونتيجة للبحوث التي قام بها قسم المحاصيل الحقلية ثبت أن ألوان الذرة الرفيعة الموجودة في اليمن تختلف من منطقة إلى أخرى، إذ تكون إما صفراء وهو السائد أو حمراء أو بيضاء أو صنعانية أو جراعة اللون، وهناك حبوب بنية، وغير ذلك من الألوان الطبيعية. ولقد أثبت البحث وجود أكثر من 1600 طراز من الذرة الرفيعة.

وتنتمي معظم أصناف الذرة في اليمن إلى Sorghum Vulgare والتي تستخدم لغرض الاستفادة من حبوبها في التغذية.

زراعة الذرة الرفيعة في اليمن

الأصناف Variety

زراعة الذرة في اليمن قديمة ويوجد العديد من الأصناف. ولكل منطقة أصنافها الخاصة، كما أن موسم النمو يختلف من منطقة لأخرى، ففي تهامة يستمر من 70 ـ 90 ـ 100 يوم وفي المرتفعات يصل إلى 180 يوماً.

أهم الأصناف

1 ـ الجراعة: وهذه تنتشر في المرتفعات، وتكون نورتها ملتوية التواء كبيراً وذات حجم كبير، وبذور هذا الصنف مزدحمة على النورة ولون الحبوب مصفر.

الزراعة والمحاصيل في اليمن

2 ـ منزلة: وهذه تنتشر أيضاً في المرتفعات ومناطق الوديان وحلقومها ملتو أيضاً، ذات لون أصفر، وذات حبوب كبيرة. ويصل طول النبات من 2 ـ 3 أمتار ويصل إنتاجه إلى 2 طن للهكتار الواحد.

3 ـ قدم الحمام: ينتشر في تهامة ونورته مستقيمة، وهو صنف مستورد.

4 ـ غربة: ينتشر أيضاً في تهامة ومناطق متفرقة من محافظة تعز، ونورته مستقيمة.

5 ـ سفاري: ذو بذور صفراء، وطول النبات يصل إلى ما بين 150 ـ 200 سم ويصل إنتاج الهكتار الواحد إلى طن ونصف وأكثر، وينتشر هذا الصنف في محافظة إب.

6 ـ ذرة صنعاني: وهذه ذات لون طباشيري، وتنتشر حول صنعاء، وكلما اتجهنا شمالاً.

7 ـ الذرة الحمراء: وهذه تنتشر في بعض المناطق الباردة، خاصة في القيعان. وتكون نباتات هذا النوع ضعيفة ولا تتحمل الضريب (الصقيع)، وإنتاجية الهكتار منخفضة جداً وتزرع بمنطقة حرف سفيان شمالاً وطريق الحديدة ـ صنعاء والمناطق المجاورة لها، ويصل إنتاج الهكتار الواحد من طن إلى طن ونصف.

وهناك العديد من الأصناف التي لها مسمياتها المحلية، والتي تختلف في اللون والحجم وشكل النورة وطول النبات.

نباتات الزينة

تنمو في اليمن وتزرع نباتات وشجيرات الزينة في مختلف المناطق ومن أهمها:

أ ـ شجر: سرو مخروطي، ورد الربيع، جاكرندا، فايكس، أكاسيا، ورد، لجستروم، ثويا، بلمبيقو، ياسمين (فل)، دفلة، بنت القنصل، ثفتيا، هبسكس، لانتانا، تكوما.

ب ـ شجيرات: سنانير، ملكة الليل، نجوشان.

ج ـ متسلقات: جهنمية، إبوميا، ياسمين، باشن فروت.

د ـ أبصال: أبصال موز كاذب، اليم، زنبق.

هـ - نخيل: نخيل واشنطون

و - شوكية وعصارية: كلانشو، برابوفلم، الوى (الصَّبِر)، سيسال.

ز - حوليات: تين شوكي، زينيا، داليا، بتونيا، حنك السبع، قرنفل، مارقولد، أقحوان، كوزمس، عباد الشمس، ذيل القط.

ح - نباتات داخلية: هيدرا، نبات العنكبوت، كسيرة البئر، سجاد، جلد النمر.

م. إسماعيل محمد المتوكل
د. محمد يحيى الغشم
د. عبد الله المجاهد

مراجع: تنمية وتطوير المراعي الحدودية المشتركة بين بعض الأقطار العربية،للمنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1981م. دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية،للمنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1983م. د. علي علي الخشن، د. أحمد أنور عبدالباري - إنتاج المحاصيل - دار المعارف - مصر 1975م. د.محمد يحيى الغشم: دليل مبيدات الآفات الزراعية في الجمهورية العربية اليمنية،هيئة البحوث الزراعية - تعز 1987م. وثائق المؤتمر العلمي العربي الأول للبساتين - عمان (المملكة الأردنية الهاشمية) 12 - 18 إبريل (نيسان) 1986م، المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1987م.

الزراعة في اليمن (معالم)

المعالم جمع واحدها معلم بفتح الميم وسكون العين وفتح اللام، وهو في اللغة الأثر يستدل به على الطريق، وفي اصطلاح الزراع هو الوقت المناسب للزراعة وغرس الأشجار المثمرة.

ومعالم الزراعة في تهامة تسمى محاتم واحدها مَحْتَم. وكل محتم له اسم خاص ينسب إلى نجم من النجوم مثل: الأولين، نسبة إلى النجمين الأول والثاني من نجوم بنات نعش السبعة، والثالث نسبة إلى نجم البطين، والثروي نسبة إلى طلوع الثريا، والجوز نسبة إلى نجوم الجوزاء، وإنما سموا تلك الأوقات محاتم، لوجوب "التليم أو البذر" فيها أو كأنهم أوجبوا البذر في وقت محدد لا يتقدمون عنه ولا يتأخرون. فالمحتم مشتق من الحتم، وهو الوجوب واللزوم، يقال "حتَّم الشيء عليه حتما" أوجبه عليه وجوبا، و"تحتَّم الشيء على نفسه"! جعله حتما لازما ويقال: "حَتَمَ

الزراعة في اليمن (معالم)

بالشيء" أي قضى به. والحاتم: الحاكم، يقال: "حتم الحاتم بالشيء": قضى به، والحاتم أيضاً: الغراب لأنه يحتم بالفراق في زعمهم، أي يقضي بالفراق ويوجبه في اعتقاد عرب الجاهلية.

والمعالم الزراعية في اليمن كثيرة، وهي تختلف في المناطق الجبلية عنها في تهامة، كما أنها تختلف في المناطق الجبلية نفسها من منطقة إلى أخرى، وكذلك في تهامة.

والمعالم الرئيسية في المناطق الجبلية 28 معلما بعدد المنازل التي ينزلها القمر والشمس، ولكل معلم منزلة من منازل الشمس، وتلك المعالم أيضاً موزعة على فصول السنة الأربعة، في كل فصل سبعة معالم زراعية، وتسمى أيضاً مواسم واحدها موسم وهي كما يلي:

1 - معالم فصل الربيع

1 - الروابع الأولى ربيع: عدد أيامه ثلاثة عشر يوما تبدأ عندما تكون الشمس في يوم 19 من حلولها برج الجدي، وعند نزولها سعد الذابح في يوم 28 كانون الأول/ ديسمبر، ويستمر حتى نهاية يوم 9 كانون الثاني/ يناير، وهو أول يوم لحلول الشمس برج الدلو.

2 - الروابع الثانية ربيع: عدد أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم الثاني من حلولها برج الدلو، وعند نزولها منزلة سعد بلع في يوم 10 كانون الثاني/ يناير وتمتد حتى نهاية يوم 22 منه/ فبراير.

3 - خامس الصواب: عدد أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 15 من برج الدلو، وعند نزولها منزلة سعد السعود في يوم 23 من كانون الثاني/ فبراير، وتمتد حتى نهاية يوم 4 شباط/ فبراير.

4 - سادس الصواب: عدد أيامه ثلاثة عشر يوما يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 28 من برج الدلو، وعند نزولها منزلة سعد الأخبية في يوم 5 من شباط/ فبراير حتى نهاية يوم 17 منه/ مارس.

5 - سابع الصواب: عدد أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم العاشر من برج الحوت، وعند نزولها

الزراعة في اليمن (معالم)

منزلة الفرغ المقدم في 18 من شباط/ مارس ويمتد حتى نهاية يوم 2 من آذار/ مارس.

6 - ظافر الأول: عدد أيامه ثلاثة عشر يوماً، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 23 من برج الحوت وعند نزولها منزلة الفرغ المؤخر في يوم 3 من آذار/ مارس حتى نهاية يوم 15 منه.

7 - ظافر الثاني: عدد أيامه ثلاثة عشر يوماً، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم السادس من برج الحمل، وعند نزولها منزلة بطن الحوت في يوم 16 من آذار/ مارس ويمتد حتى نهاية يوم 28 منه/ إبريل.

2 - معالم فصل الصيف

1 - السماك بكسر السين: عدد أيامه ثلاثة عشر يوماً، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 19 من برج الحمل، وعندما تنزل منزلة الشرطين في يوم 29 من آذار/ إبريل حتى نهاية يوم 10 من نيسان/ إبريل.

2 - غروب كامة: مدته ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم الثاني من برج الثور وعند نزولها منزلة البطين في يوم 11 من نيسان/ إبريل، ويمتد حتى نهاية يوم 23 من نيسان/ مايو.

3 - غروب الثور: مدته ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 15 من برج الثور وعند نزولها منزلة الثريا في يوم 24 من نيسان/ مايو حتى نهاية يوم 6 من أيار/ مايو.

4 - طلوع كامة حجرا: مدته ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 28 من برج الثور، وعندما تنزل منزلة الدبران في يوم 7 من آيار/ مايو حتى نهاية يوم 19 من أيار/ يونيو.

ويعرف موسم طلوع كامة حجرا باسم الشليلا. وكامة: اسم نجم عند الزراع، ويقال له أيضاً "الكيمة": قال محمد الصبري:

طلوع كامه ذريُ السمسم
وهي المسمى بالشليلا فافهم

5 - طلوع الثور: مدته ثلاثة عشر يوماً، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم العاشر من برج الجوزاء،

الزراعة في اليمن (معالم)

وعند نزولها منزلة الهقعة في يوم 20 من أيار/ يونيو حتى نهاية اليوم الأول من حزيران/ يونيو.

6 - طلوع الظلم الأول: عدد أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في 23 من برج الجوزاء وعندما تنزل منزلة الهنعة وذلك في اليوم الثاني من حزيران/ يونيو ويمتد حتى نهاية يوم 14 منه.

وبذر الزروع في هذا الموسم يكون في أيام معدودة من أوله، وهو أنسب محتم لزرع الهند والعلس والشعير وكل زريعة في اليمن، ولذلك يتسابق الباذرون اليه ويتنافسون عليه.

7 - طلوع الصَلْم: بفتح الصاد المهملة وسكون اللام مدته أربعة عشر يوماً، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم السادس من برج السرطان، وحين نزولها منزلة الذراع في يوم 15 حزيران/ يونيو حتى نهاية يوم 28 منه/ يوليو.

3 - معالم فصل الخريف

1 - خريف عِلَب بكسر العين المهملة وفتح اللام: أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 20 من برج السرطان، وعند نزولها منزلة النثرة وذلك في يوم 29 من حزيران/ يوليو، حتى نهاية يوم 11 من تموز/ يوليو.

2 - سُهيل: يطلق اسم سُهيل، على نجم سعد بلع، وعلى كوكب شهير عند العرب وهو سهيل اليماني، وعلى كوكب آخر اسمه سُهيل بلقين. وأهل اليمن يطلقون اسم سهيل على موسم زراعي عدد أيامه ثلاثة عشر يوماً، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم الثاني من برج الأسد، وعند نزولها منزلة الطرف، وذلك في يوم 12 تموز/ يوليو حتى نهاية يوم 24 منه/ أغسطس.

وفي تهامة يبدأ موسم سهيل من يوم 3 من تموز/ يوليو حتى نهاية يوم 16 منه، ومدته أربعة عشر يوما.

3 - الروابع الأولى خريف: مدته ثلاثة عشر يوما يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 15 من برج الأسد وحين تنزل منزلة الجبهة في يوم 25 من تموز/ أغسطس ويمتد حتى نهاية يوم 6 من آب/ أغسطس.

الزراعة في اليمن (معالم)

4 - الروابع الثانية خريف: مدته ثلاثة عشر يوماً، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 28 من برج الأسد، وحين تنزل منزلة الزبرة في يوم 7 من آب/ أغسطس حتى نهاية يوم 19 من آب/ سبتمبر.

5 - خامس علان: عدد أيامه ثلاثة عشر يوماً، يبدأ عندما تكون الشمس في 11 من برج السنبلة، وعند نزولها منزلة الصرفة في يوم 20 من آب/ سبتمبر حتى نهاية اليوم الأول من أيلول/ سبتمبر.

6 - سادس علان: مدته ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 24 من برج السنبلة، وحين تنزل منزلة العواء وذلك في يوم 2 من أيلول/ سبتمبر حتى نهاية يوم 14 منه.

7 - سابع علان: عدد أيامه ثلاثة عشر يوماً، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم السادس من برج الميزان، وعند نزولها منزلة السماك الأعزل، في يوم 15 من أيلول/ سبتمبر، ويمتد حتى نهاية 27 من أيلول/ أكتوبر.

4 - معالم الزراعة في فصل الشتاء

1 - فارع أول: مدته ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 19 من برج الميزان، وحين تنزل منزلة الغفر وذلك في يوم 28 من أيلول/ أكتوبر حتى نهاية اليوم العاشر من تشرين الأول/ أكتوبر.

2 - عشاء ربيع كامة: عدد أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم الثاني من برج العقرب وحين نزولها منزلة الزبانا في يوم 11 من تشرين الأول/ أكتوبر حتى نهاية يوم 23 منه/ نوفمبر.

3 - عشاء الثور: عدد أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 15 من برج العقرب، وحين تنزل منزلة الإكليل في يوم 24 من تشرين الأول/ نوفمبر حتى نهاية اليوم الخامس من تشرين الثاني/ نوفمبر.

4 - عشاء النجمين: عدد أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 28 من برج العقرب، وعند نزولها منزلة القلب في اليوم السادس من تشرين الثاني/ نوفمبر حتى نهاية يوم 18 منه/ ديسمبر.

الزراعة في اليمن (معالم)

5 - عشاء الصلم: بفتح الصاد المهملة وسكون اللام؛ عدد أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم العاشر من برج القوس، وعند نزولها منزلة الشولة في يوم 19 من تشرين الثاني/ ديسمبر، وحتى نهاية اليوم الأول من كانون الأول/ ديسمبر.

6 - عشاء القلب شتاء: أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 23 من برج القوس، وعند نزولها منزلة النعائم في اليوم الثاني من كانون الأول/ ديسمبر حتى نهاية يوم 14 منه.

7 - عشاء سهيل: مدته ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم السادس من حلولها برج الجدي، وعند نزولها منزلة البلدة يوم 15 من كانون الأول/ ديسمبر، ويمتد حتى نهاية يوم 30 منه/ يناير.

فهذه هي المعالم الزراعية الرئيسية في المناطق الجبلية خلال فصول السنة الأربعة، والمرتبطة بمنازل الشمس وعددها 28 منزلة.

وهناك معالم زراعية حميرية قديمة ما زالت معروفة عند الزراع حتى يومنا هذا، مدة كل معلم شهر كامل من الشهور الرومية، وهي اثنا عشر شهرا بعضها ثلاثون يوما وهي أربعة أشهر وبعضها واحد وثلاثون يوما وهي سبعة أشهر، وواحد عدد أيامه ثمانية وعشرون يوما.

وتلك المعالم الزراعية كما يلي:

1 - ذو الصراب: ويقال له "شهر سبع عشر قران" لأن الثريا تقارن القمر في الليلة السابعة عشرة منه. وعدد أيامه 31 يوما تبدأ من يوم واحد تشرين الأول حتى نهايته، ويوافق "14 أكتوبر - 13 نوفمبر".

2 - ذو المهلة: ويقال له "شهر خمس عشر قران" لأن الثريا تقارن القمر في الليلة الخامسة عشرة منه. وعدد أيامه 30 يوماً يبدأ من يوم واحد تشرين الثاني إلى نهايته. ويوافق "14 نوفمبر - 13 ديسمبر".

3 - ذو الأل: ويقال له "شهر ثلاث عشرة قران" لأن الثريا تقارن القمر في الليلة الثالثة عشرة منه.

الزراعة في اليمن (معالم)

وعدد أيامه 31 يوما يبدأ من يوم واحد كانون الأول حتى نهايته ويوافق "14 ديسمبر ـ 13 يناير".

4 ـ ذو الدبا: ويقال "شهر إحدى عشرة قران" ويقال له أيضاً "شهر المورق" لأن الأشجار تورق فيها. وعدد أيامه 31 يوما يبدأ من واحد كانون الثاني حتى نهايته ويوافق "14 يناير ـ 13 فبراير".

5 ـ ذو الحلة: ويسمى "شهر التسع" لأن الثريا تقارن القمر في الليلة التاسعة منه. وعدد أيامه 28 يوماً، يبدأ من واحد شباط حتى نهايته. ويوافق "14 فبراير ـ 13 مارس".

7 ـ ذو معوان: ويقال له "شهر السبع" لمقارنة الثريا القمر في الليلة السابعة منه وعدد أيامه 31 يوماً يبدأ من واحد آذار حتى نهايته ويوافق "14 مارس ـ 13 إبريل".

وفي نصف شهر السبع "ذي معوان" يكون أول مواسم الأمطار والإنبات. قال الشاعر الشعبي:

جيْ نُصّ شهر السَّبْع يا سحابه
الدور خيمة والبيوت خرابه

7 ـ ذو النابة: ويقال له "شهر الخمس" لمقارنة الثريا القمر في الليلة الخامسة منه. وعدد أيامه 30 يوما يبدأ من واحد نيسان حتى نهايته، ويوافق "14 إبريل ـ 13 مايو" ويسميه الفلاحون "ميزاب الصيف" لتتابع انهمار الأمطار فيه. قال الشاعر الشعبي:

يا خمس يا ميزاب راعد الصيف
تعال وابصر ماجرى لنا كيف

8 ـ ذو المبكر: ويقال له "شهر الثلاث" لمقارنة الثريا القمر في الليلة الثالثة منه، وعدد أيامه 31 يوما يبدأ من واحد أيار حتى نهايته ويوافق "14 مايو ـ 13 يونيو".

9 ـ ذو القياظ: عدد أيامه 30 يوما يبدأ من يوم واحد حزيران حتى نهايته ويوافق "14 يونيو ـ 13 يوليو"

10 ـ ذو مذران: عدد أيامه 31 يوما، يبدأ من واحد تموز حتى نهايته، ويوافق "14 يوليو ـ 13 أغسطس".

11 ـ ذو الخراف: عدد أيامه 31 يوما، يبدأ من واحد آب حتى نهايته ويوافق "14 أغسطس ـ

الزراعة في اليمن (معالم)

13 سبتمبر". وفيه تغزر الأمطار إذا أراد الله تعالى، ويطلع سهيل اليماني.

12 ـ ذو علان أيلول: عدد أيامه 30 يوما يبدأ من غرة أيلول حتى نهايته، ويوافق "14 سبتمبر ـ 13 أكتوبر".

معالم الزراعة في برع

المعالم الزراعية المستعملة في الجهة البرعية تبلغ 43 معلما موزعة على فصول السنة الأربعة، وسنذكر كل فصل ومعالمه كما جاء في جدول الزراعة ودخول نجومها في الأشهر الرومية للشاعر عبدالرحيم بن أحمد المهاجري البرعي.

معالم فصل الربيع في الجهة البرعية

عدد أيام فصل الربيع 90 يوماً يبدأ من 13 كانون أول حتى نهاية يوم 12 آذار، ومعالمه الزراعية هي:

1 ـ ثبر: مدته 14 يوما يبدأ من يوم 8 كانون الأول حتى نهاية يوم 21 منه.

2 ـ الأولان: عدد أيامه 14 يوما، يبدأ من يوم 22 كانون الأول ويمتد حتى نهاية يوم 4 كانون الثاني.

3 ـ الثالث: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 5 كانون الثاني حتى نهاية يوم 11 منه.

4 ـ الرابع: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 12 كانون الثاني حتى نهاية يوم 18 منه.

5 ـ الخامس: مدته 14 يوما، يبدأ من يوم 19 كانون الثاني حتى نهاية يوم واحد شباط.

6 ـ السادس: مدته 7 أيام، يبدأ من يوم 2 شباط حتى نهاية يوم 8 منه.

7 ـ الصواب الأول: مدته 7 أيام، يبدأ من يوم 9 من شباط حتى نهاية يوم 15 منه.

8 ـ العجوز: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 16 من شباط حتى نهاية يوم 22 منه.

9 ـ الصواب الثاني: عدد أيامه 7 أيام، يبدأ من يوم 23 من شباط حتى نهاية يوم واحد آذار.

10 ـ صراصر: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 2 من آذار حتى نهاية يوم 8 منه.

11 ـ فراقد: عدد أيامه 7 أيام، يبدأ من يوم 9 من آذار حتى نهاية يوم 15 منه.

ويلاحظ أن موسم فراقد آخذ ثلاثة أيام من فصل الصيف الذي يبدأ عند البرعي من يوم 13 آذار.

الزراعة في اليمن (معالم)

وصراصر وفـراقـد، نجـمـان لم يذكرهما أصحاب الدوائر الفلكية الزراعية غير البرعي.

معالم فصل الصيف

يبدأ فصل الصيف عند البرعي من يوم 13 آذار حتى نهاية يوم 12 حزيران، وعدد أيامه 92 يوماً. ومعالمه الزراعية هي:

1 ـ الظافر الأول: مدته 7 أيامه يبدأ من يوم 16 من آذار حتى نهاية يوم 22 منه.

2 ـ الظافر الآخر: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 23 من آذار حتى نهاية يوم 29 منه.

3 ـ الفرغان: عدد أيامه 14 يوما يبدأ من يوم 30 من آذار حتى نهاية يوم 12 نيسان.

4 ـ الثريا: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 13 نيسان حتى نهاية يوم 19 منه.

5 ـ الثور: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 20 نيسان حتى نهاية يوم 26 منه.

6 ـ الصَّلْم: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 27 نيسان حتى نهاية يوم 3 من أيار.

والصلم أو الظلم كما في معظم الدوائر الفلكية الزراعية هو الظليم عند محققي الفلك، ويسميان، الضفدع الأول والضفدع الثاني، فالضفدع الثاني مشترك بين كوكبة قيطس وآخر كوكبة النهر، وهو في أقصى الجنوب، والضفدع الأول يقع على الشوكة الجنوبية من ذنب قيطس. ولعل الصلم وهو الضفدع الأول تصحيف من الظلم، كما أن الظلم أيضاً تصحيف من الظليم ـ كما قال عبدالباري طاهر الأهدل ـ وقد جرت الجداول والدوائر الزراعية في اليمن على هذا التصحيف حتى اليوم.

7 ـ سهيل: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 4 من أيار حتى نهاية يوم 10 منه.

8 ـ ثبر: بفتح الثاء وسكون الباء: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 11 من أيار حتى نهاية يوم 17 منه.

9 ـ طلوع النجم، والنجم عند العرب الثريا: وعدد أيامه 7 أيام، يبدأ من يوم 18 أيار حتى نهاية يوم 24 منه.

10 ـ طلوع الثور: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 25 من أيار حتى نهاية يوم 7 منه.

الزراعة في اليمن (معالم)

11 ـ طلوع الصلم: أيامه 7 أيام يبدأ من يوم واحد حزيران حتى نهاية يوم 7 منه.

12 ـ الرواعي: عدد ايامه 7 أيام يبدأ من يوم 8 من حزيران حتى نهاية يوم 14 منه.

ويلاحظ أن موسم الرواعي يأخذ يومين من فصل الخريف الذي يبدأ عند البرعي من 13 حزيران.

وينفرد البرعي بذكر الرواعي، واسم الرواعي ربما أطلق على نجم النعايم من منازل القمر، ومعروف أن النعايم تسمى الصادرة والواردة، وفوقها نجم يسمى الراعي، فتسميتها بالرواعي لها ما يبررها.

معالم فصل الخريف

يبدأ فصل الخريف عند البرعي من يوم 13 حزيران ويمتد إلى نهاية يوم 12 أيلول وعدد أيامه 92 يوماً. وأما معالمه الزراعية في الجهة البرعية فهي:

1 ـ الأغبر: عدد أيامه 7 أيام بدأ من يوم 15 من حزيران حتى نهاية يوم 21 منه.

وينفرد البرعي أيضاً بذكر الأغبر، ولعله نجم البلدة، لأنها توصف بالفقر، وبالمنطقة القاحلة أيضاً، ووصف الأغبر قريب منها.

2 ـ المجنون: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 22 من حزيران حتى نهاية يوم 28 منه.

وينفرد البرعي أيضاً بذكر نجم المجنون، وهو يقابل نجم الظلم، وهو نجم الهنعة كما عند يحيى بن يحيى العنسي في "الدائرة الفلكية الزراعية لليمن".

3 ـ العلب: مدته 14 يوماً يبدأ من يوم 29 من حزيران حتى نهاية يوم 12 من تموز.

والعلب بكسر العين وفتح اللام، أو بفتح العين وكسر اللام: هو نجم الشعرى اليمانية وهي من النجوم النهارية، وهي: الزهرة والمشتري والعلب، والسماك الرامح، وقيل السماك الأعزل وقيل المريخ.

قال صاحب الهداية:

نجوم النهار بإجماعهم
هي الزهرة المشتري والعلب
وأما السماك ومرّيخهم
فأقوالهم فيهما تضطرب

4 ـ سهيل: مدته 14 يوما يبدأ من يوم 13 من تموز حتى نهاية يوم 26 منه.

الزراعة في اليمن (معالم)

5 ـ الأولان: مدته 14 يوما يبدأ من 27 تموز حتى نهاية يوم 9 من آب.

ويلاحظ أن موسم الأولين قد سبق ذكره في فصل الربيع. وعدده هناك 14 يوما أيضاً.

هناك موسم قدره يوم واحد لم يذكره البرعي في جدوله، وهو اليوم العاشر من آب، وهو فاصل بين الأولين وبين الثالث الذي يبدأ من يوم 11 من آب. وهذا الموسم القصير الذي يفصل بين الأولين والثالث يسمى النقطة عند أهل تهامة وهو عندهم ثلاثة أيام.

6 ـ الثالث: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 11 من آب حتى نهاية يوم 17 منه.

7 ـ الرابع: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 18 من آب حتى نهاية يوم 24 منه.

8 ـ الخامس: مدته 14 يوما يبدأ من يوم 25 من آب حتى نهاية يوم 7 من أيلول.

9 ـ السادس: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 8 من أيلول حتى نهاية يوم 14 منه.

ويلاحظ أن السادس أخذ يومين من فصل الشتاء الذي يبدأ من يوم 13 أيلول.

معالم فصل الشتاء

يبدأ فصل الشتاء في جدول البرعي من يوم 13 أيلول ويمتد حتى نهاية يوم 12 كانون الأول، وعدد أيامه 91 يوما. ومعالمه الزراعية هي:

1 ـ السابع: ومدته 7 أيام يبدأ من يوم 15 من أيلول حتى نهاية يوم 21 منه.

2 ـ الصواب الأول: مدته 7 أيام يبدأ من 22 من أيلول حتى نهاية يوم 28 منه.

3 ـ الصواب الثاني: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 29 من أيلول حتى نهاية يوم 5 من تشرين الأول.

4 ـ الصواب الثالث: مدته 7 أيام يبدأ من 6 تشرين الأول حتى نهاية يوم 12 منه.

5 ـ الصواب الرابع: أيامه 7 أيام يبدأ من 13 من تشرين الأول حتى نهاية يوم 19 منه.

6 ـ الفرغان: مدته 14 يوما يبدأ من يوم 20 تشرين الأول حتى نهاية يوم 2 تشرين الآخِر.

7 ـ الثريا: عدد أيامه 7 أيام، يبدأ من 3 تشرين الآخِر حتى نهاية يوم 9 منه.

الزراعة في اليمن (معالم)

8 ـ الثور: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 10 تشرين الآخِر حتى نهاية يوم 16 منه.

9 ـ الصلم: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 17 من تشرين الآخِر حتى نهاية يوم 23 منه.

10 ـ سهيل: مدته 14 يوما يبدأ من يوم 24 تشرين الآخِر حتى نهاية يوم 6 من كانون الأول.

ويلاحظ أن موسم سهيل تكرر ثلاث مرات في السنة.

معالم الزراعة في منطقة ريمة

المعالم الزراعية المستعملة في الجهة الريمية تبلغ 50 معلما موزعة على فصول السنة، والمصدر الذي اعتمدنا عليه هنا هو "جدول الزراعة ودخول نجومها" المنسوب إلى مؤلف مجهول من علماء ريمة.

معالم فصل الربيع

يبدأ فصل الربيع عند الريمي من يوم 24 كانون الأول ويمتد إلى نهاية يوم 23 من آذار، وأيامه 90 يوما، ومعالمه الزراعية هي:

1 ـ الأولان: عدد أيامه 14 يوما، يبدأ من يوم 22 كانون الأول حتى نهاية يوم 4 من كانون الآخر.

2 ـ ثالث الشتاء: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 5 كانون الآخر حتى نهاية يوم 11 منه.

3 ـ رابع الشتاء: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 12 كانون الآخر حتى نهاية يوم 18 منه.

4 ـ خامس الشتاء: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 19 كانون الآخر حتى نهاية يوم 25 منه.

5 ـ سادس الشتاء: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 26 من كانون الآخر حتى نهاية يوم واحد شباط. ونلاحظ أنه خلط بين الربيع والشتاء.

6 ـ السابع: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 2 شباط حتى نهاية يوم 8 منه.

7 ـ الشمسية: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 9 شباط حتى نهاية يوم 15 منه. وينفرد الريمي بذكر الشمسية، وهي نجم الصواب الأول عند البرعي.

الزراعة في اليمن (معالم)

8 - ظافر "الأول": ومدته 5 أيام يبدأ من يوم 16 من شباط حتى نهاية يوم 20 منه.

9 - ظافر الثاني: ومدته 5 أيام يبدأ من يوم 21 شباط حتى نهاية يوم 25 منه.

10 - العجوز: ومدته 7 أيام يبدأ من يوم 26 شباط حتى نهاية يوم 4 من آذار.

11 - الأصوبة: ومدته 14 يوما يبدأ من يوم 5 من آذار حتى نهاية يوم 18 منه.

12 - أيام الحمى: عدد أيامه 4 أيام يبدأ من يوم 19 من آذار حتى نهاية يوم 22 منه.

معالم فصل الصيف

1 - الفرغ الأول: مدته 10 أيام يبدأ من يوم 23 من آذار حتى نهاية يوم واحد من نيسان.

2 - الفرغ الثاني: مدته 10 أيام يبدأ من يوم 2 نيسان حتى نهاية يوم 11 منه.

3 - كثب: مدته 7 أيام يبدأ من 12 نيسان حتى نهاية يوم 18 منه.

وينفرد الريمي بذكر نجم "كثب"، وربما أراد به نجم الحوت أو نجم المسلسلة والأخير قريب للاحتمال لأن كواكب المسلسلة المجموعة قريبة للوصف "كثب" وهي أربعة كواكب في الجنوب من البطين وتسمى "المرأة المسلسلة، وعناق الأرضين".

4 - سلمان الأول: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 19 نيسان حتى نهاية يوم 25 منه.

5 - سلمان الثاني: مدته 5 أيام يبدأ من يوم 26 نيسان حتى نهاية 1 من أيار.

6 - أيام الحمرة: ومدته 3 أيام يبدأ من يوم 2 من أيار حتى نهاية يوم 4 منه.

7 - سروق: ومدته 7 أيام يبدأ من يوم 5 من أيار حتى نهاية يوم 11 منه. والمراد بالشروق: شرق والثريا.

8 - ثبر شروق "أي شروق ثبر": مدته 7 أيام يبدأ من يوم 12 من أيار حتى نهاية يوم 18 منه.

9 - ثور المسمى ثبر: ومدته 7 أيام يبدأ من يوم 19 من أيار حتى نهاية يوم 25 منه.

الزراعة في اليمن (معالم)

10 - الجدي: وعدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 26 من أيار حتى نهاية يوم واحد حزيران.

11 - سرب: وهو 7 أيام يبدأ من 2 حزيران حتى نهاية يوم 8 منه.

12 - البين: ومدته 7 أيام يبدأ من يوم 9 من حزيران حتى نهاية يوم 15 منه وينفرد الريمي بذكر نجم "البين" وهو عند البرعي نجم الرواعي".

13 - عليبة: وهو 7 أيام يبدأ من يوم 16 من حزيران حتى نهاية يوم 22 منه.

ونجم "عليبة" هو المعروف باسم "علب" وهو المعروف أيضاً باسم "الظلم كما في دائرتي الرقيحي والعنسي، ويسميه البرعي باسم "الأغبر" وبعضهم يعده نجما نهاريا مما يرجح أنه الشعرى العبور.

معالم فصل الخريف

1 - علب: ومدته 7 أيام يبدأ من يوم 23 حزيران حتى نهاية يوم 29 منه.

2 - أسد "الأسد": وعدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 30 حزيران حتى نهاية يوم 6 تموز.

3 - سهيل: ومدته 7 أيام، يبدأ من يوم 7 تموز حتى نهاية يوم 13 منه.

4 - سهيل: ومدته 6 أيام يبدأ من يوم 14 تموز حتى نهاية يوم 19 منه.

ويلاحظ تكرار "سهيل" وهو موسم واحد مدته 13 يوماً كما هو في الدوائر الفلكية.

5 - أول الأربعين الخريف: مدته 43 يوما، أولها نقادة وآخرها الرابع.

6 - نقادة: مدته 3 أيام يبدأ من يوم 19 تموز حتى نهاية يوم 21 منه. وينفرد الريمي بذكر نجم نقادة.

7 - الأول: مدته 10 أيام يبدأ من يوم 22 تموز حتى نهاية يوم واحد آب.

8 - الثاني: ومدته 10 أيام يبدأ من يوم 2 من آب حتى نهاية يوم 11 منه.

9 - الثالث: مدته 10 أيام يبدأ من يوم 12 من آب حتى نهاية يوم 21 منه.

10 - الرابع: مدته 10 أيام يبدأ من يوم 22 من آب حتى نهاية يوم 31 منه.

11 - الخامس: مدته 10 أيام يبدأ من يوم واحد أيلول حتى نهاية يوم 10 منه.

الزراعة في اليمن (معالم)

12 ـ السادس: مدته 10 أيام يبدأ من يوم 11 أيلول حتى نهاية يوم 20 منه.

13 ـ السابع: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 21 أيلول حتى نهاية يوم 27 منه.

ويلاحظ أن السابع يأخذ أربعة أيام من فصل الشتاء الذي يبدأ في ريمة من يوم 24 أيلول.

معالم فصل الشتاء

يبدأ فصل الشتاء في الجهة الريمية من يوم 24 أيلول ويمتد حتى نهاية يوم 23 كانون الأول، وعدد أيامه 91 يوما، ومعالمه الزراعية هي:

1 ـ الصواب الأول: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 28 من أيلول حتى نهاية يوم 4 من تشرين الأول.

2 ـ الصواب الثاني: مدته 7 أيام، يبدأ من يوم 5 تشرين الأول حتى نهاية يوم 11 منه.

3 ـ الصواب الثالث: مدته 7 أيام، يبدأ من يوم 12 من تشرين الأول حتى نهاية يوم 18 منه.

4 ـ الصواب الرابع: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 19 من تشرين الأول حتى نهاية يوم 25 منه.

5 ـ فرع الشتاء: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 26 من تشرين الأول حتى نهاية يوم واحد من الآخر.

6 ـ فرع الشتاء الثاني: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 2 تشرين الآخر حتى نهاية يوم 8 منه.

7 ـ ثور الشتاء: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 9 تشرين الآخر حتى نهاية يوم 8 منه.

8 ـ الظلم: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 16 تشرين الآخر حتى نهاية يوم 22 منه.

9 ـ سهيل الشتاء الأول: مدته 8 أيام يبدأ من يوم 23 تشرين الآخر حتى نهاية يوم 30 منه.

10 ـ سهيل الشتاء الآخر: مدته 7 أيام يبدأ من يوم واحد كانون الأول حتى نهاية يوم 7 منه.

11 ـ ثبر أول: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 8 كانون الأول حتى نهاية يوم 14 منه.

12 ـ ثبر الثاني: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 15 كانون الأول حتى نهاية يوم 21 منه.

نلاحظ تكرار اسم نجم سلمان والظاهر أنه موسم واحد اسمه سلمان،

الزراعة في اليمن (معالم)

مدته 14 يوما، أو هو سلمان أول وسلمان ثانٍ.

سروق بالسين المهملة، والاحتمال أنه بالشين المعجمة وهو الأرجح وهو شروق الثريا.

أول الأربعين الخريف هي أربعة مواسم كل واحد منها عشرة أيام وهي الأول والثاني والثالث والرابع.

المعالم الزراعية لمنطقة تهامة

المعالم الزراعية في تهامة غير منتظمة من أول السنة إلى آخرها ولم نعثر على جدول لدخول نجومها في الأشهر الرومية كاملة، ونجد أنهم ـ أحيانا ـ يجعلون الشهر الرومي نفسه معلما زراعياً مثل شباط، ويسمون الزراعة فيه "شباطية" كما يسمون الزراعة في تشرين الأول والثاني "تشرينية" ويسمون شهر حزيران "التحزره".

وقد اعتمدنا فيما ذكرناه من معالم أو محاتم تهامة، على البحث الميداني والتلقي من أفواه كبار السن من المزارعين الذين يعرفون أسماء المحاتم الزراعية ومواعيدها وفقاً للشهور الرومية، وعلى ما ذكره الملك الأشرف عمر بن رسول في "ملح الملاحة في معرفة الفلاحة". وهي كما يلي:

1 ـ العَرْضِيَة: بفتح العين وسكون الراء وكسر الضاد وفتح الياء، ومدة هذا الموسم 73 يوما يبدأ من واحد شباط حتى نهاية يوم 14 نيسان، وفيه تزرع الذرة الرفيعة "الغرب".

2 ـ الثوري: نسبة إلى طلوع نجم الثور، ومدته 16 يوما يبدأ من يوم 15 من نيسان إلى يوم 30 منه، والمطر فيه أجود ما يكون في عموم اليمن قال الساجع اليمني "مطر نيسان خير من ألف سان" وفيه يزرع الغرب في تهامة ونوع من الذرة يسمى الثوري في وادي مور.

3 ـ مبكر: ومدته 3 أيام يبدأ من يوم واحد أيار حتى نهاية يوم 3 منه.

4 ـ البطين بضم الباء: مدته 14 يوما، يبدأ من يوم 4 من أيار حتى نهاية يوم 17 منه.

الزراعة في اليمن (معالم)

5 - الثروي: مدته 17 يوما، يبدأ من يوم 18 أيار حتى نهاية يوم 3 حزيران.

6 - الجوز بضم الجيم وفتح الواو: مدته 32 يوما في وادي مور يبدأ من يوم 4 حزيران حتى نهاية يوم 2 تموز.

7 - سهيل: مدته 14 يوما يبدأ من يوم 3 تموز حتى نهاية يوم 16 منه. وهذا خاص بوادي مور وما والاه من شمال وشمال شرقي الحديدة.

8 - الأولان: مدته 14 يوما يبدأ من يوم 17 تموز حتى نهاية يوم 30 منه. وهذا في وادي مور وما ساواه. أما في جنوب وجنوب شرق الحديدة فإنه يبدأ من يوم واحد تموز.

9 - الثالث: مدته 14 يوما يبدأ من يوم 31 تموز حتى نهاية يوم 13 آب.

10 - الرابع: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 14 من آب حتى نهاية يوم 20 منه.

11 - الخامس: مدته 15 يوما يبدأ من يوم 21 من آب حتى نهاية يوم 4 من أيلول.

12 - السادس: مدته 6 أيام يبدأ من يوم 5 أيلول حتى نهاية يوم 10 منه.

13 - السابع: مدته 15 يوما يبدأ من يوم 11 أيلول حتى نهاية يوم 25 منه.

14 - السابعي: هذا خاص بوادي زبيد ورمع ومدته 18 يوما يبدأ من يوم 19 أيلول حتى نهاية يوم 6 تشرين الأول. وفيه يزرع نوع من الذرة يسمى السابعي نسبة إلى سابع بنات نعش.

15 - الوسمي: مدته 40 يوما يبدأ من يوم 7 تشرين أول حتى نهاية يوم 15 تشرين ثان.

16 - السري: مدته 6 أيام يبدأ من يوم 16 تشرين الآخر حتى نهاية يوم 21 منه. وهذا خاص بوادي زبيد ورمع.

17 - متلم الحمراء: مدته 8 أيام يبدأ من يوم 22 تشرين الآخر حتى نهاية يوم 30 منه. وهو خاص بزبيد ورمع.

18 - متلم الحجري: مدته 12 يوما يبدأ من يوم واحد كانون الأول حتى نهاية يوم 12 منه. وهو خاص بزبيد ورمع.

19 - الحصاد التمري: مدته 19 يوما يبدأ من يوم 13 من كانون الأول حتى نهاية يوم 31 منه.

الزراعة في اليمن (معالم)

20 - المغرس: وهو غرس فسيل النخل، ومدة هذا الموسم 15 يوما يبدأ من يوم واحد كانون الثاني حتى نهاية يوم 15 منه.

21 - جري الماء في العود: مدته 16 يوما يبدأ من يوم 16 كانون الثاني حتى نهاية يوم 31 منه. وفيه يجري الماء في العود، ولذلك يغرس النخل في النصف الأول من كانون الثاني قبل جري الماء في العود حتى يجري الماء في الغرس. ولا يصلح البذر في شهر كانون الثاني في تهامة إلا في بعض الجهات.

معالم زراعية متفرقة في عموم اليمن

يوجد إلى جانب المعالم الزراعية التي سبق ذكرها، معالم أخرى متفرقة وهي:

1 - الدثا: بفتح الدال، وبالمد "الدثاء" والقصر "الدثا"، وهو موسم زراعي في بلاد صبر وما والاها ومدته 46 يوماً يبدأ من يوم واحد شباط حتى نهاية يوم 18 آذار "14 فبراير - 31 مارس" وفيه يزرع صنف من البر يعتمد على المطر الموسمي، ويسمى "الدثا" في بلاد صبر ونواحيها.

2 - شباطية: موسم في تهامة، في شهر شباط، ويزرع فيه نوع من الذرة الحمراء يسمونه شباطية. "الحجينة".

3 - تشرينية: موسم في تهامة، في تشرين الأول، وتشرين الثاني، ويزرع فيه نوع من الذرة الحمراء يسمونه تشرينية.

4 - الجود: بضم الجيم والواو: موسم زراعي في بلاد السودة وما والاها من محافظة صنعاء، مدته ثلاثة أيام، يبدأ من يوم 29 آذار حتى نهاية يوم 31 منه. وفيه تزرع الذرة السولي، ومن أسجاعهم فيه:

"مذاري الجورد إذا سلم الدود"

يريدون أن ما يزرع في هذا الموسم يكون محصوله جيداً إذا سلم من آفة الدود.

5 - العجيز: بضم العين تصغير عجوز، موسم زراعي في محافظة تعز ونواحيها، مدته

الزراعة في اليمن (معالم)

سبعة أيام يبدأ من يوم 26 شباط حتى نهاية يوم 4 من آذار، وهو موسم مناسب لحرث الأرض وقلبها، وقيل: إن حرثها فيه يسبب لها أضراراً كسائر أيام شباط.

6 - العشر المختارة آذار: موسم زراعي في الجبال، مدته عشرة أيام خمسة من آخر آذار وخمسة أيام من أول نيسان تبدأ من يوم 27 آذار حتى نهاية يوم 5 نيسان، وفيها تزرع الذرة في الجبال والغرب بتهامة.

7 - العشر المختارة من نيسان: هي العشر الأولى من نيسان وهو متلم الذرة في حراز، ووقت زراعة الأرز في اليمن، كما قال الملك الأشرف.

8 - السليماني: موسم زراعي في ناحية السودة بمحافظة صنعاء، ومدته سبعة أيام تبدأ من يوم 8 من نيسان حتى نهاية يوم 14 منه. وهو في ريمة يسمى سلمان كما سبق.

9 - الفرع: موسم زراعي في المناطق المرتفعة مدته ستة أيام تبدأ من يوم 5 نيسان حتى نهاية يوم 10 منه وإنما سمي "الفرع" لأنه نصف موسم السماك الذي سبق ذكره.

والفرع في ناحية السودة مدته سبعة أيام يبدأ من واحد نيسان حتى نهاية يوم 7 منه.

10 - طلوع السابع: موسم زراعي في بعض مناطق تهامة "زبيد" ومدته 31 يوما، يبدأ من واحد آذار حتى نهاية يوم 31 منه "14 مارس - 13 ابريل".

11 - النجم الأحمر، ويسمى نيسان: موسم زراعي في الجبال مدته عشرة أيام، يبدأ من يوم 21 نيسان حتى نهاية يوم 30 منه.

12 - طلوع الثريا: موسم زراعي في الجبال، وهو المعروف في تهامة باسم "مبكر" مدته خمسة أيام تبدأ من يوم واحد أيار حتى نهاية يوم 5 منه.

والزرع المبذور في هذا الموسم يسبق الزرع المبذور في موسم النجم والاحمر قال علي ولد زايد:

الزراعة في اليمن (معالم)

تلمة طلوع الثريا
تسابق النجم الاحمر

13 - الصراب: موسم زراعي في الجبال مدته 32 يوماً يبدأ من يوم 8 حزيران حتى نهاية يوم 9 تموز. وفيه يزرع البر والشعير في لواء الشام "محافظة صعدة حالياً".

14 - النقطة: موسم زراعي في تهامة وخصوصاً مديرية المنصورية. مدته ثلاثة أيام تبدأ من يوم 15 تموز حتى نهاية يوم 17 منه، وإنما سمي هذا الموسم باسم النقطة، لأنه يفصل بين موسمي الاولين والثالث.

15 - الست: موسم زراعي في تهامة ينسب إلى سادس بنات نعش، مدته 22 يوما يبدأ من يوم 10 من آب حتى نهاية يوم 31 منه "23 أغسطس - 13 سبتمبر" فيه تزرع الذرة وتسمى أيضاً "الست" في وادي سردد ومور كما قال الملك الأشرف.

16 - الخامسي: موسم زراعي في تهامة، نسبة إلى خامس بنات نعش، ومدته 18 يوما يبدأ من واحد أيلول إلى نهاية يوم 18 منه. يزرع فيه نوع من الذرة يسمى الخامسي أيضاً، كما قال الملك الأشرف.

17 - طلوع الثريا عشاء: موسم زراعي في وادي زبيد ورمع وما والاهما، مدته 31 يوما يبدأ من يوم 6 تشرين الأول حتى نهاية يوم 15 تشرين الآخر، ويقع في مختم الوسمي، ويزرع فيه نوع من الذرة الحمراء يسمى العشوي نسبة إلى طلوع الثريا عشاء. والمراد بالثريا هنا كوكب الزهرة، لأنها من الكواكب المنسوبة إلى الثريا.

18 - سبت السبوت: هو أول سبت من أيام موسم علان المعروف. ويعد سبت السبوت نقطة فاصلة بين آخر موسم الخريف الموسوم بالمجاعة، وأول موسم علان المبشر بإيناع الغلال. فلهذا اليوم عند مزارعي اليمن في المناطق الوسطى دلالة انتقالية من بؤس الخريف إلى رخاء علان الذي أطلقت فيه المزارع أثمارها. وفيه يحتفل المزارعون ويطوفون على مزارع الذرة مرحبين ببداية إيناعها، مرددين على لمعات المشاعل، وبهاء

الزراعة في اليمن (معالم)

السنابل أهازيجهم الشعبية الموسمية، ومنها قولهم "يا سبت السبوت، والحوتي يموت، والذرة تبيع".

وكان لأهل زبيد موسم يسمونه "السبوت" وهو يوم سبت في كل سنة يخرجون فيه إلى ناحية النخل للنزهة والاحتفال بحصاد ثمار النخل، ويشاركهم في ذلك الصغار والكبار والنساء مختلطين بالطبل والمزمار، وهم في شرب ولعب ورقص، وهو أعظم بدعة في الإسلام فرضها الملوك، وكان ابتداؤها في زمن الملك الأشرف بن رسول سنة 694هـ، واندثرت ثم جددها الملك المؤيد داؤود بن علي بن يوسف بن رسول المتوفى سنة 721هـ وقد عدت من مساوئه. وذكر يحيى بن الحسين في "غاية الأماني"، أنه "كان يخرج الملك بعسكره من زبيد إلى النخل في يوم السبت ويأمر أهل زبيد بالخروج معه بنسائهم فتقع هناك مفاسد عظيمة واختلاط فاحش وسماع وطرب" ولقد استنكرها جماعة من العلماء ودعوا إلى تركها، فقال أحدهم:

تجنّبْ عن زبيدَ ولا تطأها
ولا تغررك يا بن أخي زبيدُ
ففي يوم السبوت ترى مساوي
أتتها يوم سَبْتِهِمُ اليهودُ

19 - الذويلح: موسم قصير في تهامة مدته ثلاثة أيام يبدأ من يوم واحد تشرين أول حتى نهاية يوم 3 منه وقيل مدته يوم ونصف.

محمد سالم شجاب

مراجع: عبدالواسع بن يحيى الواسعي، كنز الثقات في علم الأوقات، الطبعة الخامسة، مطبعة حجازي بالقاهرة، سنة 1367هـ. الإمام المعظم، الملك الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول، ملح الملاحة في معرفة الفلاحة، تحقيق وتعليق د. عبد الله محمد علي المجاهد. الطبعة الأولى، 1408هـ/ 1987م. محمد بن محمد النادان الصبري، زبد المزارع "منظومة مخطوطة". محيى الدين حسين بن علي الحضرمي البرعي، مخطوطة يمنية في الفلك، مراجعة ونقد وتعليق عبدالباري طاهر، مجلة الإكليل، العدد 23، شتاء 1995م. محمد صالح السراجي، دائرة معالم الزراعة اليمنية، طبعة 1379هـ أحمد محمد صالح السراجي: تقويم عام 1410هـ/ 1989م. محمد سالم شجاب، معجم الأنواء والبروج ومعالم الزراعة، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى، 1418هـ/ 1998م. عبد الله البردوني: الثقافة الشعبية، أقاويل وتجارب يمنية، دار المأمون للطبع والنشر، جمهورية مصر العربية، رقم الإيداع 3373/ 1988م. قصيدة البحر النعامي في الأشهر الحميرية وما يقابلها من الأشهر الرومية، دراسة وتعليق القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي، مجلة الإكليل، العددان 3، 4، السنة الأولى، ربيع 1401هـ/ 1981م.

الزَرانيق

قبيلة كبيرة تسكن سهل تهامة ومركز بلادهم مدينة بيت الفقيه* ويقال لمن في جنوبيها أهل الطرف اليماني، ولمن في شمالها أهل الطرف الشامي، ومن ديارهم: الطائف وغُليفقة* والدريهمي والكيمنية، ومن قبائلهم: بنو مقبول وبنو مشهور والهبالية والبهادرة وآل العُقبي وبنو عطا وبنو الفتيني قوبط والمرابية والمعاريف والعوامر وغيرهم. وتمتاز قبائل الزرانيق بالشجاعة والشهامة، وقد خاضوا العديد من المعارك ضد الأتراك والحُكم الإمامي قبل الثورة، ولهم فنون ورقصات متميزة، أشار إليها الكاتب أحمد سعيد عقبي فقال: من الرقص الشعبي الخاصة بالزرانيق "الحمري" وفيها يستخدم الراقص جنبيتين مع بعض الحركات المعروفة، وكذلك "الحقيف" وهي لعبة جماعية، وأيضاً "الشرجي" لعبة فردية مشوقة فيها يستخدم الراقص السيفين، وكذلك لعبة "الكندا" وفيها يشترك لاعبان ولعبة "التسويف" وهي القفز بين اثنين، وهناك لعبة "الشامي" استخدام الجنبية* والطعن في البطن ولكن بحركات سريعة وبهلوانية.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الزريعيون

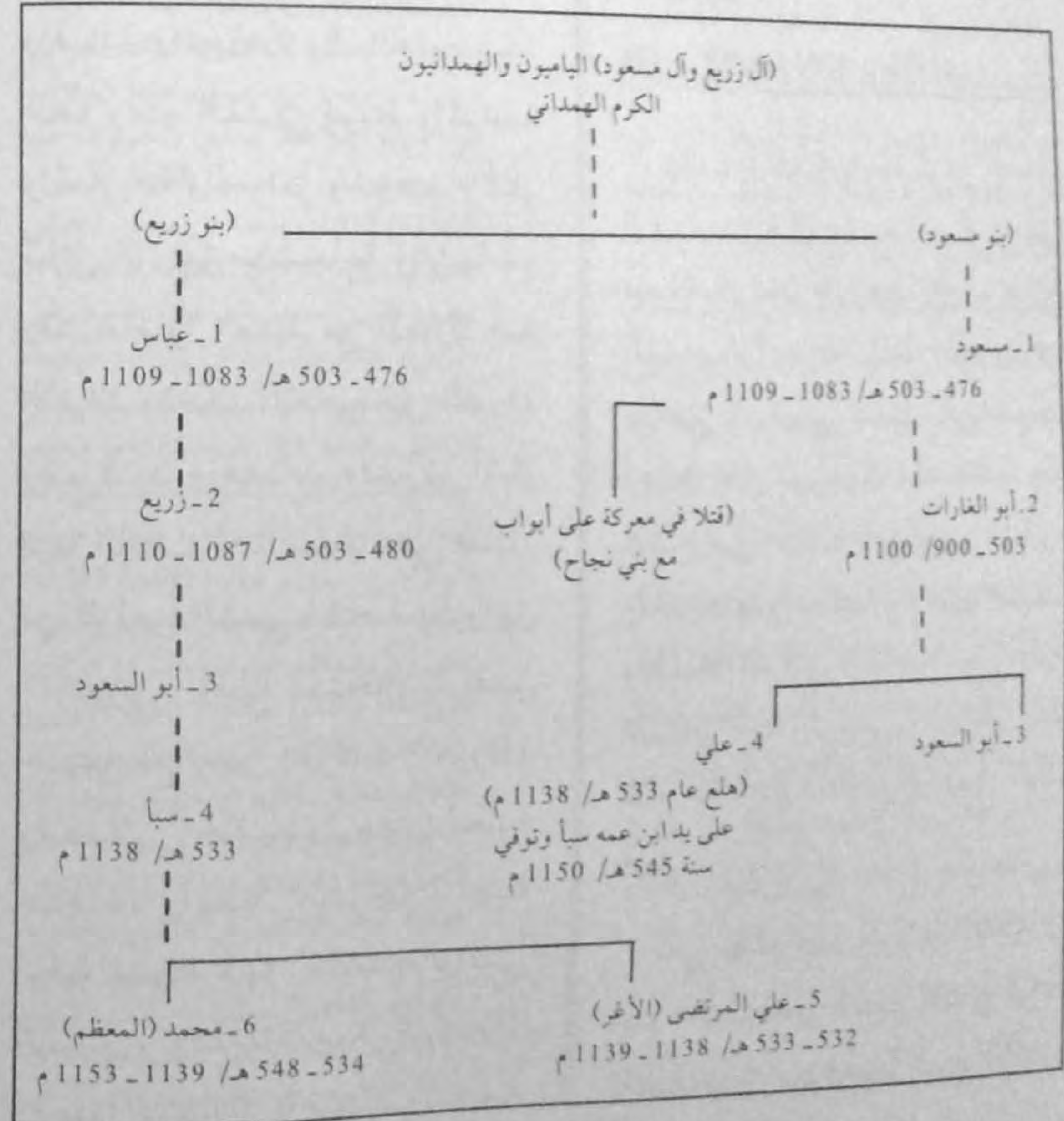
476 - 569هـ/ 1083 - 1173م

كانت (عدن) تابعة لمركز الدولة الصليحية في صنعاء، ثم في ذي جبلة، وكان خراجها (وهو مائة ألف دينار) جعله الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي صداقاً للسيدة بنت أحمد* حين تزوجها. وقد تغلب بنو معن على عدن، فحاربهم المكرم وأخرجهم منها، وعين عليها وأعمالها العباس ومسعود ابني المكرم الهمداني (جد الزريعيين)، ولعل ذلك عام 476هـ/ 1083م أو قبل ذلك بقليل.

بقي نظام هذه الولاية الثانية في أبناء العم حتى الجيل الثاني نواباً للصليحيين ويرفعون إليهم الإتاوة

الزريعيون

السنوية، ثم قاموا بالدعوة للفاطميين وانتموا إليهم. بعد أن حدث الانقسام والاضطراب حولها في السنوات الأخيرة لعهد الملكة السيدة بنت أحمد، فاستقلوا عن الصلحيين. وفي عام 533هـ/ 1138م خلع سبأ ابن أبي السعود بن زريع علي بن أبي الغارات ابن مسعود وانفرد الفرع الزريعي بالحكم. لقد امتد نفوذ آل زريع بعد استقلالهم عن الصليحيين إلى بعض أعمال مخاليف الجند*، وجعفر، وبلاد المعافر، فكانوا أهم الدويلات في اليمن بعد الصليحيين. إلا أنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بذلك الاستقلال طويلاً، فقد قضى



الزفة

الأيوبيون * على دولتهم بمجيء توران شاه عام 569هـ/ 1173م واستيلائه على عدن، وإن كان قد تعذر عليه اخضاع وصي الداعي المعظم محمد بن سبأ على أبنائه، مملوكه البارع جوهر* الذي تحصن بالدملوة* في المعافر (الحجرية)، وكان حاكم الدولة المطلق في آخر سنواتها. وحين أحكم طغتكين بن أيوب (الذي خلف أخاه توران شاه) عليه الحصار سنة 584هـ/ 1188م اتفق معه على تسليم الحصن بشروط تمكن جوهر من وضع خطة محكمة استطاع بها الهروب بنفسه وأولاده عن طرق المخاء بحراً إلى الحبشة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن حاتم: السمط: 15 ـ 30. عبدالرحمن ابن علي الديبع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط2، 1988م؛ نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م.

الزفة

هي مراسيم تشييع تقام لعدد من المناسبات منها: زفة الحَرِيو (العريس) ـ زفة الحَرِيوه (العروسة) ـ زفة الوالدة.

زفة الحَرِيو

يشيع الحريو طبقاً لمراسيم معينة وخطوات متبعة. تبدأ الزفة عادة بعد صلاة العشاء بساعة أو ساعتين من ليلة الحفلة (الدخلة) فيتجمع الزفافون من أقارب أو أصدقاء الحريو المدعوين إلى حفلة العرس في وسط الصرحة* القريبة من بيته، وإذا كانت الصرحة بعيدة فتبدأ الزفة من مكان مناسب في الشارع.

يصطف الزفافون في صفين عن يمين الحريو ويساره، وقد توسطهم لابساً ملابس تقليدية ثمينة وزاهية، ويقف أمامه عدد من الصبيان والبنات وقد أمسكوا بالمزاهر المملوءة بالشذاب والشموع وبالمسارج والثريات، وعند نهاية الصفين يقف مواجهاً للحريو النشاد، وهو شخص محترف يتقن الأناشيد التقليدية الخاصة بالمناسبة والمعبرة عن البهجة والسرور، والتي تمتزج عادة بالأدعية والابتهالات.

يستهل النشاد الزفة بأناشيد بطيئة الإيقاع متأنية النغم، ويشاركه ويجاوبه جمهور من الزفافين في الصفين بينما يخطو الحريو ومن معه خطوات وئيدة وهكذا. ومن هذه الأناشيد:

الزفة

صلِّ إله السما على الذي

حاز الجمال الأسما

يا الله

والآل ما طير الغصون غنى..

يا الله

صلو عليه وآله تسليما

بينما ينتقل النشاد من نشيد إلى آخر في بحور من الشعر والأنغام المتسارعة حتى يصل الجميع إلى باب بيت الحريو فيزداد تسارع النغم حتى يشبه العجلة. ومنها:

وحقك يا المليح حقك

وصالك ليلة القدرِ

بمن قدّر عليّ حبك

حبيي لا تُطِيل هجري

ويستمر ذلك في شكل حوار بين النشاد والمجموعة وهم يخاطبون الحريو داعين له بالسعادة ومتمنين له حياة مليئة بالأفراح والتوفيق.

ويصعدون درج البيت* حتى يصلوا به إلى الديوان في انتظار وصول الحريوة من بيت أهلها.

وعند وصولها وإيداعها المكان المخصص في البيت يشبع الحريو من الديوان إلى مكان الحريوة بزفة قصيرة مشابهة في أنغامها وكلماتها النشيد المتسارع الذي أدّوه عند دخول البيت في بداية الزفة.

زفة الحريوة العروسة

أما زفة الحريوة فلها مراسم وقواعد وأيام تختلف عن مراسم وقواعد وأيام الحريو.

وتقام بصورة متكررة، وفي أيام متعددة، فإلى جانب الزفة يوم الحفلة فإن الحريوة تزف لعدة أيام سابقة لها في بيت أهلها، كما تزف لأيام معلومة بعدها في بيت زوجها.

ويختلف عدد هذه الأيام والزفات من منطقة إلى أخرى، كما أن عدد الزفات فيما تأخر من الزمان قد اختصر عما كان عليه في سابق الأزمان. وعموماً، فإن العادة الشائعة اليوم هي 3 أيام في بيت أبيها و3 أخرى في بيت زوجها.

تسمى الأيام الثلاثة السابقة لدخول الحريوة بيت الزوجية بالأسماء التالية:

1 ـ يوم الذِبَّال. 2 ـ يوم النقْش.

3 ـ يوم الحفلة

الزفة

وبما أن العرف أو العادة تقضيان أن يكون يوم الحفلة يوم أحد أو يوم خميس فإن يوم الذبال يكون يوم جمعة أو يوم ثلاثاء ويوم النقش سبت أو أربعاء.

سُمّي يوم الذِبَّال بهذه التسمية لأنه اليوم التي تعكف فيه النساء في بيت الحريوة على فتل الذبائل من العطب (القطن) وتنظيف المسارج وملئها بالزيت وترتيب الذبائل وتزيينها بالشذاب والبردقوش ثم إسراجها.

في يوم الذبال تلبس الحريوة قميصاً من الطاس أو الجرت وعدداً من الحلي ومقرمة على الرأس من القماش نفسه، ويغطى وجهها ورأسها بقناع من الدانتيل أو الحرير المُسَيَّم بالخيوط الذهبية أو الفضية.

تجتمع النساء من الأقارب والأصدقاء يوم الذبال بعد الظهر في ديوان بيت الحريوة، ومنهم من يبقى في بيتها طوال العرس، وتحضر النشَّادة المحترفة ومجاوباتها التي تقيم الزفة، كما تؤدى أناشيد تتخللها زغاريد أثناء جلوس النساء في ديوان البيت حتى ساعة متأخرة من بعد العشاء.

بعد استكمال لبس العروسة زينتها تبدأ الزفة من المكان الخاص بها حتى الديوان، والذي يقع في طرحة (دور) من البيت أسفل المكان المذكور، ويحيط بها أقاربها وأصدقاؤها، كما تتقدمهم النشادة ومعاوناتها (المجاوبات) وعدد من البنات الصغيرات يحملن المزاهر المملوءة بالشذاب والشمع، والبنات الحاملات للثريات (المسارج)، وقد يستعاض في الوقت الحاضر عن الثريات بصحون كبيرة مملوءة بالطحين أو الجص ومغروس فيها شموع صغيرة كثيرة العدد تضيء بما يشابه إضاءة الثريات.

تردد النشادة ومعاوناتها (مجاوباتها) ابتهالات وتهانٍ ومدائح وتمنيات بأنغام رصينة ووئيدة وكأنها ابتهالات دينية. وتغير النشادة من الألحان والكلمات مع تقدم خطوات الحريوة نحو الديوان حيث تدخل العروسة لتأخذ مكان الصدارة فيه، وعادة تجلس على كرسي بينما تجلس النساء على الأرض، وهناك تتابع النشادة الأقوال والأنغام فتمدح

أم الحريوة وأباها وأخواتها وإخوانها وأقاربها كافة.

وتبقى الحريوة بين النساء لمدة تتراوح بين نصف الساعة والساعة فتنتقل إلى مكانها حيث تجتمع مع أخواتها والصغار من أقاربها وصديقاتها حيث يتبادلن ألواناً من الحديث والمرح وتناول المرطبات والمكسرات. أما النساء فيبقين في الديوان حتى بعد العشاء وينتهي بذلك يوم الذبال.

أما زفة يوم النقش فيسبقها حمام مع الصديقات وضيافة غداء لبيت الحريو من النساء يتبعها (تفرطة)، وهي تجمع النساء للنشيد والغناء وتبادل القصص والأحاديث.

تسمي هذا اليوم يوم النقش لأن الحريوة تنقش بالخضاب في يديها ورجليها وينقش معها من يرغب من أخواتها وأقاربها وأصدقائها، وتلبس الملابس نفسها الخاصة بيوم الذبال، كما تزف زفة مشابهة، وتجلس فوق الكرسي في الديوان مغطاة الوجه، ثم تقوم (الشارعة)، وهي المرأة المتخصصة بالعناية بالحريوة طوال أيام العرس، تقوم برسم خيط رفيع على يد العروسة من الخضاب أمام الحاضرات.

أما زفة يوم الحفلة فهي جزء من سمرة بالليل تلبس فيها العروسة تاج وزينة الزفاف، وتزف إلى الديوان كما سبق، لكنها في هذه الليلة تكشف عن وجهها للنساء الحاضرات، وبعدها يرافقها اخوتها ووالدها ومن يختار من الأصدقاء إلى بيت العريس.

أما في بيت الزوج فهناك زفة اليوم الثالث أثناء التفرطة وتلبس التاج وزينة العرس التي أتت بها إلى بيت زوجها، ويليه السابع وهو يوم ضيافة لأهل العروسة من النساء، وتلبس العروسة لباساً خاصاً لها، أهمه العصبة، وهي عبارة عن عدد من المقارم والزينات تشكل على رأسها. أما اليوم الثامن فهو يوم الحنة ويسمى يوم التشابيك، وفيه تزين العروسة بالتشابيك (القنباعي)، وهو تاج مستطيل على الرأس مشبك بمختلف الحلي والزينات، وقد تختلف أيام ومراسيم العرس من منطقة إلى أخرى.

زفة الوالدة

أما زفة الوالدة فتتكرر لأيام عديدة خلال الأربعين يوماً التالية للولادة، وتبدأ الزفة الأولى في اليوم العاشر بعد الولادة حين تشيع الوالدة من مكانها إلى ديوان البيت حيث تتجمع النساء للمجابرة وسماع الأناشيد.

أما كلمات وألحان الزفة فهي تختلف عن كلمات وأنغام زفة العرس، وأغلبها كلمات أشعار مديح رصينة للوالدة ومولودها، ووصف للزينات وللحضور من النساء. وتتكرر مثل هذه الزفة بأن تتبرع إحدى القريبات أو الصديقات بتوظيف النشادة وتزويد الحاضرات بالزبيب واللوز والكعك والقهوة وخلافه، وتدعى هذه الضيافة (البِنَّان) وكأنها آتية من كلمة البن، وللأصدقاء والأقارب أن يُبَنِّنوا الوالدة كيفما أرادوا خلال الأربعين يوماً.

أحمد قائد بركات

زكي أحمد بركات = بركات

زلزالية اليمن

تمهيد

اليمن بلدٌ زلزالي بركاني بحكم موقعه الجغرافي والجيولوجي في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية بين أخدودي البحر الأحمر وخليج عدن.

بسبب العمليات الجيولوجية في باطن الأرض فإن صخور القشرة الخارجية الصلبة للأرض تتعرض للإجهادات والضغوط، فإذا زادت هذه الإجهادات والضغوط عن حد مرونة الصخور فإنها تتعرض لتشوهات وانكسارات، فإذا استمرت الاجهادات والضغوط وتجاوزت حدود مقاومة الاحتكاك فإن التحرر الفجائي للطاقة المخزونة في نطاقات التشوه والانكسار يؤدي إلى تولد موجات اهتزازية تنتشر في جميع الاتجاهات محدثة تشوهات في القشرة الأرضية ودمارا للمنشآت المقامة عليها، وهذا هو الزلزال، يقاس بمقدار أو حجم الطاقة المتحررة هذه عادة باستخدام مقياس ريختر اللوغارتمي المفتوح، بينما تقاس شدة

زلزالية اليمن

الدمار الحاصل للمنشآت على سطح الأرض باستخدام عدة مقاييس وصفيّة من أشهرها مقياس مركالي المعدل المكون من 12 درجة.

توثيق الحدث الزلزالي تاريخيا من قبل المؤرخين أو تسجيليا بواسطة أجهزة رصد الزلازل يعتمد على مكان واصف الحدث أو على موقع جهاز مسجل الزلازل بالنسبة لمكان حدوث الزلزال بالإضافة إلى حجم أو مقدار الطاقة المنطلقة والطبيعية الجيولوجية للمنطقة، وتوزيع التجمعات السكانية في تلك المنطقة. المصادر التاريخية بشكل عام أقل دقة وفائدة من بيانات المراصد الزلزالية المتخصصة، إلا أنها في حالة عدم وجود المراصد التي تعرف إلا في بداية القرن العشرين يمكن أن تعكس مستوى ومعدل النشاط الزلزالي.

السجل الزلزالي لليمن

اليمن واحدة من المناطق القليلة في العالم التي يعود تاريخ السجل الزلزالي فيها لما يقارب الألفي سنة، ورغم ذلك فإنه نظرا لتباعد التجمعات السكانية وخلو بعض المناطق منها، فإن بعض الأحداث الزلزالية لم توثق في فترة ما قبل ظهور المراصد الزلزالية كما أن الأحداث الزلزالية الصغيرة لم يكن بالإمكان تسجيلها في زمن ظهور المراصد الزلزالية العالمية نظراً لعدم وجود شبكة رصد محلية لرصد مثل هذه الأحداث.

بَيَّن السجل الزلزالي لليمن أنها تعرضت لـ 820 زلزالا خلال الفترة من سنة 200م/ 1398هـ، وحتى سنة 1999م/ 1420هـ؛ منها 67 زلزالا وصفت في كتب المؤرخين في الفترة من سنة 200م وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، هذه الزلازل التاريخية تتراوح شدتها التقديرية بين 9,5 درجات على مقياس مركالي المعدل، بقية الزلازل سجلت بواسطة مراكز الرصد الزلزالي العالمية خلال الفترة من عام 1318هـ/ 1900م وحتى عام 1999م/ 1420هـ، وبواسطة مركز الرصد الزلزالي اليمني الذي بدأ العمل عام 1994م/ 1414هـ، الشكل 1 يبين التوزيع المكاني لهذه الزلازل وحجمها حسب مقياس ريختر.

زلزالية اليمن



صورة لآثار زلزال ذمار

التوزيع المكاني والزماني للزلازل في اليمن

التوزيع المكاني للزلازل في اليمن يظهر تركز النشاط الزلزالي بشكل أساسي في البحر الأحمر وخليج عدن وخاصة على امتداد خط المنتصف فيهما الذي يمثل الحافتين الغربية والجنوبية للصفيحة العربية، يمتد هذا النشاط بكثافة أقل على اليابسة ليصل إلى مسافة 200 ـ 300 كم داخل الصفيحة العربية.

التوزيع الزماني للزلازل في اليمن غير منتظم أو ثابت، إلا أن فترة 20 ـ 30 سنة من التكرارية قد أظهرتها الدراسات الإحصائية الأولية للسجل الزلزالي لليمن.

مستوى النشاط الزلزالي ونطاقات الخطورة الزلزالية في اليمن:

مستوى النشاط الزلزالي في اليمن يمكن اعتباره بأنه متوسط إلى منخفض وذو زلازل متوسطة الشدة (3 ـ 10 درجات على مقياس مركالي المعدل) وعادة يصاحب الهزة الرئيسية هزات ثانوية متتابعة أو غير متتابعة، تالية أو سابقة قد تمتد لفترة أسابيع

زلزالية اليمن

أو أشهر خاصة في مناطق البراكين النشطة مثل منطقة ذمار، تتميز زلازل اليمن ببؤر ضحلة ومصادر معقدة ونطاق ضيق من التأثير، وذلك يعود إلى النشاط البركاني للمنطقة والطبيعة الجيولوجية المعقدة لها.

من ناحية الخطورة الزلزالية على الأرض اليمنية، أظهرت الدراسات الأولية أنه يمكن تقسيم اليمن إلى أربعة نطاقات؛ النطاق الأول هو النطاق الأكثر خطورة الذي يتميز بمستوى متوسط من الشدة الزلزالية، ويشمل هذا النطاق الهضبة الوسطى الممتدة من صعدة* شمالا وحتى إب* جنوبا مرورا بصنعاء وذمار بالإضافة إلى مارب، النطاق الثاني هو النطاق متوسط الخطورة ويشمل مناطق تهامة الغربية بما فيها الحديدة والمخاء وتهامة الجنوبية بما فيها عدن والمكلا والغيضة بالإضافة إلى منطقة الجوف ورملة السبعتين، والنطاق الثالث هو النطاق الأقل خطورة ويشمل المنطقة الغربية المحصورة بين الهضبة الوسطى وتهامة الغربية والممتدة من أقصى الحدود الشمالية الغربية لليمن وحتى جنوب غرب تعز مرورا بمنطقة حجة، ويستمر هذا النطاق جنوبا ليشمل المناطق الجنوبية المحاذية لتهامة الجنوبية والجنوبية الشرقية، وأما النطاق الرابع فهو النطاق الآمن أو المستقر الذي يشمل مناطق صخور الأساس أو القاعدة القديمة المنتشرة في البيضاء ومكيراس وبالقرب من تعز والمكلا وحجة وصعدة.

أحداث اليمن الزلزالية في القرن العشرين

أبرز الأحداث الزلزالية التي تعرضت لها اليابسة في اليمن خلال القرن العشرين نذكرها فيما يأتي: -

زلزال 11 يناير 1941م/ 13 ذي الحجة 1359هـ، الذي هز منطقة رازح إلى الغرب من صعدة بقوة 5,8 درجات على مقياس ريختر، وكان هذا الزلزال قد سبق بعدد من الزلازل السابقة الأقل قوة ابتداء من 9 يناير من نفس العام واستمرت الزلازل يوميا حتى الأسبوع الثاني من مارس من نفس العام وكان أكبر هذه الزلازل التابعة هو زلزال 4 فبراير من نفس العام والذي بلغت قوته 5,2 درجة على مقياس

زلزالية اليمن

ريختر، نتج عن هذه الزلازل قتل 120 وجرح 200 كما دمرت وأصابت بأضرار 1700 منزل وحدثت انهيارات أرضية وتساقط للصخور وجفت بعض الينابيع.

زلزال 17 أكتوبر 1955م/ 1 ربيع الأول 1375هـ، بقوة 5,7 درجات على مقياس ريختر والذي هز منطقة غير مكتظة بالسكان شمال شرق صعدة، وقد اهتزت لها بيوت مدينة صعدة بشدة وأصيبت بأضرار طفيفة ولكنه لم يحصل دمار، وأشارت تقارير أخرى إلى أن الهزة كانت شديدة في منطقة الصفراء إلى الجنوب من صعدة وأنه قد حصل دمار وأضرار لبعض المنازل في صعدة نفسها.

زلزال 16 أغسطس 1959م/ 11 صفر 1379هـ، بقوة 4,6 درجات على مقياس ريختر والذي هز المنطقة القريبة من بيت الفقيه وأحس به الناس في المنطقة الواقعة بين المكلا وتعز وإب، نتج عن الزلزال بعض الأضرار.

سلسلة من الزلازل هزت منطقة حبيش ومناطق أخرى في محافظة إب في 10 مايو 1959م/ 2 ذي القعدة 1378هـ، وفي شهري نوفمبر وديسمبر عام 1960م/ جمادى الأولى وجمادى الآخرة 1380هـ، وفي 18 مارس 1961م/ 1 شوال 1380هـ، هذه الزلازل لم تسجلها المراصد العالمية وأوردتها الصحف المحلية التي ذكرت أنه نتج عنها تصدع الأرض لمسافة تزيد عن 3 كم واختفاء بعض الآبار ونضوب آبار أخرى كما دمرت المدرجات الزراعية والمنازل خاصة متعددة الأدوار منها.

زلزال 13 ديسمبر 1982م/ 27 صفر 1403هـ، بالقرب من ذمار والذي بلغت قوته 6 درجات على مقياس ريختر ونتج عنه قتل وإصابة أكثر من 4000 نسمة ودمرت 300 قرية تاركة أكثر من 700000 نسمة بدون مأوى، صاحب الهزة الرئيسية والهزات التابعة التي كان أكبرها بقوة 5,1 درجات على مقياس ريختر بتاريخ 29 ديسمبر 1982م/ 13 ربيع الأول 1403هـ، حدوث انهيارات أرضية وتساقط للصخور بالإضافة إلى حدوث تشققات أرضية في مساحة بلغت 15 كم طولا و10 كم عرضا.

زلزالية اليمن

زلـزال 22 نـوفـمـبر 1991م/ 15 جمادى الأولى 1412هـ، في منطقة العدين بمحافظة إب والذي بلغت قوة الهزات الرئيسية 4,6 درجات على مقياس ريختر وتبع بسلسلة من الهزات الأقل قوة بلغ عددها 2246 هزة خلال الفترة من 23 نوفمبر 1991م/ 16 جمادى الأولى 1412هـ، وحتى 18 يناير 1992م/ 13 رجب 1412هـ، وقد استمر النشاط حتى 28 فبراير 1992م/ 24 شعبان 1412هـ، وقد نتج عنه أضرار كبيرة بالمنازل ووفاة 13 شخصاً.

زلزال 9 يناير 1993م/ 16 رجب 1413هـ، والذي هز منطقة حيدان في محافظة صعدة والذي بلغت قوة الهزة الرئيسية 4,4 درجات على مقياس ريختر وتبع بعدد من الهزات التابعة الأقل قوة خلال الفترة من 11 يناير إلى 26 فبراير 1993م/ 18 رجب إلى 4 رمضان 1413هـ.

زلـزال 2 نـوفـمـبر 1993م/ 17 جمادى الأولى 1414هـ، في منطقة حيس بمحافظة الحديدة والذي بلغت الهزة الرئيسية 4,2 درجات على مقياس ريختر، وقد صاحبه سلسلة من الهزات التابعة والسابقة بلغ عددها 273 هزة خلال الفترة من 1 نوفمبر وحتى 12 ديسمبر 1993م/ 16 جمادى الأولى وحتى 28 جمادى الآخرة 1414هـ، وقد صاحبه حدوث تشققات أرضية وانهيارات صخرية وهبوط لبعض المباني وتصدع جدران بعض الآبار.

مركز الرصد الزلزالي في اليمن

دخلت اليمن مجال الرصد الزلزالي الحديث عام 1994م/ 1415هـ، حيث بدأ مركز الرصد الزلزالي ومقره الرئيسي مدينة ذمار والتابع لهيئة المساحة الجيولوجية (إحدى وحدات وزارة النفط والثروات المعدنية) بنصب شبكة للرصد الزلزالي مكونة من ثمان محطات مزودة بمسجلات رقمية لرصد الزلازل نصبت في كل من ذمار، عدن، البيضاء، حجة، مارب العدين، التربة، صعدة. بالإضافة إلى تشغيل 18 محطة لرصد التحركات الأرضية القوية تم نصبها في المباني والمنشآت الهامة والسدود في كل من صنعاء وعدن وتعز وذمار وسيئون والحديدة وسد مارب والعدين وحجة وزبيد والمكلا.

د. خالد أحمد السباعي

زنجبار

مدينة مشهورة بالشرق الشمالي من مدينة عدن بمسافة 5كم. وهي عاصمة محافظة أبين (الفضلي سابقاً) ومنها تمر الطريق الإسفلتية من عدن إلى المكلا بساحل حضرموت. يقال إن اسمها في السابق كان "أبين" ولكن ناصر بن عبد الله الفضلي الذي نفي إلى جزيرة زنجبار عاد إلى أبين وأبدل اسمها بزنجبار أبين*، ومع الأيام أصبحت تسمى كذلك.

وتعد منطقة زنجبار والأماكن المحيطة بها من أغنى المناطق الزراعية المناسبة لزراعة القطن الذي يعتبر المحصول الأساسي في المنطقة، ولذلك أقيم محلج للقطن في بلدة "الكود" القريبة من زنجبار. كما تزرع في أراضيها أنواع من الحبوب والخضروات والموز والباباي وغيره.

ويسقي أراضيها مسيل وادي بنا ووادي حسان اللذين يبدآن أيضاً في يافع*، فيسقيان منطقة الوادي الكائنة عند السفوح فوق السهول الرملية، ثم يسقي المنطقة الغربية من أبين وتشمل الأماكن التالية: المصانع، باتيس، الدرجاج، جعار، الطرية، أم عصلة، خبان، مسيمير، زنجبار، الكود، ثم يفضي ما زاد من المسيل إلى البحر.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الزهرة

مدينة في شمال الحديدة* على شط وادي مور، تبعد عن البحر شرقاً بنحو 30 كم. وهي حديثة البناء لم تظهر كمدينة إلا في العصور المتأخرة، ويقال إنه اختطفها حمود بن حيدر من آل خيرات وذلك سنة 1220هـ/ 1805م. وكان البعض يعتقد أن لفظة (سهرة) الواردة في النقوش المسندية يقصد بها مدينة (الزهرة)، بيد أن الأستاذ مطهر الأرياني استبعد ذلك.

وهي منطقة شديدة الحرارة، وفي أرضها مزارع الموز والمنجة والباباي والفواكه وأنواع الحبوب. كما أن بها

مشاتل تربية المواشي والأغنام. وقد ازدادت مساحتها الزراعية في السنوات الأخيرة بشكل كبير. كما أن العمران الحديث قد عم فيها بعد أن كانت دورها مبنية بالآجر والأخشاب والمرخ.

وتشكل الزهرة في أعمالها مديرية من مديريات محافظة الحديدة، ومن أهم بلدانها: بجيلة، الذنبة، الجرائب، العراجة، الرنف، الكدحة، غرير، المرواغ، دير الهيجة، جبل عبل، قلعة الطاعم، بني مكي، دير أبكر، الخميس، زر الواعظات، دير المغد، المحصام، الغرزة، وغير ذلك.

والزهرة - أيضاً - جبل بالغرب الشمالي من مدينة المكلا* بحضرموت* يقع ما بين حم وحيد الشريف.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ مطهر الإرياني، نقوش مسندية وتعليقات، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط2، 1990م.

زهرة طالب عبد الله العوذلي = العوذلي

زهرة بنت هبة الله علي = علي

الزهيري (أحمد بن الحسن)

1140 - 1214هـ/ 1728 - 1799م

هو أحمد بن الحسن بن عبدالرحمن الزُّهَيْري: أديبٌ شاعر، وخطيب مفوّه. له معرفة تامة بعلم الآلة والحديث والتفسير والأدب، وله - كما يقول الإمام الشوكاني، من حسن الخاطرة، وحلاوةِ المفَاكهة ومُلاحةِ النادرة، وإملاء غرائب الأخبار والأشعار ما ليس لِغيره. فهو لا يملُّه جَليُسُه. وقال الإمام الشوكاني أيضاً: "وقد وفد إليَّ مرات متعددة، وجرى بيني وبينه من المطارحات الأدبية، والمسائل العلمية ما لا يأتي عليه الحصر، ولا أُقدمُ عليه في جَودة الشعر أحداً ممن أدركته من أهل العصر، وشعرُه مشهورٌ بأيدي الناس، ولهم إليه رغبةٌ كاملة فهو أديبُ العصر وشاعرُهُ، وهو حقيقٌ بذلك فإنَّه جامعٌ بين الجزالة والجودة، وحسنِ السبك وقوة المعاني، وكثيراً ما يمشي في شعره على نمط العرب، ويتشبه بهم، وينتحي طريقهم.

الزهيري (أحمد بن الحسن)

فمن غرر شعره قوله:

بلوغ المنى وصل الأحبة فاعلم
ولم تلتفت عن مغنم خوف مغرم
ومن حاول الأمر المحالَ بعزمه
ينله، ومن يعجز عن الحزم يحرم
معاهد أنسٍ من أراكة أسلم
أصخت لها أذني فلم تتكلم
دعتني فلباها فؤادي وأدمُع
سقى واديها مثل صوب مثجم
أسائلها عن أهلها فتجيبني
فأصغي، ولكن الصدى صوت أعجم
وما العز إلا فوق كل مطهم
من الجُرد ما بين الخميسين أدهم
من الصخر إلا أنه فوق أربع
من الهوج قد شدت بخلق مطهم
إذا قلت من حر الهجير بظله
فقل: أنا ضاح تحت ظل المقلم
وخير النفوس السائلات على القن
وخير المنايا تحت أزرق سلجم

ومن شعره قصيدة قالها حينما زار (طيبة) بلدة عامرة فوق أنقاض البلدة الأثرية القديمة، وكان اسمها القديم (دورم) واسم قلعتها (الكمة) وقد سميت (طيبة) منذ القرن العاشر للهجرة. في وادي ضهر من همدان صنعاء، وهاله ما رأى فيها من آثار الملوك الحميريين التي عبث بها حكام اليمن المتأخرون حتى صارت أطلالاً فتذكر بناتها ومن سكنها من الملوك قبل الإسلام فقال:

أخاطب أطلالاً ألفت خطابها
على عهد أيام طويت كتابها
أتيت إليها زائراً بعد برهة
فلم ألق إلا صقرها وببابها
عفاها رسيم المزن حتى كأنها
كنائحة الحيين تشجي ربابها
كأن بقايا رسمِها قام واعظا
يحذرنا ظفر الليالي ونابها

وله قصيدة ثانية طويلة سماها (طريقة أهل الحق) مطلعها:

طريقة أهل الحق علمُ الشريعة
وحفاظها أعلام أهل الطريقة

الزياديون

مولده سنة 1140هـ/ 1728م تقريباً، ووفاته في صنعاء يوم الأربعاء ثامن المحرم سنة 1214هـ/ 12 يونيو 1799م.

آثاره: نظم قواعد الإعراب لابن هشام؛ ديوان شعره في جزأين؛ أحدهما قام بجمعه عبد الله بن عيسى ابن محمد بن الحسين بن عبدالقادر. والآخر وهو الأكبر جمعه يحيى بنُ إبراهيم بن محمد الكوكباني.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الزياديون

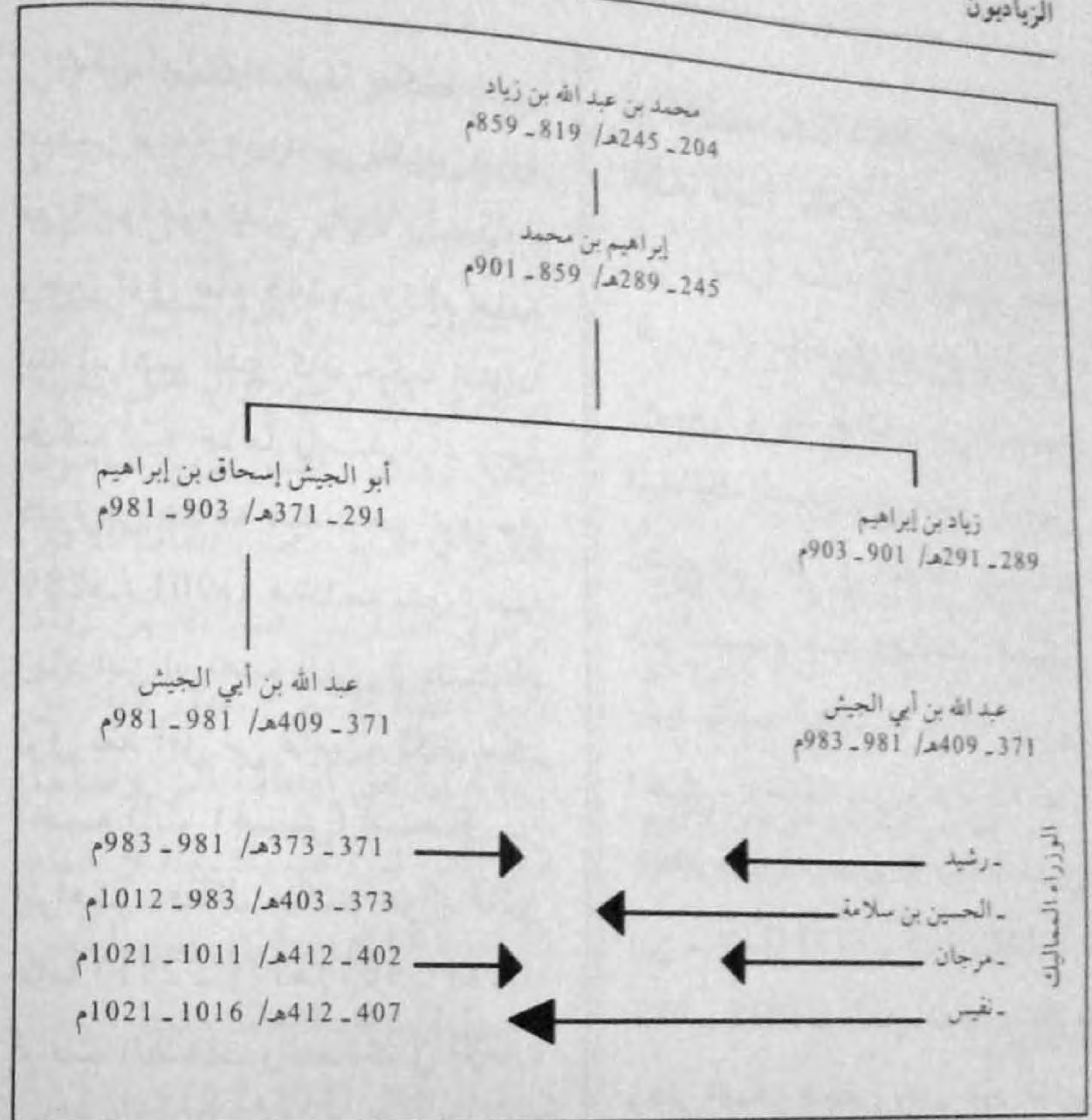
303 ـ 409هـ/ 818 ـ 1018م

يختلط الأمر على كثير من المؤرخين في تحديد تبعية الإمارة الزيادية، وبقية اليمن إلى الدولة المركزية في بغداد، ومتى انقطعت السيطرة العباسية على اليمن.

لقد استمرت بغداد ترسل ولاتها، وفي مطلع القرن الثالث اضطرب حبل الأمن في تهامة بخروج قبائل عَكّ والأشاعر فيها، وتعذر على والي المأمون إبراهيم الإفريقي الشيباني السيطرة على الأمور، فارتأى المأمون أن تكون تهامة إمارة تتبع بغداد مباشرة، مع وجود والٍ على بقية اليمن. وهكذا أشار وزير المأمون الفضل بن سهل بتعيين القائد الأمير الأموي محمد بن عبد الله بن زياد (أحد أحفاد الأمير المشهور زياد بن أبيه) أميراً على المنطقة التي وصلها على رأس قوة عسكرية في عام 203هـ/ 818م، وأمر بتأسيس عاصمة لإمارته. فاختط مدينة (زبيد) في العام التالي (204هـ/ 819م). ومن البداية دخل ابن زياد في قتال وصراع استمر ثلاث سنوات، تلقى خلالها مدداً عسكرياً من المأمون، حتى تم له السيطرة على كل المنطقة، وامتد نفوذ إمارته من (حَلْي بن يعقوب) في الساحل شمالاً، إلى عدن وحضرموت وما حولها جنوباً، وكذا مخلافي الجند وجعفر (إب) في الداخل.

الزياديون

تمكن ابن زياد طيلة حكمه الذي استمر أربعة عقود من تكوين إمارة قوية مزدهرة تدين بالولاء لبغداد، وحين توفي عام 245هـ/ 859م خلفه إبنه إبراهيم الذي كان حكمه امتداداً لحكم أبيه حزماً واستقراراً، وحدّ كثيراً من علاقته ببغداد حتى توفي عام 289هـ/ 901م، فخلفه بدوره ابنه زياد ابن إبراهيم الذي لم يلبث أن توفي بعد أقل من عامين، فكان حكم أخيه (أبو الجيش) إسحاق بن إبراهيم، فطال حكمه حوالى ثمانين عاماً (291 ـ 371هـ/ 903 ـ 981م). ثم دبّ الضعف والتفكك في الإمارة بشيخوخة (أبي الجيش)، فاستقل عامله سليمان ابن طرف الحَكَمي (بالمخلاف السليماني) الذي نسب إليه في الشمال، واتخذ من (عَثّر) عاصمة له، وكذلك فعل آخرون من النواب في المعافر، وعدن، وأبين ولحج، وحضرموت. وكانت زبيد في بداية حكم (أبي الجيش) قد تعرضت لسلب ونهب حين هجم عليها علي بن الفضل القرمطي (ت302هـ/ 914م) من عاصمة حكمه (مُذَيْخِرة) التي كان اتخذها قاعدة انطلاق لحكمه. وبموت (أبي الجيش) خلفه ابنه الطفل عبد الله، وصار الحكم في الواقع أيام (أبي الجيش) في يد طائفة من العبيد المماليك المستوزرين لهم، والذين أصبح لهم النفوذ في الدولة، كما بات لهم أنفسهم عبيد مماليك، فحكم رشيد باسم الطفل عبد الله بن أبي الجيش، وخلفه بموته عام 373هـ/ 981م مملوكه النوبي الأصل (الحسين ابن سلامة) (373 ـ 403أو402هـ/ 983 ـ 1013م) الذي عرف بالحزم وعلو الهمة، فنهض بدور هام حاول فيه إعادة تماسك الدولة المنهارة التي أصبح سيدها غير منازع لربع قرن، وبموته خلفه عبد حبشي له هو مرجان، وكان أيضاً أستاذاً لطفل هو آخر سلالة ابن زياد. وفي آخر الأمر أسس (نجاح)، وهو مملوك حبشي لمرجان، دولة (بني نجاح) في زبيد في سنة 412هـ/ 1021م، وبهذا انقرضت دولة بني زياد.



د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أبو الضياء عبدالرحمن بن علي الديبع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد ابن علي الأكوع الحوالي، ط2، 1988م؛ أبي محمد عبد الله الطيب أبي مخرمة: تاريخ ثغر عدن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/ 1968م؛ الحداد: التاريخ العام 2/ 97 وما بعدها. العمري: الأمراء العبيد: 26 ـ 28.

زيد بن علي الديلمي = الديلمي

زيد بن علي عنان = عنان

زيد بن علي الموشكي = الموشكي

زيد (محمد مطهر)

1357 ـ 1384هـ/ 1938 ـ 1964م

هو من شهداء ثورة 26 سبتمبر/ 26 ربيع الآخر، مولده في بيت

زيد (محمد مطهر)

الخدلاني ناحية كشر محافظة حجة عام 1357هـ/ 1938م ـ درس في المدرسة العلمية في وشحة والتحق بالمدرسة التحضيرية في صنعاء عام 1372هـ/ 1953م.

التحق بالكلية الحربية عام 1377هـ/ 1958م، وكان الشهيد مثلاً أعلى للرجل السوي، والعقل المنظم، وكان يتمتع بمواهب عديدة أبرزها موهبة القيادة، فلقد كان قائداً محبوباً من دفعته في الكلية الحربية، ثم رئيس أركان حرب الكلية، ومدرسة الأسلحة، ومن أبرز المؤسسين لتنظيم ضباط الثورة. قام بواجب القصف المدفعي صباح يوم الثورة على دار البشائر مقر الإمام البدر حتى اشتعلت فيه النيران، ثم توجه على رأس حملة عسكرية إلى عمران، ثم كحلان عفار، حيث رتب بعض القوات، ثم اتجه إلى منطقة سنوان لمواجهة قوات المؤامرة على الثورة، وجرح في إحدى المعارك. أسعف إلى القاهرة للعلاج وبعد أسبوعين عاد لأداء دوره القيادي في العمليات الحربية. قاد معركة ناجحة في بني حشيش. وعين عضواً في مجلس الرئاسة في رمضان 1382هـ/ فبراير 1963م. وفي صيف تلك السنة توجه إلى مدينة المحابشة التي كانت محاصرة ففك الحصار عنها واستمر خمسة أشهر في المنطقة يرتب دفاعاتها مع زميليه الشهيد أحمد أحمد الكبسي، وعلي قاسم المؤيد، وتزوج بابنة عامل المحابشة آنذاك الشيخ العالم الفاضل إبراهيم محمد جحاف.

وفي أوائل سنة 1384هـ/ 1964م أصر ضباط الجيش إلا أن يعينه الرئيس المشير عبد الله السلال في منصب رئيس أركان حرب هيئة الأركان.

قاد بنفسه وهو في منصبه حملة عسكرية إلى منطقة السَّود جهة ناحية السوَّدة. ثم عملَ بعد عودته على وضع خطة عسكرية تهدف إلى السيطرة على الحدود الشمالية ما بين صعدة وحرض بغرض إقفال المنافذ التي يتسلل منها المتآمرون على الثورة، وتوجهت حملتان عسكريتان إحداهما من صعدة حيث قاد بنفسه مع الشهيد محمد الرعيني وآخرين القوات الزاحفة من الغرب في منطقة شدا. وفي صباح يوم 27 محرم

الزيدية (دولة الأئمة الأولى)

1384هـ/ 8 أغسطس 1964م سقطت على موقع المنطقة قذيفة مدفعية معادية أصابته إحدى شظاياها فسقط على أثرها شهيداً، ودفن جثمانه في الموقع نفسه، وبعد أسبوع نقل جثمانه إلى مقبرة الشهداء في صنعاء.

وباستشهاده فقدت البلاد والثورة والقوات المسلحة شخصية عسكرية ووطنية عظيمة.

العقيد علي قاسم المؤيد

زيد مطيع دماج = دماج

الزيدية

دولة الأئمة الزيدية (الأولى)

284 - 444هـ/ 897 - 1052م

تشكل عودة الإمام يحيى بن الحسين* الحسني الرّسّي من جبل الرّس بالقرب من المدينة، في مطلع عام 384هـ/ 897م بناءً على طلب وفد من زعماء ورؤساء القبائل اليمنية، منعطفاً تاريخياً مهماً في تاريخ اليمن. فقد أسس الإمام يحيى بن الحسين، الذي لقب نفسه (بالهادي إلى الحق) حكم الأئمة الزيدية باليمن الذي استمر أحد عشر قرناً بين قوة وضعف. فكان يشمل في بعض الفترات حكم اليمن الطبيعية من حدود عمان جنوباً حتى حدود الحجاز شمالاً، وينكمش أحياناً فيقتصر على صنعاء وشمالها، أو على بعض المناطق الشمالية ومركزها صعدة في أحيان أخرى، وذلك حتى قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ. لقد دخل حكم الأئمة منذ البداية وحتى النهاية في صراع واقتتال مع مختلف الدويلات والقوى المحلية والخارجية التي كانت تسيطر على منطقة أو أكثر، لكنها تدول آخر الأمر وتسقط أو تنسحب (الخارجية)، لكن إماماً أو أكثر كان يبقى أو يظهر عبر الصراعات والقرون.

وسبق للهادي الخروج من الحجاز إلى اليمن عام 280هـ/ 893م لكنه عاد أدراجه لكثرة الخلافات والصراعات الناشبة بين القبائل، أو بين الدويلات المتصارعة من

الزيدية (دولة الأئمة الأولى)

اليعفريين والقرامطة الإسماعيليين بزعامة علي بن الفضل والحسن بن حوشب وغيرهما، ولخذلان القبائل له وتقاعدها عن نصرته.

ولقد وجد بعض رؤساء القبائل في شخصية الهادي القيادية، وفي عمله ونسبه حلاً للخلافات وتعدد الولاءات، كما وجد نفسه في ذلك متنفساً لطموحاته، ونشر مذهبه المستند في أصوله الفقهية إلى مذهب الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي لا يعترف بعصمة الأئمة ونظرية المهدي المنتظر أو الإمام المستور كما هو عند بعض الشيعة من إمامية (اثنا عشرية) وإسماعيلية، كما يجيز الخروج على حكم الظّلمة، وسجل بخروجه واستشهاده عام 123هـ/ 741م بداية تاريخ الفرقة الزيدية المنسوبة إليه.

تمكن الهادي بعد وصوله صعدة* ومبايعة قبائلها له من التوفيق بينها وتوحيدها تحت قيادته، واستطاع أن يدخل صنعاء غير مرة، كانت الأولى في عام 288هـ/ 901م ليتصارع مع اليعفريين ثم يتحالف معهم ضد الحركة الإسماعيلية بزعامة علي بن الفضل الذي استولى على صنعاء عام 293 و297هـ/ 906 و909م من يد الأمير أسعد بن أبي يعفر الذي تحالف مع الهادي وتمكنا من استعادة صنعاء بعد ثلاث سنوات من الحروب واتساع سيطرة ابن الفضل. وقد استعان الهادي في حروبه بأنصار له من الطبريين من بلاد فارس كانوا يقاتلون معه عن عقيدة، وقد عاد من بقي منهم بعد وفاة ابنه المرتضى. وشكلت السنوات الأربعة عشرة منذ مجيئه اليمن حتى وفاته في صعدة عام 298هـ/ 910م عن (53 عاماً) ملحمة حقيقة استخدم فيها السيف والقلم والقوة والعقيدة وسجل فصولها كاتب سيرته وأحد أنصاره علي بن محمد العلوي.

وإذ أفلح الهادي بتأسيس دولة الأئمة الزيدية الأولى وقاعدتها صعدة التي ازدهرت كثيراً (علمياً وتجارياً)، وباتت مركز الدعوة الزيدية، وأصبحت صنعاء - بالمقابل - نهباً لمختلف القوى، ثم مركزاً لآل يعفر الذين تحالفوا مع أبناء الهادي من

الزيدية (دولة الأئمة الأولى)

بعده، وخلا له الميدان بوفاة علي بن الفضل (303هـ/ 915م) وتدهور الإمارة الزيادية في آخر فترتها.

بويع محمد المرتضى ابن الإمام الهادي خلفاً لأبيه لكنه لم يلبث أن تخلى عن الأمر زهداً في نهاية العام التالي (ذي القعدة 299هـ/ 912م)، ولزم داره بصعدة حتى توفي شاباً عام 310هـ/ 922م، وقد بايع الهمدانيون وبنو فطيمة وغيرها من قبائل صعدة أحمد الابن الثاني للهادي الذي لقب بالناصر، فاستمر حكمه اثنتين وعشرين سنة (301 ـ 322هـ/ 913 ـ 934م)، دخل الناصر خلالها معارك كثيرة مع خليفة الداعية الفاطمي (منصور اليمن الحسن بن حوشب) في مَسْوَر والأشمور من بلاد (حجة) وكوكبان، وكانت الغلبة له. كما تمكن من دخول (عدن) ودان له كل جنوب اليمن. وإذ تجنب أي صراع مع صنعاء وأميرها أسعد بن أبي يعفر الذي كان يقف على الحياد، وكانت له مع أولاد الهادي علاقة حسنة (ويد سابقة أيام والدهم)، دخل الناصر آخر أيامه في صراع مع الأمير اليعفري حسان بن عثمان الذي تمكن من دخول صعدة إثر وفاة الناصر عام 322هـ/ 934م وكان قد تجاوز الستين من عمره.

وشكلت السنوات 322 ـ 366هـ/ 934 ـ 977م سلسلة من الصراعات بين أبناء الناصر من ناحية وبين حلفائهم ومن معهم من آل الضحاك* والدعام وآل أبي الفتوح الخولاني وغيرهم من ناحية أخرى، فبعد أن بايع العلويون الأمير يحيى بن الناصر أحمد وتلقب المنصور في صعدة لم يلبث أن خرج عليه أخواه الحسن والقاسم، وتلقب الأخير بالمختار، وكانت مدينة صعدة مسرحاً للقتال والخراب. وبعد وفاة الحسن عام 329هـ/ 941م استمر المختار بين مختلف الولاءات التي كان آخرها مع ابن الضحاك الذي ولاه المختار صنعاء وأعمالها عام 344هـ/ 955م، غير أنه انقلب عليه وتمكن من سجن المختار في (ريدة) حتى توفي في العام نفسه. أما الأخ الأكبر

الزيدية (دولة الأئمة الأولى)

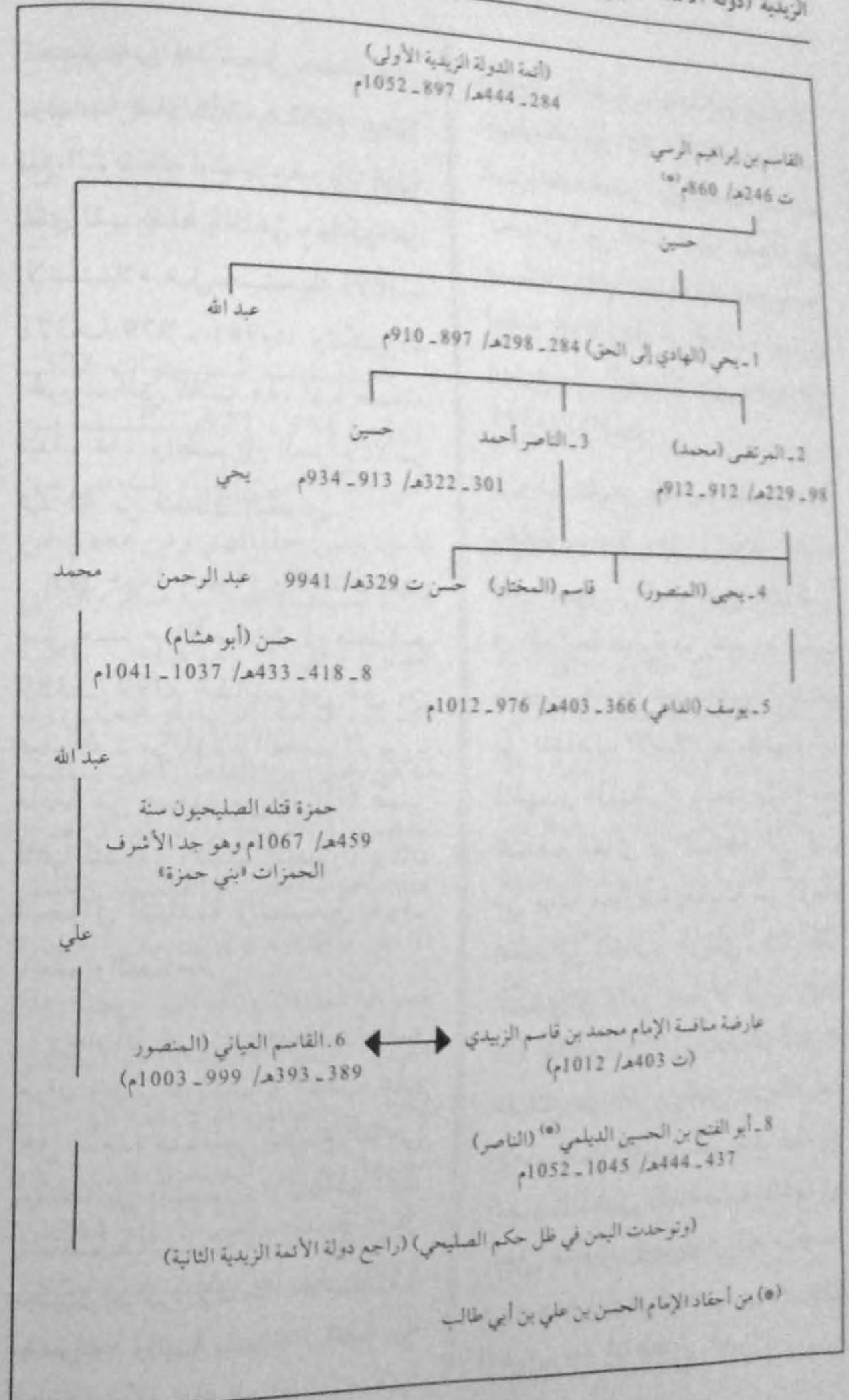
المنصور يحيى فقد قبع في صعدة حتى توفي بها عام 366هـ/ 967م. ومن قاع البون قام ابنه يوسف بن يحيى الذي لقب نفسه بالداعي، وتمكن من الاستيلاء على صنعاء (369 ـ 371هـ/ 979 ـ 981م)، وتكررت الحروب التي كانت هذه المرة صنعاء ميداناً لها، وانضم إلى الصراع الأمير عبد الله بن قحطان اليعفري.

وفي حومة الصراع والاقتتال ظهر على مسرح الأحداث في مطلع 389هـ/ 999م القاسم بن علي بن عبد الله ـ من أولاد القاسم الرسي ـ قادماً من صعدة من (تَبالة) عسير داعياً لنفسه، وتلقب المنصور، وكان شيخاً في الثامنة والسبعين عرف بالعلم والفصاحة.

وبعد أن خرج من صعدة وأخضع نجران وعسير* لدعوته انقلب عليه أهل صعدة مساندين للإمام الداعي يوسف بن المنصور، وكان قد اتخذ القاسم من مدينة (عيان) في بلاد سفيان مركزاً لإقامته، ومنطلقاً لدعوته، وإليها ينسب (بالقاسم العياني). وقد عاد العياني إلى صعدة وألحق بها الخراب والدمار بعد أن اضطر الداعي للخروج منها. وكانت السنوات الخمس من إمامة القاسم العياني التي امتد فيها نفوذه إلى صنعاء وذمار سنوات صراع مع أحفاد الهادي وقبائل نجران وابن أبي الفتوح وآل الضحاك حتى وفاته عام 393هـ/ 1003م.

وعلى نقيض القاسم العياني سناً وعلماً وفضلاً دعا من بعده لنفسه ابنه حسين بن قاسم الذي كان شاباً في السابعة عشرة من عمره، تلقب بالمهدي خارجاً عن مذهب الزيدية، بل المذاهب الإسلامية بدعواه أنه (المهدي المنتظر). وبعد صراع مع مختلف القوى في الساحة التي كان من بينها معارضة إمام له هو الإمام محمد ابن القاسم الزيدي، قتل هذا المهدي في وادي العرار قرب ريدة عام 404هـ/ 1013م بعد أن أجبرته القبائل على الهروب من صنعاء. أما الإمام محمد الزيدي فقد قتل قبله في العام السابق (403هـ/ 1012م) في حقل صنعاء، ومات في العام نفسه في صعدة الإمام الداعي يوسف بن المنصور بعد أن اعتزل الصراع.

الزيدية (دولة الأئمة الأولى)



الزيدية (دولة الأئمة الأولى)

إن هذه الفترة المضطربة التي برز فيها دور الزعامات والعصبيات القبيلة: حاشدية وخولانية لم تنته بمقتل الإمام الوحيد الذي ادَّعى بأنه المهدي المنتظر، ولا بمقتل معارضه ومنافسه الإمام محمد الزيدي، فقد كان مقدراً للصراع أن يستمر وأن يخرج إلى اليمن إمامان: الأول أبو هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى، وهو حفيد آخر لجد الهادي بن يحيى ابن الحسين (القاسم بن إبراهيم الرّسي)، دعا لنفسه في حصن ناعط من بلاد حاشد إثر مقدمه من الحجاز عام 418هـ/ 1027م وكان معه ولده (حمزة) الذي نسب إليه السادة الحمزات في اليمن، وقد قتل في معركة هزمه فيها الصليحيون 459هـ/ 1067م. لقد دخل أبو هاشم صنعاء أكثر من مرة وسرعان ما كان يغادرها، وكانت آخر مرة في عام 433هـ/ 1041م خرج منها إلى ريدة حيث مات ودفن بناعط.

أما الآخر: فهو الإمام أبو الفتح ابن الحسين الديلمي* الذي جاء مكة من الديلم بفارس، ومنها وصل إلى صعدة في عام 437هـ/ 1045م، وبث دعاته بعد أن تلقب بالناصر، فناصرته همدان وخذلته غيرها. وكغيره استولى على صنعاء في العام التالي ثم أخرج منها. وما هي إلا أربعة أعوام حتى وجد الديلمي نفسه في مواجهة الملك علي بن محمد الصليحي* الذي كان قد انطلق قبيل ذلك من رأس حسن مسار موحداً اليمن، فقتل الديلمي في معركة غير متكافئة في موضع ردمان شرقي ذمار من بلاد عنس عام 444هـ/ 1052م. وبهذا أسدل الستار على الحقبة الأولى من تاريخ دولة الأئمة الزيدية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: سيرة الهادي للحق يحيى بن الحسين، تحقيق د. سهيل زكار (دمشق 1974م). قرة العيون لابن الديبع: 1/ 218 _ 241. غاية الأماني: 1/ 167 _ 255. زبارة: أئمة اليمن: 1/ 5 _ 93. الحداد: 3/ 125 _ 161. أحمد محمد الشامي: تاريخ اليمن الفكري: 1/ 108، 223 _ 246، 256.

الزيدية (دولة الأئمة الثانية)

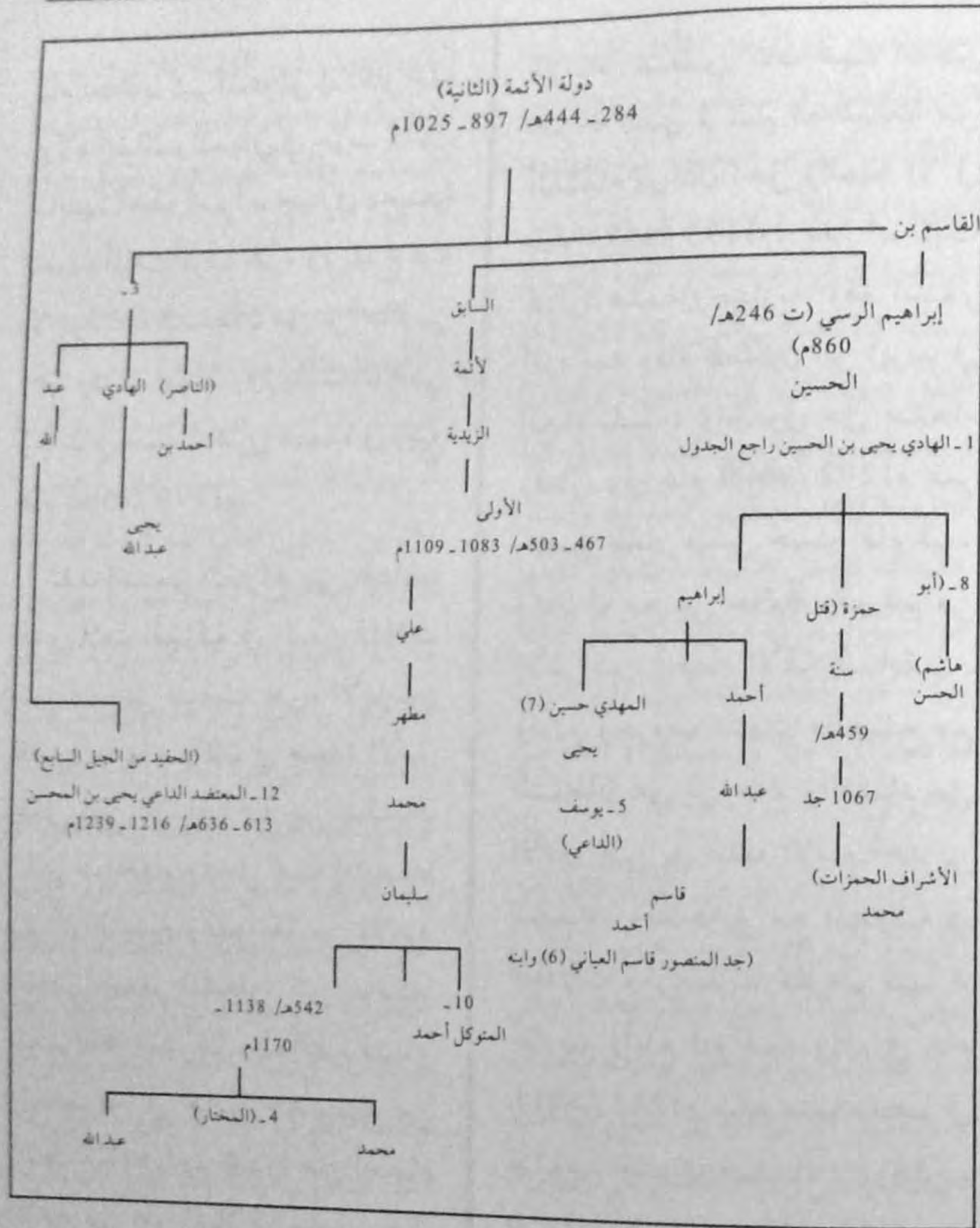
دولة الأئمة الزيدية (الثانية)

532 - 980هـ/ 1138 - 1585م

منذ وحّد الملك علي بن محمد الصليحي* اليمن تحت حكمه، وقتل الإمام أبا الفتوح الديلمي سنة 444هـ/ 1052م، لم ينهض بالإمامة الزيدية في شمال اليمن من يعتد به من الأشراف أحفاد القاسم بن إبراهيم الرّسي ممن اكتفى بالحسبة لمواجهة الدولة الصليحية التي استمرت في سيطرتها والقضاء على أي من أولئك الأمراء من الأشراف حتى وفاة الملكة السيدة بنت أحمد عام 532هـ/ 1138م. بيد أنه في مطلع العام نفسه خرج من الجوف إلى نجران ثم إلى صعدة الإمام أحمد ابن سليمان بن محمد بن المطهر الحسيني - من أحفاد الهادي يحيى بن الحسين - داعياً لنفسه متلقباً (بالمتوكل على الله). عرف أحمد بن سليمان بغزارة العلم والتصنيف والشجاعة والطموح، كما كان شاعراً بليغاً. وقد انتشرت دعوته وأعاد للإمامة الزيدية بعض مكانتها بعد أن انقسمت قبل ذلك إلى فرقتين (مخترعة) و(مطرفية)، ورزحت تحت سيطرة الدولة الصليحية حتى نهايتها، فكان بظهوره واتساع قبول دعوته في الشمال، ثم استيلائه على صنعاء عام 545هـ/ 1150م بعد معارك مع السلطان الشاعر حاتم بن أحمد الهمداني، بمثابة المؤسس للدولة الزيدية الثانية.

لقد تمكن السلطان حاتم من استعادة صنعاء في العام التالي، وإذ دخل بعدها في تحالف مع الإمام المتوكل عام 548هـ/ 1153م قام الأخير بحشد الجموع لحرب القبيلتين المناصرتين للسلطان (وادعة الشام، ويام) متهماً إياهما بالباطنية، وأنزل بهما القتل والخراب فساءت العلاقة بينهما. وفي عام 553هـ/ 1158م استجاب المتوكل* أحمد بن سليمان لدعوة أهل زبيد (أو موالي بني نجاح) لصد غارات علي بن مهدي الرعيني، آملاً في مد نفوذه والقضاء على بني مهدي. وبعد أيام قضاها في (زبيد) حكم خلالها على آخر أمراء النجاحيين سيئ السمعة (فاتك بن محمد*) بالحد فقتلوه، عاد أدراجه إلى ذمار ثم إلى صعدة دون أن يتمكن من مواجهة ابن مهدي.

الزيدية (دولة الأئمة الثانية)



لقد كانت الدعوة المطرفية* قد بلغت ذروتها، ولم يعترف علماؤها بإمامة أحمد بن سليمان لتشددهم في شروط الإمامة، فاستعان لمناظرتهم ومجادلتهم بالقاضي جعفر بن أحمد بن عبدالسلام* (ت 573 أو 576هـ/ 1177م) الذي جاء بكتب المعتزلة من العراق، وكان قاضياً له على صنعاء، ووضع بنفسه مؤلفات للرد عليهم. وكان عام 565هـ/ 1169 - 1170م

الزيدية (دولة الأئمة الثانية)

عام امتحان كبير للمتوكل إذ نكل عليه أولاد القاسم العياني في حرب كانت نهايتها أخذه أسيراً سجيناً في مصنعة ثافت/ أثافت قرب خمر، ولم يفرج عنه إلا بوساطة السلطان علي بن حاتم بن أحمد وفزعة همدان، ولم يلبث أن عمي ومات في حيدان غربي صعدة في ربيع عام 566هـ/ 1170م.

لقد استمر الصراع بين مختلف الدويلات القائمة في اليمن لثلاث سنوات التي سبقت مجيء الأيوبيين فقضوا عليها، وكان في صعدة الأمير يحيى ابن الإمام أحمد بن سليمان الذي صالحهم ودخل تحت إدارتهم، بيد أن الزيدية وعلماءها من تلاميذ القاضي جعفر انشغلوا كثيراً بأفكار المعتزلة* ونشرها والتأليف فيها، واستغرقوا في مجادلة خصومهم من (المطرفيّة)*، ولم يجدوا من أحفاد الأئمة من هو أهلاً للإمامة، حتى كان عام 583هـ/ 1187م حين دعا لنفسه عالم شاب من أحفاد الإمام حمزة بن أبي هاشم الرسي، كان شيوخه ووالده من تلاميذ القاضي جعفر بن عبدالسلام، ذلك هو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة* الذي لم تتم له البيعة من العلماء ورجال الحل والعقد إلا في عام 593هـ/ 1195م، بعد أن أثبت غزارة علمه وجدارته. وقد استقر أمره بعد وفاة طغتكين ابن أيوب في العام نفسه، واستولى على صنعاء وذمار. وفي عام 600هـ/ 1202م عمر حصن ظفار ذيبين حيث أقام فيه، وكان له مع بني حاتم* وغيرهم من الأشراف - أحفاد الأئمة السابقين - وقائع وحروب انتهت بالصلح مع السلطان علي بن حاتم والقضاء على الأمير يحيى بن سلفه الإمام أحمد بن سليمان. وقد دخل مع المطرفية في مجادلات ومراسلات كفرهم فيها ثم حاربهم وأباح أموالهم، وقام في عام 611هـ/ 1213م بهدم مساجدهم في سَنَاع - جنوب صنعاء - ووَقَشْ - غربها - وغيرهما. وبذلك تمكن عبد الله بن حمزة من تشتيت المطرفية، فلم تقم لهم أو لفكرهم قائمة. وقد ساعده على نشر سلطانه ذلك الانقسام والضعف الأيوبي حيث ساند بعض أمرائهم وتحالف معه

الزيدية (دولة الأئمة الثانية)

حتى خرج إلى اليمن الملك المسعود ابن الكامل في مطلع عام 612هـ/ 1215م، فهرب المنصور من حصنه (ظفار) شمالاً واستمر في قتال مع المسعود حتى تصالحا في غرة شعبان سنة 613هـ/ نوفمبر 1216م. وإذ انتقل بعيد ذلك إلى حصن (كوكبان) لم يلبث أن توفي في العام التالي 12 محرم 614هـ/ مايو 1217م ونقل جثمانه ليدفن بحصنه (ظفار) المطل على ذيبين شرق مدينة (رَيْدة) مخلفاً وراءه من التراث الفكري (الزيدي - الاعتزالي) ما لم يسبق لأحد من الأئمة قبله.

كان لعبد الله بن حمزة عدد من الأبناء أكبرهم الأمير محمد الذي لم يكن كأبيه، ومع ذلك فقد أعلن (الاحتساب) ودخل ومعه إخوته وسائر الأشراف في حروب مع الإمام يحيى بن المحسِّن بن محفوظ (من أحفاد الهادي يحيى بن الحسين) الذي أعلن دعوته بنواحي صعدة إثر وفاة المنصور عبد الله بن حمزة، وتلقب (بالمعتضد بالله)، وبايعه معظم العلماء. غير أنه وبعد سنوات من التنقل والصراع مع الحمزات الذي كانت لهم الغلبة تلاشى أمره، وانعزل في هجرة (ساقين) متفرغاً للعلم والتأليف حتى توفي عام 636هـ/ 1239م.

ومضت عشر سنوات من الاقتتال، تحالف خلالها بعض أبناء عبد الله بن حمزة مع الدولة الرسولية* الفتية حين أعلن أحمد بن الحسين المكنى (بأبي طير) دعوته عام 646هـ/ 1248م وتلقب بالمهدي، فأيده العلماء وهمدان. وقد عرف بالفضل والعلم والزهد، ولكنه نكب بتألب الأشراف (الحمزيين) عليه، فبعد أن حقق انتصارات على آل رسول بعد مقتل السلطان نور الدين على يد مماليكه في الجند (انظر الدولة الرسولية)، واستولى على صنعاء وذمار دخل مع الأشراف وأنصارهم في معارك طويلة حتى قتل آخر الأمر وحيداً بعد فشل عسكره، وانفض الناس من حوله في صفر 656هـ/ 1258م.

وهكذا فلم يكن الأمر أحسن حالاً لعدد يتجاوز العشرين إماماً تتابعوا في ظل الدولتين الرسولية

الزيدية (دولة الأئمة الثانية)

والطاهرية، وحتى ظهور الحملة المملوكية عام 921هـ/ 1516م ومجيء العثمانيين الأتراك بعيد ذلك.

ولم تكن أهمية بعض أولئك الأئمة أمثال المؤيد يحيى بن حمزة (ت 749هـ 1349م)، والمهدي أحمد بن يحيى المرتضى (ت840هـ/ 1436م) وحفيده المتوكل يحيى شرف الدين (ت965هـ/ 1558م)، في ميدان السياسة والحكم، خاصة أنه لم تتجاوز سيطرة أحسنهم حالاً شمال البلاد حتى ذمار جنوباً، بل تأتي أهميتهم وذكرهم بما تركوا من مؤلفات وآثار فكرية وأدبية هامة تذكر لهم كغيرهم من معاصريهم من العلماء والأدباء البارزين في هذا العصر. لقد لاحظ بعض مؤرخي فترة (الدولة الزيدية الثانية) هذه أن غير واحد من الأئمة - إن لم يكن جميعهم - قد "عورض أو حورب أو أوذي من قبل أولاد الإمام الذي سبقه". وهي ظاهرة لها صلة بمبدأ الخروج على الحاكم الظالم عند الزيدية*، لكنها استغلت في أغلب الأوقات، ولازمت سلباً حتى نهاية تاريخ الإمامة في التاريخ المعاصر.

فالمتوكل أحمد بن سليمان هزمه وسجنه أولاد القاسم العياني، كذلك حاربوا بعده عبد الله ابن حمزة ومعهم ابن الأول الأمير يحيى، وفعل أولاد ابن حمزة مع خلفه يحيى بن المحسن ما فعلوه، كما كان ابن عبد الله بن حمزة (الأمير أحمد) على رأس الجيش الذي قتل المهدي أبا طير أحمد بن الحسين.

أما المؤيد يحيى بن حمزة - الذي لم يكن من فرع (الحمزات) أحفاد عبد الله بن حمزة - فقد خرج عليه وعارضه أكثر من إمام، وكذا أُدخل الإمام المجتهد الكبير المهدي أحمد بن يحيى المرتضى* السجن لسبع سنوات، لم يتح له قبلها أو بعدها مزاولة السلطة. لقد مثل ذلك مع غيره من الصراع بين مختلف القوى الأخرى التي مرت معنا والفترات اللاحقة مأساة حقيقية كان اليمنيون وقودها. وعكست آثارها السيئة في مختلف مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، مع أنها - رغم كل ذلك - كانت مناخاً خصباً تصارعت فيه الأفكار والفرق والمذاهب، فازدهر الفكر والفقه

الزيدية (دولة الأئمة الثانية)

والأدب، وكثرت المدارس وانتشرت (هِجَر) العلم في كل الأنحاء، فتعددت المدارس الفقهية والفكرية، التي تبلورت مع القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر للميلاد، وتميزت من بينها مدرسة (الاجتهاد) الزيدية ذات الجذور الاعتزالية، ثم المنفتحة بعد ذلك على مختلف مذاهب أهل السنة ومنابع الثقافة العربية الإسلامية، فأسهم أعلامها ومجتهدوها الكبار حتى منتصف القرن الثالث عشر للهجرة/التاسع عشر للميلاد، في مختلف العلوم والآداب العربية والإسلامية، وكانت شعب المعارف فيها متعددة قل أن يوجد لها نظير في الوطن العربي أو العالم الإسلامي آنذاك منذ أطبقت عصور التدهور والظلام وأقفل الفقهاء من (المقلدين) باب الاجتهاد في مختلف الأمصار.

أئمة الدولة الزيدية المعاصرون للدولتين الرسولية والطاهرية

م	الاسم	محل الوفاة	مدة الحكم بالهجري	مدة الحكم بالميلادي
1	المهدي أحمد بن الحسين (أبو طير)	شوابه	656 - 646	1258 - 1248
2	يحيى بن محمد السراجي	صنعاء	660 - 656	1262 - 1258
3	المنصور الحسن بن بدر الدين	رغافة	670 - 660	1271 - 1263
4	المهدي إبراهيم بن تاج الدين	تعز	674 - 670	1275 - 1271
5	المتوكل المطهر بن يحيى	ذروان حجة	697 - 676	1298 - 1277
6	المهدي محمد بن المطهر	صنعاء	728 - 697	1328 - 1298
7	المؤيد يحيى بن حمزة	ذمار	749 - 729	1348 - 1329
8	الواثق المطهر بن محمد	صنعاء	750 - 730	1349 - 1133
9	المهدي علي بن صلاح	السودة	730	1330
10	الداعي أحمد بن علي الفتحي	رغافة	750 - 730	1349 - 1330

الزيدية (دولة الأئمة الثانية)

م	الاسم	محل الوفاة	مدة الحكم بالهجري	مدة الحكم بالميلادي
11	المهدي علي بن محمد	صعدة	773 - 750	1372 - 1349
12	الناصر صلاح الدين بن المهدي	صنعاء	793 - 773	1391 - 1372
13	المنصور علي بن صلاح الدين	صنعاء	840 - 793	1436 - 1391
14	المهدي أحمد بن يحيى المرتضى	الظفير	793	1391
15	الهادي علي بن المؤيد	فلله	830 - 796	1427 - 1394
16	المتوكل المطهر بن محمد الحمزي	ذمار	879 - 840	1445 - 1436
17	المهدي صلاح بن علي	صنعاء	849 - 840	1474 - 1436
18	المنصور الناصر بن محمد	صنعاء	866 - 840	1462 - 1436
19	المؤيد محمد بن الناصر	صنعاء	908 - 866	1502 - 1462
20	الهادي عز الدين بن الحسن	رغافة	900 - 879	1495 - 1474
21	الناصر حسن بن عز الدين	فلله	929 - 900	1523 - 1495
22	محمد بن علي الوشلي	صنعاء	910 - 880	1504 - 1495
23	المتوكل يحيى شرف الدين بن المهدي أحمد	الظفير	965 - 912	1557 - 1506
24	المطهر بن يحيى شرف الدين	ثلا	980 - 965	1585 - 1578

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحدائق الوردية للمحلي: (مخطوط المتحف البريطاني). ابن حاتم: السمط 143 - 207؛ 41 - 231، 203 - 206 - 276، وما بعدها. الخزرجي: العقود اللؤلؤية: 1/ 74 - 135؛ 2/ 143، 198؛ 310. ابن الديبع: قرة العيون 143 - 207 - 401 - 418، 2/ 7 - 34. غاية الأماني: 295 - 445 - وما بعدها. الشوكاني: البدر الطالع 1/ 122، 2/ 311. زبارة (أئمة): 1/ 95 - 118، 143 - 151، 176، 228 - 235، 312 - 320. الجرافي (المقتطف): 114 - 141. مصادر الحبشي مصادر العمري: 148 - 226. الشامي: تاريخ اليمن الفكري: 1/ 544 وما بعدها، 3/ 37 - 87، 163 - 179 وما بعدها.

الزيدية (دولة الأئمة الثالثة)

دولة الأئمة الزيدية (الثالثة)

(حكم بيت القاسم بن محمد)

1045 - 1265هـ/ 1636 - 1849م

توفي الإمام القاسم بن محمد - مؤسس الدولة القاسمية - (في شهارة) عام 1029هـ/ 1620م، بعد عام من توقيعه معاهدة صلح مع العثمانيين مدتها عشر سنوات، وبعد أن قام بدور بارز في محاربة الأتراك انتصر في معارك كثيرة عليهم، وتراجع في أخرى حتى تحقق الاعتراف به في المناطق الشمالية ليكوّن بذلك نواة الدولة الزيدية في العصر الحديث التي اتسع حكم أبناء القاسم من بعده ليعم كل اليمن.

كما خلف عدداً من الأبناء حكم منهم اثنان من بعده، وساهم الآخرون في عهده وبعد موته في الحياة السياسية والحربية، وجمع بعضهم كالحسين بن القاسم (ت 1050هـ/ 1640م) بين العمل العسكري والتأليف العلمي والفقهي.

خَلَف الابن الأكبر محمد بن القاسم والده وتلقب بالمؤيد، وتسارعت الأحداث من العام الثامن لحكمه حين انتقض الصلح بينه وبين العثمانيين عام 1036هـ/ 1627م.

وقاد أخواه حسن وحسين معارك كثيرة ضد العثمانيين في مناطق متعددة امتدت من حصار صنعاء إلى حصار المدن الجنوبية والتهامية، وضمت الحروب بين الطرفين حيث انضم إلى المؤيد زعماء قد كانوا مع الأتراك في أبي عريش وصبيا وغيرها، وتم التفاوض مع العثمانيين على تسليم صنعاء وتعز عام 1038هـ/ 1629م. وبذلك باتت تهامة باستثناء زبيد والمخا تحت سيطرة المؤيد، ورحلت القوات العثمانية إلى زبيد.

لقد جرت خلال ذلك وحتى عام 1045هـ/ 1636م معارك كثيرة قتل فيها من الطرفين قادة وأعداد غير معلومة كانت خسائر العثمانيين فيها فادحة خاصة في المناطق الجبلية. وقد كان حصار زبيد قاسياً طويلاً، فتفشت الأمراض في صفوف المُحاصِرين ومات منهم كثيرون، بينهم يوسف ويحيى أخوا قائد الحصار،

الزيدية (دولة الأئمة الثالثة)

ومع ذلك فقد أثمر طول الحصار بعقد هدنة قصيرة، لكن اضطراب أوضاع القيادة العثمانية المحاصرة، وشدة الصراع بين الأمراء بلغت درجة من الفوضى اضطرت بعد أقل من شهر قانصوه باشا (الوالي العثماني الأخير) للهرب من قيادته واللجوء إلى معسكر الحسن بن القاسم خارج زبيد. وقد كان هذا الحادث بداية النهاية، إذ سرعان ما طلب قادة العسكر العثماني مغادرة (زبيد) فتم تسهيل انتقال الجميع إلى المخا ورحيلهم بأمان بحراً إلى مصر في جمادى الآخرة 1045هـ/ أكتوبر 1636م.

وهكذا انتهت السيطرة العثمانية على اليمن بعد قرن من الوجود الذي لم يعرف الاستقرار. ولم يكن له في الواقع أي تأثير على الحياة الاجتماعية أو الفكرية أو السياسة العامة.

توطدت بعد هذا أركان سلطة الدولة القاسمية فلم يغادر الحسن بن القاسم تهامة عائداً إلى ضوران حيث توفي (عام 1048هـ/ 1638م) إلا بعد أن عين العمال، ورتب الحاميات العسكرية بما في ذلك جزر (فَرَسان) و(كمران)، وكذلك كان دور إخوة المؤيد الآخرين في مناطق أخرى، ومنهم الحسين في ذمار والمنطقة الوسطى، وإسماعيل في تعز واليمن الأسفل.

وفي عام 1054هـ/ 1087م توفي المؤيد، فبايع العلماء في (ضوران) إسماعيل بن القاسم* (وهو الابن السادس) الذي تلقب بالمتوكل على الله ليكون ثالث إمام من (بيت القاسم)، وكان أول انقسام ينشب بين الإخوة إذ أن إسماعيل قد سبق أخاه الأكبر منه (أحمد) بإعلان دعوته، لكن الأمر انتهى لعلو مكانة الأول في العلم والسياسة. وقد أبان المتوكل إسماعيل عن مقدرة وبعد نظر، فكانت أول أعماله إعادة السيطرة المركزية على كل اليمن الطبيعية، بداية من استعادة لحج وعدن في العام الثاني لحكمه، وحضرموت في عام 1069هـ/ 1658م، وباتت اليمن تحكم مركزياً من حدود عمان جنوباً إلى حدود الحجاز شمالاً. لقد طال حكم المتوكل على الله إسماعيل لأكثر من ثلاثين عاماً حتى توفي بضوران عام

الزيدية (دولة الأئمة الثالثة)

1087هـ/ 1676م. وكان عمره أطول الفترات استقراراً وازدهاراً، انعكس ذلك في فترة الاستقرار التي دامت لمدة تزيد عن ثلاثين عاماً حكم خلالها ثلاثة من أحفاد القاسم بن محمد قبل أن تقود الطموحات والصراعات أبناء القاسم إلى الاقتتال والتنافس بينهم للسيطرة والانفراد بالحكم. ولم يعد الاحتكام إلى قاعدة اكتمال شروط الإمامة الزيدية معمولاً به، وإذ تم فيكون ثمن ذلك التنازل والتسوية مع المعارضين والخارجين على الإمام المعترف به بمنحه لهم حق الاستقلال بإدارة إقليم أو منطقة واسعة من مناطق اليمن، مع الاعتراف الشكلي بذلك الإمام الذي قد يعارضه إمام آخر - وذلك كما كان يحدث في تاريخ الأئمة من قبل - وتكثر أمثلته في نهاية فترة الاستقرار هذه التي تنتهي بعودة العثمانيين للمرة الثانية إلى السواحل اليمنية عام 1265هـ/ 1849م.

لقد أعلن المهدي محمد بن أحمد - حفيد الحسين بن القاسم - دعوته في المنصورة من بلاد الحجرية إثر وفاة المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل سنة 1097هـ/ 1686م. فكان ذلك مثار خلاف وقتال طويل مع أسرته، ولأكثر من ثلاثين عاماً وهو يواجه الخارجين عليه، وفي كل مرة يتغلب فيها كان يغير لقبه، فحيناً كان (الناصر) وحيناً كان (الهادي)، وآخر (المهدي) حتى لقب بذي الدعوات (الثلاث). وقد عرف بتقلب المزاج وشدة البطش مع الإقدام والشجاعة. وفي عهده استعاد جزيرة زيلع، وكان بين نجاح وفشل، وانتصار وهزيمة، حتى حاصره في عاصمته (المواهب) التي اختطها شرق ذمار ابن أخيه الإمام المتوكل قاسم بن حسين عام 1126هـ/ 1714م، لكنه لم يذعن ويبايع للأخير إلا عام 1129هـ/ 1717م وقد توفي في العام التالي.

وقبل أن يصل إلى الحكم المهدي عباس - وهو الإمام العاشر - من بيت القاسم وآخر أهم الأئمة منهم كان الصراع والعداوة بين والده المنصور حسين وعمه أحمد بن القاسم أمير تعز قد بلغ مبلغاً جعل الثاني يكاد يكون شبه مستقل بمنطقة الجنوب عن حكم أخيه المنصور في العاصمة صنعاء.

الزيدية (دولة الأئمة الثالثة)

ومع ذلك فقد أثمر طول الحصار بعقد هدنة قصيرة، لكن اضطراب أوضاع القيادة العثمانية المحاصرة، وشدة الصراع بين الأمراء بلغت درجة من الفوضى اضطرت بعد أقل من شهر قانصوه باشا (الوالي العثماني الأخير) للهرب من قيادته واللجوء إلى معسكر الحسن بن القاسم خارج زبيد. وقد كان هذا الحادث بداية النهاية، إذ سرعان ما طلب قادة العسكر العثماني مغادرة (زبيد) فتم تسهيل انتقال الجميع إلى المخا ورحيلهم بأمان بحراً إلى مصر في جمادى الآخرة 1045هـ/ أكتوبر 1636م.

وهكذا انتهت السيطرة العثمانية على اليمن بعد قرن من الوجود الذي لم يعرف الاستقرار. ولم يكن له في الواقع أي تأثير على الحياة الاجتماعية أو الفكرية أو السياسة العامة.

توطدت بعد هذا أركان سلطة الدولة القاسمية فلم يغادر الحسن بن القاسم تهامة عائداً إلى ضوران حيث توفي (عام 1048هـ/ 1638م) إلا بعد أن عين العمال، ورتب الحاميات العسكرية بما في ذلك جزر (فَرَسان) و(كمران)، وكذلك كان دور إخوة المؤيد الآخرين في مناطق أخرى، ومنهم الحسين في ذمار والمنطقة الوسطى، وإسماعيل في تعز واليمن الأسفل.

وفي عام 1054هـ/ 1087م توفي المؤيد، فبايع العلماء في (ضوران) إسماعيل بن القاسم* (وهو الابن السادس) الذي تلقب بالمتوكل على الله ليكون ثالث إمام من (بيت القاسم)، وكان أول انقسام ينشب بين الإخوة إذ أن إسماعيل قد سبق أخاه الأكبر منه (أحمد) بإعلان دعوته، لكن الأمر انتهى لعلو مكانة الأول في العلم والسياسة. وقد أبان المتوكل إسماعيل عن مقدرة وبعد نظر، فكانت أول أعماله إعادة السيطرة المركزية على كل اليمن الطبيعية، بداية من استعادة لحج وعدن في العام الثاني لحكمه، وحضرموت في عام 1069هـ/ 1658م، وباتت اليمن تحكم مركزياً من حدود عمان جنوباً إلى حدود الحجاز شمالاً. لقد طال حكم المتوكل على الله إسماعيل لأكثر من ثلاثين عاماً حتى توفي بضوران عام

الزيدية (دولة الأئمة الثالثة)

1087هـ/ 1676م. وكان عمره أطول الفترات استقراراً وازدهاراً، انعكس ذلك في فترة الاستقرار التي دامت لمدة تزيد عن ثلاثين عاماً حكم خلالها ثلاثة من أحفاد القاسم بن محمد قبل أن تقود الطموحات والصراعات أبناء القاسم إلى الاقتتال والتنافس بينهم للسيطرة والانفراد بالحكم. ولم يعد الاحتكام إلى قاعدة اكتمال شروط الإمامة الزيدية معمولاً به، وإذ تم فيكون ثمن ذلك التنازل والتسوية مع المعارضين والخارجين على الإمام المعترف به بمنحه لهم حق الاستقلال بإدارة إقليم أو منطقة واسعة من مناطق اليمن، مع الاعتراف الشكلي بذلك الإمام الذي قد يعارضه إمام آخر - وذلك كما كان يحدث في تاريخ الأئمة من قبل - وتكثر أمثلته في نهاية فترة الاستقرار هذه التي تنتهي بعودة العثمانيين للمرة الثانية إلى السواحل اليمنية عام 1265هـ/ 1849م.

لقد أعلن المهدي محمد بن أحمد - حفيد الحسين بن القاسم - دعوته في المنصورة من بلاد الحجرية إثر وفاة المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل سنة 1097هـ/ 1686م. فكان ذلك مثار خلاف وقتال طويل مع أسرته، ولأكثر من ثلاثين عاماً وهو يواجه الخارجين عليه، وفي كل مرة يتغلب فيها كان يغير لقبه، فحيناً كان (الناصر) وحيناً كان (الهادي)، وآخر (المهدي) حتى لقب بذي الدعوات (الثلاث). وقد عرف بتقلب المزاج وشدة البطش مع الإقدام والشجاعة. وفي عهده استعاد جزيرة زيلع، وكان بين نجاح وفشل، وانتصار وهزيمة، حتى حاصره في عاصمته (المواهب) التي اختطها شرق ذمار ابن أخيه الإمام المتوكل قاسم بن حسين عام 1126هـ/ 1714م، لكنه لم يذعن ويبايع للأخير إلا عام 1129هـ/ 1717م وقد توفي في العام التالي.

وقبل أن يصل إلى الحكم المهدي عباس - وهو الإمام العاشر - من بيت القاسم وآخر أهم الأئمة منهم كان الصراع والعداوة بين والده المنصور حسين وعمه أحمد بن القاسم أمير تعز قد بلغ مبلغاً جعل الثاني يكاد يكون شبه مستقل بمنطقة الجنوب عن حكم أخيه المنصور في العاصمة صنعاء.

الزيدية (دولة الأئمة الثالثة)

وحين توفي المنصور حسين عام 1161هـ/ 1748م خلفه ابنه المهدي عباس الذي ما كان بوسعه أن يصلح ما فسد بين أبيه وعمه ويعيد مركزية الحكم لولا مساعي وجهود كبيرة قام بها العلامة والمجتهد الكبير محمد بن إسماعيل الأمير (ت 1182هـ/ 1768م) تم بها إصلاح ذات البين، ثم ساعد وفاة أمير تعز في العام التالي، المهدي عباس في أن يعيد للدولة حكمها المركزي بعد قيامه بحملات على بعض المناطق، وأن يضمن بعد وفاته عام 1189هـ/ 1775م وبعد حكم 28 سنة أن يخلفه ابنه المنصور علي (1189 - 1224هـ/ 1775 - 1816م)، فحفيده المتوكل أحمد (1224 - 1231هـ/ 1801 - 1816م)، فابن هذا المهدي عبد الله (1231 - 1251هـ/ 1816 - 1835م)، وأخيراً المنصور علي بن المهدي عبد الله الذي حكم وخلع، أو تنازل غير مرة لمنافسين آخرين من أبناء عمومته.

كان حكم المنصور علي قد طال وساءت الأحوال السياسية والاقتصادية بشكل لم يسبق له مثيل خلال أكثر من ثلاثين سنة مضت من حكمه، وضعفت الإدارة واستشرى الفساد فيها، وزاد الأمر سوءاً انتشار الحركة الوهابية في شمال الجزيرة، وخروج الشريف حمود بن علي أبي مسمار على سلطة إمام صنعاء في عسير (المخلاف السليماني)*، ثم تحالفه مع الحركة الوهابية التي امتدت إلى تهامة. ولم يتمكن المنصور الذي شاخ وخرف - من مواجهة كل تلك الأخطار فأفتى شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني* (ت 1250هـ/ 1834م) بعزله وقيام ابنه المتوكل أحمد بشؤون الدولة. وكان المتوكل أحمد على درجة عالية من الخبرة والكفاءة العسكرية والسياسية، فقام بحملات عسكرية في الشمال والجنوب أعادت للدولة هيبتها.

لكن تهامة لم تستعد إلا بعد ثلاث سنوات من وفاته أيام ابنه المهدي عبد الله. فلقد كان من نتائج الحروب التي قام بها جيش والي مصر محمد علي باشا في الجزيرة العربية باسم السلطان العثماني القضاء على الحركة

الزيدية (دولة الأئمة الثالثة)

الوهابية ودولتها السعودية الأولى في نجد (1233هـ/ 1818م)، ومن ثم سلّم القائد المصري خليل باشا الموانئ اليمنية وساحل تهامة إلى إمام صنعاء بعد مفاوضات تمت عام 1234هـ/ 1819م. ورغم طيش المهدي عبد الله، وصغر سنه، فقد أتاحت له استعادة الموانئ إيراداً منتظماً ساعده في تسيير دولاب الإدارة، ومواجهة أخطار الفوضى، وهجوم بعض القبائل الذي تعرضت له العاصمة نفسها. كما كان لاستعانته واستشارته الدائمة لمستشار والده من قبله قاضي القضاة شيخ الإسلام الشوكاني عامل استمرار جعله آخر أئمة العصر ممن طال حكمهم - غير منازع - لعشرين عاماً حتى وفاته عام 1251هـ/ 1835م، ولم يتجاوز الثالثة والأربعين من عمره.

خلف المهدي عبد الله ابنه علي الذي لم يدم حكمه (الأول) سوى عام وبضعة أشهر، وقد خلع بما يشبه الانقلاب الذي قاده ابن عم له من آل القاسم هو الناصر عبد الله بن حسن الذي أدى تعصبه إلى قتله على أيدي الباطنية من قبائل همدان عام 1250هـ/ 1840م. وفي عهده القصير كان مجيء الحملة المصرية بقيادة إبراهيم باشا يكن التي تقدمت من الساحل إلى الداخل، ولم يتمكن من مواجهتها، لكنها انسحبت في مطلع عام 1256هـ/ 1846م بعد إجبار بريطانيا والدول الكبرى محمد علي باشا على الانسحاب من اليمن والجزيرة العربية وبلاد الشام، ومن ثم حصر حكمه في مصر. لقد كانت وفاة المهدي نهاية عصر وبداية حقبة تميزت بالاضطراب والفوضى، فساءت أحوال الناس، وكثر فيها ظهور الأئمة الصغار المتصارعين، فزالت سيطرة صنعاء على الجنوب، واحتل الإنجليزي عدن عام 1254هـ/ 1939م، وبعد عشر سنوات عاد العثمانيون الأتراك إلى السواحل اليمنية (1265هـ/ 1849م). وكان ذلك تمهيداً لمحاولة استيلائهم على صنعاء بعد عقدين، وإرهاصاً بسقوط حكم بيت القاسم، وعودة السيطرة العثمانية على اليمن (للمرة الثانية) بعد استقلاله لأكثر من قرنين من الزمن.

لقد نعمت اليمن بالاستقرار وعودة سيطرة الحكم المركزي على كل الأراضي اليمنية لفترة طويلة من حكم الأئمة الأوائل من (بيت القاسم). وبالرغم من الاضطرابات التالية والأزمات الاقتصادية والسياسية الناجمة عن الصراعات بين آل القاسم، وعن الحروب والحوادث القبلية والخارجية، وآثارها المدمرة في الحياة اليمنية، فمن اللافت للنظر استمرار ذلك النشاط والازدهار الفكري والأدبي الذي سبق هذا العصر، حيث نبغ عدد كبير من العلماء والمجتهدين والأدباء والشعراء والرحّالة والمؤرخين كان من بينهم عدد من آل القاسم كالقاسم بن محمد وابنه الحسين* والمتوكل على الله إسماعيل وآخرون بعدهم.

وكان معاصر المتوكل إسماعيل: الحسن بن أحمد الجلال (ت 1082هـ/ 1673م)، مروراً بالعلامة المقبلي* (ت1108هـ/ 1728م) والمجتهد ابن الأمير* (ت 1182هـ/ 1768م)، ونهاية بشيخ الإسلام الشوكاني*، وكثير من معاصريهم ممن كانوا منارات علم واجتهاد، ودعاة إصلاح قلَّ أن تجد لهم نظيراً في الوطن العربي والعالم الإسلامي الذي أطبق عليه التقليد والجمود، وخيمت عليه عصور الانحطاط والظلام.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مطهر الجرموزي: السير الثلاث للقاسم وابنيه المؤيد والمتوكل (الدرة المضيئة.. والجوهرة المنيرة..وتحفة الأسماع - خ). ابن أبي الرجال: مطلع البدور - خ. عامر بن محمد بن رشيد الأملحي: بغية المريد - خ. جحاف: درر نحور الحور العين - خ. الحوثي: نفحات العنبر - خ. الشوكاني: البدر الطالع. زبارة: نشر العرف، نيل الوطر. الجرافي: المقتطف. سالم (د. السيد مصطفى): الفتح العثماني الأول لليمن. العمري: مائة عام من تاريخ اليمن، مصادر التراث اليمني، المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث.

الزيدية (فقه)

في ديار العالم الإسلامي اليوم سبعة مذاهب إسلامية كبرى، أو رئيسية، وهي المذاهب الإسلامية السنية الأربعة، والثلاثة الأخرى المذهب الزيدي، والمذهب الجعفري، والمذهب الإباضي، ويقع المذهب الزيدي في الصف الأول من بين هذه المذاهب لسببين:

أولاً: ولد زيد بن علي بن الحسين ابن أبي طالب في المدينة المنورة عام 57هـ/ 677م ونهل من منابع علوم آل البيت، وعندما التقى به أبو حنيفة صار زيد بن علي أحد أساتذته فكان حينئذ قد بلغ مرتبة الاجتهاد، مفسراً للقرآن ومؤلفاً في الفقه، بمعنى أنه كان رجلاً يصلح لقيادة الأمة فكرياً وعلمياً وسياسياً، ولهذا سانده أبو حنيفة في ثورته على هشام بن عبدالملك واعترف بشرعية الخروج، وبإمامة زيد عليه السلام، فهو حينئذ أول إمام يرفع راية الخروج على السلطان الجائر، وهذا الأمر لا يقوم به إلاّ أحد كبار علماء الإسلام وقادته.

ثانياً: استشهد الإمام زيد بن علي عام 122هـ/ 740م مخلفاً وراءه أول موسوعة علمية فقهية، وهي ما أسماها جامعها العلامة خالد الواسطي تلميذ الإمام زيد بـ (مجموع الإمام زيد بن علي) وقد تم طبع هذا المصنف المهم في إيطاليا عام 1337هـ/ 1919م على يد أحد المستشرقين الإيطاليين؛ وبعد صدور هذا المصنف التاريخي بدأ المهتمون من المسلمين والأجانب بالاهتمام بتراث الإمام زيد وبفكره وبالمدارس الزيدية وتأريخ الدولة الزيدية في جيلان وديلاف واليمن وبتراث هذه الدولة وعلاقته بالمذاهب الإسلامية الفقهية والكلامية لما لها من تراث حضاري فكري لا مثيل له.

ما هي الزيدية؟

من التعاريف القاطعة المانعة الوافية، والشافية للتعريف بالمذهب الزيدي، وبالطائفة الزيدية ما أبدعه العلامة علي عبدالكريم الفضيل شرف الدين في كتابه "الزيدية، نظرية وتطبيق" حيث قال: إن نسبة الزيدي، إلى الزيدية، تعني النسبة إلى الفكر الزيدي، وهي نسبة انتماء واعتزاز، وقد اعتقد بعضهم أن النسبة نسبة مذهبية إلى الإمام زيد بن علي رحمه الله كنسبة الشافعي أو الحنفي، مثلاً إلى الإمامين أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله. واعتقد أن الزيدية مقلدون له في الفروع، وربما اعتقد أنهم مقلدون له في الأصول، ولا يخرجون من قوله؛ وصاحب هذا الاعتقاد مخطئ وذلك لما يلي:

الزيدية (فقه)

المذهب الزيدي يحرم التقليد على كل متمكن من أخذ الحكم من كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله، أو غيرهما من الأدلة الشرعية؛ ولا يبيحه في الفروع، إلا لغير المتمكن من الاجتهاد لقوله تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) (النحل 34).

هذه التسمية لم يطلقها الإمام زيد ابن علي على أتباعه، ولا أطلقها أتباعه في سيطرته على أنفسهم وإنما أطلقها حكام بني أمية، على كل ثائر عليهم بعد وفاة الإمام زيد، من أهل البيت النبوي الشريف، كما أطلقت العباسية من بعدهم اسم العلوية، وأحياناً الطالبية، على أي ثائر عليهم من أهل البيت أيضاً. وكثيراً ما يُنْسَبُ الفريق المعارض إلى قائد المعارضة أو إلى كبير أسرته أو إلى صفة مميزة للجانب المعارض، كما يقال مثلاً: زيدية، عباسية، عثمانية، ناصرية،.. كما أطلق الإمام زيد رضوان الله عليه؛ اسم الرافضة على الفريق المعارض له؛ والرافض دخوله مع الإمام زيد في الثورة على هشام بن عبد الملك الأموي.

فالتسمية هذه تسمية سياسية، ولا دخل لها فيما تعارف عليه الناس، في النسبة المذهبية إلى أئمة المذاهب الإسلامية. ويقول العلامة الفضيل شرف الدين أيضاً: ولكن الزيدية الطائفة قبلتها ورضيت بها لأنها شعار حرية وعزة وكرامة وجهاد وتضحية في سبيل الله والمستضعفين من عباد الله، ثم صارت لديهم اسماً لأئمة أهل البيت، ومن تابعهم في الاعتقاد المذكور سابقاً. لقد تعثر بعض الفقهاء واختلطت عليهم الرؤى حول المذهب الزيدي، وهل هو مذهب فقهي كغيره من المذاهب الإسلامية، أم أنه حركة ثورية فكرية فقهية، اعتنقها، وتقيد بها، وناضل من أجل الحفاظ عليها وبلورتها أنصار الإمام زيد بن علي؟ أم أنه فرع لمذهب إسلامي غير واضح القسمات، والمعالم، خاصةً أن الزيدية قد تفردت في العلمين الأصلين: علم أصول الفقه، وعلم الكلام، أي علم أصول الدين، والتقى المذهب الزيدي الكلامي مع المذهب الفكري المعتزلي في أغلب قواعد علم الكلام ومنها الأصول

الزيدية (فقه)

الخمسة، وإن اختلفا في بعضها شأنهما شأن غيرهما من المذاهب ذات الثراء الفكري والأصولي والفقهي، ولن آتي هنا بجديد لو قلت: إن العلامة الفضيل شرف الدين بتعريفه القاطع المانع لتحديد موقع الزيدية من التقليد، والاتباع في المسائل والقواعد الشرعية، حيث أبان بجلاء أن الزيدية بمقدار ما تعطي مذهب الإمام زيد العناية والدرس والاقتداء، ولكنها إنما هي مدارس اجتهاد متجدد لجهابذة علماء هذه المدارس. وإذا كانت الزيدية تحرم التقليد في الأصول، وتجيزه في الفروع لمن لا طاقة له في الاجتهاد والاستنباط، فإنها حينئذ قد وضعت للاجتهاد حقه في الإبداع والإضافة والاستنباط في كل ماله علاقة بالفروعيات وفي مختلف مجالات الحياة، ولهذا تعددت مدارس الفقه الزيدية، ونشط الفقهاء المجتهدون في إثراء الفكر الإنساني بمؤلفاتهم التي لم تقطع عبر العصور الإسلامية المختلفة. وهذا التنوع والإثراء في الفكر الإنساني من قبل علماء الزيدية ذوي الاجتهاد المطلق، قد جعل من لا خبرة له بأصول حرية الفكر الزيدي يعتقد أن ما يسمى بالمذهب الزيدي لا وجود له وأن ما هو قائم الآن هو الهادوي نسبة إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم*، أو الناصري سابقاً نسبة إلى الناصر الأطروش، أو القاسمي نسبة إلى الإمام القاسم بن إبراهيم إنما هو وليد عدم المعرفة بأن هذا المذهب العقلاني مذهب عقد سلماً أزلياً مع المذاهب الإسلامية الأخرى على جلال سعة علوم أئمته وفقهائه، فهو يأخذ من الجميع دونما تحرج ما يتلاءم مع العقل والمنطق والواقع وحاجة الناس إليه من المسائل والقضايا والوقائع، ويقرر صحة ما ذهب إليه غيره من جزئيات صالحة لضمها إلى هذا المذهب السمح، ولا يجد حرجاً من مخالفة كبار علمائه السابقين، إذا ما وجد مجتهدوه أو أحد مجتهديه أن أسلافه قد اشتبه عليهم الأمر، فيعلن أو يعلنون للآخرين أنهم يتحرجون في موافقة من يغلب على ظنهم، من الأئمة

الزيدية (فقه)

السابقين أنهم قد جانبوا الصواب، أو أن التوفيق لم يكن حليفهم في المسائل التي يرون أن الصحيح فيها هو ما هم مقرروه. وهذه السعة في صدور علماء هذا المذهب، والاتساع بعيد المرام في عقولهم قد جعل كثيرين من كبار منصفي علماء الإسلام يضعون المذهب الزيدي في خانة قريبة من مذاهبهم، حيث نجد بعضهم يقول: إن الزيدية أقرب مذاهب الشيعة إلى السنة.

أصول فقه الزيدية

يرتكز المذهب الزيدي الفقهي على أصلين كبيرين هما:

أولاً: علم أصول الفقه... وأصول الفقه لدى الزيدية هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاجتهاد وهم بهذه الأصول لا يختلفون عن جملة المذاهب الإسلامية السنية؛ فالزيدية إذاً بهذا التحديد مذهب سني شيعي؛ جمع بين فضيلتين التسنن بسنة الرسول الكريم وبالإجماع أي إجماع الأمة وإجماع أهل البيت والقياس وبالتبعية الاختيارية لرواية وعلوم آل البيت.

وقد اختفت تاريخياً الطوائف الزيدية التاريخية، الجارودية، والصالحية، والبشيرية، ولم يبق منها شيء، إلا مذهب آل البيت فقط، وهو يتمثل في التراث الإسلامي الذي خلفه العلماء والأعلام من مجتهدي الزيدية في مختلف فروع المعرفة. والزيدية بالإضافة إلى الأصول المتفق عليها لدى أغلب علماء مذاهب العالم الإسلامي، لا يرفضون العمل بالاستحسان والاستصحاب وسد الذرائع وشرع من قبلنا، ولكن بعد أن يستنفد الدليل، ويبلغ الباحث في الاستنباط والبحث الجهد حيث لا يجد أمامه إلا أن يستحسن أو يستصحب، وهذه الأصول الحسنة المكونة لعلم أصول الفقه لدى الزيدية، وهي القرآن والسنة والإجماع والقياس والاجتهاد يطلقون عليها الأدلة الشرعية. والزيدية على الإطلاق لا يقولون بجواز التقليد في أصول الفقه، كما ذهب إلى ذلك الأشاعرة الذين توهموا أن الزيدية يقلدون المعتزلة في أصول الدين ـ أي

الزيدية (فقه)

علم الكلام ـ والحنفية في أصول الفقه. والحال أن الزيدية لم يكونوا مقلدين للمعتزلة، ولكنهم يوافقونهم في مسائل، ويخالفونهم في مسائل أخرى. وترتيب الأدلة الشرعية لدى الزيدية كالتالي:

أولاً: القرآن.

والقرآن هو المصدر الأول للأدلة، والمتواتر عند جميع الأمة، المحفوظ من الله سبحانه عن الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل، كما قال عز وجل: (إِنَّا نحن نزلنا الذكر وإِنَّا له لحافظون) ويعتبرون البسملة في أول كل سورة قرآناً. وتاركها تارك آية من القرآن، وفي هذا إجماع أهل البيت على ذلك. ومعتمد الزيدية في القراءة قراءة أهل البيت؛ وهي قراءة نافع بن عبدالرحمن ابن أبي نعيم، ويعتبرونها أصح القراءات. والقرآن عندهم قسمان:

محكم: وهو ما لا يحتمل أكثر من معنى.

ومتشابه: ويقولون بحدوث القرآن، لأنه مخلوق أوجده الله بعد العدم، ويوافقون بذلك قول العدلية، وللزيدية تراث ضخم من مؤلفات التفسير وعلوم القرآن الكريم. من أشهرها البساط للإمام الهادي يحيى بن الحسين ابن القاسم.

ثانياً: السنة: وهي في اللغة الطريقة، وفي الأدلة الشرعية ما صدر عن الرسول عليه السلام، من قول، أو فعل أو تقدير، والأنبياء معصومون عن الكبائر، وعما فيه خسة من الصغائر، والتأسي بالرسول صلى الله عليه وآله واجب لقوله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) والطريق إلى العلم بالسنة الأخبار، وهي قسمان: متواتر وآحاد، والمتقدمون من الزيدية كانت لهم أسانيد تعود إلى أحاديث من سبقهم من أصحاب الأمالي: مثل أمالي أحمد بن عيسى بن زيد، وأمالي السمان، وأمالي المرشد بالله وغيرهم. وبخلاف المتأخرين من الزيدية فإن قاعدتهم الحثيثة تعتمد على قبول المراسيل، إذا كان المرسل لا يرسل إلا عن عدل. وتعمل الزيدية بقاعدة العموم والخصوص، وتخصيص العام، وهم لا يجوزون العمل

الزيدية (فقه)

بالعام، وتعريف الخاص لديهم: هو إخراج ما تناوله العام وهو قسمان: متصل ومنفصل، والمتصل خمسة أقسام: الاستثناء والشرط والصفة والغاية وبدل البعض: والمنفصل، هو الذي يستقل بنفسه، والمخصصات المنفصلة: الكتاب، والسنة، وتسمى المخصصات اللفظية، والإجماع، والقياس، والعقل، وتسمى المخصصات المعنوية. والمطلق والمقيد، والمجمل، والمبين، والمفهوم والمنطوق، والناسخ والمنسوخ.

ثالثاً: الإجماع: وهو الدليل الثالث من الأدلة الشرعية عند الزيدية، وحقيقته اتفاق المجتهدين من أمة محمد بعد عصره على أمر. والإجماع لدى الزيدية عام وخاص. فالعام هو اتفاق المجتهدين من أمة محمد ﷺ، وخاص: وهو إجماع العشرة، ويقولون بحجتيهما وهو حجة شرعية، وطريق العلم إليه إما بالسماع أو المشاهدة، وللزيدية في هذا الأمر أقوال قوية من سند الإجماع وأدلته ومراتبه.

رابعاً: القياس: وهو من اصطلاح الأصوليين إلحاق معلوم بمعلوم في حكمه للاشتراك في العلة، وهو عند الزيدية الأصل الأول للاستنباط عند عدم الدليل من الكتاب، والسنة والإجماع، وهو أنواع:

1 ـ القياس العقلي. 2 ـ القياس الشرعي وهو جلي وخفي. 3 ـ قياس العلة. 4 ـ قياس الدلالة. 5 ـ قياس الطرد. 6 ـ قياس العكس. وقد تفرع من القياس أشياء ثلاثة هي:

الاستصحاب والاستحسان والمصلحة المرسلة.

خامساً: الاجتهاد: وهو في اللغة استفراغ الوسع من تحصيل شيء؛ وفي اصطلاح الأصوليين استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعي. والزيدية جميعاً يقولون بوجوب الاجتهاد، ومن يتمكن من استنباط الأحكام من الأدلة لديهم هو الفقيه، ومن الحصول على ما يحتاج إليه في الاجتهاد مجتهداً، والمجتهد في مسألة أو مسائل مخصوصه يكفيه من الأدلة ما يتعلق بها. والأدوات التي يحتاج إليها المجتهد هي:

الزيدية (فقه)

1 ـ اللغة العربية، من نحو وصرف ولغة. 2 ـ علم أصول الفقه. 3 ـ القرآن. 4 ـ السنة. 5 ـ الإجماع.

ثانياً: علم أصول الدين ـ وتسميه الزيدية علم الكلام أو علم التوحيد والعدل.

وللإمام القاسم بن محمد 1099هـ/ 1688م تعريف يقول فيه: علم الكلام هو كيفية الاستدلال على تحصيل عقائد صحيحة جازمة يترتب صحة الشرائع عليها. وهذا العلم حسب تعريف الإمام القاسم له؛ بأنه من أَجَلِّ العلوم قدراً وأعظمها حظاً وأكبرها خطراً وأعمها وجوباً وأولاها إيثاراً وأولها صدراً، وذلك لأن معرفة العلوم الإسلامية مترتبة على معرفة الشارع لها، وهو الله سبحانه وتعالى، عملاً بقوله صلى الله عليه وآله، وقد سأله أعرابي عن غرائب العلم، فقال له صلوات الله عليه: وماذا صنعت في رأس العلم؟ فقال الأعرابي؛ وما رأس العلم يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: أن تعرف العدل حق معرفته بلا نِدّ ولا شبيه ولا مثل.

وعلم الكلام لدى الزيدية العدلية الأدلة الشرعية وأصولها، ومقاصدها كما يجري في الفقه وأصوله وإنما يبحث عن واضح الأدلة، ومشروع الشريعة، ومرتب مقاصيدها ـ من حيث كونه إليها، خالقاً قادراً، عظيماً، عليماً، حكيماً عادلاً، غفوراً رحيماً، وما يتفرع عن ذلك ويترتب على هذه القاعدة مباحث فكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية وغير ذلك؛ وهذه الأبحاث، أو المباحث، أو القواعد هي ما تعارف عليها في علم الكلام، وسميت بالأصول الخمسة، وهي:

1 ـ التوحيد. 2 ـ العدل. 3 ـ الوعد والوعيد. 4 ـ النبوءات. 5 ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهذه الأصول الخمسة لا تعرف إلا بدليل والدليل لدى الزيدية، وسائر العدلية نوعان:

دليل العقل ودليل السمع. وما عرف عن طريق العقل، كمعرفة الله تعالى، وشكر المنعم ونحو ذلك فهو العقلي: وما عرف من جهة السمع،

كالصلاة، والصيام، وغير ذلك فهو السمعي. وقد جعلت الزيدية، وسائر العدلية، حجة العقل أصلاً لحجة السمع، لأن السمع عرف بالعقل، ولم يعرف العقل بالسمع، وللزيدية العدلية في علم الكلام سجل حافل، شأنهم شأن المتعزلة بمدارسها المتعددة. ويوجد لمتكلمي الزيدية العدلية مصنفات في علم الكلام من أنقى وأصفى مصنفات الفلسفة الإسلامية، وتتصل سلسلة التكلم لدى الزيدية بما أبدعه أمير المؤمنين في خطبه ووصاياه، ثم ما تركه كبار علماء مجتهدي البيت كمؤلفات الإمام القاسم ابن إبراهيم والهادي يحيى بن الحسين والمتوكل أحمد بن سليمان والعلماء من آل الرصاص، والقاضي جعفر بن أحمد ابن عبدالسلام، والمنصور عبد الله بن حمزة، والمهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى*، والمؤيد بالله يحيى بن حمزة*، والقضاة آل العنسي وآل جابس وآل البخري، والآلاف من غيرهم، والزيدية بحسب المعيار الذي استحدثه الشهرستاني تلتقي مع المعتزلة في أربع قواعد، من الأصول الخمسة وهي:

القاعدة الأولى: الصفات والتوحيد، منها صفات الذات وصفات الفعل وما يجب الله وما يجوز، وما يستحيل (وفيها الخلاف بين الأشعرية والكرامية - والمجسمة، والمعتزلة). ففي هذه القاعدة نجد الزيدية مع المعتزل يقولون بالتوحيد والتنزيه، ووحدة الذات والصفات بمعنى أن صفات الله هي عين ذاته.

القاعدة الثانية: القدر والعدل وهي تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر وخلق الأفعال، فالزيدية هنا مع المعتزلة لقولهم مثلهم بالعدل الإلهي، وحرية الاختيار، وخلق الإنسان لأفعاله الاختيارية بقدرته، واستطاعته التي خلقها الله له.

القاعدة الثالثة: الوعد والوعيد والأسماء والأحكام. وهي تشتمل على مسائل: الإيمان والتوبة، والوعيد والإرجاء والتكفير والتضليل وفيها الخلاف بين: المرجئة والوعيدية من

جهة والمعتزلة من جهة ثانية في الوعد والوعيد.

القاعدة الرابعة: السمع والعقل والرسالة والإمامة وهي تشتمل على مسائل التقبيح والتحسين والصلاح والأصلح واللطف والعصمة في النبوة، وشروط الإمامة نصاً عند جماعة، ففي هذه المسألة نجد الزيدية يقولون بقول المعتزلة، اللهم إلاّ في جزئيات صغيرة من موضوع الإمامه، مثل قولهم بالنص الخفي - بواسطة الصفات - على إمامة علي عليه السلام، والحسن والحسين، ثم هي بالشورى والبيعة والاختيار.

د. أحمد علي الماخذي

مراجع: أصول المذهب الزيدي اليمني وقواعده، حسين أحمد السياغي، 1984م؛ الزيدية نشأتها ومعتقداتها، إسماعيل بن علي الأكوع، دار الفكر المعاصر، 1993م؛ المذهب الزيدي، د. أحمد محمود صبحي، الاسكندرية، 1981م؛ قراءات في الفكر الزيدي، محمد الحكيم، دار المنهل، 1993م؛ الصلة بين الزيدية والمعتزلة، د. أحمد عبد الله عارف، دار آزال، 1987م؛ معتزلة اليمن، دولة الهادي وفكره، د. علي محمد زيد، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1985م؛ قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة، د. عبدالعزيز المقالح، دار العودة، بيروت، 1982م.

الزيدية (مدينة)

هي مدينة معروفة من محافظة الحديدة تقع على بعد 64 كم إلى الشمال من مدينة الحديدة، يحدها من الشرق جبل ملحان، مديرية بني سعد من محافظة المحويت ومن الغرب ميناء الصليف على البحر الأحمر، ومن الجنوب مدينة الضحي ومن الشمال مديرية القناوص. يعود تاريخ إنشاء مدينة الزيدية إلى نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. ورد ذكرها في بعض المصادر التاريخية التي تعود إلى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي بأن مدينة الزيدية كانت تعرف قديماً باسم مدينة بيت الفقيه ابن حشيبر نسبة إلى مؤسسها الفقيه الصوفي.

ومن أهم المعالم الأثرية والتاريخية في مدينة الزيدية الجامع الكبير وهو عبارة عن بناء مربع التخطيط يتكون من فناء مكشوف تحيط به أربعة أروقة أعمقها رواق القبلة، محراب الجامع يتوسط جدار القبلة؛ وسقف الجامع مقبب، يتكون من عشر قباب تحملها عقود مدببة ترتكز على

الزيدية (مدينة)

أعمدة ودعامات بعضها إسطوانية الشكل. تشكل محطات المقرنصات في الزوايا مناطق الإنتقال من المربع إلى الدائرة. للجامع ثلاثة مداخل تفتح في واجهاته الشرقية والغربية والجنوبية. ويحتل الركن الجنوبي الشرقي والجزء الشرقي من الواجهة الجنوبية للجامع بناء أضيف في فترة متأخرة عن بناء هذا الجامع الذي يقع في منتصف الضلع الجنوبي للمدينة. يعود تاريخ بناء هذا المسجد إلى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وبسبب التوسيعات وأعمال الترميم التي تعرض لها يصعب حتى الآن الحديث عن التخطيط الأصلي والمكونات المعمارية لهذا الجامع وقت إنشائه.

وحالياً يبلغ عدد المساجد في مدينة الزيدية إثني عشر مسجداً.

أما قلعة المدينة فقد بنيت على تلة مرتفعة. ولهذه القلعة التي تشرف على المدينة أربعة أبراج، ومن المرجح أن تاريخ بناء القلعة يعود إلى فترة الاحتلال العثماني لليمن.

تعتبر مدينة الزيدية حالياً مركزاً لقضاء الزيدية الذي يعتبر من أوسع المناطق الزراعية التي ترتوي أراضيها الزراعية بمياه وادي سردد، حيث تمتد هذه الأراضي على مساحة قدرها سبعون كيلو متراً من الشرق إلى الغرب وسبعون كيلو متراً من الشمال إلى الجنوب. تشتهر الزيدية بزراعة أنواع الحبوب مثل الدخن والذرة بأنواعها وزراعة الفواكه مثل الموز والليمون والمانجو، ويزرع فيها كذلك الخضروات المختلفة والقطن والسمسم والتبغ.

يتكون قضاء الزيدية من خمس مديريات هي:

مديرية الزيدية.

مديرية الضحي وتضم كلا من مدينة الضحي مركز المديرية، وعزلتي الجرابح السفلى والجرابح العليا.

مديرية القناوص التي تشمل: عزلة العطاوية، عزلة الحشابرة، عزلة القوزي، عزلة بني مهدي، عزلة المهادلة، عزلة المقاعشة وعزلة كشارب.

مديرية المغلاف وتشمل: عزلة بني السبرة، عزلة بني محمد، عزلة المحامدة.

الزيدية (مذهب)

مديرية المنيرة وتشمل مدينة المنيرة وربع القحم.

ومن المدن التاريخية في قضاء الزيدية: مدينة المَهْجَمْ

د. محمد علي العروسي

مراجع: محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م.

الزيدية (مذهب)

نشأت الزيدية، أول ما نشأت، عن موقف جماعة من الشيعة التفت حول فكرة وجوب (الخروج) على الحاكم الظالم المتمثل وقتها في سلطة الخلافة الأموية ومقاومتها، وهي فكرة تتعارض والموقف الذي اتبعه تيار من الشيعة تمحور من حول الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي (ت سنة 114هـ/ 732م) وابنه جعفر الصادق من بعده (الإمامية أو الإثنا عشرية فيما بعد). وقد وجدت هذه الجماعة في الإمام زيد بن علي بن الحسين رمزاً يلتفون من حوله ليَنْسبوا فيما بعد إليه. فقد خرج زيد سنة 122هـ/ 740م وقاتل عامل الأمويين في الكوفة في خلافة هشام بن عبدالملك (105 - 125هـ/ 723 - 742م) وانتهت المعركة بمقتله بعد أن انفض عنه عدد كبير من أنصاره ممن عرفوا (بالرافِضَة) لامتناع الإمام زيد عن موافقتهم في قولهم في إنكار صحة خلافة الشيخين أبي بكر وعمر قبل علي، وقوله بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل.

انقسمت الزيدية بعد الإمام زيد إلى فرقتين رئيسيتين: هما: (البترية) و(الجارودية)* مع وجود فرق أصغر متفرعة عنهما. كانت (البترية) فرقة كوفية قريبة في آرائها من جماعة (أهل الحديث) وفقهاء مذاهب السنة فيما بعد، في حين كانت (الجارودية) قريبة في آرائها من الإمامية، من

حيث إنكار إمامة الخلفاء الأُوَل، والقول بإمامة علي والحسن والحسين بالنص من النبي ﷺ. وقد تغلبت آراء الجارودية في الزيدية منذ القرن الثالث الهجري إلى أن جاء بعض أئمة الزيدية المتأخرين في اليمن فأدخلوا بعض التغيير على آرائها الأصلية، على الرغم من أن الإمام الهادي يحيى ابن الحسين*، وهو أول من أدخل الزيدية إلى اليمن كان ما يزال في موقفه من الخلفاء الأول جارودياً.

وقد كان مبدأ (الخروج) على الإمام (الحاكم) الظالم هو ما ميز الزيدية عن غيرها من فرق الشيعة ومذاهب أهل السنة، ولذلك خرج كثير من دعاة الزيدية وأئمتها ولقوا حتفهم في مقارعة الخلافتين الأموية والعباسية، ومن أشهرهم: يحيى بن زيد بن علي في خراسان (ت125هـ/ 743م)، ومحمد ابن عبد الله بن الحسن في المدينة المنورة، وأخوه إبراهيم في البصرة (ت 145هـ/ 762م)، والحسين بن علي الفخي في (فخ) وهي على الطريق بين مكة والمدينة (ت169هـ/ 785م)، ومحمد ابن إبراهيم (أخوا القاسم بن إبراهيم الرَّسي)، ومحمد بن زيد بالبصرة (ت199هـ/ 814م). انظر (مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني).

ويلاحظ أن الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي لا يتحدث عن (الخروج) نصاً كشرط من شروط الإمام، بل قال إن طريق الإمامة "الدعوة العلنية غير المكتومة" وحوَّل الهجرة الجماعية لقتال الإمام الظالم إلى هجرة فردية عن طريق قطع الفرد المسلم علائقه بالحكام الظَّلَمة وعدم مُخالَطتهم، وهذا النص ينطبق على وضعه الخاص بعد مقتل أخيه محمد ابن إبراهيم في (خروجه) على الخلافة. فقد استقر القاسم في الرس في حالة من الانقطاع والزهد، وعمل على بث الدعوة الزيدية في طبرستان، فكانت النتيجة ظهور أول دويلة زيدية هناك بعد أربع سنوات من موت القاسم سنة (246هـ/ 860م). وكان حفيده الإمام الهادي هو الذي جاء ليؤسس دولة الزيدية في اليمن في خروجه الثاني عام

(284هـ/ 897م).

في اليمن بدأت الزيدية مرحلة جديدة دخل بواسطتها علم الكلام المعتزلي ليساهم في تنشيط الحياة الفكرية ويوطد تقاليد الجدل والاجتهاد الفقهي اللذين أورثا ذلك النتاج الأدبي والفقهي الواسع في الكتابة والتعليم الديني. ولا يمكن الحديث قبل الإمام المجتهد العلامة المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في النصف الأول من القرن التاسع الهجري عن تيار فكري واحد يسود الزيدية، ولا عن شروط للإمام ثابتة العدد. بل كان العلماء والأئمة يسهمون في الجدل ويجتهدون بقدر ما تسمح لهم مواهبهم وحظوظهم من العلم، على الرغم من أن بعض شروط الإمام كانت مقبولة عند الجميع. ولذلك نجد أقوال الهادي يحيى بن الحسين متميزة عن أقوال جده القاسم بن إبراهيم، وشروطه للإمام متميزة عن شروط القاسم. وهذا ما نجده أيضاً عند الحسين بن القاسم العياني* والمتوكل أحمد بن سليمان*، والمنصور عبد الله بن حمزة*، والمؤيد يحيى بن حمزة*، بل إننا قد نجد تمايزاً بين مراحل مر بها ما كتبه بعض الأئمة، كأن نجد تمايزاً بين ما كتبه الهادي قبل انهماكه في القتال لتثبيت إمامته، وبين ما كتبه خلال ذلك ـ (أمضى فترة إمامته في اليمن حتى مماته في حروب مستمرة مع أمراء ودويلات عصره التي كانت تتنازع ولاء القبائل المختلفة) ـ وبين ما كتبه بعد أكثر من قرنين أحمد بن سليمان حينما كان على وفاق مع المُطَرَّفِية* يشاركهم الأخذ بتراث علم الكلام كما ترسخ في اليمن، وبين ما كتبه بعد ذلك عقب وصول كتب المعتزلة الجبائية من العراق مع القاضي جعفر بن أحمد بن عبدالسلام* والفقيه محمد بن سعد المرادي.

ومنذ مجيء الهادي إلى اليمن تعاقب الأئمة على دول تمتد فتسيطر على كل اليمن أحياناً، وتنكمش إلى دويلة صغيرة في الشمال أحياناً أخرى، بل وقد تختفي نهائياً لبعض الوقت بحسب الظروف السياسية في البلاد، حتى أُعلن إلغاء الإمامة رسمياً بقيام الثورة

الزيدية (مذهب)

في 26 سبتمبر 1962م وأعلنت الجمهورية.(راجع مادة التاريخ السياسي لليمن).

ويمكن القول على وجه الإجمال إن ما تجمع غالبية الزيدية عليه هو الاعتقاد بأن نصب الإمام واجب على المسلمين، وأن أدلة الإمامة سمعية لا عقلية، أي مستمدة من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة، واعتقاد إمامة علي بن أبي طالب والحسن والحسين بنص خفي (يستنتج من تأويل أقوال النبي ﷺ)، متميزة بذلك عن الإمامية والإسماعيلية وغيرهما ممن تقول بإمامة علي والحسين بنص (جلي) واضح .

وترى الزيدية أن الإمامة بعد الأئمة الثلاثة الأُوَل في من دعا من أبناء الحسن والحسين إلى مبايعته، وخرج لمقارعة الحكام الظلمة. وعلى الرغم من أن الزيدية تحصر الإمامة في أبناء الحسن والحسين، فإنها ترفض أن تكون الوراثة طريقاً إلى الإمامة، وإن كان تاريخ الإمامة قد شهد ظهور عدد من الأسر الحاكمة مثال آل الهادي، وآل القاسم العياني، وآل شرف الدين، وآل القاسم بن محمد الذين كان آخرهم حميد الدين، بل إن كل إمام كان يعمل لضمان أن تنتقل الإمامة إلى ابنه. وترى الزيدية أن طريق الإمامة (الدعوة والخروج) وليس (العقد والاختيار)، كما قالت المعتزلة وجمهور السنة. وتكاد الشروط المثالية للإمام لدى الزيدية، (ما عدا شروط النسب والدعوة والخروج) تماثل شبيهتها لدى أهل السنة من خلال تأكيدها على التمكن من علوم الدين والاجتهاد، والورع، والأمانة، والشجاعة، هذا من حيث المبدأ، لكن التطبيق العملي قد جعل (الغلبة) للقوة وللقدرة على حشد المحاربين. وفي تاريخ اليمن شواهد انتصر فيها القوي على العالِم كما في حالة سقوط الإمام المؤيد يحيى بن حمزة*، والإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى*.

ولم يحدث أن استقرت الزيدية على قائمة موحدة لأئمتها على الرغم من وجود إجماع على إقامة أبرزهم، فشروط الإمامة بتشديدها على

الزيدية (مذهب)

العلم والاجتهاد من جهة، وعلى الخروج من جهة أخرى، قد جعلت العديد من الأمراء يخرجون عن القائمة. لكن الخلاف عادة ما يشتد وقت الحدث، أما فيما بعد فغالباً ما يحمل الجميع على السلامة. ويميل مؤرخو الزيدية إلى إعذار الجميع لأسباب عقيدية، وهو ما نجده ـ مثلاً ـ في أعمال حُميد المُحلى* (652هـ/ 1254م). وأحمد بن يحيى بن المرتضى، ويحيى بن الحسين ابن القاسم بن محمد*، وأخيراً المؤرخ المعاصر محمد بن محمد زبارة* (ت1330هـ/ 1960م).

وعند الزيدية درجات أقل من منصب الإمام، مثل (المحتسب)* و(الداعي)*، ولا يوجد في الواقع تعريف جامع مانع مُعترَف به دائماً لهذين المنصبين في تراث الزيدية المبكر. وفيما بعد، في اليمن، بدأت محاولات تعريفهما، من ذلك: أن من لم تتوفر لديه شروط الإمامة كاملة كان يعلن نفسه (محتسباً) لإمام أو حاكم عاصره. وقد جعل بعض مجتهدي زيدية اليمن شرط (المحتسب) (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدفاع عن جماعة المسلمين في مواجهة أي اعتداء عليها، وحماية الضعيف)، ولم يعطوه حق إمامة صلاة الجمعة، وجباية الزكاة، وإعلان الجهاد، وتطبيق العقوبات الشرعية. ولكن الواقع أن بعض المحتسبين أو الدعاة كانوا يتخذون ذلك مقدمة لاختبار مدى تجاوب القبائل معهم لإعلان إمامتهم، وبعضهم كان يعلن نفسه إماماً معارضاً لإمام يعترف به المؤرخون فيطلقون على المعارض لقب (داع).

وفي عصر خروج الناصر الأطروش (ت301هـ/ 914م) في طبرستان، والهادي يحيى بن الحسين في اليمن أعلن الناصر جواز قيام إمامين إذا تباعدت المسافة بين الإقليمين أو (المِصْرين)، وهو ما قال به أيضاً صاحب (الأزهار)* المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، وشراحه الذين كان آخرهم شيخ الإسلام الشوكاني* في (السيل الجرار)*. ولكن الإمامة في الأساس شمولية لا

الزيلة

تعترف بغير إمام واحد في كل ديار الإسلام، وإن كان التاريخ قد شهد في فترات عديدة قيام أكثر من (إمام) ينازع (أئمة آخرين) في بلد واحد هو اليمن.

د. علي محمد زيد

مراجع: مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني. الصلة بين المعتزلة والزيدية. علي محمد زيد: تيارات معتزلة اليمن، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، 1997م؛ دولة الهادي وفكرة، دار العودة - بيروت 1980م. سيرة الهادي يحيى بن الحسين ومجموع كتاباته (خ). الحدائق الوردية: لمحمد المحلى (خ). مؤلفات الإمام أحمد بن يحيى المرتضى. الجلال: ضوء النهار. د. محمود أحمد صبحي: الزيدية
Arendonk, Van, Les debuts de L'Imamat Zaymans, dete au Yemen, Trad. Francaise J. Ryck. Lyde, 1960.

الزيلة

هي قرية كبيرة بنيت على قمة جبل الجبي وهي مركز لمديرية الجبي* في منطقة ريمة*، وتعد أكبر وأهم القرى في المنطقة. شهدت هذه القرية في الربع الأخير من القرن العشرين تطوراً عمرانياً كبيراً امتد حتى بلغ القرى المجاورة فصارت جميعها تشكل تجمعاً سكانياً واحداً له مقومات مدينة صغيرة هي مدينة الجبي.

تزخر قرية الزيلة بالعديد من المعالم والمنشآت التاريخية أقدمها جامع المفرج الذي يرجع تاريخ عمارته إلى ما قبل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، كما يوجد في هذه القرية عدد من المعالم التاريخية التي شيدت في العصر العثماني منها القشلة وهي عبارة عن قلعة أثرية تتكون من سور يحيط بسبعة مباني من طابقين ومساحة مكشوفة بها أربع مدافن وحمامات مكشوفة ومسجد وقبة ضريحية تحتوي على تابوت من الخشب تزين واجهاته زخارف كتابية وهندسية نفذت بالنحت ولكل من المسجد والقبة فناء مكشوف يطلان على بركة. وللقشلة مدخلان يقع المدخل الرئيسي في الجانب الشمالي ويكتنفه برجا حراسة وعدد من غرف خصصت لإقامة الجند. وفي الجهة الشمالية من القرية يقع مبنى الحكومة وبركة الضياء وتقع بركة عاطف إلى الجنوب من القشلة، جميعها تعود إلى

زَيْلَع

فترة الاحتلال العثماني الثاني لليمن. وما زالت بيوت القرية وسوقها القديم تقدم نموذجاً معمارياً أصيلاً تهدده أساليب وطرز وتقاليد البناء الحديث.

الزيلة قرية في عزلة مسور في مديرية الجبي في ريمة.

ويذكر الحجري في مجموعه بأن قرية الزيلة بلدة خربة وموقع أثري حميري يقع في الحدا بالقرب من الموقع الأثري المشهور بالنخلة الحمراء، الزيلة قرية في مديرية الحيمة وقرية من بني قطيل بالقرب من عيال يزيد.

د. محمد علي العروسي

مراجع: محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

زَيْلَع

هو ميناء يقع في خليج عدن على الساحل الصومالي ويبعد عن باب المندب نحو 79 ميلاً.

ويعتقد بعضهم أنها ميناء AVALITES المذكور في كتاب (الطواف حول البحر الإرتيري)* (القرن الأول للميلاد)، وأن هذا الاسم ما زال موجوداً على الساحل الشمالي في خليج زَيْلَع بصيغة محرفة هي ABALIT، وتطلق القبائل الصومالية على المكان اسم (أُوسال) مما قد يومئ إلى الاسم اليمني القديم (أوسان)* والذي ورد أيضاً في كتاب الطواف. وقد كان الأوسانيون يسيطرون في تلك الأيام على معظم ساحل الشرق الإفريقي. على أن البعض الآخر يرى بأن موقع ABALIT ليس في زيلع، وإنما في عَصَب على الساحل نفسه إلى الشمال من باب المندب، وعصب ميناء قائم إلى اليوم. ومهما كان الأمر فإن زيلع كانت مركزاً للتجارة في القرون اللاحقة لفترة كتاب الطواف*، وهي قريبة من باب المندب وإلى الساحل العربي، وتنطبق عليها المسافات التي أوردها صاحب كتاب الطواف أكثر

من غيرها. وفي القرن (الرابع الهجري/العاشر الميلادي) ذكرها الحسن الهمداني في كتابه (الصفة) ضمن ما يجاور سواحل اليمن من الجزر، وقال: "فيها سوف يجلب إليه المِعْزى من بلاد الحبش وتشترى أُهُبُها (الجلود) ويرمى بأكثر مساليخها في البحر". وكانت زيلع تدخل في الغالب ضمن أعمال اليمن، واستعملت منفى تتخذه الدول اليمنية لإبعاد الخارجين عليها. وقد استمرت تابعة لليمن حتى استولت بريطانيا على عدن، ثم استولت بعد ذلك على زيلع وبربرة وهرجيسة وغيرها مما عرف بالصومال البريطاني، وظلت مسيطرة عليها حتى استقلت وانضمت إلى ما عرف بالصومال الإيطالي ومنهما معاً تكونت جمهورية الصومال الحالية التي انضمت إلى دول الجامعة العربية.

وينسب إليها كثير من العلماء والأدباء ممن نزلوا زبيد وتلقوا العلم فيها، ومنهم الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي، والشاعر عبد الله بن أبي بكر ابن محمد الزيلعي (ت762هـ/ 1362م) وغيرهم.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: كتاب الطواف حول البحر الإرتيري، ترجمة وتحقيق ويلفردشوف، ط2 - نيويورك 1974م (بالإنجليزية). صفة جزيرة العرب للحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق محمد علي الأكوع - ط دار اليمامة 1974م. البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، تحقيق إسماعيل الأكوع، الكويت 1985م.

الزيلعي (أبو بكر بن آدم)

ت 676هـ/1277م

هو أبو بكر بن آدمَ بن إبراهيم الجَبَرْتي بلداً: الزَّيلعي لقباً: عالمٌ محققٌ في الفقه، تصدَّر للإفتاء والتدريس في تعز فكان رأسَ علماء الإفتاء والتدريس فيها.

ذكر الجندي أن المقدسي - ولم يذكر اسمه - قدم إلى تعز، وكان فقيهاً أصولياً منطقياً فجُعل مدرساً في (المدرسة العُليا) المعروفة بمدرسة (أم السلطان) في مغربة تعز، وكان محمد

الزيلعي (أبو بكر بن آدم)

ابن سالم بن علي العَنْسي المعروف بابن البانة يصحبه في جماعة، وكانا يتذاكران في علم الكلام بما لا تحتمله العقولُ، ولا تقبله، فُنسبا إلى الزندقة والكفر، وتكرر ذلك منهما، ونفر الناسُ عنهما نفوراً فاحشاً، والفقهاء مترددون في أمرهما حتى شهد الفقيه عليهما، وكان يقرأ على ابن البانة، بأنهما ينكران صدق القرآن، ويقولان: ليس هو كلام الله تعالى، فاجتمع الفقهاءُ إلى صاحب الترجمة وأخبروه بما شهد به ابنُ الصفي فصعُب عليه ذلك، وقالوا له: رأينا لرأيك تبعٌ فأشِرْ بما شئتَ فنحن ممتثلون وأمُرْنا بما شئت فإنا قابلون فقم لله، وإلا انتشرت هذه البدعة، ومرق الناسُ من الدِّين، أو كما قالوا، فقال: الصواب أن نطلع إلى المغربة ونصلي صلاةَ الجمعة في جامعها فمتى خرج هذان الرجلان أوقعنا بهما وقتلناهما، وأرحنا منهما الإسلامَ والمسلمين فأجابوه بالطاعة وتعاهدوا على ذلك، فنُقل للمقدسي وابن البانة ما اتفقوا عليه، ولما كان يوم الجمعة طلع صاحبُ الترجمة من ذي عُدَيْنة إذ كان أي صاحب الترجمة مدرساً في (المدرسة الشمسية) وساكناً فيها، فلما صار بجامع المغربة اجتمع إليه الفقهاء، ولما حان وقتُ الصلاة دخل المقدسي ومعه جماعةٌ من الأعوان يحفظونه بالسلاح، ولم يحضر ابن البانة فبحث الفقهاء عن سرّ ذلك؟ فقيل لهم: لما بلغ ابنَ البانة ما اتفقتم عليه حذّر المقدسي وألزمه بالاتصال بالواثق إبراهيم بن الملك المظفر وإبلاغه بما اتفق عليه الفقهاء، ثم ذهب ابنُ البانة إلى زبيد، وكان الملكُ المظفر بها فاتصل بالأشرف ابن الملك المظفر وأخبره بما اتفق عليه الفقهاء، فأبلغ والده بذلك فصعب على الملك المظفر الأمرُ، وخشي من الانشقاق وإثارة الفتنة، فكتب إلى الفقهاء ما يلي: "أظلمتُم الضياء وخبطتم في عشواء، فاقتصروا عن هذه الأهواء، واشتغلوا بالنصوص، فإنك يابنَ آدم - أعني المتفقهة وأمثالك ممن بتلك الجهة - لم يحط علماً بما في كتابه، ولو بُهت أحدُكم وسُئل عن مسألة على قولَين لم يكن في قدرته الجواب

عنها حتى يكشف ويطالع. وإذا كان بُغيتكم ما أفنيتم به أعماركم، فكيف تخرجون إلى أهوية تقيمون لها أمثالاً بظاهر ألفاظكم؟ مما يستدل بها على أهويتكم، فاعتمدوا على الكتاب والصحيح من حديث الرسول ﷺ واتركوا التمسك بالموضوعات عن النبي ﷺ، فلها علماءُ يوردون ويصدرون، ولستم من ذلك النمط (في شيء) فالحذر كلَّ الحذر، ومن حذَّر فقد أنذر، فإن اقتصرتم وإلاّ قصَّركم السيفُ عن طول اللّسان، فإنما قصدكم التلبيس على العوام بقيل وقال".

ثم أرسل الملك المظفر ما كتبه إلى الوالي بحصن تعز، وأمره أن يأمرَ الخطيبَ بقراءته على المنبر بمحضر الفقهاء وغيرهم ففعل ذلك، فكفوا عن النيل من المقدسي وابن البانة، وهجروا المقدسي لأنه كان على جوار من الملك الواثق ابن المظفر، وهجروا كذلك ابنَ البانة، ولم يُمس بأذى، لأنه كان أيضاً على صلة بالملك الأشرف بن الملك المظفر.

وقد استمر صاحبُ الترجمة على التدريس في (المدرسة الشمسية) وتفقه عليه جمعُ كثيرٌ من تعَز وغيرها، وكان من عادته يوم العيد أن يصنَع فيه طعاماً فلا ينصرف الناس ولاسيما الفقهاء عن المُصلى إلا إلى بيته فيأكلون ذلك الطعام.

ولما مرض ودنت وفاته ضاق من الإقامة في تعز، فذهب إلى صديقه الفقيه سليمان الفارسي في ناحية موزع*، فألفاه قد توفي، فأقام عند أولاده بقريتهم (القَحْفَح) حتى توفي.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر ببروت، ط1، 1995م؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، المدارس الإسلامية، ببيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1406هـ.

الزين (حسين بن يحيى)

1359 - 1383هـ/ 1940 - 1963م

هو حسين بن يحيى الزين ولد في مدينة شبام 1359هـ/ 1940م التحق بالمدرسة العلمية في شبام، ثم التحق بالمدرسة التحضيرية سنة 1372هـ/ 1953م، والتحق بالكلية الحربية سنة 1377هـ/ 1958م. كان عضواً في تنظيم ضباط الثورة، اشترك في عدة معارك منها: معركة همدان، ثُلا، كوكبان. تعين قائداً للشرطة العسكرية، كانت له شخصية قيادية رائعة وكان مثالاً للضباط الملتزم. اغتاله أحد افراد الشرطة العسكرية وكان قد أصيب بانهيار عصبي سنة 1383هـ/ 1963م.

العقيد علي قاسم المؤيد

زينب الشهارية = الشهارية

زينب بنت محمد الناصر = الناصر

الزين (حسين بن يحيى)